مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

شرح أبيات سيبويه

تأليف

أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي

٣٣٠-٣٨٥ هـ

حققه وقدم له

الدكتور محمد علي سلطاني

الجزء الأول

مطبعة الحجاز بدمشق

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

Sirafi

شرح أبيات سيبويه

تأليف

أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي

٣٣٠-٣٨٥هـ

حققه وقدم له

الدكتور محمد علي سلطاني

الجزء الأول

مطبعة الحجاز بدمشق

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم :

الحمد لله منزل الكتاب عربياً هدى للعالمين ، والصلاة والسلام على نبيه المعلم الأمين ، وعلى آله وأصحابه والآخذين بهديه إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن علم النحو أقدم علوم العربية وضعاً ، وقد سبقت البصرة إلى فتح بابه ، ووضع أسسه ، وتأليف الكتب فيه ، إذ بدأ أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) بضبط المصحف للتمييز بين حركات الإعراب المختلفة (١) ، كما نُسب إليه وضع أول فصول النحو بتوجيهٍ من علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) ، ثم توالى من بعد أبي الأسود تلامذته .. إلى أن كان عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) فوضع في النحو كتابين هما : الجامع والإكمال ، أثنى عليهما تلميذه الخليل بن أحمد الأزدي بقوله :

بَطَلَ النحوُ جميعاً كلُّه ... غيرَ ما أحدث عيسى بنُ عمرْ

ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ ... فهما للناس شمس وقَمَرْ (٣)

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص ١٢

(٢) المصدر السابق ، وبغية الوعاة ٢/٢٢ وخزانة البغدادي ١/١٣٦

(٣) أخبار النحويين البصريين ٢٥ وبغية الوعاة ٢/٢٣٧

غير أن الزمن عوّض عن فقد هذين الكتابين بمجزة القرن الثاني ، بالخليل نفسه (ت حوالي ١٧٥ ﻫ) بعد أن قضى من عمره شطراً يشافه الأعراب ويحفظ عنهم ، يُعمل في ذلك فكره ، يستقرىء ويستنبط ، يقيس ويعلل .. دون أن يضع في ذلك كتاباً ، غير أن ثمار قياسه ونظراته وتعليلاته آتت أكلها في كتاب تلميذه النابه سيبويه (ت حوالي ١٨٠ ﻫ) الذي سار في لقاء أبناء البادية والأخذ عن فصائحها سيرةَ شيخه الخليل ، الذي كان « يحفظ نصف اللغة » [١] حتى قال المبرد : « إن المفتشين من أهل العربية ، ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهُنْدَلِع وهي بقلة ، والدُّرْداقِس وهو عظم القفا ، وشَمَنْصِير وهو اسم أرض » [٢] .

ثم عكف على وضع كتابه ، ملتزماً مراجعة الخليل ، ينقل أقواله ، ويستضيء برأيه في كثير مما جاء في كتابه من مسائل النحو ، مما يطالع المتصفحَ لكتاب سيبويه من أمثال قوله : (وسألته) أو (قال) أو ما أشبه ذلك [٣] .

وقد أحدث كتاب سيبويه منذ حياة صاحبه أوسع الأصداء ، وأقبل عليه المشتغلون في إكبار وتعظيم ، بما تميز به من أمانة في النقل ، وغزارة في المادة ، وتنوع في الأساليب الفصيحة .. في حسن تقليبٍ لها ، ونظر فيها ، وموازنة بينها .. ثم من ذوقٍ في الاختيار ، وتوخٍ للمعنى والتزام جانبه بقوة فيما يختاره ويأخذ به من وجوه ، بعيداً عن الأحكام المسبقة والقواعد المطلقة .. مما يفتح ذهن القارىء ، ويأخذ بيده ليشارك في استنباط هذه القواعد التي تهتدي في دروبها — بين

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٤١

(٢) رسالة مخطوطة لأبي جعفر النحاس فيما يتعلق بالكتاب ٢/أ . وانظر المنصف لابن جني (البابي الحلبي) ٣١/١ و « شمنصير » في القاموس (شمر) ٦٤/٢ جبل لهذيل .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣١

هذا الجم الغزير من الشواهد والنصوص — بالذوق ، ودقة النظر ، وحسن التمييز ، معتمداً في ذلك كله : نصوصَ القرآن الكريم ، وطرفاً من الحديث الشريف ، والشعر العربي الموثوق به ، وما سمعه من كلام الأعراب وأقوالهم .

وهكذا نال هذا الكتاب في وقت مبكر أوسع مايستحقه من اهتمام وإعجاب ، « حتى صار علَماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيُعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ، فلا يُشك أنه كتاب سيبويه »[١] . وكان أبو عثمان المازني (ت ٢٤٨ ﻫ) يقول : « من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحِ »[٢] .

وسَمع غير واحد من الجَرْمي قوله : « أنا مذ ثلاثون سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه .. إذ كان كتاب سيبويه يُتعلم منه النظر والقياس »[٣] ورأى فيه المبرد عملاً كاملاً متفرداً في قوله : « لم يُعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، ذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه مَن فهمه لايحتاج إلى غيره »[٤] .

ولم يقتصر هذا الإدراك لأهمية « الكتاب » على علماء البصرة ، بل إن الكسائى رأس الكوفة (ت حوالي ١٩٠ ﻫ) وجد الفوز بأرومة هذا العلم أن يقرأ الكتاب ، إذ ورد للأخفش قوله : « جاءنا الكسائي إلى البصرة ، فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت ، فوجه إليَّ خمسين ديناراً »[٥] .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٣٩ وبغية الوعاة ١/٤٦٦
(٢) أخبار النحويين البصريين ٣٩
(٣) من رسالة أبي جعفر النحاس ١/أ
(٤) المصدر السابق .
(٥) من رسالة أبي جعفر النحاس ٢/ب والمبلغ عنده (مائتا دينار) . وانظر كذلك : أخبار النحويين البصريين ص ٤٠

وهذا الفراء وهو خليفة الكسائي « كان زائد العصبية على سيبويه ، وكتاب سيبويه تحت رأسه » [1] .

ثم نسمع الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات بقوله : « أردت أن أهدي إليك شيئاً ، ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء » فقال الزيات : « والله ما أهديتَ إليّ شيئاً أحب إليّ منه » [2] .

وحين يَمضي على تأليف الكتاب أربعة قرون نسمع الزمخشري أحد كبار علماء القرن السادس وهو ينشد في « الكتاب » قوله :

ألا صَلَّى الإله صلاةَ صدق ... على عمرو بن عثمانَ بن قنبرْ
فإنّ كتابه لم يغن عنه ... بنو قلم ولا أبناء منبرْ [3]

* * *

وازداد الاهتمام بالكتاب ، واتسعت دائرته بتقدم الزمن ، فعكف عليه الكثيرون من العلماء عبر العصور ، يشرحون نصه وعباراته ، أو يقتصرون على شرح أبياته ، أو يُعنون بالأمرين معاً .

فقد تعاور شرحَ نصه تسعةٌ وعشرون عالماً ، بدأوا بتلميذه الأخفش الأوسط في مطلع القرن الثالث ، حتى الباقلاّني أواخر القرن الهجري الثامن .

---

(١) بغية الوعاة ٢/٢٣٣

(٢) سيبويه إمام النحاة للأستاذ علي النجدي ناصف ص ١٩٣ والمدارس النحوية د . شوقي ضيف ٥٩

(٣) بغية الوعاة ٢/٢٣٠

كما أقبل على شرح أبياته ما يربو على ثمانية عشر شارحاً ، تقدمهم أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) وكان آخرهم حسبما وصل إلينا هو عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي (ت حوالي ٦٨٢ هـ) [١] .

ويأتي شرح أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) أكمل شروح الكتاب على الإطلاق وأكثرها إحاطة وشهرة ، كما شهد بذلك كل من ترجم لأبي سعيد أو تحدث عنه ، حتى « حسده عليه أبو علي الفارسي » وغيره من معاصريه [٢] . وقد أشار التوحيدي إلى شدة اهتمام أبي علي وتلامذته بهذا الشرح ، إلى أن ظفر بشراء نسخة منه بألفي درهم [٣] .

كما كان ابنه يوسف من أبرز من عكف على شرح أبياته ، وقدم له جل همه ، وخالص علمه وجهده ، فوصفه ابن خلّكان بأنه « الغاية في بابه » [٤] مما جعل بعضهم ينسبه إلى أبي سعيد نفسه [٥] كما نُسب إلى يوسف إتمام شرح أبيه لكتاب سيبويه [٦] .

* * *

ولما كان « للكتاب » هذه الأهمية البالغة في صرح العربية وقواعدها ، وكانت

---

(١) انظر لهذا وتفصيلاته : تاريخ الأدب العربي — بروكلمان ١٣٦/٢ وكذلك : كتاب سيبويه وشروحه للدكتورة الحديثي ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٢) معجم الأدباء ١٤٧/٨ وبغية الوعاة ٥٠٨/١

(٣) الإمتاع والمؤانسة ١٣١/١

(٤) وفيات الأعيان ٧٠/٦

(٥) معجم الأدباء ١٤٩/٨

(٦) البداية والنهاية ٣١٩/١١

شواهده وأبياته هي الدعائمَ الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد وتتوثق ، وكانت اللغة العربية الأصيلة مما يقوم عليه وجودنا - إذ تشكل أقوى الروابط التي تشدنا إلى مجموعة خطيرة من القيم : فيا بيننا وبين تراثنا الروحي والعلمي من جهة ، وما بين أقطار أمتنا العربية والإسلامية من جهة أخرى - لكل هذه الأصول وغيرها .. رأيت من سديد العمل أن أسعى إلى جمهور هذه الشواهد ألمّ شتاتها ، وأجمع من الأنحاء شروحها ، لأخرج إلى النور أكمل مارأيته منها ، مشفوعاً بمعظم ماوصل الينا من هذه الشروح ، أو الردود عليها ، مخطوطة أو مطبوعة .. فيسهُل بذلك حَزْنها ، ويقرب بعيدها ، ويتبسط لأذهان الأحفاد بعضُ أسمى ماتركه الأسلاف والأجداد ، وتتوثق بعد ذلك هذه الرابطة المصيرية بين أطراف تاريخ الأمة المجيد وأجيالها المتعاقبة .

وقد تم لي ذلك باختيار « شرح أبيات سيبويه » ليوسف بن أبي سعيد السيرافي أحد أعلام القرن الهجري الرابع . فنهضت بعبء تحقيقه أولاً ، ثم بدراسته وصاحبه وبعضَ أندادهما من مختلف الوجوه .. مكتفياً من ذلك هنا بالقدر الذي يعرّف بابن السيرافي وناقده الغُنْدِجاني ؛ إذ لايزالان مغيّبين إلى حد كبير عن أنظار المصريين .

ولا يفوتني وأنا أدخل بالقارىء في روضة « الكتاب » أن أتوجه إلى مَن أتاح لعملي هذا فرصة رؤية النور بأوفى الشكر ؛ إلى مجمع اللغة العربية بدمشق : متمثلاً برئيسه الفاضل الأستاذ الدكتور حسني سبح ، وأمينه العام أستاذي الدكتور شكري فيصل ، ولجنة التراث فيه .. مشيراً بالتقدير الدائم إلى كل ذي فضل من قبلُ ومن بعد ، ذاكراً منهم أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب الذي كان له فضل الإشراف على هذا العمل ، بما عرف به من علم ونبل وعطاء ، والأستاذ العالم علي النجدي ناصف بما أفدته من سديد ملاحظاته وتوجيهاته ، والأستاذ المرحوم رشاد

عبد المطلب كِفاء ما أسداه من يدٍ فيما يتعلق بالأصول والمراجع المخطوطة عامـة .. فلهم جميعاً أجمل الشكر والعرفان ، راجياً أن يكون فيما بذلت لهذا العمل من الجهد على امتداد خمسة أعوام مايرضي الحقيقة والعلم والله عنده حسن الثواب .

دمشق في ١١ رجب ١٣٩٤ هـ
٣٠ تموز (يوليو) ١٩٧٤ م

محمد علي سلطاني

● ● ●

١ ـ حياة ابن السيرافي

اسمه ونسبه :

هو أبو محمد يوسف [١] بن أبي سعيد الحسن [٢] بن عبد الله بن المَرْزُبان السيرافيّ . كان جد يوسف مجوسياً اسمــه بهزاد ، ثم أسلم فسماه ابنه أبو سعيد عبدَ الله [٣] .

أصله من فارس ، وحدّث عن أبيه فقال « أصل أبي من سيراف ، وبها ولد ، وبها ابتدأ بطلب العلم ، وخرج منها قبل العشرين ، ومضى إلى عُمان وتفقه بها ، ثم عاد إلى سيراف .. ودخل بغداد ، وخلَفَ القاضي أبا محمد بن معروف . » [٤].

هذا عن أبيه ، فما القول في أصوله الأولى قبل سيراف ..

يحدثنا في ذلك ابن حوقل فيقول :

---

(١) ترجمته في : المنتظم لابن الجوزي ١٨٧/٧ ووفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ والبداية والنهاية ٣١٩/١١ والجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢ والبلغة للفيروزابادي (تر ٤١٧) ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ وكشف الظنون ١٠٨/١ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوادر ١٢٧

(٢) ترجمته في : نزهة الألبّاء (تر ١١٨) ٣٠٧ و إنباه الرواة ٣١٣/١ ووفيات الأعيان ٣٦٠/١ ومعجم الأدباء ١٤٥/٨ والبلغة (تر ٩٩) ٦١ وتاج التراجم ٨٢ وبغية الوعاة ٥٠٧/١ وشذرات الذهب ٦٥/٣

(٣) وفيات الأعيان ٣٦٠/١ و ٧٠/٦

(٤) وفيات الأعيان ٣٦٠/١ ومعجم الأدباء ١٤٩/٨

« وبفارس سنّة جميلة ، وعادة فيما بينهم كالفضيلة ، من تفضيل أهل البيوتات القديمة ، وإكرام أهل النعم الأولية » ثم أخذ في تعداد هذه البيوتات إلى أن قال :

« وأهل المرزبان بن فرابنداد أقدم أهل هذه البيوتات في العجم ، وأكبرهم عدداً ، منهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله .. »[1].

هذه الحقيقة الهامة ، قد تفسر لنا الكثير من جوانب حياة أبي سعيد وسلوكه ، وحرصه على أن يصل طريقه بتالده في حياته الخاصة والعامة ، انطلاقاً من تمسك الفرس بهذه الأصول وتكريمها ، وكذلك تحوّل ولده عن حرفته للسير بتوجيه من والده [2] على الطريق العلمي النبيل ، للحفاظ على السمعة النقية ، والمجد الذائع الذي حققه أبو سعيد في أوساط الدولة ومجالسها الراقية .

نقول هذا دون أن نغفل ما كان عليه أبو سعيد من تديّن وتقوى ، وأثر ذلك في قويم مسلكه ، ونقاء معاملاته .

مولده :

كان مولد يوسف في بغداد سنة ٣٣٠ هـ[3] بعد أن استقر والده فيها ، وهذا تاريخ صحيح وإن لم يصرح به غير ابن خلكان ، إلا أنهم اتفقوا على أنه توفي سنة ٣٨٥ وعمره خمس وخمسون سنة [4] .

---

(١) المسالك والممالك ٢٠٩

(٢) نقل التوحيدي في : (المقابسات ١١٢) قول أبي سعيد السيرافي يوصي ولده بقوله : « تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل ، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار » .

(٣) وفيات الأعيان ٧١/٦

(٤) وفيات الأعيان ٧١/٦ والمنتظم لابن الجوزي ١٨٧/٧ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢

ونقدّر أنه حين ولد في بغداد ، كان أبوه قد بزغ فيها نجمه ، فقد جاء لياقوت في أبي سعيد قوله : « أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، فما وُجد له خطأ ، ولا عُثر له على زلّة »[1] كما اتفقت كتب التراجم على أنه توفي سنة ٣٦٨ هـ عن أربع وثمانين سنة ، فمولده إذن هو سنة ٢٨٤ هـ ورزق بولده يوسف وسنّه تجاوز الخامسة والأربعين .

سيراف :

أما سيراف التي ينتسب إليها أبو سعيد — وبقيت تلازم اسم ولده بالرغم من استقراره في بغداد .. — فهي ميناء صخري على الساحل الشرقي للخليج العربي ، وقد كان لها في تاريخ الفرس حرمة دينية قديمة ، وتُروى عنها بعض الأساطير ، واسمها مركّب من (شير) بمعنى اللبن و (آب) أي الماء ، ثم عربت فقلبت الشين إلى السين ، والباء إلى الفاء [2] .

وتعد سيراف حتى قبيل منتصف القرن الرابع أكبر مدينة في إقليم فارس بعد شيراز ، وتأتي أهميتها وهي القاحلة — « لازرع فيها ولا ضرع إلا مايُحمل إليها من البلدان »[3] — من أنها كانت مركز التبادل التجاري الوحيد على الساحل الشرقي بين فارس والهند . « فهي مشتبكة البناء ، كثيرة الأهل ، يبالغون في نفقات الأبنية ، حتى إن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ، ويعملون فيها بساتين ، وإنما سقيها وفواكههم وأطيب مائهم من جبل مشرف عليهم يسمى حم »[4] .

---

(١) معجم الأدباء ١٥٠/٨

(٢) معجم البلدان ٢١١/٣

(٣) معجم البلدان ٢١٢/٣

(٤) المسالك والممالك لابن حوقل ١٩٨

وحين مر بها ياقوت فيما بعد ، دُهش إذ لم يجد فيها شيئاً مما قرأه عند ابن حوقل ، فلم يسعه إلا أن يقول : « كذا كانت في أيامه » واضطربت نفسه بحثاً عن السبب فيما أصابها .. إلى أن وجده فقال : « فمنذ أن عَمّر ابن عميرة جزيرة قيس ، صارت فُرضةَ الهند ، وإليها منقلب التجار ، خربت سيراف وغيرها . ولقد رأيتها ، وليس بها قوم إلا صعاليك ، ما أوجب لهم المُقام إلا حب الوطن »[1] .

ثم يمر بها في حديثه ثانية ، فيعرّفها بعبارة هادئة ، يستمدها من واقعها القائم بعيداً عن التأثر والانفعال فيقول : « سيراف ، بُلَيد على ساحل البحر من أرض فارس ، رأيته أنا وبه أثر عمارة قديمة ، وجامع حسن ، إلا أنه الآن خراب »[2] .

ونعود إلى تعليله السالف لخرابها فنقول : إنه - على وجاهته - غير كاف ليجعل من المدينة الصخرية العامرة خراباً .. قد يصح أن يُخلق جدتها ويَذهب بروائها وبهجتها ، أما أن يخرب بنيانها فأمر يحتاج إلى مزيد من البحث ..

ويأتينا الجواب قائلاً : « سيراف بلد على الخليج ، خربتها الزلازل سنة ٩٧٧ م »[3] أي ٣٦٧ هـ . ثم نجد رديفاً لهذا الخبر في أمثالهم : « ولا كزلازل سيراف »[4] .

وهكذا يتبين - والمنطقة كما يبدو لم تألف الزلازل - أن زلزالاً مدمراً لم يُسمع بمثله قد اختارها فقوض عامرها بُعيد منتصف القرن الهجري الرابع ، فباتت به مضرب الأمثال .

---

(١) معجم البلدان ٢١٢/٣

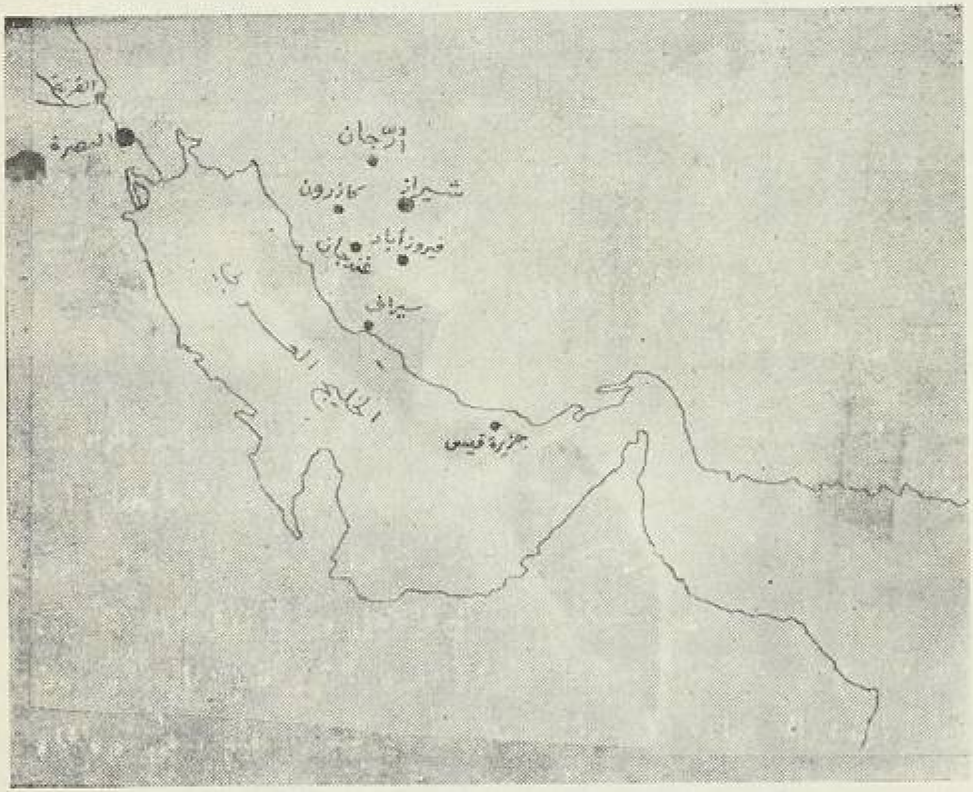
(٢) معجم البلدان ١٤٥/٨

(٣) المنجد - فردينان توتال (سيرجان) ٢٧٦

(٤) معجم البلدان ٦٣١/٣

غير أن هذا الزلزال لم يستطع أن يمس ذكر هذه البلدة التي « خرج منها جماعة من العلماء » (١) من مثـــل أبي سعيد وولده (٢) ، حفظوا وجودها نابضاً على الأيام .

مصور توضيحي (٣)



---

(١) وفيات الأعيان ١/٣٦٠ — ٣٦١

(٢) انظر — على سبيل المثال — ابن أبي الفتح السيرافي . بغية الوعاة ١/١١٢

(٣) استعنت لتحديد أماكن هذه البلدان في إقليم فارس (الأهواز) بمصورات ومراجع : =

نشأته وتحصيله :

نشأ يوسف في بغداد ، وبها قضى حياته ، ولم يُعرف عنه رحلة إلى غيرها قط ، إذ كفاه أبوه مؤونة كل شيء ، فسارت حياته في طريق هادئة .

فقد بدأ تعليمَه على يد والده ، وتوسع في ذلك في حلقاته فيما بعد ، فلم يسع إلى شيخ غيره .. ولا ضيرَ في ذلك ، وأبو سعيد هو « شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفةً بالنحو واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة » [1] .

غير أن أبا محمد لم يعتكف في محراب العلم كوالده ، ولم يصرف همه إليه وحده ، كيف .. وهو يرى في أبيه مثلاً لا يشجعه على هذا ، إذ كان أبو سعيد - مع غزارة علمه وسعة شهرته ، وكثرة أعماله -- يحيا بأسرته في عيش هو أقرب إلى الكفاف ، فلقد كان « زاهداً ورعاً ، لم يأخذ على الحكم أجراً » [2] « ولا يأكل إلا من كسب يده ، فلا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته ، ثم يخرج إلى مجلسه » [3] مما حدا بابنه إلى أن يحترف عملاً آخر ،

= أ - المصورات : (أطلس التاريخ الإسلامي). صنع : هاري رهازارد ، ترجمة خورشيد ورفاقه . (وخريطة المملكة الإسلامية) . مستمدة من خريطة : واصف والخضري وأطلس سبرونر . (وبلدان الخلافة الشرقية) لمؤلفه ليسترنج الخارطة (٦) مقابل ص ٢٨٣

ب - المراجع : الأنساب للسمعاني . والمسالك والممالك لابن حوقل . و معجم البلدان لياقوت .

(١) معجم الأدباء ١٥٠/٨

(٢) بغية الوعاة ٥٠٧/١

(٣) إنباه الرواة ٣١٣/١ - ٣١٤

فكان يحضر مجالس أبيه العلمية ، وخاصة مجالس النحو واللغة ، ثم ينصرف إلى دكانه التي كان يعمل فيها سماناً (١) يضمن لنفسه عيشاً أفضل .

غير أن ميله إلى العلم سرعان ماغلبه على أمره ، واستحوذ على كل جهده واهتمامه ، وذلك في موقفٍ كان يمكن أن يمر دون أن يترك أثراً ، روى خبره أبو العلاء المعري فقال :

« حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد — وكان لي صديقاً صدوقاً ـ قال : كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي ، وبعضُ أصحابه يقرأ عليه (إصلاح المنطق) لابن السكّيت ، فمضى ببيت حُميد بن ثور ، وهو :

ومطويَّةُ الأقراب أما نهارُها فسبْتٌ ، وأما ليلُها فذميلُ

« فقال أبو سعيد : ومطويةٍ ، أصلحه بالخفض ، ثم التفت إلينا فقال : هذه واو ربّ ، فقلت : أطال الله بقاء القاضي ، إن قبله مايدل على الرفع .. فقال : وماهو ؟ فقلت :

أتاك بيَ اللهُ الذي أنزل الهدى ونورٌ وإسلامٌ عليك دليلُ

ومطويةُ الأقراب ...

« فعاد وأصلحه . وكان ابنه أبو محمد حاضراً ، فتغير وجهه لذلك ، فنهض لساعته ووقته — والغضب يستطير في شمائله - إلى دكانه ، فباعها واشتغل بالعلم إلى أن برع فيه وبلغ الغاية ، فعمل شرح [أبيات] إصلاح المنطق » (٢) . نذكر هذا دون أن نغفل ما تقدم من قول في استعداد ابن السيرافي للاعتكاف العلمي ـ استمراراً لتاريخ

---

(١) وفيات الأعيان ٧١/٦

(٢) وفيات الأعيان ٧٠/٦

أسرته المعروف من جهة واقتداء بسيرة أبيه العلمية ومجالسه وتأثيره من جهة أخرى ـ ليكون حلقة أصيلة في هذه السلسلة العريقة بعد ذلك .

وبالنظر لسعة علم والده ، وتشعب معارفه ، وشهرة مجالسه ، فقد اكتفى ولده ـ كما تقدم ـ بالأخذ عنه دون غيره ، فكان من نتيجة ذلك أن بقي في دائرة معارف أبيه وطرائقه ، مما حدا ببعضهم إلى أن ينسب إلى أبي سعيد من مؤلفات ابنه ماينم عن جودة وإتقان ، ومنه كتابه محور بحثنا « شرح أبيات كتاب سيبويه »[1]، كما كان من نتائج ذلك تعمده إغفال ذكر أبيه في هذا الشرح على الأقل ، مكتفياً عند الضرورة بعبارة (قيل فيه ..) في محاولة للتأكيد على أنها ثماره الخاصة ونتاجه الشخصي .

وإغفال ذكر الشيوخ ممن سُمع عنهم ، أمر لم نألفه في المؤلفات القائمة بذاتها ، فكيف بكتاب يشرح لغيره ، وينظر في الشروح المتقدمة . وقد سبقه أبوه إلى شرح كتاب سيبويه « من أوله إلى آخره ، بغريبه ، وأمثاله ، وشواهده ، وأبياته »[2].

علومــــه :

وهكذا تحددت طريق أبي محمد في خلال تحصيله ، فقد برع في ميداني النحو واللغة فذُكر بهما ، وأكدت ذلك دروسه ، ثم نطقت به تآليفه .

« فهو عالم بالنحو » وأتم بعد أبيه كتاب « الإقناع في النحو .. وإذا تأملته لم تجد بين اللفظين والقصدين تفاوتاً كثيراً » وكذلك « كانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ، ومرة دراية ، وقرىء عليه كتاب (البارع) للمفضل بن سلمة ، وهو

---

(١) معجم الأدباء ٨/١٤٩ وبغية الوعاة ١/٥٠٨

(٢) الإمتاع والمؤانسة ١/١٣١

كتاب كبير في عدة مجلدات ، هذب به كتاب (العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، وأضاف إليه في اللغة طرفاً صالحاً »[1].

هذا مع أن « بضاعته قوية في العلوم الباقية »[2] بدليل أنه تصدَّر في مجلس أبيه بعد موته ، و« خلفه في جميع علومه »[3] بعد أن عرفنا غنى معارف أبيه ، وكثرة العلوم التي كانت تقرأ عليه . لهذا بعد أن نسلِّم بعبارة ياقوت على إطلاقها ، لأن حال أبي محمد لا يؤكد صحتها ، وهذه كتبه وما خلفه من آثار تبين أنه « رأسٌ في العربية واللغة »[4] وجاءت بضاعته في غيرهما موضع نقد وتجريح ، تناولَ الغُنْدِجاني في « فرحة الأديب » جانباً منها .

وبذلك نستطيع أن نفسر خلافته أباه في مجلسه على أنه ملأ فراغه في حلقات النحو واللغة ، مع المشاركة بمعارف قريبة فيما يعرض له أثناء ذلك من العلوم الأخرى.

أثره ومشاركاته :

تَبين لنا مما تقدم ، مدى الأثر الذي تركه ابن السيرافي فيما فقهه من علوم، ونستطيع الجزم بأن أثره كان محصوراً فيما قدّمه من جهوده في علمي النحو واللغة في ميدانين بارزين :

أولهما : مجالس التدريس ، فقد « تصدر في مجلس أبيه بعد موته ، وكان يفيد الطلبة في حياته »[5] ، « ولم يزل أمره على سداد واشتغال وإفادة إلى أن توفي »[6].

---

(١) وفيات الأعيان ٧٠/٦ وما بعدها ، ومرآة الجنان ٤٢٩/٢
(٢) الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢
(٣) معجم الأدباء ٦٠/٢٠
(٤) المصدر السابق
(٥) الجواهر المضيّة .. الموضع السابق .
(٦) وفيات الأعيان ٧٠/٦

وثانيهما : ميدان التأليف ، وقد كان أبو محمد ـ فيما يبدو ـ حريصاً على أن يقدم فيه أكبر قدر ممكن من المؤلفات القيمة .

أما مجالس التدريس ، فهي على أهميتها ، ومواظبة ابن السيرافي على أدائها إلى أن وافته المنية سنة ٣٨٥ هـ ـ إلا أنّ أثره فيها لم يتضح ـ فيما وصل إلينا من أخبار ـ كما لم يكن له من تلامذته مَن كان نابهَ الذكر ، فلم يبلغ بذلك شأو أبيه الذي كان من تلامذته : في النحو أمثال ابن مجاهد وأبي بكر بن دريد ، وفي القراءات أمثـال أبي بكر بن السراج والمَبْرَمان [١] ، كما كان أبو حيان التوحيدي أحد تلامذته الذين اشتد إعجابهم به طويلاً ، ونوّه بذكره في معظم كتبه « فمَن ذا مثله ومن ذا يجري مجراه » [٢] .

مؤلفاتـه :

فإذا قصّر أبو محمد عن أبيه في مجال التدريس ، فقد عوض عن ذلك في ميدان التأليف الفسيح ، فكان منه عدد من المؤلفات الثمينة ، الدالة على فضله وسعة اطلاعه .

ومما يلفت النظر في مؤلفاته انتهاؤها إلى لون واحد ، فقد سخرها جميعاً لشرح شواهد العربية في أبرز كتبها المشهورة المتداولة . وهذه الكتب هي :

(١) شرح أبيات إصلاح المنطق . ورد في : وفيات الأعيـان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومرآة الجنـان ٤٢٩/٢ والجواهر المضيّة ٢٢٦/٢ والبُلْغَة للفيروز أبادي ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ وخزانة الأدب ٤٠٥/١ وكشف الظنون ٣٢٨/١ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوادر ص ١٢٧ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام

---

(١) إنباه الرواة ٣١٣/١ ومعجم الأدباء ١٤٥/٨

(٢) المقابسات ٥٤ ، ٥٨

للزركلي ٢٩٨/٩ وأورده بروكلمان ٢٠٦/٢ للسيرافي أبي سعيد ، وقال : منه نسخة في كوبرلي رقم (١٢٩٦) .

(٢) شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣

(٣) شرح أبيات معاني الزجّاج . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢

(٤) شرح أبيات سيبويه . وهو كتابنا موضوع البحث . نسخته المصورة في معهد المخطوطات (٥٦ نحو) في القاهرة ، وأشار مترجم بروكلمان ١٣٧/٢ إلى وجود نسخة أخرى في نور عثمانية ٤٥٧٦ طبقبو ٢٦٠١ ولم نهتد إلى ذلك .

وقد ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ والجواهر المضيّة ٢٢٦/٢ والبلغة ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ ومواضع كثيرة في خزانة الأدب منها ١٩٨/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوادر ١٢٧ والأعلام ٢٩٨/٩

(٥) شرح أبيات الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ والبلغة ٢٩١ وبغية الوعاة ٤٢٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام ٢٩٨/٩

(٦) شرح الفصيح : لم يذكره سوى البغدادي في خزانة الأدب ٣١٧/٣

(٧) أكمل كتاب « الإقناع » في النحو . وهو لأبيه أتمه بعد وفاته . ورد ذلك في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ والجواهر المضيّة ٢٢٦/٢ وتاج التراجم في طبقات الحنفية ٨٢ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام ٢٩٨/٩

(٨) ما أضافه إلى كتاب « البارع » في اللغة للمفضل بن سلمة ، وهو كتاب

كبير في عدة مجلدات . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢

(٩) وانفرد ابن كثير بقوله : إنه « تمم شرح أبيه لكتاب سيبويه » . جاء ذلك في : البداية والنهاية ٣١٩/١١

★ ★ ★

هذه جملة كتبه ، وهي للمتأمل تشير إلى الاتجاه الذي ندب له ابن السيرافي نفسه ، وأفرغ فيه جهده . ونحن — على أية حال — لانستطيع أن نمر مروراً عابراً بهذه الظاهرة ، التي تمثلت عند ابن السيرافي .. إذ لابد — وراء هذا الإلحاح على شرح الشواهد من دوافع نكشف عنها ، وتعليلات نتلمسها ، مما ورد تفصيله في الدراسة المعنية بشروح شواهد العربية في نشأتها وتاريخها [١] .

صلاته العلمية :

لابد لنا قبل أن نطوي صفحة الحديث عن الجانب العلمي من حياة ابن السيرافي من الالتفات إلى مدى هذه الصلات العلمية والعقلية التي كانت تربطه بمعاصريه ، خصوصاً وأن القرن الهجري الرابع كان حافلاً بأعلام اللغة والنحو من أصحاب المؤلفات القيمة والمعاجم الكبرى .

فإن جاز لنا أن نكتفي بما بين أيدينا من أخبار ، حكمنا بضعف الصلة بين ابن السيرافي وبين علماء عصره وأدبائه ، وقد ساعد على ذلك تجنبه شيوخ العلوم المختلفة في مرحلة التحصيل اكتفاء بما كان عند والده منها . فلم يُعرف له من هذه الملاقات العلمية المثمرة سوى ماذُكر بأنه « كان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر العبدي النحوي مباحث ومناظرات منقولة بين الناس » [٢] .

---

(١) عساي أقوم بنشرها عما قريب إن شاء الله .

(٢) بغية الوعاة ٧١/٦

هذا كل ماقيل في صلاته بعلماء عصره ، مع أن عصره كان يزخر - كما قلنا - بأعلام الأدب واللغة والنحو وغيرها .. أمثال : أبي الطيب اللغوي ت ٣٥١ هـ وأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ وحمزة الأصفهاني ت ٣٦٠ هـ وأبي علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ وأبي بكر الزبيدي ت ٣٧٩ هـ والمحسّن التنوخي ت ٣٨٤ هـ والمرزباني ت ٣٨٤ هـ والرماني ت ٣٨٤ هـ والصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ والجوهري ت ٣٩٢ هـ وابن جني ت ٣٩٢ هـ والتوحيدي ت ٤٠٠ هـ وأندادهم .. على حين قلّ أن نجد كتاباً من نتاج ذلك القرن يخلو من ذكرٍ لأبي سعيد في مجالسه ومناظراته .

ولا تعليل لتقلص نشاط أبي محمد وصلاته - بالقياس إلى أبيه - سوى بتقلص قدراته عنه من جهة ، وباستمداد مزاجه لهذا المسلك بعد ذلك .

خلقــه :

أجمع كل من ترجم لابن السيرافي على استقامة دينه ، وطيب خلائقه ، فقُرن في ذلك بوالده ، فهو « الفاضل ابن الفاضل » [1] « والإمام ابن الإمام » [2] ، « يرجع إلى علم ودين » [3] وقد رأينا ورع أبي سعيد وتقشفه ، فكان ابنه كذلك « صالحاً ورعاً متقشفاً » [4] .

أما مارأيناه من انفعاله ، وانصرافه غاضباً في أحد دروس والده في مطلع حياته - فإنما كان بدافع حبه لأبيه ، وإعجابه بمعرفته ، وغيرته بالتالي على سمعته العلمية ، بدليل توجهه في الحال لبيع دكانه ، والانقطاع إلى العلم ليكون مؤهلاً لصون جهود والده الشيخ . كما أنه - لوكْ - ينتمي إلى الفتوة وعنفوان الشباب . هذا

---

(١) مرآة الجنان ٢/٤٢٩

(٢) الجواهر المضية ٢/٢٢٦

(٣) المنتظم لابن الجوزي ٧/١٨٧

(٤) بغية الوعاة ٢/٣٥٥

بالإضافة إلى مافيه من دلالة على سداد تصرفه إذ عالج الموقف بإصلاح نفسه ليبدأ تتاجه باحتواء « إصلاح المنطق » ذلك الكتاب الذي تعثرت في أحد أبياته رواية أبيه ، ولم يتوجه بسخطه إلى المتطاول على علمه .

ثم كان منه هذا العكوف على العلم وكتبه ، فزاد ذلك من تهذيب نفسه ، ورأى فيه المؤرخون أهلاً للثناء والتقدير .

وفاتـــه :

لم يطل بابن السيرافي العمر إثر والده ، فمات بعده ببضعة عشر عاماً ، في سن مبكرة نسبياً .

كان ذلك « ليلة الأربعاء ، لثلاث بقين من شهر ربيـــع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور : ودفن من الغد ، وصلّى عليه أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي . ذكر ذلك هلال بن المحسّن بن الصابىء الكاتب في تاريخه »[1] فرثاه الشريف الرضي بقصيدة رقيقة مطلعها :

يايوسفَ بنَ أبي سعيد دعوةً ... أوحى إليك بها ضمير موجعُ

إن الفجائع بالرجـــال كثيرة ... ولقلّ من يرعى ومن يتفجعُ[2]

رحمهم الله جميعاً .

• • •

(١) وفيات الأعيان ٦/٧١

(٢) ديوانه (صادر) ١/٦٤٤

٢ ـ تحقيق الكتاب

هل كان لابن السيرافي حقاً ؟

فلقد مر بنا إغفال بعض العلماء والدارسين في القديم والحديث نسبة هذا الشرح إلى ابن السيرافي ، وإلحاقه بتراث أبيه أبي سعيد (١) .. بمثيرات علمية لدى الأقدمين قد يكون لها في تصورهم مايبررها (٢) ، أما تردد بعض المحدثين في هذه النسبة فمرده إلى اشتهار اشتغال أبيه بكتاب سيبويه وشرحه من جهة ، ومرورهم غير متلبثين للتدقيق بهذا الموضوع من جهة أخرى . بل إن بعضهم ذكر أن هذا الشرح ـ المنسوب إلى أبي سعيد ـ موجود في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة عن أحمد الثالث ٢٤٠١ في ١١٢ ورقة تم نسخها سنة ٤٤٣ (٣) وهذه الأوصاف كلها تنطبق على شرح ابنه أبي محمد الذي اعتمدناه في إخراج هذا النص .

والأدلة على صحة نسبته إلى ابن السيرافي جلية واضحة ينطق بها مايلي :

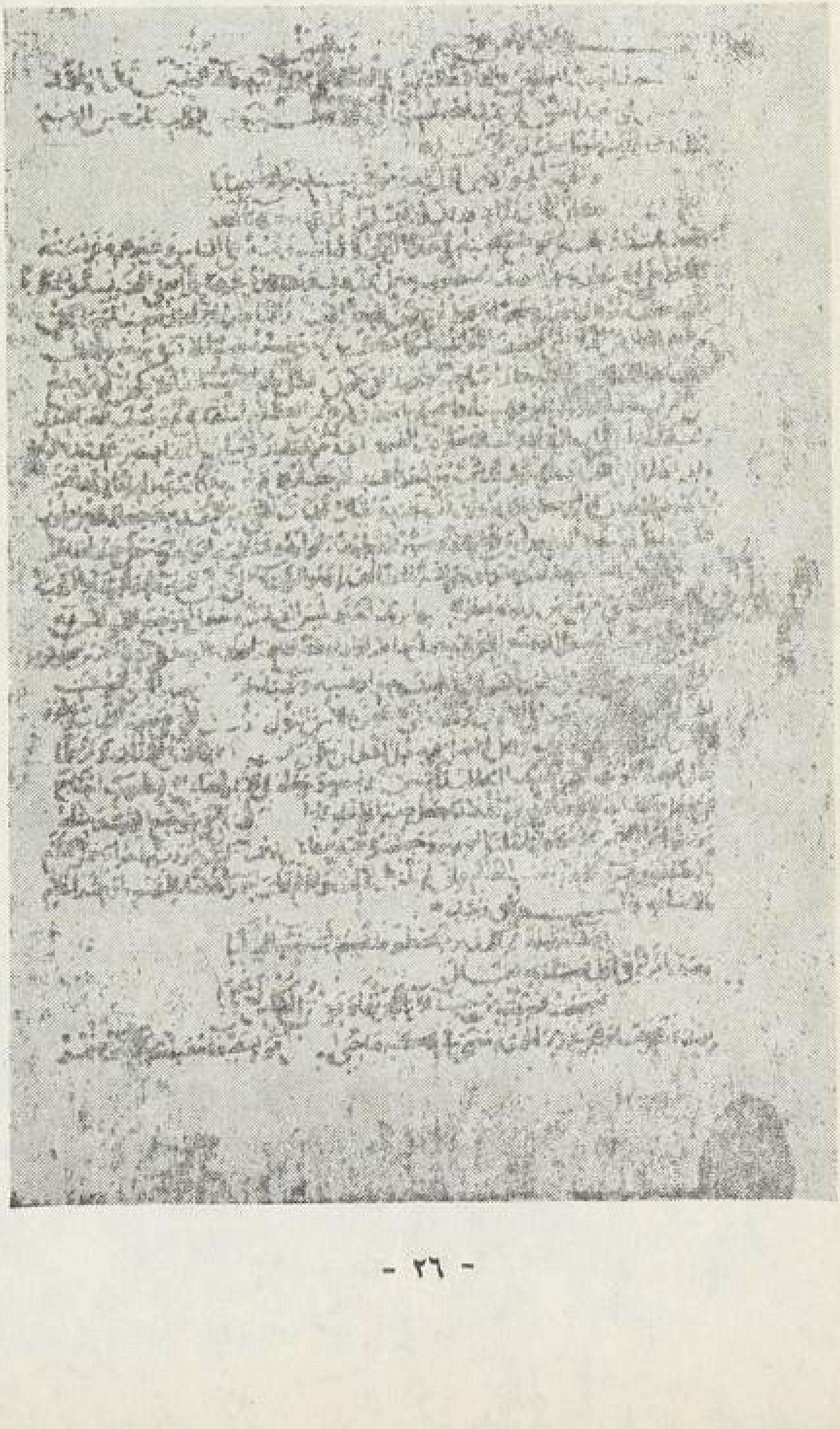
---

(١) معجم الأدباء ١٤٩/٨ وبغية الوعاة ٥٠٨/١ وبروكلمان ١٣٧/٢ و ١٨٨ و « كتاب سيبويه وشروحه » تأليف د ة . الحديثي ص ٢٤٦

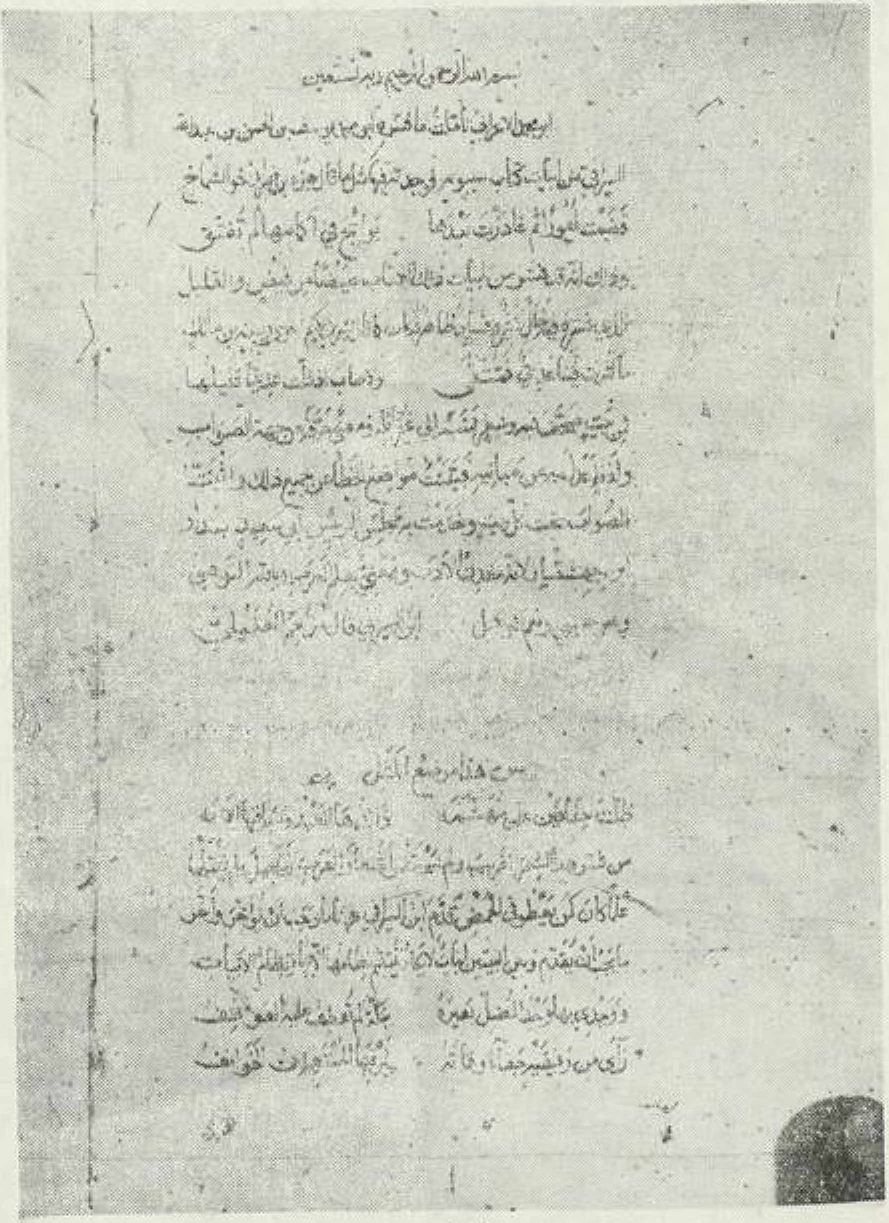
(٢) انظر ماتقدم في الصفحات ٧ و ١٨

(٣) انظر : كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٤٦

١ - السطر الثاني من الشرح نفسه إذ يبدأ بقوله : « قال أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي .. » . بما هو باد في الصورة أدناه .



٢ – مطلع كل رد في (فرحة الأديب) وهو يبدأ بقوله : قال ابن السيرافي وقبل ذلك كله قوله في سطوره الأولى : « تأملت مافسره أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي من أبيات كتاب سيبويه .. » وهو ماتراه جلياً في صورتها المجاورة .


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

٣ ـ ماذكره البغدادي في مواضع كثيرة في خزانته من التصريح باسم ابن السيرافي مقروناً باسم كتابه : شرح أبيات سيبويه ، حين كان ينقل شيئاً من معانيه وآرائه (١) .

مكانتـــه :

وهذا الشرح قيّمٌ في ذاته بسببٍ مما يأتي :

١ - لقد استوفى جوانب العمل كلها . وهي :

آ ـ اللغة ، إذ يلمس القارىءُ تمكن ابن السيرافي من ناصية اللغة وغرائبها ، مع الدقة والتركيز .

ب ـ المعالجة النحوية ، فيبدأ بذكر الموضع الذي أورد سيبويه البيت من أجله ، يلتفت بعده إلى إعراب ماقد يشكل في البيت مما له أثر في توجيه معناه ، ثم يأخذ بالوجه الذي يشد من أزر المعنى ويخدمه .

ج ـ الرواية واستقصاء وجوهها واختلافاتها ، وبيان مايفضّله منها .

د ـ الحرص على نسبة كل بيت إلى قائله ما أمكن ، مع إيراد اختلاف الأقوال في ذلك ، وترجيح مايراه منها أقرب إلى الصواب في رأيه .

هـ ـ وكذلك شرحه للمعاني وإيراد أخبارها باقتضاب عابَــه عليه الأسود الغندجاني .

٢ ـ سبقه النسبي : إذ لم يتقدمــه من شراح أبيات سيبويه ـ وقد بلغ عددهم ثمانية عشر شارحاً ـ سوى : شرح المبرد (ت ٢٨٥ هـ) والزجّاج (ت ٣١٠هـ) والمراغي (قرأ على الزجاج) وابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ومَبْرَمان (ت ٣٤٥هـ) تتالى ظهورها في خلال قرن كامل .

٣ ـ منهجه في الشرح : فلقــد حرص بالتزام ويقظة على استكمال جوانب

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال ـ الخزانة ٢/١٩٨ نهاية الصفحة .

الشرح كلها ، وبذلَ للحفاظ على هذا المنهج جهداً ملحوظاً ، هذا مع أنه لم يُسبق إلى مثل هذا الشرح المستوفي ، إذ ليس في أيدينا مما تقدمه من شروحٍ سوى شرح ابن النحاس[1] ، فإن كانت الشروح الأخرى تسلك نهج ابن النحاس ، فالبون كبير بينهما . فابن النحاس يقتصر - وبعبارة مقتضبة جداً - على ذكر موضع الاستشهاد مشيراً إلى أنها ضرورة أو لغة قوم . معرضاً - إلا ماندر - عن كل شرح للفظ أو معنى ، أو التفات إلى رواية أو نسبة .

٤ - تأثيره فيما تلاه : وهذا التأثير في الحقيقة لايقتصر على النص وحده ؛ بل إن لصاحبه الأثر الأكبر ، بما اختطه لنفسه من تخصص في شرح الشواهد ، فجعله فناً قائماً بذاته ، ينفرد بأسبابه وطرائقه وأدواته .. فتوالت بعده الشروح ، وكثر الشارحون ، حتى بلغت قمتها عند عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ .

عنوان الكتاب :

وتوقف ثانية عند قضية العنوان ، إذ تطالعنا لهذا الشرح ثلاثة عنوانات متباينة :

- أولها (شرح أبيات الكتاب) أخذ به كل من : الفيروزأبادي في البلغة ٢٩١ والسيوطي في بغية الوعاة ٣٥٥/٢

- وثانيها (شرح أبيات سيبويه) وقد ورد في : معجم الأدباء ٦٠/٢٠ والجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢ وخزانة البغدادي ١٩٨/٢

- ثم يطالعنا العنوان الثالث الذي جمع بين ألفاظ سابقَيْه فكان : (شرح أبيات كتاب سيبويه) وذلك في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ وتذكرة النوادر ١٢٧ أما « فُرحة الأديب » فلم يقدم لهذا النص عنواناً محدداً بالرغم من دورانه حوله من جوانب متعددة ..

وقد رجّح لدي الأخذَ بالعنوان الثاني ورودُه على صفحة المخطوط نفسه كما يظهر في صورتها التالية لهذا الكلام ؛ إذ يثير لدينا احتمال مطابقته لما أراده ابن

(١) كان في عداد مراجعي المخطوطة . ثم طبع بعد ذلك .

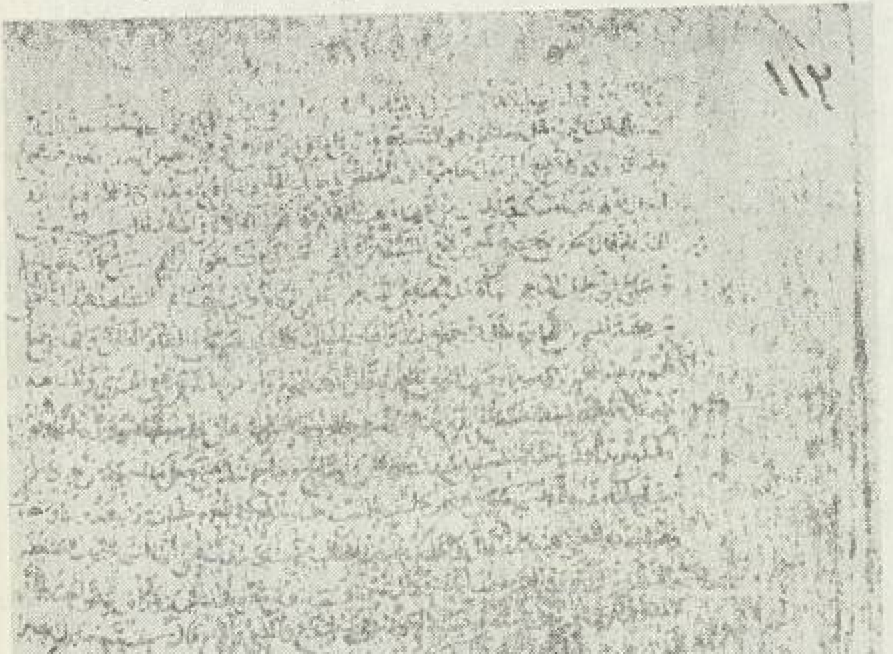


السيرافي لنصه هذا في أصله المتداول ، مع افتقار العنوانات الأخرى إلى أدلة إضافية .

نسخ الكتاب :

لم يكن لهذا النص عملياً سوى نسخة واحدة ، وقد ظننتُ لفترة طويلة أن ثمة نسخة أخرى لهذا النص في مكتبة نور عثمانية باستانبول (٤٥٧٦) استناداً

إلى ما أورده بروكلمان في كتابه (المترجم) ٢/١٨٨ مع أنه أشار في ٢/١٣٧ إلى وجود رد على ماشُرح من الشواهد « مستخرج من نسخة نور عثمانية ٤٥٧٦ طوب قبو ٢٦٠١ للأسود الغندجاني .. » بعبارة هي إلى الإثارة أقرب .



وتوالت رسائلي إلى المكتبة في استانبول طوال ثلاثة أعوام ، إلى أن أبلغت بخلو مكتبتهم من نسخة لشرح ابن السيرافي ، تلك التي أطلبها ..

وفي كل حال فإن نسختنا قيّمة نفيسة ، يشهد لها بذلك مايلي :

١ ـ أنها قريبة العهد من حياة مؤلفها المتوفى سنة ٣٨٥ هـ فقد ضمّت صفحتُها الأخيرة مايشير إلى تاريخ نسخها وهو سنة ٤٤٣ هـ مما يشير إليه السهم في صورتها على الصفحة السابقة .

٢ ـ أنها تامةٌ سليمة الخط لا ينقصه الوضوح .

٣ ـ مابدا من علم ناسخها وسداد معرفته : في صواب عباراته ، وصحة ألفاظه ، ودقة رسمه .

طبعات الكتاب :

بقي هذا الشرح مخطوطاً إلى عهد قريب ، غير أنني علمت ـ وقد فرغت من إعداده دراسة وتحقيقاً ـ أن الجزء الأول منه قد ظهر مطبوعاً في القاهرة بتحقيق الدكتور محمد علي الريّح هاشم . وإذ تم لي الاطلاع على المطبوع لم أجده مغنياً عن تقديم عملي هذا للطباعة .. وسأكتفي من ملاحظاتي على هذا المطبوع بالنقاط التالية :

ـ ما كان من وقوع المحقق في شباك أبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل ، فكان يشير إلى أن هذا البيت أو ذاك من أبيات سيبويه الخمسين .. مستنداً إلى خزانة البغدادي حيناً ، وإلى الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته لكتاب سيبويه حيناً آخر .. من ذلك ماورد على سبيل المثال في حواشي الصفحات ١٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ وغيرها .. فقد غاب عن المحقق ماقدمه ابن السيرافي في هذا الجانب الفسيح من أبيات سيبويه .

ـ غموض منهج التحقيق ؛ ذلك أن كتاب ابن السيرافي في أحد جوانبه كتاب في النحو أولاً ، وفي شرح شواهد النحو ثانياً ، وفي شرح شواهد سيبويه علي وجه الخصوص . فكان يُقدَّر لمنهج التحقيق أن يتجه إلى وضعه في مكانه من

قافلة كتب النحو أولاً ، ومن كتب شرح الشواهد ثانياً ، ومن كتب شرح شواهد سيبويه على وجه الخصوص. والفوائد من ذلك جمة يلمسها المتخصصون..

- إضافة إلى ما اعتور النص أحياناً كثيرة من أخطاء مطبعية وغيرها ، امتد أثرها إلى الشواهد الشعرية نفسها.

- وكذلك حرمانه من أية فهارس تنتظم شذراته ، وتسهل الانتفاع به - عدا ثبتاً بمراجع التحقيق ختم به النص في جزئه الثاني ، كأنه يؤكد خلو النية من إلحاق الطبعة بفهارس تالية.

هذا وقد أشرت إلى بعض العثرات الجديرة من سقط وشبهه في حواشي التحقيق.

خطة التحقيق:

عمدت بعد الاطمئنان إلى تمام النص إلى توثيق نصوصه وشواهده في أسفار اللغة ومناهل الشعر ومصنفات الأمثال وكتب الأنساب والأخبار وأيام العرب..

أما الشرح فقد جمعت له كل ماوصل إلى عصرنا وبلغته مقدرتي من شروح أبيات سيبويه مطبوعة أو مخطوطة ، فاجتمع لدي منها :

- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ).
- تفسير عيون سيبويه لهارون بن موسى القرطبي (ت ٤٠١ هـ).
- فُرحة الأديب للأسود الغندجاني في الرد على شرح ابن السيرافي. (كان حياً سنة ٤٣٠ هـ).
- شرح الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) المسمى: «تحصيل عين الذهب . » مطبوع في هامش الكتاب (بولاق).
- الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل ، وإصلاح ماوقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل لابن هشام اللخمي (ت ٥٥٧ هـ).
- شرح أبيات سيبويه والمفصل ، لعفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي (ت حوالي ٦٩٦ هـ).

هذا خلاف شروح أخرى كنت أعود إليها ، ليست لأبيات سيبويه ، بل هي لشواهد المغني والمفصل وألفية ابن مالك .. كل هذا لأضع النص في مكانه من شروح الشواهد ، فيتبدّى مابينها من تأثر وتأثير ، وتبادل الأخذ والعطاء .

فكنت أقارن بين شرح ابن السيرافي وشرح غيره ، وأشير إلى ماأراه أجود وأوفى في أحيان كثيرة .

أما فيما يتعلق بالتوجيه النحوي في هذه الشروح ، فلا أذكر شيئاً ما اتفقت ، وأشير إلى ما أراه جديراً عند تباينها .

وقد التزمتُ ذكر مواضع ورود كل شاهد في كتب النحو ، من شروح شواهد سيبويه أو غيرها ، مخطوطة أو مطبوعة ، مرتبة حسب تقدمها الزمني ، مما تنطق به الحواشي ، فيتضح بذلك منشأ الرأي وخط تطوره ، كما أنه أدعى إلى سهولة العودة إليه على سبيل التتبع أو التوسع عند الحاجة .

أما فيما يتعلق بـ (فُرحة الأديب) فقد التزمتُ إيراد ردود الأسود الغندجاني (١) بتمامها في مواقعها من النص ، سداً لما قد يكون من ثغراته ، واستكمالاً للفائدة منه . وذلك بما تميز به أبو محمد الأعرابي من توسع في الرواية ، وإتقان للأنساب ومعرفةٍ بالأماكن ، واستيعابٍ لحوادث العرب وأخبارها .. وذلك بعد أن تم لي تحقيق هذا النص وإقامته من أربع نسخ منه لدي ، أبرزها نسخة تامة بخط عبد القادر البغدادي نفسه (٢) .

---

(١) راوية عالم ثبت من غُنْدِجان بفارس (كان موجوداً سنة ٤٣٠ هـ) اختط لمؤلفاته الرد على ما اشتهر من أسفار العلماء بأسلوب التهكم والسخرية وضرب الأمثال ، بلا استثناء ، فكان منها : (ضالّة الأديب) في الرد على ابن الأعرابي في النوادر ، و (نزهة الأديب) في الرد على أبي علي في التذكرة و (إصلاح ماغلط فيه النمري في شرح مشكل أبيات الحماسة) وقد خصّ ابنَ السيرافي بكتابين هما : (فُرحة الأديب) في الرد على شرح أبيات سيبويه و (قيد الأوابد) في الرد على شرح أبيات إصلاح المنطق .

(٢) معدّ للطباعة مستقلا مع تقديم واف ..

كما ترجمتُ للأعلام الواردة في ثنايا النص ، من شعراء وعلماء وأمراء وغيرهم ، مشيراً باستقصاء ما وسعني ذلك إلى كل ماعرفتُ من مصادر ترجمتهم .

أما مايلاحَظ من وجود ألفاظ متمِّمة دخلت النص فمصدر ذلك شروح أبيات سيبويه الأخرى ، أو نص الكتاب (طبعة بولاق) حين يكون ذلك ضرورياً مناسباً .

هذا ومع اهتمام ابن السيرافي الواضح بعزو كل بيت إلى قائله - إذ توصل إلى معرفة الشاعر في (١٢٩) موضع ، وصحح النسبة عند سيبويه في واحد وثلاثين موضعاً (١) - فقد أغفل عدداً أسعفتني المصادر بنسبة حوالي خمسة وأربعين موضعاً منها (٢) .

وقد ذيلت التحقيق بفهارس فنية جامعة ، شملت على التوالي : الموضوعات ، وشواهد النحو ، واللغة ، والآيات ، والأمثال ، ثم القوافي ، والأعلام ، فالقبائل والأقوام ، فالأمكنة والبلدان ، فالأيام والوقائع والأفراس ، وأخيراً ثبت بمصادر التحقيق .

فإن أحسنت فتلك بغيتي ، وإن قصرت دون الغاية فشفيعي أنني لم آلُ إلى الأحسن جهداً .

والله من وراء القصد ، هو حسبي ونعم الوكيل .

المحقق

---

(١) هذا بعد أن تبين أن الأبيات المجهولة القائل في كتاب سيبويه ليست خمسين كما ساد الظن حتى الآن ، بل إنها في الحقيقة (٣٤٢) موضع . انظر لهـذا : أسطورة الأبيات الخمسين .. في مجلة المجمع م ٤٩ ج ٣٠٩/٢ للدكتور رمضان عبد التواب .

(٢) انظر لهذا ماكتبته في مجلة المجمع م ٤٩ ج ٨٨٢/٤

٢/أ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة على محمد نبيه وآله الطيبين (١) الطاهرين .

قال أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي :

[الصفة المشبهة – تنوين معمولها]

١ – قال سيبويه في الكتاب (١ / ١٠١) باب حسن الوجه (٢) قال : « ومما جاء منه منوناً قول أبي زُبَيد (٣) » (٤) :

وَأَقْفَرَ الحِنْوُ إلّا مِنْ تَوَاثُبِهِ ... ومن فَريستهِ جرّاً وتَسْحابا

(١) ليست في المطبوع .

(٢) عبارة سيبويه ٩٩/١ « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » .

(٣) هو الطائي ، واسمه المنذر بن حرملة ، شاعر نديم معمّر من نصارى طيىء ، واستعمله عمر على صدقات قومه ، أكثر من وصف الأسد ، (ت بالرقة نحو ٦٢ هـ) ترجمته في : طبقات الشعراء لابن سلام ٥٩٣/٢ وحاشيتها وفي كنى الشعراء – نوادر المخطوطات ٢٨٧/٧ والمعمرون ١٠٨ والشعر والشعراء ٣٠١/١ والأغاني ١٢٧/١٢ وسرح العيون ١٢٠ وخزانة البغدادي ١٥٥/٢

(٤) عبارة سيبويه « ومما جاء منوناً قول أبي زبيد يصف الأسد » .

﴿ كَأَنَّ أثوابَ نَقّادٍ قُدِرْنَ لَـهُ   يعلو بخَمْلتها كهباءَ هُدّابا[1] ﴾

وصف أسداً ، والخنو : موضع بعينه في هذا البيت ، وتواثبه : وثبه على الناس وغيرهم وفريسته : ما يأخذ من الحيوان ، و (جرا) مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : يجرها جراً ، يعني الفريسة ، و (تسحاباً) مثله ، كأنه قال : ويسحبها سحباً .

ويجوز أن يكون الفعل المقدر الناصب (جراً) والناصب (تسحاباً) في موضع الحال من الهاء التي أضيف التواثب إليها ، فيكون موضعه نصباً لأنه في موضع الحال كأنه قال : ومن تواثبه جاراً ساحباً[2] .

ويجوز أن يكون الفعل خبراً مستأنفاً ، فلا يكون له موضع من الإعراب ، كأنه أخبر بأنه يجر فريسته ويسحبها . هذان فرع من الكلام المتقدم .

ثم وصف شعر الأسد ، وشبه لونه بلون ثياب النَّقّاد . والنقاد صاحب الغنم ، والنَّقَد غنم[3] صغار ، وثياب النقاد غُبْرٌ شديدة الوسخ .

وقيل : إنه أراد أن النقاد عليه ثوب قد شمّره ، وشعر الأسد لا يكثر على قوائمه ، فكأنه بمنزلة نقاد قد شمر ثيابه .

وقوله (قُدِرْنَ له) أي جُعلن له قَدْراً ، وقُدِّرَتْ عليه . ويقال : قَدَرْتُ

---

(١) البيتان لأبي زبيد في : شرح الكوفي ٣٥/أ وروي ثانيهما لأبي زبيد في : اللسان (نقد) ٤٣٧/٤ وانظر شعراء النصرانية ٦٧

والشاهد فيه نصب (هدابا) بقوله (كهباء) لما فيه من نية التنوين . وعبارة سيبويه تشير إلى أن معمول الصفة المشبهة بالألف واللام أكثر وأحسن ، كما أن التنوين عربي مطرد . وقد ورد الشاهد في : الأعلم ١٠١/١ والكوفي ٣٥/أ .

(٢) قلت : ويصح أن تكون (جرا وتسحابا) في موضع الحال من الفريسة ، بمعنى مجرورة مسحوبة . ولكن المعنى على هذا التأويل ليس في قوة غيره ، بينما يمور المشهد بالحياة والرهبة في جعله حالا من ضمير الأسد .

(٣) في اللسان (نقد) ٤٣٧/٤ غنم صغار حجازية . وفي أمثالهم : « أذل من النقد » . انظر الدرة الفاخرة ٢٠٥/١ ومجمع الأمثال (٢٣٨٤) ج ٥/٢

الشيء من التقدير . وجعله لأجل طول شعره بمنزلة النَّقَّاد الذي قد لبس قطيفة ، وصيَّر القطيفةَ أثوابَه، وما عليه[١] أثوابُه، وجعل خَمْلها ظاهراً . وهُدَّابُ القطيفة : ماتدلى منها ، وحواشيها أيضاً أهدابها ، والكهباء : التي بين السوداء والبيضاء[٢] . والكهبة : سواد يخالطه شيء من بياض .

وقوله : يعلو بخملتها ، يريد أنه قد لبس القطيفة ، وجعلَ الموضع الذي ليس فيه خَمْل مما يلي جسده ، وجعَل الموضع الذي فيه خمل ظاهراً ، وإذ[٣] جعله ظاهراً فقد علا به . وفي (يعلو) ضمير يعود إلى النقاد ، وهو في معنى[٤] يُعلي خملتها ، كقولك : ذهبت به وأذهبته .

و (كهباء) حال من الضمير الذي أضيفت الجملة إليه ، والضمير يعود إلى الأثواب . ويجوز أن يكون حالاً من النون في (قُدِّدْنَ) التي هي ضمير الثياب . ويجوز أن تكون (كهباء) من نعت الأثواب .

وكان الأصل فيه قبل النقل أن يكون (أكهب هُدَّابُها)[٥] لأن الهُدَّاب ذَكَر فلما نَقَل الضميرَ المؤنثَ الذي أضيف إليه الهُدَّاب عن موضعه وجَعَله في تقدير فاعل لأكهب ؛ احتاج أن يَجعل مكانه اللفظَ الذي للمؤنث ، لأنه جعل ضمير المؤنث فاعلاً فصار كهباء في موضع أكهب . ومثله : مررت بامرأةٍ أحمرَ غلامُها ، فإذا نقلْتَ الضمير وجعلْتَه في تقدير فاعل لأحمر قلت : مررت بامرأةٍ حمراءِ الغلامِ بالإضافة ،

---

(١) الضمير في (عليه) يعود على الأسد ، و (ما) موصولية .

(٢) في المطبوع : بين السواد والبياض .

(٣) في الأصل والمطبوع : وإذا .

(٤) في المطبوع : وهو الذي يعلي خملتها .

(٥) هُدَّابها : فاعل لأكهب . وعند أبي علي الفارسي بدل من الضمير المستتر في الصفة (أكهب) . انظر الأشموني ٢/٣٥٧

وحمراءِ الغلامَ بنصب الغلام ، فإن لم تُدخل الألفَ واللامَ قلت : حمراءَ غلاماً بالنصب ، أو حمراءِ غلامٍ بالإضافة [1] .

قال (١ / ١٠٢) ولأبي زُبَيْد [2] :

﴿ هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً　　محطوطةٌ جُدِلَتْ شنباءُ أنيابا ﴾

وصف امرأة في أول قصيدته فقال :

أصبحْتُ قَضَّيْتُ من حسناءَ آرَابا　　هَجَرْتُها ورحيقَ [3] الكأسِ أحقابا

يريد أنه هجرها وهجر شرب [4] الخمر . ثم مضى في ذكرها حتى انتهى إلى

٢/ب قوله : هيفاء مقبلة ، والهيَف : ضُمُورُ / البطن ، والمجدولة : المفتولة الجسم ليست بمسترخية اللحم ، ولم يُرِدْ بوصفها بالجَدْل أنها صُلْبة الجسم ، إنما يراد أن لحمها ليس بمسترخ ولا متدلٍ ، هي مستوية الأعضاء كالعنان والنِّسْع المجدول . والمحطوطة : قيل في معناها : إنها ليست بكثيرة لحم المتنين ، وعندي أنه يراد به أنها ملساء الجلد

---

(١) ذكر سيبويه أن الإضافة في معمول الصفة المشبهة أحسن وأكثر ، والتنوين عربي جيد . انظر ١/١٠٠ وقد أورد الأشموني لهذا المعمول نيفاً وسبعين صورة ، قسمها إلى : ممتنع وفيه تسع صور ، وجائز وفيه بقية العدد ، والجائز إلى قبيح وضعيف وحسن ، والأخير إلى حسن وأحسن . ثم أشار إلى أن هذا المعمول بصوره كلها لا يخرج في إعرابه عن ثلاث : الرفع على الفاعلية ، والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وعلى التمييز إن كان نكرة ، والخفض بالإضافة . والصفة مع كل من الثلاثة إما نكرة أو معرفة . انظر تفصيل ذلك في شرحه ٢/٣٥٥ وما بعدها .

(٢) عبارة سيبويه « وقال أيضاً » .　　(٣) في المطبوع بالضم .

(٤) (شرب) ليست في المطبوع .

براقته . وقيل : الشَّنَب حِدَّة في الأسنان . وقيل : الشنب بَرْدٌ في الأسنان (١) .

وهيفاء ، خبر مبتدأ محذوف ومعناه : هي هيفاء ، ومقبلةً ، نصبٌ على الحال ، والعامل فيه محذوف تقديره : هيفــاء إذا كانت مقبلة ، و (كانت) في هذا الموضع هي كان التامة ، وفيها ضمير فاعل يعود إلى المبتدأ المحذوف . ومثله : شُرْبُكَ السَّوِيقَ (٢) مَلْتُوتاً (٣) ، فمعناه : شربك السويق إذا كان ملتوتاً ، وضربك زيداً إذا كان قائماً (٤) .

فإن قــال قائل : فإذا جعلتَ كان ، تامة ، فهي بمعنى حدث ووقع ، والذي مثلتَ به ؛ فاعله لم يحدث في الحال التي أخبرتَ بها عنه ، لأنــك إذا قلت : شُربك السويقَ ملتوتاً ، فمعناه : شُربك السويقَ إذا كان السويق ملتوتاً ، وضربك زيداً إذا كان زيد قائماً . فالسويق وزيد ، لم يحدثا في الحال التي أخبرتَ بها ؛ فَلِمَ لَمْ تجعل كان ـ في هذا وأشباهه ـ ناقصةً ، وتجعلْ هذا المنصوبَ خبراً ؟ قيــل له :

---

(١) قال الجوهري (حطط) ١١١٩/٣ جارية محطوطة المتنين أي ممدودة مستوية . قال الشاعر :

بيضاءُ محطوطةُ المتنين بَهْكَنَةٌ ... ريّا الروادف لم تُمْغِلْ بأولادِ

وعند الأعلم ١ / ١٠٢ هي الملساء الظهر غير متغضنة الجلد من كبر أو ترهل . وشنب الثغر بريقه وبرده . وفي اللسان (هلب) ٢٨٦/٢ المحطوطة المصقولة ، والمِحَطّ خشبة يصقل بها الجلود ، والشنب برد في الأسنان وعذوبة في الريق .

(٢) يصنع من الطحين والسمن ، يقال جــذذت الحنطة للسويق وطحنتها للخبز ، إن شئتَ كان شراباً ، وإن شئت كان طعاماً ، وإن شئت كان ثريداً ، وإن شئت فخبيصاً ، وسُمي سويقاً لانسياقه في الحلق . انظر المخصص ٥ / ٨ والمحكم (سوق) ٦ / ٣٢٦ واللسان (سوق) ١٢ / ٣٦

(٣) لت السويق بالسمن خاضه حتى يختلط ، والفعل لتّ بابه نصر . انظر (لتت) في : الصحاح ١/٢٦٤ وأساس البلاغة ٨٤٥

(٤) لم يتقدم مثال (زيد) كما توهم المؤلف .

قولنا شربك السويق ملتوتاً، وضربك زيداً قائماً، معناه: شربك السويق إذا حدث لتُّه، وضربك زيداً إذا حدث قيامه، فاللفظ لزيد والسَّويق، والمـــراد الإخبار عن حدوث أحوالهما[1].

فإن قال قائل: قولك: كان أخوك ظريفاً، وكان زيد ذاهباً، هو إخبار عن حدوث ذهابه وحدوث ظَرْفه، فاجعلْ (كان) تامة في مثل ذا الموضعْ وفي جميع أحوالها؛ قيل له:

ليس معنى الكلام الإخبار عن حدوث الظَّرْف والذهاب، وإنما معناه الإخبار عن استحقاق زيد لهذا الوصف فيما مضى من الزمان، ولهذا كان الخبر يجـوز أن يكون معرفة ونكرة. ومع هذا إنّا لم نعلق وقوع شيء من الأشياء بحـدوث الظَّرف والذهاب، كما فعلنا في قولك: شُربك السَّويق ملتوتاً، وضربك زيداً قائماً، ونحن قد علَّقنا وقوع الشرب والضرب بحدوث لتّ السَّويق وقيام زيد.

و (هيفاء) عاملة في إذا المقدرة بعدها، وكذلك عجزاء. وأصل الكلام: هي هيفاء إذا كانت مقبلة، وعجزاء إذا كانت مدبرة.

و (جُدلتْ) وصفٌ لمحطوطة، وعجزاء خبر مبتدأ مثل هيفاء، وكذلك شنباء. وأصله: شُنْبٌ أنيابُها. وشُنْب جمع أشنب، والناب مذكر[2] ولكنه

---

(١) فالأقرب أن نقول في إعراب كل من: (ملتوتاً وقائماً) بأنها: حال أغنت عن خبر المبتدأ.

(٢) كذا قال: المفضل بن سلمة في: (مختصر المذكر والمؤنث ص ٥٤) وأبو موسى الحامض في: (ما يذكر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس ص ٢٦٦ - فصلة) وأحمد بن فارس في: (المذكر والمؤنث ص ٥٦) وكلها بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب. أما الفيروزابادي في القاموس (الناب) ١٣٥/١ فيذكر أن الناب مؤنث.

نقل الفعل إليها فجعله على وصف الواحدة المؤنثة ، ونصب (أنيابا) شبّهه بالمفعول كما تقدم من الباب[1] .

[الصفة المشبهة — إضافة معمولها إلى ضمير صاحبها]

٢ - قال سيبويه (١٠٢/١) : « وقد جاء في الشعر حسنةُ وجهِها ، شبهوه بحسنة الوجه ، وذلك رديء »[2] . قال الشماخ[3] :

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عرّجَ الرّكبُ فيهما   بحقل الرُّخامى قد عفا طللاهما
أقامتْ على رَبْعَيْهِما جارتا صَفا   كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهما[4]

ويروى : « عرّس الركب فيهما » ، ويروى : « قد أنَى لِبِلاهما » .

الشاهد[5] في البيت على أن الشاعر أضاف (جونتا) إلى (مصطلاهما) .

---

(١) ذكر ابن النحاس ٢٢/أ : أن « الوجه شنباء أنيابِ ولكنه نوى التنوين » وزاد صاحب اللسان (هلب) ٢٨٦/٢ جواز نصب (أنياباً) على التمييز . والمعلوم أن الشَّنَب لا يوصف به غير الأسنان . كما ورد الشاهد في : النحاس ٢٤ / أ والأعلم ١٠٢/١ والكوفي ٣/ب .

(٢) تتمة الكلام في الكتاب « لأنه بالهاء معرفة كما كان بالألف واللام » . وعقّب السيرافي (على هامش الكتاب) « وذلك رديء من قِبل أن في (حسن) ضميراً يرتفع به يعود إلى زيد ، فلا حاجة بنا إلى الضمير الذي في (الوجه) .

(٣) وقيل : اسمه مَعقِل ، والشماخ لقبه . وهو ابن ضرار الذبياني الغطفاني ، شاعر أدرك الجاهلية والإسلام ، وله صحبة ، اشتهر بالوصف والقدرة على الرجز ت سنة ٢٢ هـ انظر : الشعر والشعراء ٣١٥/١ والأغاني ١٥٨/٩ والإصابة ١٥١/٢ تر ٣٩١٨ والخزانة ٥٢٦/١

(٤) ديوان الشماخ ق ١/١٧ - ٢ ص ٣٠٩ ، وجاء في عجز الأول « قد أنَى لِبِلاهما » ورجح المحقق هذه الرواية ، لأن قوله « قد عفا طللاهما » سينتهي به البيت الرابع في كل النسخ ، كما أورد للبغدادي قوله في الخزانة ١٩٨/٢ « وقد روَى كثير : (قد عفا طللاهما) ، وهذا غير صواب لأنه يتكرر مع ما بعده » .

والبيتان مطلع لقصيدة قالها يمدح يزيد بن مَربع الأنصاري ورواية الكتاب (عرّس) .

(٥) ورد الشاهد في : الأعلم ١٠٢/١ والكوفي ٢/ب والعيني ٥٨٧/٣ والأشموني ٣٥٩/٢ والخزانة ١٩٨/٢

وجوتا صفة لـ[1] (جارتا صفا) و (المصطلى) مضاف إلى (الجارتين) والإضافة لا تقع في باب حسن الوجه إلا بعد أن تجعل الذي كان فاعلاً مفعولاً من طريق اللفظ ، وتَنْقُلَ ضميرَه المجرورَ إلى أن يُجعل فاعلاً للصفة التي تجري عليه . فإنْ لم يُنقل الضمير عن موضعه ، لم يكن للصفة فاعل ، وإذا لم يكن لها فاعل ، لم يَجُز أن يكون السبب إلا فاعلاً .

ونظير ما ذكرته لك أنك[2] تقول : جاءتني امرأتان قائمٌ غلاماهما ، الفعل للغلامين ، وجعلت اسم الفاعل لـ (المرأتان) وهما من سببها ، (فلذلك جاز أن توصفا بشيء لم تفعلاه لأنه من فعل سببها[3]) . وليس يجوز في الغلامين إلا الرفع
٣ / أ لأن قائماً لا بد له من فاعل ، وليس فاعل سوى الغلامين / فإذا أرادوا أن يجعلوا القيام فعلاً للمرأتين من طريق اللفظ ، والمعنى[4] باق على ما كان عليه ، جاءوا إلى الضمير المجرور الذي هو ضمير المرأتين وقد أضيف الغلامان إليه ، فجعلوه فاعلاً للقيام على طريق الاتساع ، ونصبوا الغلامين بقائم على طريق التشبيه باسم الفاعل الذي يَعمل في المفعول فقالوا : جاءتني امرأتان قائمتان الغلامين ، وغلامين ، بغير ألف ولام ، كما تقول : جاءتني امرأتان ضاربتان الرجلين ، ويجوز فيها الإضافة فتقول : جاءتني امرأتان قائمتا غلامين ، وقائمتا الغلامين .

والإضافة إنما تسوغ بعد أن يُنقل الفعل إلى الأول الموصوف ، ويُجعل ضميره الذي كان مجروراً فاعلاً ، ويُجعل سبب الموصوف الذي كان فاعلاً مفعولاً ثم يضاف ، فالإضافة داخلة عليه بعد دخول النصب فيه ، والنصب لا يجوز فيه إلا بعد أن يُنقل الضمير الذي كان يرجع إلى الموصوف فيُجعل فاعلاً .

---

(١) في المطبوع : إلى .
(٢) في المطبوع : أن .
(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .
(٤) في الأصل والمطبوع : فالمعنى .

ونظيره من المسألة التي ذكرتها ، أنه لا يجوز أن تقول : جاءتني امرأتان قائمان غلاميها ، لأن القيام للغلامين ، ولا طريق إلى أن تجعل في قائمين ضميراً للمرأتين وهما لم تفعلا القيام ، ولم تنقل ضميرهما المجرور الذي أضيف الغلامان إليه ، فتجعله في تقدير فاعل للقيام . وإذا[1] امتنع أن تقول : جاءتني امرأتان قائمان غلامين أو الغلامين بالنصب ؛ امتنع الجر ، لأن الجر إنما يدخل على النصب ، لأن الفاعل إذا نصب مفعوله ، جازت فيه الإضافة إلى المفعول ، لأن الإضافة أخف فإذا امتنع من النصب فهو من الجر أبعد .

فلذلك لا يجوز : مررت بامرأةٍ حسنةٍ وجهها إلا في ضرورة ، لأنك جئت بضميرها بعد أن نقلت الضمير الذي كان (الوجه) مضافا إليه فجعلته فاعلاً (حسن) ، ثم جئت بضمير آخر فأضفت الوجه إليه . والإضافة لا تكون إلا بعد النقل ، وإذا كان السبب مضافاً إلى ضمير الأول ، لم يحسن أن يجعل — وهو فاعل في الأصل — مفعولاً ، ويجري[2] هذا في كلامهم مجرى التكرير للشيء بعد ذكره[3] .

والدمنة : الموضع الذي أثر فيه الناس بنزولهم وإقامتهم ، والركب : جمع راكب ، وهم أصحاب الإبل ، والرخامى[4] : شجر بعينه ، والحقل[5] : الموضع

---

(١) في المطبوع : إذا .

(٢) في الأصل والمطبوع : ومجرى هذا ..

(٣) انظر ما أورده السيرافي حول هذا في الحاشية الثانية على الصفحة ٧

(٤) وقد أخذ البغدادي (٢/١٩٨) بهذا المعنى ، فهو عنده شجر مثل الضال وهو السدر البري . وفي القاموس (رخم) ٤ / ١١٨ — الرُّخامى نبت . وهذا يتفق مع بقية المعنى .

(٥) هو عند الأعلم ١/١٠٢ موضع بعينه ، وفي القاموس (حقل) ٣/٣٥٨ الحقل: قراح طيب يُزرع فيه ، كالحقلة ، ومنه قولهم : لا يُنبت البقلةَ إلا الحقلةُ .

الذي نبت فيه الرُّخامَى ، والحقل : القَراح [1] ، والتعريج : أن يعطفوا إلى الموضع ويقفوا فيه ، وأنَى : حان ، أي قد حان لهما أن يَبليَا [2] ، والطلل : ماشَخَص من آثار الدار ، وعفا : دَرَس ، ومعنى عرَّس : نزل ليلًا في المكان بعد ما سار أكثر الليل .

وقوله : أمِنْ دمنتين ، يريد : أمِنْ أجل دمنتين ؟ و (مِن) في صلة فعل محذوف كأنه قال : أتحزن أو أتجزع من أجل دمنتين رأيتها فتذكرتَ من كان يحل بها ؟! والضمير المجرور في (ربعيها) يعود إلى الدمنتين ، والصفا . الجبل في هذا الموضع ، وجارتاه : حجران يجعلان تحت القدر وهما الأُثْفِيَّتان ، وتسند القدر إلى الجبل ، فيقوم الجبل [3] مقام حجر ثالث فيكون تحت القدر ، والربع : الدار .

يريد : أقامت الأثفيَّتان اللتان تقربان من الجبل في ربع الدمنة . والذي يوجبه معنى الشعر ، أنه ليس يعني أثفيَّتين اثنتين ، لأنه ذكر دمنتين ثم قال : أقامت على ربعيها ، وليس أنّ في الربعين أثفيَّتين في كل ربع أثفيّة ؛ وإنما يريد أن في كل ربع [4] من هذين أثفيَّتين .

والأعالي : أعالي الأثافي [5] . يريد : أن أعالي الأثافي أقمن شديدة الحُمرة ،

---

(١) هو المزرعة التي ليس عليها بناء ، ولا فيها شجر ، كذا فسر البغدادي أيضاً . ومنه الماء القَراح الذي لا يشوبه شيء . انظر الصحاح (قرح) ٣٩٦/١

(٢) جاء في الخزانة (٢ / ١٩٨) أن اللام في « ليبلاهما » زائدة . أي قد حان بلاهما .

(٣) والجبل هو المقصود بثالثة الأثافي في أساليبهم .

(٤) ساقطة في المطبوع .

(٥) بتشديد الياء وتخفيفها .

قد اكْمَأتَّتْ(١) من ارتفاع النار إليها ، والجَوْن : الأسود ، والجَوْنة : السوداء (٢) يريد أن أسافل الأثافي قد اسودت من اتقاد النار بينها ، وأعاليها قد احمرت من ارتفاع النار إليها (٣). والمصطلى : موضع اتقاد النار ، و (كميتا) وصف للجارتين ، (وجونتا) وصف للجارتين أيضاً .

وقد رُدَّ هذا الاستشهاد على سيبويه ، وزعم الرادّ أن الضمير الذي أضيف المصطلى إليه ليس بعائد إلى الموصوف ، بل هو عائد إلى غيره ، ومثلوا ذلك بجاءتني امرأتان حسنتا الغلامين كريمتاهما / فالضمير المضاف (كريمتا) إليه هو ضمير الغلامين ليس بضمير المرأتين ، وهذا لا يشبه : مررت بامرأة حسنةٍ وجهِها . وعندهم أن الضمير الذي أضيف المصطلى إليه يعود إلى الأعالي . ٣/ب

فقيل لهم : ينبغي على ادعائكم أن يقال : كميتا الأعالي جونتا مصطلاها ، لأن الأعالي جمع . فأجابوا عن هذا بأن قالوا : الأعالي في معنى الأعليين (٤) ، كما قال الله (٥) عز وجل : « فقد صغت قلوبكما (٦) » ، وهو يريد قلبين (٧) .

---

(١) في المطبوع : اكمأت ، بالهمز . وليس كذلك في : الصحاح (كمت) ٢٦٣/١ والقاموس (الكميت) ١٥٦/١ ويبدو أن الشعر قد دعاهم إلى مثل هذا الهمز فيه . انظر (صيغة افعألّ في العربية) للدكتور رمضان عبد التواب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الثالث من المجلد الثامن والأربعين .

(٢) هي من الأضداد . وتطلق على : الأحمر والأبيض والأسود والنهار . انظر الأضداد لابن الدهان ص ٨ والقاموس (الجون) ٢١١/٤

(٣) ساقطة في المطبوع .

(٤) في المطبوع : الأعليَيْن .

(٥) ليست في المطبوع .

(٦) سورة التحريم ٤/٦٦

(٧) أورد البغدادي حول هذه المسألة جملة من آراء النحويين كالسيرافي والفارسي وابن السراج .. وكلها تردّ قول من جعل ضمير (مصطلاهما) يعود إلى الأعالي لفساد المعنى ، دون أن يذكر اسم الرادّ على سيبويه . وزعم بعضهم أنه المبرد ، ورد أبو علي بأنه :لايعرف قائله وليس المبرد . وقال البغدادي :« والشارح المحقق قال : هو المبرد » . قصد به الاستراباذي . انظر الخزانة ١٢/١ قلت : ولم أجد هذا الشاهد فيما مررت به من كتب المبرد . انظر الخزانة ١٩٩/٢ وما بعدها .

وهذا الذي تأولوه يضْعُف في المعنى ، لأنّ الأعالي هي أعلى هاتين[1] الأثفيّتين ، والمصطلى : الموضع الذي تصيبه النار من الأثفيّتين ، والأثفيّتان لهما مصطلى وأعالٍ ، والأعالي لا مصطلى لها ، ومثلُ هذا أنّا نقول : أسفل الأثفيتين ، وأعلى الأثفيتين ، وأوسط الأثفيتين ، وهذه مواضع الأثفيتين يضاف لكلٍ[2] كلُّ واحد منها إليها . ولو قلنا : أوسط الأعلى وأسفل الأعلى وأوسط الأسفل ، لم يَحسُن كحسن ما ذكرنا وإن كان على وجه المجاز[3] .

[الفصل بالظرف بين اسم الفاعل ومعموله]

٣ ــ قال سيبويه (١ / ٨٩) : « هذا باب ما جرى مَجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، في اللفظ لا في المعنى . وذلك قولك :

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ[4] »

ثم ساق الكلام إلى أن قال : « ولا يجوز أن تقول : ياسارقَ الليلةَ أهلِ الدار إلا في شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجارّ والمجرور[5] » . قال جبار[6] بنُ جَزْء ابنِ ضِرار ابنُ أخي الشماخ :

---

(١) في الأصل « هذا » ، وهي ساقطة في المطبوع . (٢) ليست في المطبوع .

(٣) أكد الأعلم ذلك بقوله : « لأن الشاعر لم يُرِد أن يقسم الأعالي فيجعل بعضها كميتاً وبعضها جوناً مسوداً ، وإنما قسم الأثفيتين ، فجعل أعلاهما كميتاً لبعده عن النار ، وأسفلها جوناً لمباشرته النار » انظر ١/١٠٢

(٤) عبارة الكتاب : « هذا باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعله ... » .

(٥) نص الكتاب بخلاف لفظي طفيف .

(٦) في الأصل والمطبوع (حيّان) وتبعه في هذه النسبة الكوفي ٦/أ وكذا في أساس البلاغة (عضد) ص ٦٣٦ ، أما في أراجيز العرب ص ١٣٢ فقد نسبها إلى الجُمَيْح وهو توهم ، ولكنه الجُلَيْح وليس بصاحب هذا الشعر ، بل هو أحد رفاق الرحلة الذي قيل هذا الرجز بسببه ورداً عليه .

وتُسبت إلى الشماخ في كل من : الكتاب ١/٩٠ وتبعه الأعلم وكذا المبرد في الكامل ١/١٩٩ والصواب أنه لجبار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشماخ ، كما في الديوان ص ٣٨٩ والخزانة ٢/١٧٤ ورغبة الآمل ٢/٢٤٩ وانظر مناسبة هذا الرجز وقصته مفصلة في ديوان الشماخ ص ٣٥٣ وما بعدها .

قالتْ سُلَيْمَى لست بالحادي المُدِلْ

مالَكَ لا تَمِلكُ أعضادَ الإبلْ

رُبَّ ابنِ عمٍ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ

أروعَ في السَّفْر وفي الحيِّ غَزِلْ

﴿ طباخِ ساعاتِ الكرى زادَ الكَسِلْ ﴾[1]

الشاهد[2] على أنه أضاف (طباخ) إلى (ساعات) ونصب (زادَ الكسِلْ) مثل : يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار[3] .

---

(١) الأبيات مطلع الأرجوزة . وجاء رابعها في كل من : أراجيز العرب ص ١٣٢ وديوان الشماخ ٣٨٩ (في الشَّوْل وَشْواش وفي الحي رَفِلْ) غير أن محقق الديوان مال إلى الرواية كما وردت عند ابن السيرافي ، وهي كذلك في الكامل للمبرد ١٩٩/١ والمراد على الروايتين : أنه يخدم أصحابه في السفر عند فتورهم تكرماً وشهامة ، وهو في الحي سيد متجمل بثيابه .

وروي البيت الثالث بلا نسبة في : المخصص ٣ / ٣٧ والثالث والخامس في : اللسان (عسقل) ٤٧٤/١٣

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ١٦/أ والإيضاح العضدي ١٨٦ والأعلم ٩٠/١ والكوفي ٦/أ و ٤٠/ب والخزانة ١٧٢/٢

(٣) وذلك عند الأعلم : « على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف ، لأن الظرف يقدر فيه حرف الوعاء (في) والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، ثم تعدّى إلى الزاد لأنه المفعول به في الحقيقة . ثم قال : ويجوز إضافة (طباخ) إلى (الزاد) والفصل بالظرف ضرورة . والأول أجود » .

قلت : أي أنه يؤكد على أن تبقى (ساعات) ظرفاً على أية حال . وهو أقرب إلى الأداء السليم ، في إبراز ظرفية الكلمة ما أمكن . وقد ذكر البغدادي أنه رُوي بجر (زاد) أيضاً بإضافة (طباخ) إليه ، وفصل بينهما الظرف ، وهو – أي الظرف – منصوب لامجرور . كما أورد لابن خلف رأياً مغايراً يقول فيه « ويجوز أن يكون (زاد الكسل) بدل اشتمال =

المُدِلّ : القوي النشيط . وقوله : لا تملك أعضاد الإبل[1] أي لا تقوى على أن تكون معها ، وتسير إلى جنبها تحدوها . والمشمَعِلّ : الخفيف فيما أخذ فيه من عمل[2] ، والأروع : الذكي الحديد الفؤاد . والغَزِل : الذي يُحدِّث النساء ويضاحكهن ويمزح معهن . والكرى[3] : النعاس ، والكَسِل : الكسلان .

[حَذْفُ الضمير العائد إلى المبتدأ]

٤ – قال سيبويه (٤٤/١) قال أبو النجم[4] :

قد أصبحتْ أمُّ الخِيارِ تدّعي

عليَّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ[5]

أم الخيار امرأته ، وأراد بقوله (ذنباً) أي ذنوباً ، فجعل الواحد في موضع الجميع . وقوله : كلُّه لم أصنع ، يحتمل أمرين :

= من موضع (ساعات) ، ألا ترى أن الزاد تبيين لما يُطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره » ثم ذكر له رأيا آخر يقول « ويجوز أيضا نصب (زاد) بفعل دل عليه طباخ ، أي يطبخ زادَ الكسل » . قلت : وقد أشار سيبويه إلى مثل هذا الأخير بقوله « فإذا كان منوناً فهو بمنزلة الفعل الناصب ، فإنْ قلت (طباخِ) صار بمنزلة (طبخت) . انظر تفصيل ذلك في : الخزانة ١٧٢/٢ والكتاب ٩٠/١

(١) وكل شيء ضبطته فقد ملكته . (معاني الشعر ٢٦) .

(٢) وقال المبرد (الكامل ١٩٩/١) اشمعلت الحرب : ثارت فأسرعت . قال الشاعر :

بني أسد إنْ تقتلوني تحاربوا تميماً إذا الحرب العوان اشمعلّتِ

(٣) في المطبوع بدون واو .

(٤) اسمه الفضل بن قُدامة العجلي ، راجز مقدم في العصر الأموي ، كان يحضر مجالس الخلفاء ، ت ١٣٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٠٣/٢ والأغاني ١٥٠/١٠ والموشح ٢١٣ ومعجم الشعراء ٣١٠ والخزانة ٤٩/١

٥) البيتان مطلع أرجوزة لأبي النجم وردت في الأغاني ١٥٩/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٥٤٤ وغيرهما .

أحـدهما : أنه أراد لم يصنع جميعَها ولا شيئاً منها . والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع جميعها ، كما تقول لمن يدّعي عليك أشياء لم تفعل[1] جميعها : ما فعلتُ جميعَ ما ذكرتَ بل فعلتُ بعضَه[2] .

والشاهد[3] منه أنه حذف الضميرَ العائدَ إلى المبتدأ الذي هو « كلُّه » .

[إعمال صيغة : فَعُول]

٥ - قال سيبويه (٥٦/١) قال الراعي[4] :

لياليَ سُعدى لَوْ تَراءَتْ لِراهِبٍ   بِدُومَةَ تَجْرٌ عنــدَهُ وحَجيجُ

---

(١) في الأصل والمطبوع : يفعل ، بالياء .

(٢) ذكر ابن السيرافي الوجهين دون ترجيح . وقد أورد البغدادي جملة أقوال النحويين وغيرهم ، رأيت أصوبها وأرضاها للحس اللغوي ما قاله الفاضل اليمني من ترجيح الرفع خدمة للمعنى بأنه « لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ، ويعود دليلا على أنه فعل بعض ذلك الذنب ، ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيذاناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » . انظر الخزانة ١٧٥/١

(٣) ورد الشاهد في الكتاب أيضاً ٦٩/١ ، ٧٣ وفي معاني القرآن للفراء ٩٥/٢ وعند النحاس ١٤/أ و ٣٥/ب ، والأعلم ٤٤/١ وشرح الأبيات المشكلة للفارقي ١٣٠ وإملاء ما منّ به الرحمن للعكبري ١٢٦ وعند الكوفي ٦/ب و ٤٥/ب وشرح السيوطي ش ٣٢١ ص ٥٤٤ وفي الخزانة ١٧٣/١ ، ومالوا جميعاً إلى رفع (كل) على نية الإضمار في الخبر (لم أصنعه). قلت : وعلى هذا فالضرورة حذف الهاء لا رفع (كل) . وقد ضعّف سيبويه (٤٤/١) هذا الرفع وجعله بمنزلته في غير الشعر لأن النصب لا يكسر البيت .

(٤) اسمه حُصَين ، ويقال عُبَيد بن حصين بن معاوية ، أبو جندل النميري ، شاعر إسلامي مقدم ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعــاء . أثار جريراً فهجاه بقصيدته (الفاضحة) التي منها البيت المشهور : فغض الطرف .. (ت سنة ٩٠ هـ) .

ترجمته في : ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٣١٤/٧ والشعر والشعراء ٤١٥/١ والأغاني ٢٠ / ١٦٨ والمؤتلف ١٢٢ والعيني ٣ / ٥٣٧ والمزهر ٢ / ٤٤٢ والخزانة ١ / ٥٠٤ ورغبة الآمل ١٤٦/١

﴿ قَلَى دِينَهُ واهْتاجَ للشَّوقِ إنَّها[1] على الشَّوْقِ إخْوانَ العَزاءِ هَيوجُ[2]، ﴾

ترآءت : تعرضت لأن يراها ، ودُومة : موضع معروف وهي دومة[3] الجندل ، والتَّجْر : جمع تاجر ، والحجيج : الحجاج ، وقوله : تجر عنده ؛ يريد أن الموضع الذي هو فيه ينزله التجار والحجاج ، قلى دينه : أبغضه .

وأراد أن الراهب من شأنه في دينه[4] أن النساء حرام عليه ، فلو رأى هذه المرأة لأبغض الترهب ، وأحب مواصلتها ، واشتاق إلى الغزل وإلى محادثة النساء واللعب معهن . و(على الشوق) في صلة هيوج ، وهيوج : تُهيّج[5] الشوق عليهم . يقال : هيّجته على كذا ، إذا بعثته على فعله . يعني أن رؤيتها تدعو من رآها إلى الاشتياق إليها .

---

(١) في المطبوع : أنها ، بالفتح .

(٢) أورد سيبويه ثانيهما وقد نسبه إلى أبي ذؤيب الهذلي . والبيتان للراعي النميري ، وردا منفردين في ديوانه ص ٢٩ وجاء في صدر الأول : (عشية سعدى) وفي عجز الثاني (إنما على الشوق إخوانُ) برفع إخوان . قلت : ولم أجده هكذا عند أحد ، ولو رجحنا تؤول للرفع لكان ذلك على حساب المعنى وقوته . وفي الكتاب (أنها على الشوق) بفتح الهمزة وكذا عند النحاس ٣٠/أ ، وفي ذلك معنى التعليل ، كما أنه يربط آخر البيت بأوله ولكنه يُضعف من إشعارنا بطاقة فتنتها على التأثير .

والغريب أن ابن السيرافي أسند نسبتها إلى الراعي إلى سيبويه ، وهما في الكتاب لأبي ذؤيب ، ويبدو أن سيبويه توهم ذلك ؛ لقربها من قصيدة لأبي ذؤيب من البحر والقافية . مطلعها :

صبا صبوةً بل لجَّ وهو لَجوجُ وزالت لها بالأنْعَمَيْن حُدوجُ

انظر ديوان الهذليين ص ٥٠ . وروي البيت الثاني للراعي في : اللسان (هيج) ٨٣/٣ و (أخا) ٢١/١٨

(٣) موضع بين الحجاز والشام على عشر مراحل من المدينة وثمان من دمشق . انظر الجبال والأمكنة ٩٠ والبكري ٣٥٣

(٤) (في دينه) ساقط في المطبوع .

(٥) في الأصل والمطبوع : يهيج ، بالياء .

والشاهد[1] في البيت أنه نصب (إخوانَ) العزاء بـ (هيوج) . وإخوان العزاء : الذين / قد تعزَّوا عن الدنيا وملاذّها ، وعزفت نفوسهم عنها[2] ، فإذا رأوا هذه ٤/أ المرأة ذهب عزاؤهم عن الدنيا وأحبّوا مواصلتها .

[حذف عامل المنصوب لدلالة بعض الكلام عليه]

٦ – قال سيبويه (١٤٣/١) بعد ذِكره في الباب[3] أشياء من المنصوبات قد حُذفت عواملها ، لدلالة بعض الكلام عليها : « انتهِ يا فلانُ أمراً قاصداً . كأنك قلت : انتهِ وائتِ أمراً قاصدا » . ثم قال : « فحَذْفُ هذا كحذفهم : ما رأيتُ كاليوم رجلًا . ومثل ذلك قول القَطاميّ[4] »[5] .

كأنَّ نُسوعَ رَحْلي حينَ ضَمَّتْ ... حوالِبَ غُرَّزاً ومِعًى جِياعا
على وَحْشيَّةٍ خَذَلَتْ خَلوجٍ ... وكان لها طَلًا طفلٌ فضاعا

---

(١) ورد الشاهد عند : النحاس ٣٠/أ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٥٥٥/١ والأعلم ٥٦/١ والكوفي ٧/ب وابن عقيل ش ٣٧ ، ٦٣/٢ والعيني ٥٣٦/٣ والأشموني ٣٤٢/٢ وقال الأعلم : « أعمل هيوج لأنه تكثير هائج ، وعمل فيه مؤخراً كعمله فيه مقدماً لقوته وجريه مجرى الفعل » . وكان ورد عند سيبويه (٥٧/١) قولهم في الاختيار : أما العسلَ فأنا شرّاب .

(٢) ذكر النحاس شرحاً طريفاً لهذا المعنى فقال : إنها تهيّج من تعزى عنها حين يطرب إليها . قلت : ويبعد الصواب عن هذا الشرح أن هذا الراهب لا عهد له بها من قبل بدليل استعمال لو وتنكير راهب . وفي اللسان (أخا) ٢١/١٨ جعل إخوان العزاء : الذين يصبرون فلا يجزعون ولا يخشعون . وبقي أبو سعيد السيرافي أنفذهم بصراً في فهم مرامي الأداء ، إذ قال في شرحه « فإذا كانت تهيج ذوي البصائر والصبر ، فهي لغيرهم أهيج » .

(٣) وعنوانه لديه : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل » . الكتاب ١٤١/١

(٤) اسمه عُمير بن شُيَيْم بن عمرو ، أبو سعيد التغلبي ، من الطبقة الثانية في الإسلاميين عند ابن سلام : (ت نحو ١٣٠ هـ) . انظر : الشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ، والمؤتلف (تر ٥٥١) ص ١٦٦ ومعجم الشعراء ص ٢٢٨ و ٢٤٤ وجمهرة الأنساب ص ٣٠٥ وفي القاموس المحيط (قطم) ١٦٦/٤ وفيه : القطاميّ ـ بفتح القاف ويُضم ـ بمعنى الصقر .

(٥) وعبارة سيبويه « إنما اردت .. » بدل « كأنك قلت » .

﴿ فَكَرَّتْ تَبْتَغِيـــهِ فَوافَقَتْـهُ على دَمِهِ ومَصرَعِهِ السِّباعا[1] ﴾

هذا إنشاد سيبويه[2]، والشاهد[3] فيه أنه نصب (السباع) بإضمار : وافقتِ السباعَ على مصرعه ، وإنما حَذَفه لدلالة[4] (وافقته) على ما تقدّم من البيت .

وأنشد غير سيبويه :

فَكَرَّتْ عنـــد فِيقَتِها إليـــه فأَلْفَتْ عندَ مَصرَعِهِ السِّباعا

النُّسوع : حبال من أدَم ، وقوله حين ضَمِمْتُ يريد : حين شُدت على حوالب ناقتي ، والحوالب : عروق الضرع ، والغُرُوز : جمع غارز وهي الـــتي

---

(١) ديوان القطامي ق ٦٣/٢ - ٦٤ - ٦٥ ص ٤١ من قصيدة قالها يمدح زفر بن الحارث الكلابي . مطلعها :

قفي قبل التفرق يا ضُباعـا ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَداعا

وجاءت رواية الثالث موافقة للرواية الأخرى عند ابن السيرافي ، فلا شاهد فيها .

وروي الأول للقطامي في : اللسان (غرز) ٢٥٤/٧ و (معى) ١٥٦/٢٠ وبلا نسبة في : المخصص ١٧٦/١٥ وعجزه في ١٣/١٧ والثالث بلا نسبة في ٣٨/٨

(٢) أورد سيبويه البيت الثالث فقط ، حيث الاستشهاد .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣/ب والأعلم ١٤٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٨٨ والكوفي ١٣/ب و ١١٦/أ .

(٤) أورد الأعلم ما اعتُرِض به على سيبويه في نصبه (السباع) بإضمار (وافقت) لدلالة الفعل المتقدم ، لأن الحمل على المعاني إنما يكون بعد تمام الكلام . وردّ الأعلم عن سيبويه ، بأن الشعر موضع ضرورة ، ويحتمل فيه ما لا يحتمل في غيره ، فإذا جاز الحمل في الكلام على المعنى مع التمام ؛ جاز في الشعر ضرورةً مع النقصان . ثم يستطرد فيقول : مع أخذه هذا عن العرب وروايته له عنهم .

وفي شرح الأبيات المشكلة ص ١٨٨ مخرج للاستغناء عن التأويل بقوله : « فجعل السباع بدلاً من الهاء في وافقته » وتبعه الكوفي مشيراً إلى هذا الوجه في شرحه ١٣/ب . قلت : ولكن الظاهر يعيد الهاء إلى ولد الناقة لا إلى السباع .

لا لبن[1] لها ، وميعىً جياعاً : أراد بالمِعَى الأمعاء ، ولذلك[2] وصفها بالجمع ، وقوله : (على وحشية) خبر كأنّ ، والوحشية : بقرة ، أراد على بقرة وحشية . يقول : كأن نُسوع رحلي حين شددتُ بها راحلتي قد شددتها على بقرة وحشية ، يعني أن راحلته تسرع في سيرها كما تسرع البقرة الوحشية في عَدْوها .

ومعنى خَذَلَت : تأخرت عن جماعة البقر ، والخَلوج : التي اختُلِج منها ولدُها ، أُخِذ منها ، فهي تعدو تبتغي ولدها فصادفت السباع قد أكلته ، وإنما ذكر أنها خَذَلَت وأنها تبتغي ولدها ؛ ليُعظِّم أمرَ عَدْوها واجتهادها في شدته ، لأنها تعدو حتى تدرك ولدها . والطَّلا ولد الظبية والبقرة ، والفِيقة اجتماع اللبن . يريد أنه[3] لما اجتمع اللبن ؛ طلبت ولدها لترضعه بما اجتمع منه .

[المصدر المعرّف بال - وقوعه حالاً]

٧ - قال سيبويه (١٨٧/١) « وهذا ما جاء منه في الألف واللام » يريد ما جاء من هذا الباب ، يعني باب المصادر التي تقع أحوالاً « وذلك قولك : أرسلها العراكَ . قال لبيد[4] » :

رَفَعْنَ سُرادِقاً في يومِ ريحٍ[5] يُصَفَّقُ بينَ مَيْلٍ واعْتِدالِ

---

(١) وهي القليلة اللبن . انظر اللسان (غرز) ٢٥٤/٧

(٢) في المطبوع : فلذلك .

(٣) في المطبوع : أنها .

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أبو عَقيل ، مخضرم معمر من أصحاب المعلقات ، سكن الكوفة في الإسلام (ت ٤١ هـ) .

ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٢٧٤ والمعارف ص ٣٣٢ والأغاني ١٤ / ٩٠ والمؤتلف (تر ٥٨٨) ص ١٧٤ والإصابة (تر ٧٩٤٣) ج ٣ / ٣٠٧ والخزانة ١ / ٣٣٧ وفي حسن الصحابة ص ٣٥٠ ومقدمة ديوانه .

(٥) في المطبوع : في يوم عيد ، و (يصفِق) بكسر الفاء .

﴿ فأوردَها العِراكَ ولم يَذُدْهـا ولم يُشفِقْ على نَغَصِ الدِخالِ ﴾[1]

وصف حمير وحش تعدو إلى الماء، فقد أثارت غباراً كأنه سرادق، ويصفّق: يردّد، كأن الغبار يرتفع مرة في الهواء مستوياً، ومرة يميل في جانب، على حسب ما تميله الريح.

فأوردها[2]: يعني العَيْر أورد الأُتُن إلى الماء، والأتن تتبع العير إذا مضت إلى الماء، فإذا وردت تقدّم العير، فإذا أدخل قوائمه في الماء اتبعته. فأوردها: يعني العَيْر أورد الأتن العِراك، كأنه قال: أوردها عِراكاً. و (عراكاً) في موضع معتركة[3]، والمعتركة التي يزحم بعضُها بعضاً. يريد أن العير أرسل الأتن مرة واحدة، ولم يطردها عن الماء يخاف القُنّاص، ولم يذُدْها: لم يطردها. وأراد أن العير يورد الأتن دفعةً وليس كالرِعاء الذين يدبرون أمر الإبل، فإذا وردت الماء جعلوها قِطعاً، وأوردوها قطعةً قطعةً إلى الماء حتى تَروى، ولو

---

(١) ديوانه ق ١١ / ٤٠ – ٤١ ص ٨٦ وفيه « يصفِّق » بكسر الفاء. وعندي أن الفتح أقرب إلى الدقة، لأن الريح هي التي تميل بهذا السرادق الترابي في هبوبها. وروي الأول للبيد في: اللسان (سفق) ٢٤/١٢ وصدره بلا نسبة في: المخصص ٦٦/١٠ والثاني للشاعر في: المخصص ٢٢٧/١٤ واللسان (نغص) ٣٦٨/٨ و (عرك) ١٢ / ٣٥٢ و (دخل) ٢٥٨/١٣ وبلا نسبة في المخصص ٩٩/٧

(٢) ساقطة في المطبوع.

(٣) ورد الشاهد في: المقتضب ٢٣٧/٣ والنحاس ٥٤/ أ والأعلم ١٨٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٣ والإنصاف ٤٤٢/٢ والكوفي ١٤/ أ وابن عقيل ش ١٨٠ ج ٤٤٧/١ وفي الخزانة ٥٢٤/١ ذكر البغدادي للشاهد عدة مذاهب يغلب عليها التكلف، منها ما ذهب إليه الكوفيون من جعلهم (العراك) مفعولاً ثانياً لـ (أرسلها) وهي بمعنى أوردها، فكأنه أوردها لتعترك. وقد أشار المبرد في المقتضب إلى أن المعنى: أرسلها وهي تعترك لا لتعترك.

أوردوها دفعةً واحدة لزاحم (١) بعضُها بعضاً وهدمت الحوض ولم تَرْوَ من الماء (٢).
والدِّخال في شرب الإبل : أن ينظر الذي أورد الإبلَ الماءَ (٣) إلى الإبل التي وردت أول شيء (٤) ، فإن كان فيها بعير ضعيف أو عليل أو قليل الصبر / عن الماء ، ٤/ب
سريع العطش ، أو بعير كريم يحبّ أن يؤثره بكثرة الشرب ؛ أدخله مع القطعة الثانية من الإبل التي وردت ، فيكون هذا البعير قد شرب مرتين : مرة مع الأولى ، ومرة مع الثانية .
وهذا معنى الدّخال : أن يُداخَل بعير قد شرب مرة في الإبل التي لم تشرب بعدُ حتى يشرب معها (٥) .
والنَّغَص : بصاد غير معجمة على وزن جبل ، زعموا أنه لم يشفق على أن ينغّصَها ، والتنغيص : العجلة (٦) . وعندي أنه يريد أن بعضها يزحَم بعضاً حتى لا يقدر أن يتحرك لشدة الازدحام ، فهو واقف مزحوم لا يتمكن من الحركة .

ويروى : على نَغْض الدّخال ، بضاد معجمة على وزن كعب ، وهو التحرك وإمالة الرأس نحو الشيء . يريد أنها تُميل أعناقها إلى الماء في الدّخال بشدة وتعب . وفي (يشفق) ضمير يعود إلى العَير .

---

(١) في المطبوع : لزحم .

(٢) جاء في شرح ديوان لبيد ص ٨٦ قول الأصمعي : « يقال أرسلها عراكا إذا أرسلها الساقي فوردت بجماعتها . فإذا أرسلها قطعة قطعة قيل أوردها أرسالا واحدها رِسْل». وانظر لذلك اللسان (عرك) ٣٥٢/١٢ والمخصص ٢٢٧/١٤

(٣) في المطبوع : إلى الماء . (٤) (أول شيء) ساقطة في المطبوع .

(٥) معنى الدّخال عند الأعلم أن يدخل القوي بين ضعيفين ، أو الضعيف بين قويين. وعند النحاس : هي الصغار التي دخلت مع الإبل . أما في المخصص ٩٩/٧ فقد ذكر للدخال أربعة معان فالتمسها ثمة . وانظر كذلك اللسان (دخل) ٢٥٨/١٣

(٦) في اللسان (نغص) ٣٦٨/٨ – إذا لم يتم مراده ، وكذلك البعير إذا لم يتم شربه.

[الإعراب على الموضع]

٨ - قال سيبويه (١ / ٣٤) : « ومما جاء في الشعر من الإجراء على الموضع، قول عُقَيْبَةَ[١] الأسديّ »[٢] . ثم قال بعد إنشاده[٣] بيتَ[٤] عقيْبة : « لأن الباء دخلت على شيء لو[٥] لم تدخل عليه لم يُخلَّ بالمعنى، ولم يُحتج إليها وكان نصباً »[٦].

يريد أن الباء دخولها كخروجها، وأن الباء لو لم تدخل لكان قوله : فلسنا الجبالَ بمعنى : فلسنا بالجبال .

ثم ذكر بيت لبيد فقال :

فإنْ أنتَ لم تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فانْتَسِبْ لعلَّكَ تهديك القُرونُ الأوائلُ

« فإنْ لم تَجِدْ من دونِ عدنانَ والداً ودُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العواذِلُ »[٧]

---

(١) عُقَيْبة بن هُبَيْرة الأسدي . شاعر مخضرم فاتك، من شعره الأبيات الجريئة التي خاطب بها معاوية ومنها الشاهد المشار إليه في النص، قُتل بين يدي مصعب حوالي سنة ٥٠ هـ . انظر : أسماء المغتالين — نوادر المخطوطات ٧/٢٦٣، والخزانة ١/٣٤٣

(٢) عبارة سيبويه : « .. من الشعر في الإجراء .. (٣) في المطبوع : إنشاد .

(٤) وهو قوله :

معاويَ إننا بشرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدا

حيث نصب (الحديدا) وعطفه على موضع الباء . في أبيات رُويت بجر القافية وبنصبها مما سيرد تفصيله في شرح ابن السيرافي بعدُ في الفقرة (١٤٥) .

(٥) في المطبوع ولو . (٦) عبارة سيبويه « .. ولكان نصباً » .

(٧) ديوانه ق ٣٦ / ٦ — ٧ ص ٢٥٥ من قصيدة قالها يرثي النعمان بن المنذر مطلعها :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ أنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

وجاء في صدر الثاني (باقياً) بدل (والداً) وهي أشمل في الأداء من الوالد وأعلق بما استدعاها من فِكَر . وذكر الشارح في صدر الأول قوله : ويروى (فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب) قلت : إن الرواية الأولى أقرب إلى المعاني الجاهلية من العلم وأجوائه، =

يريد أنك إن كنت لست على يقين من الموت[1] والفناء ، فانظر إلى من تقدم من آبائك ، أبَقيَ منهم أحد ؟ فإذا علمت أنه ما بقي منهم أحد ، وأنهم قد ماتوا كلهم ، فاعلم أنك ميت ، فلا تبخل بما في يديك ، واسْع فيما يبقى لك بفعله ذكر جميل ، وثناء حسن في الناس .

وإن لم تجد من دون عدنان والداً حيّاً ، ووجدتهم كلهم موتى ، فاقبل ممن يعذ'لك ويدعوك إلى فعل الجميل . ويقال : وَزَعَ يَزَع إذا كف .

ويجوز في معناه عندي وجه آخر ، وهو أنه أراد : فإن لم تجد من دون عدنان والداً ميّتاً فلتزعك العواذل عن إنفاق مالك ، واقبل منها ما تدعوك إليه من البخل والإمساك ، لأنك باق كما بقي .

والعواذل جمع عاذلة ، والعاذلة من النساء إنما كانت تعذلك على الإنفاق لا على الإمساك .

والشاهد[2] في البيت أنه نصب (دونَ معدّ) وعطفه على موضع (مِن) ، كأنه قال : فإن لم تجد دونَ عدنان والداً ودونَ معدّ . وهو مثل البيت المتقدم[3] .

[إعمال صيغة : فَعِل]

٩ - قال سيبويه (١/٥٧) : « وقد جاء في (فَعِل) وليس ككثرة

= كما أن ما ذكره ابن السيرافي من معنى رآه لنفسه ؛ مرجوح ، فالقصيدة منذ مطلعها تمتح من الحكمة ، وتشير معانيها في كل بيت إلى عمق في التأمل ، وبُعد في النظر إلى الحياة والأحياء وما سيصيرون إليه من الفناء . . وتفسيره للعواذل بالنساء هنا ، يفضله أن تكون بمعنى حوادث الدهر وزواجره ، فيكف عن القبيح ويتعظ بالموت ، كما جاء في شرح الأعلم ١ / ٣٤

(١) في الأصل والمطبوع : الفوت . والأفضل عندي ما أثبتّ .

(٢) وقد ورد الشاهد في : سر الصناعة ١ / ١٤٧ والأعلم ١ / ٣٤ وشرح الأبيات المشكلة ص ٢٠٤ والإنصاف ص ١٨٧ والكوفي ١٦ / ب و ٢٣٤ / ب والمغني ش ٧٣٣ ج ٢ / ٤٧٣ وشرح السيوطي ص ١٥١ و ش ٧١٣ ص ٨٦٦ والأشموني ١ / ١٨٨ والخزانة ١ / ٣٣٩ و ٣ / ٦٦٩

(٣) أي مثل بيت عقيبة الأسدي المتقدم في العطف بالنصب على محل (مِن) .

ذاك »[1] . قال لبيد :

حَرْفٌ أَضَرَّ بها السِّفارُ كأنَّها بعْـــد الكَلال مُسَدَّمٌ محجومُ
﴿ أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بِسَراتها نَدَبٌ له وكُلومُ ﴾[2]

والشاهد[3] أنه نصب (عضادة) بـ (شَنِج) نَصْبَ المفعول به .

وصف ناقة ، والحرف : الضامر ، أضر بها السفار : أنضاها السفر وهزلها ، والكلال : التعب والإعياء ، والمُسدَّم : الفحل من الإبل الذي قد حُبس عن الضِّراب وهو ينتفخ ويتعظَّم . وقيل : السَّدَم : غَضَب معه غم ، وإذا فُعِل به مايكون سَدِماً فهو مُسدَّم . والمسدم : البعير الهائج الذي لا يرضَون فِحلتَه فيربطون[4] على موضع ذكره أهداما ، وهي الثياب والخُلْقان ، ويُترك يَهْدِر في الإبل لتضبع[5]،

(١) قصد به صيغ فَعَّال وفَعول . وعبارة سيبويه « .. ككثرة ذلك » .

(٢) ورد ثانيهما عند سيبويه بلا نسبة ، والبيتان لابن أحمر في : تفسير عيون سيبويه ١٦ / أ والأعلم ١/٥٧ والكوفي ٨ / أ وهما للبيد في ديوانه ق ١٥ / ١٨ - ١٩ ص ١٢٤ ، وفيه : ويروى (حرف تخوّنها السِّفار) وجاء في صدر الثاني (سَنِق) بدل (شنج) وكذا في اللسان (عضد) ٤ / ٢٨٤ ، وهي (عَمِل) في : معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٨ واللسان (عمل) ١٣ / ٥٠٣ وأفضل استعمال (شنج) لما فيها من معنى الإلحاح والملازمة وكلها تدل على الحيوية والنشاط ، ولا تؤدي لفظة سنق هذه المعاني المرادة إن لم تفسدها . ولا شاهد به على هذه الرواية .

(٣) ورد الشاهد أيضاً في : النحاس ٣١ / أ والأشموني ٢ / ٣٤٢

(٤) في المطبوع : ويربطون .

(٥) أي تطلب الفحل ، يقال : بها ضَبَعة . أساس البلاغة (ضبع) ٥٥٥

فإذا تَنَوَّخ(١) ناقة ، لم يصل إليها ، فيعزلونه ويجيئون بغيره من الفحول التي يرضون نسلها، والمحجوم : المشدود الفم . والمِسْحَل : حمار الوحش ، والسَّمْحَج : الأتان الطويلة على وجه الأرض ، وسراتها : أعلاها ، والنَّدَب : الأثر ، والكلوم : الجراحات . يريد أن هذه الأتان بها آثار من عض الحمار كأنها جراحات . وعِضادة : جَنْب/ ، والشَّنِج المتقبض في الأصل ، ٥ / أ ويراد به في البيت الملازم ، كأنه قال : أو مِسحل ملازمٌ جَنْبَ أتان سمحج لا يفارقها . يقول : كأن هذه الناقة بعد أن كلَّت وضمُرت بعيرٌ مسدمٌ أو مسحل . يشبّه الناقةَ بفحل من الإبل هائج . يريد أنها بعد كلالها عظيمة الجسم قوية النفْس كهذا الفحل . (أو مسحل) عطْف على مسدم . يريد كأنها فحل إبل أو حمارُ وحش ، يريد أنها تعدو كعَدْو الحمار ، وهي نشيطة كنشاطه .

وسيبويه يرى أن (فَعِلاً) في الصفات يتعدى كما يتعدى (فاعل) ، وعنده أن هذا البيت يشهد بصحة ما يقول ، لأن العِضادة منصوبة .

وزعم مخالفه أن (عِضادةَ سمحج) منصوب على الظرف (٢) . والذي يحتج له (٣) به أن العِضادة ليست من الظروف ، لأنه يريد به جنبها ، وأعضاؤها ليست بظروف ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : هو شَنِجٌ رِجْلَ سمحج ! ويقوّي هذا أن بعض

---

(١) أي اعترضها اعتراضاً من غير أن توطّأ له . أساس البلاغة (نوخ) ٩٩٤

(٢) من ذلك ماأورده شارح البيت في ديوان لبيد ص ١٢٥ من تفسيره بقوله : « كأنه قال عند ِعضادة سمحج » وأجتزىء برد القرطبي في تفسير عيون سيبويه ١٦ / أ على هذا التوجيه المسيء للمعنى إذ يقول : « لو كان ظرفاً لكان المعنى أن المِسحل شَنِج متقبض في ناحية السمحج ، مَهين قد شعفه عضُّها ورمحها . فكيف يشبّه أحد ناقته بمسحل هذه صفته » . والرواية عنده (بسراته) ويبقى تفسيره صحيحاً على الرواية الأخرى (بسراتها) . فالمسحل يبقى منقبضاً في ناحية الأتان . ومراد الشاعر غير ذلك .

(٣) أي لسيبويه .

الرواة يفسره ويقول : شَتِيج عِضادة سمحج : هو معاضد (١) لها ، كما تقول ملازم لعَضُديها .

ويروى : (سَنِق عِضادة سمحج) ، والسنق : الشبعان . وعلى هذه الرواية (عضادة) تجعل ظرفاً (٢) .

[إعمال المصدر المضاف إلى فاعله أو مفعوله]

١٠ - قال سيبويه (٩٨/١) « وتقول : عجبت من كِسوة زيدٍ أبوه ، ومن كِسوة زيدٍ أباه ، إذا حذفت التنوين » (٣) . يريد إذا أضفتَ المصدر إلى الفاعل أو المفعول . قال : « ومما جاء لا يُنوَّن قول لَبيد » :

أَقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ ... مِنْ أَهْلِهِ فَصُوائِقٌ فَخُزامُ

« عَهْدي بها الحَيَّ الجَميعَ وفيهِم ... قبلَ التَّفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ » (٤)

واسط (٥) وبَرام (٦) وصُوائق (٧) وخِزام (٨) مواضع ، وأقوى : أقفر ، وعُرِّي :

---

(١) ذكر ذلك صاحب اللسان (عضد) ٤/٢٨٤ كما أورد للأزهري قوله بأن (عِضادة) في هذا البيت جمع عضد . انظر (عمل) ١٣ / ٥٠٣

(٢) ولا شاهد به في هذه الحال .

(٣) النص عند سيبويه بتكرار (عجبت) .

(٤) ديوان لبيد ق ٤٤ / ١ - ٣ ص ٢٨٨ وجاء في صدر الثاني (الإنس) بدل (الحي) . وتبدو (الحي) أجود لبقية المعنى . ورويا للبيد في : اللسان (حضر) ٥/٢٧٣ والأول في (برسم) ١٤ / ٣١٢ و (خشم) ١٥ / ٦٨ والقاموس (برم) ٤ / ٧٩

(٥) هناك أكثر من موضع بهذا الاسم ، والمراد هنا واسط نجد . انظر الجبال والأمكنة ٢٢٤

(٦) بَرام بفتح أوله . موضع في ديار بني عامر (البكري ١٤٨) وجاء في المطبوع بضم أوله .

(٨) صُوائق . قال البكري ص ٦١٣ : ووقع في كتاب سيبويه : صُواعق (بالعين) ..؟ بلد باليمن . وجاء في المطبوع : صُوابق ، بالباء .

(٨) خِزام : بكسر أوله ويُضم : موضع تلقاء ناصفة متصل بصوائق . واستشهد له ببيت لبيد . انظر البكري ٣١٢

خلا بمن كان ينزله . ومعنى قوله : « وبما جاء لا ينون » يريد أن (عهدي) مصدر مضاف إلى ضمير المتكلم ، ولا يجوز أن ينون المصدر وهو على هذا اللفظ ، كما كنتَ تفعل في الاسم الظاهر ، لأنك تنوّن الظاهر وتُضيفه ، والاسم الذي بعده على لفظ واحد ، نحو ماذَكره من قولنا : عجبتُ من كِسوة زيدٍ أبوه ، بإضافة كسوة إلى زيد . ولو نوّنْتَ (كسوة) ونصبت (زيداً) لم يَصِرْ في موضع زيد لفظٌ غيره . ولو فعلنا مثلَ هذا في ضمير المتكلم ، لجعلنا في موضع الياء التي له (أنا) فكنّا نقول : عهدُ بها أنا الحيَّ الجميعَ . لأن الضمير المجرور ؛ لفظُه يخالف لفظَ الضمير المرفوع . والظاهرُ ؛ في موضع الرفع والجر والنصب على لفظ واحد .

(والميسر : الضرب بالقِداح والتقامر على الجُزُر ، والنِّدام : المنادمة) [1] .

يقول : كنت عهدتُ [2] هذه الأحياء المجتمعة وهم بخير وحال حسنة ، يتنادمون ويتقامرون وينحرون ويُطعمون الأضياف .

وعهدي : مبتدأ ، وضمير المتكلم هو في المعنى فاعل ، والحي : [3] مفعول المصدر ، وميسر : مبتدأ ، ونِدام : معطوف عليه ، وفيهم : خبر المبتدأ ، والجملة في موضع الحال من الحي ؛ وقد سَدَّت الحال مَسَدَّ الخبر ، وهو من قولهم : شُربُكَ السَّويقَ مَلتوتاً ، وضربك زيداً قائماً .

[معمول الصفة المشبهة]

١١ - قال سيبويه (١ / ١٠٠) قال النابغة [4] :

---

(١) مابين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) في الأصل والمطبوع : « في هذه الأحياء » .

(٣) الشاهد فيه نصب (الحي) بالمصدر (عهدي) لأن معناه : عهدت بها الحي . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٥ / ب والأعلم ١ /٩٨ والكوفي ١٠ / ب .

(٤) زياد بن معاوية الذبياني . أبو أمامة ، الشاعر الجاهلي وحَكَمُ الشعراء في سوق عكاظ . ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ١٥٧ والأغاني ١١ / ٣ والعيني ١ /٨٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧٨ والخزانة ١ /٢٨٧ و ٤٢٧

فإنْ يَهْلِكْ أبو قابوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النّاسِ والشَّهْرُ الحَرامُ
﴿ ونُمسِكُ بَعْـدَهُ بذِنابِ عيشٍ أَجَبَّ الظَّهرَ ليسَ له سَنامُ ﴾ [1]

كان النعمان [2] بن المنذر اعتلّ ، فوافى النابغةُ ليلقى النعمان ، فخبَّره عصام [3] ابن شَهْبَر [4] حاجبُه أنه عليل ، فقال أبياتاً من جملتها ما أنشدته .

يقول : إن يَمُت النعمان يذهبْ خير الدنيا ، لأنها كانت تَعْمُر به وبجوده وبِعَدْلِه ونفعه للناس . والشهر الحرام ، يريد أنه من كان في ذمّته وفي سلطانه فهو آمن على نفسه / محقون الدم [5] ، ونمسك بعده بذناب عيش أي : نبقى في ٥/ب
طَرَف عيش قد مضى صدره وخيره ومعظمه ، وقد بقي منه ذنبه وما لا خير فيه .

---

(١) ديوان النابغة ق ٦٤ / ٤ ـ ٥ ص ٢٣١ من قصيدة قالها وقد بلغه ـ وهو فارٌ عند الغساسنة ـ أن النعمان يعاني من المرض . وقدّم ابن السكيت للقصيدة بخبرها مفصلاً . وروي البيت الثاني بلا نسبة في : اللسان (جبب) ١ / ٢٤٢ و (ذنب) ١ / ٣٧٦

(٢) هو النعمان الثالث ، أبو قابوس ، كان داهية مقداماً ، وهو صاحب يومي البؤس والنعيم ، قَتَل عَبيدَ بنَ الأبرص الشاعرَ في يوم بؤسه ، مدحه حسان وحاتم ، مات في سجن كسرى نحو ١٥ ق هـ أخباره في : الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٢ وسرح العيون ٣٦٨ والعيني ٢ / ٦٦ والخزانة ١ / ١٨٥ و ٤ / ٩٧ ورغبة الآمل ٤ / ٢٣٢ وجاء في الخزانة أن قابوس معرّب كاووس اسم أحد ملوك الفرس .

(٣) عصام بن شَهْبَر بن الحارث الجرمي . فارس جاهلي فصيح كان حاجباً للنعمان يُضرب به المثل لنباهة الرجل من غير قديم . انظر : الفاضل للمبرد ٨ وثمار القلوب ١٣٦ ومجمع الأمثال ٢ / ٣٣١ وأساس البلاغة (عصم) ٦٣٥ والقاموس (شهبر) ٢ / ٦٦ والخزانة ٤ / ٩٧

(٤) في المطبوع (شهير) بالياء المثناة .

(٥) وأضاف البغدادي : كما يأمن الناس في الشهر الحرام على دمائهم وأموالهم . فكان كالشهر الحرام لجاره . (الخزانة ٤ / ٩٨) وعند ابن السكيت : أراد أن الشهر الحرام يضاع فلا تُرعى حرمته . ديوان النابغة ص ٢٣١

والأجَبْ(١) : الجمل المقطوع السنام . يريد أن عيشنا قد ذهب معظمه وخيره وما كنا فيه من السعة والخصب ، فهو كبعير قد جُبَّ سنامه .

و (نُمسك) يجوز فيه أن يُجزم ويكونَ معطوفاً على قوله (يَهْلِك) الذي هو جواب الشرط . ويجوز أن يُرفع على استقبال خبر يُخبر به ، أي : ونحن نمسكُ بعده بذناب عيش . ويجوز أن يُنصب على الجواب بالواو (٢) .

ويجوز أن يُنشَد : أجَبَّ الظهرِ بإضافة أجَبَّ إلى الظهر ، ويجوز أن يُنشد بنصب الظهر ويكون التنوينُ سقط من أجبَّ لأنه لا ينصرف والتنوين متنَوىٌّ . وإنشاد الكتاب على نصب الظهر (٣) .

[المفعول لأجله]

١٢ – قال سيبويه (١٨٤/١) في باب ما ينتصب (٤) من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر ، وهذا الباب هو باب المفعول له . ثم ذكر وجه النصب حتى انتهى إلى التمثيل فقال : « وذلك قولك : أتيتُك حِذارَ الشر ، وفعلت ذاك مخافةَ فلان وادّخارَ فلان » (٥) . قال النابغة الذبياني :

وَحَلَّتْ بيوتي في يَفــاعٍ مُمَنَّعٍ ... يُخالُ به راعي الحَمُولَةِ طائِرا

---

(١) الجبّ : استئصال السنام من أصله . اللسان (جبب) ١ / ٢٤٢

(٢) أي بأن مضمرة وجوباً . وفي ذلك يقول ابن مالك :

والفعلُ مِن بعدِ الجزا إنْ يقترنْ ... بالفــا أو الواوِ بتثليثٍ قَمِنْ

وذكر الأشموني أنه إنما جاز النصب بعد الجزاء ، لأن مضمونه لم يتحقق وقوعه ، فأشبه الواقعُ بعده الواقعَ بعد الاستفهام . انظر ٣ / ٥٩١

(٣) انظر لهذا ما جاء في الحاشية ١ ص ٤

وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢ / ٤٠٩ و ٣ / ٢٤ والمقتضب ٢ / ١٧٩ والنحاس ٢٢ / أ والأعلم ١ / ١٠٠ وأسرار العربية ٢٠٠ والإنصاف ٧٧ والكوفي ٥ / أ و ١٨ / أ و ١٢٢ / ب وابن عقيل ش ١٢١ ج ٢ / ٣١٩ والأشموني ٢ / ٣٥٩ و ٣ / ٥٩٠ والخزانة ٤ / ٩٥

(٤) في المطبوع ما يُنصب .

(٥) عبارة سيبويه : « .. فعلتُ ذاك حذار الشر .. » .

تَزِلُّ الوُعولُ العُصْمُ عن قذُفاتِهِ   وتُضْحي ذُراهُ في السَّماءِ كوافِرا
﴿ حِذاراً على أنْ لاتُصابَ مَقادَتي   ولا نِسْوَتي حتى يَمُتْنَ حرائِرا ﴾ (١)

اليفاع : الموضع العالي المشرف ، والممنع : الذي يمتنع على من أراده ، يريد به جبلاً شامخاً ، والحمولة من الإبل : ما كان يَصلح أن يُحمل عليه . أراد (٢) أن الذي ينظر إلى هذا الجبل يرى الراعيَ للإبل فوقه كأنه طائر لارتفاعه .

والوعول : جمع وعل ، وهو الذي يقال له تيس الجبل ، والعُصْمُ من الوعول : التي في أيديها بياض ، الذكر أعصم والأنثى عصماء (٣) . والذرا : الأعالي الواحدة ذِروة ، والكوافر : المتغطية بالسحاب . ويقال : قد كَفَرَ بالدرع إذا لبسها ، وسُمي الليل كافراً لأنه ألبس كل شيء .

أراد أن أعالي هذا الجبل قد تغطت بالسحاب . والمقادة : القَوْد ، وأراد : أن لا يُنال إذلالي وقهري ولا تستعبد نسائي .

يقول : إني أحللت بيوتي في هذا الجبل العالي الممتنع ، حذراً من أن أنال بما أكره وتُسبى نسائي .

والشاهد : نصب (حِذاراً) على أنه مفعول له (٤) ، والعامل فيه « حللتُ » .

[حذف عامل المفعول المطلق]

١٣ - قال سيبويه (١/١٧٧) في باب مايُنصب فيه المصدر المشبَّه به على

---

(١) ديوانه ق ٢١/١٤ - ١٥ - ١٦ ص ١٣٣ من قصيدة قالها النابغة في مرض النعمان بن المنذر وجاء في عجز الأول : (تخال به) وفي عجز الثاني (وتضحي ذراه بالسحاب) وفي صدر الثالث (حذاراً على أن لا تنال) .

(٢) في الأصل والمطبوع : وأراد .

(٣) في الديوان ، عبارة ابن السكيت : وكل وعل أعصم . والذكر وعل ، والأنثى أرويّة وولده الغُفْر .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ١/ ١٨٥ والكوفي ٢٥/أ .

إضمار الفعل المتروك إظهارُه . وذلك قولك : مررت به فإذا له صوتٌ صوتَ حمار[1] ، أراد أن (صوتَ حمار) ينتصب[2] بفعل مضمر تقديره : يصوِّتُه صوتَ حمار ، ويخرجه صوتاً مثلَ صوت الحمار .

وقال النابغة :

فَعَدِّ عما ترى إذْ لا ارْتجاعَ له ... وانْمِ القُتودَ على عَيْرانَةٍ أُجُدِ

مَقْذوفَةٍ بدخيسِ النَّحْضِ بازِلُها ... له صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ[3]

فَعَدِّ عمّا ترى : انصرف عنه ، يريد به انصرف عن الدار التي وقفت عليها تتذكر مَن كان يَحُلُّ بها ، فانك لا ترتجع[4] بحزنك وبكائك[5] عليهم شيئاً مما كنت فيه . وانْمِ القُتود : ارفعها ، يقال نَمَيْتُ الشيءَ أَنْميه[6] إذا رفعته ،

---

(١) كذا في الكتاب . وفي الأصل « .. على المشبه به .. » .

(٢) في المطبوع : يُنصب .

(٣) ديوان النابغة ق ١ / ٧ – ٨ ص ٥ من معلقته المشهورة وفيه (صريف) الثانية بالنصب والرفع معاً . وقال الأعلم : « ورفعه على البدل جائز » قلت : ولو أخذنا بحالة الرفع فذلك على حساب المعنى وإضعافه .

وروي الأول للنابغة في : اللسان (نمى) ٢٠ / ٢١٦ وعجزه في (فحد) ٤ / ٣٤١ والثاني في (دخس) ٧ / ٣٨٠ و (صرف) ١١ / ٩٣ و (قذف) ١١ / ١٨٤ و (بزل) ١٣ / ٥٤

والشاهد فيه : نصب (صريف) الثانية بفعل مضمر ، وقد ورد في : الكامل للمبرد ٢ / ٢٨٣ والنحاس ٥٢ / أ والأعلم ١ / ١٧٨ والكوفي ٢٥ / ب والأشموني ٢ / ٥٠٧

(٤) في المطبوع : لا تُرجع .

(٥) في الأصل والمطبوع (وبكاك) بالقصر ، وقد أجمع النحويون على جواز قصر الممدود في ضرورة الشعر لا في الاختيار . انظر : الإنصاف (١٠٩) ص ٤٠١

(٦) وزعم بعض الناس أن ينمو لغة . انظر اللسان (نمى) ٢٠ / ٢١٦ وهي في المطبوع : أنميته .

والقُتود : الرَّحْل بما عليه ، وقيل : القُتود : خشب الرَّحْل (١) ، والعَيْرانة : الموثّقة (٢) الخَلْق ، والمقذوفة : التي قُذفتْ باللحم ، أي رُميتْ (٣) به ؛ لِلَّحم الذي كثُر في جسدها ، والدخيس : اللحم المتداخل (٤) . يريد أنها مكتنزة اللحم صُلْبَتُه . والنحض : اللحم ، وبازلها : نابها الذي بَزَلَت (٥) به ، أي صارت بخروجه بازلاً .

وبازلها : مبتدأ ، والجملة التي بعده في موضع خبره ، والصريف : صوت الناب إذا حكَّ بالناب الذي تحته (٦) . والقعو : جانب البَكَرَة ، ويقولون خدُّ البَكَرَة (٧) . والمَسَد : الحبل من الليف ، وقد يقال المسد لغير الحبل الذي يُعمل من الليف .

٦/أ وأراد صريف القعو ، أي : إذا مُدَّ المسد / على البكرة صوَّت القعو ، فشبَّه صوت حكِّ أنياب هذه الناقة بعضها على بعض بصوت بَكَرَة تحكُّ قَعْواً إذا جُرَّتْ ، فتُصوِّتُ .

---

(١) قال الأصمعي : « القتود عيدان الرَّحْل ، وهو جمع لم أسمع له بواحد » وقيل : واحدها قِتْد . وفي اللسان (قتد) ٤ / ٣٤١ أن الجمع 'قتود وأقتاد مفرده قَتَد وهو من أدوات الرَّحْل ، وقيل جميع أداته . انظر حواشي الديوان لابن السِّكِّيت .

(٢) في المطبوع : الموثوقة .

(٣) ويقال : رجل مقذَّف ، أي كثير اللحم . اللسان (قذف) ١١ / ١٨٤

(٤) وهو المكتنز في : اللسان (دخس) ٧ / ٣٨٠

(٥) من البَزْل وهو الشَّق ، لشقّه اللحم عن مَنْبِته شقا . ويكون ذلك في السنة الثامنة . انظر اللسان (بزل) ١٣ / ٥٤ وشرح ابن السكيت .

(٦) قال الأصمعي : الصرير في الفحولة من النشاط ، وفي الإناث من الإعياء . انظر شرح ابن السِّكِّيت ، ديوان النابغة ص ٥ واللسان (صرف) ١١ / ٩٣

(٧) وفي شرح الأعلم (١ / ١٧٨) القعو : ما تدور فيه البَكَرَة إذا كان من خشب ، فإذا كان من حديد فهو 'خطّاف .

[عمل اسم الفاعل]

١٤ – قال سيبويه (١/٨٢) في : « باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول وفي المعنى[1] » . قال النابغة :

﴿ واحْكُمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرَتْ إلى حَمامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ ﴾
قالت : ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا ونِصْفُه فَقَدِ[2]

قوله احكم أي كن[3] حكيماً ، يقال منه : حَكُمَ الرجل يحكُم حُكْماً إذا صار حكيماً ، ومثله . ظَرُفَ يظرُف فهو ظريف . وليس يريد به احكم حكم[4] القضاء ، يريد تثبت في أمري وافعل ما يفعله الحكماء ، حتى تقف على صحة ما أذكره أنا ، وما يذكره الذي سعى بي إليك .

وفتاة الحي هي الزرقاء[5] التي كانت باليمامة ، ويقال : إن الزرقاء اسمها اليمامة ،

---

(١) عبارة سيبويه « .. الذي جرى ... في المفعول في المعنى » (بدون الواو) .

(٢) ديوانه ق ١/٢٧ – ٢٩ ص ١٤ وجاء في صدر الثاني (قالت فيا ليتما) . وذكر ابن السكيت أن رواية الأصمعي (قالت ألا ليتما) وفي الكتاب (شراع) بدل سراع ، وتبعه الأعلم فقال : معناها الواردة ، والشريعة : الموردة . وتفضلها (سراع) لأن لفظ الورود يتلوها مباشرة ، فيتكرر .. وروي البيتان للنابغة في : اللسان (حمم) ١٥ /٤٩ وأولهما في (حكم) ١٥/٣١ وعجز الثاني في (قدد) ٤/٣٤٦

(٣) كذا قال الأصمعي : انظر حواشي الديوان ص ١٤ وفي أمثالهم « أحكَم من زرقاء اليمامة » انظر : الدرة الفاخرة ١/١٦٢ ومجمع الأمثال (١١٨٧) ١/٢٢٢

(٤) في المطبوع : كحكم .

(٥) ذكر ابن السكيت في شرح الديوان ص ١٥ أنها الزرقاء ، إذ أورد أن البادية يسندون هذا إلى ابنة الخُسّ هند الإيادية ، وتلقب بالزرقاء . وهي جاهلية قديمة ذات دهاء ولسن ، انظر شاعرات العرب ٤٥٨

واسم المدينة حِجْر [1]، وسميت المدينة اليمامة باسم الزرقاء[2]. والثَّمَد : الماء القليل. وقوله : إلى حمامتنا أي مع حمامتنا . و (قد) بمعنى حسب ، ويقال : قدي من كذا ، أي : حسبي .

وكانت الزرقاء فيما زعموا نظرت إلى قطاً يطير بين جبلين فقالت :

ليت الحمامَ لِيَهْ

إلى حمامَتِيَهْ

ونصفَه قَدِيَهْ

تمَّ الحمامُ مايَهْ [3]

فاتُّبِع القطا إلى أن ورد الماء ، فعُدَّ فإذا هو ست وستون .

يقول النابغة للنعمان : أَصِبْ في تأملك أمري حتى تقف على صحة ما ذكرته ، كما أصابت هذه الجارية [4] .

---

(١) جاء في القاموس (حجر) ٢/٤ أن الحَجْر - بالكسر والفتح - قصبة باليمامة .

(٢) ذكر الفيروزابادي ذلك في القاموس (يم) ١٩٣/٤ وانظر (زرق) ٢٤٠/٣

(٣) أورد ابن السكيت هذا الشعر في شرح ديوان النابغة ص ١٥ لابنة الخُس ، وذكر لها رواية أخرى وهي : ياليت ذا القطا لنا - ومثل نصفه معه - إلى قطاة أهلنا - إذن لنا قطاً مئة . ورواها صاحب اللسان لزرقاء اليمامة في (حمم) ٤٩/١٥

(٤) لم يشر ابن السيرافي إلى موضع الشاهد في هذه الفقرة ، والبيتان يتضمن كل منهما شاهداً عند النحويين :

- فالشاهد في أولهما إضافة (وارد) إلى (الثمد) على نية التنوين والنصب . وقد ورد عند : النحاس ٣٧/أ والأعلم ٨٥/١

- والشاهد في ثانيهما إلغاء (ليتما) ورفع ما بعدها ، أو إعمالها على زيادة (ما) وإلغائها . وقد ورد في : النحاس ٦٧/أ والأعلم ٢٨٢/١ والإنصاف ٢٥٦/٢ والكوفي ١٠١/ب والمغني ش٩٣ ج ٦٣/١ وأوضح المسالك ش ١٣٨ ج ٢٥٠/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٧ وش ٨٩ ص ٢٠٠ وشرح الأشموني ١٤٣/١ والخزانة ٢٩٧/٤

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٥ – قال سيبويه (١/١٣١) : « ومن ذلك قول العرب : قد مررت بالرجل إنْ طويلاً وإنْ قصيراً ، وامْرُرْ بأيّهم أفضل إنْ زيداً وإنْ عمراً ، ومررت برجل قبلُ إنْ زيداً وإنْ عمراً ، لا يكون في هذا إلا النصب ، لأنك لا تستطيع أن تحمل الطويل والقصير على غير الأول [١] ، ولا زيداً ولا عمراً على غير الأول » [٢] .

المعنى في هذا أنه لا يسوغ أن تجعل الاسم الظاهر بعد إنْ [٣] على وجهين كما تقدم في الباب ، في قوله : المرء مجزيٌّ بعمله إنْ خيراً فخير : إن نصبتَ خيراً فقد جعلتَ الفاعل مضمراً في الفعل المحذوف الذي يقدّر بعد إنْ . كأنه قال : إنْ كان عمله خيراً .

وإن قدرتَ الفعل المحذوف فارغاً من ضمير ، جعلتَ هذا الظاهر هو الفاعل ، فتقدّر : إن كان في عمله خير ، فترفع (خير) بكان المضمرة ، وتحذف الخبر . وهذان الوجهان سائغان في المواضع التي يسوغ فيها هذا [٤] التقدير . وإنْ كان الفعل المقدر بعد إنْ لا يكون فاعله إلا مضمراً فيه ؛ لم يَجُز في الظاهر إلا النصب . وهذا شيء يقتضيه معنى الكلام .

ونحو ذلك : لا تقربنّ الأمير إنْ راضياً وإنْ غضبانَ ، ولا يسوغ في مثل هذا أن تقول : إنْ راضٍ وإنْ غضبانُ ، على تقدير : إنْ كان فيه راضٍ وإنْ كان فيه غضبانُ ، وهذا محال [٥] .

---

(١) قصد سيبويه بالأول إرادة النصب . انظر الكتاب ١/١٣١

(٢) عبارة سيبويه : « ومثل ذلك : قد مررت برجلٍ . . وقد مررت برجلٍ قبلُ . . لأنه لا يجوز أن يحمل الطويل والقصير على غير الأول ، ولا زيداً ولا عمراً » .

(٣) في المطبوع : أن . (٤) ساقطة في المطبوع .

(٥) لفساد المعنى على هذا التقدير .

وذكر سيبويه أشياء من هذا المعنى .

وقال النابغة الذبياني :

عيَّرْتَني النسبَ الكريمَ وإنمــا ظَفَرُ المَفاخر أن تُعَدَّ كريما

﴿حَدَبَتْ عليَّ بطونُ ضِنَّةَ كلُّها إنْ ظالماً فيهم وإنْ مظلوما﴾[1]

الشاهد[2] في البيت أنه قدر : إن كنتُ ظالماً وإن كنتُ مظلوماً ، وهذا الذي أوجبه المعنى ، ولا يسوغ : إن ظالمٌ وإن مظلوم ، على : إنْ كان فيهم ظــالم وإنْ كان فيهم مظلوم ؛ لأنه لا معنى لهذا الكلام .

وسبب هذا الشعر أن يزيد[3] بن سنان بن أبي حارثة المرّي كان يقول : إن النابغة وأهلَ بيته من قضاعة ثم من بني عذرة من بني ضِنَّة ، فقال النابغة : هؤلاء الذين نسبتني إليهم قوم كرام ، ولو كنتُ منهم لم تكن عليَّ غضاضة ، وإنما سعادة الإنسان أن يكون آباؤه كراماً ، لهم مفاخر وأيام حسنة ، ومن أي الكرام كان فقد بلغ ما يريده .

وحَدَبَت : عطفت وتحنَّنت ، وبطون ضِنَّة : قبائلها . يقول : عطفتْ عليَّ ضنة

٦/ب كلها / إن كنت فيهم ظالماً وإن كنت مظلوماً يريد أنه لو كان منهم لنصروه وتحدّبوا عليه .

---

(١) ديوانه ق ٣٤ / ٣ - ٤ ص ١٧٩ من قصيدة قالها النابغة في صنيع يزيد بن سنان ابن أبي حارثة من تأليبه بطون بني مرة على بني يربوع - رهط النابغة - وسُمّوا المِحاش لتحالفهم على النار .

وجاء في عجز الأول : (ظفر المفاخر أن يعد . .) وفي صدر الثاني (ضِنّة) كذلك وذكر الأعلم أن رواية (ضبّة) تصحيف . انظر جمهرة الأنساب ص ٤٨٨

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١٣٢/١ والكوفي ٣٣ / ب وأوضح المسالك ش ٩٤ ج١٨٣/١ والأشموني ١١٩/١

(٣) هو أخو هرم بن سنان ممدوح زهير ، شاعر فارس ، من السادات في الجاهلية وأبوه صاحب المفضليتــين (١٠٠ و ١٠١) انظر المؤتلف (تر ٦٩٣) ص ١٩٨ وجمهرة الأنساب ٢٥٢ ومعجم الشعراء ٤٩٦

[جواز الابتداء بالنكرة]

١٦ - قال سيبويه (١/ ٤٣) : « في باب ما يجري مما كان ظرفاً هذا المجرى[١] »[٢] . قال امرؤ القيس[٣] :

فبِتُّ أُكابِدُ ليلَ التَّمـا . . مِ والقلبُ من خَشيةٍ مُقْشَعِرْ

﴿ فأقبلتُ زحفاً على الركبتينِ فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أُجرْ ﴾[٤]

يصف حاله مع المرأة التي قد مر ذكرها وهي هِر[٥]. يريد أنه اجتهد في الوصول ، وتسبّب في الليل[٦] الطويل ، وقاسى شدةً من خوفه من أهلها . ولهذا قال :

---

(١) أي يرتفع على الابتداء وما بعده خبره كما يكون للاسم ، ويحسُن الإضمار في الفعل بعده ليشغل عنه فلا يعمل فيه . ويجوز ترك الإضمار في الشعر ، وهو في الكلام ضعيف . عن الكتاب ١ / ٤٣ وذكر النحاس أنه يروى بالنصب : فثوباً نسيت . . وكذا اللسان (سرا) ٩٩/١٩ ، أما الأعلم فيجوز عنده أن يكون (نسيت وأجر) من نعت الثوبين فيمتنع أن يعملا فيهما .

(٢) عبارة سيبويه : « .. مما يكون ظرفاً .. » .

(٣) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي . الشاعر الجاهلي المشهور ، أمه أخت المهلهل الشاعر (ت ٨٠ ق هـ) انظر : الشعر والشعراء ١٠٥/١ والأغاني ٩ / ٧٧ والمؤتلف (تر ١) ص ٩ والخزانة ١٦٠/١

(٤) ديوانه ق ٢٩ / ١٦-١٧ ص ١٥٨ . قالها امرؤ القيس بعد انتصاره على ثعلبة بن مالك الكندي منافسه على الملك ، وقتله إياه . أورد الشارح ذلك في خبر طويل .
وجاء في صدر الثاني : (فلما دنوت تسديتها) . وروي أولهما لامرىء القيس في : اللسان (تمم) ١٤ / ٣٣٤ وثانيهما بلا نسبة في (سرا) ١٩ / ٩٩

(٥) هِرّ بنت سلامة من كلب ، أم الحويرث . كان يشبب بها ، وذكرها في شعره . انظر ديوانه ص ١٥٥ وذكر البغدادي أنها زوجة أبيه ، فلذلك طرده وهم بقتله . انظر : الخزانة ١ / ١٨١

(٦) ليل التمام فيما حكاه الطوسي : من لدن اثنتي عشرة ساعة فما زاد . انظر : اللسان (تمم) ١٤ / ٣٣٤ والصواب ما ذكره غيره من أنه : الليل إذا طال على الساهر المغموم وإن كان أقصر ما يكون . الديوان ص ١٥٨

والقلب من خشية مقشعر

يريد أن قلبه من خشية أهلها والرقباء عليها مقشعر ، فأقبل يزحف على ركبتيه حتى دخل عليها . ومَن رَوَى :

فلما دنوتُ تسدَّيتُها

أي علوتها وركبتها . وقوله :

فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أُجرُّ

يريد أنه نسي بعض ثيابه عندها لأنها ذهبت[1] بفؤاده ، فلم يدر على أي صورة يخرج من عندها .

[تنازع الفعلين ، وإعمال ما يحسُن معه المعنى]

١٧ - قال سيبويه (٣٧/١) في : « باب الفاعلَين المفعولَين اللذين يفعل كل واحد منهما بفاعله مثل الذي فعَل به[2] » . فأما قول امرىء القيس :

فلو أنّ ما أسعى لِأدنى معيشةٍ　　كفاني - ولم أطلبْ - قليلٌ من المالِ

ولكنما أسعى لمجدٍ مُؤثَّلٍ　　وقد يُدرك المجدَ المؤثَّلَ أمثالي[3]

« فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً ، وإنما كان المطلوب عنده المُلْك ، وجعَل

(١) ولكنه أشار في البيت إلى أن قلبه من « خشية » مقشعر !

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٤/ب والأعلم ١ / ٤٤ والكوفي ٧ / أ و ٤٨ / أ و ٢٠٦/ب والمغني ش ٧٢٩ ج ٢ / ٤٧٢ وابن عقيل ش ٤٤ ج ١٦١/١ والخزانة ١ / ١٨٠ وشرح البلبل المليح ص ١٣

(٢) عنوان الباب عند سيبويه : « .. اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يَفعل به » .

(٣) ديوانه ق ٥٢/٢-٥٣ ص ٣٩ ، وثانيهما للشاعر في : اللسان (أثل) ٩/١٣

القليل كافياً . ولو لم يُرد ذلك ونصب لفسد المعنى »[1] .

الشاهد فيه على إعمال الفعل الأول[2] وهو (كفاني) ، لأن قوله (قليل) قد ارتفع بـ (كفاني) . ولم يجز أن يُعمل الفعلَ الثاني وهو قوله (ولم أطلب) في (قليل) وينصبه به ، لأنه لو فعل هذا فسد معنى البيت ، وذلك أن (لو) المعنى الذي يشتمل عليه جوابُها غير واقع ، لأن المعنى الذي بعدها غير واقع ، وعلة امتناع وقوع جوابها ، هو أنَّ ما بعدها لم يقع .

مثال هذا أنك تقول : لو جئتني لأكرمتك ، الإكرام غير كائن لأن المجيء غير كائن ، فإنْ وقع المجيء وقع الإكرام .

ولو نفيت الجواب فقلت : لو جئتني لم أكرمك لصار معنى الكلام : لو وقع مجيئك انتفت كرامتي لك . فيكون المجيء سبباً لامتناع الإكرام ، وأنه متى جاء لم تكرمه . فعلّة امتناع جوابها ، هو امتناع ما بعدها .

فإذا قال قائل : أنا لو سعيتُ لمعيشة خسيسة كفاني قليل من المال ؛ لكان الكلام صحيحاً ، وقد انتفى أن يكفيه قليل من المال لانتفاء طلبه معيشةً خسيسة ،

---

(١) نص العبارة عند سيبويه ١ / ٤١ وفيه : « .. فسد المعنى » .

(٢) قال ابن خلف : إن قوله (لم أطلب) معناه : لم أسْعَ ، وهو غير متعد ، فلا شاهد في البيت على هذا . ويتعجب من خفاء هذا التفسير على الأفاضل حتى جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأول .. ولكن البغدادي يردّ قوله ولا يعده شيئاً ، لأن السعي معناه السير السريع ولا صلة له بالطلب الذي يعني الفحص عن وجود الشيء . انظر : الخزانة ١/١٥٩ ـ وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٢/ب والإيضاح العضدي ٦٧ والأعلم ١ / ٤١ وشرح الأبيات المشكلة ص ٢٢٤ والإنصاف ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ والكوفي ٩٢/ب ، ١٣٦/ب والمغني ش ٤١٧ ج ٢٥٦/١ والسيوطي ص ٣٤٢ وش ٤٠٠ ص ٦٤٢ والأشموني ٢٠١/١ و ٣ / ٦٠٢ والخزانة ١ / ١٥٨ وشرح البلبل المليح ٢٦

ولو سعى لمعيشة خسيسة كفاه[1] قليل من المال . ولو أدخل حرف النفي فقال : لو سعيت لمعيشة خسيسة ما كفاني قليل من المال لفسد الكلام .

ومثال هذا كأنه قال : لو قنعت بمقدار قوتي كل يوم كفاني مقدار شبعي . (وهذا سديد من الكلام . وكلٌ على أنه لا يكفيه مقدار شبعه ولا يقنع بقوته في كل يوم .

ولو قال : لو قنعت بقوتي في كل يوم ، لم أطلب مقدار شبعي في كل يوم لناقَض . لأنه لو قال : متى طلبت قوتي لم يكفني شبعي)[2] فسد الكلام . ولهذا لم يَجُز أن يُعمل (لم أطلب) في (قليل) لأنه كان تقديره أن[3] يكون : متى سعيتُ لأدنى معيشة لم أطلب قليلاً من المال ، ومن سعى لأدنى معيشة طلب القليل . ومثله قولك : لو طلبت الملك طلبت مالاً كثيراً ، وهذا صحيح . ولو قال : لو طلبت الملك طلبت مالاً قليلاً ؛ فسد الكلام . وقولنا : ولو طلبت الملك لم أطلب مالاً كثيراً ، فاسد ، لأنه يكون بمنزلة من قال : لو طلبت الملك طلبت مالاً قليلاً .

[في وجوب رفع المصدر]

١٨ – قال سيبويه (١٨٤/١) : « هذا باب مالا يكون فيه إلا الرفع[4] ، وذلك قولك : صوتُه صوتُ حمار ، وتلويحُه تضميرُك السابق ، ووجدي بها وجدُ ثكلى » .

وساق الكلام إلى أن ذكر بيت مزاحم[5] العقيلي . قال مزاحم :

---

(١) في الأصل والمطبوع : كفاني .

(٢) ما بين القوسين من سطور ساقط في المطبوع .   (٣) « أنْ » ليست في المطبوع .

(٤) وتتمة العبارة عند سيبويه : « لأنه ابتداء ، فالذي يُبنى على الابتداء بمنزلة الابتداء » . أي لا يصح نصبه على المصدرية والمبتدأ لا يستغني عنه خبراً له . وأصله : وجدي بها وجدٌ مثلُ وجد المضل بعيره . كما سيذكر ابن السيرافي بعدُ .

(٥) مزاحم بن الحارث ، وقيل : ابن عمرو والحارث جد أبيه ، العقيلي العامري . شاعر إسلامي بدوي فصيح ، في الطبقة العاشرة عند ابن سلام (ت نحو ١٢٠ هـ) ترجمته في : الأغاني (الثقافة) ٢٧/١٩ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٢٦ و ٩٧١ والخزانة ٣ / ٤٣ و ٤٥

وَمَن يَرَ جَدْوَى مثلَ ما قد رأيتُها ... تَشُقُّهُ وتَجْهَدْهُ إليها التّكالِفُ / ٧/أ

﴿ووجدي بها وَجْدُ المُضِلِّ بَعيرَهُ ... بنخلةَ،لم تَعْطِفْ عليه العواطفُ﴾(*)

(*) وردت الأبيات في «فُرحة الأديب» إذ قال الغُنْدَجاني - بعد أن ذكر ما أورده ابن السيرافي لمزاحم العقيلي - :

« قال س : هذا موضع المثل :

ظلت حِفافين على مهشّمه ... ذائدها العبد وساقيها الأَمَه

« من فسر هذا الشعر الغريب ، ولم يستقْرِ أشعار العرب المجاهيل ، ولم يقتلها علماً ، كان كمن يعطو في الحمض .

« قدم ابن السيرافي ها هنا ما وجب أن يؤخَّر ، وأخَّر ما يجب أن يقدَّم . وبين البيتين أبيات لا يكاد ينتظم نظامها إلا بها . ونظام الأبيات :

١) ووجدي بها وجدُ المُضِلِّ بعيرَهُ ... بكة لم تعطِفْ عليه العواطِفُ

٢) رأى من رفيقيه جفاءً وفاتَهُ ... بُرُقْتِها المستعجلاتُ الحوانفُ

٣) فقالا تعرفها المنازلَ من مِنَى ... وما كلُّ من أوْفى مِنىً أنا عارفُ

٤) ولم أنس مَنها ليلة الجزْع إذ مشت ... إليَّ وأصحابي مُنيخٌ وواففُ

٥) فمدت بناناً للصِّفاح كأنه ... بنات النَّقا مالت بهنَّ الأحاقِفُ

٦) تُذَكِّرني جدوى على النأي والعِدى ... طِوالُ الليالي والحَمامُ الهواتفُ

٧) وإلفانِ رِيعا بالفِراق فمنهما ... مُجِدٌّ ومقصور له القيدُ راسِفُ

٨) ومن يرَ جدوى مثلَ ماقد رأيتُها ... تَشُقُّهُ وتجْهَدْهُ إليها التكالِفُ

٩) فللباكر الغادي مع القوم سائق ... عنيفٌ وللتالي مع القيد واقِفُ

١٠) كصَعْدَةِ مُرّانٍ جرى تحت ظلها ... خليجٌ أمرَّتْه البحور الزغارِفُ

قال س : وهي طويلة ، لكنْ يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » .

(فرحة الأديب ٢/ب)

كأنه قال : ووجدي بها وجدُ مثلُ وجدِ المُضِلِ ، كما تقول : شربك شربُ الإبل ، أي مثلُ شرب الإبل .

وجَـوَى : اسم امرأة ، والتكاليف : جمع تكلِفة وهو ما يتكلفه الإنسان ويفعله على مشقة ، وتَشْعَفُهُ : يدعوه حبها إلى أن يشتاق إليها ، وتجهده التكاليف : تحمله على جهد ، ونخلة : موضع معروف بنواحي تهامة موضعان : يقال لأحدهما نخلة اليمانية ، والآخر نخلة الشامية (١) ، والمضل : الذي أضلّ بعيره . يقال : أضللت بعيري ، إذا لم تعرف موضعه الذي ذهب (٢) إليه . يقول : لم تعطف عليه العواطف : أي لم يَرِقّ له أحد ولم يُعِنْه على طلب بعيره ، ولم يحمله بعير من إبله . والعواطف : جمع عاطفة ، ويراد بها في البيت الصداقة والرحم والمودة والصحبة وما أشبه (٣) هذا ، فلذلك جمعه على فواعل ، وفواعل من جمع المؤنث .

المعنى أنه وجد بمفارقته لها ، كما وجد الذي ضل بعيره في هذا الموضع .

[في إعمال (ما) وإلغائها]

١٩ – قال سيبويه (١/٣٦) في باب الإضمار في (ليس وكان) : «ولا يجوز أن تقول : ما زيداً عبدُ الله ضارباً ، وما زيداً أنا قاتلا ، لأنه لا يستقيم في (ما) كما لم يستقم أن تُقَدِّمَ في (كان وليس) ما يعمل فيه الآخِر ، فإن رفعت

---

(١) هما عند الزمخشري واديان لهذيل في طريق مكة على ليلتين . أما عند ياقوت فنخلة الشامية واديان لهذيل ، أما نخلة اليمانية فهو الوادي الذي عسكرت فيه هوازن يوم حنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مرّ . انظر : الجبال والأمكنة ص ٢١١ ومعجم البلدان ٤/ ٧٦٩ ، ٧٧٠

(٢) هذا إن ضلّ البعير طليقاً ، أما إذا كان معقولاً ولم تهتد لمكانه قلت : ضلِلْتُ . أساس البلاغة (ضلل) ٥٥٦

(٣) يرى صاحب اللسان أن المراد بالعواطف هنا : الأقدار . (عطف) ١١/ ١٥٥ قلت : ويصح أن يراد بها : النفوس العاطفة ، أي الحانية .

ـ وقد ورد الشاهد في : النحاس ٥٣/أ والأعلم ١/ ١٨٤ والكوفي ٢٦/أ والخزانة ٣/ ٤٣

الخبرَ حَسُنَ حَمْلُه على اللغة التميمية ، كأنك لم تذكر (ما) وكأنك قلت : زيداً أنا ضارب »[1] .

يريد أن لغة أهل الحجاز لا يصلح فيها تقديم خبر (ما) على اسمها ، لأنها عاملة كـ (ليس) و (ليس) لا يجوز أن يُقدَّم مفعول خبرها على اسمها ، و (ما) هي مشبّهة بـ (ليس) في عملها ، فإذا كان هذا لا يجوز في (ليس) فهو في (ما) أبعد .

وأما بنو تميم فإنهم لا يُعملون (ما) ويجعلون ما بعدها مرفوعاً بالابتداء ، ويكون الكلام بمنزلة جملةٍ لم يدخل عليها حرف نفي . وقد يجوز قبل دخول (ما) : زيداً عمروٌ ضاربٌ ، فكذا يجوز بعد دخولها أن تقول : ما زيداً عمروٌ ضاربٌ ، فيكون (عمرو) رفعاً بالابتداء ، و (ضارب) خبره ، و (زيداً) مفعول ضارب ، وقد تقدم .

وقال ُمزاحم العُقَيْليّ :

﴿ وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنًى   وما كلَّ مَنْ وافى مِنًى أنا عارفُ ﴾[*]

---

(١) عبارة سيبويه : « .. لأنه لا يستقيم كما لم يستقم . حَسُن حمله على اللغة التميمية ، كأنك قلت : أما زيداً فأنا ضارب ، كأنك لم تذكر أمّا ، وكأنك لم تذكر ما ... » .

(*) ورد البيت في أبيات لمزاحم العقيلي في (فرحة الأديب ٢/ب) وقد تقدم . كما أورده الغندجاني ثانية في هذا الموضع يردّ على ابن السيرافي ، فقال بعد أن أورد البيت :

« قال : تعرَّفْها مثل اعرِفْها ، وما كلَّ من وافى مِنىً أنا عارف : موضعه الذي هو نازل فيه .

قال س : غلط ابن السيرافي في قوله (وقالوا) وإنما هو (وقالا) وقبل البيت :

ووجدي بها وجدُ المُضِلِّ بعيرَه   بمكةَ لم تَعطِفْ عليه العواطفُ

رأى من رفيقيه جفاءً وفاتَهُ   بفُرقتِها المستعجِلاتُ الخوانِفُ

فقالا : تعرَّفْها المنازلَ من مِنىً   وما كلَّ مَن وافى مِنىً أنا عارفُ =

وهذا الإنشاد على مذهب بني تميم ، جعل (أنا) مبتدأ و (عارف) خبرَه و (كلٌّ) منصوب بـ (عارف) .

وأما أهل الحجاز فإنهم يُعملون (ما) في (كلّ) ويرفعون (كلٌّ) بها ، ويجعلون قوله : (أنا عارف) جملة في موضع الخبر . ويعود إلى اسم (ما) الضميرُ المحذوف ، يريد : أنا عارفه .

وتعرَّفتها بمنزلة اعرِفْها ، والمنازل : منصوب على الظرف . يريد : اعرِفْها مكانَها في المنازل من مِنى ، وما كلٌّ من وافى منى أنا عارف : موضعه الذي ينزل فيه . وتعرَّفتُ بمعنى عَرَفتُ . ومثله بيت طريف (١) العنبري :

فَتَعرَّفوني إنَّني أنا ذاكُمُ (٢)

= « وتعرفها : معناه انشُدْها ، وتفسير ابن السيرافي البيتَ يتوهّ الإنسان ، فيتوهم أن قوله (أنا عارف) يعبر به مزاحم عن نفسه ، وإنما ذكر ذلك حكايةً عمن أضل بعيره ، وقد مر ذكره في البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة ، فاعرِفْه إن شاء الله » .

(فرحة الأديب ٥٧/ب)

وروي البيت في أبيات لمزاحم في : شرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧٠ وبلا نسبة في : اللسان (عرف) ١٤٢/١١ و (علم) ٣١٣/١٥

(١) طريف بن تميم العنبري التميمي أبو عمرو ، شاعر مقل ، لم يكن يتبرقع في عكاظ كما كانت تفعل الفرسان مخافة الثؤرة . قتله حَمَصيصة الشيباني في يوم مَبايض .

انظر : أسماء المغتالين في نوادر المخطوطات ٢١٨/٦ وما بعدها والبيان والتبيين ١٠١/٣ وحاشيتها ومجمع الأمثال (يوم مبايض) ٤٤٢/٢ والكامل لابن الأثير ٣٦٧/١

(٢) سيرد البيت عند ابن السيرافي بعدُ فنتحدث عنه في حينه . وتتمته :

(شاكِ سلاحي في الحوادثِ مُعْلِمُ)

– وقد ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ٧٣/١ والنحاس ١٤/ب و ٢٩/أ والأعلم ٣٦/١ والكوفي ٥٠/أ والمغني ش ٩٥٩ ج ٦٩٤/٢ وأوضح المسالك ش ١٠٥ ج ٢٠١/١ والسيوطي ش ٨٦٩ ص ٩٧٠ والخزانة ٤٣/٣ . ورواية سيبويه بنصب (كلَّ) فلم يعمل (ما) على اللغة التميمية . وأشار إلى أنها رويت بالرفع بإعمال (ما) على اللغة الحجازية . انظر الكتاب ٣٦/١

[المفعول لأجله]

٢٠ – قال سيبويه (١٨٤/١) : « هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذرٌ لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبلُ لِمَ كان[١] ، وهذا هو المفعول له[٢].

ثم مثّل فقال : « وذلك قولك : فعلتُ ذاك حِذارَ الشر ، وفعلتُ ذاك مخافةَ فلان وادّخار فلان » . قال حاتم[٣] الطائي :

﴿وأغفِرُ عَوْراءَ الكريمِ ادّخارَهُ   وأُعرِضُ عن شتْمِ اللئيمِ تكرُّما[٤]﴾

العوراء : الكلمة القبيحة . يقول : إذا بلَغَتْني كلمةٌ قبيحة قالها فيَّ رجل كريم ؛ غفرتُ[٥] له ما فعل ولم أكافئه عليها ، واحتملتُ لأجل حَسَبه وكرمه وأبقيت على صداقته ، وادّخرته ليومٍ أحتاج إليه فيه ، لأن الكريم إذا فرَط منه قبيح ندم على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله . وأعرض عن شتم اللئيم : لا أكافئه على ما صنع لأنه ليس بكفء لي فأقتله . ويقرُب منه قول الآخر[٦] :

---

(١) عبارة سيبويه : « .. ولأنه تفسير لما قبله .. » .

(٢) تقدم هذا في الفقرة (١٢) .

(٣) حاتم بن عبد الله بن سعد ، أبو عدي ، فارس جواد جاهلي من أهل نجد . وفي أمثالهم (أجود من حاتم) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٤١/١ والدرة الفاخرة ١٢٦/١ و ٣٥٨/٢ ومجمع الأمثال ١٨٢/١ و١٢٨/٢ وشرح شواهد المغني ٢٠٨ والخزانة ٤٩٤/١ و١٦٤/٢

(٤) ديوانه ص ٢٢ وفيه (اصطناعه) بدل (ادّخاره) و (أصفح) بدل (أعرض) . كما ورد في حماسة البحتري الباب ١٠٨ ص ١٧١ وفي ديوان مختارات شعراء العرب ص ١٥ وروايته متفقة مع النص .

(٥) غفر بمعنى غطّى . ويقولون : اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ . الصحاح (غفر) ٧٧٠/٢

(٦) قائله عبد الرحمن بن حسان يهجو مسكيناً الدارمي . كذا في : فرحة الأديب ٣٩/ب واللسان (سبب) ٤٣٩/١ انظر حواشي الفقرة (٤١٧) .

لا تَسبُبَنّني فلستَ بِسِبِّي   إنّ سِبّي من الرجال الكريمُ[(1)]

٧/ب وَنَحْوٌ منه /:

فإنّ حراماً أن أَسُبَّ مُقاعِساً   بآبائيَ الشُّمِّ الكرامِ الخَضارِمِ[(2)]

والشاهد[(3)] في البيت: أنه نصب (ادِّخارَه) و (تكرّماً) على أنه مفعولٌ لها.

وقال الحارث[(4)] بن هشام المخزوميّ يعتذر من فراره يوم بدر:

وعلِمتُ أني إنْ أقاتلْ واحداً   أُقْتَلْ ولم يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشهَدي

﴿ فصَدَفْتُ عنهمْ والأحِبَّةُ فيهِمُ   طَمَعاً لهم بعِقابِ يومِ مُفْسِدِ ﴾[(5)]

---

(١) ورد البيت منسوباً إلى عبد الرحمن بن حسان في اللسان (سبب) ٤٣٩/١ وبلا نسبة في: الصحاح (سبب) ١٤٥/١ والمخصص ١٧٥/١٢ والسِّبّ الكثير السِّباب، وسِبُّك أيضاً من سابّك. والرواية في المطبوع: لا تسبَّني.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٤٤/٢ وهما فيه بيتان فقط. وجاء في صدره (سببت) بدل (أسب). ويبدو الصواب في رواية ابن السيرافي، فالشاعر يتأبى عن جعل نفسه نِدّاً لهذا الخصم، وفي البيت التالي دليل على هذا المراد. فانظرهما معاً في الفقرة (٩٠).

(٣) ورد الشاهد في: سيبويه ثانية ٤٦٤/١ ومعاني القرآن ٢ / ٥ والكامل للمبرد ٢٩١/١ والمقتضب ٣٤٨/٢ والنحاس ٥٣/أ والأعلم ١٨٤/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٣ وأسرار العربية ١٨٧ والكوفي ٢٥/ب و ٣٨/أ و ٢٧١/أ وشرح ملحة الإعراب ٣٦ وابن عقيل ش ١٦٥ ج ٤٠٣/١ والخزانة ٤٩١/١

وجعل المبرد في الكامل هذا الشاهد من باب المفعول المطلق وأنه أضافه إليه. أي أدّخره ادّخاراً كما تقول ادّخاراً له. قلت: وفيه بُعد لاحتياجه إلى التأويل.

(٤) هو أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، صحابي جاهد في الشام، يضرب به المثل في السؤدد في الجاهلية والإسلام ت ١٨ هـ. ترجمته في: المرزوقي ١٨٨/١ وثمار القلوب ٢٩٨ والتبريزي ٩٧/١ والإصابة (تر ١٥٠٤) ٢٩٣/١

(٥) روي البيتان في: حماسة البحتري الباب ١٧ ص ٤٠ والمرزوقي ق ٣٧/ ٢ - ٣ ج ١/ ١٨٩ والتبريزي ٩٨/١ والإصابة ٢٩٣/١ وفي معظمها (فصددت) بدل (فصدفت). =

الشاهد[١] في البيت أنه نصب (طمعاً) لأنه مفعول له ، يريد أنه صدف عنهم لطمعه في أن يُمْكِنَهُ أن يقاتلهم بجيش يجمعه في يوم آخر .

يقول : علمت أني إن قاتلت بعدما قُتِل أصحابي وأسروا وبقيت وحدي ؛ قُتلت قبل أن أقتل من أعدائي أحداً ، فانصرفُ حتى أنظر متى يمكنني غزوهم والأخذ بالثأر منهم .

وهذا ؛ قاله الحارث بن هشام وهو مشرك ، وكان مع قريش يوم بدر ، ثم أسلم وحسن إسلامه وقُتل شهيداً .

وقال العجاج[٢] :

أمسى بِذاتِ الحاذِ والجُدورِ
من الدَّبيلِ ناشِطاً للدُّورِ
يركب كلَّ عاقِرٍ جُمهورِ
مخافةً وزَعَلَ المَحْبورِ
والهَوْلَ من تَهَوُّلِ الهُبورِ[٣]

= وهذان البيتان من قصيدة للحارث يردّ بها على قصيدة قالها حسان بن ثابت معرّضاً بفرار الحارث يوم بدر كان منها قوله :

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثتِني فنجوتِ مَنْجى الحارثِ بنِ هشامِ
تركَ الأحبةَ أنْ يُقاتِلَ دونهم ونجا برأسِ طِمِرَّةٍ ولِجامِ

انظر : ديوان حسان ق ٣/١١ – ١٢ ج ٢٩/١

(١) ورد الشاهد في : الفاضل ٥٣ والنحاس ٥٣/ب والأعلم ١٨٥/١

(٢) هو عبد الله بن رؤبة التميمي والعجاج لقبه ، أبو الشعثاء الراجز المشهور ووالد رؤبة الراجز (ت نحو ٩٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٩١/٢ والموشح ٢١٥ والعيني ٢٦/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٩ و ٩٥٦

(٣) رويت الأبيات في : ديوان العجاج ق ١٩/٨٤–٨٥–٨٦–٨٧–٨٨ ص ٢٢٩ =

في (أمسى) ضمير يعود إلى ثور وحشٍ ذَكَره ، والحاذ : ضرب من النبت ، والجَدْر[1] : ضرب منه أيضاً وجمعه جُدور ، وذات الحاذ والجدور : أرض تُنبت الحاذ والجُدور ، والدَّبيل : ناحية معروفة ، وذات الحاذ : من جملة الموضع الذي يقال له الدَّبيل[2] ، والناشط : الخارج من أرض إلى أرض ، والدور أيضاً : موضع[3] معروف .

يقول : أمسى خارجاً من الدبيل إلى الدور ، والعاقر : الرملة التي لا تُنبت شيئاً ، والجُمهور : العظيمة المرتفعة . يقول : يركب هذا الثور كل رملة عاقر عظيمة ، لمخافته من الرماة ، ولزعله . والزعل : النشاط ، والمَحبور : الفرح . يريد أن نشاطه كنشاط الفرح المسرور .

والهُبور : جمع هَبْر ، وهو مُطمأنٌ في الرمل[4] يَهول النازلَ فيه ، والتَّهوُّل : أن يَعظُم الشيءُ في عينك حتى يَهولك أمرُه . يريد أنه يركب كل شيء يهول

= وفي مجموع أشعار العرب ق ١٥/٨٤–٨٥–٨٦–٨٧–٨٨ ص٢٨ وكذلك في : أراجيز العرب ص ٩٠ من أرجوزة له مطلعها :

جارِيَ لا تستنكري عذيري

وروي البيت للعجاج في : اللسان (جدر) ٥/١٩١ ، وجاء في رواية الديوان (ظل) بدل (أمسى) في البيت الأول ، وهو الأرجح : لإشارة الراجز إلى الآل في البيت (٤٧) ونشدانه الظل في البيت (٩٠) .

(١) هو نبات الرمل . انظر (جدر) في : الصحاح ٢/٦٠٩ واللسان ٥/١٩١

(٢) قال الخليل : هو موضع بالبادية مما يلي اليمامة . انظر : البكري ٣٣٩

(٣) الجبال والأمكنة ص ٩٠

(٤) في الصحاح (هبر) ٢/٨٥٠ هي الصحون بين الروابي . وجاء في حاشية القاموس (هبر) ٢/١٥٧ (هي الصخور ..) نقلاً عن الصحاح . وهو تصحيف ، والمطمأن من الأرض بالصحن أشبه .

ركوبه من أجل خوفه من الرماة ، فإذا ركبه وهو آمن منهم ، هان[1] عليه ما يلقى من الشدة .

والشاهد فيه أنه نصب (مخافةً) لأنه مفعول له . و (زَعَلَ المحبور) عطف على (مخافة) ، و (الهولَ) عطف على (كلَّ) . كأنه قال : يركب كل عاقر ويركب الهول[2] .

[اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة — في الضرورة]

٢١ – قال سيبويه (٢٢/١) في باب كان[3] : « وقد يجوز في ضعف من الكلام ، حمَلَهم على ذلك أنه فِعْل بمنزلة ضَرَبَ ، وأنه قد يُعلم إذا ذكرتَ [زيداً] وجعلته[4] خبراً أنه صاحب الصفة ، على ضعف من الكلام »[5] .

يريد أنه يجوز أن تجعل الاسم نكرة والخبرَ معرفةً في الشعر .

قال حسان بن ثابت[6] :

---

(١) في المطبوع : أَمِنَ منه فهان ..

(٢) أرى أن (زعل والهول) معطوفان على (مخافة) ، هذا إذا أخذنا (الهول) بمعنى الخوف ، أما إذا عددنا (الهول) مفعولاً به فهو وحده عطف على (كل) التي هي مفعول به لا غير ، والمعنى على الوجهين حسن بدون تفضيل .

– وقد ورد الشاهد في : سيبويه ١٨٥/١ والنحاس ٥٣/ب والإيضاح العضدي ١٩٧ وأسرار العربية ١٨٧ والأعلم ١٨٥/١ والكوفي ٢٥/ب والخزانة ٤٨٨/١

(٣) وعنوانه لديه في (٢١/١) : « هذا باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

(٤) في الأصل : « .. إذا ذكرتَ وجعلتَ خبراً .. » .

(٥) النص عند سيبويه : « وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام .. إذا ذكرتَ زيداً وجعلته خبراً .. » .

(٦) شاعر النبي (ص) ، مخضرم من سكان المدينة (ت ٥٤ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٠٥/١ والأغاني ١٣٤/٤ والمؤتلف (تر ٢٣٩) ص ٨٩ والإصابة (تر ١٧٠٣) ٣٢٥/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٣٣ و ٣٧٩ و ٨٥٢ والخزانة ١١١/١ وحسن الصحابة ١٧

﴿ كأنَّ سُلافةً مِن بيتِ رأسٍ   يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ ﴾
على أنيابِها أو طعمَ غَضٍّ   منَ التُّفاحِ هصَّره اجتِناءُ (١)

السلافة (٢) : أول ما يسيل من ماء العنب وهو أرقّ ما فيه ، وبيت رأس (٣) : موضع بالأردن . ويروى :

كأنَّ خَبيئَةً (٤) وهي الخمر المصونة المضنون بها . وقوله : (يكون مزاجها عسل وماءُ) جملة في موضع الوصف لـ (سُلافة) وخبر كأنّ : في البيت الثاني ، وهو قوله : على أنيابها ، وهصّره : أماله ، والاجتناء : أخْذ الثمر من الشجر . شبّه طعم ريقها بطعم الخمر قد مُزجت بعسل وماء ، أو بطعم تفاح غض قد اجتُني . و (طعم) منصوب معطوف على اسم كأنّ .

والشاهد (٥) في البيت أنه جعل (مزاجها) وهو معرفة خبر يكون . وقد حُكي عن أبي عثمان أنه كان ينشد :

---

(١) ديوانه ق ١/٦ - ٧ ص ١٧ من قصيدة قالها يهجو أبا سفيان قبل فتح مكة . وفيه : كأنّ خبيئةً من بيت رأس ...

(٢) الصحاح (سلف) ١٣٧٧/٤ وفي القاموس هي مطلق الخمر (سلف) ١٥٤/٣

(٣) بيت رأس موضع بالشام فيه كروم كثيرة ، ويقال هو ببيت المقدس . انظر : الزمخشري ٣٤ وياقوت ٧٧٦/١ والبكري ١٨٩/١ وفسر بعض العلماء المعاصرين (رأس) في البيت بمعنى رئيس الخمارين . ولم تدعُ إليه ضرورة .

(٤) وهي رواية الديوان ، كما جاءت : (سبيئة) في الكتاب و(مدامة) عندالنحاس و (جنيئة) عندابن منظور (جنى) ١٦٩/١٨ ، وجاء في رغبة الآمل (٩١/٢) : يقال سبأتها إذا اشتريتها لتشربها ، فإذا اشتريتها لتحملها من بلد إلى بلد قلت : سبيتها بغير همز . والسابىء الخمار .

(٥) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٢٦/١ والنحاس ٨/ب والأعلم ٢٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٢ والكوفي ٦٨/أ والمغني ش ٧٠٤ ج ٢ / ٤٥٣ وشرح السيوطي ش ٦٨٩ ص ٨٤٩

يكونُ مزاجُها عسلاً وماءُ

يَرفع (مزاجها) بيكون ، وينصب (عسلاً) لأنه خبر يكون ، ويرفع (ماء) بإضمار فعل كأنه قال ؛ ومازَجَها ماءٌ . وله نظائر .

وقيل : قد قال بعضهم :

يكونُ مزاجُها عسَلٌ وماءُ

يجعل في (يكون) ضمير الأمر والشأن ، ويرفع (مزاجها) بالابتداء ، وما بعده خبره ، والجملة في موضع خبر يكون . وهذان الوجهان لا يُدفع جوازُهما / ٨/أ
ولكنْ الرواية على ما أنشد سيبويه ، ولم يقل سيبويه إنه لا يجوز غير ما أنشده ، ولكنه أنشد البيت على الوصف الذي روته الرواة ، وذكر وجه روايتهم(١) .

فالذي يُحسِّن جعل النكرة في هذا البيت اسماً ، أنَّ العسل والماء ومـــا أشبههما من الأجناس تؤدي نكرته عن معرفته في المعنى ، كما تقول : فلان يأكل خبزاً ويشرب ماء ، أو يأكل الخبز ويشرب الماء ، يريد أنه يأكل من هذا الجنس ويشرب منه . فلو قال : يكون مزاجَها العسلُ والماءُ ، لكان بمنزلة قوله : عسلٌ وماء .

وقد يجوز أن يُنْشَد : يكون مزاجُها عسلٌ وماء ، يجعل في (يكون) ضمير السلافة ، و (مزاجها) مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة في موضع خبر (يكون) .

ويجوز أن يقال : إنَّ في (يكون) ضميراً من السلافة ، و (من بيت رأسٍ) خبر يكون ، والجملة وصف للسلافة ، و (مزاجُها عسلٌ وماءُ) جملة (٢) هي وصف ثان (٣) .

---

(١) في المطبوع : روايته .

(٢) (جملة) ليست في المطبوع .

(٣) تأويل ملتوٍ لم تدفع إليه ضرورة . وقد جاء في (النحاس ٨/ب) أن « بني=

[تأنيث الفعل]

٢٢ – قال سيبويه (٢٤/١) : « ومثل قولهم : من كان أخاك ؛ قول العرب : ماجاءت حاجتَك ؟ » . يريد أنه مثله ، لأن (مَن) مبتدأ ، وفي (كان) ضمير ممَّن هو اسم كان ، و (أخاك) خبر كان . وكذا : ما جاءت حاجتَك : (ما) مبتدأ وفي (جاءت) ضمير يعود إلى (ما) و (حاجتك) خبر (جاءت) ، و (جاءت) في الكلام بمنزلة صارت .

وقال سيبويه (٢٤/١) : « ولكنه أدخل التأنيث على (ما) حيث صارت[1] (الحاجة) » . يريد أن القياس أن تقول : ما جاء حاجتَك ، لأن (ما) اسم مذكَّر مبهم ، يقع على كل شيء سوى ما يعقل ، وينبغي أن يكون فعله مستعملاً على لفظ التذكير والإفراد لأن (ما) مذكر مفرد ، وإن كان يقع على أشياء مختلفة : من مذكر ومؤنث واثنين وجماعة . وفي (جاء) ضمير يعود إلى (ما) فكان ينبغي أن يقول : ما جاء حاجتَك ، ولكنهم أنثوا الفعل وإن كان فاعلُه ضميرَ مذكر ، لأن الخبر مؤنث ، والخبر اسمٌ هو الاسم ، فلما كان الخبر هو الاسم والخبر مؤنث ، أنثوا الفعل لأجل خبره ، لأن الاسم والخبر لشيء واحد ، وألزموا (جاءت) علامة التأنيث لأنه كالمثل ، ثم ساق سيبويه كلامه في هذا المعنى حتى انتهى إلى قوله (٢٥/١) :

= دارم وبني نهشل يقولون : كان قائم عبدَ الله ، فيجعلون النكرة اسماً والمعرفة خبراً لـ (كان) ، وإنما يفعلون ذلك لأن النكرة أشد تمكناً من المعرفة » قلت : وأراه يبتعد بتصورنا في إدراك المعاني لإخباره عن نكرة ..

وجاء في : شرح الأبيات المشكلة ص ١٢ أن البيت يروى على خمسة أوجه ، وجديدها قوله بأن نجعل (يكون) زائدة ملغاة لا اسم لها ولا خبر . وهو مقبول .

(١) في الكتاب : كانت .

« ومثل قولهم : ما جاءت حاجتَك – إذ صارت تقع على مؤنث – قراءةُ بعض القـراء (١) : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ (٢) إِلَّا أَنْ قالوا ﴾ » .

معنى(٣) قوله : تقع على مؤنث ، أنَّ (جاءت) تنصب مؤنثاً هو (حاجتك) وأنَّث (تكن) لأجل تأنيث خبرها وهو (فتنتهم) ، و(أنْ قالوا)(٤) بمنزلة القول ، فهو في تقدير : ولم تكن فتنتهم إلا القول .

وقوله (٢٥/١) : « ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾(٥) ليس من باب كان ولكنه شاهد على أنَّ الشيء المذكر قد يؤنث إذا كان المذكر بعضاً لذلك ، وبعض السيارة سيارة فأنّث لهذا ، كما تقول : تلتقطه السيارة .

قال (٢٥/١) : « وربما قالوا في الكلام : ذهبَتْ بعضُ أصابعه »(٦) فأنث على (الأصابع) . وهذا لا يستعمل إلا في شيء يكون المذكرُ فيه بعضَ المؤنث . وقال الأعشى(٧) :

لَئِنْ كُنْتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامَةً ... وَرُقِّيتَ أسبابَ السَّماءِ بسُلَّمِ
لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القَوْلُ حتى تَهِرَّهُ ... وتعلَمَ أني لستُ عنكَ بِمُحْرِمِ

---

(١) قرأه حمزة والكسائي بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر : الكشف عن وجوه القراءات ٤٢٦/١

(٢) (فتنتهم) بالضم قراءة ابن كثير وابن عامر وحفص ، وقرأ الباقون بالنصب . (المصدر السابق) والآية الكريمة في سورة الأنعام ٢٣/٦

(٣) في المطبوع : ومعنى .

(٤) في المطبوع : (إن) بكسر الهمزة .

(٥) سورة يوسف ١٠/١٢

(٦) عبارة سيبويه : « وربما قالوا في بعض الكلام .. » .

(٧) ميمون بن قيس بن جندل . أبو بصير . الشاعر الجاهلي المشهور . (ت ٧ هـ) ولم يسلم . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٧/١ والأغاني ١٠٨/٩ و١/١٢ ومعجم الشعراء ص ٤٠١ والخزانة ٨٤/١

﴿ وتَشْرَقَ بالقَوْلِ الذي قد أذَعْتَهُ[1] كما شَرِقَتْ صدْرُ القَناةِ من الدَّمِ ﴾[2]

يخاطب الأعشى بهذا الشعر عُمَيْرَ بنَ عبد الله بن المنذر بن عبدان ، وهو من بني تغلب . يقول له : لا تعتصم من هجائي بشيء . ولا يمكنك دفعه ، وإن جُعلتَ في قرار الأرض ، وأصعد بك إلى السماء ليَلْحَقَنْك[3] من هجائي ما لا تُطيقه .

والجب : البئر القديمة ، ووصفها بأن طولها ثمانون قامة . وأسباب السماء : المواضع التي يوصَل إلى السماء منها[4] ، أراد ورُقِّيتَ إلى أسباب السماء ، فحذف حرف الجر، وعدّى الفعل إلى الأسباب .

---

(١) في المطبوع : بضم التاء .

(٢) ديوانه ق ١٥/٣٢ - ٣٣ - ٣٤ ص ١٢٣ من قصيدة قالها في أبناء عمومته من سعد بن قيس ويخص منهم عمير بن عبد الله الذي أغرى به شاعراً يهاجيه . وجاء في عجز الثاني (لست عنك بمُلجَم) .

وروي الأول والثاني للأعشى في : اللسان (سبب) ٤٤١/١ والأول في (ثمن) ٢٣٢/١٦ و (رقي) ٤٨/١٩ وهو بلا نسبة في:المخصص ٩/٩ والثالث للأعشى في : المخصص ٧٧/١٧ واللسان (صدر) ١١٥/٦ و (شرق) ٤٤/١٢ وعجزه في (ثقل) ٩١/١٣ وهو بلانسبة في : المخصص ١٢/١٧

وقد ورد عند سيبويه (٢٥/١) البيت الثالث فقط ، وهو الشاهد في هذا الموضع وسيأتي الكلام فيه بعد .

أما البيت الأول فقد ذكره سيبويه في ٢٣١/١ مستشهداً به على أن العدد قد يأتي صفة كقول العرب : أخذوا منهم إبلا مائة ، فجعلوا (مائة) وصفاً ، وفي البيت جاءت (ثمانين) صفة للجب ، وذكره النحاس في ٥٨/أ فقال : ولولا ذلك لقال ثمانون . وكذا الأعلم (٢٣١/١) الذي قال بأنه جعل (ثمانين) صفة لـ (جب) لأنها تنوب مناب طويل وعميق ونحوه ،فكأنه قال : في جب بعيد القعر .

(٣) في المطبوع : ليلحقك .

(٤) أسباب السماء نواحيها ، ولها معان أخرى . الصحاح (سبب) ١٤٥/١ واللسان (سبب) ٤٤١/١ وعند الأعلم ٢٣١/١ هي الأبواب لأنها تؤدي إلى ما بعدها ، وأصل السبب الحبل لأنه يوصل إلى الماء ونحوه ، وفي المخصص ٩/٩ عن صاحب العين : أعاليها .

ولم يُرِد : لئِن كنتَ في جُبٍّ ورُقِّيتَ أسباب السماء في حالة واحدة ؛ وإنما يريد : لئن كُنتَ في جُبٍّ في حال ، ولئن رُقّيت في حالٍ أخرى / ولم ٨/ب
يمكنه أن يقول أو رُقّيتَ لأجل الشعر .

والاستدراج : العمل في إيقاع الإنسان في بليّةٍ ما كان يشعر بها ، وتَهيرُهُ : تكبّرَهُ ، وأراد القول . والمُحْرِم : الداخل في الشهر الحرام ، وهو الداخل في البلد الحرام ، وهو المُحْرِم بالحج : وهو الذي له حرمة وذِمام .

يقول : لست أمتنع من هجائك في حال من الأحوال ، كما يمتنع الذي يدخل في الشهر الحرام أو البلد الحرام ؛ أن يقاتل إنساناً أو يؤذيه(١) .

و (تشرق)(٢) منصوب معطوف على (تهره) ومعنى تشرق ينقطع في حلقك(٣) ، يريد أنه ينقطع كلامُكَ حتى لا تقدرَ على أن تتكلم ؛ بما تسمعه من هجائي لك ، كما شَرِقت صدر القناة . يريد أن الدم إذا وقع على صدر القناة وكثر عليها ؛ لم يتجاوز الصدرَ إلى غيره لأنه يجمد عليه . فأراد أنّ كلامه يقف في حلقه كما يقف الدم على صدر القناة فلا يذهب(٤) .

والشاهد(٥) أنه أنّث (شرقت) والفعل للصدر ، لأنه مضاف إلى القناة وهو بعضها(٦) .

---

(١) وهو الذي لا يستبيح الدماء . اللسان (سبب) ١/٤٤١

(٢) في المطبوع : يشرق ، بالياء .

(٣) وقال اللسان (شرق) ١٢/٤٤ – الشرق الاختلاط . وهي أحفل بالمعنى .

(٤) وخير من هذا ما قاله الأعلم ١/٢٤ حين جعل شَرَقَ القناة « لمواصلة صدر القناة الدمَ لمواصلة الطعن » .

(٥) وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢/٣٧ و ٢/٣٢٨ والكامل للمبرد ٢/١٤١ والأعلم ١/ ٢٤ وشرح الأبيات المشكلة ص ٤٠ وعنده : أنث الفعل لأنه جعل (صدر) مقحماً فكأنه قال : شرقت القناة من الدم . والكوفي ١٨/أ و ٣٤/ب و ٨٠/ب والمغني ش ٧٦٨ ج ٢/٥١٣ والأشموني ٢/٣١٠ ولم ير الكوفي ١٨/أ في هذا القول حجة لأن صدر القناة قناة .

(٦) (وهو بعضها) ليست في المطبوع .

قال سيبويه (٢٥/١) : « ومثله لجرير[1] :

وَلِيتُمْ أمرَنا ولَكُمْ علينا فُضولٌ في الحديثِ وفي القديمِ
إذا بعضُ السِّنينَ تَعَرَّقَتْنا كَفى الأيتامَ فَقْدَ أبي اليتيمِ[2] »

يمدح هشام[3] بن عبد الملك . والفضول : جمع فَضْل . أي لكم علينا إفضالٌ بعد إفضال ، وقوله تعرقتنا : أذهبت أموالنا ، والتعرق : أصله أن يؤخذ ما على العظم من اللحم ، يقال تعرقتُ اللحم : أخذتُه عن العظم . وقوله : كفى الأيتامَ فَقْدَ أبي اليتيم ، أي كفى الأيتامَ فقدَ أبيهم ، لأنه يقوم للأيتام مقام آبائهم في الكفاية لهم ، والحراسةِ والتيقظ لأحوالهم . وأراد أن يقول : فقْدَ آبائهم فلم يمكنه فقال : أبي اليتيم .

والشاهد[4] فيه أنه أنَّثَ (تعرقتنا) و (البعض) مذكّر ، لأن البعض مضاف إلى السنين وهي مؤنثة .

---

(١) جرير بن عَطية بن حُذيفة من تميم . أبو حزرة . (ت باليمامة ١١٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٦٤/١ والأغاني ٣/٨ والدرة الفاخرة ٤٥٩ والمؤتلف (تر ١٧٦) ص ٧١ والخزانة ٣٦/١

(٢) ديوانه ص ٥٠٧ من قصيدة قالها يمدح هشام بن عبد الملك . وروي ثانيها لجرير في : المخصص ٧٧/١٧ وبلا نسبة في : اللسان (صوت) ٣٦١/٢ و (عرق) ١١٦/١٢

(٣) تولى الخلافة سنة ١٠٥ بعد أخيه يزيد ، وكان عاقلاً حسن السياسة ، حريصاً على أموال الأمة ، بنى الرُصافة وتوفي فيها سنة ١٢٥ هـ . انظر : الوصايا ١٣٧ والكامل لابن الأثير ١٩٢/٤ و ٢٥٥

(٤) ورد الشاهد في : الكامل ١٤١/٢ وسر صناعة الإعراب ١٤/١ والكوفي ٧٣ / أ والخزانة ١٦٧/٢

والأجود عند المبرد أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف إليه ، فأقحم المضاف (بعض) توكيداً ، لأنه غير خارج من المعنى . قلت : ولا أراه يتفق مع واقع المعنى ، فالقحط لم يشمل كل السنين بل كان في بعضها ، وتأنيث بعض أفضل لأنه لا يخرج بالمعنى عن وجهه من جهة ، وله نظائر في كلامهم من جهة أخرى ، أما ابن جني : فهذا التأنيث لـ(بعض) شاذ عنده ، لخروجه عن أصل إلى فرع ، والتذكير هو الأصل ، ومما يخفف عنده من هذا الشذوذ أن بعض السنين سنة وهي مؤنثة ، وهي من لفظ السنين .

وقال جرير :

« لمّا أتى خبرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ   سورُ المدينةِ والجِبالُ الخُشَّعُ[1] »

يريد لما أتى خبر قتل الزبير . وتواضعت : وقعت على الأرض ، والخُشّع : التي قد لَطِئَتْ بالأرض . والشاهد[2] على أنه أنثَ (تواضعت) والسور ذكر وهو الفاعل لأنه مضاف إلى المدينة وهو بعضها .

وجرير يذكر قتل الزبير ، ويردده في هجائه للفرزدق ، لأن ابن جُرموز[3] قتله في أرض بني مُجاشع ، فهو ينسبهم إلى أنه غُدِرَ به في أرضهم ، وأنهم لم يدفعوا عنه.

ومن الناس من يقول إن السور جمع سورة ، ويجعله مما بينه وبين واحدِهِ الهاءُ ، والسور على هذا التأويل يصلح فيه التذكير والتأنيث ، كما يكون فيما بين جمعه وبين واحدِهِ الهاء ، نحو بُرَّة وبُرّ ، وتمرة وتمر[4] .

---

(١) ديوانه ص ٣٤٥ ، من قصيدة قالها يهجو الفرزدق . وروي البيت لجرير في : المخصص ٧٧/١٧ واللسان (أفق) ٢٨٥/١١ و (حفث) ٤٤٢/٢ و (سور) ٥٢/٦

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٧/٢ والكامل ١٤١/٢ والنحاس ١١/ب والمخصص ٧٧/١٧ والأعلم ٢٥/١ وشرح ملحة الإعراب ٦٧ وإملاء ما منّ به الرحمن ١٢٢ والخزانة ١٦٦/٢

وقد جعل الحريري تأنيث المذكر مما يجوز للشاعر . وابن سيده يرى أن (الجبال الخشع) مبتدأ وخبره ؛ كأنه قال والجبال خشع ، لأنه إذا رفعها بـ (تواضعت) ذهب معنى المدح ، لأن الخشع هي المتضائلة ، والمدح أن يقول : تواضعت الجبال الشوامخ . وفسرها بعضهم على أنها خشعت لموته . فكأنه قال : تواضعت الجبال ، الخشع لموته .

(٣) هو عمرو بن جُرموز قاتل الزبير بن العوام غيلة وهو عائد معتزلاً القتال في وقعة الجمل . فلما سمع علي رضي الله عنه بالخبر قال : بشّروا قاتل ابن صفية بالنار . رثته زوجته عاتكة بشعر رقيق . انظر : المردفات من قريش — نوادر المخطوطات ٦٤/١ وأسماء المغتالين — نوادر المخطوطات ١٥٨/٦ وثمار القلوب ١١٣ و ٣٧٩ والتبريزي ٧١/٣ وسرح العيون ١١٠

(٤) قال بهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى في المخصص ٧٧/١٧ ولم يقبل به أحد فيمن رأيت . وجاء في اللسان (سور) ٥٢/٦ بأن السور حائط المدينة مذكر ، وأنث لأنه =

وقال ذو الرُّمَّة(١) :

﴿ مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ ﴾ (٢)

يصف نساء ، والنواسم من الرياح : اللواتي تهبُّ هبوباً ليِّناً ضعيفاً مثل التنفس. وأراد أن النساء يتثنَّين ويَمِلْنَ من جانب إلى جانب كما تميل الرماح إذا أصابتها ريح ليِّنة . وقوله : تسفهت أعاليها : أي استخفت الريح أعاليَ الرماح فحركتها .

والشاهد(٣) في البيت أنه أنَّث (تسفهتْ) وفاعله (مرُّ) . وإنما أنثه لأن المرَّ مضافٌ إلى الرياح وهو منها ، كما ذُكِر في الأبيات المتقدمة .

ويروى : تَسَفَّهَتْ أعالِيَها مَرْضَى الرياح . ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

ويروى : رويداً كما اهْتَزَّتْ . يريد مشين رويداً .وأعالي الرماح : ماقرُب من الموضع الذي يُركَّب فيه السنان .

= بعض المدينة . كأنه استند في هذا إلى ما أورده ابن جني في سر الصناعة ١ / ١٤ برواية الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابياً يقول : « . . جاءته كتابي ، فقلت : أتقول جاءته كتابي ؟ .. فقال نعم : أليس بصحيفة ؟! » .

(١) غَيلان بن عُقبة ، أبو الحارث ، ولقّب بذي الرُّمَّة ببيت قاله . شاعر من الطبقة الثانية ، عرف بإجادة التشبيه (ت ١١٧ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٢٤/١ وألقاب الشعراء — نوادر المخطوطات ٣٠١/٧ وشرح السيوطي ٦١٧ والخزانة ٥١/١

(٢) ديوانه ق ١٧/٧٩ ص ٦١٩ والرواية فيه (رويداً كما اهتزت ..) . أي خُفضْنه رويداً ، لأن ما قبله :

لَحِقْنَ الحَصَى أنْيارَه ثم خُفْضْنَه ... نُهوضَ الهِجان الموعِثاتِ الجَواشِمِ

وروي البيت لذي الرمة في : المخصص ٧٨/١٧ وبلا نسبة في : اللسان (صدر) ١١٥/٦ و (قبل) ٥٢/١٤ و (سله) ٣٩٣/١٧

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ١ / ٣٣ والكامل ١٤١/٢ والنحاس ٢٧/ب والأعلم ٢٥/١ والكوفي ١٨/أ وابن عقيل ش١ ج ١١/٢ والأشموني ٢١٠/٢

[من ضرورات الشعر ـ حذف الياء]

٢٣ ـ وقال سيبويه (١٠/١) في باب ضرورة الشعر[١] . قال الأعشى :

﴿ وأخو الغوانِ متى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ ويَكُنَّ أعــداءً بُعَيْدَ وِدادِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه حذف الياء من (الغواني) . ويروى : وأخو النساء . وقوله : متى يشأ يصرمنه : يعني أنهن كثيرات / التَّصرُّم ، مودتهن ضعيفة ، فمتى يشأ ٩/أ إنسان أن يراهن صوارمَ رآهن على هذا الوصف[٤] .

وهـذا كقول الناس في الذي يُكثِر فعلَ القبيح إذا أخبروا عنه غيره : متى شئتَ أن يفعلَ فلانٌ قبيحاً فعل ، وهو لا يشاء أن يفعل هذا الإنسان قبيحاً ، ولكن قد صار هذا الكلام عبارة عن هذا المعنى . ويكُنَّ أعداء بعد وُدِّهن ، والوداد : مصدر وادَدْتُ الرجل مُوادَّة ووِداداً ، وبُعَيْد : تصغير بعد ، ويروى وَداد بفتح أوله .

[إعمال المصدر المحلَّى بال]

٢٤ ـ قال سيبويه في باب المصادر[٥] (٩٩/١) قال المرّار[٦] :

---

(١) عنوانه عند سيبويه (٨/١) : « باب ما يحتمل الشعر » .

(٢) ديوان الأعشى ق ١٣/١٦ ص ١٢٩ من قصيدة قالها يفتخر ، وفيه (وأخو النساء) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وروي البيت بلا نسبة في : اللسان (غنا) ٣٧٥/١٩

(٣) حذَف الياء ليقوم وزن البيت . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣/أ والأعلم ١٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٤٢ والإنصاف ٢١٢ و ٢٨٣ والكوفي ١٩/ب .

(٤) وأفضل من هذا ما ذكره شارح الديوان بقوله : قصد إلى أن كثرة التودد إليهن يفسد وُدَّهن فينقلب عِداءً بعد وداد .

(٥) عبر عنه سيبويه (٩٧/١) بقوله : « هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه » .

(٦) المرّار بن سعيد الفقعسي الأسدي ، أبو حسان . من شعراء الدولة الأموية ، ضئيل الجسم غزير قول الشعر . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٩٩/٢ والمؤتلف (تر ٥٩٨) ١٧٦ وشرح المرزوقي ١١١٩/٣ ومعجم الشعراء ٤٠٨ والخزانة ٢٥٤/٣ ورغبة الآمل ١١/٤

﴿لقدْ عَلِمَتْ أولَى المُغيرةِ أنني لَحِقْتُ فلم أَنْكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعا﴾ (*)

وجدْتُ في هذا الباب البيتَ منسوباً إلى المَرّار ، ورأيته في شعر مالك ابن زُغْبَة الباهلي ، وكانت بنو ضُبَيْعة قد أغارت على باهلة ،فلحقتهم باهلة وهزمتهم . والمُغيرة : الجماعة التي أغارت . أولاها : أولها . يريد أنهم علموا ماصنعتُ حين لحقتُهم وضربتُ مِسْمَعاً بالسيف . ولم أنكُلْ : لم أعجز ولم أخِم[1] عنه .

(*) روي البيت في أبيات لمالك بن زغبة الباهلي في (فُرحة الأديب) وجاء فيه قول الغُنْدجاني – بعد أن أعاد ما أورده ابن السيرافي عن الشاهد – :

« قال س : هذا موضع المثل :

وهل يَشْفِيَنَّ النفسَ من سَقَم بها غِناءٌ إذا ما فارقتْ ورُكُوبُ

« لا يكاد يَشفي المستفيدَ ماذكره ابن السيرافي ، سيّما والقليل الذي ذكره مختلٌ . والبيت لمالك بن زُغْبَة الباهليّ يعني مِسمعَ بنَ شيبان أحدَ بني قيس بن ثعلبة، وكان خرج هو وابنُ كَدْراءَ الذُّهلي ، يطالبان بدماءِ مَن قتلته باهلة من بكر ابن وائل ، يوم قُتل أبو الأعشى بن جنْدل ، فبلغ ذلك باهلة ، فلقُوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو قيس ومَن كان معها من بني ذهل ، وضُربَ مسمعُ ابنُ شيبانَ فأفلت جريحاً .

« والبيت أول أبيات . نظامها :

١) لقد عَلمتْ أولَى المُغيرةِ أنني لَحِقْتُ فلم أنْكُلْ عن الضَّربِ مِسْمَعاً
٢) ولو أنَّ سيفي لم يَخُنْني صَبيَّهُ لغادَرْتُ طيراً تعْتَفيه وأضْبُعا
٣) وفرَّ ابنُ كدراء السَّدُوسيُّ بعد ما تَناولَ منه في المكَرَّةِ مَنْزِعا
٤) أجئتُمْ لكيْما تستبيحوا حَريمَنا فصادفتُمُ ضرباً وطَعْناً مُجدَّعا
٥) فأُبْتُمْ خَزايا صاغرين أذِلَّةً شَريجةَ أرماحٍ لأكتافِكُمْ معا »

(فرحة الأديب ٣/أ)

(١) الوخِم : الرجل الثقيل . القاموس (وخم) ٤/١٨٥ وجاء في المطبوع : أحِم ، بالمهملة .

والشاهد[1] فيه أنه نصب (مسمعاً) بـ (الضرب).

[من ضرورات الشعر ــ حذف الياء]

٢٥ ــ قال سيبويه (٩/١ و ٢٩١/٢) وكما قال ــ يعني كما قال الشاعر وهو مُضَرِّس بن رِبْعِيّ الأسدي[2] ــ:

وَفِتْيَــــانٍ شَوَيْتُ لهمْ شِواءً   سَريعَ الشَّيِّ[3] كُنْتُ به نَجيحا

---

(١) ورد الشاهد في: المقتضب ١/ ١٤ والنحاس ٢٦/ب والإيضاح العضدي ١٦١ والأعلم ٩٩/١ والكوفي ١١/أ و ١٦٤/أ وشرح أبيات المفصل ٢٧٩/ب وابن عقيل ش ٢٧ ج٥١/٢ والأشموني ٢٠٢/١ و ٣٣٣/٢ والخزانة ٤٣٩/٣

وذكر المبرد أنه أراد: عن ضرب مسمع، فلما أدخل الألف واللام امتنعت الإضافة فعمل عمل الفعل.

أما أبو علي الفارسي فقد جعل الناصب هو الفعل (كَرَرْتُ). فقال متسائلاً: فهل يكون على أنه أراد أنني كرَرْت على مسمع فلم أنكُلْ عن الضّرب؛ فلما حذف الجارّ وصل (كرَرْت) إلى (مِسْمَع) فنصب.. ثم تحفّظ فقال: فإن ذلك لا يحمل عليه ما وجد مندوحة عنه.

أما الأعلم فالناصب عنده هو المصدر (الضرب) وذلك لأن الألف واللام بديل التنوين الموجب للنصب. ثم يستطرد إلى رأي آخر، فيذكر أن من النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام لخروجه عن شبه الفعل، فينصب ما بعده بإضمار مصدر آخر منكور، والتقدير: فلم أنكل عن الضرب ضربٍ مسمعا.

وعند الكوفي أن النصب قد يكون بنزع الخافض. قلت: ولكن الضرب يتعدى مباشرة؛ فيبقى النصب بالمصدر المحلّى بال هو الصائب المقبول.

(٢) مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي. شاعر محسن، اختار له أبو تمام في حماسته مقطوعتين. وجاء عند البغدادي أنه جاهلي، وذكر المرزباني أن له خبراً مع الفرزدق. انظر: الوصايا للسجستاني ١٣٣ والمؤتلف (تر ٦٥٩) ١٩١ والمرزوقي ق ٤٤١ ج ١١٨٣/٣ و ق ٧٤٧ ج ١٦٩٤/٤ ومعجم الشعراء ٣٩٠ والتذكرة السعدية ٣٢٨ والخزانة ٢٩٢/٢

(٣) في المطبوع: الشيء.

فَطِرْتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ ... دَوامي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا [1]

النجيح : المُنْجِح ، ويقال : عمَلٌ نَجيح للذي يُنْجِح صاحبه . والضمير الذي في (به) يعود إلى الشيء .

يقول : كنت بشيِّي [2] لهم نجيحاً ، ويجوز أن يريد : كنت بعملي نجيحاً ، لأن الذي في البيت هو عمل .

والمُنْصُل : السيف ، واليعملات : النوق السراع ، والسريح [3] : سيور نعال الإبل ، ويخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفي الأخفاف السريح . والدوامي : التي قد دَمِيَتْ من شدة السَّير ووطئها على الحجارة . وقوله : طِرت بمُنصُلي : أي أسرعت ومعي سيفي وأقبلت إلى اليعملات ، فعرْقبتُ ناقةً منها ، وأطعمتُ لحمها لصُحبتي ، يريد أنه نحر لأصحابه ـ وهو مسافر ـ راحلةً من رواحله .

والشاهد [4] في البيت الثاني على أنه حذف الياء من الأيدي واكتفى بالكسرة .

---

(١) روي البيتان وبعدهما ثالث في اللسان (جزز) ٧/١٨٤ وذكر أنها تنسب كذلك إلى يزيد بن الطثرية . وجاء في ثانيها (بمنصل) و (يحبطن) بالحاء المهملة . كما رواهما السيوطي في شرح شواهد المغني ٥٩٧ وقال : هما لمضرس بن ربعي الأسدي ، وقيل : ليزيد بن الطثرية .

وروي البيت الثاني لمضرس في : اللسان (ثمن) ١٦/٢٣١ و (يدي) ٢٠/٣٠٢ وبلا نسبة في : (خبط) ٩/١٥٠ وصدره في (طير) ٦/١٨١

(٢) في المطبوع : بشيء .

(٣) ذكر اللسان أن السريح : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت . (جزز) ٧/١٨٤

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ٢/٢٩١ والنحاس ٣/أ والأعلم ١/٩ والإنصاف ٢/٢٨٣ والكوفي ٢٠٧/ب و ٢٨١/أ والمغني ش ٣٧٥ ج ٢٢٥/١ وشرح السيوطي ش ٣٦٠ ص ٥٩٨

[تمام كانَ]

٢٦ – قال سيبويه (٢٢/١) قال عمرو بن شأس (١) :

﴿ بني أسدٍ هل تعلمون بلاءَنا إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشنعا ﴾
إذا كانتِ الحُوُّ الطِّوالُ كأنَّما كساها السلاحُ الأُرْجوانَ المُضلَّعا (٢)

يريد هل تعرفون . والبلاء : ما يفعلون ، يقال : قد أبليتُ فلاناً جميلا : إذا فعلتَ به فعلاً جميلاً . وأراد أن يذكِّر بني أسد ما فعل بأهله في مواطن الشدة وحضور البأس . وقوله : يومٌ ذو كواكب : يريد أنَّ الشمس قد ضَعُفَ ضوءها فظهرت الكواكب ، كما تبدو الكواكب إذا كُسفت الشمس ، وإذا اشتدَّ الحر وارتفع الغبار حجب الشمسَ وكان كأنها كاسفة .

ومثله للنابغة :

---

(١) عمرو بن شأس الأسدي ، أبو عرار . شاعر مخضرم . في الطبقة العاشرة . شهد القادسية (ت نحو ٢٠ هـ) . انظر : الشعر والشعراء ٤٢٥/١ والأغاني ١٩٦/١١ ومعجم الشعراء ص ٢١٢ والإصابة (ت ٥٨٦٨) ٥٣٤/٢ والتذكرة السعدية ٥١١

(٢) عند سيبويه أولهما فقط ، وجاء فيه (إذا كان يوماً ذا كواكب) بيد أنه أشار إلى رواية الرفع حيث تجعل (كان) تامة : « كأنه قال : إذا وقع يوم ذو كواكب » .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٩/ب وتفسير عيون سيبويه للقرطبي ١٠/ب والأعلم ٢٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٩١ والكوفي ٧٣/أ .

وعند النحاس : جعل كان ناقصة وأضمر اسمها . أي إذا كان اليوم يوماً . ثم قال : وبنو تميم الشاميون يجعلون كان حشواً . وللقرطبي في هذا رأي حسن ؛ إذ لم يجعل (أشنعا) حالاً مع جعله (كان) تامة مراعاة لجانب المعنى فقال : يعني أن نصب (أشنعا) على تعظيم الأمر ، لأنه حين قال (إذا وقع يوم ذو كواكب) علم أنه أشنع . فكأنه قال : أذكره أشنع .

تبدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ   لا النورُ نورٌ ولا لَيْلٌ كإظلامِ [1]

والأشنع : الذي قد شُهر شرُّه . والحُوّ من الخيل : جمع أحوى ، وهو الذي قد اصفرّت أرفاغه [2] وجحافله [3] واسْودّ سائره ، والأرجُوان : الأحمر . أراد أنها قد اكتست من الدماء فصارت [4] كأنها محمرّة ، والمُضلّع : الذي فيه خطوط عِراض من الحُمرة . يريد أن الحمرة لم تعمّها ، إنما هي خطوط عِراض .

[نصب الاسم المعطوف على مجرور باضمار فعل يناسب المعنى]

٢٧ – قال سيبويه (٤٨/١) : « ولو قلت : مررت بعبد الله وزيداً

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ق ١٠/٥٧ ص ٢٢٢ من قصيدة مطلعها :

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ   يا بؤسَ للجهلِ ضرّاراً لأقوامِ

وفيه عجز البيت :

نوراً بنورٍ وإظلاماً بإظلامِ

وفي الحاشية لابن السكيت قوله :

وَرَوَى الأصمعي :

لا نورَ نورٍ ولا إظلامَ إظلامِ

وزاد فقال : ويروى :

لا النور نور ولا الإظلامُ إظلامُ

على الإقواء . يصف يوماً .

وتبدو رواية ابن السيرافي أفضلها من حيث موافقتها للمعنى وحركة القافية .

(٢) الأرفاغ : ج رَفْغ وهو أصل الفخذ ، وكل مجتمع وسخٍ من الجسد .
القاموس (الرفغ) ١٠٦/٣

(٣) الجحافل : ج جحفلة بمنزلة الشفة للخيل . القاموس (جحفل) ٣٤٦/٣

(٤) في المطبوع : وصارت .

كان عربياً ، فكيف هذا ؟ لأنه فِعل ، والمجرور في موضـع المنصوب على فِعل لا ينقض المعنى »[1].

قوله : فكيف هذا : ذَكر سيبويه هذا الفصل بعد قوله : زيداً مررت به ، فنصب[2] زيداً بإضمار فعل ؛ يفسره : (مررت به) / وتقدير الفعل الناصب : ٩/ب
لقيتُ زيداً مررت به . ولا يمكن أن تجرَّ زيداً بإضمـار باء ، لأن حروف الجر لا تُضْمَر[3] ، فلابد أن يُحْمل على فعل ينصبه ، ووجب فيه إضمار الفعل لامتناع الجر .

واستشهد على قوة هذا بأن العرب تنصِب في قولنا : مررتُ بزيدٍ وعَمْراً ، بإضمار (ولقيتُ) عَمْراً ، وقد أمكنهم أن يقولوا : مررت بزيدٍ وعمروٍ فيعطفوا عَمْراً على زيد ، ولا يضمروا فعلاً .

يقول : فإذا كانوا يضمرون في مثل هذا مع إمكان الجر ؛ فكيف هذا الذي لا يمكن أن يُجرّ بإضمار حرف ، وليس في اللفظ ما يعمل فيه ؟!

---

(١) عبارة سيبويه : «ولو قلت : مررت بعمروٍ وزيداً لكان عربيا ، فكيف هذا ؟ لأنه فعل ، والمجرور في موضع مفعول منصوب، ومعناه : أتيتُ ونحوُها ، فيُحمل الاسم ـ اذا كان العامل الأول فعلا ، وكان المجرور في موضع المنصوب ـ على فعل لا ينقض معناه » .

(٢) في المطبوع : ونصب .

(٣) أي في هذا الموضع ، بدليل سطور ابن السيرافي التالية .وقد أشار ابن مـالك في ألفيته إلى الجر بالحرف مضمراً في قوله :

وحُذِفَتْ رُبَّ فَجَرَّتْ بعد بَلْ وَالْفَا ، وبعد الواو شاع ذا العملْ
وقـد يُجَرُّ بسوى رُبَّ لَدَى حَذْفٍ ، وبعضُه يُرَى مُطَّرِدا

وانظر تفصيل ذلك في : شرح ابن عقيل ١/٥٠٤ وما بعدها .

وقال جرير :

جِئني بمثلِ بني بدرٍ لقومِهِمِ ... أو مِثْلَ أُسْرَةِ منظورِ بنِ سيّارِ

أو مِثْلَ آلِ زُهيرٍ والقنا قِصَدٌ ... والخيلُ في رَهَجٍ منها وإعصارِ [1]

يخاطب جرير بهذا الشعر الأخطلَ [2] ، ويفخر عليه بقيسَ عيلان وقبائلها . يقول له : هل في قومك مثلُ بني بدر الفزاريّين ؟! وهم من بني عدي من فزارة ، أو مثلُ أسرة منظور [3] بن سيار ؟! وهو منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر من بني مازن بن فزارة . وزهير هو زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي . والأسرة : أهل الرجل الأدنون . والقِصَد : [4] المتكسرة ، والإعصار : غبار يرتفع في السماء ، والرَّهَجُ والقتامُ [5] : مثلُه .

---

(١) أورد سيبويه أولهما ، وهما في ديوان جرير ص ٣١٢ والرواية فيه بكسر (مثل) في البيتين ، فلا شاهد في رواية الديوان .

(٢) غياث بن غوث من نصارى تغلب ، أبو مالك الشاعر المشهور (ت ٩٠ هـ). ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٤٨٣ والأغاني ٨/ ٢٨٠ والمؤتلف (تر ٢٨) ص ٢١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٣ والخزانة ١/ ٢١٩ وفي ديوانه ص ٣٣٣

(٣) في الأصل : ابن منظور ، وصوابه كما ذكر ابن السيرافي بعد : منظور بن زبان.. وابنته خولة زوج الحسن بن علي بن أبي طالب . انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٨

(٤) وفي المفرد . رمح قَصِد ككتف أي منكسر . الصحاح (قصد) ١/ ٥٢١ والقاموس (القصد) ١/ ٣٢٨

(٥) هما الغبار . الصحاح (رهج) ١/ ٣١٨ والقاموس (القتام) ٤/ ١٦١ - وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/ ٨٦ ومعاني القرآن ٢/ ٢٢ و ٣/ ١٢٤ والنحاس ٣٧ / أ والأعلم ١/ ٤٨ والكوفي ٧٠/ أ .

وقال النحاس معللا للنصب : كأنه قال : (هاتِ مثلَ) لأن قوله (جئني) في معنى (هات) وعند الكوفي هو عطف على الموضع .

[إعمال صيغتي فعّال وفعول]

٢٨ – قال سيبويه (١ / ٥٨) ومن هذا الباب[١] قول رؤبة[٢] :

كَمْ رامَنا من ذي عَديدٍ مُبْزي
حتى وَقَمْنا كَيْدَه بالرِّجزِ[٣]
﴿ برأسِ دَمّاغٍ رؤوسَ العِزِّ ﴾[٤]

يريد : كم رامنا من رئيس ذي عدد كثير . والمُبزي : الغالب ، وقَمْنا كيده : أبطلنا كيده وأذللناه بالرِّجْز وهو العذاب ، برأس حيّ دمّاغ رؤوسَ أهل العز . والرأس : الرئيس .

والشاهد[٥] فيه أنه نصب (رؤوس) العـــزّ بـ (دمّاغ) .

---

(١) وعنوانه في الكتاب (١/ ٥٥) : « باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل ، كما يجري في غيره مجرى الفعل » .

(٢) رؤبة بن عبد الله العجاج التميمي أبو الجحاف ، الراجز المشهور ، اشتهر هو وأبوه بمعرفة وحشي اللغة وغريبها (ت ١٤٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢ /٥٩٤ والمؤتلف (تر ٣٧٤) ١٢١ والموشح ٢١٩ والعيني ١/ ٢٦ والخزانة ١/ ٤٣

(٣) في المطبوع : بالرَّجْز ، بفتح الراء ، وصوابها بالكسر كما فسّرها ابن السيرافي بعدُ . انظر الصحاح (رجز) ٢/ ٨٧٥

(٤) رويت الأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٢٣/ ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ ج ٣/ ٦٤ من أرجوزة قالها رؤبة يمدح أبان بنَ الوليد البَجَلي . والغريب – وهي في المديح – أن تنضح بالوعيد والحنق وألفاظها حتى إن مطلعها :

(يا أيها الجاهل ذو التَّنَزّي)

غير أنها اتجهت إلى المديح في أبياتها الأخيرة وخُتمت به كذلك .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٣١/ أ والأعلم ١/ ٥٨ ولم يَرِد عنـــد سيبويه سوى الشاهد وهو البيت الأخير .

قال سيبويه (١/٥٨) : « وأجروه حين بنوه للجمع كما أجري في الواحد ليكون كـ (فواعل) حين أجري مثل (فاعل) »[١] .

يريد أنهم أجروا أسماءَ الفاعِلين في جمعها سوى (فاعل) مُجرى (فاعل) حين جُمِع ، يعني أنهم أعملوها في المفعولين كما أعملوا جَمْعَ فاعل .

قال طرفة[٢] :

أُسْدُ غاباتٍ إذا ما فُزِّعوا غيرُ أنكاسٍ ولا عوجٍ دُثُرْ

﴿ثم زادوا أنهم في قومهم غُفُرٌ ذَنْبَهُمْ غيرُ فُخُرْ﴾[٣]

---

(١) عبارة سيبويه : « وأجروه حين بنوه للجمع – يعني فَعولاً – كما كان أجري .. » .

(٢) طرفة بن العبد البكري . أبو عمرو الشاعر الجاهلي المشهور ، قُتل ابنَ عشرين (٦٠ ق هـ) . ترجمته في : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ٦/٢١٢ والشعر والشعراء ١/١٨٥ والمؤتلف (تر ٤٦٨) ١٤٦ ومعجم الشعراء ٢٠١ وشرح السيوطي ٨٠٥ والخزانة ١/٤١٤ .

(٣) ديوان طرفة ص ٧٥ من قصيدة مطلعها :

أصَحَوْتَ اليومَ أم شاقَتْكَ هِرّ ومن الحُبِّ جُنونٌ مُستعِرْ

وجاءت رواية أولها :

أُسُدٌ غابٍ فإذا ما فُزِّعوا غيرُ أنكاسٍ ولا هُوجٍ هُذُرْ

وفي عجز الثاني (ذَنْبَهُم) بدل (ظُلْمَهُم) .

كما روي البيتان في : مختارات شعراء العرب ص ٤١ وجاءت رواية الأول :

أُسد غيلٍ فإذا ما شَرِبوا وهَبوا كل أَمُونٍ وطِمِرْ

أما سيبويه فذكر ثانيهما فقط وفيه الشاهد في نصب (ذنبَهُمْ) بـ (غُفُر) .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣١/أ والأعلم ١/٥٨ والكوفي ٨/أ و ١٢٢/أ وأوضح المسالك ش ٣٧٧ ج ٢/٢٥٧ وابن عقيل ش ٤١ ج ٢/٦٦ والأشموني ٢/٣٤٣ والخزانة ٣/٤٦٤ =

الغابات : جمع غابة وهي الأجَمة . مدحَ قومَه وشبّههم بالأُسْد التي تسكن الآجام . فإذا تعرّضَ لها شيء قاتلتْ عن آجامها - حتى تحميَ أشبالها - قتالاً شديداً . والأنكاس جمع نِكْس وهو من الرجال الرديء الذي لا خير فيه ، ومن السهام المنكوس أي المقلوب النصل(١) . والعُوج : جمع أعوج ، يريد أعوج الخِلْقة . والدّثور(٢) وجمعه دُثُر : المتزمل في ثيابه ؛ الملتف من الكسل وضعف البدن والهمّة .

ثم زادوا على الفضائل التي ذكرتها فيهم أنهم إذا جنى عليهم بعضُ قومهم وأذنبوا غفروا له ذنبه ، مع قدرتهم على الانتقام ، ولا يفخرون على قومهم وإن كانوا أفضلَ منهم .

قال سيبويه (١ / ٥٧) : « وقال أبو(٣) طالب بن عبد المطلب » في قصيدة

= وذكر الكوفي ١٢٢/أ أن في الشاهد روايتين هما : صُفُح ذنبَهُمُ ، أو غُفُر ذنبَهُمُ « فمن روَى الأول فلا حجة فيه ، ومَن روى الثاني ففيه خلاف ، فسيبويه يعمل ما كان (فُعُل وفَعِيل) وأبَى ذلك غيرُه » . قلت : قوله : (لا حجة فيه) لأن الصفح يتعدى بالحرف . لذا فإن ما بعده لم ينصب به بل بنزع الخافض . لكنني ما رأيت رواية (صفُح) فيما مررت به من المراجع .

(١) يُقلب هكذا لانكسار فُوقِه ، وهو موضع الوتر من السهم . الصحاح (نكس) ٩٨٣/٢ و (فوق) ١٥٤٦

(٢) الدّثور الرجل الخامل النؤوم – دون تقييد بالتزمل – انظر الصحاح (دثر) ٦٥٥/٢

(٣) عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره ووالد علي رضي الله عنه ، واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب ، من الخطباء وله شعر . لم يدخل في الإسلام (ت ٣ ق هـ) ترجمته في : سيرة ابن هشام ٢٨٤/١ ومَقاتل الطالبيّين ص ٦ والتذكرة السعدية ٢٠٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٩٦ والخزانة ٢٥٢/١ ومقدمة ديوانه .

يرثي فيها أبا(1) أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم :

تَرى دارَه لا تَبرحُ الدهرَ عندها مجعجعةٌ أُدْمٌ سِمانٌ وباقرُ
إذا أُكِلَتْ يوماً أتى بعدُ مثلُها زَواهقُ زُهْمٌ أو مَخاضٌ بَهازِرُ
« ضَروبٌ بنصلِ السيفِ سوقَ سِمانِها إذا عَدِموا زاداً فإنك عاقرُ »(2)

الشاهد(3) فيه أنه نصب (سوقَ سِمانِها) بـ (ضَروب) .

المُجعجعة من الإبل : التي قد تُركتْ في الموضع الغليظ الذي لا يطمئن النازل فيه ، والجَعجاع الأرض الغليظة ، والأُدْم جمع آدَم ، وهو الأبيض من الإبل . والباقر : من البقر ؛ كما يقال في الجِمال جامل(4) .

إذا أُكلتْ : أي أكلها الأضياف والمسترفدون ؛ أتى بعدَ فنائها مثلُها . يريد

---

(1) هو الوليد بن المغيرة . من زعماء قريش ووالد خالد بن الوليد ، أطلق على الرسول (ص) لقب ساحر وبقي على شركه (ت 1 هـ) . انظر : سيرة ابن هشام 1/288 والإصابة (تر 67) 4/12

(2) ديوان أبي طالب ص 35 ولكن ألفاظها بُدِّلت لتغدو في الفخر . فقد جاء في أولها (لنا دارة) بدل (ترى داره) و (محاير) بدل (وباقر) وفي الثاني (إذا نحرت يوماً أتى الغدَ مثلها زواهق حمٌّ ..) وفي عجز الثالث (إذا أرملوا زاداً فإني لعاقر) ووردت الأبيات أقرب إلى رواية ابن السيرافي في : شرح ديوان أبي طالب ص 79 من قصيدة قالها : « يرثي خالد أبا أمية وكان ختنه » . مطلعها :

أرِقتُ ودمعُ العَيْنِ في العين غائرُ وجاءتْ بما فيها الشؤون الأعاوِرُ

(3) ورد الشاهد في : المقتضب 2/114 والنحاس 31/أ وشرح السيرافي للكتاب خ 1/556 والأعلم 1/57 وشرح الأبيات المشكلة 174 وشرح أبيات المفصل 281/ب والكوفي 7/ب و 120/ب وأوضح المسالك ش 373 ج 2/252 ، والأشموني 2/342 والخزانة 2/175، 446 وشرح البلبل المليح 49

(4) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، ومثله الباقر . انظر الصحاح (جمل) 4/1661 و (بقر) 2/594

أنه / يدني من موضعه الذي ينزله قطعةً من الإبل للنحر والقِرى ، وكلما فنيت أحضر قطعة أخرى . والزواهق والزُّهم : السِمان ، والمَخاض : الحوامل ، والبهازر : العظيمة الأجسام ، الواحدة بُهْزُرَة ، والسُّوق : جمع ساق . إذا عَدِموا : يعني عَدِمَ قومُك الأزواد عقرْتَ أنت الإبل . ١٠/أ

[نصب الاسم مفعولاً معه بعد الواو - بتقدير فعل]

٢٩ - قال سيبويه (١ / ١٥٤) في « باب معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول[١] : « وأما الاستفهام فإنما[٢] أجازوا فيه النصب لأنهم قد يستعملون الفعل في ذلك الموضع كثيراً ، فيقولون : ما كنتَ ؟ وكيف تكون ؟ إذا أرادوا معنى (مع) . ومن ثَمَّ قالوا :

أزمانَ قومي والجماعةَ[٣]

لأنه موضعٌ يدخل الفعل فيه كثيراً ، وهذا شبيه بقول صِرْمَةَ[٤] الأنصاريّ :

---

(١) وهو الباب الذي تقدمه في الكتاب ١/١٥٠ (باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم) وفيه يتحدث عن الواو بمعنى مع وما بعدها منصوب مفعولاً معه أو مفعولاً به. مثل : ما زلت أسير والنيلَ . ومثل : ما زلت وزيداً حتى فعل .

(٢) في المطبوع : (فقد) بدل (فإنما) .

(٣) جزء من بيت للراعي ، أورده سيبويه في هذا الباب شاهداً لنصب (الجماعة) كأنه قال :

أزمان كان قومي والجماعةَ . فنصب (الجماعة) مفعولاً معه . والبيت :

أزمانَ قومي والجماعةَ كالذي ... منعَ الرِحالةَ أن تَميلَ مَميلا

(٤) صِرمة بن قيس الأنصاري ، أبو قيس ، شاعر جاهلي معمر . أسلم عام الهجرة شيخاً ، شعره كثير وكان ابن عباس يختلف إليه يأخذ عنه (ت نحو ٥ هـ) . ترجمته في : السيرة لابن هشام ٢/١٥٦ وكنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٧ / ٢٨٥ والوصايا للسجستاني ١٣٣ والإصابة (تر ٤٠٦١) ٢/١٧٦

بدا ليَ أني لستُ مدركَ مامضى ولاسابقٍ شيئاً إذا كان جائيا [(١)]

فحملوا الكلام على شيء يقع ها هنا كثيراً »[(٢)].

يريد حملوا الكلام على توهّم أن الباء في (مدرك) لأن الباء تدخل في خبر ليس كثيراً[(٣)].

---

(١) اختُلف في نسبة الشاهد بين شاعرين ، وقد أورده سيبويه في سبعة مواضع سيأتي بيانها ؛ فتارة ينسبه إلى زهير ، وأخرى إلى صِرمة . كما تردد للأصمعي قوله بأن البيت لصِرمة فهو لا يشبه كلام زهير : انظر الوصايا ٨٤

والبيت لزهير بن أبي سلمى في : شعر زهير ص ١٦٥ وفي : شرح ديوان زهير ٢٨٧ من قصيدة له مطلعها :

ألا ليت شِعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمر أو يبدو لهُمْ ما بـدا ليا

وروي كذلك لزهير في : اللسان (نهش) ٢٥٣/٨

(٢) النص عند سيبويه بتغيير لفظي طفيف .

(٣) هذا عند من روى (سابق) بالجر ، وبعضهم نصب عطفاً على المحل ، وبعضهم رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

– وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/ ٨٣ (بالنصب) وفي ١/ ٢٩٠ (بالجر) وكذا في ٤١٨/١ و ٤٢٩ و ٤٥٢ و ٢٧٨/٢ . والنحاس ٣٦/أ والقرطبي ٣٩/أ والأعلم ٨٣/١ و ١٥٤ وأسرار العربية ١٥٤ والإنصاف ١١٠ و ٢١٧ وإملاء ما منّ به الرحمن ١٢٢ والكوفي ١٨/أ و ٢٣٠/أ والمغني ش ١٣٧ ج ٩٦/١ وشرح السيوطي ش ١٣٠ ص ٢٨٢ و ش ٤٥٧ ص ٦٩٥ والأشموني ٣٠٢/٢ والخزانة ٦٦٥/٣

وحين أورده سيبويه منصوباً في ٨٣/١ إنما قصد منه مجرد التنوين في (سابق) لينصب ما بعده (شيئاً) وذكر البغدادي أن (سابق) تروى بالجر على توهمُ الباء في (مدرك) وبالنصب عطفاً على محل (مدرك) ، وبالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، ويشير كذلك إلى الرواية : ولا سابقي شيءٌ . =

ذكر سيبويه أولَ هذا الباب (١ / ١٥٠) ما يكون مرفوعاً وفيه معنى (مع) ولا يجوز فيه النصب ، وذلك قولك : أنت وشأنُك . (أنت) مبتدأ و (شأنُك) معطوف عليه . وهذا لا يُنصب لأنْ ليس في الكلام فعل ظاهر، ولا يتقدَّر فيه فعل محذوف .

فإذا دخل الكلامَ الاستفهامُ فقالوا : كيف أنت وزيدٌ[1] جاز أن تَنصب ، لأن الاستفهام يستعمل فيه الفعل كثيراً ، فإذا كان الاستفهام من مواضع الفعل استجازوا حذفه وتقديره ، ونصبوا بالفعل المحذوف كما ينصبون به لو ظهر فقالوا : كيف أنت وزيداً . وجعل سيبويه تقدير الفعل في هذا الكلام من أجل أنه يَحسُن استعماله فيه بمنزلة تقدير الباء في خبر ليس ، لأن استعمال الباء يَحْسُن فيه ، وعَطَفَ المتكلمُ على خبر ليس وجرَّ المعطوف كأنه قدَّر في الأول الباء.

فهو بمنزلة من قال : بدالي أني لست بمدركٍ ولا سابقٍ .

والبيت في الكتاب منسوب إلى صِرمة الأنصاري ، وهو ينسب إلى زهير بن أبي سُلمى . ومعنى بدالي : ظهر لي أني لست مدركَ ما فاتني . و (أني) وما اتصل به في موضع رفع ، لأنه فاعل (بدا) يعني أنه ظهر له العلم بأنه لا يدرك ما فاته من الأشياء الماضية ، ولا يفوته ما قدَّر عليه من الأشياء الجائية .

= والوجه عند المبرد النصب وقال : حروف الخفض لا تُضْمر وتَعمل . انظر الخزانة ٦٦٦/٣ ويؤيد القرطبي في : تفسير عيون سيبويه – رواية الجر لأن خبر ليس يستعمل بالباء ولا يغير المعنى ، ومما يلزم هذا الخبر توفرها في المعطوف .

قلت : وعندي أن رواية الجر أبلغ في تحقيق غاية الأداء ، لأنها تُشعر بوجود الباء في خبر ليس . وهذه الباء وإن وُسمت عند النحويين بالزيادة ؛ إلا أن في وجودها من توكيد المعنى وشد أزره ما يؤكد أهميتها .

(١) في المطبوع : وزيداً .

ويروى . ولا سابقي شيء . لا حجة في هذه الرواية على الوجه الذي أراده سيبويه .

وقال الأخوص[1] اليربوعي :

سيأتي الذي أحدثتم في أخيكم ... رفاقاً من الآفاق شتى مآبها

« مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعبٍ إلا ببشؤم غرابها »[*]

---

(٢) حار سيبويه في نسبة الشاهد . فقد جعله في ٨٣/١ للأخوص وفي ١٥٤ للأحوص بالمهملة وفي ٤١٨ للفرزدق . والصواب أنه للأخوص بالمعجمة . واسمه زيد بن عمرو اليربوعي التميمي . شاعر فارس (ت نحو ٥٠ هـ) ، ترجمته في : المؤتلف ٤٩ والخزانة ١٤٠/٢

(*) ورد البيتان في أبيات ذكرها الغندجاني في (فرحة الأديب) وقال بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح البيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

ياليت حظي منك ذات البرقع ... أن لا تضرّني وأن لا تنفعي

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير هذا الشعر - الذي لم يعرف قضيته ولا نظام أبياته - لكان أجدى على مستفيده ، وذلك أنه قال : إن هذا الشعر قيل في حرب كانت بين بطون بني يربوع ، وإنما كان القتال بين بني يربوع وبني دارم ، فأراد الشاعر بقوله (مشائيم) بني دارم بن مالك لا بني يربوع .

وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم اجتمعوا على القرعاء[1] فقتل بينهم رجل من بني غدانة يكنى أبا بدر ، فقالت بنو يربوع : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا . فقالت بنو دارم : إنا لا نعرف قاتله ، فأقيموا قسامة[2] نعطكم حقكم . فقالت بنو غدانه : نحن نفعل . =

---

(١) القرعاء : مياه بني مالك بن حنظلة . الجبال والأمكنة ١٨٦ والبكري ٤٩٦

(٢) القسامة : الحلف .

= فأخرَجوا خمسين ، فحلفوا كلهم إلا رجلاً أنّ الذي قتَل أبا بدر عُبيد بن زُرعة ، فقال الباقي من الخمسين : أليس تدفعون إلينا عُبيداً إذا أنا كمّلتُ الخمسين ؟ قالوا : لا ولكنّا نديه (١) لأنّا لا ندرى مَن قتَله . فقال الباقي عند ذلك وهو أبو بَيض الغُداني : والله لا أكمّلهم أبداً ، ولا يفارقنا عُبيد حتى نقتله .

فقام ضِرار بن القعقاع بن معبَد بن زُرارة ، وشَيْبان بن حنظلة بن بِشْر ابن عمرو فكفَلا بعُبيد ، فدفعته بنو غُدانة إليها . فلما جنّهم الليل ، قال ضِرارٌ وشَيبان لِعُبيد : انطلق حيث شئت .

وغدت بنو غُدانة على بني دارم فقالوا لهم إنّ صاحبكم هرب ، ولكنْ هذه الدِّيَةُ فاقبلوها من إخوتكم ، ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجادع أنفه ، ولو علمنا مكانَ صاحبكم قصدْنا إليه . فلما سمعهم الأخوص يذكرون الدِّية قال : دعوني أتكلم ، قالوا تكلم يا أبا خَوْلة . فقال الأخوص :

١) ليس بيَرْبوعٍ إلى العقلِ فاقةٌ ... ولا دَنَسٌ تَسْوَدُّ منه ثيابُها
٢) فكيف بِنَوْكَى مالكٍ إنْ غفرتمُ ... لهم هذه أم كيف بعدُ سِبابُها
٣) مشائيمُ ليسوا مُصلحينَ عشيرةً ... ولا ناعبٍ إلا بشؤمٍ غُرابُها
٤) فإنْ أنتمُ لم تقتلوا بأخيكمُ ... فكونوا بغايا بالأكُفِّ عِيابُها
٥) ستُخبِر ما أحدثْتُمُ في أخيكمُ ... رِفاقٌ من الآفاق شَتّى مآبُها

وهي أبيات ذكرتُ منها ما لا غنى عنه في معنى بيت الكتاب » .

(فرحة الأديب ٣/أ ومابعدها)

---

(١) وَداه : أعطى دِيتَه .

الشاهد[1] فيه أنه جر (ولا ناعبٍ) على تقدير أن الباء في (مصلحين) كأنه قال: ليسوا بمصلحين ولا ناعبٍ.

والمآب: المرجع، والنَّعْب: صوت الغراب، والناعب: هو الغراب. وقال الأخوص ذلك في حرب كانت بين بطون بني يربوع، قُتل فيها أبو بدر الغُداني. يقول: سيأتي حديثكم الموسمَ، وفيه يجتمع الرفاق من كل ناحية، فإذا رجعوا تفرقوا. وهو معنى قوله: شتى مآبها، أي إذا رجعت تفرقت في كل وجه، وانتشر فيهم قبيحُ صنيعكم، ونقله مَن سمعه إلى من لم يسمعه. قوله:

ولا ناعبٍ إلا بِشُؤْمٍ غُرابُها

هو على طريق المثل، كما تقول: فلان مشؤوم الطائر. يريد أنه مشؤوم في نفسه.

[في باب الصفة المشبهة]

٣٠ – قال سيبويه (١/١٠٠) في باب الحسن الوجه[2]: «ومن ذلك قولهم: هذا أحمرُ بينِ[3] العينين، وجيّدُ وجهِ الدار، ومما جاء منوناً

---

(١) ورد الشاهد في: سيبويه أيضاً ١/٨٣ (ناعباً) و ٤١٨ (ناعبٍ) والنحاس ٣٦/ب و ٤٨/ب و ٨٩/ب والقرطبي ٣٩/أ والأعلم ١/٨٣ و ١٥٤ وشرح الأبيات المشكلة ٩٠ وأسرار العربية ١٥٥ والإنصاف ص ١١٠ و ٢١٧ و ٢٩٧ وإملاء ما منّ به الرحمن ١٢٢ والمغني ش ٧٤١ ج٢/٤٧٨ وشرح السيوطي ش ٧٢٠ ص ٨٧١ والخزانة ٢/١٤٠ و ٣/٥٠٧ و ٦١٣

وعند العكبري أن الجر بتقدير الباء ليس بموضع ضرورة. ثم ذكر بأنه أفرد لهذه المسألة كتاباً. انظر ما تقدم في الحاشية (٣) من الصفحة (٧٢)

(٢) تقدم كلامه حول هذا الباب في الفقرة (١)

(٣) في المطبوع: بينَ، بالفتح.

قول زهير (١) :

﴿ أهوى لها أسفعُ الخدّين مطّرِقٌ   ريشَ القوادم لم تُنْصَبْ له الشَّبَكُ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه نون (مُطْرِق) ونصب (ريشَ القوادم).

وأراد بالأسفع صقراً ، وأهوى لها : انقض عليها / ليأخذها ، ويقال أهوى وهوى ١٠/ب في معنى واحد . ورواه الأصمعي :

هوى لها أسفع الخدين

والسُفْعة : شبيه بالسواد يكون في وجهه (٤) . ويقال هوى : انقض : وأهوى (٥) : أومأ . والقوادم : الريشات العشر اللاتي في مقدم الجناح . والمطّرق : الذي بعضه

---

(١) زهير بن أبي سلمى المزني . الشاعر الجاهلي الحكيم المعمر (ت١٣ ق هـ) . ترجمته في : المعمرون ٨٣ والشعر والشعراء ١٣٧/١ والأغاني ٢٨٨/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٣١ والخزانة ٣٧٥/١

(٢) شعر زهير ص ٧٩ من قصيدة قالها بعد أن أغار الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد على بني عبد الله بن غطفان فغنم ، وأخذ إبل زهير وراعيَه يساراً .

وكان الأصمعي يراها أجود كافيّة على الأرض . مطلعها :

بانَ الخليطُ ولم يأوُوا لِمَنْ تركوا   وزوّدوكَ اشتياقاً أيّةَ سلكوا

وانظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ وروي البيت لزهير في : اللسان (هوا) ٢٤٧/٢٠ وبلا نسبة في : المخصص ١٥٠/٨

(٣) وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/ب والأعلم ١٠٠/١ والكوفي ٥/أ

(٤) وكل صقر أسفع . المخصص ١٥٠/٨

(٥) في اللسان (هوا) ٢٤٧/٢٠ يقال : أهوت العُقاب إذا انقضت على صيد فأراغته ، والإراغة : أن يذهب الصيد هكذا وهكذا والعُقاب تتبعه . كما يأتي الإهواء بمعنى التناول باليد ، والضرب .

على بعض ، يقال منه : طارَقَ بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر . وقوله لم تَـنْصب له الشبك : أي لم يُصَد ولم يُذلَّل ، وهو وحشي . يريد أنـه ليس بصقر متربَّب في أيدي الناس قد أرسله صاحبه .

وقال العجاج :

كَمْ قد حَسَرْنا مِن عَلاةٍ عَنْسَ
كَبْداءَ كالقوسِ وأخرى جَلْسِ
دِرَفْسَةٍ أو بـــازلٍ دِرَفْسِ
* مُحْتَنِكٍ ضَخْمٍ شُؤُونَ الرأسِ *[1]

حسرنا : أتعبنا وأنصبنا وأسقطنا ، والعنس[2]: الناقة الصلبة الشديدة ، والعلاة : سَنْدان الحداد ، شبّه الناقة في صلابتها بسَنْدان الحداد ، والكبداء : الضخمة الوسط خِلقةً ، وجعلها كالقوس لأنها قـد ضمرت واعوجت ، والجلْس : الشديدة ، ويقال الجسيمة ،

---

(١) الأبيات في ديوان العجاج ق ٤٣ / ١ - ٢ - ٣ - ٤ ص ٤٧٢ وقدم لها الأصمعي بأنها للعجاج « في رواية أبي إسحق الزيادي » على حين أشار المحقق في الحاشية بأن الأرجوزة في ملحق ديوان العجاج ، ونقل عن الشنقيطي أنها في مدح الوليد بن عبد الملك . وجاء في البيت الثالث (وبازلٍ) وفي الرابع (ضخمٍ شؤونٍ) بالجر . وقد أشار الأصمعي في الشرح إلى حالة النصب . كما وردت الأبيات منسوبة إلى العجاج في : مجموع أشـعار العرب ق ١/٢٢ – ٢ – ٣ – ٥١ ج ٧٨/٢ وفي (أراجيز العرب) ص ١٠٩ . ورويت الأبيات الثلاثة الأولى للعجاج في : اللســان (دسن) ٣٨٥/٧ والأول بلا نسبة في : المخصص ١٦١/١٦ واللسان (عنس) ٢٨/٨ و (درع) ٤٣٧/٩

وقد أورد سيبويه البيت الرابع فقط ، وفيه (محتبك) بالباء والرفع ؛ بالرفع لأنه لم يذكرما قبله ، والمحتبك في شرح الأعلم الشديد .

(٢) وتسمى عنسا إذا تمت سنها واشتدت قوتها . اللسان (عنس) ٢٨/٨

والدرفسة[1] الغليظة ، والبازل : الذي له تسع سنين وقد دخل في العاشرة ، والمحتنك : الذي قد بلغ في السن ، والشؤون : جمع شأن وهي قبائل الرأس ، عظام الرأس التي يتصل بعضها ببعض .

والشاهد[2] : في تنوين (ضخم) ونصب (شؤونَ) الرأسِ .

قال سيبويه (١ / ١٠١) : « وكان الألف واللام أولى لأن معناه : حسنُ وجهُهُ ، فكما لا يكون هذا ـ أعني (وجهه) ـ إلا معرفة ؛ اختاروا في ذلك المعرفة ، والأخرى عربية ، كما أن التنوين عربي مطّرد . فمن ذلك : حديث عهدٍ بالوجع »[3].

قال عمرو بن شأس :

أَلِكْني إلى قومي السلامَ رسالةً   بآيةِ ما كانوا ضِعافاً ولا عُزْلا

﴿ ولا سيّئي زيٍّ إذا ما تَلَبَّسوا   إلى حاجةٍ يوماً مُخَيَّسةً بُزْلا ﴾[4]

الشاهد[5] : في تنكير (زي) وترك إدخال الألف واللام عليه .

---

(١) الدرفس من الإبل العظيم، وناقة درفسة . اللسان (دمس) ٣٨٥/٧

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/أ والأعلم ١٠٠/١ والكوفي ٥/أ . وقال النحاس : كان مجازه أن يقول : ضخمٍ شؤونٍ ، فلما أوقع التنوين نَصَبَ المضاف إليه .

(٣) عبارة سيبويه : « . . فكما لا يكون هذا إلا معرفة ؛ اختاروا . . كما أن التنوين والنون عربي مطرد ، فمن ذلك قوله : هو حديث عهدٍ بالوجع » .

(٤) روي البيتان لعمرو بن شأس في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٨٣٥ قال : ويروى (ولا سيّئي رأيٍ)وذكر اللسان (ألك) ٢٧٣/١٢ رواية أخرى للبيت الأول ، قال إنه رآها في شعر عمرو بن شأس ، وهي التي أشار إليها ابن السيرافي في النص بعدُ .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/ب والأعلم ١٠١/١ والكوفي ٥/أ والمغني ش ٦٧٢ ج ٢٠/٢؛ وشرح السيوطي ش ٦٥٨ ص ٨٣٥ =

أَلِكْني : بَلّغْ رسالتي ، والأَلُوك : الرسالة . وأراد أَلْئِكْني فخفف الهمزة[1] ، وليس قولهم أَلِكْني من لفظ الألوك ، وفيه قلب وليس هذا موضع ذِكره . و (رسالةً) بدل من (السلام) كأنه قال : أَلِكْني إلى قومي رسالةً .

والآية : العلامة و (ما) جَحْد ، والعُزْل : جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه ، و (سيِّئي) منصوب معطوف على ما تقدم ، وقوله تلبَّسوا : يريد لبسوا ثيابهم ، و (إلى حاجة) في صلة (تلبسوا) . ومُخَيَّسة : هي المذللة من الإبل والمحبوسة . ونَصب (مخيسةً) بإضمار فعل كأنه قال : إذا ما تلبسوا وركبوا مخيسةً بزلا : ويجوز عندي أن يُنصب بـ (تلبَّسوا) ويكون تقديره : إذا لبسوا يوماً مخيسة . يريد أنهم شدوا عليها الرحال وزمّوها[2] .

والذي وقع في شعره :

أَلِكْني إلى قومي السلامَ ورحمةَ الـ .. إلهِ ، فما كانوا ضِعافاً ولا عُزْلا

ولاسيِّئي زِيٍّ إذا ما تحمَّلوا لبعضِ الهَوى يوماً مخَيَّسةً بُزْلا

[النصب بفعل محذوف يفسره المذكور]

٣١ - قال سيبويه (١ / ٧٢) في : « باب حروفٍ أجريَتْ مُجرى حروفِ الاستفهام ، وهي حروف النفي شبهوها بألف الاستفهام .. وكذلك إذا قلت : ما زيداً أنا ضاربه ، إذا لم تجعله اسماً معروفاً »[3] .

= وقال النحاس : هذا حجة لمن قال : هذا حسنُ وجهٍ ، وكان الجيد أن يقول : ولا سيئي الزي .

ويرى الأعلم أنه حذف الألف واللام للاختصار ، فهي مقدرة .

(١) حذفت الهمزة للتخفيف ، وألقيت حركتها على اللام فصارت : أَلِكْني .

(٢) زم البعير : خطمه . القاموس (زم) ١٢٦/٤

(٣) عبارة سيبويه : « .. حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي .. »

يريد بقوله : (إذا لم تجعله اسماً معروفاً) أنَّ (ضاربه) في معنى الانفصال يراد به الفعل ، كأنه قال : ضاربٌ إياه .

قال هُدْبَة[1] بن الخَشْرَم :

ألا يا لَقَومٍ لِلنّوائب والدَّهرِ   ولِلْمَرْءِ يُردي نفسَه وهو لايدري

ولِلأرضِ كَمْ من صالحٍ قد تَوَدَّأَتْ   عليه ، فوارَتْهُ بِلَمّاعةٍ قَفْرِ / 11/أ

﴿ فلا ذا جلالٍ هِبْنَهُ لِجَلالِهِ   ولاذا ضَياعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ للفَقرِ ﴾[2]

الشاهد[3] في نصب (ذا جلال) بإضمار فعل يفسره (هبنه) (كأنه قال : فلا هبن ذا جلال هبنه)[4] و (ذا ضياع) ينتصب بـ (يتركن) لأن (يتركن) لم يشتغل بضمير فنَصَبَ الاسم المتقدم ، والضمير المؤنث في (هبنه) وفي (يتركن)

---

(١) هدبة بن خشرم العذري ، شاعر فصيح من بادية الحجاز ، كان راوية الحطيئة وجميل راويته ، قَتَل ابنَ عمه زيادة بن زيد فقُتل به نحو ٥٠ هـ . ترجمته في : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ٢٥٦/٧ والشعر والشعراء ٦٩٠/٢ وجمهرة الأنساب ٤٤٨ ومعجم الشعراء ٤٨٣ والتبريزي ١٢/٢ والعيني ١٨٤/٢ والخزانة ٨٤/٤ ورغبة الآمل ٢٤٠/٨ وانظر خبره مع ابن عمه وافياً في التبريزي ، وخبر مقتله بالتفصيل في رغبة الآمل .

(٢) أورد سيبويه ثالثها فقط ، ورويت الأبيات في الخزانة ٨٦/١ في أبيات كثيرة ارتجلها الشاعر بين يدي معاوية ، قصّ فيها حادثة قتله لابن عمه ، ووردت كذلك في رغبة الآمل ٢٣٩/٨ وجاء في الثاني (تأكّمت) بدل (تودّأت) وفي رغبة الآمل (تلأّت) . بمعنى اشتملت . كما بدأت الأبيات في كليهما بـ (ألا يا لقومي) .

ورويت الأبيات الثلاثة لهدبة في : اللسان (قدر) ٣٨٢/٦ والثاني بلا نسبة في (ودأ) ١٨٧/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ٧٢/١

(٤) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

يعود إلى (النوائب) المذكورة في البيت الأول . والضياع : هو أن يُترك الإنسان لا يُلتفت إليه لفقره ومسكنته .

ومعنى يُردي : يُهلك . يقـول : الإنسان يسعى في هلاك نفسه من حيث لا يشعر ، و (للنوائب) في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : اعجبوا للنوائب والأرض كم من صالح قد تودَّأت[1] عليه : أي استوت عليه . ويُروى : تهكَّمت عليه[2]، أي وقعت[3] عليه . والمَاعة : الأرض المنبسطة التي يلمع فيها السراب[4] .

يقول : المنايا لا تغفُل عن أحد ، غنياً كان أو فقيراً .

وقال زهير :

﴿ لا الدارَ غَيَّرها بُعْدُ الأنيسِ ولا   بالدّارِ لو كَلَّمتْ ذا حاجةٍ صَمَمُ ﴾[5]

الشاهد[6] في أنه نصب (الدار) بفعل يفسره (غيَّرها) كأنه قال : لا غيَّرَ الدارَ غيَّرَها . يقول لم يغيِّر الدارَ عما أعرفها به بُعْدُ الأنيس عنها ، غيَّرتْها الأمطارُ والأرواح مع بُعْدِ الأنيس عنها .

ويروى :

لا الدارَ غَيَّرها بَعدي الأنيسُ

---

(١) اللسان (ودا) ١٨٧/١ بمعنى غيَّبته وذهبت به .

(٢) التهكُّم : التهدم في البئر ونحوها . القاموس (التهكم) ١٩١/٤

(٣) في الأصل والمطبوع : وقفت عليه .

(٤) كذا عبارة اللسان (قدر) ٣٨٢/٦

(٥) شعر زهير ص ٩٦ من قصيدة قالها يمدح هرم بن سنان ،وجاء في صدره (بَعدي الأنيسُ) وفي شرح ديوان زهير ١٤٦ عن الأصمعي : أي لم ينزلها بَعدي أنيس فيغيِّروا ما فيها ، وقد تكلمتُ بقدر ما يُسمع فلم تُجب ولم تكلمني .

(٦) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ٧٣/١

يريد : لم يغير الدارَ قومٌ نزلوا فيها بعدي فتتغيّر عما أعرفه منها ، ولا بها صمم لو كُلِّمَتْ . يريد أنه وقف في الموضع الذي لو كانت الدار تسمع لسمعت منه كلامه ، فلم تجب ولم تتكلم .

وقال جرير :

﴿ فلا حسباً فَخَرْتَ بهِ لِتَيْمٍ ولا جَدّاً إذا ازدحم الجُدودُ ﴾[1]

يهجو جريرٌ بهذا عُمرَ[2] بنَ لجأ التَّيْميّ . والشاهد[3] على أن (حَسَباً) منصوب بإضمار فعل يفسره (فخرت به) كأنه قال : فلا ذكرتَ حسباً فخرتَ به . (ولا جَدّاً) معطوف على (حَسَباً) وهو بمنزلة قولك : أزيداً مررتَ به ؟ تضمر لزيد فعلاً يتعدى بغير حرف جر ، كأنه قال : أجُزْتَ زيداً مررتَ به ؟

والجَدّ : الحظ ، والحسَب : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه. يقول : ما ذكرتَ لتيم شيئاً تفخر به ؛ لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا كان لها حظ في علو المرتبة والذكر الجميل .

---

(١) ديوان جرير ص ١٦٥ من قصيدة يهجو بها التَّيْم . ورواية البيت :
ولا حسبٌ فخرتَ به كريمٌ ولا جَدٌّ . .

(٢) شاعر أموي ، معاصر لجرير وبينهما مهاجاة . (ت بالأهواز نحو ١٠٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٨٠ والخزانة ١/٣٦٠

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ١/٧٣ والخزانة ١/٤٤٧ وقد جاء في تعليق سيبويه (١/٧٣) على الشاهد قوله : « وإن شئتَ رفعت ، والرفع فيه أقوى » .
أما النحاس فيرى أن الموضع موضع نصب ، ويأتي البغدادي ليذكر أنه يجوز في قوله (حسباً) النصب والرفع . فالنصب بفعل مقدر متعد بنفسه في معنى الفعل الظاهر . أما الرفع فعلى الابتداء وجملة (فخرت به) صفته و (لتيم) هو الخبر ، وذلك لوقوعه بعد حرف النفي ، والرفع في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل حروف الاستفهام .

[توجيه الإعراب تبعاً للمعنى]

٣٢ - قال سيبويه (١ / ٨٢) في : « باب من اسم الفاعل جرى مَجرى الفعل المضارع »(١) . « ولو قلت : هذا ضاربُ عبدِ الله وعمراً جاز على إضمار فعل ، أي وضَرَبَ ، وإنما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث في قولك : هذا ضاربُ زيدٍ : هذا يضرب زيداً ، وإن كان لا يعمل . فحُمل على المعنى . كما قال جلّ وعز : (ولحمِ طيرٍ مما يشتهون وحُورٌ عِين)(٢) لمّا كان المعنى في الحديث : لهم فيها ؛ حُمل على شيء لا ينقض الأول في المعنى . وقد قرأه الحسن(٣) »(٤) .

وقال كعب(٥) بن زهير :

فلم يَجِدا الا مُناخَ مَطِيَّةٍ ... تَجافَى بها زَوْرٌ نبيلٌ وكَلْكَلُ

ومَفْحَصَها عَنها الحَصى بِجِرانِها ... ومَثْنَى نَواجٍ لم يَخُنهنَّ مَفْصِلُ

---

(١) عنوان الباب لديه : « هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان منوناً نكرة » .

(٢) الواقعة ٥٦/٢١

(٣) جاء في : الكشف عن وجوه القراءات .. (٢/٣٠٤) أن حمزة والكسائي يقرآن بالخفض ، وقرأ الباقون برفعها .

(٤) عبارة سيبويه في ١/٨٧ « ولو قلت : هذا ضارب عبدِ الله وزيداً .. أي وضرب زيداً .. هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيداً وإن كان لا يعمل عمله .. لما كان المعنى في الحديث على قولهم لهم فيها ؛ حمله على شيء .. » .

(٥) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، أبو المضرّب ، شاعر نجدي مخضرم من أسرة شاعرة ، اشتهر بلاميته بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم (ت ٢٦ هـ) . ترجمته في : سيرة ابن هشام ٤/١٤٤ والشعر والشعراء ١/١٥٤ ومعجم الشعراء ٣٤٢ والإصابة (تر ٧٤١٣) ٣/٢٧٩ والخزانة ٤/١١

﴿ وسُمْرٌ ظِماءٌ واترَتهُنَّ بـــعدما   مَضَتْ هَجْعَةٌ من آخِرِ الليلِ ذُبَّلُ ﴾[1]

وصف كعب قبل هذه الأبيات ذئباً وغراباً كانا يتبعانه في مسيره ، ليُصيبا مما معه شيئاً ، أو يرقُبا موتَ راحلته ليأكلا منها شيئاً . فذكر أنهما لم ينالا منه شيئاً ، وأنهما لم يجدا في المُناخ الذي أناخ فيه شيئاً ، وإنما وجدا المُناخ نفسه ، وهو موضع الإناخة ، وفيه أثر بُروكها ، وأثر الموضع الذي فحصت حصاه ، أي نحَّتْ حصاه بعنقها حين مدَّتها فيه .

والنواجي : قوائمها ، ومَثْناها : ماثَنَتْه من قوائمها عند بروكها ، لم يَخُنْهُنَّ مَفْصِل : أي مفاصلها صِحاح لم يُصِبْها ظَلَع . والجِران : باطن العنق / فإذا[2] بركت نَحَّتِ الحصى بعنقها حتى تمدَّ عنقها على الأرض . فلا يكون في الموضع الذي تمد عنقها فيه[3] ما يؤذيها . والكلكل : الصدر ، والزَّوْر[4] أعلاه ، وتجافى بها : رفعها من الأرض ، والسُّمْر : بَعَرات ألقتْها في الموضع الذي بركتْ فيه ، وجعلها ظِماءً لأنها قد عطشت وجاعت فيبس ماتلقيه من بعرها ، واترَتْهُنَّ : ألقتْهنَّ شيئاً بعد شيء . والهَجْعة : النَّومة ، والذُّبَّل : جمع ذابل وذابلة ، و (ذُبَّل) وصفٌ لـ(سُمْر). ١١/ب

والشاهد[5] فيه أنه لم يعطف (وسُمْرٌ) على (مُناخَ مطيَّةٍ) ورفَع بالابتداء، وأضمر الخبر ، ولو نصب لكان جيداً .

---

(١) شرح ديوان كعب ص ٥٢ ، وجاء في صدر الثاني (ومضربها تحت الحصى) وروي الثاني لكعب في : اللسان (فرص) ٣٣١/٨

(٢) في المطبوع : وإذا .

(٣) في المطبوع : (فيها) . والعنق مما يذكر ويؤنث . انظر : المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ص ٥٢

(٤) والزور النبيل : المشرف الواسع .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ وتفسير عيون سيبويه ٢٩/ب والأعلم ٨٨/١ وقال النحاس : رفع السُّمر على المعنى ، كأنه قال : بها سُمْرٌ .

[أفعال الظن بين الإعمال والإلغاء]

٣٣ – قال سيبويه (١/ ٦١) في باب الأفعال التي تُستعمل وتُلغى :
« ومما جاء في الشعر مُعْمَلًا قول أبي[١] ذؤيب »[٢] :

﴿ فإنْ تزْعُميني كنتُ أجهَلُ فيكُمُ فإني شَرَيْتُ الحِلْمَ بعدكِ بالجهلِ ﴾[٣]

الشاهد[٤] في إعمال (تزعميني) كما أعمل (حسبت وظننت) والضمير المنصوب هو المفعول الأول ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، وهي قوله (كنتُ أجهل فيكم) .

وقول سيبويه : « ومما جاء في الشعر مُعْمَلًا » ليس يريد به أنْ هذا الإعمال إنما يكون في ضرورة الشعر ؛ بل يريد : ومما جاء في الشعر شاهداً على إعمال الفعل الأول قول أبي ذويب .

يقول لهذه المرأة : إن زعمتِ أني كنتُ أجهل في اتباعي الهوى والغزل ؛

---

(١) خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المشهور ، مخضرم شارك في الفتوح ويقال إنه استشهد في إحداها نحو ٢٧ هـ . ترجمته في : كنى الشعراء – نوادر المخطوطات ٧ / ٢٨٢ والشعر والشعراء ٢/٦٥٣ والأغاني ٦/ ٢٦٤ والمؤتلف (تر ٣٦٥) ص ١١٩ وشرح الاختيارات ٣/١٦٨١ والإصابة (تر ٣٨٨) ٤/٦٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٩ والخزانة ١/ ٢٠٣

(٢) عبارة سيبويه : « .. معملًا في زعمت .. » .

(٣) ديوان الهذليين القسم الأول ٣٦ من قصيدة للشاعر .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٢/أ والإيضاح العضدي ١٣٤ والأعلم ١/ ٦١ والمغني ش ٦٦٦ ج ١/ ٤١٦ وابن عقيل ش١٢٣ ج ١/ ٢٩١ وشرح السيوطي ش ٦٥٤ ص ٨٣٤ وشرح البلبل المليح ٢١

وقال النحاس : أعمَلَ (تزعميني) لأنه بدأ بها . وقال أبو علي الفارسي : إذا ابتدأتَ بهذه الأفعال أعملتها ، وإن وسَّطتَها أو أخرتَها كنتَ بالخيار في الإعمال والإلغاء .

فإني شريتُ أي اشتريت – بعد الحال التي كنتِ عرفتِها مني – الحلمَ بالجهل .
يريد استبدلت بجهلي حلما[1] .

وقال النابغة الجَعدي[2] :

﴿ عددتَ قُشَيْراً إذ عددْتَ فلم أسأْ   بذاكَ ولم أزْعُمْكَ عن ذاك مَعْزِلا ﴾[3]

ويروى : عددتَ قُشَيْرا إذ فخرْتَ .

يخاطب النابغةُ بذاك سوّاراً[4] القُشَيْريّ وكان يُهاجيه ، يقول : عددتَ فضائلَ قشير وأيامَها ومكارمها فلم يسؤْني ذاك ، لأن قشيراً بنو عمي ، ولم أدَّعِ أنك لستَ منهم . أراد أنه يهجوه في نفسه وأنه لا يهجو قومه .

والشاهد[5] على إعمال (أزْعُمْكَ) والكاف المفعول الأول ، و(معزلا) المفعول الثاني .

---

(١) في الأصل والمطبوع : بحلمي جهلا .

(٢) اسمه قيس بن عبد الله العامري ، أبو ليلى . شاعر مخضرم معمر صحابي . شهد صفين مع علي ، كان يهاجي ليلى الأخيلية فيفحش (ت نحو ٥٠ هـ) ترجمته في : المعمرون ٨١ والشعر والشعراء ٢٨٩/١ والأغاني أول الجزء الخامس والمؤتلف (تر ٦٦٢)ص١٩١ ومعجم الشعراء ٣٢١ والتذكرة السعدية ٢١٢ والإصابة (تر ٨٦٤١) ٥٠٨/٣ وانظر مقدمة ديوانه .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ق ٢/٧ ص ١١٤ من قصيدة في هجاء سوّار بن أوفى زوج ليلى الأخيلية . وجاء في صدره (إذ فخرت) وفي عجزه (ولم أزمعك) وهو تحريف .

(٤) سَوّار بن أوفى القُشيري ويلقب بابن الحَيا وهي أمه ، كان يهاجي النابغة الجعدي وعلى أثر هذا التهاجي استعر الهجاء بين النابغة الجعدي وبين ليلى الأخيلية . ترجمته في : ألقاب الشعراء – نوادر المخطوطات ٣١٢/٧ والأغاني ١٣/٥ والمؤتلف ١٨٩

(٥) في المطبوع : (والشاهد في إعمال . .) وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٢/ب والأعلم ٦٢/١ . وقال النحاس : أعملَ (أزعمك) في (معزل) لأنه بدأ به .

[النصب في الدعاء ـ بإضمار فعل يفسره المذكور]

٣٤ – قال سيبويه (٧١/١) في باب الأمر والنهي : « وتقول : زيداً قطع الله يدَه ورجلَه ، وزيداً لعنه الله ، وزيداً لِيقطعِ الله يدَه . وقال »[١] :

ذكرتُ ابنَ عباسٍ ببابِ ابنِ عامرٍ ... وما مَرَّ من عيشي ذكرتُ وما فَضَلْ

﴿ أميران كانا آخَيَاني كلاهما ... فكُلّاً جزاه اللهُ عني بما فَعَلْ ﴾[٢]

كان ابن[٣] عباس رضي الله عنه أميراً على البصرة من قِبَل علي[٤] كرم الله وجهه ، فكان يُكرم أبا الأسود[٥] فمدحه .

---

(١) عبارة سيبويه : « وتقول : زيداً قطع الله يده ، وزيداً أمرَّ الله عليه العيشَ ، لأن معناه معنى : زيداً ليقطع الله يده . وقال أبو الأسود الدؤلي » .

(٢) البيتان لأبي الأسود ، وقد وردا في ديوانه ص ٤٦ وفي ديوانه – نفائس المخطوطات ص ١٩ وفي ديوانه للدُّجيلي ص ١٣٥ وورد الثاني في هذه المراجع :

أميران كانا صاحبيَّ ... بما عَمِلْ

وفي ثالثها (فكلٌّ) بالرفع . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٢٦/١٤

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، حَبْر الأمة . شهد مع علي الجمل وصفين (ت ٦٨ هـ) . ترجمته في : ثمار القلوب ٨٨ والإصابة (تر ٤٧٨١) ٣٢٢/٢

(٤) علي بن أبي طالب ، أبو الحسن . أول من أسلم بعد خديجة . له ديوان شعر (ت٤٠هـ). ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٤٩ و١٥٤ وأسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ١٦٠/٦ ومقاتل الطالبيين ص ٢٤ – ٤٥ والإصابة (تر ٥٦٩٠) ٥٠١/٢

(٥) أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو ، أبو اليقظان ، واضع علم النحو : شاعر فارس ، ولي البصرة زمن علي رضي الله عنه (ت ٦٩ هـ) . ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٤٧ والأغاني ١٢ / ٢٩٧ وأخبار النحويين البصريين ١٠ والمؤتلف (تر ٤٨٩) ١٥١ ومعجم الشعراء ٢٤٠ وبغية الوعاة ٢٢/٢ ومقدمة ديوانه .

يريد : ذكرتُ ابنَ عباس وأنا على باب ابن عامر . يريد أنه ذكر إحسانه وما عامله به من الجميل . ويُحتمل أن يريد بقوله : (أميران) ابنَ عباس وابنَ عامر .

والشاهد[1] أنه نصب (كلًا) بإضمار فعل يفسره (جزاه الله عني) كأنه قال : فجزى الله عني كلًا ، جزاه عني .

[في البـــدل]

٣٥ – قال سيبويه (١/٧٩) في : « باب من الفعل يُبدَل فيه الآخِر من الأول » . وقال النابغة الجعدي :

ماذا رأيتِ السَّيْلَحِينَ وبارِقاً أَغْنَيْنَ عن حُجْرِ بنِ أمِّ قتالِ

ويروى : عن حجرٍ وأمِّ قتال :

﴿ مَلَكَ الخَوَرْنَقَ والسَّدِيرَ ودانَهُ ما بيْنَ حِمْيَرَ أهلِها وأوالِ ﴾[2](*)

---

(١) ورد الشاهد في : الأعلم ١/٧١ والكوفي ١٤٦/ب .

(٢) ديوان الجعدي ق ٢٦/٦ – ٧ ص ٢٢٧ وجاء في صدر الأول (وإذا رأيت) و (ماذا) أجود للمعنى . وفي عجزه (عن عمرو وأم قتال) . وروي البيت الثاني للشاعر في اللسان (بأل) ١٣/٤٢

(*) كما روي البيتان للنابغة الجعدي في (فُرحة الأديب ٥٧/ب) وقال الغُنْدِجاني(١) بعد أن أورد ما قاله ابن السيرافي حول شرح البيتين :

« قال س هذا موضع المثل : (جاء بخُضَيْيَّ دُكَيْن) ما جاء ابن السيرافي ها هنا بشيء فيه خير ، وذلك أنه غيَّر لفظ البيت وأفسد . والصواب :

أغْنَيْنَ عن عَمْرٍو وأمِّ قتالِ

يعني عمرَو بن هند المَلِكَ ، وأم قتال امرأته . » اهـ .

(١) ورد ضبط الكلمة في الصفحات ٤١/٤ و ٦٠/٧ بفتحتين ، وهو أضعف الوجهين .

يخاطب عاذلته على إنفاق ماله والجود به والإبساع على سائليه . والسَّيْلَحُون وبارق والخَوَرْنَق والسَّدِير : هذه كلها مواضع (١) تقرب من الحيرة ، ودانه : أطاعه الناس الذين بلادهم من هذه المواضع .

والمعنى أنه ما أغنى عن حُجْرٍ هذا المُلْكُ . ولا دفَع عنه الموت ما ملك وجمَع .

١٢ / أ فإذا كان الغِنَى / لا يدفع الموت فما وجه إمساكه والضَّنُّ ببذله .

والشاهد (٢) فيه أنه أبدل (أهليها) من (حِمير) .

[في إعمال اسم الفاعل]

٣٦ – قال سيبويه (١/٨٥) في : « باب من اسم الفاعل جرى مَجرى الفعل المضارع (٣) » « وزعم عيسى (٤) أن بعض العرب ينشد هذا البيت لأبي الأسود » :

---

(١) قال البكري ص ٧٩٦ : سَيْلحين بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح اللام وكسر الحاء المهملة ، وإعرابه بالنون . ومن العرب من يقول سَيْلحون . وإعرابه إعراب الجمع المسلم ، ونونه أبداً مفتوحة . وهو موضع بالحيرة ، وقيل رُستاق من رساتيق العراق ، وقيل مدينة كانت باليمن . وانظر الجبال والأمكنة ص ١٢٦

وبارق : ماء لبني تميم في اليمامة . البكري ٦٤٨ وأورد في ص ١٠٥ قول الأسود ابن يَعْفر :

ماذا أؤمل بعد آلِ مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلَهم وبعد إيادِ

أهلِ الخَوَرْنَق والسَّدير وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرفات من سِنْدادِ

وقال الزمخشري : (أوال) جزيرة بالبحرين . الجبال والأمكنة ١٩

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤/أ والأعلم ٨١/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٤١

(٣) عنوان الباب عند سيبويه (٨٢/١) « .. مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى » .

(٤) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء ، أبو سليمان ، من أهل البصرة ، أخذ عنه الخليل ، له في النحو كتابان نفيسان مفقودان ذكرهما الخليل في شعر له (ت ١٤٩ هـ) ترجمته في : المعارف (٥٣١ و ٥٤٠) وأخبار النحويين البصريين ٢٥ وبغية الوعاة ٢٣٧/٢ والخزانة ٥٦/١

فذكرتُهُ ثمّ عاتبْتُـــهُ عِتاباً رفيقاً وقولاً جميلا

﴿ فألْفيْتُهُ غيرَ مُستعْتِبٍ ولاذاكِرِ اللهَ إلا قليلا ﴾[1]

سبب هذا الشعر أن رجلاً من بني سُليم يقال له نُسَيب بن حُمَيد ، كان يَغشى أبا الأسود ويتحدث إليه ، ويُظهر له محبة شديدة . ثم إن نُسَيْباً قال لأبي الأسود : قد أصبتُ مُسْتُقَةً[2] أصبهانية : وهي جُبَّـــة فِراء طويلةُ الكُمَّيْن ، فقال له[3] أبو الأسود : أرسلْ بها إليَّ حتى أنظر إليها . فأرسل بها ، فأعجبتْ أبا الأسود ، فقال لنُسيب بِعْنِيها بقيمتها ، فقال : لا بل أكسوكها . فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا شراءً . فقال له : أرِها لمن يبصرها ثم هات قيمتها . فأراها أبو الأسود فقيل له : هي ثَمَنُ مائتي درهم ، فذكر ذلك لنُسيب ، فأبى أن يبيعه ، فزاده أبو الأسود حتى بلغ الثمَنُ مائتي درهم وخمسين درهماً فأبى نُسيب بيعها وقال : خذها إذاً هبة[4] .

---

(١) ديوان أبي الأسود ص ١٢٢ - ١٢٣ من مقطوعـــة في ستة أبيات قالها في امرأة تزوجها ثم طلقها . كما وردا في ديوانه - نفائس المخطوطات ٤٩ وفي ديوانه للدجيلي ٢٠٣ والرواية فيها جميعاً (ولا ذاكرَ) بفتح الراء . ورواية النحويين بكسر الراء لأنه أراد (ولا ذاكرِ اللهَ) فحذف التنوين لاجتماع الساكنين وترك النصب على حاله .

وروي الثاني لأبي الأسود في : اللسان (عتب) ٦٧/٢ و (عسقل) ٤٧٤/١٣

(٢) فارسية معرّبة ، أصلها مُشْتَه . وجمعها مَساتق . الصحاح (ستق) ١٤٩٤/٤ وشفاء الغليل ٢٣٨

(٣) (له) ليست في المطبوع .

(٤) هذه مناسبة الأبيات عند ابن السيرافي . ويبدو لي أن نُسيباً هذا حقيق بمدح أبي الأسود لما كان من إيثاره وترفعه ، ولكن قصة الأبيات ما ذكره صاحب الأغاني ٣١٠/١٢ ومثل ذلك في ديوانه (آل ياسين) ص ١٢٢ وفي ديوانه (الدجيلي) ص ٢٠٣ من أن امرأة جميلة عرضت على أبي الأسود الزواج منها ، بعد أن ذكرت له من حسن صفاتها ما رغّبه =

فيقول : ذكَرتُه ما بيننا من المودة فألفيته ، أي وجدته غيرَ مستَعتِب أي غير راجع بالعتاب عن قبح ما يفعل .

والشاهد[1] أنه حذف التنوين من (ذاكر) لالتقاء الساكنين ، لا للإضافة .

[في : الفصل بين المتضايفين]

٣٧ - قال سيبويه (٨٩/١) في : « باب جرى مَجرى الفاعل الذي يتعداه فعلُه إلى مفعولَيْن في اللفظ لا في المعنى »[2] قال ذو الرُّمَّة :

﴿ كأنَّ أصواتَ - مِن إيغالهنَّ بنا - أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بـ (مِن وما اتصل بها)

= ففعل . ثم إنه وجد عندها خلاف ما قدّر ، فجمع من أهلها وأنشد أمامهم أبياتاً يصف سوء حاله مع خليل لم يُحسن اختياره . بدأها بقوله :

أرَيْتَ امرأً كنتُ لم أبْلُـهُ أتاني فقــال : اتَّخِذْني خليلا

ثم ختمها بقوله :

ألستُ حقيقــاً بتوديعِــه وإتْباعِ ذلك صَرْماً طويلا

فقالوا ، بلى والله يا أبا الأسود . وهم لا يعلمون مراده . فطلّقها فأخذوها معهم . انظره بتمامه حيث أشرت ،

(١) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢٠٢/٢ والمقتضب ٣١٣/٢ والنحـاس ٣٧/أ والأعلم ٨٥/١ وشرح الأبيات المشكلة ص ٧ وشرح ملحة الإعراب ٦٧ والإنصاف ٣٤٩/٢ والكوفي ٢٧٣/أ والمغني ش ٨٠٨ ج ٥٥٥/٢ وشرح السيوطي ش ٨٢٦ ص ٩٣٣ . ووردت (ذاكرَ) بالنصب عند الفارقي والمبرد .

(٢) عبارة سيبويه « .. يتعدى فعلُه .. » .

(٣) ديوان ذي الرمة ق ٢٥/٩ ص ٧٦ وفيـه : إنقاض الفراريج . وروي البيت بلا نسبة في : اللسان (نقض) ١١٢/٩

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٩٥/١ و ٣٤٧ والنحاس ١٥/ب و ٦٩/ب =

أراد : كأنَّ أصواتَ أواخرِ الميْس .

والمَيْس : خشب تُعمل منه الرِّحال ، والإيغال : الإبعاد في السير . يقال منه : أوغل يوغل إيغالاً . يريد أن رِحالهم جُدُد ، وقد طال سيرهم ، فبعض الرحال يحُكّ بعضاً فيصوِّت مثل أصوات الفراريج . وتقديره : كأن أصوات أواخرِ الميْسِ من أجل إيغالهن بنا أصواتُ الفراريج . الضمير المضاف إليه (الإيغال) ضمير رواحلهم . ويروى (إنقاض الفراريج) والإنقاض : التصويت ، يقال منه : أنقض يُنقِض إنقاضاً .

[وقوع الجهات ظروفاً]

٣٨ - وقال (١١٣/١) في وقوع الأسماء ظروفاً : « ومثلُ ذاتِ اليمين وذات الشمال : شرقيُّ الدار وغربيُّ الدار . تجعلُه ظرفاً وغيرَ ظرف » . وقال جرير :

وحبَّذا نَفَحاتٌ من يَمانيةٍ ... تأتيكَ من قِبَلِ الرَّيّانِ أحيانا
﴿ هَبَّتْ جَنوباً فذِكْرَى ما ذَكَرْتُكُمُ ... عِنْدَ الصَّفاةِ التي شَرقيَّ حَوْرانا ﴾ (١)

= وسر صناعة الإعراب ١١/١ والأعلم ٩٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ٦٥ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ٦/أ و ١٢٥/ب والخزانة ١١٩/٢ و ٢٥٠ .

وقد أشار سيبويه ٩٢/١ إلى قبح الفصل بين المتضايفين بما يتم به الكلام ، ويجوز في الشعر ضرورة .

وجاء في قول الكوفي ١٢٥/ب أن الأجود إذا فُصل بين المضاف والمضاف إليه أن لا ينوَّن . كما لاحظ الفارقي إلى أنه لولا نية الإضافة لنوَّن (أصواتاً) .

(١) ديوان جرير ص ٥٩٦ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وجاء في صدر الثاني (هبت شمالاً) .

والريّان : جبل بين بلاد طيىء وأسد . وهو جبل أحمر من أحسن جبال الحِمى . ثم أضاف البكري بأنه هو الذي ذكره جرير في شعره . معجم ما استعجم ص ٤٣١ و ٦٣١

الشاهد(١) فيه أنه جعل (شرقيَّ حورانا) ظرفاً ، ولو لم يكن ظرفاً لم يُكْتَفَ بها صلةً لـ (التي) . والصَّفاة : الصخرة ، وحوران : بلد معروف بالشام . وأراد : ذِكْرَى ذَكَرْتُكُم ، و (ذكرى) مصدر منصوب بـ (ذكرتكم) و (ما) زائدة .

فأراد هبت الريح جنوباً . و (جنوباً) منصوب على الحال . ويجوز أن يكون الضمير في (هبت) يعود إلى اليمانية . كأنه : هبت اليمانية جنوباً . والنَّفَحات : جمع نفْحة وهي الدفعة التى تندفع من الريح .

المعنى أنه لما هبت الريح من ناحية من يحبه تذكَّره وحنَّ إليه .

[الحذف للايجاز]

٣٩ ـ قال سيبويه (١٠٨/١) في : « باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام » : « ومنه قولهم : هذه صلاة الظهر أو العصر أو المغرب إنما يريدون صلاة هذا الوقت ، واجتمع القيظ ، يريد اجتمع الناس في القيظ »(٢).

١٢/ب قال الجَعْدِيّ : /

﴿ وكيفَ تُواصِلُ مَنْ أصبحَتْ خِلالَتُه كأبي مَرْحَبِ ﴾(٣)

---

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٠١/١ والكامل للمبرد ٥٧/٣ و ٦٥ والنحاس ٣٩ / أ والأعلم ١ / ١١٣ والكوفي ٢٦ / أ و ٤١ / ب والمغني ش ٨١١ ج ٢ / ٥٥٨ وشرح السيوطي ١١٣

وقال الكوفي ٤١/ب « يجوز رفع (جنوبا) ونصبُها » قلت : ولكن المعنى يغدو برفعها ناقصاً يفتقر إلى كلام آخر .

(٢) عبارة سيبويه (١٠٩/١) « .. هذه الظهر .. إنما يريد صلاة .. » .

(٣) ديوان الجعدي ق ٤٤/٢ ص ٢٦ من قصيدة طويلة ، وروي البيت للنابغة الجعدي في : الصحاح (خلل) ١٦٨٨/٤ واللسان (ردب) ٤٠٠/١ و (شرب) ٤٧٤/١ و (برر) =

الخَلالة والمُخالَّة والخِلال واحد ، أراد[1] أصبحت خلاته كخلالة أبي مرحب ، فحذَف[2] المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وفيه الشاهد[3].

وأبو مرحب من بني عمه ، وأظنه من بني قشير . يريد أن أبا مرحب قطَعه وجفاه في سببٍ كان احتاج إليه فيه (*) .

= ٥/١١٦ و (خلل) ١٣/٢٣٠ مثلث الخاء وفيه : أبو مرحب كنية الظل ، وقيل : هو كنية عرقوب صاحب مواعيد عرقوب ، وقيل : أبو مرحب وأبو جعدة : الذئب . وروي بلا نسبة في : الصحاح (رحب) ١/١٣٤

(١) في المطبوع : يريد . (٢) في الأصل والمطبوع : وحذف .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٣/٢٣١ والنحاس ٢٥/ب والأعلم ١/١١٠ والإنصاف ٤٤ والكوفي ٢٦/أ و ١٦٥/أ . وأشار الكوفي ١٦٥/ أ إلى أن (أصبحتْ) واسمها وخبرها صفة لـ (مَن) فهي في محل نصب ولا موضع لها على أن تكون صلة .

(*) قال الغُنْدجاني في (فُرحة الأديب ٣/ب) بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي حول شرح البيت :

« قال س هذا موضع المثل :

تَنَحَّلْتَ نَعْتَ الخيل لا أنت قُدْتَها ولا قادَها جَدّاكَ في سالِفِ الدَّهْرِ

لو اقتصر ابن السيرافي على ذكر الإعراب واللغة ، ولم يَعْرِض لذكر الرجال والأنساب ؛ لما استهدف للسان الطاعنين ، لكنّ الشقيَّ بكل كفٍّ يُصفع .

أبو مرحب هنا : الذي يقول لك إذا لقيك : أهلاً ومرحباً ، وليس غير ذلك . وبيت الجعديّ في المعنى مثل بيت الكُميت :

يراني في اللِّمام له صديقاً وشادِنُهُ العسايرِ رَعْبَليبُ

ومثل قول الآخر :

رجلٌ صديقٌ ما بدَتْ لك عينُه فإذا تغيَّب فاحترِسْ من دَعْلَجِ

ومثله قول الآخر : =

[النصب على المصدر باضمار الفعل]

٤٠ - قال سيبويه (١٧٧/١) في باب « له صوتٌ صوتَ حمار »(١) :

دَفَعْتُ ظِلالَ الموتِ عنهمْ بطعنةٍ | مِنَ الْمُزْبِداتِ الْوَئِساتِ الأواسيا
لها بعدَ إسْنادِ الكَليمِ وهَدْئِهِ | ورنَّةِ مَنْ يَبكي إذا كانَ باكِيا
« هَديرُ هَديرَ الثَّوْرِ يَنْفُضُ رأسَه | يَذُبُّ بقرْنَيْهِ الكِلابَ الضَّواريا »(٢)

يرثي النابغة في هذه القصيدة وَحْوَحاً(٣) أخاه لأبيه ويقول : دفعتُ الموت عن قوم ذَكَرهم ، وقد أظلَّهم وكاد الموت ينالهم ، يقول : طعنتُ رجلاً من أعدائهم الذين يطلبونهم طعنةً ، كانت سببَ انكشافهم وتفرقهم لهولها وعظمها ، لها : لهذه الطعنة بعد أن يُسند الكليم وهو الجريح ، ويهدأ شيئاً من الهدوء . والرَّنَّة :

= صديقُ حَضارةٍ وصديقُ عَيْنٍ | وليس لِمَنْ تَغَيَّبَ بالصديقِ » .اه

قلت : وقد ورد هذا البيت في نص ابن السيرافي ثانية في الفقرة (١٧١) وشَرَحه هناك بقوله : « أبو مرحب الذي يقول لك : أهلاً ومرحباً إذا لقيك ، ليس عنده غير ذلك » .

وهذه كما ترى عبارة الغندجاني بنصها هنا ؟

(١) عنوان الباب لديه : « باب ما ينصب فيه المصدر المشبَّه به على إضمار الفعل المتروك إظهارُه » .

(٢) الأبيات للنابغة الجعدي في ديوانه ق ١٢/ ٤٩ - ٥٠ ص ١٨٠ بدون البيت الأول . قالها في رثاء أخيه وَحْوَح . وجاءت الأبيات آخر القصيدة ، وقد رمز لها جامع الديوان بما يُشعر بأن القصيدة لما تتم . وجاء في عجز الثالث (يذبّ برَوْقَيْه) وأراه أجود . كما رويت الأبيات للجعدي في شرح الكوفي ٢٦/أ . وجاء في عجز الأول (من المرديات الموسات الأواسيا) . وفي المطبوع : (يذب برَوْقيه) على غير الأصل .

(٣) وَحْوَح بن قيس ، أخو النابغة الجعدي ، قُتل في الجاهلية فرثاه النابغة . انظر : الأغاني ٢٥/٥ والإصابة - في ترجمة النابغة - (تر ٨٦٤١) ٥٠٨/٣

صوت البكاء يريد أن الطعنة تُخرج الدم ، لها صوت كصوت هدير الثور من الوحش ؛ إذا قاتل كلاب الصيد ، والرَّوْقان (١) : القرنان ، ينفض رأسه يحركه من جوانبه ليَذُبَّ الكلاب بقرنيه ، ويذب : يدفع بقرنيه عن نفسه الكلاب ، والضواري : التي قد ضَرِيَتْ باللحم .

والشاهد (٢) أنه نصب (هديرَ الثور) بإضمار فعل ، مثلما فُعل في قولهم : صوتُ صوتَ حمار .

[مجيء المصدر على وزن اسم المفعول]

٤١ - وقال سيبويه (١/١١٩) في باب ما يكون من المصادر مفعولاً : « ومثل ذلك : سُرِّح به مُسَرَّحاً أي تسريحاً ، فالمُسَرَّح والتسريح بمنزلة الضَّرب والمَضْرَب » . قال جرير :

﴿ أَلم تَعْلَمْ مُسَرَّحيَ القوافي   فلا عِيّاً بِهِنَّ ولا اجْتِلابا ﴾ (٣)

---

(١) يشرح (الرَّوْقان) وهي رواية غيره ، وعنده (بقرنيه) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/ب والأعلم ١/١٧٨ والكوفي ٢٦/أ . وعبارة النحاس : كأنه قال يهدر هديراً .

(٣) ديوانه ص ٦٢ من قصيدة قالها في هجاء العباس بن يزيد الكندي . وجاء في صدره :

أَلم تُخْبَرْ بِمَسْرَحيَ القوافي

وروي البيت لجرير في : اللسان (جلب) ١/٢٦٠ و (سجع) ٣/١٢٠ وصدره بلا نسبة في : المخصص ١٢/٢٨٢

- والشاهد أنه أجرى (المسرَّح) مجرى (التسريح) .

وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/١٦٩ والكامل للمبرد ١/٢٠١ والمقتضب ١/٧٥ و ٢/١٢١ والنحاس ٣٩/ب والأعلم ١/١١٩ و ١٦٩ والكوفي ٢٧/ب .

وعند الكوفي أن (عِيّاً واجتلاباً) من المصادر المنصوبة بما يستعمل إظهار فعله وإضماره .

ويروى: ألم تُخْبَرْ بِمُسْرَحيَ القوافي .

والمُسَرَّح بالتشديد مِن سَرَّح، والمَسْرَح بالتخفيف مِن سَرَح و (القوافي) منصوبة بالمصدر الذي هو (المُسَرَّح) وأسكن الياء من (القوافي) لأجل الشعر. وقوله: فلا عِيّاً: مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره: فلا أعْيَى بهن عِيّاً، ولا أجتلبهن اجتلاباً.

يقول: القوافي متيسرة[1] لي، لا يلحقني في قولها عِيٌّ، ولا أحتاج أن آخذها وأجتلبها من غيري.

[نصب الاسم على المصدر بفعل مضمر]

٤٢ - قال سيبويه (١٧٠/١) قال جرير:

سَتَطْلُعُ من ذُرَا شُعَبَى قَوافٍ على الكِنْدِيِّ تلتهبُ الْتِهابا

﴿ أَعَبْداً حَلَّ في شُعَبَى غريباً أَلُؤْماً لا أبا لَكَ واغْتِرابا ﴾[2]

يهجو جرير بهذا العباسَ[3] بن يزيد الكنديّ. وشُعَبَى[4]: وادٍ أو موضع (*) والذُرا: الأعالي. يقول: سيأتي شعري وهجوي الكنديَّ، ويعلوه سَبّي له، ويكون ما أهجوه به كالنار.

---

(١) في المطبوع: ميسَّرة.

(٢) ديوانه ص ٦٢ من قصيدة في هجاء العباس الكندي. وروي الثاني لجرير في: اللسان (شعب) ٤٨٥/١

(٣) شاعر فارس. كان مجاوراً لبني فزارة، نازلاً هناك في غير قومه، معاصر لجرير وبينهما مهاجاة. انظر: معجم الشعراء ص ٢٦٣ ومعجم ما استعجم ٦٢٧

(٤) جبيلات متشعبة: ولذلك قيل شُعَبَى. وقيل هي هضبة بِحمى ضَرِيَّة. كذا في البكري ٨١٦. وفي اللسان (شعب) ٤٨٥/١ هو اسم موضع في جبل طيئ.

(*) عقَّب الغُندجاني على ما أورده ابن السيرافي من شرح بيت جرير بقوله: =

وقوله : (أعبداً) منصوب بإضمار (أتقيم) عبداً أو (أتلبث) وما أشبه ذلك . و (ألؤماً) منصوب بإضمار (أتلؤم) لؤماً و (تغترب) اغتراباً[1] . يريد أتجمع لؤماً وغُربةً !

= « قال س : هذا موضع المثل :

لا يشهد الحانبةَ إلا مُعْرِبُ

كل من لا يعرف أسامي المنازل محققةً - كما ذكرت لك قبل هذا - يزلّ عن مثل هذا المقام الدَّحْض ، وذلك أن ابن السيرافي لم يذكر سبب قول جرير للعباس بن يزيد :

أعبداً حلَّ في شُعَبَى غريباً

لِمَ جعله هجاءً ، وأيُّ عيب في حلوله شُعَبَى ؟

وإنما عيَّره في أنه حليفٌ لبني فزارة ، وشُعَبَى من بلادهم ، وهو كِنْدي غريب الدار منهم ، والحليف عند العرب عار ، ومنه قول لقيط بن زرارة :

ألا مَن رأى العبدين إذ ذُكِرا له عديٌّ وتَيْمٌ تبتغي مَن تُحالفُ » .

(فرحة الأديب ٤٢/ب)

(١) فالشاهد فيه : نصب (لؤماً واغتراباً) وإضمار الفعل ، وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٧٣/١ ومعاني القرآن ٢٩٧/٢ والنحاس ٥٠/ب والأعلم ١٧٠/١ والكوفي ٢٨/أ وأوضح المسالك ش ٢٥٠ ج ٤٠/٢ والأشموني ٢١٢/١ و ٤٤٨/٢ والخزانة ٣٠٨/١

قال سيبويه ١٧٣/١ في (أعبداً) « فيكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنه رآه في حال افتخار واجتراء . أي : اتفخر عبداً » .

[باب : متصرَّف رويدَ]

٤٣ – قال سيبويه (١٢٣/١) : « هذا باب مُتَصرَّف رويدَ ، تقول : رويدَ زيداً ، تريد أَرْوِدْ زيداً »(١) . قال مالك بن خالد الهُدَلِي(٢) :

﴿ رُوَيْدَ علياً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إلينا ولكنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَائِنُ ﴾(٣)

كان عليٌّ بن مسعود الأزديُّ أخا عبدِ مَنَاة بن كِنانَةَ من أمه ، فلما مات

١٣/أ عبد مَنَاة وضمَّ / عليٌّ إلى نفسه ولدَ أخيه عبدِ مناة وقام بأمرهم ؛ نُسبوا إليه .

وقوله : جُدَّ ما ثدي أمهم : (ما) زائدة ، وجُدَّ : قُطِع ، ولم يُرِدْ : قُطِعَ نفسُ الثدي بعينه ، إنما يريد : قُطِعَ ما بيننا وبينهم من الرَّحِم .

وعندي أنه يريد أن هُذَيلاً : هو هُذَيل بن مُدرِكة ، وكِنانة : هو كنانة بن خُزَيْمة(٤) بن مدركة . فهُذيل عمُّ كِنانة(٥) .

يريد أن كنانة قطعوا ما بينهم وبين هذيل من الرحم ، وأظهروا عداوتهم . وجُدَّ إلينا : أي جُدَّ ثديُ أمهم عندنا . ومعنى مُتمائن : متقادم ، يقال : قد تماءن

---

(١) عبارة سيبويه : « .. وإنما تريد .. »

(٢) مالك بن خالد الخُناعي ، شاعر هذليّ ، ذكره أبو سعيد السكري في شرحه لأشعار هذيل ص ١٤٨ ، وانظر كذلك خزانة البغدادي ٣٦٢/٢ و ٢٣٣/٤ وجمهرة الأنساب ١٩٧

(٣) البيت لمالك بن خالد الخُناعيّ الهُذليّ في : شرح أشعار الهُذليين ص ١٥٥ من قصيدة للشاعر يفخر فيها بهذيل . وروي البيت بلا نسبة في : المخصص ٨٩/١٤ واللسان (رود) ١٧٢/٤ و (مأن) ٢٨٢/١٧ و (تئن) ٣١٥/١٧ وقد أشار السكري إلى أن بعضهم روى عجز البيت (ولكنْ وُدُّهم متمائن) وفي المخصص ٨٩/١٤ (ودهم) بدل (بغضهم) وكذا في المقتضب ٢٠٨/٣ و ٢٧٨

(٤) في المطبوع : خذيمة .

(٥) في جمهرة الأنساب ص ١١

بُغضُهم لنا : أي تقادم ، وهو مهموز . يقول : بغضهم لنا قديم (١) .

وقد رُوي : ولكن وُدُّهم متماِنِ : أي وُدُّه كذوب ليس بصحيح ، والمَيْن : الكذب ، يقال منه : مان يَمين مَيْناً . وهو على هذا التفسير غير مهموز (٢) .

[الرفع حملاً على المعنى ، والمألوف النصب]

٤٤ - قال سيبويه (١٤٩/١) قال أبو الأسود الدُّؤليّ :

جَزَى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ أبا ماعزٍ من عاملٍ وصَديقِ
قَضَى حاجتي بالحقِّ ثم أجازَها بصِدقٍ وبعضُ القومِ غيرُ صَدُوقِ
﴿ إذا جئتُ بواباً له قال مرحباً ألا مرحبٌ واديكَ غيرُ مَضِيقِ ﴾ (٣)

ويروى : (إذا ما رآني مقبلاً قال مرحباً) ويروى . (مرحب) بالرفع والنصب في الموضعين .

---

(١) وقال الأعلم ١٢٤/١ في شرحه : أمهلنهم حتى يؤوبوا إلينا بودهم ، ويرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم لنا ، فبغضهم إيانا لا حقيقة له .

(٢) أشار اللسان إلى هاتين الروايتين في (مأن) ٢٨٢/١٧ ثم قال : ويروى متيامن . أي مائل إلى اليَمن .

– الشاهد فيه نصب (عليًا) بـ(رويد) وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٠٨/٣ و ٢٧٨ والأعلم ١٢٤/١ والأشموني ٤٨٨/٢

وقال المبرد ٢٧٨/٣ من أراد أن يجعل (رويد) مصدراً محذوف الزوائد قال رويداً زيداً . ومن جعله مصدراً صحيحاً قال : رويداً زيداً ورويدَ زيدٍ .

(٣) رويت الأبيات في ديوان أبي الأسود (آل ياسين) ص ٦٤ من مقطوعة في ستة أبيات . وجاء صدر الثالث : ولما رآني مقبلاً قال مرحبا . ووردت كذلك في ديوانه – نفائس المخطوطات ص ٢٨ وديوانه للدجيلي ص ١٦٥ وروي البيت الثالث بلا نسبة في المخصص ٣١٢/١٢ وجاء ضرب الثالث في المطبوع (مُضيِّقِ – مفاعلن) – احتذاء برواية سيبويه الذي اقتصر على الشاهد – غافلاً عما أصاب الشعر من الحذف (مفاعي – فعولن) الذي سرى في ضرب الأبيات كلها..

أبو ماعز : هو عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي ، ثم أحد بني دُودان [١] ، وكان عاملاً لعُبيد الله [٢] بن زياد على جُنْدَيْسابور [٣] ، وكان كوفياً على رأي أبي الأسود ، فخرج أبو الأسود إليه في حاجة ، فلما رآه أبو ماعز رحّب به وأكرمه وألطفه وأحسن جائزته [٤] .

والشاهد [٥] فيه على رفع (مرحب) . (واديك) مبتدأ وخبره (مرحب) ، و (غير مَضيقٍ) وصف لمرحب . وهو كقولك : ألا واسعٌ واديك .

ومَن روى (ألا مرحباً) ، نصبه بإضمار فعل ، وجعل (واديك) مبتدأ و (غير مضيق) خبره . ويجوز على نصب (مرحباً) أن يكون (واديك) فاعلاً لـ (مرحباً) وتَنصب (غيرَ مضيق) وتجعله نعتاً لمرحب .

[الإضافة غير المحضة]

٤٥ - قال سيبويه (٨٥/١) قال المرّار :

---

(١) في المطبوع : دَوْدان . وصوابه ما أثبت . انظر جمهرة الأنساب ص ١٩٢ وما بعدها .

(٢) وال أموي فاتح اشتهر بحزمه وقدرته الخطابية قتله إبراهيم بن الأشتر في أرض الموصل سنة ٦٧ هـ ، أخباره في : البيان والتبيين ١٣٠/٢ وعيون الأخبار ٤٤/٢ و ٢٥٨ والدرة الفاخرة ٥٤٠/٢ ورغبة الآمل ١٣٤/٥ و ٢١٠

(٣) مدينة بخوزستان ، وهي مثنّى مضاف إلى سابور اسم بانيها الأول فيقال : هذا جنداسابور ودخلت جندَيْسابور . انظر : البكري ٢٤٨ وياقوت ١٤٩/٣

(٤) ذكره شارح الديوان (تح آل ياسين) ص ٦٤

(٥) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٩/٣ والنحاس ٤٧/أ والأعلم ١٤٩/١ وقال النحاس : هذا حجة في أنه رفع (مرحب) الثاني وهو قوله (ألا مرحب) وكان وجهه النصب ، ولكنه حمله على معنى : ألا هو مرحب .

﴿ سَلَّ الهمومَ بكلِّ مُعْطي رأسِهِ ... ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ ﴾

أَنِفَ الزِّمامَ كأنَّ صَفْقَ نُيوبِـهِ ... صَخَبُ المواتحِ في عِراكِ المُخْمِسِ

مُغْتالِ أَحْبُلِهِ مبينٍ عِتْقُـهُ ... في مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطِيَّ عَرَنْدَسِ [1]

الشاهد[2] في أنه أضاف (معطي) إلى (رأسه) إضافةً غير محضة، وهو في تقدير انفصال، واستدل على أن الإضافة غير محضة[3] وأنه على حكم التنكير؛ أنه نَعَتَه بنكرة فقال: ناجٍ مخالطِ صُهبة.

معنى معطي رأسِه: يريد أنه مُقاد ليس بصعب، والمُتَعَيِّس (*): الذي

---

(١) روي البيت الأول للمرّار الفقعسيّ في: فرحة الأديب ٤٢/ب وسيلي نصه. ورويت الثلاثة للشاعر في: شرح الكوفي ٤٣/أ. وجاء في المطبوع في صدر الثالث: (مبينٍ عِتْقُه) وهو تحريف. وروي الأول والثالث بلا نسبة في: المخصص ٦٣/٧ واللسان (عردس) ١٣/٨

(٢) ورد الشاهد في: سيبويه أيضاً ٢١٢/١ والنحاس ٣٧/أ والإيضاح العضدي ١٤٣ وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ والأعلم ٨٥/١ و ٢١٢ وأسرار العربية ١٨٨ والكوفي ٤٣/أ. وقال سيبويه (٨٥/١) « فهذه الإضافة على المعنى لا على الأصل. والأصل التنوين؛ لأن هذا الموضع لا يقع فيه معرفة ». والدليل على ذلك عند الأعلم (٨٥/١) هو إضافة (كل) إليه، لأن (كل) هنا لا تضاف إلا إلى نكرة، ونَعَتَه (بناجٍ وما بعده) وهو نكرة.

(٣) جعل النحويون الإضافة على ضربين: محضة وغير محضة، ففي غير المحضة يكون المضاف: وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال، وهي لا تفيد المضاف سوى التخفيف بحذف التنوين فهي على نية الانفصال، وإذا كان المضاف مفرداً ودخلت عليه (ال) وجب دخولها على المضاف إليه وتفاصيل أخرى. أما الإضافة المحضة فهي على خلاف ذلك. انظر مغني اللبيب ٥١١/٢ وابن عقيل ٥/٢ والأشموني ٣٠٥/٢

(*) قال الغُنْدِجاني تعقيباً على رواية ابن السيرافي وشرحه لكلمة (متعيّس):

« قال س: الصواب: (مُخالطُ صُهبةٍ وتَعَيُّسِ[1]) أي خالط الصُّهْبة بالتعيُّس، فعطف المصدر على المصدر ».

(فرحة الأديب ٤٢/ب)

---

(١) في الأصول: يتعيَّسُ.

يضرب إلى البياض ، والأعيَس : الأبيض ، أنِف الزمام : قيل فيه إنه يأنف من الزمام كأنه غضبان . وقيل فيه : إنه الذي يأذى بالبُرَة[1] التي يُشَدّ فيها الزمام . يقال : قد أنِفَتِ الإبل : إذا تأذّت بالبُرات ، والصَّفْق : الصوت ، والمواتح : الذين يَمُدّون الدّلاء حين تخرج من الآبار ، والمُخْمِس : الذي يورد إبله خِمساً ؛ في اليوم الخامس من اليوم الذي شربت فيه ، والعِراك : ازدحام الإبل على الماء .

شبَّه وقعَ صوت أنيابه بعضها على بعض بأصوات المواتح الذين يستقون ، فبعضهم يضاغن بعضاً ، والأحبل : هي الجبال التي تُشد على وسطه ، فكأنه لمّا لم يفضُل منها شيء قد استهلكها . والعِتق[2] : الكرم وجَوْدة الأصل . يقول : إذا رآه الرائي علم أنه كريم . وقوله : في مَنْكِبٍ : يريد مع منكب له عظيم يدفع بها المطيَّ إذا زاحمَتْه ، والزَّبْن : الدفع ، وفي (زَبَن) ضمير يعود إلى المنكب . يريد أنّ منكبه دفع المطيَّ عنه ، والعرندس[3] : الشديد .

[الاسم المرفوع بعد : قلّما]

١٣/ب ٤٦ – قال سيبويه (١٢/١) قال المرّار[4] : /

صَرَمْتَ ولم تُصْرَمْ وأنتَ صَرُومُ ... وكيفَ تَصابي مَنْ يُقالُ حليمُ

---

(١) البُرَة : حلقة تكون في أنف البعير أو في لحمة أنفه . جمعها بُرات وبُرين وبرين . القاموس (البرة) ٣٠٣/٤

(٢) في المطبوع : العُنُق ؛ وكذا عنده في الأبيات .

(٣) مؤنثه العرندسة . وتستعمل كذلك في صفة الأسد . المخصص ٦٣/٧ واللسان (عردس) ١٣/٧

(٤) في سيبويه : لعمر بن أبي ربيعة .

﴿ وصدَّتْ فأَطْوَلْتَ الصُّدودَ وقلَّما وِصالٌ على طول الصُّدودِ يَدومُ ﴾[1]

يقول : صرمْتَ هذه المرأة قبل أن تصرمك ، يخاطب نفسه . ثم قال : وكيف تصابي من قد كبر وحلُم ، وأراد : من يقال هو حليم . وصدت هـذه المرأة فأطولْتَ أنت الصدود ، ومع طول الصدود لا يبقى من المودة والمحبة شيء (*).

---

(١) روي البيتان للمرّار بن سعيد الفقعسي في الأغاني ٣١٥/١٠ وفيه (عزفتَ) بدل (صرمت) وفي الثاني : (صددْتَ فأطولْتَ الصدود ولا أرى وصالاً . .) وروي البيتان للمرّار في : فُرحـة الأديب ٤/ب وسيلي نصه . والأول بلا نسبة في : اللسان (صرم) ٢٢٧/١٥ والثاني كذلك في : (طول) ٤٣٧/١٣ و (قلل) ٨٢/١٤ وفيه : قال ابن الأعرابي في شرح (صرمتَ ولم تَصْرِمْ وأنت صروم) إنك لم تَصْرِمْ صَرْمَ بتات ولكنْ صرمتَ صرمَ دلال وأنت قوي على الصرم . وهذا الشرح تناسبه رواية الأغاني للبيت الثاني (صددْتَ) وجاء في اللسان (طول) ٤٣٧/١٣ والقاموس (طال) ٩/٤ « أطاله وأطوله بمعنى طوّله » أي أنه استعمل (أطولْتَ) على الأصل لا على القياس .

(*) قال الغُنْدجاني بعد أن أورد رواية ابن السيرافي للبيتين وشَرْحَه لهما :

« قال س : هذا موضع المثل :

يا أهلَ ذي المَرْوَةِ خانُوها تَمْرُهْ فإنما أنتمْ نَبيطٌ وحُمُرْ

هـذا من أفضح ما جاء به ابن السيرافي ، وذلك أن هـذا الشعر ليس من الغريب الذي يشتبه على أحد . والصواب : صدَدْتَ فأطولْتَ الصدود .

ونظام الأبيات :

صَرَمْتَ ولم تَصْرِمْ وأنت صَرُومُ وكيف تَصابي مَنْ يُقالُ حليمُ

يقول : صرمْتَ ولم تَصْرِمْ صرمَ ثبات ، ولكنْ صرمَ دلال .

صددْتَ فأطولْتَ الصدودَ ولا أرى وِصالاً على طولِ الصُّدودِ يدومُ

كأنه يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود ، أي لا يدوم وصالُ الغواني =

والشاهد(١) على أنه أخّر الفعل الذي كان ينبغي له أن يقع بعد (قلّما) وأوقع بعده (وصالٌ) وهو مرفوع بإضمار فعل يفسره (يدوم) هذا الظاهر .

[حالة من عطف البيان - إذ لا يجوز البدل]

٤٧ - قال سيبويه (٩٣/١) قال المرّار :

﴿ أنا ابنُ التّاركِ البَكْريِّ بِشْرٍ ... عليه الطيرُ تَرْقُبُهُ وُقوعا ﴾

= إلا لمن يلازمهن ويخضع لهن . وفسر ذلك بالبيتين بعدهما . وهما :

وليس الغواني للجَفاءِ ولا الذي ... له عن تقاضي دَيْنِهِنَّ هُمومُ

ولكنّما يَستنجِزُ الوعدَ تابعٌ ... مُناهُنَّ ، حلّافٌ لهُنَّ أثيمُ » .

(فرحة الأديب ٤/ب)

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٥٩/١ والمقتضب ٨٤/١ والنحاس ٩٦/ب والأعلم ١٢/١ و ٤٥٩ والإنصاف ٨٥ والكوفي ٤٦/أ والمغني ش ٥١٤ ج ٣٠٧/١ وشرح السيوطي ش ٤٩٣ ص ٧١٧ والخزانة ٢٨٧/٤

وتتعدد آراء النحويين في هذا الشاهد . فعند سيبويه (قلما) كافة و (وصال) مبتدأ . ويرى المبرد أن (ما) زائدة و (وصال) فاعل ، والتقدير : قل وصال يدوم . أما الأعلم فالشاعر عنده قدّم وأخّر لإقامة الوزن ، وإنما أراد : (وقلما يدوم وصال) فوصال فاعل مقدم . وقيل (ما) مصدرية ، والمصدر المؤوّل فاعل الفعل . واعترض ابنُ خلف بأنه لا يجوز أن تكون (ما) مصدرية لأنها معرفة و (قل) تطلب النكرة ؛ تقول : قلّ رجل يفعل ذلك . وقال الكوفي : (وصال) فاعل لفعل مضمر دلّ عليه الظاهر ، والتقدير : قلما يدوم وصال يدوم .

قلت : وعلى الجملة فإن (قلما) وأشباهها لا يليها إلا الفعل ، وإنما أدخلت عليها (ما) ليسوغ دخولها على الأفعال ، ولن يكون مقبولاً أن نُدخل (ما) لغاية في المعنى ، ثم تلغي وجودها فنعدها زائدة ، فهي إلى المصدرية أقرب .

عَلاهُ بِضَرْبَةٍ بعثَتْ بِلَيْلٍ نوائِحَهُ وأرْخصتِ البُضُوعا [1]

عنى بِشر [2] بنَ عمرو بن مَرْثَد وقتله رجل من بني أسد، ففخر المرّار بقتله. وبشر: هو من بكر بن وائل. وأرخصَت البُضوعا أي: أرخصت الضربةُ اللحمَ على الطيور، والبُضوع جمع بَضْعَة، وهو مثل مأنة ومؤون [3]. وقد جاء بَدْرَة وبُدُور. قال [4] الفرزدق [5]:

فَيَحْبوهُ الأمينُ بها بُدورا [6]

ويُروى: (البَضيعا) مكان (البُضوعا). والبضيع: اللحم. وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بُضوع نسائه أي نكاحهن.

يقول: لما قتلوه سَبَوْا نساءه، فنكحوهنّ بلا مَهْر. والبُضوع: النكاح.

---

(١) روي البيتان للمرّار في: فرحة الأديب ٦/أ وسيلي نصه، وهما للشاعر في: الخزانة ٢/١٩٣ – ١٩٤ وعنده (بِشْراً) بالنصب. والثاني بلا نسبة في: اللسان (بضع) ٩/٣٦١

(٢) سيد بني مَرْثَد وهو زوج الخِرْنِق أخت طرفة. قتله بنو أسد حين أغار عليهم يوم القُلاب. انظر: الاختيارات ٣/٧٠ والمؤتلف ٦٠ ومراثي شواعر العرب ١/٢٢

(٣) المأنة: السُرَّة أو ما حولها، وجمعها مأنات ومؤون. القاموس (المأنة) ٤/٢٦٩ وهي في المطبوع: مائة.

(٤) في المطبوع: وقال.

(٥) الفرزدق همّام بن غالب التميميّ، أبو فراس، الشاعر المشهور، أثره كبير في اللغة ت بالبصرة سنة ١١٠ هـ. ترجمته في: الشعر والشعراء ١/٤٧١ والأغاني ٩/٣٢٤ ومعجم الأدباء ١٩/٢٩٧ وسرح العيون ٣٨٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٤ والخزانة ١/١٠٥

(٦) لا وجود لهذا الشطر في ديوان الفرزدق.

والتفسير الأول أعجب إليّ (*) .

(*) وهنا ينبري الغُندجاني للرد بإسهاب ، فيقول بعد أن أورد شرح ابن السيرافي للبيتين :

« قال س هذا موضع المثل :

أصبحت من ذِكرِ أرجُوانَةَ كا ..... مُرْسِلِ ماءً فأمسكَ الزَّبَدا

ما أكثر ما يُرجِّح ابنُ السيرافيّ الرديءَ على الجيد ، والزائفَ على الجائز . وذلك أنه مال إلى القول بأن البُضوع هنا اللحم ، ولعمري إنها لو كانت لحومَ المِعزَى والإبل لجاز أن يقع عليها اسم الرُّخص والغلاء ، وهذه غباوة تامة .

والصواب أنهم لما قتلوه عرَّضوا نساءه للسِّباء ، لأنه لم يبق لهن من يحميهن ويذود عنهن . ثم إنه لم يذكر قاتلَ بشرٍ من أي قبائل بني أسد كان ، وإذا لم تُعرف حقيقة هذا ؛ لم يُدرَ لأي شيء افتخر المرّار بذلك .

وقاتله سَبُعُ بن الحسحاس الفقعسي ، ورئيس الجيش جيش بني أسد ذلك اليوم خالد بن نَضْلةَ الفقعسي ، وهو جدُّ المرّار بن سعيد بن حبيب بن خالد ابن نضلة .

وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم فَلْاب ؛ أن حياً من بني الحارث ابن ثعلبة بن دُودان غزَوْا ، وعليهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن جَحْوان بن فقعس ، فقالوا لكاهنٍ لهم : انظر هل يخبرك صاحبك عن الماء ؟ فتسجَّى بثوبه ، فأتاه شيطانه فقال : اركبوا شِنْخُوباً وطبلالا ، فقاسوا الأرض أميالا ، فإنكم سترون قارات طوالا ؛ وإن بينهن بِلالا .

فحملوا رجلاً منهم على أحد الفرسين ، فأجراه ، فوجد قارات بينهن غدير من ماء السماء ، فاستقى القوم وسقَوْا وأكلوا تمراً من زادهم ، فاعترض بشرُ ابنُ عمرو لآثارهم فقال : هذه آثار بني أسد . فلما وردوا الماء قال : انظروا =

. . . .

= ما يصنعون بالنوى ، إن كان بني أسد فإنهم يطرحون النَّوى من خلفهم ، وإن كانت تميم فإنهم يرمون النَّوى من بين أيديهم .

فلما وجدوا مَطْرَحَ نواهم قال : هذه بنو الحارث بن ثعلبة ، يأمر أحدهم عِقاص المرأة ، ويَفدي بالمائة . عليكم القوم . قال له ابنه : إن في بني الحارث ابن ثعلبة بني فقعس ، وإنْ تلقهم تلق القتال ! فقال : اسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البِناء . فنفذ القوم ، فلما التقَوْا هُزم جيش بشر فاتَّبعتْه الخيل . وهو مُجيد ؛ أي صاحب أفراس جياد ، حتى توالى في أثره ثلاثة فوارس ، وما بينهم قريب . فكان أولَهم سَبُعُ بن الحسحاس الفقعسي ، وأوسطهم عُمَيْلة بن المقتبس الواليُّ ، وآخرهم خالد بن نضلة .

فأدركت نَبْلُ الوالي الأوسط فرسَ بشر بن عمرو بن مَرْثَد رماه بها فعقرته ، ولحقه سَبُع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : يا سَبُع لا تقتله فإنا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير وهو سيِّدُ مَنْ هو منه . فأجلساه بينهما واعتزل الوالي .

وانتهم الخيل ، فإذا مرَّ به رجل أمرهم بقتله ، حتى جعل بعض القوم يوعده فيزجُرُ عنه خالد ، ثم إن رجلاً همَّ أن يوجه إليه السنان ، فنشز خالد على ركبتيه وقال : اجتنبْ إليك أسيري .

فغضب سبع أن يدّعيه خالد ، فدفع سبُعٌ في نحر بشر فوقع مستلقياً ، فأخذ برجله ، ثم أتبعَ السيفَ فُرَجَ الدرع حتى خاض به كبدَه . فقال بشر : أجيروا سراويلي فإني لم أستَعِنْ . ثم أرسله ، وعمد إلى فرسه فاقتاده . فقال حين قتله وهو غضبان : أسيرك وأسير أبيك .

فقالت الخِرنِق تُعيّر عبدَ عمرو بن بشر حين حضّض على طرفة والمتلمّس : =

[حذف الفعل لكثرته في كلامهم]

٤٨ – قال سيبويه (١٤٥/١) قال الحارثُ بن ضِرار النَّهْشَلِيّ يرثي يزيدَ بن نَهْشَل[١] :

سَقَى جَدَثاً أمسَى بِدُومَةَ ثاوياً ... من الدَّلْوِ والجَوْزاءِ غادٍ ورائحُ
« لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخُصُومةٍ ... ومُخْتَبِطٌ مما تُطيحُ الطَّوائحُ »[٢]

= هلاّ ابنَ حَسْحاسٍ قَتَلْتَ وخالداً ... هنالك لم تَقْتُلْ هناك ولم تَشْرِ
مْ طعنوا أباك في فَرْجِ دِرْعِهِ ... ووَلَّيْتَ لاتَلوي على مُحْجَرٍ تجري ».

(فرحة الأديب ٥/أ وما بعدها)

وقد ورد الشاهد – وهو جر (بشر) بإجرائه على لفظ البكري وليس فيه الألف واللام – في : الأعلم ٩٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٩١ والكوفي ٤٦/أ وأوضح المسالك ش ٤١١ ج ٣٦/٣ وابن عقيل ش ٧١ ج ١٧٠/٢ والأشموني ٤١٤/٢ والخزانة ١٩٣/٢ وشرح البلبل المليح ٣٧

وقد خطّأ المبرد رواية سيبويه ، وعنده بنصب (بشر) لأنه لا يصح القول (أنا ابن التارك بشرٍ) بالجر بدلاً من (البكري) . وحجة سيبويه أنه سمعه ممن يرويه عن العرب ، ولبعد الاسم المضاف ، وكذلك لأن (بشر) تابع ، عطف بيان ، يقوم مقام الصفة وليس بدلاً ، ويجوز في الصفة ما لا يجوز في الموصوف فتقول : يا زيدُ الظريفُ ولا يجوز يا الظريف .

(١) عبارة سيبويه : « وإنشاد بعضهم للحارث بن نَهِيك » .

(٢) أورد سيبويه ثانيهما حيث الاستشهاد ونسبه إلى الحارث بن نهيك ، ووجدته منسوباً إلى ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل في : شرح أبيات المفصل ورقة ١٩٦/أ وقال العيني ٤٥٤/٢ عند ذكره للشاهد :

« أقول : قائله هو نهشل بن حَرِّيّ بن ضَمْرة بن جابر النهشلي . . وقال البعلي هو الحارث بن نهيك النهشلي ، وقال النيلي في شرح الكافية هو ضرار النهشلي ، ونسبه بعضهم لمزرّد ، ونسبه أبو إسحاق الحربي عن أبي عبيدة إلى المهلهل ، ولم يقع في كتاب المجاز =

الشاهد(١) في أنه رفع (ضارع) فِعْلٌ ، كأنه قال بعد قوله : لِيُبْكَ يزيد : لِيَبْكِهِ ضارعٌ .

= لأبي عبيدة منسوباً إلا لنهشل يرثي أخاه . وهو من قصيدة حائية وأولها قوله :

لَعَمْري لئن أمسَى يزيدُ بنُ نَهْشَلٍ   حَشَا جَدَثٍ تُسْفَى عليه الرَّوائحُ ، اهـ

وأورد عدة أبيات ، وجاء في عجز الثاني :

ومستمنحٍ مما أطاح الطوائحُ

ومن الغريب أن تكون روايته مخالفة ؛ وعند الشرح يقول : « ومختبط من قولهم اختبطني فلان إذا جاءك يطلب معروفك من غير أجرة . وعند الجوهري من غير معرفة بينكما . والمختبط هنا المحتاج ، وأصله من الخبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للإبل » .

وفي الخزانة ١٥٠/١ روي البيتان في أبيات نسبها إلى نهشل بن حري تبعاً لابن خلف في شرح أبيات الكتاب ، في مرثية يزيد . ثم توهم أن النحاس نسب الشاهد في شرح أبيات الكتاب إلى لبيد ، والحال أن الشاهد السابق له كان للبيد ، وحين وصل النحاس إلى هذا الشاهد قال (وقال) فظنُّن تابعاً لما قبله ، ثم تبعه شاهد ثالث اكتفى معه الشارح بعبارة (وقال) ؛ وعلى هذا استند محقق (شرح ديوان لبيد) فالحق الأبيات بشعره ص ٣٦١ ثم ختم البغدادي عبارته بتأكيد نسبة البيت إلى نهشل بن حري مستنداً الى ابن خلف في : شرح أبيات الكتاب وكذا شرح أبيات الإيضاح .

– وهو نهشل بن حَرِيّ بن ضَمْرة الدارميّ التميمي ، شريف مخضرم كان مع علي في حروبه ، وبقي إلى أيام معاوية . انظر الخزانة ١٥١/١

وروي الثاني بلا نسبة في اللسان (طيح) ٣٦٩/٣ . وجاء في المطبوع في صدر الثاني : (لخصومه) بالهاء .

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٨٣/١ و ١٩٩ والمقتضب ٢٨٢/٣ والنحاس ٤٥/أ والإيضاح العضدي ٧٤ والأعلم ١٤٥/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧٦ وشرح أبيات المفصل ١٩٦/أ والكوفي ٤٧/أ و ٦٦/أ والمغني ش ٨٧٠ ج ٢/٦٢٠ وأوضح المسالك ش ٢٠٤ ج ٣٤٢/١ والعيني ٤٥٤/٢ والأشموني ١٧١/١ والخزانة ١٤٧/١

وأورد الفارقي تعليلاً مقبولاً لتفضيل رفع (ضارع) خدمةً للمعنى ، لأن الضارع يبكي يزيد لفقده إياه ويأسه من نصير بعده من جهة ؛ ولأن الفعل قد يخلو من المفعول ولا يخلو من الفاعل من جهة أخرى .

دُومة : اسم موضع معروف ، والثاوي : المقيم ، والضارع : الذي قد ذلَّ وضَعُف ، والمختبط : السائل ، وتُطيح : تُهلك . يقال : طاح الشيءُ يَطيح : هلك ، وأطَحْتُه أنا . والغادي : الذي يأتي بالغداة ، والرائح : الذي يأتي بالعشيّ .

وقوله : من الدلو والجوزاء : أراد المطر الذي يجيء عند سقوط هذين النجمين . وقوله : بما تطيح ، و (ما تطيح) : مصدر بمنزلة الإطاحة ، كما تقول : يعجبني ما صنعتَ ، أي يعجبني صنيعُك . وأراد : مختبط من أجل ما قد أصابه من إطاحة الأشياء المُطيحة ، أي من أجل الأشياء المُهلِكة .

يريد أنه احتـــاج وسأل من أجل ما نزل به . والطوائح في البيت بمنزلة المُطيحات ، وهو كما قال عزّ وجلّ : « وأرسلنا الرياح لواقح »[١] .

ويُروى : (ليَبكِ يزيدَ) بفتح حرف المضارعة ونصب (يزيد) ويرتفع (ضارع) بـ (يَبك) [٢] .

[الفصل بالظرف بين اسم الفاعل ومعموله]

٤٩ – قال سيبويه (٨٩/١) في باب جرى مَجْرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، في اللفظ لا في المعنى »[٣] . قال الأخطل :

جَوادٌ إذا ما أَمْحَلَ الناسُ مُمْرِعٌ ... كريمٌ لِجَوْعات الشتاء قَتُولُها

ثم ذكر الأخطلُ بعد هذا البيت بيتين ، ثم عطف فقال :

﴿ وكَرّارُ خَلْفِ المُجْحَرين جوادَهُ ... إذا لم يُحامِ دونَ أنثى حَليلُها ﴾[٤]

---

(١) سورة الحِجْر ٢٢/١٥ (٢) فلا شاهد فيه .

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الباب في الفقرة الثالثة ، وعبارة سيبويه : « .. الذي يتعدى فعله .. » .

(٤) ديوانه ص ٢٤٤ من قصيدة له يمدح همّام بن مُطرّف التغلبي . وجاء في عجز الأول (لجوْعات النساء) ورواية الثاني : =

يمدح بهذه القصيدة هَمَّام بن مُطَرِّف[1] التغلبيَّ ، وكان سيد بني تغلب .

أمحل الناس : أجدبوا ، والممرع : المكان المُعْشب . يريد أنه للناس ؛ بمنزلة البلد الذي فيه عشب ، فالانتفاع به عام كالانتفاع بالبلد المعشب . وهم يصفون الجواد بأنه يقتل الجوع ، يَعْنُون أنه يزيل جوع الجياع بالإطعام . فإذا أبطل الجوعَ بالإشباع / فهو بمنزلة القاتل له لأنه أبطله ، والمُجْحَرون : المتأخرون . ١٤/أ

يقول : الذين قد تأخروا في الهزيمة ، ولحقتهم الخيل فقاربتْ أخذهم ؛ يحميهم هو ويمنع منهم حتى يَنْجُوا . وقوله : (إذا لم يُحامِ دون أنثى حليلُها) يريد أنه شجاع يحمي قومه ويمنع منهم إذا بلغ الخوف من الناس أشدَّ مبلغ ، حتى يَفِرَّ الرجل ، ويتركَ زوجته لا يدافع عنها . والحليل الزوج .

ويروى (خلف المُرْهَقِين) وهو مثل معنى المُجْحَرِين . ويروى :

حِفاظاً إذا لم يَحْمِ أنثى حليلُها

يريد : محافظةً على حسبه أن يعاب بأنه ترك قومه وانصرف عنهم .

والشاهد فيه أنه أضاف (كرّار) إلى (خَلْف) وجعل (خَلْفَ المُجْحَرِين) مفعولاً على السعة[2] .

= وكرارُ خلفِ المُرْهَقِين جوادَه حفاظاً إذا لم يَحْمِ أنثى حليلُها

وجاء في المطبوع في صدر الثاني (وكرارِ) بالكسر . هذا مع تذكير المؤلف بأن الشاعر قد عطف . وفيه كذلك (جوادُه) بالضم . مع أنه موضع الشاهد ..

(١) في المطبوع : مطرِّف .

(٢) ونصَب (جواد) لأنه المفعول به في الحقيقة . هذا عند سيبويه ، أما عند الفراء ، فاسم الفاعل (كرار) مضاف إلى معموله (جواد) وقد فُصل بينهما بالظرف . أي يصح عنده القول : يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار . انظر تفصيل ذلك في الفقرة (٣) =

[الفصل بين المتضايفين]

٥٠ - قال سيبويه (٩١/١) : «ومما جاء مفصولاً به بينه وبين المجرور قول الأعشى» :

وَلا نقاتلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامي بالحِجارَهْ
إلا عُلالَةَ أو بُدا... هَةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ

هذا إنشاد الكتاب ، والبيتان في شعره متفرقان ، والترتيب على ما وجدته :

وهناكَ يكذِبُ ظَنُّكُمْ أنْ لا اجتماعَ ولا زيارَهْ
ولا بَراءَةَ للبَري... ءِ ولا عَطاءَ ولا خُفارَهْ
« الا بُداهَةَ أو عُلا... لَةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ »

ثم مضى الأعشى في قوله إلى أن قال :

ولا نُقاتلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامي بالحجارَهْ
ولا تكونُ مَطِيَّنا عند المُباهاةِ البِكارَهْ[1]

يخاطب شيبان بن شهاب يقول : إذا غزوناكم علمتم أن ظنكم بأننا

= وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٨١/٢ والنحاس ١٦/أ والأعلم ٩٠/١ والكوفي ٩/أ و ٤٣/ب والخزانة ٤٧٤/٣ وقال النحاس : أضاف إلى الظرف الذي أحله محل الاسم فقال : وكرارُ خلفِ .

(١) ديوان الأعشى ق ٢٠/٤٧ - ٤٨ - ٤٩ و ٥٤ - ٥٥ ص ١٥٩ من قصيدة قالها يهجو شيبان بن شهاب الجحدري ، من أبناء عمومة الشاعر . وجاء في عجز الثالث (سابح) بدل (قارح) وفي صدر الرابع (لسنا نقاتل) أما الأخير فهو مجهول في الديوان ، وليس منه سوى كلمة القافية (البكاره) . وروي الثالث والرابع للشاعر في : اللسان (بده) ٣٦٨/١٧ والثالث في (علل) ٤٩٧/١٣

لا نغزوكم كذب ، وأننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل والسلاح غازين لكم . ولا براءة للبريء ، يقول : من كان بريئاً منكم لم تنفعه براءته ، لأن الحرب إذا عظُمت وتفاقمت لحق شرها البريء ؛ كما يلحق غيره . وأراد أننا ننال جماعتكم بما تكرهون ، ولا نقبل منكم عَطاء(١) ولا خُفارة تفتدون بها منا حتى نترك قتالكم .

وأراد لا قبول عطاءٍ لكم ولا خفارة ، (إلا بُداهة) استثناء منقطع . يقول : نحن لا نقبل منكم عطاء ولا خُفارة ، لكن نزوركم بالخيل . والبداهة(٢) : أول جري الفرس ، والعُلالة : جريٌ بعد جريه الأول . والقارح من الخيل : الذي قد بلغ أقصى أسنانه(٣) . ويروى : سابح . والسابح : الذي يدحو بيديه في العَدْو ، والجُزارة من الفرس : رأسه وقوائمه ، والنهد : العظيم ، ولم يُرِد أنّ على قوائمه لحماً كثيراً ؛ وإنما يريد أن عظامه غليظة . والمطيّ : جمع مطيّة وهي الراحلة التي يُركب مَطاها : وهو ظهرها ، والمباهاة : المفاخرة والمعاظمة . يريد(٤) أنهم لا يركبون من الإبل إلا البُزْلَ والجِلَّة ، وكانوا يعيّرون مَن ركب(٥) بَكْراً(٦) أو بَكرة . وقوله : لا نقاتل بالعصيّ ، يريد أنهم ليسوا

---

(١) اختار محقق الديوان العِطاء بكسر العين وشرحها بمعنى الانقياد ، من : عاطى بيده إذا انقاد ، والخفارة الذمام . أي : لا براءة لبريء ولا إسجاح ولا انقياد ولا حرمة ولا جوار .

(٢) كذا شرح اللسان للبداهة والعلالة في بيت الأعشى (علل) ٤٩٧/١٣ و (بده) ٣٦٨/١٧ وقال شارح الديوان : العلالة البقية من الشيء ، والبداهة المفاجأة ، أي : لن يكون بيننا إلا مفاجأة فرس طويل العنق والقوائم يستنفد القتالُ العلالة الباقية من نشاطه . أقول : وماذا ينفع الفرسُ حين يصل إلى هذه المرحلة من استنفاد القوة ! وشرح ابن السيرافي أليق بمراد الشاعر .

(٣) ذكر البغدادي أن ذلك عند إكماله خمس سنين ٨٤/١ والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل . القاموس (القرح) ٢٤٢/١

(٤) في الأصل والمطبوع : يريدون . (٥) في المطبوع : يركب .

(٦) وهو الفتيّ من الإبل . الصحاح (بكر) ٥٩٥/٢

برعاء ولا من السِّفْلَة الذين لا سلاح معهم ، فإذا تقابلوا ترامَوْا بالحجارة وتضاربوا بالعصي".

ويروى :

ولا نُلاطِمُ بالأكُفِّ

والشاهد(١) في البيت الثاني ، على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه . كذا مذهب سيبويه ، وعنده أنَّ (عُلالة) مضاف إلى (القارح) و (بُداهة) مضاف إلى شيء محذوف . كأنه قال : إلا عُلالةَ قارحٍ أو بُداهته .

ومذهب أبي العباس(٢) : أن (عُلالة) مضاف إلى شيء محذوف . و (بُداهة) مضاف إلى (قارح)(٣) . فعلى ما ذهب إليه أبو العباس لا يكون في البيت فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وإنما يكون حذف المضاف إليه من الاسم الأول وهو يُراد ، كأنه قال : إلا عُلالة قارحٍ أو بُداهة قارحٍ ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه .

ولقائلٍ أن يقول : إن قول سيبويه جارٍ على ما يوجبه نظم الكلام ، وذلك أن الاسم إذا احتيج إلى تكرير ذِكره ذُكر بلفظه(٤) الظاهر في أول الكلام ، ثم أعيد بلفظ الضمير إلى أن تتم الجملة . كقولك : هذا أخو زيد وصديقُه وجارُه ، ولا تقول : هذا أخو زيد وصديق زيد(٥) وجار زيد .

فنحن إذا قدَّرنا الأول مضافاً إلى الظاهر ، وقدَّرنا الثاني مضافاً إلى ضمير الاسم المتقدم ؛ فقد أتينا بالشيء على أصله .

---

(١) ستلي الإشارة إلى ورود الشاهد بعدُ .

(٢) هو المبرد محمد بن يزيد الأزدي الثمالي ، إمام العربية المشهور . ت بغداد ٢٨٥ هـ . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص ٧٢ وبغية الوعاة ٢٦٩/١ والبلغة ٢٥٠

(٣) في المطبوع : القارح . (٤) في المطبوع : بلفظ الظاهر .

(٥) في الأصل والمطبوع : (هند) وهو سهو .

قال : فإن قال قائل : مذهب أبي العباس أولى ؛ لأن / البيت على مذهب ١٤/ب
سيبويه فيه قبح من وجهين :

أحدهما أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه في الاسم الأول ، وحذف المضاف إليه في الثاني . قيل له : قول أبي العباس فيه قبح من جهة أنه حذف المضاف إليه من الاسم [الأول] (١) والاسم الثاني على ما توجبه العربية (٢).

قيل له : إن المضاف إليه قد يحذف في الكلام ولا يكون حذفه ضرورةً ، نحو : يارب اغفر لي ، ويا غلامِ أقبل ، يريد يا غلامي . قال الله عز وجل : « لله الأمرُ مِن قَبلُ ومِن بعدُ » (٣) يريد به من قبل كل شيء ، ومن بعد كل شيء . فحَذَفَ المضاف إليه .

فإن قال : هذا لا يشبه ما ذكرتَ ؛ لأن المضاف إليه إذا حُذف جرى المضاف (٤) في اللفظ مجرى الاسم الذي ليس بمضاف ، وتغيَّر عن اللفظ الذي كان عليه في حال (٥) الإضافة .

وقوله (أو بداهةَ) قد بقي مفتوحاً على ما كان عليه في حال الإضافة ، غيرَ منوّن . وهذا لا يكون إلا في الضرورة .

قيل له : إنه وَلِي (بُداهةَ) اللفظُ بـ (قارح) لم يغيِّروه ، لأنه قد وليه ما كان يجوز أن يضاف إليه ، فجعلوا اللفظ على لفظ إضافة البداهة إلى القارح . والتقدير على خلاف ذلك (٦) .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ليست في المطبوع .
(٢) أشار إلى الوجهين وأغفل الثاني . (٣) سورة الروم ٣٠/٤
(٤) في الأصل والمطبوع (المضاف إليه) وهو سهو .
(٥) في المطبوع : حالة .
(٦) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٢٩٥ ومعاني القرآن ٢/٣٢١ وسر صناعة =

[وجوب اتصال الفعل المتأخر بضمير يعود على معموله المتقدم]

٥١ – قال سيبويه (٦٤/١) في : « باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً » : « أكلَّ يوم قميصٌ تلبسه . فإذا كان وصفاً ، فأحسنُه أن يكون فيه الهاء ، لأنه ليس موضع إعمال ، ولكنه يجوز كما جاز في الوصل ، لأنه موضع ما يكون من الاسم »(١) .

ذكر سيبويه أن الفعل الذي يقع موقع الوصف ، أحسنُه أن يكون فيه الهاء ، لأنه بالمُضمر(٢) يصير وصفاً الأول ويلتبس ، ولو لم يكن فيه ضمير من الموصوف ، لم يصلح أن يكون صفة له ، فلذلك كان الأحسن ثبات الهاء .

وقوله : « لأنه ليس موضع إعمال » يريد أن الاسم المتقدم في أول الكلام ، لا يجوز أن يعمل فيه الفعل الذي هو وصف . وقد مثّل ذلك سيبويه بأن قال : « أزيداً أنت رجل تضربه » لو حذفت الهاء لم يعمل (تضرب) في (زيد) ولا في (رجل) لأن الفعل الذي هو وصف لا يعمل في الموصوف ولا فيما قبله .

= الإعراب ٢٩٧/١ والأعلم ٩١/١ والكوفي ٤٤/أ والخزانة ٨٣/١ و ٢٤٦/٢ وقال ابن جني : أي : إلا بداهة سابح أو علالة سابح .

أما الأعلم فالشاهد عنده إضافة (بداهة) إلى القارح مع الفصل (بالعلالة) ضرورةً . وسوّغ ذلك أنهما يقتضيان الإضافة إلى القارح اقتضاءً واحداً ، والتقدير قبل الفصل : إلا بداهة قارح أو علالته ، فلما اضطر إلى الاختصار والتقديم حذف الضمير ، وقدم العلالة وضمها إلى البداهة .

(١) عبارة سيبويه (٦٥/١) : « أكل يوم ثوب تلبسه . . لأنه ليس بموضع إعمال . . لأنه في موضع ما يكون من الاسم » .

(٢) في المطبوع : لو أضمر .

وقوله : « ولكنه يجوز كما جاز في الوصل » يريد أنه يجوز حذف الضمير من الصفة كما يجوز حذف الضمير من صلة (الذي) ، إذا قلت : الذي ضربت زيد . فالصفة تابعة للموصوف ولا تعمل فيه ، فجاز حذف الضمير من الصفة ؛ كما جاز حذفه من الصلة .

وقال قيس (*) بن حُصَيْن بن زيد الحارثي :

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوونَهُ *
يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتُنْتِجونَهُ
أَرْبابُهُ نَوْكَى فلا يَحْمونَهُ
ولا يُلاقونَ طِعاناً دونَهُ
هيهاتَ هيهاتَ لِما يَرْجونَهُ(١)

(*) لم تذكره المصادر لدي . وقد رد الغندجاني — في : (فرحة الأديب ٤٢/ب) — هذه النسبة بقوله :

« قال س : قائل هذا البيت رجل من بني ضبة ، قاله يوم الكُلاب الثاني » .

وعلى الهامش عبارة تقول : (هنا كلام ساقط) .

(١) رويت الأبيات في : الأغاني ٣٣٠/١٦ ، ونسبها الأصفهاني إلى رجل من بني ضبّة ، وجاء في مناسبتها أن أهل اليمن من بني الحارث وفيهم أشرافهم ، يزيد بن عبد المَدان . ويزيد بن مخرِّم من قضاعة ومَذحِج ، وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ، أغاروا على تميم ، وانتهت المعركة بانتصار تميم ، وهو يوم الكُلاب الثاني . وأسر عبد يغوث ، وقال وهو أسير شعراً . وذكر الأصفهاني قبل البيت الأخير :

أَنَعَمَ الأبنـــاء تحسبونه

ورويت في : الكامل لابن الأثير ٣٨٠/١ لقيس بن عاصم المنقري . والأول والثاني بلا نسبة في : المخصص ١٩/١٧ واللسان (نعم) ٦٥/١٦

الشاهد[1] فيه أنه جعل (مَحوونه) وصفاً لـ (نعَم)[2] و (نَعَمٌ) مبتدأ و (أكلَّ عام) خبره .

وجعل ظرف الزمان خبراً عن النعم ، وظروف الزمان لا تكون أخباراً للجثث لتأويلٍ فيه ، وهو أنه يقدَّر أن الكلام فيه حذف ، وأصله : أكلَّ عام أخذُ نَعَم أو تحصيلُ نَعَم أو ما أشبه ذلك .

يُلقحه قوم : أي يحملون الفحولة[3] على النوق ، فإذا حملتْ أغرْتُمْ عليها فأخذتموها وهي حوامل ، فتنتجتموها : أي وَلَدَتْ عندكم . ويقال : أنتجتُ الناقة إذا ولدت عندي .

والنَّوْكَى : جمع أنْوَك وهو الأحمق ، الضعيف العمل والتدبير ، فما تحمونه : لا تمنعون مَن أراد الإغارة عليه . هيهات هيهات لما يرجونه : أي رَجَوْا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس ، فمنعناهم منه وحمينا ما ينبغي أن نحميَه[4] .

وقال زيد[5] الخيل :

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٣/أ والأعلم ٦٥/١ والإنصاف ٤٥ والكوفي ٤٧/أ والأشموني ٩٥/١ والخزانة ١٩٦/١ وعند النحاس : كأنه قال : أكلَّ عامٍ نعمٌ محْويٌّ .

(٢) في المخصص ١٩/١٧ أن (النعم) يذكر ويؤنث . وكذلك الأنعام .

(٣) في المطبوع : الفحول .

(٤) إذا صح شرح ابن السيرافي للبيت الأخير هنا ، فقد أفسد نسبته إلى حارثيٍّ ، وهم ممن قام بالإغارة ، ولكن معنى هذا البيت يتضح بذكر البيت المحذوف قبله ، وقد أورده الأصفهاني ، وهو قوله :

أنعَمٌ الأبنـــاء تحسبونَه

أي أن هذه الغنيمة التي تستحوذون عليها كلَّ عام ؛ هيهات أن تدوم لكم كما ترجون .

(٥) زيد بن مهلهل الطائي ، أبو مُكنّفٍ ، شاعر خطيب من أعلام الجاهلية ، أدرك الإسلام سنة ٩ هـ في وفد طيّئ . وسماه الرسول (ص) زيد الخير . توفي في العام نفسه ٩ هـ =

﴿ أفي كلِّ عامٍ مأتَمٌ تبعثونَهُ على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتموهُ وما رُضَى ﴾
تُجِدُّونَ خَمْشاً بعدَ خَمْشٍ كأنّها على فاجعٍ من خيرِ قومِكُمُ نُعَى [(١)]

الشاهد [(٢)] فيه أن (تبعثونه) وصف لـ (مأتم) والمأتم : الجماعة من النساء . أراد : أفي كلِ عامٍ اجتماعُ مأتم . وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وهو مثل البيت الأول في التقدير .

والمِحْمَر : البِرذَوْن . وقيل : هو / السُّكَيْتُ الذي لا خير فيه من الخيل . ١٥/أ يريد أنهم يجمعون نساءً ليبكين على هذا [(٣)] المِحمر . ومعنى ثوّبْتُموه : جعلتموه ثواباً على جميلٍ فُعل بكم ، وما رُضي به ثواباً لقلّته وحقارته .

والخمش : تخديش الوجه . يريد [(٤)] أنهم يخدشون وجوههم على المِحْمَر مرة بعد مرة ، كما يفعلون لو فقدوا سيداً من ساداتهم . والفاجع : الهالك الذي يؤذي فقدُه أهلَه [(٥)] ، ويتبين عليهم أثرُ عدْمه . ورُضا ونُعا . أصلها رُضِي ونُعِيَ ، فقلبت الياء فيها ألفاً ، وهذه لغة طائيّة [(٦)] .

= ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٨٦/١ وثمار القلوب ١٠١ وسرح العيون ١١٩ والإصابة (تر ٢٩٤١) ٥٥٥/١ والخزانة ٤٤٨/٢ وحسن الصحابة ٢٨٤ وانظر القاموس (كنف) ١٩٢/٣

(١) البيتان لزيد الخيل في : شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٤١ وفيه (تجمعونه) بدل (تبعثونه) وجاء في شرح السكري : ويروى (على محْمرٍ عَوْدٍ أثيب) والمحمر العود : الكبير . وروي الأول للشاعر في : اللسان (أتم) ٢٩٩/١٤

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٩٠/٢ والأعلم ٦٥/١ والكوفي ٤٧/ب .

(٣) (هذا) : ليس في المطبوع . (٤) في الأصل والمطبوع : يريدون .

(٥) في الأصل والمطبوع : لأهله .

(٦) قال السكري : إذا كانت الياء متحركة جعلوها ألفاً ، فيقولون في : فني فنَى وفي بقي بَقَى . . انظر شرح ديوان كعب ص ١٣٢

وسبب هذا الشعر ، أن بُجَيْر (١) بن زهير بن أبي سُلْمى كان في غِلْمَةٍ يجتنون من جَنَى الأرض ، ثم انطلق الغلمة وتركوا ابن زهير ، فمر به زيد الخيل فأخذه ، ودارُ طيء متاخمة لدور بني عبد الله بن غَطَفان ، فسأل الغلامَ : مَن أنت ؟ فقال : أنا بُجَير بن زهير ، فحمله على ناقة (٢) ثم أرسل به إلى أبيه ، فلما أتى الغلامُ أباه ، أخبره أن زيد الخيل أخذه ، فحمله ، وخلاّه .

وكان لكعب بن زهير فرس من كرام الخيل ، وكان جسيماً ، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم (٣) . كان - زعموا - لا يركب دابّة إلا أصابت إبهامُه الأرض .

فقال زهير : ما أدري ما أثيب به زيداً إلا فرسَ كعب ، فأرسل به إليه وكعبٌ غائب ، فجاء كعب فسأل عن الفرس ، فقيل : أرسل به أبوك إلى زيد ، فقال كعبٌ لأبيه : كأنك أردت أن تُقَوّيَ زيداً على غَطَفان ! فقال زهير لابنه : هذه إبلي فخذ ثمن فرسك وازْدَدْ عليه . فلم يرض كعب ، واندفع يحرض بني مِلْقَط الطائيين على زيد الخيل ، وكان بينهم قتال .

وقال كعب قصيدة يذكر فيها ما بين بني مِلْقَط وبين زيد الخيل . فأجابه زيد الخيل بأبيات أولها ما تَقَدَّم إنشادُه (٤) .

---

(١) أسلم فاشتد عليه أهله فهاجر إلى المدينة فكتب إليه كعب مؤنبا ، فأجابه بأبيات ليبادر بالتوبة . انظر السيرة ١٤٤/٤ والمؤتلف ص٥٨ وأسد الغابة ١٦٤/١ والإصابة (تر ٥٩١) ١٤٢/١ وكذلك (تر ٧٤١٣) ٢٧٩/٣ في ترجمة كعب .

(٢) في المطبوع : ناقته . (٣) في الأصل : وأجسمه .

(٤) ذكر السكري هذه القصة ، وأورد قبلها سبباً آخر للأبيات ، لم يكن بجير فيه غلاماً ، ولكنه افتدى نفسه من زيد الخيل بإعطائه الكميت فرس كعب . انظر شرح ديوان كعب ص ١٢٦ والخزانة ١٤٨/٤

[إبدال الظاهر من ضمير المتكلم]

٥٢ - قال سيبويه (٧٨/١) قال عدي[١] بن زيد :

﴿ ذَريني إنّ أمْرَكِ لنْ يُطاعا وما أُلفَيْتِني حِلمي مُضاعا ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه على أنه أبدل (حلمي) من ضمير المتكلم ، كأنه قال : ما ألفيتِ حلمي . فإن قال قائل : أنتم لا تجيزون الإبدال من ضمير المتكلم ، ولا من ضمير المخاطب . قيل له :

الذي يمنع منه ، أن البدل يكون على طريق التعريف والإيضاح للمُبْدَل منه ، كقولك : رأيتك زيداً ورأيتني عَمْراً . فهذا لا يجوز لأنه ليس يقع إشكال في المتكلم والمخاطب فيُحتاج إلى بدل يوضحه ، وهذا الضرب من البدل لا يجوز ؛

---

(١) عدي بن زيد العِبادي التميمي : شاعر فصيح من دهاة الحيرة ، كان ترجمان كسرى ، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة . قتل في سجن النعمان نحو ٣٥ ق هـ . ترجمته في : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ١٤٠/٦ والشعر والشعراء ٢٢٥/١ والأغاني ٩٧/٢ والمؤتلف ٢٤٩ والموشح ٧٢ والتذكرة السعدية ٢٧٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٥٨ والخزانة ١٨٤/١ وشعراء النصرانية ٤٣٩/٤

(٢) نسبه سيبويه إلى رجل من بَجيلة أو خَثْعَم ، وهو لعدي في ديوانه ق ١/٢ ص ٣٥ مطلع قصيدة قالها يتهدد النعمان بن المنذر وأهلَ بيته .

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٧٣/٢ و ٤٢٤/٢ والأعلم ٧٨/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٩ والكوفي ٤٨/ب وابن عقيل ش ٨٠ ج ١٩٧/٢ والخزانة ٣٦٨/٢ وشرح البلبل المليح ٤٠ وأجاز الفراء رفع (حلمي) ومثّل لذلك بقوله : رأيت عبد الله أمرُه مستقيم » . وما أراه أننا إن حرصنا على المعنى وقوة أدائه لما خرجنا عن البدل . لما في ذلك من إشعار بتماسك العبارة وتحمّل كل جزء منها جانباً في أداء المعنى . وعلى النقيض ما جوّزه الفراء ، إذ أقام في العبارة جملتين منفصلتين تخبر الأولى عن رؤية عبد الله ، والثانية عن استقامة أمره .

لأن في الإبدال منه فائدةً ، تقول : أتعبتني[1] ظهري وضربتك يدَك . ومثله[2] :

أَوْعَدَني بالسِّجْنِ والأَداهِمِ

رِجلي ورِجْلي شَثْنَةُ المَناسِمِ[3]

أبدل (رجلي) من ضمير المتكلم[4] ، و (مضاعا) منصوب على الحال .

وألفيتني : وجدتني .

---

(١) في المطبوع : أتعبني ظهري . ولا فائدة فيه .

(٢) الشاعر هو العُدَيل بن الفرخ العِجْليّ ولقبه العبّاب . هجا الحجاج وفر إلى قيصر الروم ، فبعث الحجاج إلى القيصر مهدداً فخاف وأسلم العديل إلى الحجاج ، فمدحه فعفا عنه (ت نحو ١٠٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٤١٣/١ والمرزوقي ٧٢٩/٢ والتبريزي ١٢٦/٢ والخزانة ٣٦٨/٢ ورغبة الآمل ١٤/٥

(٣) روي البيتان بلا نسبة في : الصحاح (وعد) ٥٤٨/١ واللسان (وعد) ٤٧٩/٤ و (دهم) ١٠٠/١٥ وفيها الوعد والعِدة في الخير ، والإيعاد والوعيد في الشر . والدُّهمة من ألوان الإبل : الميل إلى السواد ويقال للقيد الأدهم . والمناسم : جمع مَنسِم وهو طرف خف البعير استعاره للإنسان ، والشَّثْنة الغليظة الخشنة . والمعنى : أن الحجاج توعدني بالسجن ووضع القيد في رجلي ، وإن رجلي غليظة لا يؤلمها القيد . وجاء في المطبوع : فرجلي شثنة ..

(٤) وقد ورد الشاهد في : ابن عقيل ش ٨١ ج ١٩٧/٢ والعيني ١٩٠/٤ والأشموني ٤٣٩/٢ والخزانة ٣٦٦/٢ وشرح البلبل المليح ٤٠ وذكر البغدادي لابن السِّيد في شرح أبيات أدب الكاتب جواز أن تكون (رجلي) مفعولاً ثانياً حذف منه حرف الجر كأنه أراد : لرجلي ، ولأبي حيان في تذكرته : (رجلي) منادى على طريق الاستهزاء بالإيعاد ، ولابن السيرافي في شرح إصلاح المنطق : (رجلي) معطوفة على ضمير المتكلم ، أي أوعدني بالسجن وأوعد رجلي بالأداهم ،

وهي – كما ترى – وجوه متكلفة ، وفي الوجه الأخير نظر ، لما يوفره من الوضوح وخدمة المعنى .

يقول لعاذلته : ذريني من عذلك على ما أفعله ، فما وجدتني سفيهاً مضيّع الحِلم .
والمعنى واضح .

[تكرار الظاهر دون ضميره في كلامهم]

٥٣ - قال سيبويه (١/٣٠) : « وتقول : ما زيدٌ ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ ، بالرفع أجود ، وإن كان يريد الأول ، لأنك لو قلت : كان زيدٌ منطلقاً زيد ، لم يكن حدّ الكلام . وكان هاهنا ضعيفاً ، ولم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقاً هو ، لأنك قد استغنيتَ عن إظهاره »[١] .

قال : « وقد يجوز النصب »[٢] . يريد أنه قد يجوز أن تنصب فتقول : ما زيدٌ ذاهباً ولا محسناً زيدٌ . تجعل الظاهر كالمُضمر ، وتجعله معطوفاً على الخبر عن الأول . كما قال سَوادةُ بنُ عدي . كذا في الكتاب : سوادة بن عديّ .

والقصيدة تروى لعديّ بن زيد ، وتروى لسوادِ بن زيد بن عديّ بن زيد :

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ ... نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقيرا
يُدركُ الآبِدَ الفَرورَ ويُرْدي الطَّيرَ في النِّيقِ يَبْتَنِينَ الوُكُورا /[٣] ١٥/ب

---

(١) عبارة سيبويه : « . . الرفع أجود ، وإن كنت تريد . . ما زيدٌ منطلقا زيد . . » .

(٢) عبارة الكتاب : « وقد يجوز أن تنصبه » .

(٣) عند سيبويه البيت الأول فقط ، وقد نسبه إلى سوادة بن عدي ، ونسبه الأعلم إليه أو إلى أمية بن أبي الصلت . والصواب أنها لعدي بن زيد في ديوانه ق ٩/٢٢-٢٣ ص ٦٥ من قصيدة قالها عديّ في سجنه ، وفيها تذكير للنعمان بأنه سجين . ونسبها البغدادي إلى عدي أو إلى ابنه سوادة . ثم قال : والصحيح الأول . وجاء في الثاني (الغرور) بدل (الفرور) و (ينتثين) بدل (يبتنين) .

كما رواها لعدي أبو عبادة البحتري في حماسته ق ٤٤٧ ص ٩٨ وفيها (نقض الموت) و (يدرك الأعصم الفرور) . ولا شيء في هذه الفروق سوى أن (ينتثين) أحفل بالمعنى =

يريد : أرى المـوت لا يسبقه شيء[1] . وأراد : نغـص الموتُ عيشَ ذي الغِنى وعيش الفقير . والآبد الفرور[2] : الوحشي ، ويُردي : يُهلك ، والنِّيق : رأس الجبل ، والوُكور : جمع وَكر وهو بيت الطائر .

يعني أن الموت يدرك [كلَّ][3] حي ، ولا يمتنع منه شيء .

[النصب على الحث (الإغراء)]

٥٤ قال سيبويه (١٢٨/١) في : « باب ما جرى من الأمـر والنهي على الفعل المستعمل إظهاره »[4] . قال مسكين[5] الدارميّ :

من (يبتنين) لو لا أنّ سلبها هذه المزية تقدُّمُ (النيق) وهو أعلى مكان في الجبل . كما أن (نغص) تفضل (نقض) كثيراً لمن تأملها .

وروي البيت الأول لعدي أو لسوادة في : اللسان (نغص) ٣٦٨/٨

(١) في الأصل والمطبوع : أرى لا الموت يسبقه شيء .

(٢) في المطبوع : (الغرور) بالمعجمة ، في الشرح والشعر . .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/ أ والأعلم ٣٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧٨ وإملاء ما منّ بـه الرحمن ٣٢ و ٤٨ والكوفي ٤٩/ب و ٥٦/ أ والمغني ش ٧٥٤ ج ٥٠٠/٢ وشرح السيوطي ش ٧٣٥ ص ٨٧٦ والخزانـة ١٨٢/١ و ٥٣٤/٢ ولم ينكر النحاس هذا التكرار الظاهر ، بل « اتخذ حجة لنقول مثـل : ما زيدٌ ذاهباً أبو زيد ، ونحن نريد ما زيدٌ ذاهباً أبوه » . قلت : وهو قبيح ما دام الإضمار لا يورث لبساً . وقـد أصاب الأعلم في مقياسه لحسن التكرار وهو أن يكون في جملتين ، لأن المرء قد يسكت بعد الجملة الأولى ثم يستأنف فيلتبس المعنى . كقولك : زيد شتمته ، وزيد أهنته . كما أصاب العكبري حين أدرك أن التفخيم هو غاية التكرار في هذا الشاهد وسر قبوله وتأثيره .

(٤) عنوان الباب لديه : « . . على إضمار الفعـل المستعمل إظهارُه ، إذا علمت أن الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل » .

(٥) اسمه ربيعة بن عامر الدارمي ، شاعر من أشراف تميم . ولقب مسكيناً ببيت قاله =

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فاعْلَمْ جناحُه　　　وهل ينهضُ البازي بغيرِ جناحِ

﴿ أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخا لهُ　　　كَساعٍ إلى الهَيْجا بغيرِ سلاحِ ﴾(١)(*)

كأنه قال : اِلزَمْ أخاك . الشاهد(٢) فيه على إضمار الفعل الناصب (أخاك) ولو أظهر الفعل لم يكرَّر معه اللفظ بـ (أخاك) مرتين ، لأن التكرار(٣) لا يستعمل معه الفعل .

= كان متصلا بزياد بن أبيه وله شعر في رثائه (ت ٨٩ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٤٤/١ ومعجم الأدباء ١١٣/١١ والخزانة ٤٦٧/١

(١) عند سيبويه البيت الثاني فقط ، بلا نسبة ، ونسبه الأعلم إلى ابن هرْمة . وهما لمسكين الدارميّ في ديوانه ص ١٣ من مقطوعة هما مطلعها بتقديم الثاني ، وجاء في مناسبتها أن الشاعر قَدِم على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى معاوية عليه ، وكان لا يفرض إلا لليمن . فخرج من عنده وهو يقول : (أخاك أخاك ..) .

وأنا أشك في صحة هذه القصة ، ومعاوية أدهى من أن يمنع العطاء شاعراً ، وتميمياً أيضاً .. كما أورد البحتري هذين البيتين في حماسته ق ١٣٢١ ص ٢٤٥ ونسبهما إلى قيس ابن عاصم .

(*) قال الغُنْدجاني في (فُرحة الأديب ٥ / ب) بعد أن ذكر رواية ابن السيرافي للبيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَعْشيجُني بالحَوْقَلَهْ　　　يُبْصِرُني لا أحسبُهْ

قدَّم ابن السيرافي من البيتين ما يجب أن يؤخَّر ، وأخَّر ما يجب أن يقدَّم . والصواب :

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخا له　　　كساعٍ إلى الهَيْجا بغير سلاحِ

وإنَّ ابن عمِّ المرءِ فاعْلَمْ جناحُه　　　وهل ينهضُ البازي بغير جناحِ » .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤١/ب والأعلم ١٢٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٨٠ والكوفي ٣٣/أ و ٥٠/ب وأوضح المسالك ش ٤٥٩ ج ١١٥/٣ والأشموني ٤٨٢/٢

(٣) في المطبوع : المكرَّر .

الذي أراد: أن هذا يجوز أن يَظهر عامله إذا أفرد، وهو كقولك: الطريقَ الطريقَ إذا كررْتَ، يجوز إظهار الفعل مع حذف أحد اللفظين.

والمعنى أنه حثّ على التواصل[1] وأسبابه، واعلمْ أن مَن قطع أخاه وصرمه كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح. والمعنى واضح.

[نصب الاسم بعد واو (مع) باضمار فعل الكون]

٥٥ – قال سيبويه (١/١٥٢-١٥٣) في باب من أبواب (مع)[2]: «وقد زعموا أن ناساً يقولون: كيف أنت وزيداً، وما أنت وزيداً». ثم مضى في كلامه حتى انتهى إلى قوله: «كأنه قال: كيف تكون أنت وقصعةً من ثريد، وما كنتَ أنت وزيداً». يعني أنه نصب الاسم الذي بعد الواو بإضمار الفعل الذي يكثُر وقوعه بعد: (ما) و(كيف) وذلك الفعل (كان) و(يكون) لأنه يكثر في كلامهم: كيف تكون أنت وزيداً، وما كنت أنت وزيداً. فلما كان هذا من المواضع التي يكثر استعمال الفعل فيها، تركوا ذكره ونووه.

قال أسامة[3] الهُذَليّ:

وما أنا والسَّيْرَ في مَتْلَفٍ ... يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضّابطِ[4]

---

(١) في الأصل والمطبوع: التوصّل.

(٢) عبر عنه سيبويه في (١/١٥٠) بقوله: «هذا بابٌ معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول». (أي باب المفعول معه).

(٣) أسامة بن الحارث بن عُبيد الهذليّ. يُكنى أبا سهم. شاعر مخضرم، له شعر قاله لرجل هاجر في خلافة عمر بن الخطاب. انظر: ديوان الهذليين ٢/١٩٩ والشعر والشعراء ٢/٦٦٦ وسمط اللآلي ١/٨١ والإصابة (ت ٤٤٥) ١/١٠٤

(٤) غير منسوب عند سيبويه وهو في ديوان الهذليين ٢/١٩٥ مطلع قصيدة لأسامة الهذليّ. وفيه (يعبّر) بدل (يبرّح) وفي اللسان (عبر) ٦/٢٠٦: «عبّر به الأمر اشتد عليه» أي لست أبالي السير في مهلكة. هذا شرح الديوان، وشرحه الأعلم بقوله: =

متَلَف[1] موضع تلف ، يبرّح بالبعير الذكر : أي يحمله على ما يكره من السير ويشُق عليه ، ويقال : لقي منه بَرْحاً بارحاً : إذا لقي منه شدة . والضابط الشديد .

والشاهد[2] أنه نصب (السير) بتقدير : ما أكون أنا والسير .

[نصب الاسم باضمار فعل - إذْ قَبُح عطفُه على ضمير مجرور]

٥٦ - قال سيبويه (١/١٥٥) في : « باب يضمرون فيه الفعل ، يَقْبُح أن يجري على أوله ، وذلك قولك : مالك وزيداً وما شأنُك وعمراً »[3].

أراد أنهم لما رأوا هذا الاسم الظاهر لا يصلح[4] عطفه على المضمر المجرور ، أضمروا له فعلاً ينصبه .

مالي ألابس السير في متلف . قلت : وهو أقرب إلى أداء الشاعر ؛ وإن تعودنا سماعَ فخرهم باقتحام المشاق لا تهيُّبها . وأبيات القصيدة لا تقدم مرجِّحاً ، سوى بيان المزيد من شدائد هذا المتلف .

(١) في المطبوع : (مُتَلف) بضم أوله في البيت والشرح .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلم ١/١٥٣ والكوفي ٥٠/ب و ١٥٢/ب والأشموني ١/٢٢٤ وقال الأعلم : ولو رفع (السير) هنا عطفاً على (أنا) لكان أجود » . قلت : وكذلك لا يحوجنا هذا إلى تكلف التأويل ، ولكن المعنى بالنصب أغنى وأفعل . والتقدير عند الأعلم : مالي ألابس السير . ونظم ذلك ابن مالك بقوله :

وبعد (ما) استفهامٍ أو (كيف) نَصَبْ بفعلِ كَوْنٍ مضمرٍ بعضُ العربْ

(٣) عبارة سيبويه : « .. لقبح الكلام إذا حُمل آخرهُ على أوله .. » .

(٤) في المطبوع : لا يصح .

قال عبد[1] مناف بن رِبْع[2] الهُذَلِيّ :

﴿ فما لَكُمُ والفَرْطَ لاتَقربونَه وقدخِلْتُهُ أدنَى مَرادٍلعاقلِ ﴾[3]

ويروى : لقافل

الشاهد[4] في البيت على نصب (الفرط) . والفرط[5] : اسم موضع . والمَراد : المكان الذي يُراد فيه أي يُذهب ويُجاء . ويروى : (أدنى مَرَدٍّ) . أي أدنى موضع يرجع إليه القافل .

وقد وقع في الكتاب : أدنى مَرادٍ[6] لعاقل .

والعاقل : الذي يصعد إلى الموضع الذي يَحْترز فيه ، والمعنى فيه ضعف . والقافل ها هنا أجود ، يريد الراجع من سفره . ويروى : (أدنى مآب) أي أقربُ موضعٍ رجوع . والمعنى فيه : أنه خاطب بني ظَفَر من بني سُلَيم وكانوا قد غزَوا هُذيلاً ، يقول : ما لكم لم تقربوا هذا الموضع ! أي لو قرِبتموه لقتلتكم . وقد كان ذكَر في هذه القصيدة طائفة من هُذيل قتلوا رجلاً من بني سُليم[7] أمُّه هُذَلِيّة ، فلامَهم على قتله . وقد يجوز أن يخاطب بذلك القومَ الذين قتلوا ابن الهُذلية .

---

(١) شاعر جاهلي . الخزانه ٣/١٧٤ ورغبة الآمل ٥/١٢١

(٢) في المطبوع : (رَبْع) وصوابه ما أثبتّ .

(٣) البيت غير منسوب في الكتاب ، وهو للشاعر في ديوان الهذليين ٢/٤٦ من قصيدة قالها يرثي دُبَيَّة السُّلمي وفيه : (أدنى مآبٍ لقافل) .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ١/١٥٥ والكوفي ٥٠/ب . وقال الأعلم : إن النصب هنا لازم ، إذ لا يمكن عطفه على المضمر المجرور ، فنصب بإضمار الملابسة .

(٥) الفَرط وجمعه فُروط : آكام بناحية الحيرة . انظر الجبال والأمكنة ١٨٠ والبكري ٧١٠

(٦) رواية الكتاب - بولاق - (مردّ) ! وذلك بتعدد النسخ .

(٧) هو دُبَيَّة السُّلمي كما جاء في ديوان الهذليين ٢/٤٣

[في عمل الصفة المشبهة]

٥٧ – قال سيبويه (١٠٢/١) قال عديّ بن زيد :

ليس يُفني عيشَه أحدٌ   لا يُلاقي فيه إمْعـــارا

﴿ من حبيبٍ أو أخي ثقةٍ   أو عدوٍ شاحطٍ دارا ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه أنه نوّن (شاحط) ونصب (داراً) وهو شاهد على قولك : مررت برجلٍ حسنٍ وجهاً . والأصل : أوعدوٍ شاحطٍ دارُه : أي بعيـــدة . والشاحط البعيد ، والإمعار : الفقر والشدة .

يقول عدي في عتابه للنعمان : إن الناس لابد أن يلاقوا في أعمارهم وأيامهم الشدة والرخاء ، ولكل واحد منهم قسط / في الخير والشر ، إنْ كان وليـاً وإنْ كان عدواً . ١٦ / أ

[إجراء القول مُجرى الظن]

٥٨ – قال سيبويه (٦٣/١) في باب ظننت[٣] . قال الكُميت[٤] :

---

(١) ديوانه ق ٧/٢٢ – ٨ ص ١٠١ وجاء في صدر الأول (ليس يغني) بالغـين المعجمة وفي صدر الثاني (من ولي) . وتبـدو أدق مع اتساع الدلالة من الحبيب الذي يقرب أن يكون مرادفاً لأخي الثقة .

وجاء في المطبوع : (يغني) وصوابه (يفني) بالفاء ، بدليل ما جاء في الشرح .

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٤٠٩/٢ وفيـه (والبعيدِ الشاحطِ الدارا) والنحـاس ٢٤/أ والمغني ش ٧١٠ ج ٤٥٩/٢ والكـوفي ٥٢/ أ و ١٢٤/ أ والعيني ٦٢١/٣ وشرح السيوطي ش ٦٩٥ ص ٨٥٨

(٣) وعنوانه في الكتاب (٦١/١) : « باب الأفعال التي تُستعمل وتلغى » .

(٤) الكميت بن زيـد بن خُنَيْس الأسدي ، أبو المستهِلّ . كوفي شيعي عُرف بهاشمياته ، وهو فقيه خطيب فارس (ت ١٢٦ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٨١/٢ وثمار القلوب ٢١٦ ، ٣١٣ وشرح شواهد المغني ٣٧ والخزانة ٦٩/١

﴿أُجهّالاً تقولُ بني لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أبيك أم مُتجاهلينا﴾

وفي شعره :

أنُوّاماً تقولُ بني لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أبيك أم مُتناومينا

عن الرّامي الكِنانَةَ لم يُرِدْها ولكنْ كادَ غيرَ مُكايدينا[1]

يريد بذلك أهلَ اليمن . وبنو لؤي : هم بنو لؤي بن غالب بن مالك بن النّضْر ، وهم قريش . يقول : أتظن أن قريشاً تغفُل عمن هجا شعراء نزار[2] ؟ لأنهم إذا هجَوا شعراء مُضَر والقبائلَ التي منها[3] هؤلاء الشعراء ؛ فقد تعرضوا لسب قريش ، فهم بمنزلة الذي رمى رجلاً فقيل له : لمَ رميته ؟ فقال : إنما رميت كنانته ولم أرميه . وكان غرضه أن يصيب الرجل .

فيقول : من هجا بني كنانة وبني أسد ومَن قَرُب نسبه من قريش ؛ فهو يعرّض بسب قريش . يحرض الخلفاء عليهم والسلطان .

الشاهد[4] فيه على أنه أعمل (تقول) عمل (تظن)[5] . و (بني لؤي)

---

(١) وردت الأبيات في الخزانة ٢٤/٤ وجاء في صدر الأول (أجهالاً) ثم ذكر عن ابن المستوفي الرواية الثانية (أنواماً) وقد عزاها إلى ما رآه في الديوان . والمشهور عند أصحاب الشواهد (أجهالاً) .

وجاء في المطبوع في قافية الثاني : (مكابدينا) بالباء .

(٢) للبيت في الخزانة شرح آخر يقول : أتظن قريشاً جاهلين حين استعملوا اليمانيين في ولاياتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم ؛ أم يتصنعون الجهل لمآرب لهم في ذلك .

(٣) في الأصل والمطبوع : من .

(٤) ورد الشاهد في : المقتضب ٣٤٩/٢ والنحاس ٣٢/ب والأعلم ٦٣/١ والكوفي ٥٢/أ وأوضح المسالك ش ١٩٨ ج ٣٣١/١ وابن عقيل ش ١٣٥ ج ٣٠٦/١ والأشموني ١٦٤/١ والخزانة ٢٣/٤ =

المفعول الأول و (أجهالاً)[1] المفعول الثاني .

[اللفظ للمفرد والمعنى للجمع]

٥٩ – قال سيبويه (١/١٠٧) في باب الحسن الوجه : « وليس بِمستنكَر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى معنى جمع ، حتى قال بعضهم في الشعر ما لا يستعمل في الكلام »[2] .

قال علقمة[3] بن عَبَدة :

= وأوجز ابن عقيل مذهب عامة العرب في إجراء القول مُجرى الظنّ فقيَّد ذلك بأربعة شروط هي : أن يكون فعل القول مضارعاً ، وللمخاطب ، ومسبوقاً باستفهام ، وغير مفصول عن الاستفهام بغير ظرف أو مجرور أو بمعمول الفعل . فإن فصل بأحدها لم يضُر . ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك : أتقول زيداً منطلقاً .

وأما الفصل الجائز فمثل : أجهالاً تقول بني لؤي .. ثم يعقّب فيقول . وإذا اجتمعت الشروط المذكورة ؛ جاز نصب المبتدأ والخبر مفعولين لتقول ، وجاز رفعها على الحكاية نحو : أتقول زيد منطلق .

قلت : والملاحظ أن الرفع على الحكاية يميل بالعبارة إلى التفكك إذ يحيلها جملتين مع الحاجة إلى التقدير ، كما يطفىء ومضة المعنى .

(٥) في المطبوع : ظن .

---

(١) في الأصل والمطبوع (متجاهلينا) وهو سهو ، فهو معطوف على المفعول الثاني ، وقد نقل البغدادي ٢٤/٤ عبارة ابن السيرافي بسهوها هذا ، مع أنه قال : « والتقدير : أتقول بني لؤي جهالاً ، أي أتظنهم كذلك وتعتقد فيهم » .

ويذكر سيبويه أن ناساً يوثَق بعربيتهم وهم بنو سُلَيم يجعلون باب (قلت) أجمع مثل (ظننت) ، أي دون أية شروط .

(٢) عبارة سيبويه : « .. والمعنى جميع .. في الشعر من ذلك .. » .

(٣) علقمة بن عَبَدة بن ناشرة التميمي الملقب بالفحل . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، معاصر لامرىء القيس . =

تَتَبَّعُ أفياءَ الظِّلالِ عشيَّةً على طُرُقٍ كأنَّهنَّ سُبوبُ

﴿ بها جِيَفُ الحَسْرَى، فأما عظامُها فبِيضٌ، وأما جلدُها فصَليبُ ﴾ (١)

في (تَتَبَّعُ) ضمير يعود إلى ناقته ، وقد تقدم ذكرها . يقول : تتبع ناقتي الأفياء : وهي جمع فَيْء وهو ما كانت عليه الشمس فزالت عنه ، وكل فَيْءٍ ظل وليس كل ظل فيئاً ، لأن الظل الذي يكون بالغداة لا يسمى فيئاً .

والسُّبوب : جمع سِبّ وهو ثوب من كَتّان ، وقيل السِّبّ : العمامة .

شبّه الطرق في امتدادها ودقتها بالعمامة الممدودة ، أو الثوب الممدود . (بها) أي بهذه الطرق جِيَفُ الحَسْرى : وهي جمع حسير ، وهي الناقة التي سقطت من الإعياء والكَلال . وزعموا أن الصليب : اليابس ، وقيل : الصليب كل جلد لم يُدبغ . يقول : عظام الإبل التي قد أعْيَت - وبقيت مكانها حتى ماتت في هذا الطريق - بيض ، وجلودها يابسة . ويصف الطريق بالبُعد ، وأن الإبل تنقطع فيه لطوله وتموت . يذكّر الذي مدحه بُعدَ الأرض التي قطعها إليه .

= ترجمته في : الشعر والشعراء ٢١٨/١ والمؤتلف (ت ٤٩٤) ص ١٥٢ وشرح الاختيارات ١٥٧٦/٣ والخزانة ٥٦٥/١ ورغبة الآمل ٢٤٠/٢ ومقدمة ديوانه .

(١) البيتان لعلقمة في ديوانه ق ١٩/١ - ٢١ ص ١٣ وفي المفضليات ق ١١٩/ ١٤- ٢٢ ص ٣٩٣ وفي شرح الاختيارات ق ١١٩ ج ١٥٨٤/٣ من قصيدة قالها يمدح الحارث بن جَبَلة الغساني وكان قد أوقع ببني تميم وأسر منهم ، وفي الأسرى أخوه شأس بن عَبَدة . فرضي الحارث وأطلقهم جميعاً .

- والشاهد في البيت الثاني حيث جمع العظام وأفرد الجلد وهو يريد جلود ؛ لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جنسه .

وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٧٣/٢ والنحاس ٢٥/أ والأعلم ١٠٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٧٤ وإملاء ما منّ به الرحمن ٩ والكوفي ٥٥/ب . وقال الفارقي : الوجه جلودها .

[من ضرورات الشعر]

٦٠ – قال سيبويه (١٢/١) في: «باب ضرورة الشعر»[١]: قال الأعشى:

أرى رُجلاً منهم أَسِيفاً كأنما   يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كفّاً مُخَضَّبا

﴿ وما لهُ مِن مَجْدٍ تَليدٍ ولا لهُ

مِنَ الرِّيحِ فَضْلٌ لا الجَنوبُ ولا الصَّبا ﴾[٢]

الأسيف: الحزين الغضبان، ويقال للحزين خاصة الأسيف[٣]. ويقال الأَسُوف: الغضبان، والكشحان: الجانبان. كأنه من شدة غضبه قد قُطعت كفه[٤] فضمَّ يده إلى جنبَيْه وهي مقطوعة.

يقول: هذا الرجل ينظر إليَّ نظر غضبان كأني قد قطعْتُ يده. وما له من مجد تليد: أي ليس له مجد قديم. ولا له من الريح فضل: أي ليست له عليَّ مقدرة من جهة من الجهات، كذا رأيته فُسِّر[٥].

---

(١) عنوانه في الكتاب (٨/١): «باب ما يحتمل الشعر».

(٢) ديوان الأعشى ق ٢٣/١٤ – ٢٤ ص ١١٥ وجاء في صدر الثاني (وما عنده مجد) فلا شاهد فيها كما سيذكر بعدُ.

وروي الأول للأعشى في: المخصص ١٨٧/١٦ واللسان (خضب) ٣٤٥/١ و (أسف) ٣٤٧/١٠ و (كفف) ٢١٢/١١ و (بكى) ٨٩/١٨

(٣) الأسيف: السريع الحزن والكآبة. اللسان (أسف) ٣٤٧/١٠

(٤) ذكَر الكف في البيت على إرادة العضو. انظر: المخصص ١٨٧/١٦ واللسان (خضب) ٣٤٥/١

(٥) ومما جاء في شرح الأعلم قوله: أي لا خير عنده. لأن الجنوب تلقح السحاب والصَّبا تلقح الأشجار.

وهذا جارٍ مَجرى قولهم : هبت ريح فلان ، إذا علا أمرُه وعظُم شأنه وصارت له دولة ، وسكنت عنه ريحه : إذا زال عنه سلطانه ومقدرته .

يهجو بذلك عمرو بن المنذر وقومه ، وهو من بني عم الأعشى (*)، لأنه ضرب قائدَ الأعشى في تُهمَة اتُّهِمه بها .

والشاهد(١) فيه أنه حذف صلة الضمة وهي الواو من (لَهُوْ) . (ولا الجنوب) مجرور لأنه وصف الريح . ويروى :

وما عندهُ مجدٌ تليدٌ

وليس على هذه الرواية شاهد .

(*) قال الغُندِجاني بعد أن أورد شرح ابن السيرافي للبيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

وإنَّ الذي يَرْعَى هُذَيْمٌ شياهَهُ … لَمُعْتَرِفٌ للذّيب والحَوْبِ القَسْرِ

كل من عوّل على هذا القدْر الذي ذكره ابن السيرافي ، لم يستفد كبير طائل ، وذلك أنه لم يذكر القصة التي جرّت هذا العتاب والهجاء .

وكان سبب ذلك أن رجلاً من قيس عَيْلان كان جاراً لعمرو بن المنذر ابن عبدان بن حُذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة . فسرحت راحلة له ، فوجد بعض لحمها في بيت هَدّاج قائد الأعشى ، فضُرب والأعشى جالس . فقال يعاتبهم بالقصيدة التي منها هذه الأبيات » .

(فرحة الأديب ٦ / أ)

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٥/١ والمقتضب ٣٨/١ و ٢٦٦ والنحاس ٤/أ والأعلم ١٢/١ وشرح ملحة الإعراب ٦٨ والإنصاف ٢٦٩/٢ و ٤١١ والكوفي ٥٦/أ .

قال النحاس : وفي البيت شاهد آخر في قوله (لا الجنوبِ) جرّه على معنى لا من الجنوبِ ولا من الصَّبا .

وقال الأعشى : / ١٦/ب

إلى هَوْذَةَ الوَهّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتي أُرَجّي نَوالاً فاضِلاً من عطائكا

﴿ تَجانَفُ عن جُلِّ اليَمامَةِ ناقتي وما قَصَدَتْ من أهلِها لِسوائكا ﴾[1]

هوذة هذا : هو هَوْذَة[2] بن علي الحنفي . وذَكَر هوذةَ كما يُذكر الغائب ، ثم عدل إلى خطابه . وتَجانَفُ : تميل وتعدل ، وجُلُّ اليمامة : يريد جُلَّ أهلها ، وجُلُّهم : معظمهم . يعني أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة . والضمير في (أهلها) يعود إلى اليمامة ، وجعل المَيْلَ عن غير هوذة وقَصْدَ هوذةَ فِعْلَ الناقة ؛ وإنما هو فعل صاحبها . ومعناه واضح .

يريد : ما قصدتُ من أهل اليمامة لغيرك ، إنما قصدتُك أنت . ويروى :

وما عدلَتْ من أهلها لسوائكا

وقيل : اللام بمعنى (إلى) أي ما عدلتْ إلى سوائك .

والشاهد[3] فيه أنه أدخل حرف الجر على (سوائك) فجعله من المُتَمَكِّن ، وهو غير متمكن .

---

(١) ديوان الأعشى ق ١٤/١١ - ١٥ ص ٨٩ من قصيدة قالها يمدح هوذة بن علي الحنفي . وروي الثاني للأعشى في : المخصص ١٥١/١٥ واللسان (جنف) ٣٧٧/١٠ و (سوا) ١٣٤/١٩

(٢) صاحب اليمامة وملكها ، يقال له ذو التاج ؛ كانت له منزلة عند كسرى ، أراه الإسلام بشروط ولم يسلم (ت ٨ هـ) ترجمته في : ثمار القلوب ٥٢١ وجمهرة الأنساب ٣١٠ والكامل في التاريخ ١٤٦/٢ ورغبة الآمل ١٣٤/٤

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٠٣/١ والكامل للمبرد ١٠/٤ والأعلم ١٣/١ والإنصاف ١٦٧ والكوفي ٥٦/ب و ٧٨/أ والخزانة ٥٩/٢ . وقال سيبويه : فعلوا ذلك لأن معنى (سواء) معنى (غير) . ويذكر البغدادي أن خروج (سواء) عن الظرفية =

قال سيبويه في هذا الباب (١٣/١) قال خِطام[١] المُجاشعيُّ :

لم يَبْقَ من آيٍ بها يُحَلَّيْنْ

غيرُ حُطامٍ ورمادٍ كِنْفَيْنْ

وغيرُ نُؤْيٍ وحِجاجَيْ نُؤْيَيْنْ

وغيرُ وَدٍّ جاذِلٍ أو وَدَّيْنْ

﴿ وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ ﴾[٢]

ذكر دياراً قد ذهب منها أهلها وبقيت آثارهم فيها . والآي جمع آية وهي العلامة . يقول : لم يبق من علامات حلولهم فيها علامة[٣] تُحَلَّى[٤] وتوصف ، غير

= شاذ خاص بالشعر ، وإذا خرجت كانت بمعنى (غير) . ويشير المخصص ١٥/١٥١ إلى وجوه (سوى) فيقول : سِواك وسُواك وسَواءك بالمد أي غيرك . ويضيف ابن عقيل ١/٤٣١ (سِوائك) بكسر السين والمدّ قائلاً : « وهذه اللغة قلّ من ذكرها ، وممن ذكرها الفاسي في شرحه للشاطبية » .

(١) خِطام الريح واسمه بشر بن نصر بن رياح المُجاشعي الدارميّ الراجز ، يغلب أنه جاهليّ . ترجمته في : المؤتلف (تر ٣٣١) ص ١١٢ والخزانة ١/٣٦٩

(٢) الأبيات من السريع وليست من الرجز ، أصابه الخبن فردت إلى (فعولان) . وقد رويت كلها لخطام المجاشعيّ في : شرح الكوفي ٥٦/ب وشرح السيوطي ٥٠٤ والخزانة ١/٣٦٧ ووردت أربعة منها للشاعر في : اللسان (رنب) ١/٤١٩ وثلاثة في (ثفا) ١٨/١٢٣ و (غرا) ١٩/٣٥٨ والخامس بلا نسبة في : المخصص ٨/٧٦ و ١٤/٤٩ و ٦٤ واللسان (عصف) ١/١٥٣

وروى المطبوع قافية الأول (يُجَلَّيْن) ثم أعجمها في الشرح ..

(٣) (علامة) ليست في المطبوع .

(٤) حَلَّى يُحَلِّي تحلية : وَصَف . القاموس (الحلي) ٤/٣٢٠ وأوردها المطبوع (تُجَلَّى) بالمعجمة . والودّ : الوتد إلا أنه أدغم التاء في الدال . اللسان (رنب) ١/٤١٩

حطام : وهو دِقّ الشجر ، يريد به ما بقي على الخيام من الشجر الذي قطعوه وظلّلوا به . و (رماد) مضاف إلى (كَنَفَين) أي رماد من جانِبَي الموضع . كذا رأيته ، بإضافة (الرماد) إلى (كنفين) . ولو روي بالتنوين لم يكن خطأ عندي (١) .

والنؤي : حول البيت ، تُحفر حفيرة حول البيت ، ويُؤخذ ترابها فيُجعل حاجزاً له ، فجَعَل الحاجز حول البيت بمنزلة حِجاج العين ، وهو العظم المشرف حولها . والجاذل : المنتصب ، والصاليات : الأثافي ، ويُؤَثْفَيْن : يُجعلن في موضع الطبخ. ويقال : صَلِيَ بالنار إذا احترق .

والشاهد (٢) فيه أنه أدخل الكاف على الكاف ، وجعل الثانية في تقدير

---

(١) رواية الأصل :

غَيْرُ حطامٍ ورمادِ كِنْفَيْنْ

بكسر الكاف وتسكين النون وهو مثنى كِنْف ومعناه : وعاء الراعي ، وإضافة (رماد) فيكون معنى البيت : لم يبق غير حطام ، ومقدار وعاءين من الرماد . وهو أجود . غير أن الذي دعاني إلى ما أثبتّه في النص هو شرح ابن السيرافي لـ (كنفين) بالجانبين ، ولا يكون ذلك صحيحاً إلا بفتح الكاف والنون ، وسُكّن للضرورة . انظر القاموس (كنف) ١٩٢/٣

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٩٧/٢ وسر صناعة الإعراب ٢٨٢/١ و ٣٠٠ والأعلم ١ / ١٣ وشرح الأبيات المشكلة ١٤٧ وأسرار العربية ٢٥٧ والكوفي ٣٦/أ و ٥٦/ب والمغني ش ٣٠١ ج ١٨١/١ وشرح السيوطي ش ٢٨٩ ص ٥٠٤ والخزانة ٣٦٧/١

وقال البغدادي : يمكن أن تكون الكاف الثانية مؤكّدة للأولى ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية ، ثم أضاف : وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين . . انظر الخزانة ٣٦٨/١

(مِثْل) ، حتى صَلَح[1] أن تدخُل عليها الكاف التي هي حرف . ولولا أنه جعل الثانية اسماً ؛ لما جاز أن يُدخل حرف الجر .

وإحدى الكافين زائدة من طريق المعنى ، كأنها وردت تكريراً وتوكيداً . والذي يريد : وصاليات كما يُؤَثْفَيْنْ .

والصاليات : الأثافي صَلِيَتْ بالنار ، وهي الحجارة التي توضع عليها القدر .

وقوله : ككما يؤثفين : يريد أنها كما نُصِبَتْ وتُرِكَتِ القِدر ؛ لم يتغير منها شيء ، ولم تُنَحَّ أثفيةٌ منها عن موضعها ، هي[2] في الموضع الذي كانت فيه حين طبخوا .

ويقال : أثْفَيْتُ[3] الأثافي ، إذا أصلحتَها لتضع عليها القِدر أو المِرْجَل أو ما أشبه ذلك .

وروى :

وغيرُ سُفْعٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ

والسُّفْع : التي قد سفعتها النار ، أي سوَّدَتْها وغيَّرت لونها . يعني الأثافي .

[تأنيث الفعل على اللفظ - بكثرة الاستعمال]

٦١ - قال سيبويه (١/٢٦) في باب كان[4] : « وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق بعربيته : اجتمعت أهل اليمامة ، لأنه يقول في كلامه : اجتمعت

---

(١) في المطبوع : يصلح . (٢) (هي) ليست في المطبوع .

(٣) وكان القياس أن يقول (يُثْفَيْن) كما نقول يكرم بدل يؤكرم ، ولكنه اضطر فجاء بها على الأصل (يُؤَثْفَيْن) . انظر اللسان (ثفا) ١٨/١٢٣

(٤) عنوانه في الكتاب (١/٢١) « باب الفعل الذي يتعدَّى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

اليمامة ، والمعنى أهل اليمامة . فأنَّث الفعل وجعله في اللفظ لليمامة ، فترك اللفظ على ما يكون عليه في سعة الكلام »(1) .

يريد سيبويه أن العرب قالت : (اجتمعت) فأنثوا لأن الفاعل مؤنث وهو اليمامة ، فأنثوا على اللفظ ، ومعنى الإخبار هو عن أهل اليمامة .

وقال بعضهم ـ بعد استمرار لفظهم على تأنيث الفعل في (اجتمعت اليمامة) ـ : اجتمعت أهل اليمامة ، فترك علامةَ التأنيث ، وقد جعل الفعل للأهل ، وكان ينبغي أن يذكَّر لأن الفاعل هو الأهل ، والأهل مذكر ، وهو في المعنى فاعل ، فلم يذهبوا بالتأنيث إلى اللفظ ولا إلى المعنى ، لأن الأهل مذكر في اللفظ والمعنى .

ووجه قولهم : اجتمعت أهل اليمامة ؛ أنهم لما أثبتوا التاء في قولهم : اجتمعت اليمامة ، وأكثروا استعمال هذا الكلام ، ثم أدخلوا الأهل ؛ تركوا(2) التاء في قولهم (اجتمعت) ثابتةً على ما كانت عليه .

قال (1/26) : « ومثله : يا طلحةَ أقبِلْ ، لأن أكثر ما يدعو(3) طلحةَ بالترخيم ، فترك الحاء على حالها »(4) .

17/أ يريد أن العرب لما / أكثرت استعمال طلحة مرخماً ، وهو إذا رُخِّم حُذفت التاء وبقيت الحاء مفتوحة ، واحتاجوا إلى إدخال تاء التأنيث(5) على المرخم ، وجعلوا

---

(1) عبارة سيبويه : « وسمعنا مَن يوثق به من العرب يقول : اجتمعت .. يعني أهل اليمامة ، فأنث الفعل في اللفظ ؛ إذ جعله .. » .

(2) في المطبوع : وتركوا .

(3) في الأصل والمطبوع : (تدعو) بالتاء . والضمير يعود على : مَن يوثق بعربيته .

(4) عبارة سيبويه : « ومثله في هذا : يا طلحةَ .. » .

(5) قيل هي التاء المحذوفة أعيدت لبيان الحركة . أما إذا وقف على المرخَّم بحذف الهاء ، فالغالب أن تلحقه هاء السكت ، وبعض العرب يقف بلا هاء . انظر التفصيل عند الأشموني 468/2

حركة التاء التي دخلت بعد الحاء كحركة الحاء لأنها وقعت طرفاً في مثل الموضع الذي وقعت فيه الحاء ؛ ففُتِحت كما كانت الحاء مفتوحة . جعلوها – بعد دخول التاء على الترخيم لكثرة ما يُرخَّم هذا الاسم – كما جعلوا : (اجتمعت أهل اليمامة) على لفظ التأنيث بعد دخول (الأهل) .

ثم قال سيبويه (١/٢٦) : « وتقول يا تيمَ تيمَ عديٍّ ، كما تقول يا طلحةَ أقبِلْ » (١) .

يريد أنَّ إدخال (تيم) الثاني بين المضاف والمضاف إليه ، وتَرْكَ الكلام على ما كان عليه ، وفتْحَ (تيم) الثاني كما أنَّ الأول مفتوح – بمنزلة إدخال تاء التأنيث على (يا طلحَ) ، وفتْحِها كما كانت الحاء مفتوحة .

وقال جرير :

﴿ ياتيمَ تيمَ عديٍّ لاأبا لَكُمُ لايُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ ﴾ (٢)

يريد تَيْمَ بنَ عبد مَناة ، وهم قوم عمرَ بنِ لَجأ ، وعديٌّ هم إخوة تَيْم (٣) . يقول لهم : لا يُلْقِيَنَّكم في مكروه عمر لأجل تعرضه لي ، أي امنعوه

---

(١) عبارة سيبويه – تالية لما سلف – : « ويا تيمَ تيمَ عديٍّ أقبِلْ » .

(٢) ديوانه ص ٢٨٥ من قصيدة قالها في هجاء عمر بن لجأ التيمي . وفيه

يا تيمُ تيمَ . . لا يوقعنَّكم . .

والبيت لجرير ضمن خبر في : الأغاني ٨/١٨ و ٨٢ وروي للشاعر في : اللسان (أبي) ١٨/١٢

(٣) ذكر البغدادي ١/٣٦٠ أنه أضاف تيماً إلى عديّ ، احترز به عن تَيْم مُرَّة وتَيْمِ غالب في قريش ، وتَيْمِ قيس وتيم شيبان وتيم ضَبَّة .

وفي قوله (لا أبا لكمُ) أورد البغدادي في تفسيرها أكثر من وجه : منها أن العرب كانت تستحسن (لا أبا لك) وتستقبح (لا أم لك) لأن الأم مشفقة حنينة والأب جائر مالك ، وغير ذلك . انظر لها في : الخزانة ١/٣٠٩ و ٣٦٠ =

من هجائي حتى تأمنوا أن ألقيكم في بلية ، ونهاهم أن يلقيهم عمر .
والإلقاء ليس من فعلهم إنما هو من فعل عمر ، لأن معنى هذا وأشباهه معروف ،
ويراد به أنكم قادرون على كفِّ عمر أن يجلب عليكم ما تكرهون ، فإذا تركتم
نهيه عن ذلك فكأنكم قد اخترتم ما فعل ، وكأنكم أنتم الفاعلون بترككم لِكَفِّه
فنهاهم أن يفعل عمر ، لأجل هذا المعنى .

[اسم (كان) ضمير الشأن]

٦٢ - قال سيبويه (٣٦/١) في : « باب الإضمار في ليس وكان » : « لو قلت : كانت زيداً الحُمَّى تأخذ ، أو تأخذ الحُمَّى ، لم يَجُز وكان قبيحاً . ومثل ذلك في الإضمار قول العُجَيْر »[1] السَّلوليّ :

= - وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣١٤/١ والكامل للمبرد ٢١٧/٣ والنحاس ٧٤/ب وتفسير عيون سيبويه ١٣/ب والأعلم ٢٦/١ والكوفي ٥٨/أ والمغني ش ٧٠٩ ج ٤٥٧/٢ وابن عقيل ش ٨٩ ج ٢١٥/٢ وشرح السيوطي ش ٦٩٣ ص ٨٥٥ والأشموني ٤٥٤/٢ والخزانة ٣٥٩/١

وقال ابن عقيل : إنه يجوز في تيم الأولى الضم والنصب ، ويجب النصب في الثانية . فإنْ ضُم الأول كان الثاني منصوباً على : التوكيد أو إضمار أعني أو على البدلية أو عطف البيان أو على النداء . وإنْ نُصب الأول فمذهب سيبويه أنه مضاف إلى ما بعد الاسم الثاني ، وأنَّ الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه . ومذهب المبرد أنه مضاف إلى محذوف مثل ما أضيف إليه الأول ، وأنَّ الأصل : يا تيمَ عدي تيمَ عدي : فحَذَفَ (عديّ) الأول لدلالة الثاني عليه .

قلت : إن خير هذه الحالات هو ضم (تيم) الأولى على النداء ، ثم خشي التباسها بغيرها فاستدرك قائلاً : (أعني تيم عديّ) . فالأول منادى والثاني منصوب بفعل محذوف ، انسجاماً مع غاية الأداء وصوناً للمعنى المنشود .

(١) العُجَيْر بن عبد الله ، وقيل : اسمه عمير وعجير لقبه ، يكنى أبا الفرزدق وأبا =

﴿ إذا مُتُّ كان الناسُ صِنفان : شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ ﴾
بَلَى سوفَ تبكيني خُصومٌ ومجلسٌ   وشُعْثٌ أهينوا حضرةَ الدارِ جُوّعُ (١)

الشاهد (٢) في البيت الأول ، أنه جعل في (كان) ضمير الأمر والشأن و (الناس) بعد (كان) مرفوع بالابتداء ، و (صنفان) خبره ، والجملة في موضع خبر كان ، و (شامت) بدل من (صنفان) و (آخر) معطوف عليه . كأنه قال : صنفان : صنف شامت وصنف مُثْنٍ . والمعنى أن له أصدقاء وأعداء ، فأصدقاؤه يُثْنون عليه بالجميل الذي كان يفعله ، وأعداؤه يشمتون به .

ويروى :

كانَ النّاسُ نصفين

على أنه خبر كان ، و (الناس) اسمها ، وليس فيه شاهد على هذا الوجه . ويكون (شامت) مرفوعاً لأنه تبعيض ، كأنه قال : بعضهم شامت ، وبعضهم مُثْنٍ .

= الفيل . شاعر إسلامي من الطبقة الخامسة ، اختار له أبو تمام في حماسته (ت نحو ٩٠ هـ) . ترجمته في : الأغاني ٥٨/١٣ والمؤتلف (تر ٥٥٠) ص ١٦٦ والمرزوقي ق ٧٠٤ ج ١٦١٤/٤ وق ٣١١ ج ٩١٨/٢ وجمهرة الأنساب ٢٧٢ ومعجم الشعراء ٢٣٢ والخزانة ٢٩٨/٢ و ٣٩٩

(١) أورد الأصفهاني جزءاً من القصيدة التي منها البيتان ، وقد قالها العُجَير في ابنة عمٍ له يهواها ، فخطبها فخيّرها أبوها بينه وبين خاطب من بني عامر ، فاختارت العامري ليساره ، وورد في المقطوعة البيت الأول فقط . وروايته :

إذا مُتُّ كان الناسُ نصفين : شامتٌ   ومُثْنٍ بما قد كنت أسْدي وأصنعُ

وأرى أن (صنفان) أكرم في الأداء من هذا التنصيف للناس ، إضافة إلى ما ضمه العجز من تراكب وعسر وترادف . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٩/ أ و ٢٨/ب والأعلم ٣٦/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٥ وأسرار العربية ١٣٦ والكوفي ٦٥/ب والأشموني ١١٧/١

ويروى :

ومثن بِنِيْرَيْ جُلَّ ما كنتُ أصنعُ

والنَّيْران : العَلَمان في الثوب[1] ، وإنما يريد به أنه يُثني[2] بحسن فعله الذي هو في أفعال الناس كالعَلَم في الثوب . وجُلُّ الشيء : معظمه ، والشُّعْث : جمع أشعث وهو الذي لا يغسل رأسه ولا يُسَرِّحه لشقائه والشِّدةِ التي هو فيها . و (حضرةَ الدار) ظرف .

[في معاني الفاء]

٦٣ – قال سيبويه (١٩٩/١) في : « باب ما تنتصب فيه الصفة لأنها حال وقع فيها الاسم »[3] : « وإذا أردت بالكلام أن تجريَه على الاسم كما يجري على النعت ؛ لم يجز أن تُدخل الفاء ، لأنك لو قلت : مررت بزيدٍ أخيك فصاحبِك والصاحبُ زيدٌ لم يجز ، وكذلك لو قلت : زيدٌ أخوك فصاحبُك ذاهبٌ لم يجز ، ولو قلتها بالواو حَسُنَت ، كما أنشد كثير من العرب لأمية بنِ أبي عائذ »[4] .

تفسير الفاء التي للعطف :

– من شأنها أن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه ؛ حاصلاً للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مُهلةِ فصل ، ويكون حصوله للثاني

---

(١) النَّيْر علم الثوب ولُحمته أيضاً . فإذا نُسج على نيرين كان أصفق وأبقى . والنَّير مصدر نِرْتُ الثوب أنيره نَيْراً . انظر (نير) في : الصحاح ٨٤٠/٢ والقاموس ١٥١/٢

(٢) في المطبوع : ثنى .

(٣) عنوان الباب في الكتاب (١٩٨/١) « باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام » .

(٤) عبارة سيبويه : « .. كما تُجري النعت لم يجز أن تدخل الفاء ، لأنك لو قلت : مررت بزيدٍ أخيك وصاحبِك كان حسناً ، ولو قلت : مررت بزيدٍ أخيك فصاحبِك..» .

١٧/ب عُقَيْب حصوله للأول . نحو قولك : زيدٌ آتيك فمحدثك ، أي يحصُل الحديث / من قِبَلِه بعد إتيانه بلا فصل .

ـ ولا يجوز أن يكون الحديث الذي أخبرتَ به عنه حصَل قبل الإتيان ، ولا في الحال التي حصل فيها الإتيان .

ـ وإذا أردت أن تخبر عن شخص من الأشخاص بخَبَرين هما حاصلان له في حال واحدة ؛ لم يَجُز أن تعطف أحدهما على الآخر بالفاء ، لأنهما حصلا في زمان واحد ، والفاء توجب أنّ زمان أحدهما بعد زمان الآخر ، فإنْ أدخلْتَ الفاء فسد معنى الكلام .

وكذلك[1] الصفة إن جئت بالفاء فيها ، أوجبْتَ أن المعنى الذي أوجب الوصف الثاني ؛ حصل له بعد حصول الصفة الأولى .

قال أمية[2] بن أبي عائذ :

فأَوْرَدَها مَرْصَداً حافظاً ... به ابنُ الدُّجى لاطِئاً كالطِّحالِ
مُفيداً مُعيداً لأكْلِ القَنيـ ... ـصِ ذا فاقةٍ مُلْحِماً للعِيالِ
﴿ وَيأْوي إلى نِسوَةٍ عُطَّلٍ ... وشُعْثٍ مَراضيعَ مثلِ السَّعالي ﴾ [3]

---

(١) في المطبوع : ولذلك .

(٢) شاعر هذلي مخضرم ، مدح الأمويين وخاصة عبد العزيز بن مروان في مصر (ت نحو ٧٥ هـ) . ترجمته في : الأغاني (الثقافة) ٢٣ /١٦٣ والخزانة ١/٤٢١ .

(٣) ديوان الهذليين القسم ١٨٣/٢ من قصيدة للشاعر . مطلعها :

ألا يا لَقَوْمٍ لِطَيْفِ الخَيالِ ... يُؤَرِّقُ مِن نازِحٍ ذي دَلالِ

وجاء في صدر الأول (فأسلكها مَرْصَداً) وفي عجزه (لاصقاً كالطحال) وفي صدر الثاني (مُقيتاً) بدل مفيداً . وروي الثالث : =

قال سيبويه (١٩٩/١) : « لو قلت (فشُعْثٍ)[1] قبح » . وإنما قبح لأن العَطَل هو أن [لا][2] يكون على المرأة حَلْيٌ ؛ حصل لها مع الشَّعَث في وقت واحد ، فجاز أن يعطف أحدهما على الآخر ، لأن الواو للجمع وليست للتعقيب ، ولو عطفْتَ بالفاء لأوجب أنَّ الشَّعَث حصل لهن بعد العَطَل ، وهذا يفسد معنى الشعر ، لأنه أراد أن يخبر بالصفات التي حصلت لهؤلاء النسوة في حال واحدة . ولو عطف بالفاء لم يكن الشَّعَث مصاحباً للعَطَل وكانا في الوقت الذي كان فيه .

وابن الدُّجى : الصائد الذي يصيد الوحش ، وفي (أوردها) ضميرٌ فاعل يعود إلى العَيْر الوحشي ، والضمير المؤنث المنصوب يعود إلى الأُتُن ، والمَرْصَد : الذي يرصُدُ فيه الصائدُ الوحشَ ، والدجى : جمع دُجْيَة وهي[3] بيت[4] الصائد والضمير في قوله (به) يعود إلى المرصد ، ولاطئاً : لَطِيء بالأرض كيلا تراه الوحش[5] ، كالطحال : يريد ، لزوقه بالأرض كلزوق الطحال بالجنب .

وقيل في قوله : ابن الدجى : ابن الظلمة[6] ، لأنه يَكْمُنُ الوحش[7] بالليل ،

= له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو ... رِ عُوجٌ مراضيعُ ..

وروي الأول للشاعر في : المخصص ٢٠٠/١٣ والثالث في ١٣٠/١٦ وبلا نسبة في : اللسان (رضع) ٤٨٦/٩ .

(١) في الأصل (شعثٍ) والتصويب من سيبويه ، وفيه : « ولو قلت .. » .

(٢) زيادة يقتضيها الكلام ، ليست في المطبوع . (٣) (وهي) ليس في المطبوع .

(٤) هي حُفيرة يَستتر بها ليخفى عن الصيد .

(٥) في المطبوع : الوحوش .

(٦) نُقل عن السكري مثل هذا التفسير لابن الدجى . انظر ديوان الهذليين ١٨٤/٢ (الحاشية) . (٧) في المطبوع : للوحوش .

والقنيص : الصيد ، والمُفيد : المكتسِب ، والمُعيد : الذي قد أعاد أكْلَ الصيد مرة ، والفاقة : الحاجة ، والمُلْحِم : الذي يأتي أهله باللحم .

ويأوي هذا الصائد إلى نسوة عُطّل من الحُلَى ، يريد أنهن فقيرات سيئات الأحوال ، وشُعْث : جمع شعثاء ، وهي التي لا تُسرّح رأسها ولا تدهُنه ولا تغسله . والمراضيع : جمع مُرضِع[1] ، والسعالي : الغيلان ، الواحدة سِعلاة .

ويروى :

له نسوة عاطلاتُ الصدو ... رِ عوجٌ مراضيعُ . .

وليس في هذه الرواية شاهد . والعُوج : المهازيل .

والقصيدة تروى على الإطلاق وعلى التقييد ، وكِلا الأمرين جائز فيها . وهي من المتقارِب . إن أطلقتْ فهي من الضرب الأول ، وإن قُيِّدَتْ فهي من الضرب الثاني .

[النصب على الظرفية]

٦٤ – قال سيبويه (٢٠٢/١) في الظروف[2] : « هما خطّان جَنابَتَيْ أنفها ، يعني الخطين اللذين اكتنفا جانبي أنف الظبية » . قال الأعشى :

---

(١) تجمع على مراضع ومراضيع . المخصص ١٣٠/١٦

– وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٥٠/١ وفيه (وشعثاً) ومعاني القرآن ٢١٦/٣ والنحاس ٦١/أ والأعلم ١٩٩/١ و ٢٥٠ والكوفي ١٧/أ و ٥٩/أ – ب و ٧٦/ب وأوضح المسالك ش ٣٩٧ ج ١٣/٣ والأشموني ٤٠٠/٢ والخزانة ٤١٧/١ و ٣٠١/٢

قال النحاس : « من نصب (شعثاً) فعلى الذم ، كأنه قال : أذكرهنّ شعثاً ، ويجوز جره على الصفة » . ويَغنى المعنى في حالة النصب ، لما في ذلك من إثارة القارىء وتنبيه حواسه ؛ إذ يطلع عليه النصب وهو يتوقع المرور بمعطوف قد لا يشعره بجديد .

(٢) عنوان الباب في كتابه (٢٠١/١) « باب ما ينتصب من الأماكن والوقت » .

﴿ نحن الفوارسُ يومَ الحِنْوِ ضاحِيَةً   جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لامِيلٌ ولا عُزُلُ ﴾[1]

الشاهد[2] على أنه جعل (جَنْبَيْ فُطيمة) ظرفاً.

وفطيمة هذه هي فطيمة بنت شراحيل بن عَوْسَجَةَ من بني قيس بن ثعلبة قوم الأعشى، وكان لها ابنان من رجل من قومها يقال له أصرم، فأراد أصرم أن يَنْتَزِع ابنيها ويَرْهَنها من يزيد[3] بن مُسْهِر الشَّيْباني. فاستغاثت بقومها، فاجتمعوا وهزموا بني شيبان، ففخر بذلك الأعشى (*).

---

(١) ديوانه ق ٦/٦٥ ص ٦٣ من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني، أحد زعماء بكر يوم ذي قار. وفي صدره: (يوم العَيْنَين) بدل يوم الحنو.

(٢) ورد الشاهد في: النحاس ٥٥/أ والأعلم ٢٠٢/١ والكوفي ٧٦/أ.

(٣) فارس جاهلي من سادات بني شيبان. ترجمته في: جمهرة الأنساب ٣٢٥ ورغبة الآمل ٢١/٦

(*) قال الغُنْدِجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيت:

« قال س: هذا موضع المثل:

قُلتُ لما فَصَلا من قُنَّـــةٍ   كَذَبَ العَيْرُ وإنْ كان بَرَحْ

يعني الفرس والبعير. هذا محال، لأن فُطَيْمة هي بنت حبيب بن ثعلبة ابن سعد بن قيس بن ثعلبة. والحنو هاهنا مكان بعينه، وهو حنو قُراقِر الذي ذكره الأعشى بقوله:

فِدىً لبني ذُهْلِ بن شيبان ناقتي   وراكبُها يومَ اللقاء، وقلَّتِ

هُمُ ضربوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ   مقدمــة الهامُرْزِ حتى تولَّتِ

وقُراقِر من مياه بكر بن وائل ».

(فُرحة الأديب ٦/أ)

وينقض قولَ الغندجاني ما ذكره شارح الديوان ص ٦٣ بأن الصواب (يوم العَيْنَين) لأن =

والحِنو : منعطف الوادي ونواحيه ، وضاحية : بارزة ، والمِيل : جمع أميَل وهو الذي لا سَيْفَ[1] معه ، مثل أحمر وحُمْر ، واضطر إلى تحريك ١٨/أ الزاي فحرّكها ، كما/ قال طرفة :

جَرِّدوا منها وِراداً وشُقُرْ[2]

و (مِيل) خبر ابتداء محذوف كأنه قال : لا نحن مِيل ولا نحن عُزْل . و (ضاحيةً) منصوب على الحال ، والعامل فيه (الفوارس) . والفوارس : في معنى المُقاتِلة . كأنه قال : نحن الجماعة التي قاتلت يوم الحِنو بارزةً ، أي نحن الذين جاهروا بالقتال . ويجوز أن يكون (ضاحية) وصفاً لبقعة ، فيكون ظرفاً . كأنه قال : نحن المقاتلة في بقعة بارزة . والوجه الأول أحب إلي .

= (يوم الحنو) هو يوم ذي قار . وفيه أبلى قوم يزيد بن مسهر الشيباني مهجوّ الأعشى في هذه القصيدة .. أما فطيمة : فهي امرأة عند : النحاس وابن السيرافي والغندجاني والكوفي وكذلك لدى شارح الديوان . وهي اسم موضع عند الأعلم وكذا قال الزمخشري في : الجبال والأمكنة ١٧٨ وهي عند البكري ٧١٣ موضع في ديار بكر ، واحتج لقوله ببيت الأعشى المذكور .

أما فطيمة شارحِ الديوان فهي امرأة من بني سعد بن قيس ، كانت عند رجل من بني سيار وله امرأة غيرها من قومه فتعايرتا ، فعمدت السيّارية فحلقت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيّان واقتتلوا ، فهزَمت بنو سعد بن قيس - قومُ الأعشى - بني سيار .

(١) لا خطأ في الشرح ، ولكن الأفضل منه أن نأخذ فيها بمعنى الجبان الذي لا يثبت على سرج فرسه ؛ فلا يتكرر المعنى . القاموس (مال) ٥٣/٤

(٢) هذا عجز بيت لطرفة في ديوانه ص ٨٠ وفي مختارات شعراء العرب ص ٤٢ من قصيدة قالها يصف تنقله ولهوه . وصدر البيت :

أيها الفتيانُ في مجلسنا

والوِراد : ج وَرْد والأنثى وردة ، وهي صفة الخيل بين الكميت والأشقر . وشُقْر ج أشقر . الصحاح (ورد) ٥٤٦/١

[نصب (ويل) باضمار فعل]

٦٥ – قال سيبويه (١٦٧/١) في : « باب من النكرة تَجري مَجرى ما فيه الألف واللام[١] » : « واعلم أن بعض العرب يقول : ويلاً لك وويلةً وعولةً ، تُجريه مُجرى خيبةً »[٢] .

ذكر سيبويه أنّ بعضهم ينصب (ويلاً) لك ، وقد َقدّم في الباب أنّ هذا الباب ؛ الرفعُ فيه وجه الكلام ، ونَصْبُه بإضمار فعل ، كأنه : ألزمكَ الله ويلكَ ، أو أوقع الله الويلَ ، وما أشبه ذلك .

وأنشد لجرير :

﴿ كسا اللؤمُ تَيْماً خُضْرَةً في جُلودِها فويلاً لِتَيْمٍ من سَرابيلِها الخُضْرِ ﴾[٣]

يهجو جريرٌ بذلك عُمَرَ بن لَجأ التَّيْميَّ وقومَه ، والخضرة[٤] : يريد بها سواد الجلد الذي يضرب إلى الخضرة ، والسرابيل : القُمُص . جعل جلودهم مثل القُمُص عليهم . وأراد أن ألوانهم متغيرة للؤمهم وضعتهم ، (ولعله أراد أنهم لا يغتسلون ولا ينظفون أبدانهم ، فقد تقادم عليها الوسخ وتضاعف فاسودّتْ)[٥] .

---

(١) عنوان الباب لديه (١٦٦/١) : « .. ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء » .

(٢) عبارة سيبويه : « .. ويلا له .. يجريها مجرى خيبة » .

(٣) ديوان جرير ص ٢١٢ من قصيدة قالها يهجو التيم . والرواية فيه :

كسا الله تيماً خُضرةً في وجوهها فيا خِزْيَ تيم ...

ولا شاهد فيه على هذا . وروي البيت لجرير في : اللسان (ويل) ٢٦٥/١٤

(٤) الأخضر : الأخضر والأسود . الأضداد لابن الدهان ص ١٠

(٥) لا مكان لهذا المعنى السطحي الأخير ، وتكفي عبارة الشاعر (كسا اللؤم) ! وجاء في شرح الأعلم قوله : وجعل لها سرابيل سوداً من اللؤم بادية عليهم ، على طريق المثل . وقالوا في الكريم : فلان طاهر الثوب أبيض السربال . =

[النصب على المصدر في التوبيخ بإضمار فعل]

٦٦ - قال سيبويه (١/١٦٩) في : « باب ما ينتصب من المصادر ، كان فيه ألف ولام أو لم يكونا فيه ، على إضمار الفعل المتروك إظهاره »[١] : « وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك : أقياماً يا فلان والناس قعود ! أجلوساً والناس يفرون ! فلا يريد أن يخبر أنه يجلس ، ولا أنه قد جلس ، ولكنه يخبر أنه في تلك الحال جلوس »[٢] . على طريق التوبيخ .

قال العجاج :

أَطَرَباً وأنتَ قِنَّسْرِيُّ

والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ[٣]

= هذا وإن عبارة ابن السيرافي الأخيرة هذه - وقد جعلتها بين قوسين - ليست في المطبوع .

- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٣/٢٢٠ والأعلم ١/١٦٧ والكوفي ٢٩/أ و ٨١/أ وقال الأعلم : « ويلاً بالنصب والأكثر رفعه بالابتداء وإن كان نكرة لأنه في معنى المنصوب . وهو مصدر لا فعل له من لفظه لاعتلال فائه وعينه وما يلزم من النقل في تصريف فعله لو استُعمل » اهـ . فإذا أضيف فليس إلا النصب . وما يرضي المعنى هو النصب على المصدر بفعل مضمر ، لما يبديه من مراد الدعاء بالعذاب وشبهه .

(١) عنوان الباب عند سيبويه (١/١٦٨) بتغيير لفظي طفيف ، وبعده : « .. لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كان (الحذرَ) بدلاً من (احذر) في الأمر » .

(٢) عبارة سيبويه : « .. في هذا الباب .. وأجلوساً .. لا يريد أن يخبر .. قد جلس وانقضى جلوسه .. في جلوس وفي قيام » .

(٣) البيتان في مجموع أشعار العرب ق ٤٠/٣ - ٤ ج ٢/٦٦ من أرجوزة طويلة للعجاج . وجاء في الأول (قَنْسَرِيّ) . وفي أراجيز العرب ١٧٤ وفيه (قِنْسَرِيّ) ورُوي البيتان للعجاج في : اللسان (قسطر) ٦/٤٠٣ و (قنسر) ٦/٤٣٠ والأول للشاعر في : =

(أراد : أتطرب طرباً[1] . على طريق التوبيخ)[2] .

والقِنَّسْرِيّ : الكبير المسن ، ودَوَّارِيّ : أراد بها دَوَّار ، وأدخل عليه ياء النسب . والدوّار : الذي يدور بالناس ينقلهم من حال إلى حال .

[نصب المصادر في الدعاء وسُمع رفعُها]

٦٧ - وقال سيبويه (١٥٧/١) في : « باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره »[3] : « وقد رفعَتِ الشعراء بعض هذا فجعلوه مبتدأ ، وجعلوا ما بعده مبنياً عليه » .

يريد أن بعض المصادر التي تنتصب في الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، قد سُمع فيها الرفع من العرب . قال أبو زبيد الطائيّ :

﴿ أَقَامَ وأَقْوَى ذاتَ يومٍ وخيبةٌ   لأولِ مَن يَلْقَى وشَرٌّ مُيَسَّرُ ﴾[4]

= المخصص ٤٥/١ والثاني في : اللسان (دور) ٣٨٢/٥ و (قفر) ٤٢٢/٦

وفي المخصص ٤٥/١ عن الخليل . يقال : القَنْسَر والقِنَّسْر والقِنَّسْرِيّ الكبير المسن .

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٨٥/١ والمقتضب ٢٢٨/٣ و ٢٨٩ والنحاس ٥٠/ب والإيضاح العضدي ٢٩٢ والأعلم ١٧٠/١ والكوفي ٢٨/ب و ٨٣/ب والمغني ش ١٢ ج ١٨/١ وش ٩٣٤ ج ٦٨١/٢ وشرح السيوطي ش ١٠ ص ٤٨ و ٧٢٢ والأشموني ٧٤٧/٣ والخزانة ٥١١/٤

وألمع سيبويه إلى أنّ (هل) ليست بمنزلة ألف الاستفهام : ملخصُه أن (هل) لا تدل على وقوع الأمر . مثل : هل تضرب زيداً ؟ أما الهمزة فالضرب معها واقع حين تقول : أتضرب زيداً ! مثل : أطرباً ؛ فقد علمتَ أنه قد طرب وأنت توبخه .

(٢) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

(٣) عنوان الباب في الكتاب (١٥٦/١) : « باب ما يُنصب .. » .

(٤) روي البيت لأبي زبيد في وصف الأسد في : المخصص ١٨٤/١٢ وبلا نسبة في اللسان (يسر) ١٦٠/٧

الشاهد[1] فيه على أنه رفع (خيبة) وهو مصدر يُدعا به ، والمصادر التي يُدعا بها تُنصب ، ورفعَه بالابتداء ، و (لِأول مَن يلقَى) خبره .

وصف أسداً أقام في مكان ، وأقوى : لم يجد شيئاً يأكله ، والمُقوي : الذي لا زاد له . وأراد أن الأسد جائع فهو يثب على أول من يلقاه ، والمُيَسَّر : المُعَجَّل[2] الذي لا يحتبس . ويروى : (أغار وأقوى) يريد أنه أغار على قوم حمل عليهم . ويروى : (وغَيٌّ ميسَّر) .

[الظرف – جواز رفعه]

٦٨ – قال سيبويه في الظروف[3] : « وقد يكون في (دونها) الرفع »[4]. يريد أنه يجوز فيه التمكن .

١٨/ب ووقع بعد هذا في الكتاب بيتان ، وقيل إنهما ليسا / من الكتاب . أحدهما بيت ذي الرُّمة :

أفي مِرْيَةٍ عيناك إذْ أنتَ واقِفٌ ... بِحُزْوَى من الأظعانِ أم تَسْتَبينُها

فقال أراها يَحْسُرُ الآلُ مرةً ... فتبدو ، وأُخرى يكتسي الآلَ دونُها[5]

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ والأعلم ١٥٧/١ والكوفي ٢٨/ب و ٨٤/أ . قال النحاس : « ولو جاء بها على الأصل لقال : خيبةً وشراً كما تقول : تعساً » . قلت : ولكنها بالرفع أدلّ على حتمية وقوع الأمر ، وهي بالنصب تشعر بالدعاء .

(٢) (المعجّل) ساقط في المطبوع .

(٣) عنوان الباب لديه في (٤٣/١) : « باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى » . قصد بـ (هذا المجرى) جواز رفعها .

(٤) لم أجد هذه العبارة في كتاب سيبويه ، وكذلك لا وجود لبيتي ذي الرمة فيه .

(٥) ديوان ذي الرمة ق ٨٣/٤–٥ ج ٣ ص ١٧٨٦

يخاطب نفسه ويقول : أتشكُّ عينُك في أنها ليست ترى الأظعان التي تسير؟ أم تستبينها : أم تَتبيَّنُها ، وحُزْوَى[1] : موضع معروف ، والأظعان : الهوادج فيها النساء ، و (من الأظعان) متصل بقوله (أفي مِرية) والآل : ما يكون في أول النهار قُبَيْل السراب ، ويَحْسُر : يذهب ، ويكتسي الآلَ : أي يتغطى بالآل ، يريد أن الآل يستره ، و (دونها) : هو المكان الذي بينه وبين الأظعان ، وفي (تبدو) ضمير من الأظعان . يعني أنّ الآل إذا ذهب رأى الأظعان ؛ وإذا حجز الآلُ بينه وبينها استترت عنه[2] . وقوله (وأخرى) : في موضع نصب على الظرف وهو ظرف من الزمان . والمعنى : ومرة أخرى يكتسي الآلَ دونها[3] ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه[4] .

[في إعراب (عمْرَكَ اللهَ) وأشباهه]

٦٩ – قال سيبويه (١/١٦٢ - ١٦٣) في : « باب من المصادر ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه ، ولكنها مصادر وضعت موضعاً واحداً لا تتصرف في الكلام .. (فقِعْدَكَ) تجري هذا المجرى » . يريد أن (قِعْدَكَ) بمنزلة (عَمْرَكَ) « وإن لم يكن له فعل » يعني وإن لم يكن (لقعْدَكَ) فعل .

يريد أن بعض المصادر قد يُترك استعمال الفعل فيه ، ويكون بمنزلة ما استُعمل فعلُه . فقِعْدَكَ اللهَ بمنزلة وَصفكَ اللهَ بالثبات وأنه لا يزول . يريد سألتُك بوصفك اللهَ بالثبات ، ثم حذفتَ الفعل والتاء . ولا يُستعمل الفعل فيه ولا حرف ، وهو مصدر لا يتصرف ، أي لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلا مضافاً .

---

(١) موضع في ديار تميم . البكري ٢٧٩
(٢) في الأصل والمطبوع : عنها .
(٣) لم يورد هذا الشاهد سوى الكوفي ٨٤/أ
(٤) في الأصل والمطبوع : فحذف الصفة وأقام الموصوف مقامها .

ثم استشهد على استعمال الفعل من (عَمْرَكَ اللهَ) بقول ابن[1] أحمر :

﴿ عَمَّرْتُكِ اللهَ الجليلَ فإنني ألوي عليكِ لَوَ أنَّ لُبَّكِ يهتدي ﴾
هل لامَني من صاحبٍ صاحَبْتُهُ من حاسِرٍ أو دارِعٍ أو مُرْتدي[2]

يخاطب امرأة يقول لها عمَّرتُكِ[3] اللهَ ، أي سألتكِ بوصفكِ اللهَ بالبقاء ، هل علمتِ أن أحداً صاحبَني من الناس لامني على فعل فعلته ، مِن أحدٍ حاسر : وهو الذي لا درع عليه ، أو دارع : وهو الذي عليه الدرع ، والمرتدي : الذي عليه الرداء . يريد أنّ[4] كل من صاحبني على اختلاف أحوالهم وهيئاتهم وأخلاقهم

---

(١) عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد الباهليّ ، شاعر مخضرم معمّر ، أسلم وشارك في الفتوح ، عرف بالفصاحة وكثرة الغريب (ت ٦٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٥٦/١ والأغاني ٢٣٤/٨ والمؤتلف (تر ٧٥) ص ٣٧ وجمهرة الأنساب ٢٤٥ ومعجم الشعراء ٢١٤ والإصابة (تر ٦٤٦٨) ١١٢/٣ والخزانة ٣٨/٣

(٢) ديوان ابن أحمر ق ١٢/٣٠-٣١ ص ٦٠ وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٦٤/١٧ واللسان (عمر) ٢٨٠/٦

(٣) عند سيبويه : بمعنى نشدتكِ اللهَ . وعند الكسائي : سألت الله أن يعمّرك كأنه قال : عمّرت اللهَ إياك . وعند الأعلم : ذكّرتك اللهَ ، فكأنه جعل تذكيره عِمارة لقلبه . وأرى أن تفسير الكسائي أقربها قبولاً واستكمالاً ؛ فالتركيب دعاء بطول العمر . انظر اللسان (عمر) ٢٨٠/٦

– وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٣٢٩/٢ والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦٣/١ والكوفي ٢٩/أ و ٨٤/ب .

ويذكر الكوفي ٢٩/أ للأخفش رأياً مغايراً بأن تقول : « عمرك اللهُ . برفع لفظ الجلالة فاعل والكاف مفعول بمعنى يذكّرك اللهُ بالبقاء » . فلم يستغن إذن عن التأويل بالفعل ، والفعل عمّرتك أكثر انسجاماً مع الأسلوب العربي في الدعاء .

(٤) (أنّ) ليس في المطبوع .

لم يذمني . وقوله : ألوي عليك : أي أعطفُ عليك ، لو أنَّ لبّك يهتدي : أي[1] لو أن قلبك يقبل النصيحة . و (هل لامني) هو جواب عمَرتك الله .

وقال سيبويه في الباب المتقدم (١٦٣/١) : « زعم أبو[2] الخطاب أن (سبحانَ الله) كقولك : براءةَ الله من السوء » .

ذكر سيبويه (براءة) مضافةً إلى اسم الله ، كما يضاف (سبحان) إذا قلت سبحانَ الله . و (براءةً) منونة غير مضافة ، كما تُترك إضافة سبحان[3] قال الأعشى :

﴿ أقولُ لمّا جاءني فخرُهُ سبحانَ مِن علقمةَ الفاخرِ ﴾[4]

فسبحان في هذا البيت غير مضاف ، إلا أن (براءة) منصرف لأنها نكرة وإن كانت منونة ، و (سبحان) لا ينصرف لأنه معرفة وفي آخره الألف والنون[5] .

---

(١) في الأصل والمطبوع (أو) .

(٢) هو الأخفش الأكبر ، أحد شيوخ سيبويه ، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد ، مولى قيس بن ثعلبة (ت ١٧٧ هـ) . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٣٧ وبغية الوعاة ٧٤/٢

(٣) في المطبوع : سبحان الله .

(٤) ديوان الأعشى ق ٣٠/١٨ ص ١٤٣ من قصيدة قالها يهجو علقمة بن عُلاثة ويمدح عامر بن الطفيل ، في المنافرة التي جرت بينهما .

وروي البيت للأعشى في : اللسان (سبح) ٢٩٩/٣ وبلا نسبة في : المخصص ١٥ / ١٨٧ و ١٦٣/١٧

(٥) على هذا الأساس شرحها ابن سِيدة في المخصص ، وذكر البغدادي أن الاستراباذي رد هذا القول ورآه من قبيل المضاف ، أي (سبحانَ الله) حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرد عن التنوين ، وقد ينون في الشعر . كما ذكر رأياً للراغب يقول بأن (سبحان) مضاف إلى علقمة و (من) زائدة . ويضعّف هذا أن العرب لم

١٩/أ الشاهد(١) في البيت على أنه نصب (سبحان) وهو غير مضاف ولم يَصرِفه(٢) . /

وعلقمة هذا الذي ذكره الأعشى ، هو علقمة بن(٣) عُلاثة ، وكان علقمة قد فاخر عامر بن(٤) الطفيل وهو ابن عمه ، وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل .

يقول الأعشى : لما سمعت أن علقمة يفاخر عامراً ، أعظمتُ هذا . وسبحانَ تَبرُّؤاً . يريد تَبرّأتُ من قبح ما فعل علقمة تبرُّؤاً ، يقول : لم أرضَ به وأنكرته .

= تُضف (سبحان) لغير الله أو الرب ، كما أن (من) لا تراد هنا لأن (سبحان) هنا للتعجب و (من) داخلة على المتعجب منه .

ويبرز قول الاستراباذي منسجماً مع الأساليب العربية في الإيجاز المؤدي : سبحان مصدر مضاف يحمل معنى التعجب .

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٨/٣ والنحاس ٥٠/ب والأعلم ١٦٣/١ والكوفي ٢٩/ب و ٣٢/أ و ٨٤/ب والخزانة ٤١/٢ و ٢٥١/٣

(٢) في المطبوع (يُصرّفه) .

(٣) علقمة بن عُلاثة الكلابي العامري ، سيد في قومه ، هجاه الأعشى لمنافرته عامر ابن الطفيل ، تولّى حَوران لعمر بن الخطاب (ت نحو ٢٠ ﻫ) ترجمته في : البيان والتبيين ١٠٩/١ ، ٢٩١ والمعارف ٣٣/١ وثمار القلوب ٣٥٢ ومعجم الشعراء ٣٩٦ وسرح العيون ١٣٥ والإصابة (تر ٥٦٧٧) ٤٩٦/٢ والخزانة ٨٨/١ ، ٨٩ و ٤٣/٢

وانظر ما قاله الأعشى في هجائه في ديوانه ق ١٨-١٩ ص ١٣٨

(٤) عامر بن الطفيل بن مالك العامري مُلاعب الأسنة ، ابن عم لبيد . شاعر سيد في قومه . وفي أمثالهم « أفرس من عامر » أراد الإسلام بشروط ، وتهدد الرسول(ص) (ت ١١ ﻫ)

ترجمته في : السيرة ١٩٤/٣ وما بعدها والشعر والشعراء ٣٣٤/١ والدرة الفاخرة ٣٣٣/١ وثمار القلوب ١٠١ وشرح الاختيارات ١٤٨٦/٣ والخزانة ٤٧١/١ وانظر طرفاً من هذه المنافرة بينهما في الخزانة ٤٩٢/٣

[استعمال المصدر الميمي مكان المصدر]

٧٠ - قال سيبويه (١/١١٩) في باب ما يكون من المصادر مفعولاً : « وكذلك المعصية بمنزلة العِصيان والموجِدة بمنزلة الوِجدان ، لو كان الوَجد يُتكلمُ به »(١) .

يريد أن (المفعَلة والمفعِلة) في هذه المصادر تجري مجرى المصادر التي هي أصل ، وربما تُرِك المصدر الذي هو الأصل على (فَعْل) واكتفوا بـ (المفعِلة) . فمن ذلك (الموجِدة) مصدر وجَدْت على فلان إذا غضبت عليه . والوجد في الحزن : وجدت به وَجْداً إذا حزنت على مفارقته .

وقد أتى الوجد في معنى الغضب ، وهو عندي معنى قول الهُذَلي(٢) .

وتُضْمِرُ في القلب وَجْداً وخِيفا(٣)

وقال ابن أحمر :

لَدُنْ غُدْوَةً حتى كَرَرْنَ عَشِيَّةً ... وَقَرَّبْنَ حتى ما يَجِدْنَ مُقَرَّبا

﴿ تَدارَكْنَ حيّاً من نُمَيْرِ بنِ عامرٍ ... أُسارَى تُسامُ الذُّلَّ قتلاً ومَحْرَبا ﴾(٤)

---

(١) عبارة سيبويه : « وكذلك تجري المعصية مجرى العصيان ، والموجدة بمنزلة المصدر لو كان .. » .

(٢) هو صخر الغَيّ الهذلي من شعراء الدولة الأموية ، متعصب لبني مروان . ترجمته في : ألقاب الشعراء – نوادر المخطوطات ٧/٣٠٠ وأعلام النساء ٣/١٣٧١

(٣) عجز بيت للشاعر رُوي في ديوان الهذليين . القسم الثاني ٧٤ وصدره :

فلا تقْعُـدَنَّ على زَخَّةٍ

وفي أمالي القالي ١/٢١٠ أنّ خِيف جمع خِيفة وهي الخوف ، والزَّخَّة هنا الحقد والغيظ . وروي البيت للشاعر في : اللسان (زلخ) ٣/٤٩٠ و (خوف) ١٠/٤٤٨ وبلا نسبة في : المخصص ١٢/١٢٢ ـ وقد ورد الشاهد في : الكوفي ٢٩/ب ، وقال « وقد حكى سيبويه : ما أنت إلا ضرباً تريد تضرب ضرباً » .

(٤) ديوان ابن أحمر ق ٣/٤ ص ٤٠ ورد فيه البيت الثاني فقط ، أما الأول فقد خلت =

الشاهد[1] فيه قوله (مَحْرَباً) وهو مصدر حَرَبْتُه حَرْباً إذا سلبته ماله .
وصف[2] خيلاً مضت لِلِحاق قوم حتى يدركوهم ، كررن : يعني الخيل ؛ واللفظ للخيل والمعنى لفرسانها ، وقرَّبْنَ : من التقريب في العَدْو ، حتى ما يجدن زيادة على القَدْر الذي يفعلن من العَدْو ، يعني أنهن قد أخرجن جميع ما عندهن من العَدْو ، ولم يبق عندهن منه بقية .
وتداركن لمَّـا غزون حياً من نمير ، وتُسام الذل : تُحمل على فعل ما تكرهه على طريق القهر والإذلال ، و (قتلاً) منصوب بإضمار فعل دل عليه (تسام الذل) كأنه قال بعد قوله : (تسام الذل) : تُقتل قتلاً وتُحرب مَحْرباً .

[نصب الاسم بعد الأدوات المختصة بالأفعال]

٧١ – قال سيبويه (١/٦٧) قال النَّمِر[3] بن تَوْلَب :

﴿ لا تجزعي إنْ مُنْفِساً أهْلَكْتُهُ وإذا هلَكْتُ فعند ذلك فاجْزَعي ﴾[4]

= منه كذلك مقالة د . رمضان عبد التواب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٧ ج ٢/٤٢٢ التي استدرك فيها على الديوان المذكور ط . المجمع ١٣٩٢ – ١٩٧٢

(١) ورد عند سيبويه الثاني فقط وفيه الشاهد ، وقد ورد كذلك في : النحاس ٣٩/ب والأعلم ١/١١٩ والكوفي ١٦٠/أ .

(٢) في الأصل والمطبوع : ووصف .

(٣) شاعر مخضرم معمّر منسوب إلى عُكْل ، أحد الأجواد الفرسان ، يكنى أبا ربيعة ، أدرك الإسلام كبيراً (ت نحو ١٤ هـ) . ترجمته في : المعمّرين ٧٩ والشعر والشعراء ١/٣٠٩ وجمهرة أشعار العرب ١٠٩ والإصابة (تر ٨٨٠٤) ٣/٥٤٢ وشرح شواهد المغني ١٨١ والخزانة ١/١٥٦ ورغبة الآمل ٣/١٩

(٤) روي البيت للنمر بن تولب في : الكامل للمبرد ٣/٣٠٠ واللسان (خلل) ١٣/٢٢٤ و (نفس) ٨/١٢٤ وورد في أبيات للشاعر في شرح السيوطي ص ٤٧٣ وروي بلا نسبة في : اللسان (عمر) ٦/٢٨٢ والمُنْفِس الشيء النفيس .

يقول لامرأته : لا تجزعي على ما أنفقته من مالي أجُود به وأعطي مَن سألني ، فإني إن بقيت اكتسبت وسعيت في أمر المال حتى أناله ، وإنما ينبغي أن تجزعي إذا مُتّ ، لأنه لا يكون لك من يسعى سعيي .

والشاهد (١) فيه على نصب (مُنْفِساً) بإضمار فعل تقديره : إن أهلكتُ مُنفساً أهلكته .

[إعمال (ما) عمل ليس]

٧٢ — قال سيبويه (٢٩/١) في باب (ما)(٢) : « فإن قلت ليس زيدٌ إلا ذاهباً ، أدخلتَ ما يوجب كما أدخلْتَ ما ينفي ، فلم تَقْوَ (ما) في قلب المعنى ، كما لم تَقْوَ في تقديم الخبر » .

يعني أن (ما) على مذهب أهل الحجاز تعمل ما دامت على ترتيب الأصل

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٧٦/٢ والكامل ٣٠٠/٣ وفصيح ثعلب ٨٨ والنحاس ٣٣/أ والأعلم ٦٧/١ والكوفي ٢٥/أ ، ٣٩/أ ، ١٤٦/ب وابن عقيل ش ١٥٧ ج ٣٥٧/١ وعنده برفع (مُنفس) وشرح السيوطي ش ٢٦٣ ص ٤٧٢ وش ٦٤٠ ص ٨٢٩ وعنده بالنصب والرفع والأشموني ١٨٨/١ وعنده بالرفع والخزانة ١٥٢/١

ذكر ابن عقيل أن الاسم يجب نصبه إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط ، وأجاز بعضهم رفعه .

وجاء في تعليق البغدادي على الشاهد بأن الكوفيين يضمرون فعلا رافعاً (إنْ هلك مُنفس) وأما البصريون فقد رووه بالنصب وقدّروا له فعلا ناصباً يفسره المذكور (أهلكت منفساً أهلكته) وهو المقبول لتوافق المعنى ؛ إذ قدرنا فعلاً لا يغاير المذكور الذي أراده الشاعر .

(٢) عنوانه لديه (٢٨/١) : « باب ما أجري مُجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله » .

وبقاء معنى النفي ، فإن أدخلتَ (إلا) بين الاسم والخبر ؛ بطل معنى النفي فبطَل عملُها ، لأن الخبر [يصبح][1] موجباً بدخول (إلا) وإن تقدم الخبرُ على الاسم بطَل العمل ؛ لزوال ترتيب الكلام في الأصل ، وترتيب الكلام في الأصل أن يكون الاسم قبل الخبر .

قال سيبويه (٢٩/١) : « وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق » :

وما أُعيدَ لهمْ - حتى أَتيْتَهُمُ - أزمانُ مَروانَ إذ في وَحْشِها غِرَرُ
﴿ فأَصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمتَهُمْ إذْ هم قريشٌ وإذْ ما مثلَهُمْ بَشَرُ ﴾[2]

الشاهد[3] في إعمال (ما) عملَ ليس مع تقديم خبرها على اسمها . ومدَح

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ليست في المطبوع .

(٢) ديوان الفرزدق ٢٢٣/١ من قصيدة قالها يمدح عمر بن عبد العزيز . وروي الثاني للشاعر في : المخصص ١٦٠/١٦

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/ب وتفسير عيون سيبويه ١١/ب والأعلم ٢٩/١ وأسرار العربية ١٤٦ والكوفي ٢٩/ب ، ٣٩/أ والمغني ش ١٢٢ ج ٨٢/١ وأوضح المسالك ش ١٠٤ ج ١٩٩/١ وشرح السيوطي ش ٥٧٩ ص ٧٨٢ والأشموني ١١١/١ والخزانة ١٣٠/٢

جاء في تفسير عيون سيبويه أن بعضهم ردّ رواية الإعمال ؛ لأن الفرزدق تميمي فكيف يُعمل لغة أهل الحجاز .. فردّ القرطبيّ بأن الفرزدق من علماء العرب بكلامهم ، وممن تأتيه علماء أهل الحجاز ووقف على لغاتهم . ويرى الأعلم أن الفرزدق قصد إلى هذا خدمةً للمعنى ، فلا يبالي مع صيانة المعنى فسادَ اللفظ ، إذ لو قال : ما مثلُهم بشر لتُوُهِّم أنه ينفي عنهم صفة الإنسانية والمروءة ، أما بالإعمال ونَصْب الاسم فقد خلَص المعنى للمدح دون توهم الذم . والشعر موضع ضرورة . وانتهى إلى القول إن سيبويه ممن عُني بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ .

الفرزدق بهذا الشعر عُمرَ[1] بن عبد / العزيز وكان قد وَلِيَ المدينة. ١٩/ب

يقول: ما أعيد لأهل المدينة ولمَنْ بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروان[2] - في الخِصب والسَّعة والخير - حتى وَلِيتَ أنت عليهم، فعاد لهم مثلُ ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم.

وقوله: إذ في وحشها غِرر، يريد: وحشُها لا يَذْعَرُها أحد، فهي في غِرَّة من عيشها. ويقال: هو في غرة من العيش، إذا كان في عيش ليس فيه كَدَرٌ ولا خوف. فأصبحوا[3] بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم.

قال سيبويه (٢٩/١) بعد إنشاد هذا البيت: «وهذا لا يكاد يُعرف» يريد: إعمال (ما) مع تقديم خبرها. وزعم أبو العباس محمد بن يزيد أنّ (مثلهم) منصوب لا على هذا الوجه، وأنه ليس بخبرٍ لـ (ما) وخبر (ما) عنده محذوف. و (مثلَهم) منصوب على الحال، والعامل فيه الخبر المحذوف. كأنه قال: وإذ ما في الدنيا مثلَهم بشر. وأنكر أبو العباس الوجه الذي ذهب إليه سيبويه من تقديم خبر (ما) مع الإعمال حين اضطر الشاعر، وزعم أنّ الخبر محذوف.

وحذْفُ الخبر إن لم يكن عليه دليل في الكلام، أو في الحال التي المُخْبِر

---

(١) خامس الخلفاء الراشدين، ولد ونشأ في المدينة وتولى إمرتها، وولي الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي ١٠١ هـ. ترجمته في: أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ١٨٠/٦ والوصايا للسجستاني ١٦٤ والكامل لابن الأثير ١٥٢/٤ و ١٦١

(٢) مروان بن الحكم، الخليفة الأموي، شهد صفين مع معاوية، تولى إمرة المدينة من ٤٢ - ٤٩ هـ (ت بدمشق ٦٥ هـ) قيل اغتالته زوجه. ترجمته في: أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ١٧٤/٦ والكامل لابن الأثير ٢٢٨/٣، ٢٤٦

(٣) في المطبوع: فأضحوا.

فيها ، لم يَجزْ حذفه . كقولك ـ وقد جرى ذكر رجل فَعَل فعلاً جميلاً ، وأحسنَ إحساناً كثيراً ـ : عَمْرُوٌ . أي هذا الذي ذكرتم عمرو . أو يكون مثل قولك ـ والناس يتراءون الهلال ـ : الهلالُ ، أي هذا الهلال .

فإن لم يكن عليه دليل فحذْفُه قبيح . فيكون أبو العباس قد أنكر حَمْلَ البيت على وجه الضرورة في تقديم الخبر ، وحَمَلَه هو على الضرورة في حذف الخبر .

فإن قال قائل : قد استمر حذف خبر المبتدأ في بابٍ من الأبواب وهو قولك : شُرْبُكَ السَّويقَ ملتوتاً .. قيل له : هذا الحذف يكون في المصادر ، لأن الخبر فيها على وجه واحد يقع ، وهو (إذ كان) [1] و (إذا يكون) فصار كحذف العامل في الظروف وهو (مستقر) لأنه على وجه واحد يقع ، فهو معلوم مُستغنى عن ذكره . وليس كذا حذف [2] الخبر في البيت .

وجملته : أن سيبويه ذكر أن الضرورة في تقديم الخبر مع الإعمال . وأبو العباس يقول : الضرورة حذف الخبر . فيحتاج أن ننظر أَوْلَى القولين بالصواب ، فوجدنا قول سيبويه أَوْلى ، لأنه ليس يحتاج في قوله إلى تقدير شيء محذوف من الكلام .

وفي قول أبي العباس ، الضرورة في حذف الخبر ، وينبغي أن يُحْمَل الكلام في صحته على ظاهر لفظه ، وأنه لم يحذف منه شيء ما أمكن أن يُفْعَل ذلك ، فإن لم يمكن حملنا الكلام على أن فيه محذوفاً .

وإذا كانت الضرورة في الوجهين جميعاً ، فالقول : الذي لا يُحتاج معه إلى تقدير محذوف .

---

(١) في المطبوع : إذا كان .

(٢) في المطبوع : وليس هذا كحذف الخبر .

[الظرف - رفعه على الفاعلية]

٧٣ - قال سيبويه : قال ذو الرمة :

﴿ وغبراءَ يحمي دونُها ما وراءَها ولا يَخْتطِبُها الدهرَ إلا مُخاطرُ ﴾ (١)

الشاهد (٢) فيه أنه رفع (دونها) وجعله فاعلاً لـ (يحمي) و (غبراء) مجرور بتقدير (رُبَّ) كأنه قال : رُبَّ أرضٍ غبراء . يريد أنها مجدبة لا شيء فيها ، ولا يُرى فيها خَضِراً (٣) ، و (دونُها) هو المكان الذي هو أولها ، يحمي : يمنع من السلوك إلى آخرها وقطعها بالسير ؛ لشدته وصعوبة السير فيها ، ولا يركبها إلا من خاطر بنفسه . وجواب (رُبَّ) في بيت آخر وهو :

قطعتُ بخلقاء الدفوف... (٤)

أي بناقة ملساء الجنبين .

[إعراب الاسم بعد (إذا)]

٧٤ - قال سيبويه (٤٢/١) قال ذو الرمة : / ٢٠/أ

---

(١) لا وجود لهذا الشاهد في كتاب سيبويه لدينا ، وهو في ديوان ذي الرمة ق ٣٢/ ٢٩ ص ٢٤٦ وفيه (ولا يختطها) بمعنى يتخطاها ، وكذا عند أبي نصر الباهلي في شرحه للديوان ق ٢٩/٣٢ ج ١٠٢٥/٢ وهي في المطبوع (يختبطنها) وهو توهم إذ لا يؤيدها شرح ابن السيرافي للبيت ..

(٢) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٣٩/أ

(٣) هو الأخضر . قال تعالى : « فأخرجنا منه خَضِرا » الأنعام ٩٩/٦ وانظر الصحاح (خضر) ٦٤٧/٢

(٤) البيت تالٍ لسابقه وبينهما آخر في ديوان ذي الرمة ق ٣١/٣٢ وتمامه :

قطعتُ بخلقاءِ الدفوفِ كأنَّها من الحُقْبِ ملساءِ العجيزةِ ضامرُ

أقولُ لها إذْ شمَّرَ الليلُ واسْتوتْ   بها البيدُ واشتدَّتْ عليها الحرائِرُ

﴿إذا ابنُ أبي موسى بِلالاً بَلَغْتِهِ   فقامَ بفأسٍ بينِ وُصْلَيْكِ جازِرُ﴾[1]

الضمير في (لها) يعود إلى ناقته ، وشمَّر الليل : ذهب أكثره ، واستوت بها البيد : يريد استوى سيرُها في البيد ومضت على قصْد ، واشتدت على الناقة الحرائر : أي الرياح الحارة ، وهي جمع حَرور . والبيد : جمع بيداء وهي الأرض القفر ، وبِلال : هو بِلال[2] بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ .

دعا على ناقته بالنحر والجَزْر إذا بلَغتْه ابنَ أبي موسى . والوِصْلان تثنية وِصْل، والوصل بكسر الواو[3] وإسكان الصاد : ملتقى كل عظمين وهي المفاصل .

---

(١) ديوانه ق ٣٢/٦٠ - ٦١ ص ٢٥٣ . وجاء في عجز الأول (واستنت عليها الحرائر) وفي صدر الثاني (بلال) بالرفع . أما في شرح الديوان للباهلي (١٠٤١/٢) ففيه في صدر الأول : (شمر السير) وفي عجزه (واستنت) كذلك ، كما أنه روى (بلال) بالرفع وأشار في الشرح إلى أنه يروى بنصبها . ومعنى استنّت : اطّردت .

- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٧٧/٢ والكامل للمبرد ١٣٠/١ ، ٣٠٠/٣ والنحاس ٣٥/أ وتفسير عيون سيبويه ١٣/ب والأعلم ٤٢/١ والكوفي ١٣/ب ، ٣٩/ب ، ٢٢٢/أ والمغني ش ٤٣٥ ج ٢٦٩/١ وشرح السيوطي ش ٤١٧ ص ٦٦٠ والخزانة ٤٥٠/١ وذكر الأعلم جواز رفع الاسم بعد (إذا) ونصبه لأنها - وإن كان فيها معنى الشرط - فهي غير عاملة ، ولأن تقديم الاسم على الفعل حسن ، وعلى هذا يصح رفع (ابن) نائباً للفاعل بتقدير (بُلِغ) ويتبعه بالرفع (بلال) وكذلك نصبهما ، أو رفع (ابن) ونصب (بلال) بتقدير فعلين مناسبين . انظر لهذا ما جمع البغدادي .

وعندي أن النصب فيهما جميعاً أجود ، ليكون إيحاء المعاني الجزئية متعاوناً في أداء المعنى المراد ، فابن أبي موسى بلال هو المقصود ، وهو الذي بلغه وصول الشاعر ، والنصب هو السمة المناسبة التي ألِفَها حِسُّنا لموقعه في المعنى .

(٢) أمير البصرة وقاضيها سنة ١٠٩ هـ ولم يكن محمود القضاء ، مات سجيناً ١٢٦ هـ ترجمته في الخزانة ٤٥٢/١   (٣) وفي القاموس بالكسر والضم . انظر (وصل) ٦٤/٤

ومثله قول الشمّاخ :

إذا بَلَّغْتِني وحَمَلْتِ رَحلي عَرَابَةَ فاشْرَقي بدمِ الوتينِ (١)

٧٥ - قال سيبويه (١١٨/١) قال ذو الرمة :

فأنْمِ القُتودَ على عَيْرانةٍ أُجدٍ مَهْرِيَّةٍ مَخَطَتْها غِرْسَها العِيدُ

﴿ نَظّارَةٍ حين تعلو الشمسُ راكِبَها طَرْحاً بعَيْنَيْ لَياحٍ فيهِ تَحْديدُ ﴾ (٢)

وجدت البيت منسوباً في الكتاب إلى الراعي ، ووجدته لذي الرمة .

قال سيبويه (١١٨/١) : « وإن شئتَ نصبته على إضمار فعل آخر ، ويكون بدلاً من اللفظ بالفعل » . يعني إن شئت نصبت المصدر الذي تذكره بعد الفعل ،

---

(١) ديوانه ق ٨/١٨ ص ٢٢٣ من قصيدة قالها يمدح عَرابة الأوسي ، وفيه (وحططْتِ رحلي) .

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى الراعي ، وهو لذي الرمة في ديوانه ق ١٥/١٧ - ١٦ ص ١٣٤ وكذا في شرح ديوانه للباهلي ق ١٥/٤٦ - ١٦ ج ١٣٦١/٢ وفيه في صدر الأول : (عيرانة حَرَجٍ) ومعناها : الضامرة . وفي الديوان في عجز الثاني (بعين) بالمفرد . وفيهما في عجز الثاني (تجديد) بالجيم . والتجديد خطوط سود في قوائمه .

وتبدو لي (تحديد) بالمهملة ، هي اللفظة المناسبة هنا دون غيرها ، خاصة وأن الشاعر يركز جل همه في وصف تطلعات هذه الناقة ، فهي ليست نظارة فحسب بل إنها لتطرح بصرها يمنة ويسرة بحدة وقوة عند الكلال والسير في الهاجرة .. وأين تقع القوائم المخططة من هذه اللوحة الثرية المثيرة أو اللقطة البارعة للشاعر .

وروي الأول لذي الرمة في : أساس البلاغة (عيد) ص ٦٦٥ واللسان (مرط) ٢٧٥/٩ - وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٩/أ والأعلم ١١٨/١ والكوفي ٢٨/ب ، ٣٠/أ ٣٩/ب ، ٨٤/أ وقال النحاس : هذا حجة بأنه لما قال نظارة كان ينبغي أن يقتصر عليه ، ولكنه قال طرحاً فأكد ؛ لأن الطرح هو النظر . فكأنه قال تطرح نظرها طرحاً .

على إضمار غير الفعل الذي لفظتَ به ، ويكون هذا المصدر الملفوظ به كأنه بدل في اللفظ من الفعل الذي نَصَبَه فتقول : سِيرَ عليه سيراً ، وضُرب به ضرباً ، كأنك قلت بعد ما قلت : سير عليه ، وضرب به : يسيرون سيراً ويضربون ضرباً وينطلقون انطلاقاً ، ولكنه صار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل .

ثم مضى سيبويه في كلام بعد هذا إلى أن انتهى إلى ما أنشده المُقَدَّمُ ذكرُه . والذي أنشده هو شاهد على إضمار فعل ناصب للمصدر الذي قد ظهر اللفظ به ، وهو قوله : (طرحاً) ﴿ وجعل ما أضمره بعد قوله : سير عليه (يسيرون سيرا) وضرب به (يضربون ضرباً) مثل إضمار (تطرح) قبل قوله (طرحاً) ﴾(١) .

اسْمِ القتود : ارفعها ، والقتود : خشب الرَّحْل . يريد ارفعها على الراحلة ، شُدَّ الرحلَ عليها . والعيرانة : الناقة المشبَّهة بالعَيْر في نشاطها وخفتها في العَدْو ، ومَهريَّة : من إبل مَهْرةَ بنِ حَيْدان ، والعيد(*) : قبيلة من مهرة يُنسب

---

(١) ما بين القوسين المزهرين ساقط في المطبوع .

(*) عقب الغُنْدِجاني - بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح معنى (العيد) وأنها قبيلة من مهرة - بقوله :

« قال س : جاء العيد . في الشعر ضرورة ، فظن ابن السيرافي أنه تحقيق ، لغباوته بعلم النسب ، وإنما هو العيديّ ابنُ النَّدَغيِّ بن مَهْرة بن حَيْدان . وقال الراعي: من العِيديّ يحملُني ورَحْلي .. »

(فرحة الأديب ٣٤ / أ)

قلت : جاء في لسان العرب (مرط) ٩/٢٧٥ « العيد قوم من بني عقيل ، ينسب إليهم النجائب » .

أما في القاموس (العود) ١/٣١٩ فقد أورد أكثر من جواب فقال : النجائب العيدية أو نسبة إلى العيديّ بن النَّدَغيّ بن مهرة بن حيدان ، أو إلى عاد بن عاد ، أو إلى عاديّ بن عاد ، أو إلى بني عيد بن الآمريّ » اهـ . هذا جانب مما ذكره أئمة المشتغلين باللغة وتفسيرها .. هذا ، والغندجانيّ لم يذكر لنا مستنده في اختياره ذاك !

كرام الإبل إليها، والغِرس : السَّلا ، وهو الجلدة التي تكون على الولد ، ومحطتها غِرسها : نتجتها هذه القبيلة .

فجعل العيد لمّا كان نتاجها عندهم بمنزلة من استخرج الولد ، يريد : محطت العيد هذه الناقة ، استخرجتها من بطن أمها وهي في الغِرس . وتفسير قوله : (مَحَطتْها) هو تفسير على ما رأيته صواباً عندي ، والذي قال بعض الرواة : مخطتها أشبهها . نظارة : يريد أنها تنظر نظراً حاداً من النشاط وقوة النفس حين ينتصف النهار وتكون الشمس على رأس راكبها ، وتطرح طرفها طرحاً ، وتنظر بعين لَياح : وهو الثور الأبيض .

وفي كتاب سيبويه (تحديد) بحاء غير معجمة ، وفي شعره (تجديد) بجيم . أي في هذا الثور طرائق من سواد ، والجُدّة الطريقة والجمع جُدَد . وقوله : فيه تحديد ، أي في نظره تحديد إلى ما ينظر إليه .

[جواز حذف عامل الحال]

٧٦ – قال سيبويه (١/١٧٣) في : « باب ما جرى / من الأسماء التي ٢٠/ب
لم تؤخذ من الفعل ، مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل »[١] : « فأما قول الله عز وجل « بلى[٢] قادرين » فهو على الفعل الذي أظهر كأنه قال : نجمعها قادرين ، حدثنا بذلك يونس[٣] » . ومعنى (فهو على الفعل الذي أظهر) : يريد أنه أضمر (نجمعها) قبل (قادرين) لأنه قد ظهر قبل هذا الكلام : « أيحسب

---

(١) عنوان الباب في الكتاب ١/١٧٢

(٢) سورة القيامة ٧٥/٤

(٣) يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، إمام في النحو من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب وروى عنه سيبويه فأكثر . (ت ١٨٢ وقيل ١٨٩ هـ) . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٢٧ وبغية الوعاة ٢/٣٦٥

الإنسان أنْ لن نجمع عظامه »[1] فدلّ قوله تعالى : (نجمع عظامه) على إضمار (نجمع) قبل (قادرين) .

قال : قوله - وهو الفرزدق - :

ألم تَرَني عاهــدْتُ ربي وإنّني   لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقــامِ

على حَلْفَةٍ لاأَشْتِمُ الدهرَ مُسْلِماً   ولا خارجاً مِن فِيَّ زُورُ كَلامِ[2]

الشاهد[3] على أنه أضمر الفعل قبل (خارجاً) كأنه قال : ولا يخرج خارجاً ، وهو اسم الفاعل في موضع (خروجاً) الذي هو المصدر ، وعَطَف (ولا يخرج) على قوله (ولا أشتم) وجعل (لا أشتم) جواباً للقسم ، والقسم الذي هذا جوابه : (عاهدتُ) كأنه قال : حلفت بعهد الله لا أشتم الدهرَ مسلماً ، ولا يخرج من فيَّ زور الكلام خروجاً . و (لا أشتم ولا يخرج) هما جواب القسم فيما يُستقبل من الأوقات . وقال سيبويه (١٧٤/١) : « ولو حملته على أنه نَفَى شيئاً هو فيه ، ولم يُرد أن يحمله على (عاهدت) جاز ، وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى[4] » .

---

(١) سورة القيامة ٣/٧٥

(٢) ديوانه ٧٦٩/٢ من قصيدة قالها وقد دخل المربد فلقي رجلاً من موالي باهلة يقال له حمام ومعه نِحْي من سمن يبيعه ، فسامه الفرزدق به فقال له حمام : أدفعه إليك وتهب لي أعراض قومي ، ففعل . ويهجو فيها إبليس . أما عند البغدادي ؛ فهي آخر قصائد الشاعر ، قالها آخر عمره تائباً إلى الله عز وجل مما فرط منه .. وفي القصيدة ما يرجح ذلك .

وجاء في عجز الأول (قائمٌ) بالرفع ، وفي صدر الثاني (على قَسَمٍ) وفي عجزه (سوءُ كلام) . وروي الثاني للشاعر في : اللسان (خرج) ٧٤/٣

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٦٩/٣ والكامل ١٢٠/١ و ٣٦١ والنحاس ٥١/أ وتفسير عيون سيبويه ٢٦/أ والأعلم ١٧٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٠٩ و ٢٤٣ والكوفي ١٦/أ و ٣٠/أ و ٤٠/أ والمغني ش ٦٥٥ ج ٤٠٥/٢ والخزانة ٢٧٠/٢

(٤) هو عيسى بن عمر . تقدمت ترجمته في حواشي الفقرة (٣٦) .

يريد أن قوله (لا أشتم) في موضع الحال ، وهو معنى قوله (نَفَى شيئاً هو فيه) أي نفى ما في الحال ولم ينفِ المستقبل . يريد أنه حلف وهو غير شاتم ولا خارج من فيه زور كلام[1] .

وقد أجاز سيبويه الوجهين جميعاً ، والكلام محتمل لهما . وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جواباً لقوله (على حلفة) . ويكون تقدير الكلام : ألم ترني عاهدت ربي على أني أحلف لا أشتم ولا يخرج من فيّ قبيح .

والرّتاج : الباب ، يريد باب الكعبة ، والمقام : مقام إبراهيم عليه السلام . وكان الفرزدق حلف لا يقول الشعر ، وأقبل على قراءة القرآن ، ثم رجع عن هذا .

[الإضافة إلى الظرف الفاصلِ بين العامل ومعموله]

٧٧ – قال سيبويه (٩٠/١) قال الأخطل :

عَرُوفٌ لإضعاف المَرازِىءِ مالَه   إذا عَجَّ منحوتُ الصَّفاة بَخيلُها
﴿ وكَرارِ خلفِ المُجْحَرِينَ جوادَهُ   إذا لم يُحامِ دون أُنْثَى حليلُها ﴾[2]

الشاهد[3] فيه أنه أضاف (كرار) إلى (خلف) . والظرف نَصْبٌ ، إذا نَصَب المفعول على السعة جاز أن يضاف إليه كما يضاف إلى المفعول به .

---

(١) ولا شاهد فيه على هذا التأويل ، والأهم أنه يفسد المعنى . إذ ما قيمة هذا العهد إذا كان يقتصر على اللحظة التي كان يحلف فيها ، والذي أراده الشاعر وتنطق به المناسبة أنه عاهد ربه على ألا يعمد إلى شتمٍ أو بهتان بعد الآن . وفي أحسن التأويلات على ذاك الوجه ، فإننا نفتقر إلى جواب مقبول للقسم (عاهدت) .

(٢) ديوان الأخطل ص ٢٤٤ من قصيدة قالها يمدح همّام بن مطرّف التغلبيّ . وجاء في صدر الأول (المرازيّ) بالتشديد . وفي الثاني : (وكرار خلف المُرْهَقين جواده حفاظاً إذا لم يَحْمِ . .) وجاء في المطبوع (عزوف) بالزاي .

(٣) ورد الشاهد والمسألة بكاملها في الفقرة (٤٩) .

والعَروف : الصبور وهو العارف ، الإضعاف : مصدر أضعَفَ يُضعف من المضعف ، ضعُف الشيءُ وأضعفتُه أنا ، والمرازىء : الأمور التي إذا وقعتْ أوجبت ذهاب المال ، واحدها مَرْزِئَة .

يمدح بذلك همّام بن مُطرّف التغلبيّ (١) يقول : هو صبور على هدّ المرازىء ماله . ومعنى عجّ : صاح وضجّ ، والصفاة : الصخرة ، والمنحوت : الذي يؤخذ منه شيء بعد شيء بشدة .

يقول : هو يعطي إذا ضج من السؤال الرجل الذي يعطي اليسير بعد شدة ،
٢١/أ ويكون ما يؤخذ منه / بمنزلة ما يُنحت من الصفاة ، وبخيلها : يريد أنه بخيل النفس ، و (كرار) معطوف على الأول ، والمرهقون : الذين لحقتهم الخيل . يريد أنه يكرّ جواده خلفهم حتى يستنقذهم . حفاظاً (٢) : محافظ على ما يوجبه الكرم في الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفر عنها ، وذلك إذا عظُم واشتد .

[المصدر النائب عن فعله ـ في الدعاء]

٧٨ – قال سيبويه (١/١٦٠) قال الأخطل :

رفَّعْنَ أصْلاً وعُجْنا من نَجائِبِنا ... وقد تُحُيِّنَ من ذي حاجةٍ سَفَرُ
﴿ إلى امْرِىءٍ لا تُعرِّينا نوافِلُهُ ... أظفرَهُ الله فَلْيَهْنَا له الظَّفَرُ ﴾ (٣)

---

(١) في المطبوع : الثعلبي . (٢) هذه رواية الديوان !

(٣) ديوان الأخطل ص ١١٠ من قصيدة قالها يمدح عبد الملك بن مروان ، ويهجو قيساً وبني كليب . وجاء في صدر الأول (وقَعْنَ أصلا) وفي عجز الثاني (فليهنَى) بالتخفيف . وقد أشار إلى وجود روايات أخرى جاء فيها : (لا تُعدّينا نوافله) و (تُغادينا فواضله) و (تُفادينا فواضله) .

وروي الثاني للشاعر في : المخصص ١٢/١٩١ واللسان (هنأ) ١/١٨٠

يمدح بهذا عبدَ[1] الملك بن مروان ، ورفَّعن : يريد أنهم رفعوها في السير فترفَّعتْ ، أي زادت[2] في السير . وجعل (رفَّعن) بمعنى ترفَّعن وارتفعن . والأصل : العشيّ ، وعُجْنا : عطفنا ، وقيل : عجنا : كففنا بعض سيرها ، وتُحيْن السفر ، يريد : تُحيِّن من صاحب حاجةِ السفر ، أي أنسَى وقتُ سفره .

وقوله (إلى امرىء لا تُعَرّينا) أي تذهب فواضله عنا في وقت من الأوقات . ورواية الكتاب : (إلى إمام تغادينا فواضله) والنوافل : ما يعطيه من الأشياء التي لا تلزمه . والفواضل مثل النوافل .

[إضافة الصفة المشبهة إلى النكرة]

٧٩ - قال سيبويه (١/١٠١) في باب الحسن الوجه[3] ، قال حُمَيد[4] الأرقط :

غَيْرانَ مِيفاءِ على الرُّزونِ

---

(١) أبو الوليد ، فصيح عالم ، عُربت الدواوين في عهده وضبطت حروف العربية (ت بدمشق ٨٦ هـ) . انظر : الوصايا للسجستاني ١٦٠ والكامل لابن الأثير ٩/٤ وما بعدها .

(٢) في المطبوع : ازدادت .

— لم يشر ابن السيرافي إلى الشاهد في بيتي الأخطل ، قال سيبويه (١/١٦٠) : « إذا قال ليهنأ له الظفر فقد قال (هنيئا) له الظفر ، فكل واحد منهما بدل من صاحبه » وهو علة ملازمةِ (هنيئا) النصبَ كما ذكر الأعلم .

وقد ورد الشاهد في : الكامل ٤/٧٢ والنحاس ٤٩/ب والأعلم ١/١٦٠

(٣) وهو في الكتاب (١/٩٩) : « باب الصفة المشبّهة بالفاعل فيما عملتْ فيه » .

(٤) حميد بن مالك التميمي . شاعر راجز إسلامي ، وأحد بخلاء العرب . ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٧/٧ والتبريزي ١٦١/٤ والخزانة ٤٥٤/٢ ورغبة الآمل ١٣٢/٢

حَدَّ الربيعِ أرِنٍ أرُونِ

لا خَطِلِ الرَّجْعِ ولا قَرونِ

﴿ لاحقِ بَطْنٍ بِقَراً سَمِينِ ﴾ [1]

الشاهد [2] فيه أنه قال (لاحقِ بطنٍ) فجعل البطن نكرة بعد نقل الضمير عنه ، ولم يُدخل عليه الألف واللام .

يصف عَيْر وحش . و (غيران) مجرور نعت لاسم مجرور قد تقدم ذكره ، والغيران : من الغَيرة على أتُنه ، والميفاء : المشرف ، يقال : أوفى على كذا إذا أشرف عليه . والأرِن : النشيط ، والأرُون مثله ، والأرَن : النشاط . (لاخطِل الرجع) الخطَل : الاضطراب . يريد أن قوائمه لا تَخْطَل : أي لا تضطرب إذا رجع قوائمه ثم وثب في عَدْوه . وقيل في القَرون : إنه لا يجمع بين خطوتين ، ومعناه عندي أنه لا تقع حوافر رجليه مواقع حوافر يديه .

والقَرا : الظهر ، واللاحق : الذي لحق بطنُه بظهره [3] ، ويريد أنه ضامر البطن لا من هُزال وقلة مرعى ، لكن لشغله بالأتُن وغَيْرته عليها من الفحول .

---

(١) رويت الأبيات الأربعة لحُميد في : اللسان (رزن) ٣٨/١٧ و (وف) ٢٠/ ٢٨٠ وفيها (أحقب) بدل (غيران) والأول والثاني في (أرن) ١٥٢/١٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٤/أ والأعلم ١٠١/١ والكوفي ٤٠/ب و ٤١/ب والأشموني ٣٦١/٢ وقال النحاس : يريد لاحق البطن .

(٣) في المطبوع : (لحقت بطنه ظهرَه) . وهو خطأ بالإضافة إلى أنه مخالف للأصل ؛ لأن (البطن) مذكر كما قال : المفضل بن سلمة في (مختصر المذكر والمؤنث ص ٥٤) وأبو موسى الحامض في (المذكر والمؤنث - فصلة ص ٢٦٨) وكلاهما بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . ونُقل للفراء في كتابه (المذكر والمؤنث ص ١٦) قوله : « والبطن ذكر ، ومن أنثه فهو مخطئ » . انظر حواشي المصدر الأول .

[اسم (ليس) ضمير الشأن]

٨٠ - قال سيبويه (٣٥/١) قال حُميد الأرقط - وكان يهجو الضيف إذا نزل به ، وهو من المذكورين بالبخل وبُغْض(١) الأضياف النازلين . وأراد قوم النزول به ، فأراد دفعهم وصرفهم ، فقالت له امرأته : يا فلان عندنا جُلَّة هَجَرية قد قَحِلت(٢) ، وما أظنك لو ألقيتها إليهم نالوا منها طائلاً فكنتَ قد قرَيتهم . فاحتملها فألقاها إليهم وهو يظن أنهم لا يريدون أكلها ، وكانوا جياعاً فأكبوا عليها إكباباً شديداً . فساءه ما رأى من شدة أكلهم ، وقال لهم : إنَّ هاهنا أيتاماً فدعُوا لهم منها شيئاً ، فأمسك القوم .

فلما كان السَّحَرُ أيقظهم للرحلة ، ثم ساق بهم وهو يقول :

٢١/ب
ومُرْمِلين على الأقتابِ بَزُّهُمُ … مَدارِعٌ وعَباءٌ فيه تفنينُ /
باتوا وجُلَّتُنا الشُّهْريزُ بينَهُمُ … كأنَّ أظفارَهُمْ فيها السَّكاكينُ
﴿ وأصْبَحوا والنَّوَى عالي مُعَرَّسِهِمْ … وليس كلَّ النَّوى يُلقي المساكينُ ﴾(٣)

الشاهد(٤) فيه أنه نصب (كل) بـ (يلقي) وفي (ليس) ضمير الأمر والشأن ، و (المساكين) رفع لأنه فاعل (يلقي) والمرمل : الذي لا زاد معه ، والأقتاب : الرِّحال ، وبَزهم : ما عليهم من الثياب ، والمَدارع : جمع مِدْرَعة ومِدْرَع وهو مُسَبَّح(٥) من صوف ، والمعرَّس : الموضع الذي نزلوا فيه . وقوله : والنوى عالي معرسهم ، يريد أنهم أكلوا التمر وتركوا النوى في الموضع الذي أكلوا فيه .

---

(١) ضبطت في المطبوع : بِعَضٍ !   (٢) جفت ويبست .

(٣) رويت الأبيات في قصيدة للشاعر في : فرحة الأديب ٦/ب . وسيلي نصه .

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٧٣/١ والنحاس ٢٨/ب والأعلم ٣٥/١ والكوفي ٤٢/أ و ٧٤/ب وابن عقيل ش ٦٨ ج ٢٠٢/١ والأشموني ١١٧/١

(٥) وكساء مُسَبَّح : قوي شديد . القاموس (سبح) ٢٢٧/١

وقوله : وليس كل النوى يلقي المساكين ، يريد أنّ من كان شديد الجوع محتاجاً إلى الطعام وليس معه ما ينفقه ؛ فينبغي له أن يأكل التمر مع النوى ، ليَشبع عن قرب ، ولا يأكل تمراً كثيراً . أراد حُمَيد أن يأكل أضيافه التمر بنواه ولا يُلقوا منه شيئاً (*) .

(*) قال الغندجاني معقباً على هذه الفقرة الأخيرة من شرح ابن السيرافي :

« قال س : هذا موضع المثل :

وهل يعلمُ الأدواءَ إلا طبيبُها

« لم يعرف ابن السيرافي نظائر(١) هذه الأبيات ، ولم يحسن تفسير البيت الذي فسره في النوى والمساكين . ومثل هذا من الشعر لا يعرفه إلا من نضج في استقراء الشعر وعُني به . ونظام الأبيات :

١) ومُوْمِلينَ على الأقتابِ بزّهُمُ	حقائبُ وعَباءُ فيه تَفنينُ
٢) مُقدّمين أنوفاً في عصائبِهِمْ	حُجْناً ، ألاَ جُدِعَتْ تلك العرانينُ
٣) أعطوا التنقّبَ في نفرٍ إذا اندفعوا	وكلُّ خيرٍ عليهم بَعْدُ مخزونُ
٤) لا مرحباً بوجوه القوم إذ رَحلوا	كأنهم إذ أناخوا بي الشياطينُ
٥) يُسطّرونَ لنا الأخبارَ إذ نزلوا	وكلُّ ما سطّروا لِلّقمِ تمكينُ
٦) ولو تحرّزْتُ حيثُ العُصْمُ عاقلةٌ	أو حيثُ تَلحَسُ عن أولادها العِينُ
٧) ظننْتُ لا تنتهي عنا ضيافتُهُمْ	حتى نكونَ ومَبْدانا البساتينُ
٨) أرضٌ تُحَمّ بها العِقْبانُ نابتةً	من حيثُ ينبُتُ في الصيفِ العراجينُ
٩) باتوا وجُلّتُنا الشِّهْريزُ بينهمُ	كأنَّ أظفارَهم فيها السكاكينُ
١٠) فأصبحوا والنّوَى عالي مُعرّسِهِمْ	وليس كلُّ النّوى يُلقي المساكينُ =

---

(١) قصد به : خيارها . وإلا فتفضلها (نظام) .

٨١ - قال سيبويه (١ / ٨٣) في باب اسم الفاعل (١) . وقال عمر (٢) ابن أبي ربيعة :

= ومعنى هذا البيت الأخير أنهم قد أكلوا أكثر التمر بنواه حرصاً وشرهاً ، ومع ذلك فقد كوّموا معرسهم بالنوى الذى ألقوه . ويعني بالمساكين هؤلاء الضّيفان ، كأنهم كوّموا : أي اتخذوا لأنفسهم كومة .

أشار إليهم فقال : وليس كلّ النوى يلقي المساكين . وهذا في الإشارة مثل قول الآخر :

سما البرقُ من نحوِ الحجازِ فشاقَني ... وكلُّ حِجاريٍّ له البرقُ شائِقُ

أي هـذا البرق بعينه .

وأخبرنا أبو الندى قال : نزل بحُميد الأرقط بريد من قِبل الحجاج ، فقَرَاه وأكرمه ، فلما أتى بالطعام أقبل أعرابي فسلَّم وجلس ، وجعل يسأل عن الحجاج وحالِه ، فقال له حميد الأرقط : كُلْ ودَعِ الرجل يَطعَم فإنك تسأل عما ليس من بالك . وقال حميد :

إذا ما قرَيْنا واردَ المِصْرِ منهمُ ... تأوَّبَ ناري أصفرُ القَعْبِ قافِلُ

تراءَتْ له ناري بأروقةِ الحِمَى ... ووادي الصَّلَيْبِ دونَنا والأفاكلُ

قال : وأخبرنا ـ رحمه الله ـ قال : بخلاء مضر : الحطيئة والّلعين المِنقري وحميد الأرقط وأبو الأسود الدّيلي » .

(فرحة الأديب ٦/ب وما بعدها)

(١) عنوانه لديه (١/٨٢) « باب من اسم الفاعـل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان منوناً نكرة » .

(٢) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعـة المخزومي أبو الخطاب ، صرف معظم شعره إلى =

وكم مِنْ قتيلٍ لا يُباءُ به دمٌ ومن غَلِقٍ رَهْنٍ إذا لَفَّهُ مِنَى

ومن مالىءٍ عَيْنَيْهِ من شَيْءِ غَيْرِهِ
إذا راحَ نحو الجَمْرَةِ البِيضُ كالدُّمَى [1]

ذُكر أن ابنةً [2] لمروان حجت ، فلما أن قضت نُسُكها ، أتت عمر بن أبي ربيعة وقد غفّلت نفسها في نساء معها ، فحدّثها ، فلما انصرفت أتْبَعَها ، فعادت إليه [بعد] ذلك فأثبتَها [3] فقالت له : لا ترفع الصوت في شعرك ، وبعثتْ إليه بألف دينار فقبلها ، ثم اشترى لها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً ، فأهداه إليها ، فردّته ، فقال : إذن والله أنهبه فيكونَ مشهوراً ، فقبلته ثم انصرفت ، فقال شعراً ، فيه ما تقدم إنشاده .

قوله : وكم من قتيل لا يُباء به دم ، يريد قتيل الهوى لا يباء به دم ، ولا يقتل قاتله . من غَلِقٍ ، الغَلِق : الذي قد حصل للمرتهن فلا يرده ، وأراد : من رهْنٍ غَلِق فقدّم ، وجعل (الرهن) بدلاً من (غَلِق) . يريد : كم من رَهْنٍ

= الشرائف وخاصة إذا حججن . غزا في البحر فمات غرقاً ٩٣ هـ وقيلت أسبابٌ أخرى . ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٥٣/٢ والأغاني ٦١/١ وثمار القلوب ٢٢٣ وسرح العيون ٣٥٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٠ والخزانة ٢٤٠/١

(١) ديوان عمر (ليبسك) ق ٢٩٦/ ١–٢ ج ١٩٨/٢ وجاء في عجز الأول (رهناً إذا ضمه) وهي في المطبوع (رهبٍ) بالباء . وروي البيتان للشاعر في الأغاني ١٤٤/١

(٢) هي أم عمر في الكامل للمبرد ٢٣٠/٢ ، وأم محمد في الأغاني ١٦٦/١ ورغبة الآمل ٢١٨/٥

(٣) صورة العبارة في الأصل : (فعادت إليه ذلك اسها) وما أثبتّه استعنت له بالأغاني ١٦٦/١ ومعنى (أثبتَها) : عرفها حق المعرفة . القاموس ١٤٥/١

غَلِق لا يُرَدُّ على صاحبه (١) ، وعَنَى به : ما يأخذه المحبوب من قلب المحب بمنزلة الرهن الذي قد استُهلك فلا يُرَدّ .

و (من مالىء عينيه من شيء غيره) يريد من النظر إلى نساءٍ هُنَّ لغيره ، ليس له فيهن نصيب ، والدُّمى : الصور ، الواحدة دمية .

[إجراء القول مُجرى الظن]

٨٢ - قال سيبويه (٦٣/١) في : « باب ظننت »(٢) قال عمر بن أبي ربيعة :

قال الخليطُ غداً تَصَدُّعُنا أو شَيْعَهُ فمتى تُوَدِّعُنا

﴿ أما الرَّحيلُ فدونَ بعدِ غدٍ فمتى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنا ﴾(٣)

الخليط : الجيران الذين يخالطون القوم في الموضع الذي هم نزولٌ فيه ، والتصدع : التفرق ، وشَيْعُ الشيء : ما يتلوه . وقوله : (أما الرحيل فدون بعد غد) يريد أنها قالت له بعد أن قالت (غداً أو شَيْعَه) : أما الرحيل فدون بعد غد ، كأنها قالت : نرحل غداً أو بعد غد ، ثم قالت : بل نرحل غداً ، وغدٌ قبل

---

(١) يقال : غَلِق الرهن في يد المرتهن يَغْلَق غَلَقاً إذا لم يستطع الراهن فكاكه في الوقت المشروط . الصحاح (غلق) ١٥٣٨/٤

- لم يشر ابن السيرافي إلى الشاهد ، وهو عمل اسم الفاعل (مالىء) ونصبه (عينيه) على أنه معتمد على موصوف محذوف . أي امرىءٍ مالىءٍ .

وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٣٠/٢ والنحاس ٣٦/أ والأعلم ٨٣/١ والكوفي ٤٢/أ وابن عقيل ش ٣٤ ج ٦٠/٢

(٢) عنوانه في الكتاب (٦١/١) : « باب الأفعال التي تستعمل وتلغى » .

(٣) ديوان عمر (ليبسك) ق ٢٣٢/١-٢ ج ١٦٣/٢ وجاء في نهاية الأول (أفلا تشيعنا) . وروي البيتان للشاعر في : الأغاني ٩٠/١ والأول بلا نسبة في : اللسان (زعم) ١٥٧/١٥ والثاني للشاعر في (قول) ٩٣/١٤ وبلا نسبة في (رحل) ٢٩٦/١٣ .

(بعد غد) كأنها أرادت أن تعرف كيف حاله إذا دنا رحيلها ، وكيف حزنه على فقدها .

الشاهد[1] في عمل (أتقول) كعمل (أتظن) .

[جعل الاسم بمنزلة الظرف]

٢٢/أ **٨٣** - قال / سيبويه (١/١١١) : « وتقول : ذهب الشتاءَ وتصرم الشتاء . وسمعنا الفصحاء يقولون : انطلقْتُ الصيفَ ، أجراه على جواب متى ، لأنه أراد أن يقول : في ذلك الوقت ، ولم يُرِد العدد »[2]. يعني أن ما كان واقعاً من الظروف لعدد ؛ فهو جواب (كم) ، وما كان واقعاً على وقت بعينه ؛ فهو جواب (متى) . وزعم أن الشتاء والصيف في جواب (متى) بمنزلة يوم الجمعة ويوم الخميس وما أشبه ذلك .

قال أبو[3] دؤاد :

فنهَضْنا إلى أشَمَّ كصدرِ الرّ ... رُمحِ صَعْلٍ في حالِبَيْهِ اضْطِمارُ

---

(١) تقدمت هذه المسألة في الفقرة (٥٨) وحاشيتها .

وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢/٣٤٩ والنحاس ٣٢/ب والأعلم ١/٦٣ والكوفي ٥٢/ب و ٩١/ب و ٢٣٢/ب وأوضح المسالك ش ١٩٥ ج ١/٣٢٧

(٢) عبارة سيبويه : « وتقول : ذهب زيدٌ الشتاءَ ، وانطلقتُ الصيفَ ، سمعنا العرب الفصحاء يقولون .. » .

ذكر ذلك سيبويه في باب : « وقوع الأسماء ظروفاً وتصحيح اللفظ على المعنى » (١/١١٠)

(٣) أبو دؤاد الإياديّ ، جارية بن الحجاج . شاعر جاهلي ، أولع بوصف الخيل فشغل أكثر شعره . ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٢٣٧ والأغاني ١٦/٣٧٣ والمؤتلف (تر ٣٤٥) ١١٥ والموشح ٧٢ ومجمع الأمثال (١٨٦) ١/٤٨

﴿ قَد قَصَرْنا الشتاءَ بعدُ عليهِ   فهُوَ للذَّوْدِ أن يُقَسَّمْنَ جارُ ﴾ (١)

الشاهد (٢) : في أنه جعل الشتاء بمنزلة الوقت المعين ، وأجاز بعد إنشاده أن يكون الشتاء والصيف على جواب (كم) وعلى جواب (متى) .

نهضنا : قمنا إلى فرس أشم كصدر الرمح في ضُمْره وصلابته ، صعل : يريد صغير الرأس ، والحالبان : عِرقان مكتنفا السُرَّة ، قد قصَرْنا الشتاء : أي قصرناه في الشتاء ، حبسناه : أي أضمرناه وصُنّاه ، ويجوز أن يريد : قصرنا إبلنا عليه ، ثم حذف المفعول ولم يذكره .

وقوله (بعدُ) يريد بعد أن حبسنا إبلنا عليه في الصيف ، يعني أنهم حبسوا إبلهم عليه في الصيف ثم حبسوها في الشتاء ليُوفرَ عليه اللبن . وقوله (بعدُ) أي بعد الصيف ، فحذف المضاف وجعل (بعدُ) غايةً . والذَّوْد : جماعة يسيرة من الإبل . يقول : الذود التي جعلناها واقفة لما يحتاج إليه من اللبن ، هو جارٌ لها من أن يُغار عليها . لأن صاحبه يركبه إذا أغير على الحي .

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله]

٨٤ - قال سيبويه (٩٤/١) : « وذلك قولك : هما الضاربا زيدٍ والضاربو عمروٍ . وقال الفرزدق » :

---

(١) أورد سيبويه ثانيهما ونسبه إلى عدي بن الرِقاع ، وقد رويا لأبي دؤاد عند الكوفي ٩٣/أ وجاء في ثانيهما : (قد قصِرن .. أن تُقسَّمْن) ورواية النحاس (أن تُقَسَّمْن) . وروي ثانيهما منسوباً إلى أبي دؤاد في اللسان (قصر) ٤٠٩/٦ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/ب والأعلم ١١١/١ والكوفي ٩٣/أ وقال الأعلم : نصب (الشتاء) على الظرف ، أو جواباً لـ (كم) لما فيه من الكمية المعلومة لأنه فصل يقتضي ربع العام .

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ القولِ عني ... ويُدخِلُ رأسَهُ تحتَ القِرامِ

﴿ أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً ... من المُتَلَقِّطي قَرَدِ القُمامِ ﴾ (١)

الشاهد (٢) : في أنه أضاف (المتلقطي) وأصله المتلقطين ، ذهبت النون للإضافة .

ذكَر نسوة أرسل إليهن رسولاً لا يُعلم أنه رسوله ، ولا يكون مثله رسولاً للفرزدق . وأسيّد (٣) : تصغير أسود ، وخريّطة : تصغير خَريطة . يريد : معه خريطة يتلقط فيها من القمامات التي يلقيها الناس بأفنيتهم ، وهي قطع الصوف ، والصوف القرَد : الذي يتعقد منه كأنه فِلْكة أو أصغر منها ، والقِرام : الستر ، والوحي : ما يشار به إشارة لا يصرَّح به لئلا يُفطن به . وقوله (نهاراً) أراد به : يرسِل إليها على يد هذا الأسود الذي يأخذ الصوف والقمامة بالنهار ، لأنه لا يُنكَر أن يدخل البيوت مثله .

[تنازع الفعلين]

٨٥ – وقال سيبويه (١/٣٧) في : « باب الفاعليْن والمفعوليْن » (٤)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/٨٣٥ من قصيدة قالها يمدح هشام بن عبد الملك ، وجاء في عجز الثاني (قرَد القسام) ورويا للشاعر في : اللسان (قرد) ٤/٣٤٧

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢/٢٢٦ والأعلم ١/٩٥ والكوفي ٩٣/ب .

وعند سيبويه أن هذه النون لم تحذف للإضافة ، ولا ليعاقب الاسمُ النون ؛ ولكن حذفوها حين طال الكلام . وكأنّ الفراء يؤكد ذلك حين أورد (قرد) بالنصب والجر وقال : وإنما جاز النصب لأن العرب لا تقول في الواحد إلا النصب فيقولون : هو الآخذ حقّه ، فينصبون (الحقّ) والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد فنصبوا بحذف النون ، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك .

(٣) جاء في اللسان (قرد) ٤/٣٤٧ أنه عنى بالأُسيّد هنا سويداء ، وقال : من المتلقطي قرد القمام ؛ ليثبت أنها امرأة ، إذ لا يتتبع قرد القمام إلا النساء .

(٤) تقدم نظير ذلك في الفقرة (١٧) .

وقال طُفَيْل[1] الغَنَوِيُّ :

وِراداً وحُوّاً مشرِفاً حَجَباتُها بَناتَ حِصانٍ قد تُعولِمَ مُنْجِبِ
وكُمْتاً مُدمّاةً كأنَّ مُتونَها جرَى فوقَها واستشعَرَتْ لونَ مُذْهَبِ[2]

الشاهد[3] فيه على إعمال الثاني وإضمار الفاعل في الأول على شرط التفسير .

والوِراد : جمع وَرْد وهو / الذي ليست حمرته بشديدة ، والحُوّ : جمع ٢٢/ب
أحوى وهو الذي بين الأخضر والأسود والأدهم ، والحَجَبات : أطراف عظام الوِرِكين التي تلي الظهر ، وتُعولِم : تعالمه الناس ،تعارفوه ، عرفه بعضُهم من بعض والمُدَمّى : الشديد الحمرة ، يقال أحمر مدمى ، واستشعرت لون مذهب : جعلته شعاراً لها ، كأنها لصفاء لونها وحسْنه قد لبست لوناً مُذْهَباً .

---

(١) طفيل بن عوف الغنوي . شاعر جاهلي عاصر النابغة ، وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٥٣/١ والمؤتلف (تر ٤٧٢) ١٤٧ و (تر ٦٣١) ١٨٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٦٢ والخزانة ٦٤٣/٣ ورغبة الآمل ١٤٦/٢ ومقدمة ديوانه .

(٢) ديوان طفيل ق ٢٣/١ - ٢٤ ص ٧ من قصيدة قالها في غزوة غنيّ على طيّئ، وأخذها السبايا منها . وروي الأول للشاعر في : اللسان (حدب) ٢٩١/١ والثاني في (كمت) ٣٨٧/٢ و (شعر) ٨١/٦ و (دمى) ٢٩٥/١٨ .

كُمْت جمع أكمت ، و (الكميت) يستعمل للذكر والأنثى على السواء ، والعرب تقول إنه أقوى الخيل وأشدها حوافر . وقال الخليل إنه صُغّر لأنه بين السواد والحمرة ،كأنه لم يَخلص له واحد منها . انظر : شرح أبيات المفصل ١٩٥/أ واللسان (كمت) ٣٨٧/٢

(٣) ورد الشاهد في : شرح الكتاب للسيرافي ٤٥٩/١ والإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم ٣٩/١ والإنصاف ٥٨ وشرح أبيات المفصل ١٩٥/أ والكوفي ٩١/ب و ٢٧٨/أ والأشموني ٢٠٤/١.

[رفع (أهل ومرحب) على الخبرية]

٨٦ – قال سيبويه (١٤٩/١) قال طُفيل :

وكانَ هُرَيْمٌ من سِنانٍ خليفةً وحِصْنٍ ومن أسماءَ لمّا تغيّبُوا
ومن قيسٍ الثاويْ بِرَمّانَ بيتُه ويومَ حَقِيلٍ فادَ آخرُ مُعْجِبُ
﴿ وبالسَّهْبِ ميمونُ النَّقيبة قولُه لِمُلْتَمِسِ المعروفِ أهْلٌ ومَرْحَبُ ﴾ (١)

الشاهد (٢) فيه رفع (أهل ومرحب) ، ورفعه على تقديرِ خبرٍ لمبتدأ محذوف ، كأنه قال : الذي لك عندنا أهلٌ ومرحب ، والذي تستحقه أهلٌ ومرحب ، أو ما أشبه ذلك.

وهؤلاء جماعة من قوم طفيل هلكوا فرثاهم . ورمّان (٣) : موضع بعينه ، وأراد بيته قبره ، وحَقِيل (٤) : موضع معروف ، وفادَ : مات ، والسهب : الفضاء ، والخليقة : الطبيعة (*) .

---

(١) ديوان طفيل ق ٢/٣-٤-٥ ص ١٨ من قصيدة قالها طفيل يرثي فرسان قومه ويذكر وقعتهم بطيّىء . وجاء في صدر الأول (هُرَيْم) وفي صدر الثالث (ميمون الخليقة) . وروي الثالث بلا نسبة في : المخصص ٣١٢/١٢

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٩/٣ والنحاس ٤٧/أ والأعلم ١٤٩/١ والكوفي ٩٢/ب وقال النحاس : هذا حجة في أنه لم ينصب (أهلا ومرحباً) ولم يضمر له فعلاً ، ولكنه رفع . وقد أشار المبرد إلى أنّ هذا البيت ينشد على وجهين : الرفع والنصب .

(٣) جبال لطيّىء محفوفة بالرمل . البكري ٤١٢ والقاموس (الرمان) ٢٢٩/٤ وهو في المطبوع : (رُمّان) بضم الراء .

(٤) من ديار بني تميم (البكري ٢٩٤ و ٥٨١) وهي عنده أرض محدودة ؛ مؤكداً ذلك ببيت الراعي الذي أورده الغندجاني فيما يلي .

(*) قال الغندجاني تعقيباً على شرح ابن السيرافي لهذه الفقرة الأخيرة :

« قال س : هذا موضع المثل : =

. . . .

= غَناءٌ قليلٌ عن عجائزَ جُوَّعٍ   قراطيسُ في أجوافِهِنَّ خُطوطُ

هذا الذي ذكره ابن السيرافي لا يغني فتيلاً ، فمعروفٌ أن هؤلاء رجال لا جِمال ، وهذه مواضع لا براذع ، ولكنْ إذا لم تُعرف قصة هؤلاء الرجال وأيامهم ، وأسماء هذه المنازل بأعيانها وما جرى فيها — لم يكمل معناه .

وفي البيت الأول غلط ، وفي الثالث تصحيف . والصواب :

وكان سنانُ بنُ هُرَيْمٍ خليفةً

بتقديم سِنان على هُرَيم ، لأن هُرَيماً هو الميت ، وسنان هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خَرشَبة بن عُبيد بن سعد بن كعب بن حِلّان بن غَنْم ابن غنيّ . وكان فارساً حسيباً قاد ورأس ، وهو صاحب ابن هَدْم العبسيّ طريد الملك . قال له الملك : كيف قتلته ؟ قال : حملتُ عليه في الكَبْكَبة — يعني معظم الجيش — فطعنته في السُّبَّة ، حتى خرج الرمح من اللَّبَّة .

وهريم عمّ سنان وقد قاد ورأس . وأسماء بن واقد من بني رِياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن حِلان بن غَنْم بن غنيّ وهو من النجوم . وحيصن بن يربوع بن طَريف ، وأمه جَيْدَع بنت عمرو بن الأعرج بن مالك بن سعد بن عوف . وقيس هو ابن يربوع بن طَريف .

وكان قيس هذا قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعنّ تاجي على أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلّى سبيله إلى بلده ، فلقيَتْه طيء بِرَمّان وهو راجع إلى أهله فقتلوه . ثم عرفوه بعد ذلك ، وذكروا أياديَ كانت له عندهم فندموا ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً .

وهو قيس بن جَيْدَع وهي أمه ، وإخوته : هُرَيم وعمرو وحيصن والأعرج ، أمهم جَيْدَع بنت عمرو ، وأبوهم يربوع بن طريف . و (حَقِيل) في بلاد بني =

وقوله : (قوله) مبتدأ ، والجملة التى هي (أهل ومرحب مع المبتدأ المحذوف) في موضع خبر (قوله) ، يريد أنه إذا جاءه مَن يسأله شيئاً سُرَّ به ورحّب وأكرمه ، لأنه يفرح إذا جاد وأعطى .

[تذكير خبر المؤنث حملاً على المعنى]

٨٧ - قال سيبويه (٢٤٠/١) قال طُفيل الغنويّ :

أم ما تُسائِلُ عن شَمّاءَ ما فعلَتْ　　وما تُحاذِرُ من شَمّاءَ مفعولُ

= أسد ، قَتلت فيه بنو أسد الحارثَ بن مويلك الغنوي ، وفي بلاد عُكل مكان آخر يقال [له حقيل][1] وهو غير هذا الموضع ، وهو الذي ذكره الراعي :

من ذي الأبارق إذ رَعَيْنَ حقيلا

وقوله (وبالسهب) هو تصحيف ، والصواب : وبالشهد ، يعني بُدَيْل بن واقد ، وكان أسماء وبُدَيْل ابنا واقد صاحبي الوقائع في طيىء ، وأصابا عشرة كلهم يأخذ لواء قومه يقال لهم بنو حَمَل ، فقالت أختٌ لهم ترثيهم :

١) أيا عينُ إلا ما بكيْتِ بني حَمَلْ　　فوارسَ أبطالاً على شدة الوَهَلْ

٢) لعَمْري وما عمري عليَّ بهيّنٍ　　لقد ذهبَتْ منا غنيٌّ على مَهَلْ

٣) فإنْ تُفنِدِ الأيّامُ غنمَ بنَ واقد　　وأسماءَ تَنْقُفْه الرماحُ على عَلَلْ

ثم إن طيئاً لقيتْ غنياً فأصابت بُدَيْلا ، وكان سيداً رئيساً ، فخاف أن تُمثّل به طيىء لِما أوقع بهم ، وكان مرداس بن مويلك يسعى في أمره ليفتديه فأبَوْا ، فقتل نفسه وقتلوا أسماء . فقال مرداس بن مويلك يرثي بُدَيْلا :

تشكّى إليَّ الأيْنَ والسّأمَ خُلّتي　　وتنْسَيْنَ ما يَلْقى أسيرُ الملاقِطِ ». اه

(فرحة الأديب ٧/أ وما بعدها)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ليست في الأصول .

﴿ إذْ هيَ أَحْوَى من الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ والعَيْنُ بالإثْمِدِ الحارِيِّ مكحولُ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه ذكَّر (مكحول) وهو للعيْن، والوجه أن يقول مكحولة.

وشمّاء: اسم امرأة، فيقول: الذي تحاذر من فُرقة هذه المرأة وهجرها مفعول، تفعله هي. والأحوى: الظبي الذي عيناه كحلاوان. و(هي) ضمير شمّاء وأصله: إذ هي مثل ظبي أحوى. والحُوَّة: بين السواد والخضرة، ولم يُرِد أن الحُوَّة في جسم الظبي وإنما حاجبه. والرِبعيّ: الذي وُلد في الربيع. وأراد أن هذا الظبي بمنزلة ما نُتِج في الربيع لقوّته، وما نتج في الربيع أقوى مما نتج في الصيف. ويجوز أن يجعل (أحوى) للحاجب، كأنه قال: إذ هي ظبي أحوى حاجبُه، ويكون (حاجبه) مبتدأ، و(أحوى) خبره، والجملة وصف للظبي بجعل الحُوَّة للحاجب. والعين مبتدأ، و(مكحول) خبر للعين. والإثمد: هذا المعروف بالكحل، والحاريّ: منسوب إلى الحِيرة.

[إعمال الأول وإهمال الثاني في تنازع الفعلين]

٨٨ – قال سيبويه (٤٠/١) في: «باب إهمال [أحد][3] اللفظين.

قال طُفيل الغنويّ:

---

(١) ديوان طفيل ق ٥/٢–٣ ص ٢٩ برواية متفقة. وفيه: ويروى (إما تحاذر من شماء مفعول) وروي الثاني بلا نسبة في المخصص ٣٨/٦ و ٨٠/١٦

(٢) ورد الشاهد في: الأعلم ٢٤٠/١ والإنصاف ٤١١/٢ والكوفي ٩٤/أ وجاء في المخصص ٨٠/١٦ أن الأصمعي كان يتأوله بقوله: إذ هي أحوى حاجبها مكحول والعينُ بالإثمد. ويبدو تأويل الأعلم أفضل حين قال: حاجبه مكحول بالإثمد والعين كذلك. وتابع فقال: إلا أن سيبويه حمله على العين لقرب جوارها منه.

ولا ضرورة لهذه التأويلات، والعين في معنى الطرف – وهو مذكر – كما ذكر الأعلم.

(٣) زيادة يقتضيها المراد ليست في المطبوع، وعنوان الباب عند سيبويه مختلف على =

تَظَلُّ مَداريها عوازبَ وَسْطَهُ   إذا أرْسَلَتْهُ أو كذا غيرَ مُرْسَلِ
﴿ إذا هي لم تَسْتَكْ بِعودِ أراكَةٍ   تُنُخِّلَ فاسْتاكَتْ به عودُ إسْحِلِ ﴾[1](*)

= أية حال ، ولكن ابن السيرافي يعبر بالمعنى فيوجز . وهو في الكتاب (١/٣٧) « باب الفاعلَيْن والمفعولَيْن اللذين كل واحد منهما يَفعل بفاعله مثل الذي يَفعل به ، وما كان نحو ذلك » .

وقد تقدم الحديث في نظائر من هذا الباب في الفقرات (١٧ و ٨٥) .

(١) أورد سيبويه البيت الثاني فقط ونسبه إلى عمر بن أبي ربيعة ، والصواب أنهما لطفيل الغنوي في ديوانه ق ١٤/٦ - ١٥ ص ٣٧ من قصيدة قالها حين قَتَل الغنويُّ ابنَ عروة الرَّحّال ، فأبت بنو جعفر أخذ دية جعفريٍّ من غنويٍّ ، فارتحلت عنهم غنيٌّ . فقال طفيل في ذلك .

ويروى : (بعود بَشَامة) وفي عجزه (تُخُيِّر) بدل (تنخل) .

(*) عقب الغندجاني على رواية ابن السيرافي لهذين البيتين بقوله :

« قال س هذا موضع المثل :

أَيْهاتَ بين اللؤْم بَوْنٌ والكَرَمْ   أبْعَدُ مما بين بُصرى والحَرَمْ

بين البيتين أبيات كثيرة لم يذكرها ابن السيرافي فينتسبَ نظامُها . والبيت الأول من البيتين في صدره اضطراب ، وصوابه ونظام الأبيات :

١) تَضِلُّ المدارَى في ضفائرِها العُلَى   إذا أرسلت أو هكذا غيرَ مُرسَلِ
٢) كأنَّ الرِّعاثَ والسُّلُوس تصلصلت   على خُشْشاوَيْ جأبةِ القرْنِ مُغْزِلِ
٣) أملَّتْ شهورَ الصيف بين إقامة   ذَلُولاً لها الوادي ورملٍ مُسهَّلِ
٤) بأبطحَ تُلْفِيها فُوَيْق فراشها   ثقالُ الضُّحى لم تنتطِقْ عن تفضُّلِ
٥) يُغَنّي الحَمامُ فوقها كلَّ شارق   غِناءَ السُّكارى في عريشٍ مُظلَّلِ
٦) إذا وردتْ يَسقي بحِسْيٍ رِعاؤها   قصيرِ الرِّشاء قعرُهُ غيرُ مُخْبِلِ =

الشاهد(١) فيه على إعمال الفعل الأول وهو (تُنْخَل) كأنه قال : تُنخل عودُ إسحل فاستاكت به .

والمداري : جمع مِدْرَى وهو الذي يُدْخَل في الشعر ، نحوُ الإصبع وأطول . والعوازب : البعيدة . يريد أن بعض المداري يبعد من بعض لكثافة شعرها وكثرته إذا أرسلته ، يعني إذا نشرت ذوائبها وحلّت ضفائرها فهو كثير ، وإذا ضفرت ذوائبها وعقصت شعرها فهو كثير . يريد أنه كثير على كل حال . والأراك : شجر تُعمل منه المساويك .

---

٧) تزين مَرادَ العيْن ما بين جيْبها ولبّاتها أجوازُ جَزْعٍ مُفصَّلِ
٨) كجمر غضاً هبت له - وهو ثاقبٌ بَروحة لم تَسْتَتِر - ريحُ شَمْألِ
٩) ووحْفٌ يُغادَى بالدِّهان كأنه مَديدٌ غذاه السيلُ من نبْت عُنْصُلِ
١٠) إذا هي لم تسْتك بعود أراكة تُنُخّل فاستاكت به عودُ إسْحِلِ

فانظر الآن كم بين البيتين على ما أورده ابن السيرافي ! » .

(فرحة الأديب ٤٣/أ وما بعدها)

أقول : إن رواية الغندجاني هذه ينقصها البيت الذي جره إلى كل هذا ، وقد توهم أنه هو البيت الذي ورد عنده أولاً ، والصواب أنه بيت آخر وإن اتفق العجز فيهما . والبيت الساقط من روايته هو :

تظلُّ مَداريها عوازبَ وسْطَهُ إذا أرسلَتْهُ أو كذا غيرَ مُرسَلِ

ومكانه قبل البيت الأخير فيما أورده . انظر لذلك ديوان طفيل ق ٦/٥ ، ١٤ ، ١٥ ص ٣٥ وما بعدها .

(١) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم ٤٠/١ والكوفي ٩٢/أ و ٢٧٨/أ والأشموني ٢٠٥/١ وأجاز الكوفي ٢٧٨/أ جرّ (عودِ إسحل) بدلاً من الضمير في (به) تفسيراً للفاعل المضمر . وهو وجه مقبول يغني عن التقديم والتأويل .

فأراد أنها إذا أرادت شيئاً أحضرت لها أشياء حتى تتخير منها ، وأراد أنهـا من نعمتها تتخير / بعض الشجر على بعض ؛ وتطلبُ ألينَ المساويك وأنعمها ، وتَنْتَخِلُ : تَخْتَبِرُ .

[في تكرار الاسم بلفظه الظاهر]

٨٩ - قال سيبويه (٣١/١) قال الفرزدق :

﴿ لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بِتاركِ حقِّـهِ ولا مُنْسِئٌ معنٌ ولا مُتَيَسِّرُ ﴾

أتطلب يا عُورانُ فضْلَ نبيذِهِمْ وعنْدَكَ يا عُورانُ زِقٌّ مُوَكَّرُ[(١)]

الشاهد[(١)] فيه أنه رفع (منسئ) ولم يعطفه على الخبر المتقدم ، ولو عطفه لصار المعطوف على الخبر الأول خبراً عن (معن) الأول ، وكان (معن) الثاني يرتفع (بمنسئ) وما كان لمعن الأول . فرفَعه بالابتداء وجعل (منسئ) خبراً عنه ، وجعل الكلام جملةً معطوفة على جملة .

ويجوز : ولا منسئٍ معنٌ ؛ ويعطفـه على الأول ، ويجعل (معن) الثاني

---

(١) ديوان الفرزدق ٣٨٤/١ - ٣٨٥ و (معن) الوارد في الشعر ليس معنَ بن زائدة المعروف كما توهم الأعلم ، فبينهما عشرات السنين : وفاة ابن زائدة سنة ١٥٨ هـ وتوفي الفرزدق سنة ١١٠ هـ . هذا إلى ما عرف به ابن زائدة من الجود والسماحة . وجاء في الخزانة ١٨١/١ أن معناً المقصود رجل بالبادية كان يبيع بالنسيئة ، ويضرب به المثل في شدة التقاضي ، قال سيار بن هبيرة يعاتب أخويه :

يُؤْذِنُني هذا ويمنـعُ فضـلَه وهذا كَمَعْنٍ أو أشدُّ تقاضيـا

(٢) ورد الشاهد في : النحـاس ٢٧/أ والأعلم ٣١/١ والكوفي ١١/ب و ٩٧/أ والخزانة ١٨١/١

وقال النحاس : أظهر الاسمَ مرتين وهو (معن) وإنما كان حقه أن يقول : ولا منسئ ولا متيسّر .

في موضع ضمير يعود إلى الأول . وإذا أعيد ذكر الاسم بلفظه الظاهر ؛ كان الاختيار أن يُجعل كالأجنبي الذي ليس بالأول ، فلذلك قال : ولا منسىءٌ معنٌ .

والمنسىء : المؤخر . يقول : هو لا يؤخر المطالبة بحقه . (ولا متيسِّر) لا يتيسّر على من يقتضيه بل يتعسر . والموكَّر : المملوء ، والمعنى واضح .

[إعمال الثاني في تنازع الفعلين]

٩٠ — قال سيبويه (٣٩/١) في باب إعمال [أحد] [١] الفعلين : « وإنما قبُح هذا » يريد قبح : مررتُ ومرَّ بي بزيد ، على إعمال الأول « لأنهم جعلوا الأقرب أولى » . يريد أنهم جعلوا الفعل الثاني — الذي هو أقرب إلى الاسم — أولى بالعمل فيه من الفعل الذي هو بعيد عنه . وقال الفرزدق :

وليس بِعَدْلٍ أن أُسبَّ مُقاعِساً ... بآبائيَ الشُّمِّ الكِرامِ الخَضارِمِ

ولكنَّ نِصفاً أنْ سَبَبْتُ وسبَّني ... بنو عبدِ شمسٍ من مَنافٍ وهاشِمِ [٢]

الشاهد [٣] فيه أنه أعمل الثاني وهو (سبني) ورفع به (بنو) .

---

(١) زيادة تقتضيها دقة العبارة ليست في المطبوع . وقد مر شيء من هذا الباب في الفقرات (١٧ و ٨٥ و ٨٨) .

(٢) ديوان الفرزدق ٨٤٤/٢ وهما فيه بيتان فقط . وجاء في أولهما (أن سببت مقاعساً) وفي الثاني (ولكنْ عدلاً لو سببت) .

وعندي أن رواية ابن السيرافي للبيت الأول أجود ، وتنعكس الحال في البيت الثاني فتحسن رواية الديوان ، لأن الفرزدق — كما هو باد — قد تأبّى على مشاتمة مقاعس ، كما أن ذكره لبني عبد شمس وهاشم لا يتجاوز الافتراض .

وروي الثاني للشاعر في : اللسان (نصف) ٢٤٦/١٥

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٢/ب والإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم ٣٩/١ والإنصاف ٥٨ والكوفي ٩٧/ب .

هجا الفرزدق بهذا بني مُقاعس من بني سعد بن زيد مَناة ، واسم مقاعس : الحارث[١] . يقول : إن هجوتهم أو سببتهم إذا سبّوني صاروا كأنهم أكفائي . والشّم : الذين في أنفهم الشمم وهو ارتفاع الأنف وورود الأرنبة . والخضارم : جمع خِضْرِم وهو الكثير العطاء ، النِّصف : الإنصاف . يريد ولكنّ إنصافاً . و (لو)[٢] وما بعدها في موضع خبر (لكنّ) كأنه قال : لكنّ إنصافاً مُسابتي بني عبد شمس . وقوله : من مَناف ، يريد : بني عبد شمس بن عبد مناف ، و (هاشم) معطوف على (عبد شمس) ، وليس بعطف على (عبد مناف) ، لأن عبد شمس هو عبد شمس بن عبد مناف ، وهاشم هو هاشم بن عبد مناف ، وهاشم أخو عبد شمس .

[في نصب (هنيئاً) على المصدر أو الحال]

٩١ – قال سيبويه (١/١٥٩) في المنصوبات[٣] : قال أبو الغِطْريف الهَدّادي[٤] في وقعة كانت بينهم وبين ابن أحمر[٥] :

فأَنْكَحْنَ أبكاراً وغادَرْنَ نِسْوَةً   أيامى وقد يحظَى بِهِنَّ المُعَنَّسُ

---

(١) هو الحارث بن عمرو جد سلامة بن جندل الشاعر ، وإنما سمي مقاعساً لأنهم تقاعسوا عن حلف اختلفوا فيه في إحدى الوقعات . انظر مقدمة ديوان سلامة بن جندل للويس شيخو ص ٧

(٢) (لو) في صدر الشاهد هي رواية الديوان !

(٣) تقدم الباب في الفقرة (٧٨) .

(٤) كذا ضَبطه في الأصل ، ولم تذكره المصادر لدي ، ويفهم من نص ابن السيرافي أنه معاصر لابن أحمر المتوفى سنة ٦٥ هـ .

(٥) تقدمت ترجمته في حواشي الفقرة (٦٩) .

﴿هنيئاً لأربابِ البيوتِ بيوتُهمْ ولِلْعَزَبِ المسْكينِ ما يَتَلَمَّسُ﴾[1]

الشاهد[2] فيه نصب (هنيئاً) بإضمار فعل ، وهو دعاء . كأنه قال : ثبت لهم ما حصل بأيديهم هنيئاً[3] ، ونصَبه على الحال[4] ، وهو مما لا يظهر الفعل فيه . وأراد بأرباب البيوت : الذين لهم الزوجات ، لأنه يقال للمزوَّجة[5] بيت . وهو كما قال الآخر :

أكبَرُ غَيَّرَني أمْ بَيْتُ[6]

و (بيوتهم) رفع من وجهين : أحدهما أن يرتفع بالفعل المضمر الذي نَصَبَ (هنيئاً) . ويجوز[7] أن يكون (بيوتهم) رفعاً بالابتداء و (لأرباب البيوت) خبره . كأنه ابتدأ هذا الكلام بعد مضيّ الجملة التي منها (هنيئاً) .

---

(١) أورد سيبويه ثانيهما بلا نسبة وكذا النحاس والأعلم إلا الكوفي فقد أورد البيتين منسوبين إلى أبي الغطريف الهدادي .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩ / ب والأعلم ١ / ١٦٠ والكوفي ١٠٤ / ب .

(٣) في المطبوع فهنيئاً .

(٤) وخير من ذلك نصبه على المصدر كما قال النحاس ٤٩/ب : هنأه الله هنيئاً ، فهو أوفى تعبيراً عن خواطر التلهف لدى الشاعر ، وأقل حاجة إلى التطويل في التأويل ،

(٥) انظر (بيت) في : اللسان ٣١٩/٢ والقاموس ١٤٤/١

(٦) روي البيت منسوباً إلى رؤبة بن العجاج في : مجموع أشعار العرب – قسم الأبيات المنسوبة إلى رؤبة ق ٢/١٤ ج ١٧١/٣ وفيه :

مالي إذا أنزِعُها صأيْتُ أكِبَرٌ قد عالني أم بيْتُ

وروي بلا نسبة في : أمالي القالي ٢٠/١ والصحاح (بيت) ٢٤٤/١ وأساس البلاغة ص ٧٢ والكوفي ١٠٤/ب واللسان (بيت) ٣١٩/٢ و (صبا) ١٨١/١٩ وفيها جميعاً (أكبر غيّرني) .

(٧) وجه بدون معنى .

٢٣/ب وقوله : وللعَزَب المسكين ما يتلمس ، يريد أن العزب مصروف الهمة إلى امرأة يقضي منها حاجته ، والذي له زوجة لا يهتم بطلب امرأة ، فهو مكتفٍ . /

[تنكير (سبحان) وتنوينه - ضرورة]

٩٢ - قال سيبويه (١٦٤/١) : « وقد جاء (سبحان) منوناً مفرداً في الشعر ، وهذا التنوين هو ضرورة . قال زيد[١] بن عمرو بن نُفَيْل :

لقد نَصَحْتُ لأقوامٍ وقلتُ لهمْ ... أنا النّذيرُ فلا يغرُرْكُمُ أحَدُ

لا تعبُدُنَّ إلهاً غيرَ خالِقِكُمْ ... وإنْ دُعِيتُمْ فقولوا دونَه حَدَدُ

سُبحانَه ثم سُـبحاناً نعوذُ بهِ ... وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ »[٢]

البيت في الكتاب منسوب إلى أمية ، والذي رأيته ما قدمتُ ذكره ، والحَدَد : المنع. يقول : دون عبادة آخر غيرِ الله عز وجل مَنْع ، أي نحن نمتنع أن نعبد غير الله تعالى . وقوله : نعوذ به ، أي كلما رأينا إنساناً يعبد غير الله تعالى أو يَضِلُّ عنه ، عُذْنا نحن بتعظيم الله تعالى وتسبيحه حتى يعصمنا أن نضلَّ كما ضلَّ من عَبَدَ غيره .

---

(١) من قريش ، وابن عم عمر بن الخطاب ، رغب عن عبادة الأوثان ، وراح يطلب الدين الصحيح فقتـل في الشام ١٧ ق هـ . ترجمته في : المعارف ٥٩ والأغاني ١٢٣/٣ وجمهرة الأنساب ١٥٠ والخزانة ٩٩/٣

(٢) اضطرب أمر الرواة في صاحب هذه الأبيات . فمنهم من نسبها إلى زيد ، وغيرهم إلى أمية ، وآخرون إلى ورقة بن نوفل وأعرض بعضهم عن نسبتها إلى أحد :

فهي لزيد في اللسان (حدد) ١١٨/٤ ، ولأمية عند : سيبويه ١٦٤/١ ، واللسان (سبح) ٣٠٠/٣ و (جد) ١٠٥/٤ و (جود) ١١٣/٤ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ١١٥/١ والمخصص ٨٦/١٤ و ١٦٣/١٧ ولورقة بن نوفل في : الأغاني ١٢١/٣ والخزانة ٣٧/٢ وبلا نسبة في : المقتضب ٢١٧/٣ والنحاس ٥٠/ب .

ويروى (سبحاناً[1] نعود له) أي تسبيحٌ مرةً بعد مـــرة ، والجوديّ والجُمُد : جبلان .

[حذف نون (لكنْ)]

٩٣ – قال سيبويه (٩/١) في ضرورة الشعر ، قال النجاشيّ[2] :

فقلتُ له : يا ذئبُ هل لكَ في أخٍ ... يُواسي بلا منٍّ عليكَ ولا بُخْلِ
فقـــال : هداكَ اللهُ للرُّشْدِ إنما ... دَعوْتَ لِما لم يَأْتِهِ سَبُعٌ قبلي (*)
« فلستُ بآتِيهِ ولا أستطيعُـــهُ ... ولاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضْلِ »[3]

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٧/٣ والنحاس ٥٠/ب وشرح السيرافي للكتاب (خ) ١١٥/١ والأعلم ١٦٤/١ والخزانة ٣٧/٢ و ٢٤٧/٣

وقال الأعلم : الشاهد في قوله (سبحاناً) وتنكيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن يضاف إلى ما بعده ، أو يُجعل مفرداً معرفة .

(٢) هو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، أمه حبشية فنسب إليها . شاعر مخضرم كثير الهجاء رقيق الدين . اختار له أبو تمام في الحماسة الصغرى ق ١٨٣ وق ٣٥٥ (ت نحو ٤٠ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٢٩/١ والخزانة ١٠٦/١ و ٣٦٨/٤

(*) روي البيتان فقط للنجاشي في : فرحة الأديب ٤٣/ب ثم قال الغندجانيّ :

« قال س : هذا موضع المثل : لا يعرف الهَيَّ مِن الجَيِّ » .

وسقط الرد بكامله بعد ذلك في الأصول لدي ، وأكدتْ ذلك عبارة للناسخ على الهامش تقول (هنا سقط) .

(٣) رويت الأبيات في : شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٠١ في أبيات للنجاشي . وفيها (ولا مستطيعه) وكذلك في الخزانة ٣٦٧/٤ وفيه (في فتى) بـدل (في أخ) وروي الأول بلا نسبة في المخصص ١٨٩/١٥ واللسان (أثر) ٦٣/٥ والثالث في (لكن) ٢٧٦/١٧ .

الشاهد[1] فيه أنه حذف النون من (لكنْ) لاجتماع الساكنين ، والوجه أن يحرّك لالتقاء الساكنين ولا يحذف ، ولكنه حذَف مضطراً .

وكان النجاشي عرض له ذئب في سفره ، فحكى أنه دعا الذئب إلى الطعام وقال له : هل لك في أخٍ — يعني نفسَه — يواسيك في طعامه بغير مَنٍّ ولا بخل؟ فقال له الذئب : إنما دعوتَني إلى شيء لم تفعله السباع قبلي من مؤاكلة الآدميين ، وهذا لا يمكنني فِعاله ، ولست بآتيه ولا أستطيع فعله ، ولكن إنْ كان في مائك الذي معك فَضْلٌ عما تحتاج إليه فاسْقني .

[في المفعول معه]

٩٤ - قال سيبويه (١/١٥٣) في باب المفعول معه[2] ، قال شَقيق[3] ابن جَزْء بن رِباح الباهليّ (يرد على جَحْل[4] بن نَضْلَة الباهليّ)[5] :

أتوعِدُني بقومِكَ يا ابْنَ جَحْلٍ   أُشاباتٍ يُخالُونَ العِبـــادا

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣/أ والأعلم ١/٩ وشرح الأبيات المشكلة ٩ وشرح ملحة الإعراب ٦٨ والكوفي ١٠٥/أ والمغني ش ٤٨٥ ج ١/٢٩١ وأوضح المسالك ش ١٠٠ ج ١/١٩٣ وشرح السيوطي ش ٤٦٤ ص ٧٠١ والأشموني ١/١٣٦ والخزانة ٤/٣٦٧

(٢) تقدم الباب في الفقرة (٢٩) .

(٣) أحد بني قتيبة ، فارسُ ميّاس وهي فرسه . قال فيه الشعراء معجبين بفرسه وفروسيته . انظر : أنساب الخيل ٨٢ ورغبة الآمل ٨/٢٤

(٤) ورد اسمه (جَحْل) بتقديم الجيم في : الكتاب ١/١٥٣ والكامل للمبرد ٣/١٤٦ والمؤتلف (تر ٢١٢) ص ٧٢ وورد باسم (حَجْل) بتقديم الحاء في : التذكرة السعدية ١٤٥ ورغبة الآمل ٧/٥٥ وجاء في الكامل أنه كان يحدّث النعمان بن المنذر المتوفى نحو ١٥ ق هـ .

(٥) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

﴿ بما جَمَّعْتَ مِن حَضَنٍ وعَمْروٍ وما حَضَنٌ وعَمْروٌ والجيادا ﴾

إذا خَطَرَتْ بنو سعدٍ ورائي وذادوا بالقنـــا عني ذِيادا [1]

الشاهد أنـه نصب (الجياد) لأنه مفعول معه ، والعامل فيه مقدر محـذوف تقديره : وما يكون حَضَنٌ وعمروٌ والجيادا [2] ، معناه مع الجياد.

والأشابات : الأخلاط من الناس الذين لا خير فيهم ، يُخالون : يُظنون أنهم عبيد. و(أشابات) منصوب على الذم بإضمار فعل . كما قال :

أقارِعُ عَوْفٍ لا أحاولُ غيرَها وجوهَ قُرودٍ تبتغي مَن تُجادِعُ [3]

ويجوز أن ينتصب على الحال . والأول أحبّ إليّ. وقوله (بما جمّعتَ) في صلة فعل آخر ، كأنه بعد البيت الأول قال : أتوعدني بتجميعك حضَناً وعمْراً. ويجوز أن يكون (ما) بمعنى (مَن) ويكون بدلاً من (قومك) ، وأبدل بإعادة العامل.

---

(١) أورده سيبويه الأول والثاني بلا نسبة ، والأبيات لشقيق في فرحة الأديب (٨/ب) كما سيلي . وروي الثاني بلا نسبة في : اللسان (حقن) ٢٨٠/١٦

(٢) وتقديره عند الأعلم : وما حضن وعمرو وملابستها الجياد ، وكذا قال النحاس . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلم ١٥٣/١ والكوفي ١٠٥/أ .

وقال الأعلم : نصب (أشابات) على الذم ، ويجوز أن يكون بدلاً من القوم . قلت : ولكنّ نصْبها على الذم أقوم للمعنى ؛ ففيه تجديد مثـير لحيوية البيت بالإبانة عن شعوره نحو القوم .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢١/٣ ص ٥٠ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان ابن المنذر . وفيه (كلاب) بدل (قرود) . وأقارع عوف ممن وشى به وهو قـريع بن عوف بن كعب التميمي .

وحصْن وعمرو والجياد(1) : قبائل (*) .

---

(١) جعل الجياد قبيلة ، مع أنه قال في الشاهد إنها منصوبة مفعولاً معه ، مما يفهم منه أنها تعني الخيل ؛ إذ قال في التقدير : « وما يكون حضن وعمرو والجيادا ، معناه مع الجياد » . فالحال سهو لا جهل وغباوة ..

(*) قال الغُنْدِجاني معقباً على هذا الشرح لابن السيرافي :

« قال س هذا موضع المثل :

كُرِّمي إلى أهْلِكِ ياعجوزُ إنْ بياعَ اللّيلِ لايجوزُ

هذا أفضح ماجاء به ابن السيرافي ، وذلك أنه ذكر أن الجياد قبيلة . وهذا يدل على غباوة تامة وجهل ظاهر ؛ لأن الجياد ههنا عتاق الخيل . يقول : ماهؤلاء وعتاقَ الخيل ؟ أي ليسوا فرسان الخيل العتاق .

وقوله : وعنى بالعباد ههنا العبيد ، خطأ أيضاً . فإنما عنى بالعِباد قوماً كانوا يجتمعون على باب النعمان خَوَلاً من كل قبيلة . شبّه هؤلاء بأولئك ، أي أنهم أخلاط.

والبيت الأول فيه خبط أيضاً ، وذلك أنه قال : (أتوعدني بقومك يابن جَحْلٍ)

وإنما الخطاب لجحل نفسه لا لابنه ، فكيف يقول يابن جحل ! والصواب :

أتوعدني برهطك ياجُحَيْلا

وفي الأبيات التي أوردها تقديم وتأخير وخلل كثير ، وستأتيك على نظامها بمعونة الله .

قال جَحْل بن نَضْلة يجيب شَقيق بن جَزْء الباهلي :

١) لقد مَنَّتْكَ نفسكَ يابْنَ جَزْءٍ أحاميقاً سيُسْرِعْنَ النفَادا

٢) أردْتَ لكي تشتت أمرَ قومٍ وحاولْتَ القطيعةَ والفسادا

٣) فمهلًا يا شَقيقُ فإنَّ حربي تكونُ لمن يُلَقّحُها فَسادا =

[الرفع على الاستئناف إيثاراً للمعنى]

٩٥ - قال سيبويه (١٤٢/١) قال عَوْج(١) بن حزام الطائي :

هل تعرفُ اليومَ رَسْمَ الدارِ والطَّلَلا ... كما عرفْتَ بجَفْنِ الصَّيْقلِ الخِلَلا / ٢٤/أ
رسماً كَسَتْهُ الليالي بعد جِدَّتِهِ ... دُقاقَ تُرْبٍ سَفَتْهُ الرّيحُ فانتخلا
وكلُّ أسحمَ رجّافٌ له زَجَلٌ ... واهِي العَزالي إذا ما انْهلَّ أو وَبَلا

= ٤) وكم من معشرٍ قد حاربونا ... عَبَاءاتٌ لهم مُجلَبَة نَآدا
٥) فلم يكُ غيرَ أنْ شاموا سَناها ... فكان مُبينُها خيلاً تعادا
٦) عليها من بني عمرو كهولٌ ... وشبان يَهُزُّونَ الصِّعادا
٧) فظلّوا يخصِفونَهُمُ بسُمْرٍ ... كما نظَمْتَ في الخُلُل الجرادا
٨) فآبوا بالرجال مُجنَّبيها ... يسوقون الطرائفَ والتِّلادا
٩) ونَصْرُكَ نازحٌ عني بطيءٌ ... كأنْ بكُمْ إلى جَدْلي جُوادا

فأجابه شَقيق بن جزء فقال :

١) سَرَحْتُ على بلادِكُمُ جيادي ... فأدّتْ منكُمُ كُوماً جِلادا
٢) بما لم تشكُروا المعروفَ عندي ... وإنْ شئتُم تعاوَدْنا عِوادا
٣) أتأملُ أن تساويَ حيَّ أعْيا ... وصَحْباً ، خابَ ما ترجو وزادا
٤) بما جُمِّعَتْ من حِصْنٍ وعَمْرٍو ... أشاباتٍ يُخالونَ العِبادا
٥) إذا خَطَرَتْ بنو سعدٍ ورائي ... وذادوا بالقنا عني ذِيادا
٦) رأيتَ الموتَ دوني فانتهيْتُمْ ... ولم تستطِعْ دعائمها الشِّدادا
٧) أتوعدني برهطِكَ يا جُحَيْلاً ... وما عَمْرُو بنُ حِصْنٍ والجيادا ».

(فرحة الأديب ٨/أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

﴿ دارٌ لمَرْوَةَ إذْ أهلي وأهلُهُمُ بالكامِسِيَّةِ نَرْعى اللهْوَ والغَزَلا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه رفع (دار) ، والذي قبله : (هل تعرف اليوم رسم الدار) فلم يجعله بدلاً مما قبله ، واستأنف الكلام به فقال (دارٌ) رفع ، وجعله خبر ابتداء محذوف . كأنه قال : هو دارٌ لمَروة . والكامسية[3] مكان بعينه[4] .

ويروى (بالكامسيات) والطلل : ما شخص من آثار الدار ، والخِلل : جلود تُنقش وتلبس جفونَ السيوف ، وربما أُذهبت[5] .

يشبهون آثار الديار بالخِلل التي تكون على جفون السيوف ، لأجل النقوش التي فيها والخطوط ، وواحدة الخِلل خِلّة . والأسحم : الأسود ، وأراد كل سحاب أسحم ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، والرجّاف : السحاب الذي يضطرب، والزجل : الصوت ، يعني أنه سحاب فيه رعد . والعزالي : جمع عزلاء وهي المَزادة ، و (واهٍ) غير مشدود . شبّه مايجيء من قطر المطر بمنزلة مايخرج من فم المزادة، وانهلّ : انصب ، ووَبَل : جاء وابلُه ، والوابل : المطر الذي يجيء بشدة . نرعى اللهو : نُقبل على الاشتغال باللهو والغزل ؛ كما تقبل الماشية على المرعى .

---

(١) ذكر سيبويه البيتين الأول والرابع ونسبهما إلى عمر بن أبي ربيعة ، وألحقهما محقق ديوانه بالشعر المنسوب إليه ، وهما فيه بلا ثالث . وجاء في عجز الرابع (بالكانسية) ، وأغلب الظن أن محقق الديوان استند في إلحاقهما إلى قول سيبويه لا غير ..
ووردت الأبيات الأربعة عند الكوفي ١٠٥/أ منسوبة إلى عويج بن حزام الطائي .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣/ب والأعلم ١٤٢/١ والكوفي ٣٨/ب و ١٠٥/أ .
وذكر الأعلم أنه رفع (دار) على الاستئناف لما تقدمه من ذكر يدل عليها ، ولو نصب على : (أعني أو أذكر) لكان حسناً .

(٣) في رواية سيبويه (بالكانسية) وفي اللسان (كوس) ٨٣/٨ : الكُناسة والكانسية موضعان . وأنشد البيت . انظر الجبال والأمكنة ص ١٩٤

(٤) في المطبوع : مكان بعيد . (٥) أي حُلّيت بالذهب .

[النصب على المعنى دون البدل مما قبله]

٩٦ – قال سيبويه (١/١٤٥) في المنصوبات ، قال الدُّبيري(١) :

يا رِيَّها يومَ تُلاقي أَسْلَما ... يومَ تُلاقي الشَّيْظَمَ المُقَوَّما
عَبْلَ المُشاش وتراه أَهْضَما ... عَبْدَ كرامٍ لم يكُنْ مُكرَّما
تحسَبُ في الأُذْنَين منه صَمَما ... قد سالَمَ الحياتُ منه القَدَما
﴿ الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما ﴾ ... وذاتَ قَرْنَيْنِ زَحوفاً عِرْزِما(٢)

الشاهد(٣) فيه أنه نصب (الأفعوان) ومابعده بإضمار فعل ، ولم يجعله بدلاً من الحيّات .

---

(١) معروف الدبيري ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٨١ وقال : أنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان . انظر الأخير ص ١٩٩

(٢) أورد سيبويه الأبيات (٨٠٧٠٦) ونسبها إلى عبد بني عبس .

والأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ١٨/٥١ ، ١٩ ، ٢٠ ج ٢/٨٩ في القسم المنسوب إلى العجاج . وهي تقابل الأبيات الثلاثة الأخيرة في النص . ووردت الأبيات كلها عند الكوفي ١٠٦ / أ منسوبة إلى الدبيري ثم ذكرها اللسان (ضمز) ٧ / ٢٣٣ و (ضرغم) ١٥/٢٤٩ والعيني ، والسيوطي في شرح شواهد المغني ، وقد تحيروا جميعاً في أمر نسبتها بين الشعراء : مساور بن هند العبسي وأبي حيان الفقعسي والعجاج والتدمري والدبيري وعبد بني عبس . والله أعلم بالصواب .

ورُوي البيتان ٦ و ٧ بلا نسبة في : المخصص ١٦ / ١٠٦ واللسان (شرع) ١٠/٤٠ و (شجم) ١٥/٢١١

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣/١١ والمقتضب ٣/٢٨٣ والنحاس ٤٤/ب وشرح الكتاب للسيرافي ٦/٣٣ والأعلم ١ / ١٤٥ وشرح الأبيات المشكلة ٧٦ ، ٢٤٤ والكوفي ٣٢ / أ ، ١٠٦ / أ والمغني ش ٩٦٩ ج ٢/٦٩٩ والعيني ٤/٨٠ وشرح السيوطي ش ٨٧٧ ص ٩٧٣=

قوله باريها : يريد باريّ الإبل ، وهذا يقولونه إذا وثقوا بالري ، كأنه إذا عرفوا أن الساقي جَلْد يتقْوى على الاستقاء لها وإروائها قالوا : باريّها ، فنادَوه كأنه حاضر ، وهو على طريق التعجب من كثرة استقائه وصبره حتى تَروى الإبل .

و (أسلم) اسم الرجل الذي يرعاها ويستقي لها ، والشيظم : الطويل ، والمقوّم : الذي ليس فيه انحناء ، عبل المُشاش : غليظ العظام ، والأهضم : الضامر البطن ، وهو عبد قوم كرام ولم يكن مكرماً ، لأنه يرعى ويقوم بمصلحة الإبل .

تحسب في الأذنين منه صمماً : يعني أنه إذا كلمته لم يُجِبْ في أول مايُكلَّم ؛ لأنه مقبل على شأنه في مصلحة الإبل ، مشغول القلب به ، فهو لا يسمع حتى يكرَّر عليه القول . وأراد أنّ وطْأه شديد ، إذا وطِىء على أفعى أو حية قتلها ، فهي إذا أحسّت بوطئه تنحّتْ عن طريقه .

والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجاع الشجعم ، وذات قرنين : الأفعى القرناء ، و [هو][1] ضرْب من الأفعى يكون له قرن من جلده ، زعموا . وليس كالقرون التي تكون لذوات الظِلف ، والزَّحوف من الأفاعي : التي إذا مشت كأنها ترجف[2] ، والعِرزِم الكبيرة .

[النصب على الدعاء بإضمار فعل]

٩٧ - قال سيبويه (١٥٩/١) : « ويدلك على أنه يريد بها الداهية » - يريد أنه يدلك أن قول القائل (فاها لفيك) أن الضمير المؤنث يريد به الداهية ،

= والأشموني ٣٩٩/٢ وقال الأشموني : « نصب (الأفعوان) وهو بدل من (الحيات) وهو مرفوع لفظاً ، لأن كل شيئين تسالما فيها فاعلان مفعولان » . أي نصب على المعنى ، ويصح النصب بإضمار فعل (أعني) وهو أجود في المعنى مع القصد في التأويل .

(١) زيادة يقتضيها السياق ليست في المطبوع . (٢) في المطبوع : ترحف .

كأنه قال فاالداهية لفيك ـ قولُ عامر(١) بن جُوَيْن الطائيّ :

وداهيَةٍ من دواهي المَنـو... نِ يَحْسَبُها الناسُ لا فَالَها / ٢٤/ب

دفعْتُ سَنا برقِها إذْ بَدَتْ وكنتُ على الجَهْدِ حَمّالَها (٢)

يريد : وربّ داهية عظيمة من دواهي المنون والتلف ، يحسبها الناس لا فالها . يريد أن الناس لا يتوجهون لمعرفتها والعلم بدفعها ، ولا يصح لهم كيف يصنعون فيها ، فهي بمنزلة الحي الذي لا ينطق ، فلا يُعرف ما يريد ، فلا يُتَوجَّه لدفعه والتلطّف في صرفه .

وقوله (لا فالها) في موضع المفعول الثاني لـ (يحسبها (٣)) و (من دواهي المنون) نعت لـ (داهية) . ولقائلٍ أن يقول : إن الضمير المتصل بـ (يحسبها) هو المفعول الأول ؛ وقوله : (من دواهي المنون) في موضع الثاني و (لا فالها) وصف لـ (داهية) . والقول الأول أعجب إليّ . و (فا) منصوب بـ (لا) كما ينتصب النكرة في النفي و (لها) خبر (لا) .

واضطر (٤) إلى أن استعمل (فا) في غير الإضافة ، وهو بمنزلة قول العجاج :

---

(١) شاعر جاهلي قديم ، فارس فاتك معمر ، نزل به امرؤ القيس إثر نجاته من غزوة المنذر لكندة ، فكاد عامر أن يغدر به . قتله بعض بني كلب . انظر : أسماء المغتالين ـ نوادر المخطوطات ٦/٢٠٩ والمعمرون للسجستاني ٥٣ والخزانة ١/٢٤ ورغبة الآمل ٦/٢٣٥

(٢) أورد سيبويه أولها بلا نسبة ، وفي عجز الأول (يرهبها الناس) والبيتان لعامر ابن جوين الطائي في : شرح الكوفي ١٠٦/ب وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٢/١٨٥ واللسان (فوه) ١٧ / ٤٢٤ وجاء في المطبوع في عجز الأول (يرهبها الناس) تأثراً برواية سيبويه .

(٣) في الأصل والمطبوع لـ (حسبتُ)

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/ب والأعلم ١/١٥٩ والكوفي ١٠٦/ب . وقال النحاس : يخبرك أنه جعل فماً للداهية .

خالَطَ من سَلْمَى خَياشِيمَ و فَا[1]

ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، ويكون (فا) مضافاً إلى ضمير الداهية ، وتكون اللام مقحمة ، ويكون مثل قولهم : لا أبا لك . والخبر محذوف تقديره (لا فالها) أو (فيما يعلمه الناس) أو ما أشبه ذلك .

والسّنا : ضوء البرق . يريد أنه دفع شرها والتهابَ نارها حين أقبلت ، وكان هو حمّال ثقلها .

[النصب على المصدر باضمار فعل]

٩٨ - قال سيبويه (١٧١/١) في المنصوبات ، قال المُغيرة[2] بن حَبْناء :

بَلَوْنا فَضْلَ مالِكَ يا ابْنَ لَيْلَى فلم تَكُ عندَ عَثْرَتِنا أخانا

كأنَّ رِحالَنا في الدّارِ حُلَّتْ إلى عُفْرِ اللَّهازِمِ مِن عُمانا

﴿ فكيفَ جَمَعْتَ مسألةً وحِرْصاً وعند الفقر زَحّاراً أنانا ﴾[3]

---

(١) البيت في : أراجيز العرب ص ٥٠ من أرجوزة للعجاج . والشاهد اضطرار الشاعر إلى استعمال (فا) بغير إضافة .

وروي البيت للعجاج في : المخصص ١٣٦/١ واللسان (نهى) ٢٢٠/٢٠ و (ذو وذوات) ٣٤٤/٢٠ - وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٤٠/١ والكوفي ١٠٦/ب وأوضح المسالك ش ٦ ج ٢٨/١ وأشار المبرد إلى أن بعضهم لحّن العجاج في هذا وقال : ليس عندي بلاحن لاضطراره إلى ذلك . أما عند ابن هشام فالإضافة منوية . أي « خياشيمها وفاها » . وهو أجود إذ يقيم المعنى بلا تكلف .

(٢) المغيرة بن عمرو التميمي ، وحبناء أمه ، يكنى أبا عيسى وكان أبرص . شاعر إسلامي محسن ، انقطع إلى آل المهلب يمدحهم . استشهد بخراسان ٩١ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٠٦/١ والأغاني ٨٤/١٣ والمؤتلف (تر ٣٠٦) ص ١٠٥ ومعجم الشعراء ٣٦٩ والخزانة ٦٠١/٣ ورغبة الآمل ١٢/٣

(٣) أورد سيبويه البيت الثالث بلا نسبة . والأبيات للمغيرة بن حبناء في : شرح =

الشاهد[1] فيه أنه نصب (زحاراً أنانا) بإضمار فعل .

يخاطب المغيرة بذلك أخاه صخراً ، وأتاه يسأله شيئاً فلم يعطه . يقول : بلوناك وعندك فضلُ مالٍ حين احتجنا إلى من يرفدنا ويقوم بشأننا ، فلم ننتفع به ، ولم تُعطنا منه شيئاً ، كأن رحالنا - لمّا وافينا إليك وحططناها عن إبلنا - حُطّت عند رجل من أهل عُمان ، بعيد النسب منا لا يعرفنا .

والعُفْر : جمع أعفر وهو الأبيض ، واللهازم : جمع لِهْزِمة[2] ، يريد أنه شيخ من أهل عُمان ، يريد من الأزد . فكيف جمعت هذه الأخلاق المذمومة ، تحرَص وتسأل وأنت غنيٌّ ، وإن افتقرتَ شكوتَ وتوجعت ولم تصبر ؟!

[إعمال اسم الفاعل على نية التنوين]

٩٩ - قال سيبويه (٩٥/١) قال شُرَيْح[3] بن عِمران من بني قُريظة ، ويقال : إن الشعر لمالك[4] بن العجلان الخزرجيّ :

بينَ بَني جَحْجَبَى وبين بني زيدٍ وأنّى لجاريَ التَّلَفُ
﴿ الحافظو عورةَ العشيرةِ لا يأتيهُمْ من ورائهِمْ وَكَفُ ﴾[5]

= الكوفي ١١٥/ب والأول والثالث للشاعر في : اللسان (زحر) ٤٠٨/٥ وفي عجز الأول (عند عسرتنا) والثالث للشاعر في (أنن) ١٦٨/١٦ وفيه (أراك جمعت مسألة وحرصا) وعجزه بلا نسبة في : المخصص ١٤١/٢

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥١/ أ والأعلم ١٧١/١ والكوفي ١١٥/ب . وقال الأعلم : نصب (أنانا) على المصدر المؤكد . والمعنى تزحر أنينا . وهو حسن في أداء معنى وافٍ بعبارة أوجز .

(٢) وهي الناتىء تحت الأذن . (٣) لم تذكره المصادر لدي .

(٤) شاعر فارس مقدام ، أعزّ أهل يثرب في الجاهلية . انظر الأغاني ١٨/٣ وما بعدها .

(٥) أورد سيبويه ثانيها ونسبه فقط إلى رجل من الأنصار . والشعر لمالك بن العجلان =

الشاهد[١] فيه على[٢] أنه حذف النون من (الحافظون) ونصب (عورة العشيرة) ولم يحذفها للإضافة .

وجَحْجَبَى : بطن من الأنصار ، وبنو زيد : بطن منهم أيضاً . يريد أن هؤلاء يمنعون مِن ضَيْم من يجاورهم ويكون في ذمتهم[٣] . (فأنّى لمن يجاورني

٢٥/أ التلف) : أي كيف يتلف أو كيف يضيع له مال . لأن مَن يكون / هؤلاء أنصارَه لا يقدم أحد على إتلافه أو إتلاف شيء من ماله .

و (الحافظو) مرفوع لأنه مدح ، وهو مرفوع على خبر مبتدأ محذوف ،

= في : جمهرة أشعار العرب ١٢٢ من قصيدته المسماة المذهّبة ، ولم يَرِد فيها البيت الثاني ، بل ورد في مذهبة أخرى لعمرو بن امرىء القيس ، وقد تداخلت بعض أبيات القصيدتين للشبه بينهما في الوزن والقافية والجو العام وكثير من المعاني الجزئية ، وقد أورد البغدادي قدراً صالحاً من هاتين القصيدتين في الخزانة ١٨٩/٢ وما بعدها . فارجع إليها ثمة .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٢/ب والإيضاح العضدي ١٤٩ والأعلم ٩٥/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢١٢ والكوفي ٩/أ و ١١٨/أ و ١٥٢/ب والأشموني ٣٠٩/٢ والخزانة ١٨٨/٢ و ٣٣٧ و ٤٨٣ و ٤٠٠/٣ و ٤٧٣

وقال النحاس : نصب على معنى : والحافظون عورةً ، بِنِيّة التنوين . وقال ابن خلف في الخزانة ١٨٨/٢ : « فكأنه قال : الذين حفظوا عورةً ، لأنها في معنى الموصولة » وجعل الأعلم حذف النون استخفافاً ، لطول الاسم . وقال ابن السراج في الخزانة : « ولو جر لكان الجيدَ الصواب » .

وعندي أن النصب – في هذه الحالة – أقرب إلى أداء المراد من المعنى ، لما فيه من إشعار بقيامهم بالأمر وفعلهم له .

(٢) (على) ساقطة في المطبوع .

(٣) في الأصل والمطبوع : (في ذمته) وهو سهو .

كأنه قال : هم الحافظو عورة (*) . وعورة العشيرة : الموضع الذي تخاف العشيرة

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من نسبة هذين البيتين ، وما قاله في إعراب (الحافظو) فقال :

« قال س هذا موضع المثل :

إنَّ بني الأحمر من فَزارَهْ لا يَرْهَبون أبَنَّةً وعَارَهْ

لو كان ابن السيرافي يرهب عاراً ، ويتَّقي من مَخزاة ، لما رضي لنفسه أن يفسر الشعر بيقال وأظن ويروى وأشباه ذلك .

البيت الثاني لعمرو بن امرىء القيس في كلمة له ينهى مالك بن العجلان عن الحرب . والبيت الأول من قصيدة أخرى ، ولا تعلُّق له بالبيت الثاني ، فجاء بهما وبقائلها خبط العشواء . وأبيات عمرو بن امرىء القيس :

١) يامالِ والسيِّدُ المُعَمَّمُ قد يُبْطِرُهُ بعضُ رأيه السَّرَفُ
٢) لا يُرفعُ العبدُ فوق سُنَّته والحقُّ يوفَى به ويُعترَفُ
٣) إنَّ بُجَيْرا عبدٌ لغيركُمُ يامالِ ، والحقُّ عنده فقِفوا
٤) فسوف يأتي الوفاءُ معترفاً بالحقِّ فيه لكم فلا تَكِفوا
٥) نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلِفُ
٦) نحن المكيثون حين نُحْمَد بالـ . . . مَكْثِ ونحنُ المَصاليتُ الأُنُفُ
٧) الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهمُ من ورائهِمْ وَكَفُ
٨) واللهِ لا تَزْدَهي عشيرَتَنا أُسْدُ عرينٍ مَقيلُها الغرَفُ
٩) إذا مَشَيْنا في الفارسيِّ كما تمشي جِمالٌ مَصاعِبٌ عُطُفُ
١٠) نمشي إلى الموت من حفائظِنا مشياً ذريعاً وحُكْمُنا نَصَفُ
١١) إنَّ سُمَيْراً أبَتْ عشيرتُهُ أن يَغرموا فوق حق ماتطفوا =

أن تؤتى منه . وأراد أنهم لا يفعلون فعلاً تُعاب به عشيرتهم . والوكف : الأمر الذي يُكسِب مأثماً أو عيباً أو عاراً .

[نصب الاسم بعد (إنْ) على المصدر بإضمار فعل]

١٠٠ – قال سيبويه (١٣٤/١) في المنصوبات . « وأما قول الشاعر[١] :

لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ فاكذِبَنْها فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ

قال سيبويه : « فهذا محمول على (إمّا) وليس على الجزاء كقولك : إنْ حقاً وإنْ كذباً »

يريد سيبويه أنّ (إنْ) في هذا البيت يراد بها (إمّا) التي تُذكر مع حروف العطف ، وتكون لأحد الشيئين ، فاضطر الشاعر فحذف (ما) فبقي (إنْ) وأصلها عنده أنها مركّبة من : إنْ وما ، فلما اضطر حذف أحد الشيئين وهو (ما) فبقيت (إنْ)

وإنشاد الكتاب كما ذكرتُ لك على أنّ الخطاب لمذكّر . والشعر لدريد[٢] :

= ١٢) أو يُصدِروا الخيلَ وهي حافلةٌ تحت صُواها جماجم جُفُفُ
١٣) أو تَجْرَعوا الغيظَ مابدا لكُمُ فمارِسوا الحروب حيث تَنْصَرِفُ
١٤) إني لأَنْمي إذا نَمَيْتُ إلى عِزٍ رفيعٍ وقومُنا شُرُفُ
١٥) بيضٌ خِفافٌ كأنّ أعينَهُمْ يَكحلُها في الملاحم السَّدَفُ» .

(فرحة الأديب ٤٣ / ب ومابعدها)

(١) هو دريد بن الصِمّة كما سيذكر ذلك ابن السيرافي .

(٢) دريد بن الصِمّة من بكر بن هوازن ، الشاعر الفارس المشهور ، عُمّر طويلاً وقتل على الشرك يوم حنين ٨ هـ . ترجمته في : أسماء المغتالين ـ نوادر المخطوطات ٦ / ٢٢٣ والمعمرون ٢٧ والأغاني ١٠ / ٣ والمؤتلف (تر ٣٣٩) ص ١١٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٣٩ والخزانة ٤ / ٤٤٦ ورغبة الآمل ٣ / ١٥٥

أَسَرَّكِ أنْ يكونَ الدَّهرُ وجهاً ... عليكِ بسيِّئِهِ يغدو ويَسْري

وأنْ لا تُرْزَئي أهلاً ومالاً ... يَضُرُّكِ هُلْكُه ويطولَ عُمْري

﴿فقد كذَبَتْكِ نفسُكِ فاصْدُقيها ... فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صبرِ﴾ [1]

ويروى: فاكذبيها. يخاطب امرأته يقول لها: إن كنتِ تظنين أو تحدثك نفسك بأن الدهر يُقبل عليك بخيره أبداً، فاصدقيها. وهو معنى قوله: وجهاً عليك (*).

---

(١) أورد سيبويه البيت الثالث بلا نسبة. والأبيات لدريد بن الصمة في: فرحة الأديب ٦٠/أ وسيلي نصه.

(*) قال الغندجاني بعد أن بلغ ابن السيرافي هذا الموضع من شرحه:

« قال س: هذا موضع المثل:

حفظْتَ شيئاً وغابتْ عنكَ أشياءُ

لم يكن غرض دريد في ضربه هذا المثل، وخطابِه به امرأته إلا معنى جعل هذا الاستطراد، وهو أنه يرثي بهذا الشعر معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد أخا الخنساء، قتلته بنو مُرّة. والأبيات:

١) ألا بَكَرَتْ تلومُ بغيرِ قَدْرِ ... وقد أحْفَيْتِني ودخلتِ سِتْري

٢) فإلا تَتْرُكي عَذْلي سَفاهاً ... تَلُمْكِ عليَّ نفسُكِ أيَّ عَصْرِ

٣) أسرَّكِ أن يكونَ الدهرُ سَدَّى ... عليَّ بشرِّهِ يغدو ويَسْري

٤) وألاَّ تُرْزَئي نفساً ومالاً ... يَضُرُّكِ هُلْكُهُ في طول عُمْري

٥) فقد كذَبَتْكِ نفسُكِ فاكْذِبيها ... فإنْ جزَعٌ وإنْ إجمالُ صَبْرِ

٦) فإنْ الرُّزْءَ يوم وقفتُ أدعو ... فلم يَسْمَعْ معاويةُ بنُ عَمْرو

٧) رأيتُ مكانَه فعرضْتُ زَوْراً ... وأيُّ مَقيلِ زَوْرٍ يابْنَ بَكْرِ

٨) على إرَمٍ وأحجارٍ وصِيْرٍ ... وأغصانٍ من السَّلَمات سُمْرِ =

والسيب : العطاء ، يغدو ويسري : يأتيك بالنهار والليل ، وأنك لاتصابين في أهل ولا مال يضرُّكِ ويؤذيك فقدُه ، ويطول عمري معكِ ، ونعيش أبداً ،فقد كذبتكِ نفسك في هذا الذي حد ثتكِ به ومنَّتْكِ دوامَهُ من السلامة والغنى ، فاصدقيها أنتِ عن الأمر وعرِّفيها كيف تجري حال الناس جميعاً ، وأنه لا بد من الموت والمصائب حتى تترك هــذا التمني .

ووجه الرواية : فاكذبها ، أي حدِّثيها من الأمور بما تهواه ، وصدِّقيها فيما تتمناه ، وإنْ كان ماتحدِّثينها به كذباً ، حتى يَصلح أمر دنياكِ ، واعتقدي فيه صحة ماقلتُ لك ، وأنه لابد من الذهاب والفناء .

و (جزعاً) منصوب على إضمار فعل(١) ، كأنه قال : فإما تجزعين جزعاً ،

=

٩) وبُنيانُ القبور أتى عليها طِوالُ الدَّهْرِ من سَنَةٍ وشهرِ

١٠) ولو أممتُه لأتى حثيثاً سريعَ السَّعْيِ أو لأتاك يجري

١١) بشِكَّةِ حازمٍ لا عيبَ فيه إذا لَبِسَ الكُماةُ جلودَ نَمْرِ

١٢) فإما تُمْسِ في جَدَثٍ مُقيماً بمَسْهَكَةٍ من الأرواح قَفْرِ

١٣) فعزَّ عليَّ هُلْكُكَ يا بنَ عَمْرٍو ومالي عنكَ من عزمٍ وصبرِ».

(فرحة الأديب ٤٤/أومابعدها)

ثم أوردها البغدادي نقلا عن نص الغندجاني ، وقام بشرح غوامضها في الخزانة ٤ / ٤٤٤

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٤٧١ و ٢/٦٧ والمقتضب ٣/٢٨ والنحاس ٤٢/أ و ١٠٣ / أ وتفسير عيون سيبويه ٢٣/ ب والأعلم ١ / ١٣٤ والكوفي ١٩ /ب و ٣٦ / ب و ١١٨ / أ والخزانة ٤ / ٤٤٢

وقد جعلها النحاس من باب (حذف كان مع اسمها) بقوله : « يريد فإما أن يكون الأمر جزعاً أو يكون إجمالَ صبر . وهذا على غير الجزاء » . أما الأعلم فيرى أنه =

وإما تُجْمِلين صبراً . ويجوز الرفع على أنه خبر ابتداءٍ محذوف ، كأنه قال : فإما أمرُها جزعٌ ، وإما أمرها إجمالُ صبر .

[العطف بالرفع بالواو بمعنى (مع)]

١٠١ — قال سيبويه (١/ ١٥١) في باب من أبواب (مع) : « كيف أنت وقصعةٌ من ثريد ، وما شأنُك وشأنُ زيد » . يريد أنه يُقدَّم اسمٌ يُعطف عليه مابعد الواو ، كما تقول : أقائمٌ زيدٌ وعمروٌ ، يعني أن الاسم الذي بعد (كيف) مبتدأ ، والذي بعد الواو معطوف عليه و (كيف) خبر عنهما .

قال المُخَبَّل[١] السَّعْديُّ :

﴿ يا زِبْرِقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنت ـ وَيْبَ أبيكَ ـ والفَخْرُ ﴾[٢]

يهجو الزبرقانَ[٣] بنَ بدر وهو ابن عم المخبّل ، وكلاهما من بني سعد . ووَيْب

= لم يجز أن يكون (إنْ) هنا شرطاً لوقوع الفاء قبلها . لمنعها أن يكون جواب الشرط فيما قبله .

وواضح أن المعنى قوياً مؤدياً إلى جانب النصب على المصدر . أي إما جزعاً وإما إجمالاً .. وما تأوله النحاس يحيل التركيب إخبارياً ضعيف الروح والتأثير .

(١) اسمه ربيعة بن مالك التميميّ يُكنى أبا يزيد ، شاعر مخضرم معمَّر ، توفي في خلافة عمر أوعثمان رضي الله عنهما. ترجمته في : الشعر والشعراء ١/ ٤٢٠ والأغاني ١٣/ ١٨٩ والمؤتلف (تر ٦٠٤) ١٧٧ وشرح الاختيارات ١/ ٥٣٣ والخزانة ٢/ ٥٣٥

(٢) انظر لتخريج البيت ونسبته ماورد في الحاشية (١) الفقرة (١٧٧) .

(٣) اسمه حِصن بن بدر ، ولقب بالزبرقان لحسنه ، سيد في الجاهلية وصحابي مكرم في الإسلام (ت نحو ٤٥ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء ـ نوادر المخطوطات ٧/ ٣٠٤ والمؤتلف (تر ٣٩٧) ١٢٨ وجمهرة الأنساب ٢١٨ والإصابة (تر ٢٧٨٢) ١/ ٥٢٤ والخزانة ١/ ٥٣١ .

بمعنى ويل ، وقيل إنهم قالوا ذاك لقبح استعمال الويل عندهم فغيروه .

الشاهد[1] فيه أنه عطف (الفخر) على (أنت) .

[ذِكر المفرد وإرادة الجمع]

٢٥/ب **١٠٢** - قال سيبويه (١٠٧/١) / قال المُسيَّب[2] بن زيد مَناة أحد بني عَبيد ، حين غزا حنظلةُ بن الأعرف الضَّبابيُّ ، فأخذ غلاماً من غنيٍّ، ثم [أخذه][3] أحدُ بني عَبيد ، فباعه ، فخفي شأنه زماناً ، ثم ظهرت عليه غنيٌّ فأخذوه في بيت خَتَنٍ له من بني جعفر ، فقتلوه ، فبلغهم أنَّ الأعرف يتبعهم يُوعِدُهم . فقال المسيَّب:

مالكَ يا أعرفُ تبتغينا
وقد تَقَبَّضْتَ على أخينا
إنْ نكُ عَقَّبْنا فقد بُدينا
أو يَكُ مقتولاً فقد سُبينا
أو تكُ مجدوعاً فقد شُرينا
أو تكُ مفجوعاً فقد دُهينا
﴿ في حلقكم عظمٌ وقد شَجينا ﴾[4]

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلم ١٥١/١ والكوفي ٣٨/ب و ٥١/ب والخزانة ٥٣٥/٢

(٢) لم تذكره المصادر لديَّ . (٣) زيادة يقتضيها الخبر ليست في المطبوع .

(٤) ورد عند سيبويه البيتان الرابع والسابع ولم ينسبها ، والأبيات للمسيب في شرح الكوفي ١١٩ / ب والرابع والسابع للشاعر في : اللسان (شجا) ١٩ / ١٥٠ وهما بلا نسبة في : المخصص ٣١/١ و ٣٠/١٠ ، والسابع بلا نسبة في اللسان : (نهر) ٩٦/٧ و (سمع) ٢٨/١٠ و (أمم) ٢٩١/١٤ و (عظم) ١٥ / ٣٠٤

الشاهد[1] قوله : (في حلقكم) فوحَّد وهو يريد (في حلوقكم) فذكر الواحد في موضع الجمع .

يقول : مالك تبتغينا تطلب أن توقع بنا مكروهاً ، وقد تقبَّضتَ على أخينا: يريد أنه قبض على الغلام الذي أسره ، فبقي في يديه حتى استخرجوه . وإن نك عَقّبنا : يعني فعلنا بك فعلاً بعد فعلك بنا ؛ فقد بدئنا . يقول بدئنا بمكروهٍ فعقّبنا كِفاءً به .

أويك مقتولاً : يريد إن يك هذا الرجل الذي هو ختنك قد قتلناه ، فقد سُبي منا غلام . أوتك مجدوعاً : بمنزلة من قُطع أنفه ، لأجل أنَّ ختنك قُتل ، فقد شرينا من شَرَى يَشْري إذا باع . يريد أنه بيع منهم الغلام المأخوذ .

أوتك مفجوعاً بقتل ختنك ؛ فقد دُهينا بأسر الغلام الذي أخذ منا . وقوله: في حلقكم عظم : هو على طريق المَثَل ، يعني أنهم بمنزلة من قد غُص[2] بشيء في حلقه لأجل قتل ختنهم ، ونحن قد شَجِينا بشيء في حلوقنا من أجل الغلام الذي قد سُبي منا .

[إعمال اسم الفاعل بالـ مجموعاً وفيه النون]

١٠٣ - قال سيبويه (٩٤/١) في باب اسم الفاعل قال ابن[3] مقبل :

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ١٧٢/٢ والنحاس ٢٥/أ والأعلم ١٠٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٧٥ والكوفي ١١٩/ب .

(٢) في المطبوع : قَضَّ !

(٣) اسمه تميم بن أبيّ بن مقبل العجلاني . أبو كعب ، شاعر مخضرم (ت نحو ٣٧ ه). ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٥٥/١ والمعارف ٥٨٧ والإصابة (تر ٨٦٢) ١٨٩/١ والخزانة ١١٣/١

عاد الأذِلّةُ في دار وكانَ بها   هُرْتُ الشّقاشِقِ ظلّامون للجُزُر

﴿ ياعينُ بكّي حُنيْفاً رأسَ حَيِّهِمِ   الكاسرين القَنا في عوْرَةِ الدُّبُرِ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه نصب (القنا) بـ (الكاسرين) .

والأذلة : جمع ذليل ، والهُرت : قيل هو جمع هَرِيت ، والهَرِيت : الواسع الشِدق ، وقيل : هو جمع أهْرَت وهو في معنى هَرِيت[3] . والشقاشق : جمع شِقْشِقَة ، والشقشقة التي يُخرجها الفحل من فمه إذا هدر . شبّه الرجال الخطباء إذا تكلموا بالفحول من الإبل إذا هدرت ، والشقاشق إنما تكون لفحولة الإبل ، وجعلها للرجال على طريق التشبيه .

ظلامون للجزر : ينحرونها من غير علة بها ، وينحرونها من أجل أضيافهم . وحُنيف(*) حي من بني العجلان ، ورأس الحي : ساداتهم ، وأراد أن حُنيفاً رأسُ بني

---

(١) ديوان ابن مقبل ص ٨١ من قصيدة قالها وقد لحظ من بعضهن نفوراً من شيخوخته، مطلعها :

ياحُرَّ أمسيتُ شيخاً قد وَهى بصري   والتاثَ مادونَ يومِ الوعدِ من عُمُري

وروي الأول للشاعر في : اللسان (دور) ٣٨٦/٥ و (ظلم) ٢٦٩/١٥ وعجز الثاني في (دبر) ٣٥٣/٥

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٩٤/١ والكوفي ١١٩/ب .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إثبات النون مع الألف واللام في (الكاسرين) وإن لم يثبت معها التنوين ، ونصب مابعدها . وقال الكوفي : يجوز في (الكاسرين) الجر على الوصف ، والنصب على المدح .

(٣) أهرت وهريت كلاهما صواب . انظر الصحاح (هرت) ٢٧٠/١

(*) قال الغُنْدِجاني معقباً على تفسير ابن السيرافي لهذه اللفظة : =

العجلان . والعورة : الموضع الذي يمكن العدوَّ أن يأتي منه ، لأنه لم يُحفظ حفظاً[1]، أو لا يُتَمكَّن من حفظه ، ويجوز أن يكون مَن فيه ليست له قوة على دفع مَن يقصده ، والدُّبُر : مؤخر / الصفِّ ، وقيل الدبر : مآخير المنهزمين . المعنى[2] أنهم يطعنون بالقنا في عورة دبر أعدائهم[3] . ٢٦/أ

[إعمال صيغة مفعال في حالة الجمع]

١٠٤ - قال سيبويه (٥٩/١) في باب اسم الفاعل . قال ابن مقبل :

يأوي إلى مجلسٍ بادٍ مكارِمُهُمْ … لا مُطْمِعي ظالمٍ فيهم ولا ظُلُمُ

﴿ شُمٌّ مهاوينُ أبدانَ الجزورِ مَخا … ميصُ العَشِيّاتِ لا مِيلٌ ولا قُزُمُ ﴾[4]

= « قال س : هذه الفائدة من ابن السيرافي تزيد المتأدب جهلاً بهذا النسب .

إنما يقال : فلان من بني فلان إذا كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد، فأما إذا كان لصُلْبه ؛ فإنه يقال هو ابنه .

وحُنَيْف هو ابن العجلان ، واسم العجلان عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(فرحة الأديب ٤٤/ب)

(١) في المطبوع : حفاظاً . (٢) في المطبوع : يعني .

(٣) ويصح أن يكون المعنى : إنهم إذا شهدوا حرباً وانكسر جيشهم ؛ كروا في أدبار المنهزمين وقاتلوا دونهم ، وكسروا رماحهم في حفظ عورتهم وحمايتهم من عدوهم - كما ذكر الأعلم .

(٤) البيتان ليسا في ديوانه ، وكان سيبويه نسب ثانيهما إلى الكميت . وجاء في الخزانة ٤٥٠/٣=

يريد أنهم يكرههم عدوهم ويخافهم . لا مطمعي ظالم: يريد أنهم لا يُطمعون أحداً في ظلمهم ، يريد أن الناس قد عرفوا أنه مَن ظلمَهم انتصفوا منه ، فليس يطمع أحد في ظلمهم . ولا ظُلُمٌ : لايظلمون أحداً ، وظُلُمٌ : جمع ظَلوم .

والشُمّ : جمع أشَمّ وهو الوارد الأرنبة ، مهاوين : جمع مِهوان وهو الذي يُهين الجَزور وينحرها ، وأراد أبدان الجُزُر [1] فاكتفى بالواحدة ، ويروى : أبداءَ الجَزور ، والبَدْء [2] المَفْصِل ، وقيل : كل مفصِل بَدءٌ وبَدِيٌ [3] . والمَخاميص [4] الذين ليسوا بعظام البطون ، والخُور [5] الضعاف ، والقُزُم : الصغار الذين فيهم دمامة ويقال قَزَم وقُزُم .

وقد أنشد البيت في الكتاب على أنه مرفوع الرويّ ، وقد ذكرتُ ما فيه .

= قوله : « وقال ابن المستوفي كابن خلف : رواه سيبويه للكميت بن زيد ، ولم أره في ديوانه ، وأنشده ابن السيرافي لتميم بن أبيّ بن مقبل ولم أره فيما كتبه من شعره . والله أعلم » .

(١) في الأصل والمطبوع (الجزور) وهو سهو .

(٢) في الصحاح (بدأ) ٣٥/١ والقاموس (بدأ) ٨/١ – البَدْء : النصيب من الجَزور . وعند الأعلم : أفضل أعضائها إذا فُصلت ، ومنه قيل للسيد بَدء لفضله .

(٣) انظر القاموس (بدا) ٣٠٢/٤

(٤) ومخاميص العشيات عند الأعلم : هم الذين يؤخرون العشاء تربصاً على ضيف يطرق ، فبطونهم خميصة في عشياتهم لتأخيرهم الطعام . وهو أفضل .

(٥) فسر ابن السيرافي (الخور) وهي رواية سيبويه ، وروايته (ميل) جمع أميل وهو الضعيف الذي لا يثبت على السرج .

[في عمل الصفة المشبهة]

١٠٥ - قال سيبويه (١٠٢/١) في باب حسن الوجه(١) : قال عدي ابن زيـــد :

إنني رُمْتُ الخُطوبَ فتًى فوجدتُ العيشَ أطوارا
ليس يُفني عيشَه أحـــدٌ لا يُلاقي فيـــه إمْعارا
﴿ مِن وليٍّ أو أخي ثقةٍ أو عـدوٍّ شاحطٍ دارا ﴾(٢)

الشاهد فيه أنه نـوّن (شاحط) ونصب (داراً) وأصله (شاحطةٍ دارُه) ثم نـُقل على مايُفعل في باب (حسن الوجه) .

وقوله : رمت الخطوب : يريد معرفة الخطوب ، وهي الأحوال المختلفة . يقول: وجدت عيش الإنسان في طول عمره يختلف ، فتارةً يستغني ، وتارةً يفتقر ، وتارة يصحّ ، وتارة يمرض ، وتارة يُصيب ، وتارة يُخطىء .

ليس يُفني عيشه : يريد زمانَ عيشه . والإمعار : التغير والافتقار . والشاحط : البعيد . وقوله : من وليٍّ : زعموا أنه في صلة (فوجدت العيش) يريد : وجدت العيش من ولي . والذي عندي أنه في موضع الوصف لـ (أحد) كأنه قال : ليس يفني عيشه أحد من الأولياء ولا الأعداء لايلاقي مايكرهه .

[الفصل بين المتضايفين بالجارّ والمجرور]

١٠٦ ـ قال سيبويه (٩٢/١) في الفصل بين المضاف والمضاف إليه في

---

(١) تقدم ورود الباب في الفقرات : ١ ، ٢ ، ١١ ، ٣٠ ، ٥٧ ، ٧٩ وعنوانه في الكتاب (٩٩/١) : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » .

(٢) سبق ورود الشاهد والبيتين (٢ ، ٣) في الفقرة (٥٧) .

الشعر : « وقالت دُرْنى بنت عَبْعَبَة من بني قيس بن ثعلبة » . والذي وجدته : وقالت دُرْنى بنت سيَّار بن صَبْرة بن حِطّان بن سيّار بن عمرو بن ربيعة(١) :

٢٦/ب وقد زَعموا أني جَزِعْتُ عليهما ... وهل جَزَعٌ أنْ قلتُ وا بِأباهُما /

﴿ هما أخوا - في الحرب - من لا أخاً له ... إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فدعاهما ﴾(*)

---

(١) القائلة عند سيبويه هي دُرنى بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة . وفي الحماسة (٣٨٦) وشرح الأبيات المشكلة ٦٦ عَمْرة الخثعمية . وفي الإنصاف ٢٢٦ درنى بنت عبعبة الجحدرية أو عَمْرة الجشمية . أما الكوفي ١٢٤/أ فقد كرر قول ابن السيرافي نفسه . وفي مراثي شواعر العرب ١٤٢/١ جمع مختلف الأقوال في صاحبة هذا الرثاء ، فهي في التبريزي ٦١/٣ درماء بنت سيّار بن عبعبة الجحدرية ترثي أخويها ، وفي العيني ٤٧٢/٣ عَمْرة الخثعمية ترثي ابنيها ، وقال الزمخشري هي درنى بنت عبعبة ، وفي اللسان (أبي) ١٠/١٨ درنى بنت سيار بن ضَبْرة (بالمعجمة) أو عمرة الخثعمية .

(*) ويتقدم الغندجاني للتعقيب على حيرة ابن السيرافي بين الشاعرتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : بين المطيع وبين المُدْبِر : العاصي .

« هذا التفسير يحير الإنسان ، فلا يدري ماالصواب من الخطأ ، ولا يدري بأيها يتعلق : أبدُرنَى بنت عبعبة أم بدرنى بنت سيّار . . وهذا يدل على أنه لم يكن يتصور الغثّ من السمين منها ، والصواب درنى بنت سيار على النسب الثاني ، قالت ترثي أخويها. وهي أبيات رائقة ، دخل نظامُها على ماأنشدها ابن السيرافي في خلل . ونظامها وتمامها :

١) أبى الناسُ إلا أنْ يقولوا هُماهُما ... ولو أننا اسطَعْنا لكانوا سواهما

٢) هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوماً نَبْوَةً فدعاهما

٣) إذا افتقرا لم يَلْحَيا خشيةَ الرَّدَى ... ولم يخشَ رُزْءاً منها مَوْلَياهما

٤) إذا استغنيا حُبَّ الجميعُ إليهما ... وجاد على الأدْنَين فضلُ غِناهما =

الشاهد[1] فيه أنها فصلت بين (أخوا) وبين (مَن) بقولها (في الحرب) . والأصل : هما في الحرب أخوا مَن لا أخا له .

ترثي بذلك أخويها ، تعني أنها يتعطفان في الحروب على من أرهقه الموت ، وغشيه أعداؤه ، ودعا ناصريه فلم يجدهم . تقول : هما يبذلان أنفسهما إذا استُغيثَ بهما في الشدائد . والنَّبْوة : المِحنة والبليَّة تنزل بالإنسان . وقولها : وقد زعموا أني جزعت عليهما ، تريد أنهم زعموا أنها جزعت على فقدهما جَزعاً يَقبُح مثله ، فردّت عليهم وقالت : إنما قلت : يا أباباهما ، وليس هذا بقبيح .

=

٥) هما يُلبسان المجدَ أحسنَ لِبْسَةٍ شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
٦) وقد زعموا أني جـــزعت عليهما وهل جَزَعٌ أن قلت : وابأباهما
٧) وأهلي فداءُ العاصِمَيْن كليهما ولا عِشْتُ إنْ كان الفؤاد قلاهما
٨) إذا هبطا الأرض المخوفَ بها الرَّدَى يُسكّين من جأشَيْهما مُنصُلاهما
٩) ولا يلبثُ العَرشان يُسْتَلّ منهما عظامُ الرَّواسي أن يَميل غماهما

(فرحة الأديب ٨/ب وما بعدها)

هذه رواية الغندجاني للأبيات ، وقد أوردها العيني ٤٧٢/٣ بترتيب مغاير ، وعددها عنده تسعة أيضاً ، إلا أنه تفرد ببيتين لم يروهما الغندجاني ، وزاد عليه الغندجاني مقابل ذلك بالبيتين الأول والسابع .

واليك ما انفردت به رواية العيني على الترتيب عنده :

٤ ـ شهابان منا أوقِدا ثم أخْمِدا أحَبَّ سَنىً للمُدْلِجين سَناهما
٨ ـ لقد ساءَني أن عُنِّسَتْ زوجتاهما وأنْ عُرِّيَتْ بعد الوَجَى فَرَساهما

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٥/ب والسيرافي (خ) ١/ ٢٨٩ والأعلم ١/ ٩٢ وشرح الأبيات المشكلة ٦٦ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ١٢٤/أ والعيني ٤٧٢/٣

[في البدل]

١٠٧ – قال سيبويه (٨١/١) في باب من البدل : صرفتُ وجوهَها أوَّلَها ، ومالي علمٌ بهم أمرِهم[١] » . يعني أنّ (أولها) مجرور لأنه بدل من الضمير[٢] المضاف إليه (الوجوه) وكذا (أمرهم) هو بدل من الضمير في (بهم).

وقول جرير :

طرقَتْ سَواهِمَ قد أَضرَّ بها السُّرَى   نَزَحتْ بأذرُعِها تنائفَ زُورا
« مشَقَ الهواجرُ لحمَهُنَّ مع السُّرَى   حتى ذَهَبْنَ كَلا كِلاً وصُدورا »[٣]

« فإنما هو على : ذهب قُدُماً وذهب أُخُراً[٤] » .

يريد أن (كلا كلًا وصدوراً) ليسا ببدل من (لحمهنّ) كالذي ذكر في قوله: صرفتُ وجوهَها أوَّلِها ـ وجعل (أولها) بدلاً من الضمير الذي أضيفت الوجوه إليه ـ وإنما انتصب (كلا كلًا وصدوراً) على الحال[٥] .

---

(١) العبارة عند سيبويه بتقديم (بهم) على (علم) . ولا تأثير لهذا في الغاية من المثال .

(٢) أخطأ ابن السيرافي هنا ، لأن (أولها) بدل من (وجوه) نفسها وليس من الضمير الذي أضيفت إليه ، لذا فإن (أولها) حركتها النصب كما وردت في الكتاب ، وليس الجر .

(٣) ديوان جرير ص ٢٩٠ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وجاء في صدر الأول (طرقتْ نواحل) . وروي الأول لجرير في : اللسان (ضطر) ١٥٩/٦ والثاني بلا نسبة في (كلل) ١١٧/١٤

(٤) في الكتاب (٨١/١) : « فإنما هذا على قوله : ذهب .. » .

(٥) سيبويه كعادته شديد الاحتفاء بالمعنى ، فهو لا يهتم كثيراً بظاهر الأداء ليصل إلى التأويل المنسجم مع المعنى المتكامل ، وهذا واضح في أخذه بالنصب على الحال ؛ مع أن النصب على التمييز يصون المعنى ولا يتجاهل أسلوب الأداء .

وقال سيبويه : هو بمنزلة قولك ذهب قُدُماً أي متقدماً ، وذهب أخُراً : أي متأخراً . فإنْ قال قائل : لِمَ لَمْ يجعل سيبويه (كلا كلاً وصدوراً) بدلاً من (لحمهن) ويكون التقدير : مشق الهواجرُ مع السُّرى كلا كلاً وصدوراً ؛ وجَعَلَها منصوبين على الحال ؟ قيل له :

نحن إذا جعلناهما بدلاً ، جعلنا العامل فيهما (مشق) وإذا نصبناهما على الحال جعلنا العامل (ذهبْنَ) ، وإعمال الفعل الأقرب أوْلى إذ كان لإعماله وجه جيد.

ومع هذا ، إنّ النكرة إذا جُعلت بدلاً من المعرفة - في بدل الشيء من الشيء وهو بعضه - جُعلت مضافة إلى ضمير المبدل منه ، كقولك : ضربت زيداً يدَه ، وضربتُ عمراً ظهرَه ، هذا هو الأكثر ، ولا يمتنع أن يُبدَل البعض وهو غير مضاف ، إلا أن الأكثر ماقلت لك ، وحَمْله على الأكثر أولى .

ولم يقل سيبويه إن البدل لايجوز على وجه ، إنما جعله من غيرجنس البدل، وجَعَلَه(١) منصوباً على الحال ، كأنه قال : حتى ذهبن ناحلاتٍ . والجواهر قد تقع أحوالاً على تأويلٍ يسوغ فيها .

وزعم بعض النحويين أن (كلا كلاً وصدوراً) منصوبان على التمييز ، وبعض رواة الشعر يجعل (كلاكلاً وصدوراً) منصوبين على البدل من (لحمهن) .

وفي (طرقَتْ) ضمير يعود إلى امرأةٍ ذَكرها . يعني أنها طرقتهم وهم مسافرون نياماً ، فرأوا خيالها ، وأراد : طرقتْ أصحابَ إبلٍ سَواهِمٍ والسواهم: جمع ساهم وساهمة وهو المتغير المهزول ، والسُّرَى : سير الليل ، نزحَتْ بأذرعها : يعني أنها أنفدت

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤ ب وتفسير عيون سيبويه ١٩/ب والأعلم ١ /٨١ والكوفي ١٥/ب و ١٢٩/أ وكلهم رأى مع سيبويه نصب (كلاكلا وصدوراً) على الحال ، فيما عدا الأعلم فعنده النصب على التمييز .

٢٧/أ / طولَ الفلاة بسيرها كما يَنْفَد ماءُ البئر بالنزع . والتنائف : جمع تَنوفة وهي القفر من الأرض ، وقيل إن الزُّور التي لا يُهتدى لها . وعندي أنه أراد بالزور : التي لا يَسير فيها القوم على قصد واحد ، يأخذون فيها يمنةً ويسرة ، ومَشَقَ : أذهبَ لحمهن ، والهواجر : جمع هاجرة وهي نصف النهار في الحر ، وأراد : مشقَ سيرُ الهواجر لحمهن مع السُّرى - وهي سير الليل - حتى نحلت[1] كلا كلُهن وصدورُهن . والكلا كل والصدور شيء واحد ، وإنما جاء بهما لاختلاف اللفظين .

ويروى : كواهلا وصدورا . والكاهل : أعلى الصدر .

[أسلوب الإغراء والتحذير]

١٠٨ - قال سيبويه (١٢٨/١) في باب الفعل المستعمل إظهارُه[2] : « وإنْ شاء أظهر الفعلَ فقال : خلِّ الطريقَ أو تنحَّ عن الطريق[3] » . قال جرير :

---

(١) مثلث الحاء .

(٢) عنوانه في الكتاب (١٢٨/١) : « باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهارُه ؛ إذا علمت أن الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل » .

(٣) عبارة الكتاب : « إنْ شاء قال : خلِّ .. » .

يذكر سيبويه هذا فيما دعي فيما بعد أسلوب الإغراء والتحذير . فأصل العبارة : الطريقَ الطريقَ بإضمار الفعل ، ويجوز إظهاره كما أشار في عبارته فتقول : خلِّ الطريقَ أو ما أشبهه . وعقّب سيبويه على الشاهد بقوله : ولا يجوز أن تُضمر (تنحَّ عن الطريق) لأن الجارَ لا يُضمر ، ولكنك تضمر ما هو في معناه مما يصل بغير حرف إضافة .

وشرح السيرافي الأب هذا حين ذكر أن الإضمار على ثلاثة أوجه : واجب ، إذا بدأت (بإياك) وممتنع ، كأن تقول (زيداً) من غير سبب يجري ولا حال دالة ، وجائز ، وهو ما نحن فيه . وانظر تفصيلا لهذا في شرح الأشموني ٤٨٠/٢ وما بعدها .

وقد ورد الشاهد في : الأعلم ١٢٨/١ والكوفي ٣٣/أ و ٥٨/أ والأشموني ٤٨١/٢ .

﴿ خَلِّ الطريقَ لِمَنْ يبني المنارَ به   وابْرُزْ ببرزةَ حيثُ اضطرَّكَ القَدَرُ ﴾[1]

يخاطب[2] عمرَ بنَ لجأ التيميَّ يقول : خلِّ طريق المعالي والشرف ، واتركه على من يفعل أفعالاً مشهورة كأنها الأعلام التي تُنصَب على الطريق وتُبنى من حجارة ليُهتدى بها . وبرزة (*) أم عمر بن لجأ يقول : أبرز بها عن جملة الناس ، وصِرْ إلى موضع يُمْكنك أن تكون فيه كما قضي عليك .

[في إعراب (أي)]

١٠٩ – قال سيبويه (١٢٢/١) في باب تعليق الفعل[3] : وتقول : « قد عرفت أيَّ يومٍ الجمعةُ ، تَنصب على أنه ظرف لا على (عرفت) . وإن لم تجعله ظرفاً رفعْتَ »[4] .

---

(١) ديوان جرير ص ٢٨٤ من قصيدة في هجاء عمر بن لجأ التيمي . وروي البيت للشاعر مع الخبر في : الأغاني ١٨/٨ و ٧١ وهو له في : اللسان (برز) ١٧٤/٧

(*) عقب الغندجاني على هذا التفسير (لبرزة) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

ضَرِطَ وَرْدانُ بأرض قَيّ

هذا باطل . أخبرنا أبو الندى رحمه الله قال : برزة إحدى جدات عمر بن لجأ المغنّيات » .

(فرحة الأديب ٩/أ)

قلت : وهي أم عمر بن لجأ في : حاشية الأغاني ١٨/٨ واللسان (برز) ١٧٤/٧ والله أعلم بالصواب .

(٢) في المطبوع : (يخاطب بهذا) وليس في الأصل .

(٣) عنوانه في الكتاب (١٢٠/١) : « باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيرُه » .

(٤) عبارة سيبويه : « .. فتَنصب على أنه .. » .

أما نصبه فعلى تقدير : في أيِّ الأوقاتِ الجمعةُ ؟ كما تقول : في أي الأوقات الاجتماعُ للصلاة ؟ ورفعهُ جيد ، كأنه قال : أيُّ الأيامِ يومُ الجمعة ؟

ثم قال سيبويه (١٢٢/١) : « وبعض العرب يقول :

لقد علمتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتي

أنشدَه أيضاً [بالرفع] (١) . وهذا بيت شعرٍ قد خُلط في الكتاب بالكلام (٢) .

قال الراجز (٣) :

أأنتِ يا بُسَيْطَةُ التي التي

هيَّبتنيكِ في المَقيلِ صُحبتي

﴿ لقد علمْتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتي ﴾

هي التي عند الهجير والتي

إذا النُّجوم في السماء ولَّتِ (٤)

---

(١) زيادة يقتضيها واقع الحال في صنيع سيبويه . ليست في المطبوع .

(٢) فخفي على الأعلم فلم يذكره في شرحه ، كما خفي على الخفاجي وهارون في المعاصرين وأورده النفاخ في فهرسه ص ٧٣

(٣) بقي مجهولاً .

(٤) أورد سيبويه ثالثها بلا نسبة ، ورويت الأبيات مجتمعة في فرحة الأديب ٩/أ وعند الكوفي ١٢٩/ب وفي الخزانة ١٥/٤ وفي قافية رابعها في رواية الغندجاني والخزانة (قالت) بدل (والتي) . ولم يشر أحد منهم إلى صاحب هذه الأبيات . وروي الأول والثاني بلا نسبة في اللسان (بطط) ١٢٩/٩ والثالث في المخصص ١١٩/٧

الشاهد[١] على نصب (أيَّ حين) . و (عقبتي) مبتدأ و (أيَّ حين) خبره ، وهو منصوب على الظرف . كأنه قال : في أي الأحيان اعتقابي ، يريد : ركوب عُقبته [٢] ، ورفعُه جائز على ما قدمته .

والبسيطة[٣] الأرض المنبسطة الممتدة (*) ، هيَّبنيك صحبتي : أي هيبوني من ركوبك والسير فيك ، والهجير : الهاجرة ، وولّت النجوم : يعني النجوم التي كانت في أول الليل مرتفعة ، وولّت : انحطت لتغيب . يعني أن له عُقْبتين : عُقبةٌ بالليل وعُقبةٌ بالنهار .

---

(١) ورد الشاهد في : الأعلم ١٢٢/١ والكوفي ١٢٩/ب والخزانة ١٥/٤

(٢) أي نوبته في ركوب الراحلة . انظر الصحاح (عقب) ١٨٥/١ والمخصص ١١٩/٧

(*) عقّب الغندجاني على شرح ابن السيرافي (للبُسَيْطة) بعد أن أورد الأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

لا يُدْعَى لنجدةٍ إلا أخوها

غلط ابن السيرافي هاهنا آنفاً ، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالّها . ومن فسر أيضاً مثل هذا الشعر ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم : النسب ، وأيام العرب ، ومحالّها ومنازلها ؛ كثرت سقطاته .

والبُسَيْطة هاهنا هي أرض بعينها ، وهي بين الكوفة فالحزْن ، حزْن بني يربوع بن عمرو وفيها يقول عدي بن عمرو الطائي :

لولا توقُّدُ ما يَنْفيه خَطوُهما   على البُسَيْطة لم تُدْرِكْهُما الحَدَقُ

(فرحة الأديب ٩/أ – ب)

(٣) البُسيطة بلفظ التصغير : أرض بين جبلَيْ طيّئ والشام . انظر البكري ١٧٨ كما ذكره اللسان (بطط) ١٢٩/٩ واستشهد لكونه موضعاً بهذا الرجز .

١٥/٠

[حذف خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه]

١١٠ — قال سيبويه (٣٨/١) في باب إعمال [أحد][1] الفعلين[2] :

ومثله قول الفرزدق :

« إني ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى وأبي، فكان وكنتُ غيرَ غدورِ »[3]

الشاهد[4] فيه على أنه أخبر عن أحدهما ، واكتفى بالخبر عنه عن الخبر عن الآخر لاتفاق خبريها في المعنى ، وتقديره : فكان غيرَ غدور وكنتُ غير غدور . فاكتفى بالخبر عن الثاني عن الخبر عن الأول .

---

(١) زيادة تقتضيها دقة المراد ليست في المطبوع . وقد تقدم نظائر من هذا الباب في الفقرات : (١٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٠) .

(٢) عنوانه في الكتاب (٣٧/١) : « باب الفاعلَيْن والمفعولَيْن ، اللذين كل واحد منهما يَفعل بفاعله مثل الذي يَفعل به ، وما كان نحو ذلك » .

(٣) لا وجود للبيت في ديوان الفرزدق . وهو له عند : سيبويه ٣٨/١ والفراء في معاني القرآن ٧٧/٣ وغيرهما .

وروي للشاعر في : اللسان (قعد) ٣٦١/٤ وجاء في حشوه (ما جنى وأتى وكان) وهي مرجوحة لورود (أتاني) في الصدر .

(٤) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٦٣/٢ و ٧٧/٣ والنحاس ١٢/ب والقرطبي ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف ٦١ والكوفي ١٢٩/ب .

وقال النحاس : « الوجه غير غدورين ، ولكن معناه : وكان غيرَ غدور وكنت ، على التعليق » .

و (أبي)[1] معطوف على الضمير الذي هو فاعل (ضمنت)[2] ، ولم يؤكِّد حين عطف عليه ، لأنه جعل الذي بينهما عوضاً من التوكيد .

والمعنى أنه يقول : إني ضمنت لمن أتاني جانياً أن أجيره ، وأمنعَ منه ، وأغرم عنه ما وجب عليه بجنايته .

[الإخبار بالمعرفة عن النكرة - ضرورةً]

١١١ - قال سيبويه (٢٣/١) في باب كان[3] : قال ثَروان[4] بن فزارة بن عبد يغوث/ : ٢٧/ب

﴿ فإنكَ لا تُبالي بعدَ حَوْلٍ أَظَبْيٌ كانَ أُمَّكَ أم حمارُ ﴾
فقد لَحِقَ الأسافِلُ بالأعالي وماجَ اللؤْمُ واختلطَ النِّجارُ[5]

---

(١) رواية الكتاب (وأَبى) بفتح الباء ، وجعلها ابن السيرافي (وأبي) بالياء عطفاً بالرفع على تاء الضمير في (ضمنتُ) ، فأصبح المعنى : إنني مع أبي أضمن إجارة الجاني وحمل الغرم عنه . قلت : ولعله أراد القسم بأبيه ، وقد عُرف عنه اعتزازه الشديد به ، وبذلك نتخلص من عدم توكيد ضمير (ضمنتُ) قبل العطف عليه ، وجواب القسم محذوف وجوباً لتأخر القسم ، كقولك : أنت محق والله .

(٢) ومع ذلك ، فقد ضبطها المطبوع (وأَبى) بالفتح في البيت والشرح ، تأثراً بضبط الكتاب !

(٣) عنوانه في الكتاب (٢١/١) : « باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

(٤) شاعر مخضرم ، ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم . وأنشده في مدحه ، انظر : الإصابة (تر ٩٢٣) ١٩٩/١ والخزانة ٢٣٠/٣

(٥) أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى خِداش بن زهير ، وهما لثروان بن فزارة=

الشاهد[1] فيه أنه جعل النكرة اسمَ كان والمعرفةَ خبرَها .

والذي في الكتاب : أظَبْيٌ كان أمَّك أم حمارُ . والذي في شعره : أظبيٌ كان خالَك أم حمار (*) .

=العامري في حماسة البحتري ق ١٠٩٦ ص ٢١٠ ومثل ذلك قال الغندجاني في فرحة الأديب ٩/ب . وكذا أوردها صاحب الخزانة ٢٣٠/٣ في مقطوعة للشاعر ؛ مشيراً إلى أنه نقلها عن مختار أشعار القبائل لأبي تمام .

(١) ورد الشاهد في : شرح الكتاب للسيرافي (خ) ٣٧٩/١ وتفسير عيون سيبويه ١١/أ والأعلم ٢٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٣٩ والكوفي ٦٩/أ والمغني ش ٨٤٥ ج ٥٩٠/٢ وشرح السيوطي ش ٨٠١ ص ٩١٨ والخزانة ٢٣٠/٣ و ٦٧/٤ و ٣٨٩ و ٤٦٤

وقال الفارقي : إن الإخبار بالمعرفة عن النكرة ضرورة شعرية ، ولولا ذلك لم تجز .

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول رواية البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

كان حماراً فاستأتن

كيف يكون الحمار والظبي أمَّيْن وهما ذكرو الحيوان ، حتى إن المثل يضرب بالحمار فيقال : من ينك العَيْر ينك نيّاكا . والصواب ما أنشدناه أبو الندى رحمه الله : أظبي ناك أمَّك أم حمار ، وإنما قلبت اللفظة تحرجاً فيما أرى ، ثم استشهد به النحويون على ظاهره .

وهذه قطعة طريفة أكتبناها أبو الندى ، وذكر أنها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر . وهي :

١) وكائِنْ قد رأيْتُ مِنَ اهْلِ دارٍ دعاهُمْ رائدٌ لهمْ فساروا

٢) فأصبحَ عهدُهُمْ كمَقَصِّ قَرْنٍ فلا عَيْنٌ تُحَسُّ ولا أثارُ =

والنجار : الأصل ، وماج اللؤم : كثر أهله ، وخالطوا الناس ، وصاروا أكثر من الأجواد ، وتغيرت أخلاق الناس ، فصاروا لا يرجع كل قوم منهم إلى نجارهم [1] وأصلهم وما كان عليه أوائلهم ، واكتسبوا أخلاق اللئام ، وذهب السؤدد حتى إنهم - إنْ [2] بقوا سَنَةً على هذا الوصف - لا يبالي إنسان منهم أهجيناً كان أم غير هجين ، ولا يفكر مَن وَلَدَه من الناس .

= مَقَص : موضع تُقتصُّ فيه الأرض . أي لا يوجد لهم ولعهدهم أثر ، كما لا يوجد أثر من يمشي على صخرة وقرن جبل :

٣) لقد بُدِّلْتُ أهلاً بعد أهلي   فلا عَجَبٌ بذاك ولا سُخارُ

٤) فإنك لا يَضُرُّكَ بعد عِلْمٍ   أظبيٌ ناكَ أمَّكَ أم حمارُ

٥) فقد لَحِقَ الأسافلُ بالأعالي   وماجَ القومُ واختلطَ النِّجارُ

٦) وعاد الفِنْدُ مثلَ أبي قُبَيْسٍ   وسِيقَ مع المُعَلْهَجَةِ العِشارُ

كناية عن الرجل الوضيع ، أبو قبيس : الرجل الشريف . المعلهجة : الفاسدة النسب ، أي زوجت هذه المعلهجة ، ومُهِرَتْ مَهر الشريفة . كذا أنشدَناه أبو الندى : (وعاد الفِنْد) ، ورواية الناس : (العبد) وذكر أبو الندى أنه تصحيف » .

(فرحة الأديب ٩/ب وما بعدها)

وقد رد البغدادي ما ادعاه الغندجاني في رواية البيت : أظبي كان . . بقوله : « إن الأم هنا معناه الأصل ، وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه ، فإن الأم في اللغة تطلق على أصل كل شيء سواء كان في الحيوان أو في غيره » . انظر الخزانة ٢٣١/٣

(١) في المطبوع : أخيارهم .

(٢) (إن) ساقطة في المطبوع .

[نصب (ويل) نكرةً باضمار فعل]

١١٢ – قال سيبويه (١٦٧/١) قال جرير :

﴿ كسا اللؤمُ تَيْماً خُضرةً في جلودِها فويلاً لتيمٍ من سرابيلِها الخُضْرِ ﴾[١]

الشاهد فيه أنه نصب (فويلاً لتيم) .

والخضرة : يريد بها في هذا الموضع السواد ، يعني أن ألوانهم سود . والسرابيل : القمُص ، جعل جلودهم عليهم بمنزلة القمص السود . ومن الخضرة [بمعنى][٢] السواد قولُ اللِّهْبي[٣] :

وأنا الأخضرُ مَن يعرفُني أخضرُ الجلدةِ من بيتِ العَرَبْ[٤]

[رفع المصدر على الخبرية - إغناءً للمعنى]

١١٣ – قال سيبويه (١٦١/١) في باب ما ينتصب من المصادر بإضمار

---

(١) تقدم الشاهد ومناقشته في الفقرة (٦٥) .

(٢) زيادة تقتضيها العبارة .

(٣) هو الفضل بن العباس القرشي ، جده أبو لهب . ورث لون البشرة عن أمه الحبشية فلقب بالأخضر ، اختار له أبو تمام في الحماسة ق ٥٥ له أخبار مع الفرزدق . (ت نحو ٩٥ هـ) . ترجمته في : المعارف ١٢٦ والأغاني ١٧٥/١٦ والمؤتلف (تر ٦٨) ص ٣٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٢٤/١ وثمار القلوب ٣٠٢ ومعجم الشعراء ٣٠٩ وسرح العيون ٣٤٣ ورغبة الآمل ٢٣٧/٢

(٤) روي البيت للشاعر في : الكامل للمبرد ٢٥٣/١ والصحاح (خضر) ٦٤٧/٢ والتبريزي ٦٣/٢ وزينة الفضلاء ٤٠ واللسان (خضر) ٣٢٧/٥ كما ورد في كل مصدر ترجم للشاعر .

فعل (١) : « وقد جاء بعضُ هذا رفعاً يُبتدأُ ثم يُبنى عليه . وزعم يونسُ أن بعض العرب — وهو رؤبة بن العجـــاج — كان يُنشد هذا البيت رفعاً » .

قال الزُّرافة (٢) الباهليُّ :

هل في القضيّـةِ أَنْ إذا استغنيتُمُ وأَمِنْتُمُ فأَنا البعيـدُ الأجنبُ
وإذا تكونُ كريهةٌ أُدْعى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغـارُ بعينِهِ لاأمَّ لي إنْ كان ذاكَ ولا أبُ
﴿ عَجَبٌ لتلك قضيـةً وإقامتي فيكُمْ على تلك القضيةِ أعجبُ ﴾(٣)(*)

---

(١) عنوانه لديه (١/١٦٠) : « باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر ، في غير الدعاء » .

(٢) في الأصل (الكاهلي) والتصويب مما ردده الغندجاني في : فرحة الأديب ١٠/أ نقلاً عن نص ابن السيرافي ، وكذا في اللسان (خبس) ٣٦٢/٧ ولم تذكره المصادر لدي .

(٣) كثرت الروايات في نسبة هذه الأبيات : فهي عند سيبويه لرجل من مَذْحج يدعى هنيّ بن أحمر الكناني . وعند النحاس ١٨/أ لجرير . وفي المؤتلف ٣٨ لابن أحمر الكناني عن رواية لثعلب . وعند البحتري في حماسته ق ٣٦٤ ص ٧٨ لمنقذ بن مـــرة الكناني . وعند المرزباني في معجم الشعراء ٢١٥ لعمرو بن الحارث الكناني وهو الأحمر ، ونقل عن المفضل أنها لبعض ولد طيىء ، ثم قال المرزباني في ص ٤٨٩ هي لهنيّ بن أحمر الكناني . وعند التبريزي ١٩٨/٢ لهمّام أخي جساس بن مرة . وفي شرح الكوفي ١١١/أ لرجـــل من مَذْحِج اسمه شُقَّة ، وسماه النعمان ضَمْرة باسم أبيه . وفي اللسان (خبس) ٣٦٢/٧ لهنيّ ابن أحمر وقيل هي لزُرافة الباهلي . وجمع السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٩٢١ عدة أقوال دون أن يرجح واحداً منها . وهي في الخزانة ٢٤٢/١ لضمرة بن جابر .

(*) أما الغندجاني في فرحة الأديب ١٠/أ ، فقد قـال بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي من نسبة هذه الأبيات : =

. . . .

= « قال س هذا موضع المثل : وأين المُحَيّا من بلاد المُسَلِّمِ .

ما بين الصواب وما ذكره ابن السيرافي في هذه الأبيات أبعد من رَهْوَة من نَيسَاح . ونساح غير منون ، ورهوة بنجد ونساح باليمامة . وذلك أنه زعم أن هذه الأبيات للزُرافة الباهليّ ، ولم يخلق الله في باهلة من اسمه زرافة ، بلى في بني أسد شاعر يقال له زرافة ، وهو القائل :

ومن لا يَنَـلْ حتى يَسُدَّ خِلالَه يَجِدْ شَهَواتِ النفس غيرَ قليلِ

وذكر أبو عبيدة في كتاب (العققة والبررة) أن هذه الأبيات لهنيّ بن أحمر الكناني ، فأنكر أبو الندى ذلك وقال : إنها لعمرو بن الغوث بن طيىء ، وقد كنت ذكرت لك أن من لم يتقن علم النسب والأيام ومنازل العرب ، ثم أقدم على تفسير هذا الشعر العتيق افتُضح .

أكتبنا أبو الندى رحمه الله قال : بينا طيىء ذات يوم جالساً مع ولده بالجبلين ، إذ أقبل رجل من بقايا جَديس ، ممتدّ الخَلْق عاديّ الجِبِلّة ، كاد يسدّ الأفق طولاً ويفرعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عفّار بن الصبور الجديسيّ الذي نجا من حسان تُبَّع يوم اليمامة . فلحق بالجبلين فقال لطيىء : مَن أدخلكم بلادي وإرثي من آبائي ؟! اخرجوا عنها وإلا فعلت وفعلت . فقال طيىء : البلاد بلادنا ، ومُلكنا في أيدينا ، وإنما ادّعيتَها حين وجدتَها خلاءً . قال الأسود : اضرب بيننا وبينك وقتاً نقتتل فيه ، فأيّنا غاب استحق البلد ، فاتعدا لوقت .

فقال طيّىء لجندب بن خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيىء ، وأمه جَديلة بنت سُبيع من حِمير ، وبها يُعرفون ، فهم جَديلة طيىء ، وكان طيىء لها مؤثِراً ، فقال لجُنْدَب هذا : قاتِل عن مَكْرُمتك . فقالت أمه : اللهَ ، لتتركنْ بنيك، =

. . . .

= ولتُعَرِّضَنّ ابني للقتل ! لا يفعل . فقال طيىء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طيىء لعمرو بن الغوث بن طيىء : فدونك يا عمرو الرجلَ فقاتله . فقال عمرو لا أفعل . وأنشأ يقول في ذلك – وهو أول من قال الشعر في طيىء بعد طيىء :

١) يا طَيْئُ أخبِرْني فلستَ بكاذبٍ — وأخوك صادقُك الذي لا يكذبُ
٢) أمِنَ القضيةِ أنْ إذا استغنيتُمُ — وأمِنتُمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
٣) وإذا الشدائدُ بالشدائد مَرّةً — أجْحَرَتكمْ فأنا الحبيبُ الأقربُ
٤) عجباً لتلك قضيةً وإقامتي — فيكم على تلك القضيةِ أعجبُ
٥) ولكُمْ معاً طيبُ المياه ورِعْيُها — وليَ الثِّماد ورِعْيُهُنّ المُجْدِبُ
٦) هـذا لعمركُمُ الصَّغار بعينه — لا أمَّ لي إنْ كان ذاكَ ولا أبُ
٧) وإذا تكون كريهةٌ أُدْعى لها — وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

فسار البيت الأخير مثلاً . يعني جندبَ بنَ خارجة بن سعد بن فُطْرَة بن طيىء . فقال طيىء : يا بُنَيّ ، إنها أكرم دار في العرب . قال عمرو : لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب . فقال طيىء لعمرو بن الغوث : لك شرطك .

وبنو جَديلة : جُنْدَب وحُور أبناء جَديلة بنت سُبَيع من حِمْيَر ، وهي أمها . وأبوهما خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيىء . فأما حُور فدرج لا عقب له . وعددُ بني جَديلة راجع لابْنَيْ جندب ، فهم جَديلة طيىء .

فأقبل الأسود بن عفّار الجديسيّ للميعاد ومعه قوس من حديد ، ونُشّاب من حديد . فقال : يا عمرو ، إن شئتَ صارعتُك ، وإن شئت ناضلتك ، وإلا =

الشاهد[1] فيه أنه رفع (عجبٌ) بالابتداء ، وجعل (لتلك) خبرَه .

يقول لهم : هل في القضية العادلة أن أدْعى إذا نزلتْ بكم نازلة حتى أدافعَ عنكم ، فإذا تخلصتم منها وأمنتم وكان لكم خير ؛ دُعي جُنْدَب إليه ، وتُركْتُ أنا وخُيِّبْت ؛ ويُحاس الحيس : يُصلح ، والصَّغار : الهوان والتحقير .

وقوله : لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ ، و (ذاك) اسم كان، و (كان) هنا تامة و (ذاك) إشارة إلى الفعل الذي جرت عادتُهم أن يفعلوه .

=سابقتك . قال عمرو : الصراع أعجب إليّ ، فاكْسِر قوسك لأكسرَها أيضاً ونصطرع .

وكانت مع عمرو بن الغوث بن طيىء قوس موصولة بزُرافين ، إذا شاء شدَّها ، فأهوى بها عمرو إلى الجبل فانفتحت الزُرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونُشّابه الجبل فكسرها . فلما رأى ذلك عمرو أخذ قوسه فركّبها وأوترها وناداه : يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إليّ . فقال الأسود : خدعتني ؟! فقال عمرو : الحرب خُدعة ، فسارت مثلاً ، فرماه عمرو ففلق قلبه » .

(فرحة الأديب ١٠/أ وما بعدها)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦١/١ والكوفي ٣١/ب وشرح السيوطي ش ٨٠٥ ص ٩٢١ وشرح الأشموني ٩٧/١ والخزانة ٢٤١/١ وقال الأعلم : ويجوز رفعه على الابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب . وجُوِّز له أن يستغني عن الخبر لأنه كالفعل والفاعل فكأنه قال : أعجبُ لتلك قضيةً . كما جعل (قضية) منصوباً على التمييز . قلت : وهو أجود من نصبه حالاً ، لأن المعنى مع الأخير يجعل حدود العجب ضيقة محدودة ، والتمييز يطلق كامن الشعور لدى القائل مضخماً بليغاً .

أما السيوطي فقد آثر نصب (عجباً) . وفي الأشموني جاءت (قضية) على الحركات الثلاث . والنصب عندي أوسعها تعبيراً .

يقول : لا أم لي إن حدث مثل ذاك منكم فصبرتُ عليه . ثم عجيب من جعلهم حظّه منهم أن يُستعان به في الشدة ، ويُطرحَ في الرخاء . و (قضيةً) منصوب على الحال .

قال سيبويه (١/١٦١) في المنصوبات : قال منذر [١] بن دِرهم الكلبي :

وأحدثُ عهدٍ من أُمينَةَ نظرةٌ ... على جانبِ العليـاءِ إذ أنا واقفُ

﴿ يقول حنانٌ ما أتى بك هاهنا ... أذو نَسبٍ أم أنتَ بالحيِّ عارفُ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه رفع (حنان) أي : ما لك عندنا ، أو أمرنا حنانٌ ، وهو خبر ابتداء محذوف ، و (ما) بمنزلة / أيُّ شيء ، تقديره : أي شيء أتى ٢٨ / أ بك هاهنا ؟ أذو نسب ، معنـاه : أأنت ذو نسب في الحي ؟ أم أنت عارف بهم

---

(١) شاعر مخضرم . أخو النعمان بن المنذر لأمه ورمانس ، رثى ملوك الحيرة بعد فتحها (ت بعد ١٢ هـ) . ترجمته في : المؤتلف (تر ٦٤١) ١٨٦ ومعجم الشعراء ٣٦٧ ومعجم البلدان ٢/٨٥٧ والإصابة (تر ٨٤٦٨) ٣/٤٧٨

(٢) أورد سيبويه ثانيهما حيث الشاهد ولم ينسبه . ورواهما الغندجاني ضمن مقطوعة للشاعر . وسيلي نصه . كما رواهما البغدادي في الخزانة ١/٢٧٧ مصرّحاً بنقلها عن أبي محمد الأعرابي . وروي الثاني بلا نسبة في : اللسان (حنن) ١٦/٢٨٥

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢/١٩٩ والمقتضب ٣/٢٢٥ والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١/١٦١ والكوفي ٣١/ب و ١٣٠/أ وأوضح المسالك ش ٧٦ ج ١/١٥٣ والأشموني ١/١٠٦ والخزانة ١/٢٧٧ وقال البغدادي : الأصل (أحنّ حناناً) فحذف الفعل ، ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام .

فتقصدَ إليهم ؟ (*) .

[رفع الظرف على المجاز اتساعاً ، لبلاغة المعنى]

١١٤ – قال سيبويه (١/٨٠) في ما اتّسع من الظروف وجُعل اسماً :
قال الجَرَنْفَشُ (١) بن يزيد بن عَبْدَةَ الطائيّ :

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من روايةٍ وشرح بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

أقولُ للَيْلَى رَجّلي لي جُمّتي بقيةَ ما أبْقَى حسينُ بن مُرْجِحِ

ههنا بقيةٌ معنى لا يتم إلا بمعرفة البيت الثالث . وهو :

فقلت : أنا ذو حاجةٍ ومُسلِّمٌ فضمَّ علينا المأزِقُ المتضايِفُ

وهي أبيات طريفة أنشدها أبو الندى لمنذر بن درهم الكلبي . وأولها :

١) أمِنْ حُبِّ أمِّ الأشيَمينَ وذِكرِها فؤادُكَ معمولٌ له أو مقارِفُ
٢) تمنيتُها حتى تمنيتُ أن أرى من الوجد كلباً للوكيعَيْن آلِفُ
٣) سقى روضةَ المثْوِيِّ عنّا وأهلَها رُكامٌ سَرَى من آخر الليل رادِفُ
٤) أقول ومالي حاجةٌ في تَرَدُّدي سواها بأهلِ الروض : هل أنت عاطِفُ
٥) وأحدثُ عهدٍ من أُمَيْنَةَ نظرةٌ على جانبِ العلياءِ إذْ أنا واقفُ
٦) تقول : حنانٌ ما أتى بك هاهنا أذو نَسَبٍ أم أنت بالحي عارفُ
٧) فقلتُ : أنا ذو حاجةٍ ومُسلِّمٌ فضمَّ علينا المأزِقُ المتضايفُ ».

(فرحة الأديب ١١/أ وما بعدها)

(١) شاعر معمر عاش في العصر الأموي . ترجمته في : المعمرون ٩٩ والمؤتلف (تر ١٨٨) ص ٧٤

أبلِـغْ بني ثُعَلٍ عني مُغَلْغَلَةً فقد أنى لك من نَيْء وإنْضاجِ
حتى متى أنا بالأغلالِ مُكْتَبَلٌ لا مُستريحٌ من الدنيا ولا ناجِ
﴿ أما النهارُ ففي قَيْـدٍ وسلسلةٍ والليلُ في جَوْفِ منحوتٍ من السَّاجِ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه جعل النهار في قيد وسلسلة ، وهو يريد أنه مقيد في النهار ومسلسَل ، وهو في الليل في جوف تابوت معمول من الساج .

وكان الجَوْنَفْش أسَرَتْه الدَّيْلَم ، وكانوا يجعلونه بالليل في تابوت ويقيدونه بالنهار ، فبعث إلى قومه بهذه الأبيات .

والمغلغلة : الرسالة ، فقد أنَى لك : أي حان لك ، ويحتمل أن تكسر الكاف من (لك) كأنه يخاطب القبيلة ، ويجوز أن تفتح إذا أراد الحيّ . أراد أنه قد حان لكم أن تسعَوْا في أمري حتى تخلّصوني مما أنا فيه .

وكأنَّ تَرْكَهم[3] له في طول هذه المدة بمنزلة ترك اللحم نيئاً ، وسعيَهم في خلاصه بمنزلة إنضاج اللحم . والمكتَبَل : المغلول .

---

(١) أورد سيبويه ثالثها بلا نسبة ، وهو لأحد اللصوص من البحرين في : الكامل للمبرد ٤١٠/٣ والأبيات للجرنفش في شرح الكوفي ١٣٠/أ .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٤١٠/٣ والنحاس ١٦/ب و ٣٤/أ والأعلم ٨٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧١ والكوفي ١٣٠/أ .

وقال النحاس : إنما حقه أن يقول : أما النهارَ وأما الليلَ ؛ لأنه يريد : في النهار وفي الليل ، ولكنه رفعه على المجاز لأنه جعل الليل والنهار فاعلَيْن » . وهذا من الإيجاز البليغ .

(٣) في الأصل والمطبوع (تركه لهم) وهو سهو .

[العطف على خبر ليس]

١١٥ - قال سيبويه (٣١/١) : ومثل ذلك قول الأعور [١] الشَّنِّيّ :

هوِّنْ عليك فإنَّ الأمورَ بِكَفِّ الإلهِ مقاديرُها
فليس بآتيك مَنْهِيُّها ولا قاصرٌ عنك مأمورُها [٢]

(منهيها) مضاف إلى ضمير (الأمور) و (مأمورها) مضاف إلى ضمير (الأمور) و (منهيها) رفع لأنه اسم (ليس) و (بآتيك) خبر ليس . وفي قوله : ولا قاصر عنك مأمورها وجوه ثلاثة :

- أحدها أن ترفع (مأمورها) بالابتداء و (قاصر) مرفوع لأنه خبر الابتداء ، والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة . كما تقول : ليس زيدٌ قائماً ولا عمروٌ منطلقٌ ، فتعطف قولك : ولا عمرو منطلق وهو جملة ؛ على الجملة المبنية على (ليس) ، وليس يتعلق إعراب إحدى الجملتين بإعراب الأخرى .

- والوجه الثاني أن تنصب (قاصراً) وتعطف (مأمورها) على اسم ليس

---

(١) اسمه بشر بن منقذ أحد بني شَنّ ، وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار ، يكنى أبا منقذ ، لقب بالأعور ببيت قاله . كان مع علي يوم الجمل : اختار له صاحب التذكرة السعدية في ص ١٦٨ و ٣١١ و ٣٥١ ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٦ والشعر والشعراء ٦٣٩/٢ والمؤتلف (تر ٧٩) ص ٣٨ و ٦٠

(٢) رواهما سيبويه للشاعر ، وكذلك السيرافي والأعلم والسيوطي وغيرهم في المصادر المبينة بعدُ . - وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/ب وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٤٢٠/١ والأعلم ٣١/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣٨ والكوفي ١٧/أ والمغني ش ٧٤٦ ج ٤٨٧/٢ وشرح السيوطي ش ٧٢٨ ص٨٧٤ وأجاز الفارقي - كغيره - في (قاصر) الوجوه الثلاثة إلا أنه أعرب (قاصر) في حالة الرفع مبتدأ و (مأمور) فاعل سد مسد الخبر .

[و][1] (قاصراً) على موضع الباء في قولك (بآتيك) . فالعطف في هذا هو عطف اسمين على اسمين ، والعامل في الاسمين الأوليْن وفي الاسمين المعطوفين عامل واحد وهو (ليس) ، كما تقول : ليس زيدٌ قائماً ولا عمروٌ منطلقاً . وتقديم الخبر على الاسم في (ليس) سائغ حسن .

- فإن أنشد هذا بالجر أعني قوله (ولا قاصرٍ عنك مأمورها) فبعض الناس يجيزه وبعضهم يأباه ، والذين يجيزونه طائفتان :

إحداهما تزعم أن العطف على عاملين جائز ، وتقول : هذا مثل قول القائل : زيدٌ في القصر والدارِ عمروٌ . فتعطف عمرو على زيد ، والدار على القصر .

وطائفة تجيزه ولا/تجعله من باب العطف على عاملين ، وتجعله من نحو ٢٨/ب قولنا : ليس أَمَةُ اللهِ بذاهبةٍ ولا قائمٍ أخوها . تعطف (قائم) على (ذاهبة) وتكون قد أخبرتَ على أَمَة الله بأنها ذاهبة ، وبأنها قائمٌ أخوها . فتكون قد عطفتَ خبراً على خبر ، و (أبوها) رفع بقائم . وإلى هذا الوجه ذهب سيبويه .

فقيل : لمَ أجاز هذا الوجه مع أن اسم ليس في هذا البيت هو (منهيُّها) والخبر (بآتيك) . وإن جررتم فقلتم (ولا قاصرٍ عنك مأمورُها) وجعلتم (قاصرٍ) مجروراً على (آتيك) لم يجز ؛ لأن التقدير يكون : فليس منهيُّ الأمورِ بآتيك ولا قاصرٍ عنك مأمورُ الأمور ، ولا يجوز أن تقول : وليس منهيُّ الأمورِ بقاصرٍ عنك مأمورُها ، لأن (المأمور) مضاف إلى ضمير الأمور وليس بمضافٍ إلى ضمير المنهيّ ، ولايجوز أن يُخبَر عن الشيء بما ليس من فعله ولا فعلِ سببه ؛ فكيف يجوز أن يُجعل (قاصراً) خبراً عن (المنهيّ) وليس

---

(١) زيادة تتطلبها العبارة ، ليست في المطبوع .

قاصر هو المنهيّ ولا هو فعل السبب المنهيّ ، إنما هو فعل المأمور الذي هو مضاف إلى ضمير الأمور .

وذكر سيبويه (٣١/١) - قبل إنشاده - مسألةً فقال : « وتقول : ما أبو زينبَ ذاهباً ولامقيمةٌ أمها » . فرفع (مقيمة) ، ولا يجوز أن تنصب (مقيمة) وتعطفه على خبر (ما) وتجعله خبراً عن (الأب) لأن (الأم) مضافة إلى ضمير زينب ، وليس (أمها) من سبب (الأب) .

ثم أتى بالبيت ، وهو في ضمير الظاهر ، ونظيرُ المسألة ، لأن (مأمورها) ليس بمضاف إلى ضمير المنهيّ ، إنما هو مضاف إلى ضمير الاسم الذي أضيف إليه (المنهيّ) فهو بمنزلة إضافة (الأم) إلى ضمير (زينب) ولم يُضَف إلى ضمير (الأب) ، فكذلك هذا .

ولو قلت : فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصرٍ عنك مأمورُها ، لساغ من طريق اللفظ ، ولكن المعنى يُبطله والشعر يرده .

والمعنى أن منهيّ الأمور هي التي قد أراد الله عز وجل أن لا تكون فهي لاتكون ولا يمكّن أحداً أن ينالها ، وجعلها منهية لأنها في تقدير ما قد نُهي عن فعله ، ومُنع من إيقاعه ، ومأمورها : ما قال الله تعالى له : كن فكان . فيقول : هوّن عليك الأمور ، ولا تحزن لشيء يفوتك من أمر الدنيا ، فما أراد الله تعالى أن يرزقك إياه فهو آتيك ، لا يدفعه عنك دافع . وما منعك من أن تناله ، لا يمكّن أحداً أن يُنيلك إياه ، فما لحزنك وجه . وقاصر عنك : مُقصر عن أن يبلغك ويأتيك .

والوجه الثاني من وجهي(١) الجر ، وهو وجه أجازه سيبويه في هذا البيت

---

(١) في المطبوع : وجوه .

على ضرب[1] من التأويل ، وجَعَل اللفظ بنهيِّها كاللفظ بالمأمور ، وكأنه حين قال : فليس بآتيك منهيّها قد قال : تأتيك[2] الأمور ، ولو قال : ليس بآتيتك الأمور لجاز أن يقول : ولا قاصرٍ عنك مأمورُها ، ويكون (المأمور) مضافاً إلى ضمير الأمور .

وعند سيبويه وغيره أن المضاف إلى الشيء ؛ إذا كان بعضاً له جاز أن يُجعل الخبرُ عن بعضه على لفظ الخبر عن جميعه . فمن ذلك قولهم : قد ذهبت بعض أصابعه[3] ، جعلوا اللفظ على[4] الخبر عن الأصابع .

ومثل هذا فُعل في البيت ، كأنه لما كان المنهيُّ بعضَ الأمور ، جعل الخبر عن الأمور ، وإن كان يريد المنهيَّ . ولو قال : ليست بآتيتك الأمور وهو يريد المنهيَّ لجاز .

قال سيبويه (١/٣٢) قال الجعديّ :

وتُنْكِرُ يومَ الرَّوْعِ ألوانَ خيلِنا
من الطَّعْنِ حتى تحسَبَ الجَوْنَ أشْقرا/ ٢٩/أ

* فليس بمعروفٍ لنَا أن نردَّها
صِحاحاً ولا مستنكَراً أن تُعَقَّرا *[5]

(١) في المطبوع : وجه !

(٢) سيبويه ١/٣٢ بما معناه . وفي المطبوع : بآتيك .

(٣) سيبويه (١/٢٥) . (٤) في المطبوع : عن .

(٥) ديوان الجعدي ق ٣ - ١/٧٥أ - ٧٦ ص ٥٠ من قصيدة طويلة . ورويا للشاعر في التذكرة السعدية ٢١٢ وفيه (تعفرا) بالفاء . وليس بالجيد .

هذا نظير بيتِ الأعور الشنّي . والشاهد[1] فيه أنه جعل (مستنكراً) في البيت مثل (قاصر) في بيت الأعور .

يجوز فيه الرفع على ما ذكره في بيت الأعور ، ويكون الكلام جملتين . والنصب يجوز أيضاً ، ويكون الكلام جملة واحدة ، ويكون (مستنكَراً) معطوفاً على موضع الباء ، و (أن تعقّرا) معطوف على (أن نردها) .

والجرّ فيه من وجهين : أحدهما العطف على عاملين ، والوجه الآخر : أن الضمير المنصوب بـ (نردّ) يعود إلى الخيل وليس يعود إلى الرد ، كما كان الضمير المضاف إليه (الأمور) يعود إلى (الأمور) ولا يعود إلى المنهيّ ، وجَعل من طريق التأويل الخبرَ عن ردّ الخيل كالخبر عن الخيل ، وإذا جعلنا تقديرِ الكلام كأنه قال : فليس بمعروفةٍ لنا الخيل ؛ حَسُن معه (ولامستنكرٍ عقرُها) ويكون الضمير يعود إلى الخيل ، فجَعل ردّ الخيل كأنه الخيل . وما قدمتُ في بيت الأعور يوضح هذا التأويل .

وكان أبو العباس المبرد يرد الجر في البيتين ، بيت الأعور وبيت الجعديّ .

[اختلاس الحركة في ضرورة الشعر]

١١٦ - قال سيبويه (١٠/١) وقال مالك[2] بن حَريم الهَمْداني :

ولا يَسألُ الضيفُ الغريبُ إذا شتا
بما زَخَرَتْ قِدْري به حين وَدّعا

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/ب والأعلم ٣٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٤٢ والكوفي ١٧/ب .

(٢) شاعر فارس جاهلي ، من اليمن ، اشتهر بوصف الخيل . انظر معجم الشعراء ٣٥٧ و ٤٩٤ والقاموس (الحزم) ٩٥/٤

﴿ فإنْ يــكُ غثّاً أو سَميناً فإنني
ســأجعلُ عينيه لنفسـهِ مَقْنَعـا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه حذف الياء التي هي صلة الضمير المجرور الذي أضيفت إليه النفس .

والضيف : الذي ينزل بهم ، والغريب : الذي لايعرفونه ، ينزل بهم في الشتاء عند عدم الأزواد ، فينحَرون له ويطبخون . وزخرت القدر : غلَت وارتفع ما فيها من شدة الغلي .

يعني أن الضيف لا يسأل بعد مفارقته لهم : أيَّ شيءٍ طبخوا في قدرهم ؟ لأنهم لايسترون عنه شيئاً من طعام ، ولا يستأثرون عليه ، فهو يعرف ما أصلحوا كما يعرفونه ، فلا يحتاج إلى المسألة عنه .

والباء في قوله (بما) في صلة (زخرت) و (ما) استفهام . يريد بأي شيء زخرت ؟ فإن يك غثاً أو سميناً فإنني سأريه إياه ، حتى يشاهده فيقتنع بما رأى عن أن يستخبر .

---

(١) مجموع أشعار العرب ق ٤٣/١٧-١٨ ص ٤٠ وفيه في عجز الأول : (بما زجرت) بالجيم ، وهو تصحيف . كما رويا للشاعر في الوحشيات ٢٥٩ وفي العجز نفسه (بما أوغلت قدري إذا هو ودّعـا) .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٧/٢ والمقتضب ٣٨/١ و ٢٦٦ والنحاس ٣/ب والأعلم ١٠/١ والإنصاف ٢٦٩/٢ والكوفي ١٩/أ . وقال النحاس : أراد : لنفسهي ، فلما لم يقم البيت حذف الياء التي بعد الهاء » . أي أجرى الوصل مجرى الوقف .

١١٧ – قال سيبويه (٣٩٥/١) قال قيس[١] بن ذَريح :

﴿ تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركْتَها وكنتَ عليها بالمَلا أنت أقدرُ ﴾
فإن تكنِ الدنيا بلُبنَى تقلّبتْ فللدهرِ والدنيا بُطونٌ وأظْهُرُ[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه جعل (أنت) مرفوعاً بالابتداء و (أقدر) خبره ، والجملة خبر كان .

والملا : اسم موضع ، والملا[٤] الفضاء المتسع من الأرض . وقوله : فللدهر والدنيا بطون وأظهُر ، يريد أن الدنيا لا يطّلع الإنسان فيها إلا على ظواهر

---

(١) شاعر متيم من كنانة في العصر الأموي ، سكن المدينة (ت ٦٨ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٢٨/٢ والأغاني ١٨٠/٩ والمؤتلف (تر ٣٧٠) ص ١٢٠ والموشح ٢٠٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٣٩

(٢) رواها للشاعر صاحب الأغاني ٢٠٥/٩ في مقطوعة قدم لها بذكر قصتها . وجاء في أولهما : (أتبكي على لبنى . . وأنت عليها . .) وفي الثاني : (. . تقلبتْ عليّ فللدنيا بطون . .) وهذه الرواية أفضل من تكرار (الدهر والدنيا) بدون محصول . وروي الأول للشاعر في : اللسان (منى) ١٦١/٢٠

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٨٧/أ والأعلم ٣٩٥/١

وقال سيبويه ٣٩٥/١ « وقد جعل ناس كثير من العرب (هو وأخواتها) في هذا الباب اسماً مبتدأ وما بعده مبنى عليه ، فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظن زيداً هو خير منك » .

(٤) والملا موضع ، وبه فسر ثعلب قول الشاعر . قاله اللسان (منى) ١٦١/٢٠ ولم أجد (الملا) موضعاً في البكري والزمخشري .

الأمور ، ولا يعرف ما في عواقبها (*) وما ستر عنه من أحوالها ، وجعل غوامض الأمور وعواقبها وما تؤول إليه بمنزلة البطون ، وجعل ما انكشف من أحوالها حتى عُرف بمنزلة الظهور .

[أحوال النصب في الأمكنة المختصة]

١١٨ – قال سيبويه (١/٨٢) قال عامر بن الطفيل :

(*) قال الغندجاني حين بلغ ابن السيرافي هذه العبارة في شرحه :

« قال س : هذا موضع المثل :

ومارستَ الأمورَ بغيرِ حزْمٍ … فما تدري أغثٌ أم سمينُ

لم يعرف ابن السيرافي ثالث البيتين ، وهو جواب قوله : (فإن تكن) . والصواب في قوله (فللدهر) : وللدهر والدنيا ، بالواو ، فظن أن ذلك جواب ، وإنما هو موضع تمام المصراع اعتراضٌ بين إنْ وجوابها . والأبيات :

١) تُبكّي على لُبنى وأنتَ تركتَها … وكنتَ عليها بالملا أنتَ أقدرُ

ومعنى قوله : (وأنت عليها أقدر) أنه قد خُدع عنها حتى طلّقها ، فندم على طلاقها :

٢) فإن تكن الدنيا بلُبنى تقلّبتْ … وللدّهرِ والدّنيا بطونٌ وأظهرُ

ومعنى قوله : بطون وأظهُر : شدة ورخاء .

٣) فقد كانَ فيها للأمانة موضعٌ … وللكفِّ مُرتادٌ وللعينِ مَنظَرُ

٤) وللحائمِ العطشانِ ريٌّ بِقوتِه … وللمرِحِ الذيّالِ خمرٌ ومُسكِرُ

٥) كأنيَ في أرجوحةٍ بين أحبُلٍ … إذا ذكرةٌ منها على الأرض تخطُرُ »

(فرحة الأديب ١١/ب)

قالوا لها إنّا طرَدنا خيلَهُ   قَلَحَ الكِلابِ وكنتُ غيرَ مُطرَّدِ
﴿ فَلأَبغِيَنَّكُمُ قَنـاً وعُوارِضاً   ولأُقبِلَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ ﴾[1] / ٢٩/ب

الشاهد[2] فيه أنه نصب (قَناً وعُوارضاً) وهما مكانان بأعيانها ، وجعلها مفعولَيْن على السعة . وقوله : قالوا لها : يعني لامرأةٍ كان يهواها من بني فزارة يقال لها أسماء ، يعني أن بني فزارة ذكروا لها أنهم هزموه وطردوه ،

---

(١) ديوانه ص ٥٥ وفيه : (الملا وعُوارضا ولأُوردَنَّ ..) ورويا له في المفضليات ق ١٠٧/٢-٣ ص ٣٦٣ وفيه : (فلأنعينكم الملا وعوارضاً ولأهبطنّ ..) وفي شرح الاختيارات ق ١٠٧/٢-٣ ج ١٤٩٦/٣ وفيه : ويروى فلأنعينكم ، أي لأذكرنّ معايبكم وقبيحَ أفعالكم .

وقدم الأعلم للبيت الثاني في شرحه ٨٢/١ بقوله : « وأنشد سيبويه لطفيل الغنوي والصحيح أنه لعامر بن الطفيل » . وقد نسبه سيبويه إلى عامر في نسخة الكتاب لدينا !

وروي البيت الثاني لعامر في : اللسان (ضرغد) ٢٥٢/٤ و (عرض) ٤٧/٨ و (قبل) ٥٧/١٤ وهو بلا نسبة في : المخصص ١٦٣/١٥ و ٤٧/١٧ وجاء في صدر البيت في المخصص ٤٧/١٧ (قُبـاً) بالباء ، مستشهداً له ببيت الشاعر وقال : هو في طريق مكة وليس قباء المدينة .

ويبدو أن صواب الرواية (قَناً وعُوارضاً) فقد أخذت بذلك أكثر المصادر ، وهما موضعان في البكري ٧٤٥ ، كما جاء في البكري ٧٤٣ أن قلح الكلاب موضع واستشهد له ببيت عامر المذكور ، وأشار إلى تفسيره بمعنى الذم .

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٠٩/١ والنحاس ٢٥/أ و ٣٥/أ والإيضاح العضدي ١٨٢ والأعلم ٨٢/١ وأسرار العربية ١٨٠ والكوفي ٧٧/أ والخزانة ٤٧٠/١ وقال ابن الأنباري : « الأصل أن تُستعمل بحرف الجر ، إلا أنهم حذفوا الحرف في هذه المواضع ، ومن حقها أن تُحفظ ولا يقاس عليها » . فهي منصوبة على الظرفية شذوذاً ، وهو أفضل لإثارته معنى الظرفية في الكلمة .

وكانت بين بني فزارة وبني عامر وقعة كانت على بني عامر ، وقُتل فيها جماعة منهم (*) .

(*) عقب الغندجاني على هذا الشرح بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

لا تُدركُ الخيلَ وأنت تَذْأَلُ ۞ إلا بِمَرٍّ مثلِ مَرِّ الأجْدَلْ

لا يُعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة مايتعلق به من الأيام . ثم إذا لم يعرف : ضرغد وقنا وعُوارض حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله ؛ لم يَعرف المخاطب [المراد] بقوله .

وإنما قال هذا عامر يوم الرَّقَم ، يوم هزمتهم بنو مرة ففر عامر ، واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قتل عُقبةُ بن أنيس بن خُليس الأشجعي مائة وخمسين رجلا من بني عامر ، أدخلهم شِعب الرقم فذبحهم . فسمي عقبة ذلك اليوم مذبحاً . وقَناً وعُوارض : جبلان من بلاد بني فزارة ، وفيها يقول الشماخ بن ضرار :

١) كأنها وقد بدا عُوارضُ ۞ ٢) وأدبيٌّ في السَّرابِ غامضُ

٣) والليلُ بين قَنَوَيْنِ رابضُ ۞ ٤) بجيزة الوادي قَطاً نواهضُ

والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة ، وأسماء هي أسماء السُّكَينية من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . وفيها يقول :

أنازلةٌ أسماءُ أم غيرُ نازلهْ ۞ أبيني لنا يا أسْمَ ما أنتِ فاعلهْ =

وقوله (قَلَحَ) أراد به عندي السبّ لهم ، وهو منصوب بإضمار فعل . والقَلَح : الصُّفرة التي تركب الأسنان ، وكنت غير مطرّد : أي لم تكن عادتي أن أطرّد ، فلأبغينكم : يريد لأغزونكم في هذين المكانين ، ولأقبلنّ خيلي لابة ضرغد . وضرْغد : مكان معروف ، ولابته : الحرّة التي فيه .

ويروى : فلأبغينكم المَلا وعوارضاً . وزعموا أن المَلا فلاة في بلاد كلب .

[الاكتفاء بخبر أحد الفعلين الناقصين]

١١٩ – قال سيبويه (٣٨/١) قال ابن أحمر :

﴿ رَمَاني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريئاً ومن أَجْلِ الطَّوِيِّ رَماني ﴾

الشاهد (١) فيه أنه جعل (بريئاً) الخبر عن أحدهما ، واكتفى به عن خبر الآخر ، ولم يقل بريئين .

ووجدت الشعر في الكتاب منسوباً إلى ابن أحمر ، والذي روت الرواة أنه : تنازع ناسٌ من بني باهلة من بني فراص ، وناس من بني قُرّة بن هبيرة بن سَلَمة بن قُشير ، حتى صاروا إلى السلطان . فقال بعض القُشيريين للسلطان :

= وفيها يقول خُراشة العبسي في يوم الرَّقم :

فمَنْ مبلغٌ عني خليليَّ عامراً أسلّيتَ عن أسماءَ أم أنتَ ذاكرُ

فإن وراءَ الجِزْعِ غزلانُ أيكةٍ مضمّخةٌ آذانُها والغفائرُ

وضرغد من مياه بني مرة » .

(فرحة الأديب ١٢/أ وما بعدها)

(١) تقدمت مسألة الاكتفاء بخبر أحدهما في الفقرات (١٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٠ و ١١٠).

إن الأزرق (١) بن طَرَفة - وهو من بني باهـلة - لص بن لص، ليغروه به . فقال قصيدة، فيها :

رماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريئاً ومن أجْلِ الطَّوِيِّ رماني
دعانيَ لِصاً من لصوصٍ وما دعا بها والدي فيما مضى رَجُلان (٢)

وزعم قوم من مفسّري الشعر أنه ينبغي أن يُنْشَد : ومن جُولِ (٣) الطَوِيّ رماني . ومعناه أنه رماني بأمرٍ عاد عليه قبيحه، كما أن الذي يَرْمي من البئر يعود مارَمَى به عليه . والخبر يدل على صحة قوله: ومن أجل الطويّ، لأن الخصومة كانت في بئر .

[النصب على نزع الخافض]

١٢٠ - قال سيبويه (١٦/١) في باب المنصوبات (٤) ، قال خُفاف

---

(١) الأزرق بن طرفة بن العَمَرّد الفرّاصي الباهلي، هو ابن عم ابن أحمر، تنسب إليه الأبيات المذكورة كما في اللسان (جول) ١٤٠/١٣ ويغلب أن يكون مخضرماً، فابن أحمر توفي سنة ٦٥ هـ .

(٢) ديوان ابن أحمر ق ٦٩/١ - ٢ ص ١٨٧ وجاء فيه تردده في نسبتهما إلى ابن أحمر أو إلى ابن عمه الأزرق بن طرفة بن العمرّد الفراحي . والصواب الفرّاصي . وهما لابن أحمر عند أغلب المتقدمين، كسيبويه ٣٨/١ وابن السيرافي وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم .

(٣) الجُول بضم الجيم، جدار البئر من أسفلها إلى أعلاها . الصحاح (جول) ١٦٦٣/٤ واللسان ١٤٠/١٣

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٢/ب وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ و : من غرائب آي التنزيل للرازي حواشي ما من به الرحمن ١١٣

(٤) عنوانه لديه : « باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولَيْن ، فإن شئت اقتصرت =

ابن (١) نُدْبَة ، ويقال : عباس (٢) بن مرداس :

فقالَ لي قولَ ذي رأيٍ ومَقْدِرةٍ   مجرّبٍ عاقلٍ نَزْهٍ عن الرِّيبِ

﴿ أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ به   فقدجعلتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ ﴾ (٣)(*)

= على المفعول الأول ، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول » .

(١) خفاف بن عمير السُّلَمي ، وندبة أمه وعنها ورث حلكة لونه ، أبو خُراشة الوارد في الشعر وابن عم الخنساء الشاعرة . شاعر فارس صحابي (ت نحو ٢٠ هـ) . ترجمته في : المعارف ٣٢٥ والمؤتلف (تر ٣١٤) ص ١٠٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ق ٢٠٥ ج ٦٢٦/٢ وتحفة الأبيه فيمن نُسب إلى غير أبيه - نوادر المخطوطات ١٠٤/١ والإصابة (تر ٢٢٧٣) ٤٤٨/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٥ والخزانة ٨١/٢ و ٤٧٢

(٢) العباس بن مرداس السلمي ، أبو الهيثم . أشجع الشعراء ، أمه الخنساء الشاعرة (ت نحو ١٨ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٤٦/٢ والأغاني ٣٠٢/١٤ والدرة الفاخرة ٣٣٤/١ ومعجم الشعراء ٢٦٢ والإصابة (تر ٤٥١١) ٢٦٣/٢ والعيني ٦٩/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١٧ والخزانة ٧٣/١ وحسن الصحابة ١٠٧

(٣) أورد سيبويه ثانيهما حيث الشاهد ، ونسبه إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي . وهما في ديوان العباس بن مرداس ق ٨/٢-٩ ص ٣١ وروي البيت لعمرو في : المخصص ٧١/١٤

(*) عقب الغندجاني على ما قاله ابن السيرافي من نسبة هذين البيتين فقال :

« قال س : هذا موضع المثل : كُمَيْتٌ وَوَرْدٌ إن ذاك من الغلط .

ليس البيت لواحد من الرجلين ، وإنما هو لأعشى بني طَرود ، وهم من بني فَهْم بن عمرو ، وعدادهم من بني سُلَيم في قصيدة مليحة . أولها :

يا دارَ أسماءَ بين السهل والرَّحَبِ =

الشاهد[1] فيه على حذف حرف الجر ، وتعدية الفعل إلى (الخير) بنفسه ، وأصله أمرتك بالخير .

= ولم يذكر ابن السيرافي من الذي قال له : أمرتك الخيرَ ، وإنما يحكي الشاعر هذا عن أبيه ويفتخر به ، وسيأتي ذكره في الشعر .

قال أعشى بني طَرود :

١) يا دارَ أسماءَ بين السفحِ والرُّحَبِ	أقْوَتْ وعفّى عليها ذاهِبُ الحِقَبِ
٢) فما تَبَيَّنَ منها غيرُ منتضَدٍ	وراسياتٌ ثلاثٌ حولَ منتصِبِ
٣) وَعرْصةُ الدار تستَنُّ الرياحُ بها	تَحِنُّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُّلُبِ
٤) دارٌ لأسماءَ إذْ قلبي بها كَلِفٌ	وإذْ أقرَبُ منها غيرَ مقتَرِبِ
٥) إن الحبيبَ الذي أمسيتُ أهجرُه	من غير مَقْلِيَةٍ مني ولا غَضَبِ
٦) أصُدُّ عنه ارتقاباً أن ألِمَّ به	وَمن يَخَفْ قالةَ الواشين يرتَقِبِ
٧) إني حوَيْتُ على الأقوامِ مَكْرُمةً	قِدْماً ، وحذّرني ما يتّقون أبي
٨) وقال لي قولَ ذي علمٍ وتجربةٍ	بسالفاتِ أمورِ الدهرِ والحِقَبِ
٩) أمرتُكَ الخيرَ فافعل ما أُمِرْتَ به	فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ »

(فرحة الأديب ١٢/ب وما بعدها)

ورويت لأعشى طرود في : المؤتلف ص ١٧ وجاء في الخزانة ١٦٦/١ أنه شاعر إسلامي واسمه إياس بن موسى وينتهي نسبه إلى قيس عيلان .

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٣/١ والمقتضب ٣٦/٢ و ٨٦ و ٣٢١ والنحاس ١٠/أ والأعلم ١٧/١ والكوفي ١٣٥/ب والمغني ش ٥٣١ ج ٣١٥/١ وشرح السيوطي ش ٥١٢ ص ٧٢٧ والخزانة ١٦٤/١

وقد أشار البغدادي إلى أن الفعل (أمرَ) يتعدى بنفسه ، والكاف مفعوله . ف (الخير) منصوب بنزع الباء بدليل : (ما أمرت به) .

والنَّزْه مخفف ، وأصله النَّزِه . وهو كقولك في : كَتِف : كَتْف . وفي رَجُل : رَجْل [1] . والرِيَب : الأفعال التي يُرتاب بها ، أي تُستقبح . وقوله : ذا مال أي ذا إبل وماشية . والنشب : العين والوَرِق والمتاع .

[تمام كان]

١٢١ – قال سيبويه (٢١/١) في باب كان [2] . قال مقّاس [3] العائذيّ :

﴿ فدًى لبني ذُهْلِ بن شيبانَ ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ ﴾

أشاصَتْ بنا كلبٌ شُصوصاً وواجَهَتْ
على رافدِينا بالجزيرة تغلبُ [4]

---

(١) في الأصل (جذْر) وهو سهو . وانظر القاموس (رجل) ٣٨١/٣

(٢) عنوانه لديه : « باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

(٣) شاعر مخضرم ، اسمه مُسهِر بن النعمان العائذي من عائذة قريش . يكنى أبا جلدة ، لقب مقاساً ببيت قاله . وأشار أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب إلى أن بعضهم يزعم أنه مقاعس العائذي وهو خطأ . ترجمته في : المؤتلف (تر ٢٠٢) ص ٧٩ وجمهرة الأنساب ١٧٤ ومعجم الشعراء ٤٠٤

(٤) روي البيتان من قصيدة لمقّاس العائذي في : فرحة الأديب ٤٥/ب وسيلي نص ذلك . وجاء في صدر الثاني (أشصَّتْ بنا) وروي أولهما للشاعر في : اللسان (كون) ٢٤٨/١٧ والثاني في (شوص) ٣١٧/٨ والأول بلا نسبة في (شهب) ٤٩١/١

وفي اللسان : أشاص به إذا رفع أمره إلى السلطان ، وفي القاموس (شص) ٣٠٦/٢ شص وأشص بمعنى منع .

(كان)[1] في هذا البيت بمعنى حدث ووقع ، وهي تامة لاتحتاج إلى خبر .

وأراد بقوله : ذو كواكب ، أي قد أظلم فبدت / كواكبه ، وإنما أظلم ٣٠/أ
لأن شمسه كسفت وارتفع الغبار في الحرب ، فكسفت الشمس فبدت الكواكب .
وجعله أشهب لأجل لون الغبار .

وكانت كلب شكت إلى يزيد بن معاوية أن رجلاً من بني شيبان - وكان نازلاً على بعض المياه - إذا مر به قوم مسافرون منعهم من الماء . فكتب فيه إلى ابن زياد ، وجرت بين بعض بني شيبان وبعض حروب جرها هذا الأمر (*) .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٩/ب وتفسير عيون سيبويه ١٠/ب والأعلم ٢١/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٣٥ وأسرار العربية ١٣٥ والكوفي ١٣٦/ب . وكلهم ذهب إلى تمام (كان) بمعنى حدث أو شبهه .

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من شرح هذين البيتين فقال :

« قال س : هذا موضع المثل :

بذاتِ غِسْلٍ لا بذات غَسْلِ وَتوْمَداءُ شُعَبٌ من عَقْلي

عزب عقل ابن السيرافي هاهنا ، وجاء بهوس من الكلام لا يشبه بعضه بعضاً ولا يلائمه ، وذلك لجهله بأحوال العرب الجاهلية والإسلامية وما بين ذلك .

متى لحق مقّاس العائذي يزيدَ بن معاوية وهو في الجاهلية الجهلاء ، وقد رثى شَريكَ بن عمرو أبا الحوفزان ؛ ولم يدرك الحوفزانُ الإسلام . وهو القائل في شَريك بن عمرو :

عينُ بكّـي فتى الحروبِ ابنَ عمروٍ وانْدُبيه فقد رُزِئتِ جَليلا
يا نديمَ الملوكِ يُسقى بكأسِ الـريِّ لا مُترَفاً ولا مملولا =

وقوله : أشاصت بنا كلبٌ ، أي رفعت أمرنا إلى السلطان . وقوله : وواجهت على رافدينا ، الرافدون : المعينون والناصرون ، واجهت : أي واجهت من ينصرنا بالعداوة وخذّلت الناس عنا .

[اختلاس الحركة في ضرورة الشعر]

١٢٢ – قال سيبويه (١/١١) في باب ضرورة[١] الشعر قال تَليد[٢] العبشمي :

= وإنما أبيات مقاس هي أبيات فخر لبني شيبان افتخر بها ، وهو من عائذة قريش ، إلا أن عِداده في بني شيبان . والأبيات :

١) فدىً لبني ذُهْلِ بنِ شيبانَ ناقتي	إذا كان يومٌ ذو كواكبَ أشهبُ
٢) إذا الكَشْحُ أمسى مقشعِراً كأنه	متنٌ بآلافٍ من الخيلِ مُقْرَبُ
٣) أشَصَّتْ بنا كلبٌ شُصُوصاً وأوجهت	على وافدِينا بالجزيرةِ تغلبُ
٤) أطارت قطاةَ الهدّ من كل جانبٍ	فكاد المنادي بالأنامِ يُغلَّبُ
٥) ترى الخيلَ تَرْدي حاظلات كأنما	عليهن آجامُ السَّوادِ المقصَّبُ
٦) يُذادُ بها عن نسوةٍ غيرِ فحَّشٍ	وأثلابِ شيخٍ كان ما إنْ يُسبَّبُ
٧) ومن لا يجدْ مستَنْبِياً لجبينه	بِنابٍ لنا مستقدمُ القرنِ أشيبُ
٨) ومن لا يقوِّمْ بيتَهُ أهلُ عِزِّهِ	يُقيمْ بيتَنا عزٌّ عزيزٌ مؤرَّبُ
٩) ومن يكُ منهم نائياً عن نصابِهِ	فإنَّ نصابي فيهمُ لَمُرَكَّبُ
١٠) أصُبُّ عليهِمْ بالثناءِ كأنني	إذا جَنَّ ليلٌ شائقٌ مُتَطَرِّبُ
١١) وإنَّ حياتي عُلِقَتْ بحياتِهِمْ	وفي هالكيهم طائري يتسقَّبُ ».

(فرحة الأديب ٤٥/ب وما بعدها)

(١) عنوانه لديه في (١/٨) : « باب ما يحتمل الشعر » وقد تقدم الحديث في حذف صلة الضمير ، وإجراء الوصل مُجرى الوقف في الفقرة (١١٦) .

(٢) شاعر جاهلي ، ذكره الغندجاني في : فرحة الأديب ١٣/أ وفي شرح الكوفي ١٣٧/أ.

شفَيْتُ الغَليلَ من سُمَيْرٍ وجَعون
وأفلَتَنا ربُّ الصُّلاصِلِ عامرُ

﴿ وأيْقنَ أنّ الخيلَ إنْ تلتَبِس به
يكُنْ لفسيلِ النخلِ بعده آبرُ ﴾[1]

الشاهد[2] في هذا[3] البيت على[4] أنه حذف الواو التي هي صلة الضمير في (بعده) .

والشعر منسوب في الكتاب إلى حنظلة بن فاتك ، وقد أثبتُ ما عرفته . وسبب هذا الشعر أن طوائف من بني عبد القيس أغارت على الأبناء من سعد فهزمتهم وقتلوا منهم سُميراً وجعونة . وقال : (من سُمير وجعون) فرخّمه في غير النداء . ورب الصلاصل : يجوز أن يكون يريد به أنه صاحب سلاح ، والصلصلة : صوت الحديد ، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا الهجاء . والله أعلم بالصواب(*) .

---

(١) أورد سيبويه ثانيهما ونسبه إلى حنظلة بن فاتك . والبيتان في أبياتٍ لتليد العبشمي في فرحة الأديب ١٣/ب وفيما يلي نصه . وجاء في صدر الثاني (إن يعلقوا به) وفي عجزه (لفسيل الجوف) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤/أ وشرح السيرافي (خ) ٣٠٦/١ والأعلم ١١/١ والإنصاف ٢٦٩/٢ والكوفي ١٣٧/أ .

(٣) (هذا) ساقطة في المطبوع . (٤) (على) ساقطة في المطبوع .

(*) عقب الغندجاني على هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيتين فقال :

« قال س : هذا موضع المثل :

إذا اعترضْتَ كاعتراض الهِرَّهْ   توشكُ أن تسقط في أُفُرَّهْ

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القبيل الذي يبلّح =

. . . .

= فيه حذاق العلماء والنسابين ، لم يجعل نفسه غرضاً لكل رام . وروي عن أبي عثمان المازني قال : حملنا منتخبات المفضل فقرأناها على الأصمعي ، فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها ، فلما صرنا إلى أشعار القبائل بلَّح فيها أبو سعيد . وهذا باب صعب .

وكنت قد قلت : إن من لم يتقن علم النسب ومنازل العرب ، وخاض في تفسير مثل هذا الشعر زلت قدمه .

والصواب ما أنشدناه أبو الندى رحمه الله :

شَفَيْنا الغليلَ من سُمَيْرٍ وجَعْوَنٍ وأقلتَنا ربُّ الصُّلاصلِ عامرُ

بضم الصاد من (الصُّلاصل) وذكر أنه ماء لعامر هذا ، في واد يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة ومزارع جمة . ولا يكادون يقولون : فلان رب كذا إلا أن يكون عظيماً من عظمائهم وسيداً من ساداتهم ، كما قالوا رب مروان ورب مَعَدٍ ورب خَصاف ، وكما قالوا رب الخورنق والسدير وأشباه ذلك .

قال س : وذُكر أن رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب فتحاكموا إليه في هذا الماء – أعني الصُّلاصل – فأنشده بعض القوم قول تليد العبشمي هذا ، فقضى بالماء لولد عامر هذا .

وهي أبيات شريفة أنشدناها أبو الندى . والقصة ما ذكره ابن السيرافي ، إلا أنه لم يذكر أسماءهم وألقابهم ، وأنا ذاكر ذلك بعد إيراد الأبيات . وهي .

١) أتتنا بنو قيس بجمعٍ عرمرمٍ وشنٌّ وأبناءُ العمورِ الأكابرُ

٢) فباتوا مُناخَ الضيفِ حتى إذا زقا مع الصبح في الروضِ المنيرِ العصافرُ =

وقوله : وأيقن أن الخيل إن تلتبس به ، يريد أن أصحاب الخيل إن أدركوه قتلوه ، وأخذ أهلُ نخله وأبَّروها وأصلحوها وتركوا الطلب بثأره ، فضاع دمه .

[إعمال الثاني في تنازع الفعلين ـ خدمة للمعنى]

١٢٣ – قال سيبويه (٣٩/١) في باب إعمال [أحد][1] الفعلين :

وقال رجل من باهلة :

﴿ ولقد أرَى تَغْنَى به سَيْفَانَةٌ   تُصْبي الحليمَ ومثلُها أصباهُ ﴾

الشاهد[2] فيه أنه أعمل الفعل الثاني وهو (تغنى) ورفع به (سيفانة) .

والسيفانة : المشوقة الطويلة : يعني أن الحليم تحمله بحسنها وجمالها على أن

= ٣) نشأنا إليهم وانتضينا سلاحنا   يمانٍ ومأثورٌ من الهندِ باتـرُ
٤) ونَبلٌ من الوادي بأيدي رُماتنا   وجُرْدٌ كأشطان الجرور عواترُ
٥) شَفَيْنا الغليلَ من سُمَيْرٍ وجَعْوَنٍ   وأفلتنا ربُّ الصَّلاصل عامرُ
٦) وأَيقنَ أن الخيلَ إن يَمْلَقوا به   يكُنْ لفسيل الجَوْفِ بعده آبرُ
٧) ينادي بصحراء الفَروق وقد بدت   ذُرا ضَبُعٍ : أن افتح البابَ جابرُ

والأبناء هم العَقَد : عوف وعوافة ومالك وجُشم بنـو سعد ، تحالفوا والعُمور من عبد القيس : الدِّيل وعِجْل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لُكيز ابن أفْصَى بن عبد القيس » .

(فرحة الأديب ١٣/أ وما بعدها)

(١) زيادة تستوجبها دقة الأداء ليست في المطبوع . وقد تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات : (١٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٩) .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٩/١ والإنصاف ٥٨ والكوفي ١٣٧/أ . وذكر سيبويه أن « الفعل الأول مُعمل في المعنى غيرُ معمل في اللفظ ، والثاني معمل في اللفظ والمعنى » .

يصبو الى اللهو ، ويحب الغزل وملاعبة النساء . ومن كان مثلهــا من النساء أصبى الحليم .

والبيت في الكتاب منسوب الى رجل من باهلة ، وهو فيما ذكر بعض الرواة لوَعْلة[1] الجَرْميّ . قال وعلة :

يا صاحبيَّ ترفَّقــا بمُتَيَّمٍ وقفَ المطيَّ بمنزلٍ أبكاهُ
لعِبَ القِطارُ به وكلُّ مُرِنَّةٍ هَيْفٍ تُغَرْبِلُ تُرْبَه وحَصاهُ
ولقد أرى تَغْنَى به سَيْفانَةٌ تُصبي الحليمَ ومثلُها أصباهُ[2]

والذي في شعره :

كانت تَحُلُّ عِراصَهُ مَمْكورةٌ

ولا شاهد فيه على هذا الوجه . والممكورة : الممتلئة الأعضاء من الشحم واللحم .

[إعمال الصفة المشبهة ـ في حالة الجمع]

١٢٤ ـ قال سيبويه (١٠٣/١) في باب الحسن الوجه[3] : قال الحارث[4] ابن ظالم المرّيّ :

---

(١) شاعر جاهلي يماني الأصل ، من فرسان قضاعة وحامل لوائها يوم الكُلاب الثاني . ترجمته في : المؤتلف (تر ٦٨٦) ص ١٩٦ والبكري ٤٧٦

(٢) روى الكوفي الأبيات في ١٣٧/أ ـ ب وكرر فيها القول بأنها تنسب إلى : رجل من باهلة أو لحنظلة أو لوعلة الجرمي .

(٣) عنوان الباب لديه في (٩٩/١) وقد تقدم شيء منه في الفقرات (١٠ ، ٢٠ ، ١١ ، ٣٠ ، ١٠٥) .

(٤) شاعر جاهلي فارس يكنى أبا ليلى ، وفي أمثالهم : أفتك من الحارث بن ظالم . قتله مالك بن الخِمس التغلبي بأبيه وكان الحارث قتله . ترجمته في : أسماء المغتالين ـ نوادر =

﴿وما قومي بثعلبَةَ بنِ سعدٍ   ولا بفزارةَ الشُّعْـرِ الرِّقابا﴾

وقومي - إنْ سألتَ - فهُمْ قريشٌ   بمكةَ علَّموا مُضَرَ الضِّرابا[1] / ٣٠/ب

الشاهد[2] فيه أنه نصب (الرقابا) بـ (الشُّعْرِ) وأصله : بفزارة الشُّعْرِ رقابُهم ، ثم نقل الضمير إلى الأول .

والحارث : هو من بني سعد بن[3] ذبيان . وقال بعض أصحاب النسب : هو مُرة بن لؤيّ بن غالب من قريش ، ولدته أمه عند سعد بن ذبيان فنُسب إليه .

وإنما قال الحارث هذا الشعر لأنه قَتَل خالدَ[4] بنَ جعفر بن كلاب ، وهو

= المخطوطات ٢٢٨/٦ والأغاني ١١٨/١١ والدرة الفاخرة ٣٣٧/١ و ٤١٧/٢ ومجمع الأمثال (٢٨٢٠) ٨٩/٢ والكامل لابن الأثير ٣٣٩/١ - ٣٤٣ والخزانة ١٨٥/٣ ورغبة الآمل ٢٥٩/٥

(١) روي البيتان للشاعر في : المفضليات ق ٨/٨٩ - ٩ ص ٣١٤ من قصيدة قالها في فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار النعمان بن المنذر . ورويا للشاعر في الأغاني ١١٧/١١ والاختيارات ق ٨/٨٩ - ٩ ج ١٣٣٥/٣ وفيها جميعاً في صدر الثاني (بنو لؤي) بدل (فهم قريش) .

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٤٠٨/٢ والنحاس ٢٤/ب والأعلم ١٠٣/١ والإنصاف ٧٦ والكوفي ٤/ب و ١٣٧/ب والأشموني ٣٦١/٢

وقد أورده سيبويه على الروايتين (الشُّعْرَى رِقابا) و (الشُّعْرِ الرقابا) والشُّعر : جمع أشعر ، وشُعرى : مؤنث أشعر على معنى القبيلة . وأجاز معه الإعمال والإضافة وقال : فإذا ثنّيت أو جمعت فأثبتّ النون فليس إلا النصب مثل : هم الطيبون الأخبارَ . كما أشار ابن الأنباري إلى أنه نصب بـ (الشُّعر) وهو جمع ، والجمع أضعف في باب العمل لبعده عن شبه الفعل ، والفعل لا يجمع .

(٣) كذا في جمهرة الأنساب ٢٥٣ - ٢٥٤

(٤) من بني عامر . فارس شاعر جاهلي ، كان قد قتل أبا الحارث بن ظالم المُرّي =

في جوار النعمان بن المنذر ، وكان خالد والحارث ينادمان النعمان ، فكلم خالدُ الحارثَ بكلمة حقدها عليه . ودخل إلى قبة خالد بالليل فقتله وهرب .

ولما فعل هذا أتى غطفان ، فقالت له غطفان : ليس لك نجاة ، جمعت علينا حرب النعمان وحروب بني عامر . فمضى الحارث إلى مكة وأتى عبدَ الله بن جُدعان التيمي[1] وانتسب إلى قريش ليعصموه ويمنعوا منه ، وذمَّ بني فزارة بكثرة شعر رقابهم .

مثل هذا قول هدبة :

فلا تَنْكِحي إنْ فرّق الدهرُ بيننا أغَمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا[2]

= والحارث طفل ، ثم قتله الحارث .

انظر : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ١٣٤/٦ والأغاني ٩٤/١١ والدرة الفاخرة ٣٣٧/١ وجمهرة الأنساب ٢٨٠ و ٢٨٤ والكامل لابن الأثير ٣٣٩/١

(١) في الاصل والمطبوع (التميمي) وهو تحريف . وعبد الله أحد أجواد قريش في الجاهلية . ترجمته في : الأغاني ٣٢٧/٨ وجمهرة الأنساب ١٣٦ و ٣٠٠ والخزانة ٥٣٧/٣

(٢) روي البيت لهدبة في حماسة البحتري ق ٦٣٧ ص ١٢٦ من الباب ٧٤ مما قاله يخاطب زوجه وهو يساق إلى مقتله . والبيت ملفق من بيتين كما جاء في الحماسة . وهما :

فلا تَنْكِحي إنْ فرّقَ الدهرُ بيننا (أُكَيْبِدَ مبطانَ الضُّحى غيرَ أروعا)

(كليلاً سوى ما نال من أمر ضرسه) أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا

غير أنه جاء موافقاً لرواية ابن السيرافي في المصادر الأخرى لدي . انظر أسماء المغتالين ٢٦١/٧ والكامل للمبرد ٣١٤/١ والكوفي ١٣٨/أ واللسان (نزع) ٢٣٠/١٠ و (غمم) ٣٤٠/١٥ ورغبة الآمل ٢٤٢/٨

[إعراب فاهالفيك]

١٢٥ - قال سيبويه (١٥٩/١) في باب المنصوبات[١] : قال أبو سِدْرة[٢] الأسدي .

تحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأقبلَ أنني ... بها مُفْتَدٍ من صاحبٍ لاأُغامِرُهْ

﴿ فقلتُ له : فَاهَا لِفيك فإنها

قَلوصُ امرئٍ قاريك ما أنت حاذِرُهْ ﴾[٣]

في الكتاب : أبو سدرة الأسدي[٤] ، وزعم بعضهم أنه هُجيمي من بني الهجيم (*) .

---

(١) عنوانه لديه في (١٥٨/١) : « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يُدْعى بها » .

(٢) اسمه سُحَيم بن الأعرف من بني الهُجيم ، يكنى أبا سدرة . شاعر إسلامي نجدي ، هجاه جرير وقبيلتَه (ت نحو ١٠٠ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ والمؤتلف (تر ٤٣٢) ١٣٧ والخزانة ٢٨٠/١ ولم يشر واحد منهم إلى أنه أسدي . أو إلى سبب نسبته إليها . ولعل الأسدي رجل آخر !

(٣) روي البيتان لأبي سدرة الهجيمي في : فرحة الأديب ١٨/أ وسيلي نصه . وهما لأبي سدرة الأسدي أو الهجيمي في : اللسان (حسب) ٣٠٧/١ ، والأول كذلك في (يقن) ٣٤٩/١٧ والثاني في (فوه) ٤٢٤/١٧ وهو بلا نسبة في المخصص ١٨٥/١٢

(٤) في مطبوعة الكتاب لدينا (أبو سدرة الهجيمي) وليس الأسدي !

(*) عقب الغندجاني على هذا التردد في نسبة البيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

رُزِقْتَ بالنُّوكِ فالْزَمْ ما رُزِقْتَ به ... ما يصنعُ الأحمقُ المرزوقُ بالكَيْسِ

لو رزق ابن السيرافي على قدْر إصابته لأكل القِدَّ جوعاً . وكلُّ من لا يعرف =

والشاهد[1] فيه أنه نصب (فَاهَالِفيك) وقال : وأراد فا الداهية ، نصبه بإضمار : ألزم الله فاهالفيك . والموءاس : الأسد ، قيل فيه : الهواس[2] الميدلاج ، وقيل : الهواس يطأ وطئاً خفياً حتى لا يُشعر به .

و (أنني) منصوب بـ (تحسَّب) وتحسَّب وحسِب بمعنى واحد . وتقدير الكلام : تحسَّب هواسٌ أنني مفتدٍ بها من صاحبٍ لا أغامره وأقبل . والضمير المجرور بالباء يعود إلى ناقته ، يقول : حسِب الأسد أنني أفتدي منه لئلا يأكلني ، فإني أترك له ناقتي ولا أغامره ولا أخالطه ولا ألقاه .

وقوله : من[3] واحد ، أراد مفتدٍ بها بقيني من خوفِ واحدٍ لا يمكنني أن ألقاه ، فقلت له أي للأسد : فاالداهية لفيك ، أي وقعتْ بك الداهية ،

= أن أبا سيدرة هجيميٌ أو أسديٌ ؛ فإنه لا يتعرض للكلام على مثل هذا الشعر .

وأبو سدرة وهو سُحيم بن الأعرف من بني الهُجيم بن عمرو بن تميم ، وله مقطعات مليحة في كتاب بنى الهُجيم منها قوله :

إلى حسّانَ من أكنافِ نجدٍ ... رَحَلْنا العيسَ تنفخُ في بُراها
نَعُدُّهُ قرابةً ونَعُدُّهُ صِهْراً ... ويسعَدُ بالقرابةِ مَن رَعاها
وأياً ما فعلْتَ فإنَّ نفسي ... تَعُدُّهُ صلاحَ نفسِكَ من غِناها ».

(فرحة الأديب ١٣/ب)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ – ب والأعلم ١٥٩/١ والكوفي ٣١/أ والخزانة ٢٧٩/١ ولا خلاف بينهم في أن (فا) للداهية ، وهو منصوب بفعل محذوف . تقديره : ألزم الله ، أو ألصق .. وانظر (فاهالفيك) في مجمع الأمثال (٢٧٣٤) ٧١/٢

(٢) وقيل : لأنه يهوس الفريسة أي يدقها . اللسان (يقن) ٣٤٩/١٧

(٣) هذه رواية سيبويه . وعند ابن السيرافي (من صاحب) كما هو مبين .

فإن هذه القلوص قلوص امرىءٍ يجعل[1] قِراكَ ما تحاذره من القتل ، بدل لحم القلوص تبتغيه .

وقيل في تفسير فاهالفيك : إنه لمَّا غشيه ضربه ضربة واحدة فعضّ بالتراب فقال له : فاهالفيك ، يعني الأرض ، وعَنَى بفيها فم الأرض .

[استعمال (مائتين) كألفاظ العقود ـ ضرورة]

١٢٦ ـ قال سيبويه (١٠٦/١) في باب الحسن[2] الوجه : قال الراجز :

أنعتُ عَيْراً من حمير خَنْزَرَهْ

﴿ في كل عَـيْر مائتان ِ كَمَرَهْ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه أنه أثبت النون في (مائتان) ونصب (كمرة) .

وخنزرة[5] فيما أرى موضع . والرجز منسوب إلى الأعور[6] بن براء الكلبي ،

---

(١) (يجعل) ساقط في المطبوع .

(٢) تقدم الكلام في هذا الباب في الفقرات (١ ، ٢ ، ١١ ، ٣٠، ١٠٥ ، ١٢٤).

(٣) لم ينسبها سيبويه . وهما للأعور الكلبي مما سيؤكده الغندجاني في : فرحة الأديب ١٤/أ في أبيات للشاعر ، وسيلي نصه . وروي البيتان بلا نسبة في : المخصص ٣٠/٢ و ١٠٦/١٧ واللسان (خنزر) ٣٤٤/٥

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١ / ٢٩٣ والمقتضب ١ / ١٣٢ والنحاس ٢٤/ب والأعلم ١٠٦/١ وذكر الأعلم أنه أثبت النون في (مائتين) لضرورة الشعر ، ونصب مابعدها بها ، وكان الواجب حذف النون وخفض ما بعدها . إلا أنها شبهت للضرورة بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصب ما بعده . و (كمرة) منصوب على التمييز .

(٥) خنزرة وخنزر موضعان . انظر البكري ٣١٩ واللسان (خنزر) ٣٤٤/٥

(٦) سيأتي ذكر الأعور وأم زاجر في نص الغندجاني بعدُ . وهو من شعراء بني أمية ، وكان يناوىء الشيعة . انظر معجم البلدان ٤٧٨/٢ ورغبة الآمل ١٤٠/٨

٣١/أ يهجو / أم زاجر وهما من بني كلاب .

أَنْعَتُ أعياراً وردْنَ أحمِرَهْ

وكلُّ عَـيْرٍ مُبْطَنٌ بعشَرَهْ

في كل عَيْرٍ أربعون كَمَرَهْ

لاقَيْنَ أمَّ زاجرٍ بالمَزْدَرَهْ(١)(*)

---

(١) روي الرجز للأعور في فرحة الأديب ١٤/أ وروي الأول والثاني بلا نسبة في : اللسان (أير) ٩٧/٥

(*) قال الغندجاني بعد أن ذكر هذا القدر مما أورده ابن السيرافي هنا :

« قال س : هذا موضع المثل :

يا عطشاً والماءُ مني دانٍ　　والرُّطَبُ البَرْنيُّ في ثِبـاني

لم يعرف ابن السيرافي من هذا الشعر ما ينقع به غلة الصادي . والشعر إذا لم يعرف تمامه وقصته ؛ لم تكن له حلاوة في حنك المستفيد .

وكان من قصة هذا الرجز — فيما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله — أنه تهاجت امرأة ورجل من بني عبد الله بن كلاب ، فأما الرجل فهو الأعور بن براء ، وأما المرأة فهي أم زاجر ، وهما عبدان . فقال الأعور بن براء :

(١) أنعتُ أعياراً وردْنَ أحْمِرَهْ　　(٢) وكلُّ عيرٍ مُبْطَنٌ بعشَرَهْ

(٣) في كل عَيْرٍ أربعونَ كمرَهْ　　(٤) لاقيْنَ أمَّ زاجرٍ بالمزدَرَهْ

(٥) فكمْتْنَها مقبلةً ومدبِرَهْ　　(٦) حتى إذا مالاحَ ضوء الزُّهَرَهْ

(٧) جِئْنَ بغَمْرٍ مثلِ حزِّ الكِرْكِرَهْ

وقالت أم زاجر :

(١) يابْنَ التي تَضْرِطُ باللِّقاحِ　　(٢) ثم تُغَشّيها إلى الصَّباحِ =

وبعده شعر فاحش . وفي شعره : موضع (مائتان كمرة) أربعون كمرة ، والكمرة معروفة ، والمزدرة : هي المصدرة ، جعل الصاد زاياً . والمصدرة : هي الطرق من الماء صادرة ، وهي مصادر الناس .

[في تقديم معمول خبر (ما دام)]

١٢٧ – قال سيبويه (٢٧/١) : « وجميع ما ذكرتُ من التقديم والتأخير ، والإلغاء والاستقرار عربي جيد » . يريد تقديم الظرف الذي بعد كان على اسمها ، وتأخيره إلى آخر الكلام ، والإلغاء أن لا تجعل الظرف خبراً لكان ، والاستقرار أن تجعله خبراً لكان . وذكر قول الله عز وجل : « ولم يكن له كُفُواً أحد[١] » ثم أنشد قول ابن[٢] ميادة :

= [٣] ثم تُكام في حِرِ قيتاحِ [٤] يكومُها الأزْعَرُ والفلاّحُ ؟

قال : فالتقت أم زاجر والأعور عند رجل من قريش أرسل ساعياً على بني كلاب ، فبينا القرشي مجتمع عليه الناس وهو يُصدِّق ؛ سمع أم زاجر وقد ثارت وهي تقول : صه صاقِعْ ، صه صاقِعْ ، أيِر أبيكم فاقِعْ ، يَلْقَمُ الضفادعْ ، والرأسَ والأكارعْ ، وكلَّ ضب خادع . قال : وبينها مقاولات قبيحة » .
(فرحة الأديب ١٤/أ وما بعدها)

(١) سورة الإخلاص ١١٢/ ٤

(٢) اسمه الرمّاح بن أبرد الذبياني ، أبو شراحيل ، وميادة أمه وهي فارسية . شاعر نجدي فصيح ، أدرك الدولتين ومدح فيهما (ت ١٤٩ هـ) . ترجمته في : مَن نُسب إلى أمه من الشعراء – نوادر المخطوطات ٩١/١ والبيان والتبيين ٢٢٢/١ والشعر والشعراء ٧٧١/٢ والأغاني ٢٦١/٢ والمؤتلف (تر ٣٨٣) ١٢٤ وثمار القلوب ٧٢ و ٤٦٠ ومعجم الشعراء ٣١٩ والموشح ٢٢٨ وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه – نوادر المخطوطات ١٠٤/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٦٥ و ٨٧٦ والخزانة ٧٧/١ ، وانظر أعلام النساء ١٥٦/١

لَتَقْـرَبِنَّ قَرَباً جُلْذِيّا

﴿ ما دام فيهنَّ فَصيلٌ حيّـا ﴾

فقـد دجا الليلُ فهيّا هيّا [(1)]

الشاهد [(2)] في تقديم (فيهن) وهو ظرف ملغى ، على الاسم .

يخاطب ناقته . والقَرَب : السير في الليلة التي يصبح صبيحتها الماءُ ، والجُلْذيّ : السير الشديد ، ما دام فيهن : أي في هذه الإبل فصيل حياً . ودجا الليل : أظلم ، وهيا هيا : زَجْرٌ بها وتصويت حتى تسير .

[النصب على المصدر ـ باضمار فعل]

١٢٨ ـ قال سيبويه (١٥٧/١) في باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل : « ومن ذلك أيضاً قولك : تعساً وتَبّاً وجدْعاً وجَوْعاً وبَوْعاً » [(3)] . ونحو ذلك قول الشاعر [(4)] :

لَعَمْري لئنْ أمسَيْتِ يا أمَّ جَحْدَرٍ نَأيْتِ لقد أبليتُ في طلبٍ عذرا

---

(١) أورد سيبويه الأبيات بلا نسبة ، وهي لابن ميادة في : اللسان (جربذ) ٥/١٣ والخزانة ٤ / ٦٠ ورويت بلا نسبة في : اللسان (هيا) ٢٠ / ٢٥٣ والأول والثاني في (دوم) ١٥/١٠٨

(٢) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ١٣٦ والأعلم ١ / ٢٧ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٢ والكوفي ١٣٨/أ و ١٤٣/ أ والخزانة ٤/٥٩

وسوغ هذا التقديم عند الأعلم أنه لا تتم الفائدة إلا به . فلو حذفه لانقلب المعنى إلى معنى آخر .

(٣) في الكتاب : « ومن ذلك قولك : تعساً وتبا وجُوعا وجُوسا » .

(٤) هو ابن ميادة وقد ذكره سيبويه هنا .

﴿ تَفاقَدَ قومي إذ يبيعون مهجتي   بجاريةٍ بَهْراً لهم بعدها بَهْرا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه نصب (بهراً) بإضمار فعل ، ومعنى بهراً له : خيبةً له . وقيل : البهر : التعس ، كأنه قال : تعساً له ، وقيل : بهراً له : دعاء عليه ، أي أصابه شر ، ومنه قول الشاعر لمن يبغيك شراً : بهراً . وقيل : بهراً[3] له : عجباً له . ومنه قول ابن أبي ربيعة :

ثم قالوا تُحبُّها قلتُ بَهْراً   عددَ الرملِ والحَصَى والتُرابِ[4]

وقال بعضهم : بهراً له ، كما تقول : سقياً له . تقول : بهراً له ما أكرمه

---

(١) روي البيتان في الأغاني ٢٧١/٢ في أبيات قالها الشاعر في أم جحدر ، وقدم لها بخبرها في ابتعاد أم جحدر بتزويجها بآخر من أهل الشام . وجاء في مطلع البيت الثاني : (فبهراً لقومي) وفي عجزه (بغانية) بدل (بجارية) واستعمال (جارية) هنا أجود في نقل شعوره من (غانية) . كما أن استعمال (غانية) في العصر الجاهلي غير مألوف .
وروي الشعر من قصيدة لابن ميادة في : فرحه الأديب ١٤/ب وسيلي نصه ، وثانيها للشاعر في : المخصص ١٨٤/١٢ واللسان (فند) ٣٣٥/٤ و (بهر) ١٤٨/٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/ب والأعلم ١٥٧/١ والإنصاف ١٣٥ والكوفي ٣١/أ وقال النحاس : « كأنه قال : بهرهم الله بَهْراً . وقد يرفع نحو هذا » . قلت : ونصبه على المصدر هنا أفضل في الأداء من الرفع الذي أشار إلى جوازه : لما فيه من معنى الدعاء .

(٣) ومعنى (بهراً) قهراً ، ومنه قولهم : القمر الباهر : إذا تم وغلب ضوءه . المخصص ١٢ / ١٨٤

(٤) أورده سيبويه (١٥٧/١) بلا نسبة ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (ليبسيك) ق ١٠/٢٦٢ ج ١٨٠/٢ من قصيدة قالها في استرضاء الثريا . وجاء في عجزه (عدد النجم) . وروي للشاعر في : اللسان (بهر) ١٤٨/٥

– وقد ورد الشاهد في : سيبويه ١٥٧/١ وإملاء ما منّ به الرحمن ١١٢/٢ والكوفي ٣١/ب و ٦٤/أ والمغني ش ٨ ج ١٥/١ وشرح السيوطي ش ٧ ص ٣٩

وما أسمحه ! ويقال : بَهَره إذا غلبه ، وبَهْراً في البيت مصدر ليس له فعل يُستعمل في معناه . وأما البَهْر الذي هو مصدر بَهَر إذا غلب ؛ ففعله مستعمل ، يقال : بَهَر يَبْهَرُ بَهْراً .

ومنه قول ذي الرمة :

وقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحدٍ[1] . . . . .

وما كان في هذا الباب من المصادر التي لا أفعال لها ؛ فإنها بمنزلة المصادر التي أفعالها مستعملة ، وكأنه قد ذُكر الفعل الذي هذا مصدره ، ونصبُها بإضمار : ألزمه الله كذا أو ما كان في معناه من الأفعال .

وقوله : لئن أمسيتِ يا أم جحدر نأيت ، بعُدْتِ عنا ، لقد أبليتُ عذراً في طلبي إياكِ : أي اجتهدت أن تقرب داري من دارك .

تفاقد قومي : أي فقد بعضهم بعضاً ، إذ يبيعون مهجتي بجارية . دعا عليهم لأنهم منعوه من هذه الجارية ، وجعل منعهم إياها بمنزلة تعريضه للموت والتسليم له كما يُتَسَلَّم المبيع . وقوله : بعدها : أي بعد هذه الفعلة .

[إعراب المصدر المحلى بال بعد (أما)]

١٢٩ — قال سيبويه (١/١٩٣) في باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه حال صار فيه المذكور : « وقد ينصب أهل الحجاز هذا الباب بالألف واللام » .

---

(١) صدر البيت لذي الرمة في ديوانه ق ٤١/٢٥ ص ١٩١ وعجزه :

. . . . . إلا على أحدٍ لا يعرف القمرا

وفيه : ويروى : على أكمه بدل (على أحد) .

وكلمة أحد على عموميتها وتكرارها أجود ، فهي أرق ، وأدل على استحالة خفاء هذا المحبوب ؛ إذ لا أحد لا يعرف القمر . وروي البيت لذي الرمة في : اللسان (بهر) ١٤٨/٥ وبلا نسبة في (وحد) ٤٦٦/٤

يعني قولهم : أما العلمَ فعالم وأما النُّبْلَ فنبيل ، « لأنهم قد يتوهمون في الباب غير الحال »[1] .

يريد أن أهل الحجاز ينصبون /(عِلْماً) في قولهم : أما عِلماً فعالم ، على أنه مفعول له . ٣١/ب

وبنو تميم ينصبونه على أنه حال ، فإذا دخلت عليه الألف واللام نصبه أهل الحجاز ؛ لأنه عندهم منصوب على أنه مفعول له ، والمفعول له يجوز أن يكون معرفة ونكرة . ويرفعه بنو تميم لأنهم نصبوه قبل دخول الألف واللام على الحال ، فإذا دخلت عليه الألف واللام لم يمكنه أن ينصبه على الحال لأنه قد صار معرفة ، فرفعوه بالابتداء . ثم مضى في كلامه إلى أن قال (١/١٩٣) : « وعلى هذا فأجْرِ جميع هذا الباب »[2] . يعني أن جميعه ينتصب إذا دخلت عليه الألف واللام على مذهب أهل الحجاز ، ويرتفع على مذهب بني تميم . قال ابن ميادة :

ألا لا تَلُطِّي السِّتْرَ يا أُمَّ جَحْدَرٍ　　كَفَى بذُرا الأعلامِ من دوننا سِتْرا

﴿ ألا ليت شِعْري هــل إلى أم جحدرٍ

سـبيلٌ ؟ فأما الصبرَ عنها فلا صَبْرا ﴾[3](*)

---

(١) عبارة سيبويه : « .. في هذا الباب .. » في الموضعين .

(٢) العبارة لديه : « وعلى هذا الباب فأجر جميع ما أجريته نكرة حالاً إذا أدخلت فيه الألف واللام » .

(٣) أورد سيبويه ثانيها بلا نسبة ، وهما لابن ميادة من قصيدة له في : الأغاني ٢/٢٧١ وفرحة الأديب ١٥/أ وفيما يلي نصه :

(*) عقب الغندجاني على صنيع ابن السيرافي في إيراده أبيات ابن ميادة – دون أن يراعي ترتيبها في القصيدة – بقوله : =

. . . .

= «قال س : هذا موضع المثل :

وإنْ تحمَّلْتَ أمراً أو عُنيتَ به فلا يكونَنَّ تقصيرٌ ولا غَبَنُ

مثل هذا الشعر إذا لم يُعرف قائله ، ولم يُذكر السبب الذي جره ؛ كان كما قيل :

وبعضُ القول ليس له عِياجٌ كمخضِ الماء ليس له أتاءُ

وسبب هذا الشعر أن ابن ميادة كان يَنْسِب بأم جحدر بنت حسان المُرِّية ، فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد . فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها . فاهتداها وخرج بها إلى الشام ، فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته ، فردوه مُصْمَتاً لا يتكلم من الوجد .

وقد أثبتُّ لك كل الأبيات لأنها من قلائد الشعر :

١) ألا حيِّيا رَبْعاً بذي العُشْ دارساً ورَبْعاً على المدور مستَعْجِماً قفْرا
٢) أضَرَّ به حتى تنكَّر عهدُه حَراجِفُ يسفِرْنَ الرَّغامَ به سَفْرا
٣) فذا العُشُّ أسْقِيتَ الغَمامَ ولا تزل تَرودُ بك الآجالُ مُغْلَوْلِباً نَضْرا
٤) خليليَّ من غيظِ بنِ مُرَّةَ بلِّغا رسائلَ منا لا تَزيدُكما وِقْرا
٥) ومُرّا على تيْماءَ نسألْ يهودَها فإنَّ على تيْماءَ مِن رَكْبِها ذِكْرا
٦) وبالغَمْرِ قد جازَتْ وجازَ مطيُّها فأسْقى الغوادي بطْنَ نَيّانَ فالغَمْرا
٧) ولما رأتْ أن قد قرُبْنَ أبايراً (١) عواسِفَ سَهْبٍ تاركاتٍ بها ثَجْرا (٢) =

(١) في بعض النسخ (أباتر) وقال العلامة حمد الجاسر : الصواب (أباير) ويعرف الآن باسم باير . من أشهر المناهل الواقعة شمال الجزيرة العربية بجوار بلاد الشام .

(٢) في الأصل (نجر) وثجر : من أشهر الأودية الواقعة في شمال الجزيرة العربية . انظر تحديده في كتاب (في شمال غرب الجزيرة) .

الشاهد[1] فيه أنه نصب (الصبر) على مذهب أهل الحجاز، ويُرفع على مذهب بني تميم .

ويروى :

فيارَبَّ هـــل تُدني نَوَى أمِّ جحـــدرٍ

إلينــــا ، فأما الصَّبْرَ عنهـــا فلا صَبْرا

=

(8) أثار لها شَحْطُ الديار وجَمْجَمتْ ... أموراً وحاجاتٍ تَضيق بها صَدْرا

(9) إذا جاوَزَتْ بُصرى تقطّع وصلُها ... وأغلقَ بوّابان من دونها قَصْرا

(10) فلا وَصْلَ إلا أن تُقارِبَ بيننا ... قلائصُ يحسِرْنَ الفلاةَ بنا جَسْرا

(11) غُرَيْرِيّةُ الأنسابِ أو ماطليّةٌ ... تُنازِعُ أيدي القومِ ملويّةً سُمْرا

(12) إذا الشمسُ دارت من مدار ووضّعتْ ... طنافِسُها ولُيِّنَتْها الأعيُنَ الخُزْرا

(13) ألا ليتَ شِعْري هل إلى أم جحدرٍ ... سبيلٌ ؟ فأما الصبرَ عنها فلا صبرا . .

(14) ولو كان نَذْرٌ مُدْنياً أمَّ جحدرٍ ... إليّ ، لقد أوجَبْتُ في عُنُقي نَذْرا

(15) ألا لاتَنُطّي السِّتْرَ يا أمَّ جحدر ... كفى بِذُرا الأعلامِ من دوننا سترا

(16) لعَمْري لئن أمسيْتِ يا أمَّ جحدرٍ ... نأيْتِ لقد أبليتُ في طلبٍ عُذْرا

(17) ألا ليتَ شِعري هل يَحُلَّنَّ أهلُنا ... وأهلُكِ روضاتٍ ببطن اللِّوى خُضْرا

(18) وهل تَطْرُقَنَّ الريحُ تُدرِجُ مَوْهِناً ... بريّاكِ تَعْرَوْري بها الجَرَعَ العُفْرا .

(فرحة الأديب ١٤/ب وما بعدها)

(1) ورد الشاهد في : النحاس ٥٤/ب والأعلم ١ / ١٩٣ والكوفي ٢٣/أ و ١٤٤/ب والمغني ش ٧٥٥ ج ٥٠١/٢ وأوضح المسالك ش ٦٨ ج ١٤١/١ وشرح السيوطي ش٧٣٦ ص٨٧٦ .

لا تَـلْطُتّي : أي لا تستري ، أي لا تطرحي الستر ، يريد ستر الهودج . يقول : لا تطرحيه حتى أستمتع بالنظر إليك قبل الفُرقة . والأعلام : الجبال ، وذراها : أعاليها . يقول : كفى برؤوس الجبال حائلاً بيني وبينك إذا مرت وبعُدت ، والنوى : البعد .

يقول : يارب هل تدني ُبعد أم جحدر ، يريد هل تقربها حتى تدنوَ منا . وقوله : ولا صبرا ، (صبراً) منصوب ، ويحتمل نصبه وجهين :

أحدهما : أن ينصب بإضمار فعل ، كأنه قال : فلا نصبر صبراً .

والوجه الآخر : أن يكون منصوباً بـ (لا) على وجه النفي ، كما تقول : لا رجلَ في الدار . كأنه قال : فلا صبرَ لنا[1] عنها .

[النصب بإضمار فعل ـ حملاً على المعنى]

١٣٠ ـ قال سيبويه (١/١٤٥) في المنصوبات بعد إنشاده :

﴿ الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما ﴾[2]

« فإنما نصبتَ (الأفعوانَ والشجاعَ) لأنه أراد أن القدم هنا مسالِمة ، كما أنها مسالَمة ، فحمل الكلام على أنها مسالِمة »[3] . يريد أنه نصب (الأفعوان) وما بعده بإضمار فعل محمول على معنى الكلام ، وذلك أن (فاعَلَ) إذا كان من اثنين ؛ يكون كل واحد منها فاعلاً ، وكل واحد منها مفعولاً . نحو قولنا : ضارَبَ زيدٌ عمراً ، فزيد فَعَلَ ضرباً بعمرو ، وعمرو فَعَلَ ضرباً بزيد . فإن نصبت عمراً ورفعت زيداً ، ونصبت زيداً ورفعت عمراً جاز ، والمعنى واحد .

---

(١) وهو أجود للمعنى كثيراً من الوجه الأول .

(٢) تقدم الشاهد والمسألة في الفقرة (٩٦) .

(٣) عبارة الكتاب : « فإنما نَصبَ الأفعوان والشجاع لأنه قد عَلِم أن القدم ... » .

والمسالمة : مصدر سالَمَ ، والفعل من اثنين . فلو قلت : قد سالَمَ الحياتِ منه القدمُ – في شعر مرفوع – جاز . والمعنى كمعنى : قد سالم الحياتُ منه القدما ، فلما كان المعنى على هذا ؛ استجازوا أن يُضمَر للقدم فعل[1] يكون فاعله ضميراً يرجع إليها ، كأنه قال بعد قوله : قد سالَمَ الحياتُ منه القدما : سالمتِ القدمُ الأفعوانَ والشجاعَ الشجعما .

قال سيبويه : « ومثل هذا البيت[2] إنشاد بعض العرب لأوس[3] بن حَجَر »[4] قال :

كأنّ بجَنْبَيْهِ جِباءين من حَصى إذا غَدَرٌ مرّا به مُتصايِفُ
« تُواهِقُ رِجلاها يداها ، ورأْسُهُ لها قَتَبٌ خلفَ الحقيبةِ رادِفُ »[5]

إنشاد الكتاب : رجلاها يداها ، على أن اليدين مضافتان إلى ضمير مؤنث وهو ضمير الأتان ، وفي شعره : اليدان مضافتان إلى ضمير مذكر وهو ضمير الحمار .

---

(١) في المطبوع : أن يضمروا للقدم فعلاً ..

(٢) (البيت) ساقط في المطبوع .

(٣) أوس بن حجر التميمي ، أبو شريح ، شاعر جاهلي معمر ، اشتهر بالوصف ، روى له زهير وكان أوس زوجَ أمه (ت نحو ٢ ق هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٢٠٢ والأغاني ٧٠/١١ والموشح ٦٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١٦ والخزانة ٢٣٥/٢

(٤) عبارة الكتاب : « ومثل هذا إنشاد بعضهم لأوس بن حجر » .

(٥) ديوان أوس ق ٣٠/٥٣ - ٥٤ ص ٧٣ وجاء في صدر الأول (جَنابين) بدل (خباءين) وهو تصحيف . وفي صدر الثاني (يديه ورأسه) بنصب رأس . فإذا صح أنْ تواهق رجلاها يديه ؛ فكيف يتم ذلك لرأسه ! وروي ثانيها للشاعر في : المخصص ١١٣/٧ واللسان (برق) ١٢ / ٢٦٦

والشاهد[1] فيه أنه رفع (يداها) ولم يجعلها مفعولتين لـ (تواهق) وفي شعره (اليدان) منصوبتان بـ (تواهق) . وإنشاده :

تُواهِقُ رجلاهــا يديه

والمعنى يوجب أن يكون اليدان مضافتين إلى ضمير مذكر وهو ضمير العَيْر ، وذلك أن المواهقة هي المسايرة وهي المواغدة ، يقدّم الأتانَ بين يديه ثم يسير خلفها ، يعني أن يديه تعملان كعمل رجلي الأتان ، ورأسُه ، أي رأس الحمار فـوق عجز الأتان كالقتب الذي يكون على ظهر البعير . والحقيبة : كناية عن الكفل فيما زعموا والحقيبة : ما يحمله الإنسان خلفه إذا كان راكباً على[2] عجز المركوب . والرادف : الذي يكون في الموضع الذي يكون فيه الردف .

وقوله : كأن بجنبيه خباءين من حصى ؛ يريد أنه يثير الحصى والتراب بحوافره ، فيرتفع من جانبيه ويعلو ، حتى كأن الحصى المرتفع من وقع حوافره خباءان نُصبا من جانبي الحمار . والغَدَر : المكان الذي فيه جِحَرة يرابيع ، وقُرى نمل ، أو وُجُر ضباع . ويقال لكل ثابت في عَدْوٍ أو خصومة أو غير ذلك : إنه لثَبْتُ الغَدَر ، ومرّابه : يعني العَيْر والأُتُن .

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٨٥/٣ والنحاس ٤٤/ب والأعلم ١٤٥/١ والكوفي ٣٢/ب وأشار النحاس إلى أنه رفع الرجلين واليدين لأن كل واحـد منهما قد واهق الآخر ، فهما الفاعلان ولولا ذلك لنصبهما جميعاً . أما المبرد فيرد هذا بأن نَصَب (يديه) وقال : من أنشده برفع اليدين فقد أخطأ ، لأن الكلام لم يستغن .

قلت : والذي أراه هو رفع (يداه) لأنهما هما اللتان تواهقان رجليها والأتان تسير أمام العير فنقول : تواهق رجليها يداه ..

(٢) (على) ساقط في المطبوع .

[في إعراب (عمرَكَ اللهَ)]

١٣١ - قال سيبويه (١٦٢/١) في المنصوبات بعد قوله : عَمْرَكَ اللهَ ، وأنه منصوب بإضمار فعل : « لكنهم خزلوا الفعل » يريد أنهم حذفوا الفعل الناصب لـ (عمرك) لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به . يريد أنهم جعلوا المصدر وهو (عمرك الله) في موضع الفعل فلم يظهروه معه .

قال الأحوص[1] الأنصاري :

إذ كِدْتُ أُنكِرُ من سلمَى فقلتُ لها
لما التقينا وما بالعهدِ منْ قِدَمِ
﴿ عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذَكَرْتِ لنا
هلْ كُنتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ ﴾[2] / ٣٢/أ

يريد : إذ كدت أنكر أن أعرف المرأة التي اسمها سلمى ، وأردت أن أسأل فأقول : مَن سلمى ؟.

ثم أقسم عليها أن تخبره : هل كانت جارة لهم بذي سَلَم ؟ وهو موضع[3]. والمعنى واضح .

---

(١) اسمه عبد الله بن محمد ويكنى أبا عاصم . شاعر رقيق من أهل المدينة ، مقدم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة (ت بدمشق ١٠٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٥١٨/١ والأغاني ٤ / ٢٢٤ ، ٦ / ٢٥٤ وثمار القلوب ٣١٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧٦٨ والخزانة ١ / ٢٣٢

(٢) أورد سيبويه ثانيها بلا نسبة ، وهما للأحوص في ديوانه ق ١٧٤/١-٢ ولا ثالث لهما . وروي الثاني بلا نسبة في : المخصص ١٦٤/١٧ واللسان (عمر) ٢٨٠/٦ وجاء في صدر الأول في المطبوع (إذ كنت) وأبقى في الشرح على (كدت) !

(٣) لم يذكره البكري والزمخشري . وهو - كما قال البغدادي في الخزانة ٢٣٢/١ - =

[نصب المصدر لتوكيد مضمون الجملة]

١٣٢ — قال سيبويه (١/١٩٠) في باب ما يكون من المصادر توكيداً لنفسه : « وذلك قولك : له عليّ ألف درهمٍ عُرْفاً » .

ومعنى قوله : توكيداً لنفسه أن قولك : له عليّ ألف درهم هو اعتراف ، فكان (عرفاً) توكيداً لما هو اعتراف ، فلذلك جعله توكيداً لنفسه .

وفرّق بينه وبين الباب المتقدم وهو قولك : زيد أخوك حقاً ، لأن قولك (حقاً) هو توكيد لما أخبرتَ به من أخوّة زيد . وظاهرُ الإخبار بقولك : زيدٌ أخوك ، ليس بحق إلا أن يكون المخبِر أخبر به عن علم . ويجوز أن يقول القائل ذلك وهو شاكّ ، وقد[1] يجوز أن يخبر به وهو كذب . فلفظُ الخبر بقولك : زيد أخوك يقع على وجوه ، والباب المتقدم يقع على وجه واحد .

= موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة .

— وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٤/٧٧ والمقتضب ٢/٣٢٩ والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١/١٦٣ والكوفي ٣٣/ب والخزانة ١/٢٣١ وقال البغدادي : وقد ثبت أنهم يقولون : عمركَ اللهَ وعمّرتك اللهَ . فيكون لفظ الجلالة منصوباً لعمرك على قول ، وبالفعل المقدر على قول .

فعند سيبويه عمرك بمعنى عمّرتك ولفظ الجلالة منصوب به ، وغيره يرى لفظ الجلالة مفعولاً ثانياً والناصب واحد ؛ بمعنى : سألت اللهَ عمرَك أي بقاءك . وعند المبرد بمعنى : ذكّرتك الله . وثمة رأي مختلف للاستراباذي عن الأخفش هو أن لفظ الجلالة فاعل بمعنى عمرك اللهُ . وعليه ردود .

قلت : والذي يريده المعنى هنا — منسجماً مع الأساليب العربية — أن يكون في التركيب مفعولان ؛ لفعلين أحدهما ظاهر والآخر مقدر ، فهو يرجو — بعد دعاء الله سبحانه — طولَ العمر لمخاطبه . والدعاء بطول العمر مألوف في أساليب العرب . انظر الفقرة (٦٩) وحاشيتها .

(١) (قد) ساقط في المطبوع .

قال الأحوص :

يابيتَ عاتكَةَ الذي أتعــزَّلُ　　حَذَرَ العِدَى وبهِ الفُؤاد مُوَكَّلُ

﴿ إني لأمنحُكَ الصــدودَ وإنني　　قسماً إليكَ مع الصدودِ لأميَلُ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه جعل (قسماً) تأكيداً لقوله : وإنني لأميلُ ، لأن قوله : إنني إليك لأميل ، جواب قسم ، فجعل (قسماً) توكيداً لكلام هو (أقسم) ، والقسم الذي هذا جوابه محذوف ، كأنه قال : أصبحت أمنحك الصدود ، ووالله إني إليك لأميل . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويُبقون جوابَها ، ومثله : لتقومَنّ ، ومثله :

لَتقْرَبِنَّ قَرَباً جُــلْذِيّا[3]

هو جواب قسم محذوف . وقوله : أصبحتُ أمنحك الصدود ؛ يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محب لهم خوفاً من أعدائه . وأتعزل : أعتزل عنه ، وبه الفؤاد موكّل : يريد بمحبته الفؤاد موكّل . والمعنى واضح .

---

(١) ديوان الأحوص ق ١/١٣٤ - ٢ ص ١٥٢ والبيتان مطلع قصيدة ذكر البغــدادي (٢٤٨/١) أنه قالها يمدح عمر بن عبد العزيز ويذكر إمارته على المدينة . وجاء في صدر الثاني (أصبحت أمنحك) وهي أجود وأغنى ، كما أن إبداء الصدود ؛ ما كان أغناه عن هــذا التأكيد الذي يفسد عليه غايته حتى ليبدو غاية في ذاته !

وروي أولها للأخوص - بالمعجمة - في : اللسان (عزل) ٤٦٧/١٣

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ والنحاس ٥٤/أ والأعلم ١٩٠/١ والكوفي ٢٨/أ ، ٣٤/أ والخزانة ٢٤٧/١ وقال النحاس : كأنه قال : أقسم قسماً .

(٣) من رجز لابن ميادة ، تقدم وروده في الفقرة (١٢٧) .

[اسم (كان) وخبرها معرفتان]

١٣٣ - قال سيبويه (١/ ٢٤) في باب : كان . قال مغلّس[1] بن لَقيط الأسديّ :

﴿ وقد عَلِمَ الأعداءُ ما كان داءَها بثَهْلانَ إلا الخِزْيُ ممن يقودُها ﴾[2]

الشاهد[3] فيه أنه نصب (داءها) وجعله خبر كان، ورفع (الخزي) وجعله الاسم وهما معرفتان ، يصلح[4] كل واحد أن يكون اسماً وأن يكون خبراً .

وثهلان[5] : جبل .

وسبب هذا الشعر أن حُصيناً والقعقاع ابنَيْ خُلَيْد أكلا بَكْرة لسُويد ابن زيد بن عاصم الفقعسي ، فطلبها - بما صنعا - بنو لقيط ، وعقر بعض بني لقيط فرساً لخُليد .

ويجوز أن يريد بقوله (داءها) داءَ الجماعة التي اجتمعت في خصومته وقتاله ، إلا الخزي ممن جمعهم للقتـــال . ويجوز أن يريد : ما كان داء الخيل التي عُقرت إلا الخزي ، لأنه فعل فعلاً أدى إلى عقرها .

ورأيت في شعره (إلا الجريُ ممن يقودها) يعني أنه جرى فيها جرياً مذموماً .

---

(١) شاعر جاهلي ، وُصف بالكرم والحلم ، أورد له البغدادي ٢/ ٤١٥ من « ضالة الأديب » للغندجاني قصيدة جيدة في عتاب أخويه ، وهما شاعران . ترجمته في : معجم الشعراء ٣٩١ والخزانة ٤١٥/٢ وما بعدها .

(٢) أورد سيبويه البيت بلا نسبة . وهو لمغلس في : شرح الكوفي ٣٤ / أ وجاء في عجزه (فيمن يقودها) وروي بلا نسبة في : الجبال والأمكنة ٤٥

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٤/١ والكوفي ٣٤/أ .

(٤) هذا من حيث القاعدة ، غير أنه لم يحقق للمعنى هنا ما فيه من الإثارة والتشوف إلا هذا التقديم لخبر كان .

(٥) انظر : الجبال والأمكنة ٤٥ والبكري ٢٢١

[إضمار خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه]

١٣٤ – قال سيبويه (٣٨/١) في إعمال [أحد] (١) الفعلين : قال عمرو (٢) بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي :

﴿ نحنُ بما عندنا وأنتَ بما   عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ ﴾ (٣)

الشاهد (٤) فيه أنه حذف خبر الابتداء الأول ، فكأنه قال : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راضٍ .

---

(١) زيادة تقتضيها دقة المراد . وقد تقدم نظائر من هذا الباب في الفقرات : (١٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٣) .

(٢) شاعر جاهلي ، من شعره المشهور قصيدته الفائية التي قالها في هـذا التحكيم . ترجمته في : الخزانة ١٩١/٢ ومعجم الشعراء ٢٣٣

(٣) البيت في الكتاب لقيس بن الخطيم ، والصواب أنه لعمرو المذكور ؛ من قصيدته المشار إليها قبلُ . قالها يخاطب مالك بن العجلان بعد أن رفض حكمه . مطلعها :

يا مالِ والسيدُ المُعَمَّمُ قد   يطرأ في بعضِ رأيه السَّرَفُ

فأجابه مالك بقصيدة على البحر والقافية . ونشبت الحرب بين الحيين عشرين عاماً ، إلى أن حكّموا ثابت بن المنذر أبا الشاعر حسان فأفلح .

ثم إن قيس بن الخطيم الأوسي قال فيما بعد أبياتاً في هذه الوقعة من البحر والقافية عصبيةً ، ولم يكن موجوداً زمنها ، فرد عليه حسان بن ثابت .

لهذا فإن الشاهد المذكور ورد في الشعر المنسوب إلى قيس بن الخطيم في ديوانه ق ٣/١٤ ص ٤٥ ، وقد تقدم الفصل في هذا بما قاله الغندجاني ، فانظره في حاشية الفقرة (٩٩) .

وروي البيت لعمرو بن امرىء القيس في : اللسان (فجر) ٣٥١/٦ وبلا نسبة في (قعد) ٤ / ٣٦١

(٤) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٦٣/٢ ، ٣ / ٧٧ والمقتضب ١١٢/٣ والنحاس ١٢/أ وشرح الكتاب للسيرافي ٤٥٦/١ وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف =

يخاطب بذلك مالك[1] بن العجلان، وكان عمرو بن امرىء القيس قد حكَّمته الأوس والخزرج في ثور سميحة حين اقتتلوا بسبب حليفٍ لمالك بن العجلان قتلته الأوس، فلم يرض مالك بن العجلان بحكم عمرو بن امرىء القيس.

[رفع الاسم بعد (أمّا) بالابتداء]

١٣٥ – قال سيبويه (١/٤٢) قال بشر[2] بن أبي خازم الأسدي:

ويومُ النِّسارِ ويومُ الجِفار ... كانا عذاباً وكانا غراما

﴿ فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ ... فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِياما ﴾[3]

الشاهد[4] فيه رفع (تميم) بالابتداء، لأن الفعل شُغل عنه بالضمير، و(تميم ابن مر) وصف لـ(تميم).

= ٦١ وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/١٠ والكوفي ١٦٨/ب، ٢٥١/أ والمغني ش ٨٧٣ ج٢/٦٢٢ وابن عقيل ش ٥٥ ج ٢/١٧٦ والأشموني ٢/٤٥٣

أراد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، فأضمر خبر الأول لدلالة الثاني عليه. وهذا مخالف للمألوف، فالغالب أن نحذف من الثاني لدلالة الأول عليه. وحجة ذلك عند سيبويه خدمة المعنى، وذلك أنه لا يلزمه التفريق بين المبتدأ وخبره، كما أنه خبر الأقرب إليه.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) شاعر جاهلي فارس من أهل نجد. يكنى أبا نوفل. قتل في إحدى إغاراته. ترجمته في: أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ٦/٢١٤ والشعر والشعراء ١/٢٧٠ والمؤتلف (تر ١٤٦) ٦٠ والموشح ٥٩ ومعجم الشعراء ٢٢٢ والخزانة ٢/٢٦٢ وكذلك مقدمة ديوانه.

(٣) ديوان بشر ق ٣٩/١٦ - ١٧ ص ١٩٠ من قصيدة له في الفخر، وكذا في ديوان مختارات شعراء العرب ص ٧١

وروي الثاني لبشر في: اللسان (روب) ١/٤٢٥ وبلا نسبة في: المخصص ٥/١٠٥ و ١٥/١٨٥، وروي البيت الأول للطرماح في: اللسان (غرم) ١٥/٣٣٢ وبلا نسبة في (جمر) ٥/٢١٥

(٤) ورد الشاهد في: الأعلم ١/٤٢ والكوفي ١٤٥/أ.

ويوم النِّسار (١) : يومٌ اجتمعت فيه الرِّباب وغطفان وبنو أسد على محاربة تميم وبني عامر ، ثم اجتمعوا بعد حول بالجِفار (٢) . فاقتتلوا فهُزمت بنو عامر ، وقُتل من تميم مقتلة عظيمة ، فذكر بشر اليومين وما كان فيها .

والغرام : اللازم من العذاب ، وألفاهم : وجدهم ، والرَّوْبَى : جمع رائب وهو الخاثر النفس ، وقيل : الذي قد نعس . وأراد أنهم كانوا حين لقوهم بمنزلة النيام من كثرة ما وقع بهم من القتل ، جعلهم بمنزلة النيام . وقد يجوز أن يريد أنهم تُركوا قتلى كأنهم نيام .

[رفع بعض المصادر التي تُنصب – إيثاراً للمعنى]

١٣٦ – قال سيبويه (١٦٩/١) في المنصوبات ، بعد ذكر مصادر تنصب بإضمار الفعل : « وإن شئتَ رفعتَ هذا كله فجعلت / الآخر هو الأول ، ٣٢/ب فجاز على سعة الكلام » . ومثال الذي ذكر قولك زيد أكْلٌ وعمرو شُرْبٌ ، تجعله (٣) لكثرة أكله كأنه هو أكل . ويقال فيه أيضاً : إن فيه حذفاً ، وكأنه قال : زيد ذو أكل وذو شرب ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

وقالت الخنساء (٤) :

---

(١) النسار : أجبل صغار شبهت بالنسور الواقعة . انظر البكري ٥٩١ والعمدة ٢٠٩/٢ في الفصل الذي أفرده ابن رشيق لأيام العرب .

(٢) موضع لبني تميم في نجد ، البكري ٢٥٠ وانظر العمدة ٢١٩/٢

(٣) (تجعله) ساقط في المطبوع .

(٤) تماضر بنت عمرو السُّلمية . الشاعرة المخضرمة ذات المراثي . عاصرت النابغة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشدها (ت ٢٤ هـ) . ترجمتها في : الشعر والشعراء ٣٤٣/١ والمؤتلف (تر ٣٢٢) ١١٠ وجمهرة الأنساب ٢٦١ والإصابة قسم النساء (تر ٣٥٥) ٢٧٩/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٥٣ والخزانة ٢٠٨/١ وحسن الصحابة ٩٤ وأعلام النساء ٣٠٥/١ .

تَبكي لِحُزْنٍ هي العَبْرَى وقد عَبِرَتْ ... ودونَه من جديد الأرض أستارُ
حنينَ والهةٍ ضلتْ أليفَتَها ... لها حنينان: إصغار وإكبارُ
﴿ تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ ﴾[1]

الشاهد[2] في رفع (إقبال وإدبار) وهما مصدران قد أخبر بهما عن الوالهة .

---

(١) الأبيات في أنيس الجلساء ٧٤ من قصيدة لها ترثي أخاها صخراً . وجاء في صدر الأول (تبكي لصخر .. وقد ولهت) وفي عجزه (من جديد الترب) . أما صدر الثاني فكلام آخر هو (فما عجول على بوّ تُطيف به) .

وروي الثاني للخنساء في : اللسان (صفر) ٦ / ١٢٩ والثالث في (رهط) ٩ /١٧٧ و (قبل) ١٤/٥٤ و (سوا) ١٩/١٣٥

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٨٧/١ والمقتضب ٣/ ٢٣٠ ومجالس العلماء ٣٤٠ والأعلم ١٦٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٨١ والكوفي ٦ / أ ، ١٤٥/أ والأشموني ٢١٣/١ والخزانة ١ / ٢٠٧

ويبرز تفرد سيبويه بين النحويين في انصراف نفسه إلى المعنى وتحسه للأساليب ، في جعله (الإقبال والإدبار) ـ وهي أسماء معان ـ خبراً لاسم العين (هي) . ولم يهضم ذلك من النحويين أحد . فالمبرد والزجاجي يريان ذلك من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي هي ذات إقبال وذات إدبار . أما الأعلم فيرى أنه لو نصب على المصدر لكان أجود ، أي تقبل إقبالاً وتدبر إدباراً . ويجد الفارقي لهذا مخرجاً بقوله : التقدير : فعلها إقبال وإدبار ، وهو أقربهم إلى سيبويه ؛ بيد أن الفرق في طاقة الأداء على التأثير لا يزال بعيداً . ويرى البغدادي أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنه هي . وينقل إلينا في خزانته مما قاله عبد القاهر الجرجاني في هذا فأصاب :

« إنما المجاز في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ، كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار ، وليس على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه – وإن كانوا يذكرونه منه – إذ لو قلنا : إنما هي ذات إقبال وإدبار ؛ أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مفسول وكلام =

والعَبْرى : الباكيةُ الثكلى ، وجديد الأرض : ظاهرها ، والأستار : ماجُعل على قبره من تراب الأرض ، والوالهة : يجوز أن تكون بقرة أو ظبية أو ناقة(*)

= عامي مرذول ، لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسابة للمعاني ! » .
كما ينقل للأخفش روايته للبيت : « فإنما هو إقبال وإدبار ، أي فِعلها » . قلت : وهذا في الإنشاد كلِّه سقيم وإن أوجد لما لم يسيغوا مخرجاً .

(*) عقب الغندجاني على تفسير ابن السيرافي للوالهة بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

إحدى خُزاعةَ أو مُزَيْنةَ أو إحدى فَزارةَ أو بني عَبْسِ

قول ابن السيرافي : يجوز أن تكون الوالهة كذا أو كذا أو كذا ، يزيد المستفيد حيرة ، ويدعه في لَبْس ، ولا يدري بأيها يأخذ . ويدل هذا القول أيضاً على بلادة ابن السيرافي ، فإن العرب لا تضرب المثل في شدة الحنين والوله بالظباء والبقر ، ولا يقولون : أحنّ من بقرة ولا أحنّ من ظبية ، وقد قالوا : أحنّ من شارِف ، قال متمم بن نويرة :

وما وَجْدُ أظْآرٍ ثلاثٍ روائمٍ وَجدن مَجَرّاً من حُوارٍ ومَصْرَعا
يذكّرْنَ ذا البثّ الحزينَ ببثّهِ إذا حنَّتِ الأولى سجعْنَ لها معا
بأوْجدَ مني يومَ فارقْتُ مالِكاً وقام به الناعي السميعُ فأسمَعا

وقال آخر ـ أنشدَناه أبو الندى رحمه الله ـ :

وتفرّقوا بعد الجميع لنيّةٍ لا بد أن يتفرق الجيرانُ
لا تصبرُ الإبِلُ الجِلادُ تفرقتْ حتى تحِنَّ ، ويصبرُ الإنسانُ

وقال أعرابي من بني كلاب :

ومن يك لم يَغْرَضْ فإني وناقتي بحَجْرٍ إلى أهلِ الحِمى غَرِضانِ
تَحِنُّ ، وتُبدي ما بها من صَبابةٍ وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني » .

(فرحة الأديب ١٥/أ ومابعدها)

ضلَّت أليفتَها : أي ضلَّت فلم تهتد إلى الموضع الذي فيه أليفتها .

ويجوز في (أليفتها) الرفع والنصب . فإذا نُصب ففي (ضلَّت) ضمير يعود إلى الوالهة ، ويقال : ضللتُ الشيءَ : إذا لم تهتد إليه . وإذا رُفع فتقديره : ضلت أليفتُها عن الموضع الذي هي فيه .

ولها ضربان من الحنين : أحدهما أن تخفض صوتها ، والآخر أن ترفعه . وترتع : ترعى ، (ما رتعت) منصوب على طريق الظرف ، حتى إذا ادَّكرت أليفتَها تركت المرعى وأقبلت وأدبرت ، لأن الحزن أزعجها .

[النصب على الظرفية]

١٣٧ – قال سيبويه (٢٠٦/١) في الظروف : قال ابن[١] هَرْمَة :

أَنَصْبٌ للمنيّـــةِ تعتريهمْ   رجالي أم هُمُ دَرَجَ السُّيولِ
ولو كانت تُغاوِرُهُمْ لضَجَّتْ   وأَجْلَتْ عن فوارسَ غيرِ مِيلِ
ولكن المنيّـةَ حبلُ قَـدْرٍ   تَعَلَّقُ بالعزيز وبالذليـــلِ[٢]

الشاهد[٣] في نصبه (درجَ السيول) على الظرف .

---

(١) إبراهيم بن علي القرشي ، شاعر غزل من سكان المدينة يكنى أبا إسحاق ، وهو آخر من يحتج بشعره (ت ١٧٦ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٥٣/٢ وطبقات ابن المعتز ٢٠ والأغاني ٣٦٧/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٨٢ والخزانة ٢٠٤/١

(٢) شعر ابن هرمة ق ٣/٩٤ ص ١٨١ وهي مقطوعة في ثلاثة أبيات ، ثالثها فقط هو البيت الأول في النص . وروي الأول بلا نسبة في : اللسان (درج) ٩٢/٣

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ٢٠٦/١ والكوفي ٤١/ب والخزانة ٢٠٣/١ وقد ألمع سيبويه إلى جواز الرفع والنصب في (درج) ، فإذا رفعت فقد جعلته خبراً . وعندها يخرج من هذا الباب .

يبكي على من هلك من قومه ويقول : أجعلتهم المنية غرضاً لها ترميهم ! والنَّصْب : ما نصبْتَه لترميه ، وتعتريهم : تأتيهم ، و (رجالي) مبتدأ و (نَصْب) خبره ، والضمير في (تعتريهم) يعود إلى (رجال) وإنما جاز أن يقدّم الضمير على الظاهر ؛ لأن تقدير الكلام - إذا تُكلم به على أصله ورجع كل شيء إلى الموضع الذي يجب له في الأصل - أن يكون (رجالي) في أول الكلام لأنه مبتدأ . و درج السيول : المواضع التي تمر عليها السيول ، فتنزل من موضع إلى موضع حتى تستقر .

يقول : أقومي كانوا غرضاً للمنية فأهلكتهم ، أو جاءهم سيل فذهب بهم ! ولو كانت المنية تقاتلهم لتركتهم وانصرفتْ . وأجلت : انكشفت ، والمِيل : جمع أميل وهو الذي لا سيف معه ، وقيل : هو الذي يميل على ظهر فرسه .

[في البـــدل]

١٣٨ - قال سيبويه (٧٥/١) في البدل : قال حَبْتَر [١] بن عبد الرحمن :

تربَّعَتْ بَـلْوَى إلى رَهـائِها
حتى إذا ما طارَ من عِفائِهـــا
وصارَ كالرَّيْطِ على أقْرانِها
تَتْبَعُ صاتَ الهَدْرِ من أثنائها
جابَتْ عليهِ الحَبْرَ من رِدائِها
* تذكَّرَتْ تَقْتُـــدَ بَرْدَ مائِها *
وَعَتَكُ البولِ على أنْسائِهـــا [٢](*)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه البيتين الأخيرين حيث الشاهد ولم ينسبها ، وأوردها الكوفي جميعاً في شرحه ١٤٥/ب ونسبها تبعاً لابن السيرافي إلى حبر بن عبد الرحمن . وروي السادس بلا نسبة في : اللسان (قحد) ٣٤١/٤

(*) عقب الغندجاني على ما رواه ابن السيرافي من هذه الأرجوزة بقوله : =

. . . .

« قال س : هذا موضع المثل :

والله لَلنَّوْمُ بجَرعاءِ الحَفَرْ أهونُ من عَكْمِ الجلودِ بالسَّحَرْ

لو اشتغل ابن السيرافي بالإعراب وقليلٍ من اللغة ، ولم يعرض لمثل هذا الرجز ؛ الذي لم يعرف قائله ولا نظام أبياته ـ لكان أهون عليه ، وأقل لاجتذاب الطعن إليه . ونسق الأبيات على ما أثبتُّه لك ههنا على ما أكتبناه أبو الندى رحمه الله ، وذكر أنها لأبي وجزة السعدي :

١) ظلَّتْ بذاك القَهر من سَوائها ٢) بين أقَيْبَيْن إلى رَنْقائها

٣) فيما أقرَّ العَيْنَ من أكلائها ٤) من عُشبِ الأرض ومن ثمرائها

٥) حتى إذا ما تمَّ من أظمائها ٦) وعتَكَ البولُ على أنسائها

٧) وحازها الأضعفُ من رِعائها ٨) حَوْزَ الكَعابِ الثِّنْيَ من ردائها

٩) تذكَّرَتْ تَقْتُدَ بَرْدَ مائها ١٠) والقَصَبَ العاديَّ من أطوائها

١١) فبذَّتِ العاجزَ من رِعائها ١٢) وصَبَحَتْ أشعثَ من إبلائها

١٣) يُباركُ النَّزْعَ على ظِمائها ١٤) طِلحاً يبيتُ الليلَ في ذُرائها

١٥) كأنها إذ حضَرَتْ لِمائها ١٦) كتيبةٌ فاءَتْ إلى لِوائها

١٧) قد هزَمها الأعداءُ من لِقائها ١٨) تكادُ في الزَّحْمِ وفي اعتدائها

١٩) تُقطِّرُ الجلعَدَ من أثنائها ٢٠) إذا عوى الصَّيْفيُّ من غذائها

٢١) ألَجَّ مثلَ الرعدِ من غِنائها

قال أبو الندى : تَقْتُدُ قرية بالحجاز بينها وبين قَلْهى جبل يقال له أدَيْمة ، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى الفِلاج بالجيم معجمة ، جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مَساكُ كثير لماء السماء يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مُطروا » .

(فرحة الأديب ١٥ / ب وما بعدها)

الشاهد[1] أنه أبدل (برد مائها) من (تقتد) .

وتَقْتُدُ[2] : بلدة ، وبَلْوَى : موضع ، ورهاؤها : المكان المتسع حولها ، والرِّهاء : الأرض المستوية ، والعيفـــاء : وبرها ، والرَّيْط : المُلاء البيض ، وأقراؤها : ظهورها وأعاليها ، والصَّات : الشديد الصوت . وأراد : تتبع فحلاً صات الهدر . وقوله : من أثنائها ، يريد : من النسل الذي هي منه ، والحَبْر : المنظر الحسن والجسم التام / وجابت عليه : شقته وألبسته إياه كما يُجاب الثوب على اللابس ، ٣٣ / أ وهذا على طريق المَثَل .

وفي شعره :

تذكَّرتْ نَهْيا[3] وبَرْدَ مائِها

ولا شاهد فيه على هذا الوجه . وَعَتَكُ البولِ : يريد به يابسه وما جف من ثَلْطِها[4] وبولها على فخذيها وساقيها وأوظفتها . ويروى (وَعَتكَ البولُ) أي بقي وقَدُم على ساقها ، وأراد بـ (أنسائها) موضع (أنسائها) وعبَّر عن نَسَائِيْها وهما اثنان بلفظ الجمع ، ومثلُ هذا يُفعل كثيراً .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٧/أ و ٣٣/ب والأعلم ١/٧٥ والكوفي ١٤٥/ب .

(٢) تَقْتُد : ماء عند الزمخشري ٣٨ وموضع في البكري ٢٠٤ ويبدو أنه موضع اشتهر بمائه ، وجاء في اللسان (فحد) ٣٤١/٤ قوله : « وتقتد اسم ماء ، حكاها الفارسي بالقاف والكاف ، وكذلك روي بيت الكتاب بالوجهين » .

(٣) نَهيا : موضع . الجبال والأمكنة ٢١٨ والبكري ٢٢٧

(٤) الثلط : رقيق السلح . القاموس (ثلط) ٣٥٣/٢

[نصب الاسم بعد الاستفهام باضمار فعل]

١٣٩ – قال سيبويه (١/٥٢) في باب الاستفهام ، قال جرير :

﴿ أَثَعْلَبَةَ الفَوارِسَ أو رِياحا عَدَلْتَ بِهِم طُهَيَّةَ والخِشابا ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه أنه نصب (ثعلبة) باضمار فعل يفسره قوله : (عدلت بهم) ، وهذا كما تقول : أزيداً مررتَ به ، وتقديره : أجُزْتَ[٣] زيداً مررتَ به . وتقدير البيت : أجَهِلْتَ ثعلبةَ الفوارسَ عدلْتَ بهم طهية ، لأنه كان عنده أن جعل بني طهية كثعلبة في الشرف والسؤدد والعزة .

والمعادلة بينهم جهل ، وثعلبة ورِياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير ، وطُهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك ، وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير ، يخاطب الفرزدقَ بذلك ، وينكر عليه أن يسوّي طهية والخشاب ببني ثعلبة أو بني رياح (*) . والفوارس نعت لثعلبة .

---

(١) ديوان جرير ص ٦٦ من قصيدة قالها يهجو الراعي النميري . مطلعها :

أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبْتُ : لقد أصابا

وروي البيت لجرير في : الصحاح (خشب) ١/١٢٠ واللسان (خصب) ١/٣٤٣ و (طوى) ١٩/٢٤٢

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٤٨٩ والنحاس ٢٩/ب والكوفي ١٤٦/أ وأوضح المسالك ش ٢٣٤ ج ٢/٨ والأشموني ١/١٩٠

(٣) في المطبوع : أجئت .

(*) عقب الغندجاني على ما قدمه ابن السيرافي من شرح للبيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

نصيبان من قلبي : نصيبٌ أطاعني وبان بوصلِ الغانياتِ نصيبُ =

[نصب (أي) على المصدر]

١٤٠ – قال سيبويه (١/١٨٢) في المنصوبات : قال رؤبة :

لَوْلا تَوَقّيَّ على الأشـراف ... ألْحَمْتَني في النَّفْنَفِ النَّفْنافِ

في مثل مَهْوَى هُوَّةِ الوَصّافِ ... قَوْلُكَ أقوالاً مع التَّحْلافِ

﴿ فيها ازْدِهافٌ أيّما ازْدِهافِ ﴾ واللهُ بينَ القَلْبِ والأضعافِ [١]

الشاهد [٢] فيه أنه نصب (أيما ازدهاف) بفعل محذوف دل عليه قوله : فيها ازدهاف .

= ذكر ابن السيرافي بعضَ ما في البيت غيرَ مستو ، وهو نسبُ بني طهية من بني مالك بن حنظلة ، وإنما هي أم عوف وأبي سَوْد ابنَتي مالك بن حنظلة . وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والخِشاب ـ وهو مالم يعرفه ـ ربيعة ورزام ابنا مالك بن حنظلة ، ويقال لهما الأخشبان ، وإذا جمعوا قالوا : الخِشاب .

وقوله : ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع ، من عَمَى قلبه في النسب ، لأنه يقال : فلان وفلان قبيلتان من بني فلان ؛ إذا كان بينها وبين القبيل الأعظم أجداد وآباء ، فأما إذا كان من صلبه ، فإنما يقال : هما ابناه . وثعلبة ورياح هما ابنا يربوع بن حنظلة » .

(فرحة الأديب ١٦ / أ)

(١) مجموع أشعار العرب ق٣٧/٥٠–٥١–٥٢–٥٣–٥٤–٥٥ ج٣/١٠٠ من أرجوزة قالها رؤبة يخاطب أباه العجاج ويعاتبه . وجاء في البيت الأول : لولا توقّيَّ على الإشراف ، وفي الثاني ؛ أقحمتني . وروي السادس للشاعر في : اللسان (ضفف) ١١/١٠٩ والخامس بلا نسبة في (زيف) ١١/٤٢

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٣/أ وسر الصناعة ١/٢٠١ والأعلم ١/١٨٢ والكوفي ١٤٧/ب والخزانة ١/٢٤٤

الأشراف : جمع شَرف وهو الموضع العالي ، ويروى : على الإشراف مصدر : أشرف يُشرف ، وألحمتني : رميت بي وأدخلتني ، والنفنف : الهواء ، والنفناف : وصف مبالغة في البعد وشدة الارتفاع .

يخاطب رؤبة أباه العجاج يقول : لولا أني أتوقّى مما تريد أن تفعله بي لرماني فملك في المهالك . وقيل في معناه : لولا أني أتوقّى الإثم في مخالفتك ، لحملتُ نفسي على عقوقك . وقيل فيه : لولا أني أتحرج من كسب الحرام ، لحملتُ نفسي عليه واستغنيت .

والهوة كالوَهْدة ، والمهوى : ما بين أعلى الشيء وأسفله . وقوله : في مثل مهوى بدل من قوله : في النفنف النفناف . والوَصّاف : رجل من أهل البادية تضاف الهوة إليه (*) .

(*) عقب الغندجاني على هذه الفقرة من شرح ابن السيرافي بقوله :

«قال س : هذا موضع المثل :

شــر المُعَيْنَيْن إذا استعَنْتَه　　شيخٌ إذا نبهْتَه حكَّ استَهُ

قول ابن السيرافي : الوَصّاف ههنا رجل من أهل البادية ؛ يدل على أنه كان ضعيفاً في علم النسب ، وقوله : الهوة : الوهدة ؛ يدل أيضاً على ضعفه في معرفة منازل العرب ومناهلها . وأي فائدة في قوله : إن الوَصّاف رجل من أهل البادية ، وسواء كان بدوياً أو حضرياً ، إذا لم تعرف اسمه ونسبه وسببه .

هوة الوَصّاف في شعر رؤبة : دَحْلٌ بالحزن لبني الوَصّاف من بني عِجل . والوَصّاف : هو مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضُبيعة بن عجل بن لُجَيم . وهوة الوَصّاف : مثل في العرب يستعملون في الدعاء على الإنسان . =

وقوله : (قولك) بدلٌ من التاء في (ألحمتني) أي أهلكني قولك : إنك لا تعطيني شيئاً ، وتحلف على ما تقول . والضمير المجرور في (فيها) يعود إلى الأقوال .

والازدهاف : العجلة والسرعة . يريد أن أيمانه فيها عجلة ، يسارع إلى الحلف بالله عز وجل ، والله تعالى بين قلب الإنسان وبين ما يليه من الجوف . يعني أنه لا يخفى عليه ما تضمره لي .

[مجيء المصدر على غير فعله ـ لتلاقي المعنى]

١٤١ ـ قال سيبويه (٢/٢٤٤) قال رؤبة :

« وقد تطوَّيْتُ انْطِواءَ الحِضْبِ

بَيْنَ قَتادِ رَدْهَةٍ وشِقْبِ

بَعْدَ مَديدِ الجِسْمِ مُصْلَهِبِّ »(١)

= وأنشد للهدّار بن حكيم يدعو على قرف :

١) مَن غال أو أقرف بعض الإقراف ٢) فخصَّه الله بحُمى قَرْقاف

٣) وبحَميمٍ مُحْرِقٍ للأجواف ٤) والزمهرير بعد ذاك الزَّفْزاف

٥) وكَبَّهُ في هُوَّةٍ ابن الوَصَّاف ٦) حتى يُعَدَّ قبرُهُ في الأجداف

٧) مالك عندي كَدَرٌ ولا صافٍ ٨) إلا دعاءَ الله غيرَ مُجتاف

٩) هو الذي يخلق ما في الأضعاف ١٠) وعاتمَ الخطَّ بميم أو كاف » .

(فرحة الأديب ٤٦/أ وما بعدها)

(١) مجموع أشعار العرب ق ٥/٣٢ - ٣٣ - ٣٤ ج ١٦/٣ من أرجوزة قالها رؤبة يمدح بلال بن أبي بردة .

وروي الأول للشاعر في : المخصص ١٤/ ١٨٧ والأول والثاني في : اللسان (حضب) ١/٣١١ والأول بلا نسبة في : المخصص ٨/١١٠ و ١٠/١٨٢ وفي اللسان (طوى) ١٩/٢٤٢.

الشاهد[1] على أنه أتى بالانطواء وهو مصدر انطوى ، وقبله تطوّيت .

والحِضب[2] الحية ، والقتاد : شجر معروف ، والردهة : الماء المستنقع ، والشِّقب : شق في الجبل ، والمصلهب : الطويل الذي ليس بثقيل الجسم ، يكون ماضياً في أموره . يريد أنه كَثُر فضول جسمه ، واجتمع بعضـــه إلى بعض ، وصار كالحية المنطوية بين القتاد والماء ، بعد أن كان ممتد[3] الجسم ، وجعل (مديد) بمعنى امتداد . أراد : بعد امتداد جسمي .

[جواز نصب الخبر لدلالته على الحال]

١٤٢ – قال سيبويه (١/ ٢٠٠) في المنصوبات[4] : « البُرّ أرخصُ ما يكون قفيزان ، أي البُرّ أرخصُ أحواله التي يكون عليها قفيزان ، كأنك قلت : البُرّ أرخصُه قفيزان » .

(البر) رفع بالابتداء ، و (أرخص ما يكون) مبتدأ ثان و (قفيزان) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . وفي (يكون) ضمير يعود إلى (البر) ، وأرخص ما يكون : بمعنى أرخص أكوانه ، وهو بمعنى أرخص أحواله التي يكون مسعَّراً فيها ، حال تسعير بُره قفيزين بدرهم ، ثم حذف .

قال سيبويه بعد ذكره هذا الفصل : « ومن ذلك هذا البيت ينشده العرب – وهو لعمرو[5] بن معد يكرب – على أوجه :

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٠٥/١أ والأعلم ٢٤٤/٢ والكوفي ١٤٨/١أ .

(٢) وقيل : هو الذكر الضخم من الحيات . وعند الخليل هو الحية البيضاء الدقيقة . المخصص ١١٠/٨ .

(٣) في المطبوع : مديد .

(٤) عنوان الباب لديه (١٩٩/١) : « باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور » .

(٥) عمرو بن معديكرب بن ربيعة الزبيدي أبو ثور . شاعر مخضرم وفارس مشهور ، =

بعضهم يقول :/أ ٣٣/ب

﴿ الحرْبُ أَوَّلُ ماتكونُ فُتَيَّةٌ تَسْعَى ببِزَّتها لكل جَهول ِ ﴾

حتى إذا وَقَدَتْ وَشَبَّ ضِرامُها عادَتْ عَجوزاً غيْرَ ذاتِ حَليلِ

شَمْطاء جَزَّتْ رأسَها وتَنَكَّرَتْ مكروهَةً للشمِّ والتقبيلِ (١)

أنشده برفع (أول) و (فتيّة) وجعل (الحرب) مبتدأ و (أول ما تكون) مبتدأ ثان و (فتيةٌ) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وفي (تكون) ضمير يعود إلى الحرب . وهذا الإنشاد مثل المسألة المتقدمة ، و (أول) مذكر و (فتية) مؤنثة وهو خبره . وإنما فُعل هذا لأن (أول) مضاف إلى (كون الحرب) . وكون الحرب هو الحربِ .

(ت يوم القادسية ٢١ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٧٢/١ والمؤتلف (تر ٥١٣) ١٥٦ وثمار القلوب ٦٢١ ومعجم الشعراء ٢٠٨ وسرح العيون ٤٣٦ والإصابة (تر ٥٩٧٢) ١٨/٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤١٩ والخزانة ٤٢٥/١ وحسن الصحابة ١٨٤ وفي مقدمة ديوانه .

(١) ديوان عمرو ق ٦٦/١-٢-٣ ص ١٥٦ والأبيات هي كل المقطوعة . وجاء في صدر الأول (فتيةٍ) بالجر وفي صدر الثاني (حميت) بدل (وقدت) وفي صدر الثالث (جزت شعرها) و (مكروهةٍ) بالجر .

ولا وجه لحالات الجر هذه في (فتيـة ومكروهة) إلا بجعل (تكون) زائدة وجر (فتية) بالإضافة ، فيفسد المعنى . وخير الروايات للمعنى في نصب (فتية) ورفع ما قبلها و (تكون) تامة بمعنى تبدأ . و (زينتها) أجود من (بزتها) ففيها دلالة مباشرة تتفق مع المعنى المراد .

وروي الأول للشاعر في : اللسان (خدع) ٤١٦/٩ والأول والثاني بلا نسبة في مجمع الأمثال (١٥٠) ٤٠/١ مصداقاً للمثل القائل : « أول الغزو أخرق » .

– وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٥١/٣ والنحاس ٥٤/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٦/ب والأعلم ٢٠٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٣٠ والكوفي ٣٤/ب .

فكأنه قال : أول الحرب فتيةٌ ، وأول الحرب هو من الحرب ، فأخبر عن (أول) بمثل مايُخْبِر به عن (الحرب) . وجعله سيبويه كقولهم : ذهبتْ بعضُ أصابعه .

﴿ وذَكَر أيضاً (٢٠٠/١) أن بعضهم يقول : الحربُ أولَ مايكون فتيةٌ بنصب (أول) ورفع (فتية) . يجعل (الحرب) مبتدأ ، وينصب (أول) على الظرف ﴾[1] .

وذَكَر أيضاً أن بعضهم يقول : الحربُ أولُ ما تكون فتيةً . برفع (أول) ونصب (فتية) . و (أولُ) في هذا الوجه مبتدأ ، و (فتيةً) حال سدت مسد الخبر . وهو مثل قولهم[2] : شربُكَ السويقَ ملتوتاً .

والبِزَّة : ما عليها من الثياب . يقول : الحرب أول أمرها هيّن ، تدعو الجاهل إلى الدخول فيها ، وتستفزه حتى يستحسن المحاربة . ويُروى : (تسعى بزينتها) حتى إذا اقتتل القوم وحميت الحرب ، كرهها من دخل فيها ، ورآها بصورة غير حسنة كأنها عجوز لا يرغب فيها أحد . وقوله : غير ذات حليل : يعني أنه لايريد أحد ممن دخل فيها شمها وتقبيلها .

[النصب على الإغراء والتحذير]

١٤٣ – قال سيبويه (١٣٩/١) في المنصوبات : « ومما جُعل بدلاً من اللفظ بالفعل قولهم : الحذَرَ الحذَرَ ، والنَّجاءَ النَّجاءَ ، وضرباً ضرباً . وإنما انتصب هذا على : اِلزم الحذرَ ، وعليك النَّجاءَ . ولكنهم حذفوا هذا لأنه صار بمنزلة (افْعَلْ) عندهم ، ودخول (اِلزم) و (عليك) على (اِفْعَلْ) محال » .

---

(١) ما بين القوسين المزهرين ساقط في المطبوع .

(٢) في المطبوع : قولك .

يقول سيبويه : إن هذه المصادر وغيرها مما يكرر ، يقوم اللفظ الأول من اللفظين فيها مقام الفعل ، فلا يجوز إظهار الفعل معه .

قال سيبويه بعد هذا (١/ ١٣٩) : ومن ثم قالوا : وأنشد بيت عمرو بن معد يكرب :

﴿ أُريدُ حِباءَهُ ويُريدُ قتْلي عذيرَكَ من خليلكَ من مُرادِ ﴾
فلو لاقَيْتَني للَقِيتَ قِرْناً وصَرَّحَ شَحْمُ قلبكَ عن سَوادِ[(١)]

الشاهد[(٢)] فيه أنه نصب (عذيرَك) بإضمار فعل[(٣)] لا يجوز إظهاره .

وجمع سيبويه في هذا الباب أشياء من المنصوبات لا يجوز إظهار الفعل العامل معها ، فابتدأ في أول ذلك بقوله : إياكَ ، و (إياكَ) لا يظهر الفعل معها . ثم ذكر : رأسَه والحائطَ وما أشبهه من المعطوف نحو : أهلَكَ والليلَ ، وهذا أيضاً لا يجوز إظهار الفعل العامل معه .

ثم ذكر المكرَّر نحو : الحذرَ الحذرَ وما أشبهه ، وهذا مثلُ ما تقدم لا يظهر الفعل معه . ثم ذكر (عذيرَك) والفعل الناصب له لا يظهر معه . ثم ذكر (نَعاءِ) وهو في موضع اِنْعَ ، ولا يظهر معه فعل .

وهذا الباب يشتمل على أشياء مختلفة ، يجمعها أنها منصوبات بأفعال لا تظهر . والعذير : بمعنى المعذرة ، إلا أن العَذير مصدر لا يتصرف تصرُّفَ المعذرة ، وإنما

---

(١) ديوان عمرو ق ١٩/ ١٥–٢١ وترتيبها فيه معكوس . وجاء في صدر الأول : (أريد حياته) وفي صدر الثاني (ومعي سلاحي) وهي مرجوحة ، وفي عجزه (تكشّف شحم) . وذكرهما البحتري في حماسته : الباب ٤٣ ق ٣٤٦ وورد الأول لعلي بن أبي طالب في اللسان (عذر) ٦/ ٢٢٢ والراجح أن عليّاً كان يتمثل به .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣/ ١٩٨ والنحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤/أ والأعلم ١/ ١٣٩ والكوفي ٣٧/ب .

(٣) تقديره : اعذرْني عذراً .

يلزم موضعاً واحداً وهو يجري مجرى المصادر التي لا تتصرف نحو (سبحانَ) وما أشبهه .

ومعنى قوله(١) : عذيرَكَ من خليلك من مُراد : يخاطب نفسه ويقول : هات عذرَكَ(٢) في صبرك على ما يفعله بك خليلك من مراد .

وسبب هذا الشعر أن عمرو بن معد يكرب غزا هو ورجل من مراد يقال له أُبَيّ ، فغنما ، فلما أرادا أن يقسما الغنيمة التمس من عمرو أن يعطيه مثل ما يأخذ(٣) ، وأبى عمرو أن يفعل ذاك ، فتوعده أُبَيّ ، وبلغ عَمْراً أنه يتوعده ، فقال هذا الشعر (*) .

---

(١) في المطبوع : قولك .

(٢) في المطبوع : (عوْيرك عذيرك) بدل (عذركَ) . وهو اضطراب مطبعي . .

(٣) في المطبوع : أن يأخذ مثل ما أخذ . والصواب اختياري بدليلين : أولهما ورود العبارة نفسها عند الغندجاني ١٦/أ ، وثانيهما قوله (التمس) مع وضوح المخطوط !

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول مناسبة الأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

فإنَّ بهذا الغَوْرِ غَوْرِ تِهامةٍ ... هوى النفسِ لا بالجَلْسِ من مستوى نجدِ

مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأُبَيّ الذي ذكره ابن السيرافي ، وكيف يكون ذلك وأُبَيّ : هو أُبَيّ بن معاوية بن صُبْح من بني مُسْلية بن عامر بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد ، وليس هو من مراد ، فكيف يقول : من خليلك من مراد !

وإنما المراد بهذا البيت : قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب . وهبيرة هو المكشوح . فأما أُبَيّ - وهو من بني مُسْلية - فهو الذي يقول فيه عمرو في كلمة أخرى :

تمنّاني ليلقاني أُبَيٌّ ... نعامةُ قَفْرةٍ بَغَتَ المتبيضا =

وقوله : وصرح شحم قلبك عن سواد ، يريد أنه زال قلبك عن موضعه وبدت كبدُك .

وأنشد سيبويه (١٣٩/١) بعد هذا البيت بيتَ الكميت :

﴿ نَعاءِ جُـذاماً غيْرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ
ولكنْ فِراقاً للدّعائمِ والأصلِ ﴾[١]

الشاهد[٢] في (نعاءِ) وأنه في موضع الفعل ، وقد ذكرتُ هذا[٣].

=

وفيه يقول أيضاً :

وابن صبح سادراً يوعدني

وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح [قال] يخاطب عمراً في كلمة له طويلة :

ألا أبْلِغْ أبا ثورٍ رسولاً ... فما بيني وبينَك من وِدادِ
تمنى أن تلاقيك المنايا ... أبا ثورٍ فهل لك في الجِلادِ
فإن كنتَ الغداةَ تريد قِرناً ... فأدْنِ إذنْ سوادكَ من سوادي
بخيلٍ تلتقي منّا ومنكم ... وإلا فالأحادُ إلى الأحادِ

فأجابه عمرو في كلمة له طويلة :

أريدُ حباءَه ويريد قتلي ... عذيرَك من خليلك من مرادِ
ومَن يشربْ بماء الجوْف يُعْذَرْ ... على ما كان من حُمُقِ الفؤادِ ».

(فرحة الأديب ١٦/أ)

(١) ورد البيت للكميت عند سيبويه . وفي : اللسان (جذم) ٣٥٦/١٤ و (نعا) ٢٠٨/٢٠

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤ / أ والأعلم ١ / ١٣٩ والإنصاف ٢٧٩/٢ والكوفي ٣٨ / أ .

(٣) ذكر ذلك في معرض مناقشته للشاهد السابق في الفقرة نفسها .

و (غيرَ موت) منصوب لأنه مفعول له . يقول : اِنْتَعَهُم لغير موتٍ نزل[1]

بهم ولا قتل ، ولكن اِنْتَعَهُم لفراقهم أصلهم ومَن هم منسوبون إليه ، وانتقالِهم / ٣٤/أ

بنسبتهم[2] إلى اليمن . ويزعم قوم من أصحاب النسب أن جُذاماً : هو جُذام بن أسد بن خزَيْمة[3] .

و (فراقاً) مفعول له أيضاً ، والدعائم : جمع دِعامة وهو ما يمسك الشيءَ ويقيمه ولايدعه أن يسقط . يريد أنهم فارقوا مَن به يقوم أمرُهم وأصل نسبتهم .

وقال ذو[4] الإصْبَع العَدْواني :

﴿ عَذيرَ الحَيِّ من عَـدْوا... نَ كانوا حيَّـةَ الأرضِ ﴾

بغى بعضُهُمُ بعضـاً فلم يَرْعَوْا عـلى بعضِ

فقـد أضحَوْا أحاديثَ بِرَفْعِ القـولِ والخَفْضِ[5]

---

(١) في المطبوع : ينزل (٢) (بنسبتهم) ساقط في المطبوع.

(٣) في المطبوع : (خذيمة) بالذال . وصوابه ما أثبتّ . انظر جمهرة الأنساب ٤٢١

(٤) اسمه حُرثان بن محرِّث بن الحارث ، كانت له إصبع زائدة . شاعر جاهلي ، حكيم معمّر . ترجمته في : ألقاب الشعراء – نوادر المخطوطات ٣٠٧/٧ والمعمرون ١١٣ والشعر والشعراء ٧٠٨/٢ والأغاني ٨٩/٣ والمؤتلف (تر ٣٥٧) ١١٨ وثمار القلوب ٥١٧ وشرح الاختيارات ٧٢٥/٢ وسرح العيون ٤١١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٣٣ والخزانة ٤٠٨/٢

(٥) أبياته في مجموع أشعار العرب ق ٤٠/١-٢ ص ٣٧ ولم يرد ثالثها . وفي حماسة البحتري الباب ٦٢ ق ٥٥٥ ص ١١٥ بدون الثالث أيضاً . وأوردها صاحب الأغاني ٩٢/٣ تامة من قصيدة طويلة ، قالها الشاعر في رثاء قومه . وفيه : (فلم يبقوا) بدل (فلم يرعوا) والمعنى واحد . وفي صدر الثالث (صاروا) بدل (أضحوا) .

ورويت الأبيات الثلاثة لذي الإصبع في : اللسان (عذر) ٢٢٢/٦ والأول في (حيا) ٢٤١/١٨ والثاني في (رعى) ٤٢/١٩ والأول بلا نسبة في : (عدا) ١٩ / ٢٧٠ والصحاح (عذر) ٧٣٨

أراد (١) : هات عذرَ الحي فيما فعل بعضهم ببعض ، وفي أنهم تعادَوْا وتباغضوا بعد أن كانوا حية (٢) الأرض ، أي أشدّ الناس ، وكانوا الذين يخافهم الناس ، بمنزلة الحية التي يحذرها كل إنسان .

بغى بعضهم بعضاً بالعداوة والقتل والإهلاك فلم يرعوا على بعض ، يريد لم يُبق بعضُهم على بعض فلما تمزقوا وذهب أكثرهم صاروا أحاديث للناس ، يرفعون الأحاديث بهم ويخفضونها ، يريد يعلنونها ويُسِرّونها ، يعني أنهم حديث الناس في السرّ والجهر .

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٤٤ - قال سيبويه (١٣٢/١) في المنصوبات : قال عبد الله (٣) بن همّام :

﴿ وأحضَرْتُ عُذْري عليه الشهو ... دُ إنْ عاذراً لي وإنْ تاركا ﴾
وقد شَهِدَ الناسُ عندَ الإما ... مِ أني عدوٌ لأعدائكا (٤)

الشاهد (٥) فيه نصب (عاذراً) و (تاركاً) وكل واحد منهما خبر لـ (كان) والفعل المضمر : إن كنتَ عاذراً وإن كنتَ تاركاً .

---

(١) ورد الشاهد - وفيه نصب (عذير) على المصدر - في : النحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤/أ والأعلم ١٣٩/١ والكوفي ٣٨/أ . وعند النحاس : كأنه قال (اعتذاراً) .

(٢) وفي أمثالهم : أظلم من حية ، لأنها تجيء إلى جحر غيرها فتدخله وتغلب عليه . الدرة الفاخرة ١ / ٢٩٣

(٣) عبد الله بن همّام السلولي ، شاعر إسلامي له صحبة ، في الطبقة الخامسة عند ابن سلام ٢/٦٢٥ له أخبار مع معاوية ويزيد . (ت ١٠٠هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٥١ والخزانة ٣/٦٣٨

(٤) ورد البيتان للشاعر في مقطوعة في اللسان (رهن) ١٧/٤٨

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٤٢/ب والأعلم ١٣٢/١ والكوفي ٣٣/ب و ٣٨/أ . وأشار سيبويه إلى أنه نصب لأنه عنى الأمير المخاطب ، ولولا ذلك لجاز الرفع فيقول : إنْ =

وسبب هذا الشعر أن عبيد الله بن زياد غضب على عبد الله بن همّام، فهرب منه ومضى إلى يزيد بن معاوية وأقام عنده حتى آمنه، وكتب له إلى عبيد الله بن زياد.

يقول: قد اعتذرت بحضرة يزيد عذراً، شهد على صحته الناس، والأمر إليك في قبوله وتركه، وقد شهدوا أيضاً أني أظهر عداوة من عاداك.

[العطف على خبر (ليس) المقترن بالباء]

١٤٥ - قال سيبويه (١/٣٣) في باب ما يجري على موضع الاسم الذي قبله: «وذلك قولك: ليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبَك. والوجه فيه الجر، لأنك تريد أن تُشرك بين الخبرين».

يقول سيبويه: إن العطف على ما عملتْ فيه الباء، أولى من العطف على موضع الباء، لأنه أقرب إلى المعطوف، والعطف على ما قَرُبَ أولى من العطف على ما بَعُدَ. واحتج لقوة العطف على ما عملت فيه الباء، بأنه أقرب إلى المعطوف. ثم قال: «ومما جاء في الشعر من الإجراء على الموضع قول عُقَيْبَة[1] الأسدي»:

﴿ معاويَ إنّنـا بشرٌ فأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا ﴾[2]

الشاهد[3] فيه أنه نصب (الحديد) وعطفه على موضع الباء.

= عاذرٌ لي. يريد إنْ كان لي في الناس عاذر أو غير عاذر. قلت: ووجه النصب أحفل بالمعنى دون حاجة إلى تكلف التأويل.

(١) تقدمت ترجمته وشيء مما يتعلق بموضع الاستشهاد في الفقرة (٨) وحاشيتها.

(٢) رواه سيبويه بالنصب وبعده البيت الآخر: (أقيموها بني حرب ..) ونسبها كذلك إلى عقيبة.

(٣) ورد الشاهد في: سيبويه أيضاً ١/٣٥٢ و ٣٧٥ و ٤٤٨ ومعاني القرآن ٢/٣٤٧ والمقتضب ٢/٣٣٨ والنحاس ١٩/ب و ٨٤/أ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ١/٤٣١ وسر صناعة =

ومعنى قوله أسجح : سهِّل علينا حتى نصبر ، فلسنا بجبالٍ ولا حديد فنصبر على ما تفعله بنا . وبلغني عن بعض من تأدب بالنظر في أبيات من الشعر ـ ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميزون من دخل إليهم إلا بحسن الزيّ والهيئة ـ أنه أنكر استشهاد سيبويه بهذا البيت وقال : البيت مجرور ، ومعه أبيات مجرورة[1] .

ولم يعلم أن هذا البيت يُروى نصباً مع[2] أبيات منصوبة ، ويُروى جراً مع أبيات مجرورة . فممّن رواه بالنصب روى معه :

= الإعراب ١ / ١٤٧ و ٢٩٤ وتفسير عيون سيبويه ١٢ / ب والأعلم ١/ ٣٤ وشرح الأبيات المشكلة ٩٠ والإنصاف ١٨٧ والكوفي ١٧ / أ و ١٤٨/أ والمغني ش ٧٤٠ ج ٤٧٧/٢ وشرح السيوطي ش ٧١٩ ص ٨٧٠ والخزانة ٣٤٣/١ و ١٤٣/٢

وذكر النحاس أن تأويله : فلسنا بالجبال ولا بالحديد ، فلما فقد الباء نصب . وأشار ابن جني إلى أن هذه الباء زائدة مؤكِدة . ويرى الكوفي أن العطف على اللفظ أولى إن أمكن .

(١) رد الأعلم في ٣٤/١ هذا الإنكار عن سيبويه بقوله : « وسيبويه غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوبة ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر » .

وقد أكد ابن السيرافي وجود روايتي الجر والنصب كما ترى في النص ، وجاء عند الكوفي ١٤٨ / أ ما يشبه كلام ابن السيرافي دون زيادة . أما البغدادي فقد فصّل وأورد من القصيدة أبياتاً أخر يجوز في بعضها جر القافية ونصبُها ويتعذر غير الجر في بعضها الآخر . وختم عرضه بإيراد أبيات منصوبة في هجاء بني حرب على البحر والقافية لعبد الله بن الزَّبير الأسدي مشيراً إلى أنه ربما تداخل شيء منها في قول عقيبة . انظر الخزانة ٣٤٣/١ وما بعدها .

وقد أشار ابن عبد ربه إلى هذه الأبيات وأكد أن الشاعر قالها بالخفض ، وأورد منها أربعة أبيات . انظر ذلك في العقد الفريد ٢٣٠/٦ (باب ما غلط فيه على الشعراء) .

(٢) في المطبوع : ومعه .

أُقيموها بني حربٍ إليكُمْ ⁂ ولا ترموا بها الغرَضَ البعيدا

ومَن رواه بالجر روى معه :

أكلتُم أرَضنا فجرَدتموهـا ⁂ فهلْ من قائمٍ أو من حصيدِ

وقد وقع في كتاب سيبويه مثل هذا ، وذلك أن بعض الأبيات يُروى على وجه من الإعراب مع غيره ، ويروى على وجه آخر .

فمن ذلك ما أنشده سيبويه (٤٢١/١) وهو لرجل[1] من بني دارم :

لِيَبْكِ أبا بدرٍ حمارٌ وثَـلَّةٌ ⁂ وساليةٌ راثَتْ عليها وِطابُها

« كأنّكَ لم تذبحْ لأهلكَ نعجةً ⁂ فيصبحَ مُلقًى بالفِناءِ إهابُها »[2]

فهذا مرفوع على ما أنشده سيبويه . وقالت امرأة من بني حَنيفة :

٣٤/ب كأنّكَ لم تذبحْ لأهلكَ نعجةً ⁂ وتُلْقِ على بابِ الخِباءِ إهابَها /

ولم تَجُبِ البيدَ التّنائِفَ تقتنصْ ⁂ بهاجرةٍ حِسْلانَها وضِبابَهـا

فإنْ مُتَّ أردَى الموتُ أبناءَ عامرٍ ⁂ وخَصَّ بني كعبٍ وعمرٍو كلابَها[3]

---

(١) اسمه سويد بن الطويلة كما سيذكر ابن السيرافي بعدُ . شاعر جاهلي ، عاش في زمن عمرو بن هند . انظر سرح العيون ٤٣٣

(٢) ورد ثانيهما – بلا نسبة – عند سيبويه ، وذكرهما الكوفي لسويد في ٢٤٤ / ب . ولفظ (ثلة) هنا بفتح الثاء وتعني جماعة الضأن ، وهو مراد الشاعر . أما إذا أردنا بها جماعة الناس فهي بضم الثاء . انظر الصحاح (ثلل) ١٦٤٧/٤

– الشاهد فيه نصب جواب الجحود بالفاء . وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٨/٢ والنحاس ٩٠ / أ والأعلم ٤٢١/١ والكوفي ١٤٨/ب و ٢٤٤/ب .

(٣) رواها الكوفي في شرحه ٢٤٥ / أ ونسبها إلى امرأة عجوز .

وأنشد سيبويه (١/٣٩٥) بيت قيس بن ذَريح:

تُبكّي على لُبنى وأنتَ فقدتَها[١] ....

والبيت الآخر: وقال عُروة[٢] بن الوَرْد في قصيدة له منصوبة:

.... وأنتَ عليها بالمَلا كنتَ أقدرا[٣]

فلا ينبغي أن يذهب إنسان له علم وتحصيل، إلى أن سيبويه غلط في الإنشاد، وإن وقع شيء مما استشهد به - في الدواوين - على خلاف ما ذَكَر، فإنما ذلك سَمع إنشادَه ممن يُستشهد بقوله على وجهٍ، فأنشد ما سَمع، لأن الذي رواه قوله حجة، فصار بمنزلة شعر يُروى على وجهين.

[إعمال الصفة المشبهة بال]

١٤٦ - قال سيبويه (١/١٠٣) في باب[٤] حسن الوجه:

---

(١) تقدم البيت لقيس في الفقرة (١١٧) بقافية مرفوعة. إذ كان عجزه - كما في سيبويه ١/٣٩٥ -:

وكنتَ عليها بالملا أنت أقدرُ

(٢) من بني عبس، أحد الشجعان الأجواد في الجاهلية، ذو مروءة وبر بالفقراء ويدعى عروة الصعاليك. ترجمته في: الشعر والشعراء ٢/٦٧٥ والأغاني ٣/٧٣ وثمار القلوب ١٠٣ والتبريزي ١/٢١٩ ورغبة الآمل ٢/١٠٤

(٣) ديوان عروة بن الورد ص ٦١ من قصيدة قالها في فراق أم أولاده له وكان سباها، ثم استزارته أهلها وأبت أن تعود معه. مطلعها:

تَحِنُّ إلى سلمى بحُرِّ بلادِها وأنت عليها بالملا كنتَ أقدرا

ورويت أبيات عروة في خبرها في الأغاني ٣/٨١

- وقد ورد الشاهد في: الأعلم ١/٣٩٥ والكوفي ١٥١/ب.

(٤) تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات: (١، ٢، ١١، ٣٠، ٥٧، ٧٩، ١٠٥، ١٢٤).

فِداكَ وَخْمٌ لا يُبالي السَّبّا
﴿ الحَزْنُ باباً والعَقُورُ كلبا ﴾[1]

الشاهد[2] في نصب (باباً) بالحَزْن و (كلباً) بالعقور وليس فيها ألف ولام .

والوَخْم : الثقيل . يمدح رجلاً ، يقول له : فِداكَ من الرجال كل وخم ثقيل ، لا يرتاح لفعل المكارم ، ولا يهشّ للجود ، ولا يبالي أن يُسب ويُشْهر بخله ، ويَرى المالَ أحبَّ إليه من نفسه . والحَزْن : الصعب الشديد . أراد أن بابه حزن صعب ، شديد الدخول فيه . يعني أنه يمتنع من الوصول إليه حتى لا يُلتمس معروفُه .

وأراد أن الوصول إليه ممتنع ، وليس يعني نفسَ الباب ، والعقور كلباً : يريد أنَّ مَن أتاه لقي قبل الوصول إليه ما يكره ، من حاجبٍ أو بوّاب أو صاحب ، وجعل له كلباً على طريق الاستعارة كما يكون في البادية . يقول : فِداكَ من الناس رجل هذا وصفه .

[النصب على المصدرية باضمار فعل]

١٤٧ - قال سيبويه (١٦٤/١) في المنصوبات : قال أمية[3] بن أبي الصلت :

---

(١) البيتان لرؤبة عند سيبويه الذي أورد ثانيها حيث الشاهد . وهما للشاعر في : مجموع أشعار العرب ق ١٣٣/٣ - ١٣٤ ج ١٥/٣ آخر الأرجوزة . وجاء في صدر الأول (فَداك) بفتح الباء على أنه فعل ماض . ورواية العيني ٦١٧/٣ (فذاك) بالذال . وتبدو رواية ابن السيرافي أليق بالمديح .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٤/أ والأعلم ١٠٣/١ والكوفي ٤/ب و ١٥١/ب والعيني ٦١٧/٣ والأشموني ٣٦١/٢ والخزانة ٤٨٠/٣ وقال الأعلم : نصب (باباً وكلباً) على قولك : الحسن وجهاً . وهما منصوبان على التمييز .

(٣) أمية بن عبد الله الثقفي ، شاعر وابن شاعر ، قرأ الكتب السماوية المتقدمة فرغب عن عبادة الأوثان ولم يدخل في الإسلام . (ت ٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٥٩/١ والمعارف ٦٠ والأغاني ١٢٠/٤ وجمهرة الأنساب ٢٦٩ والخزانة ١١٩/١

﴿ سلامَكَ ربَّنـا في كل فَجْرٍ بَريئاً ما تَغنَّتْـك الذُّمومُ ﴾
عبادُك يَخْطَأُون وأنت ربٌّ بِكَفَّيْكَ المنـايا والحُتومُ[1]

الشاهد[2] فيه أنه نصب (سلامَك) بإضمار فعل ، كأنه قال : نسلِّمك سلاماً ، أي نصفك بالسلامة من كل صفة لا تليق بصفاتك ، ونبرِّئك من الأفعال التي يتعلق بها الذم . وتغنتك : تتعلق بك . ويروى :

ما تليق بك الذموم

ومعنى يخطأون : يأثمون ، يقال منه خَطِئ يَخْطَأ في معنى أخطأ . والحُتوم : جمع حَتْم وهو القضاء بكون الشيء . يريد : إنك إذا قضيت بشيء أن يكون وحتمت أنك تفعله فلا مرد له .

[نصب (مناطَ الثريا) وشبهها على الظرفية]

١٤٨ - قال سيبويه (١/٢٠٦) في الظروف : قال عبد الرحمن[3] ابن حسان :

---

(١) ديوان أمية ص ٥٤ من قصيدة مطلعها :

جهنم تلك لا تُبقي بَغيّـا وعَدْنٌ لا يُطالِعُها رجيمُ

وجاء في عجز الأول (ما تليق بك الذموم) وفي صدر الثاني (يُخطِئون) . وروي الأول لأمية في : المخصص ١٧/١٦٥ واللسان (غوث) ٢/٤٧٩ و (حتم) ١٥/٢ و (ذمم) ١٥/١١٠ و (سلم) ١٥/١٨٣ وبلا نسبة في (خطأ) ١ / ٦٠ وجاء في المطبوع في صدر الثاني : يَخطِئون !

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١/١٦٤ والكوفي ٣٢/أ و ١٥١/ب .

(٣) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، من أسرة شاعرة ، أمه أخت مارية القبطية (ت بالمدينة ١٠٤ هـ) . ترجمته في : سرح العيون ٣٨١ والإصابة (ت ٦٢٠٥) ٣/٦٧ ورغبة الآمل ٣/١٦٧

﴿ وإنَّ بني حرب كما قد علمتمُ مناطَ الثريّا قد تعلّتْ نجومُها ﴾

وكلُّ بني العاصي سعيدٍ ورهطِهِ منازلُ مجْدٍ هابَها مَنْ يرومُها[1]

مدح عبد الرحمن بهذا الشعر معاوية[2] ، وذلك أنه لما هاجى عبدُ الرحمن ابنُ حسان عبدَ الرحمن[3] بنَ الحكم أخا مروان بن الحكم ، وتسابّا وتشاتما ؛ عمد مروان إلى عبد الرحمن بن حسان فجلده ثمانين جلدة لأجل قذفه لعبد الرحمن بن الحكم ، فكتب ابن حسان إلى النعمان[4] بن بشير الأنصاريّ وهو بالشام يخبره بما صُنِع به ، فدخل النعمان على معاوية فذكر له ما صُنع بابن حسان ، فقال له معاوية : إنه قذف ، فقال له : إنه قد قال له عبدُ الرحمن بن الحكم مثلَ ما قال .

٣٥/أ فكتب معاوية إلى مروان : ادفع عبدَ الرحمن بن الحكم إلى عبد الرحمن / ابن حسان حتى يجلده ثمانين ، وإلا بعثتُ النعمانَ بن بشير بعهده إلى المدينة حتى تأخذ له بحقه . فلما أتى الكتابُ مروان ، دفع أخاه إلى ابن حسان فجلده ، فمدح عبدُ الرحمن بن حسان معاوية .

---

(١) ورد أولهما عند سيبويه وقد نسبه إلى الأخوص (بالمعجمة) ، وورد البيتان لعبد الرحمن بن حسان في شرح الكوفي ١٥٢/أ . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ٥٤/١٣

(٢) هو الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) انظر : الوصايا ١٥٥ وثمار القلوب ٨٨ والكامل لابن الأثير ٢٥٩/٣ وما بعدها والإصابة (تر ٨٠٧٠) ٤١٢/٣

(٣) هو أخو الخليفة مروان بن الحكم لأمه ، أبو مطرّف . كان يهاجي عبد الرحمن ابن حسان . انظر الأغاني ٢٥٩/١٣

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري ، أمير من ولاة معاوية ، خطيب وشاعر ، وإليه تنسب معرة النعمان بلد أبي العلاء (ت ٦٥ هـ) . ترجمته في : المعارف ٢٩٤ والأغاني ٢٨/١٦ والإصابة (تر ٨٧٣٠) ٥٢٩/٣ وحسن الصحابة ١٦٠

ومعنى تعلَّتْ : ارتفعت ، ومناط[1] الثريا : الموضع الذي فيه الثريا من الفلك ، ويقال : نُطت الشيءَ إذا علقته ، والمعنى واضح .

[إظهار (ما) ترجيحاً لرفع المعطوف]

١٤٩ - قال سيبويه (١٥٢/١) في باب المفعول معه : قال زياد[2] الأعجم :

﴿ تُكلِّفُني سَويقَ الكَرْمِ جَرْمٌ   وما جَرْمٌ وما ذاكَ السَّويقُ ﴾
فما شربوهُ وَهْو لهم حَلالٌ   ولا غالوا به في يوم سوقِ[3]

---

(١) الشاهد في نصب (مناط) على الظرفية . وقد ورد في : النحاس ٥٥/أ وتفسير عيون سيبويه ٩/ب والأعلم ٢٠٦/١ والكوفي ٧٧/أ و ١٥٢/أ .

وقال القرطبي : والعرب تقول : زيد مني مناطَ الثريا ومقعدَ القابلة ونحوه ، ولا تقول زيد الشامَ ولا زيد البيتَ .

(٢) زياد بن سليمان الأعجم أبو أمامة ، من شعراء الدولة الأموية ، غلبت العجمة على لسانه بمقامه في اصطخر (ت نحو ١٠٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٣٠/١ والأغاني ٣٨٠/١٥ والمؤتلف (تر ٤١٣) ١٣١ وثمار القلوب ٢٣٧ و ٢٥٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٠٦ والخزانة ١٩٣/٤ ورغبة الآمل ٢٣١/٣

(٣) ورد البيتان للشاعر في شرح الأعلم ١/ ١٥٢ ، وجاءت رواية الثاني خالية من الإقواء وهو قوله :

وما عرفَتْه جَـرْمٌ وهو حِلٌ   وما غالى بها إذ قام سوقُ

كما رويا للشاعر برواية الأعلم في رغبة الآمل ٣ / ٢٣١ وروي الأول بلا نسبة في المخصص ٥ / ٨

والشاهد فيه إظهار (ما) وهي ابتداء بمعنى مع ، وما بعدها لايكون إلا مرفوعاً لأنها ليست بفعل . وقال النحاس : « رفع على معنى وأيُّ شيء السويق » .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلم ١٥٢/١ والكوفي ١٥٢/أ .

وسبب هذا الشعر ، أن قوماً من أهل الشام من جَرْم لقُوا زياداً الأعجم وهم لا يعرفونه ، فاقتحمته أعينهم واحتقروه ، واستدلّوه على موضعٍ تباع فيه الخمر ، فاشتَرَوْها ، وسخَّروه في حملها ، فقال هذا الشعر .

وأراد بسَويق الكرم : الخمر ، ثم قال : وما جرم وما ذاك السويق ، يريد أنهم لم يكونوا يشربون الخمر فيما سلف ، لبخلهم ، وأنهم كانوا لا يرتاحون إلى شُربها وما شربوها في الجاهلية وهي لهم حلال ، ولا غالوا بثمنها ، لقلة رغبتهم في الدعوات وفي إنفاق المال .

[حذف المضاف - للايجاز]

١٥٠ - قال سيبويه (١/١٠٩) في باب من المجاز : قال شَقيقُ بن جَزْء بن رباح الباهلي[١] :

وعادَ عليهِ أنّ الخيلَ كانتْ   طرائقَ بيْنَ مُنْقِيَةٍ وَرارِ
﴿ كأنّ عذيرَهُمْ بجنوبِ سِلّى   نَعامٌ قاقَ في بلدٍ قِفارِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه على حذف المضاف في قوله : كأنّ عذيرهم عذيرُ نعام .

---

(١) تقدمت ترجمته في الفقرة (٩٤) واسم أبيه فيها (رياح) باثنتين وهو (رباح) بواحدة عند ابن بري في اللسان (كسق) ١٢/٢٠١ ولم تذكر مصادر ترجمته لدي اسم أبيه .

(٢) أورد سيبويه ثانيهما ونسبه إلى النابغة الجعدي وتبعه الأعلم ، واستند جامع شعر النابغة إليهما فقط ، فأثبت البيت مفرداً في ديوانه ص ٢٤٢ . والبيتان لشقيق بن جزء في : فُرحة الأديب ٢٣/أ من قصيدة ، وسيلي نصه . وروي الثاني للجعدي أو لشقيق بن جزء في : اللسان (كسق) ١٢/٢٠١ وبلا نسبة في (سلسل) ١٣/٣٦٥

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣/٣٢٢ والنحاس ٢٥/أ والأعلم ١/١٠٩ والإنصاف ٤٥ والكوفي ٦٥ /أ .

والعذير : الحال ، يريد كأنّ حالهم في هربهم منا وفرارهم ، حالُ نعام يبادر في العَدْو وهو فزع مذعور . وقوله : كانت طوائق : أي ضروباً ، لم تكن كلها قوية تصبر على العَدْو . والمُنقية : التي فيها نِقْيٌ وهو المخ ، والرّار : المخ الرقيق ، ومخ المهزول يترقّ . وأراد : بين منقية وذات رار فحذف .

وسِلّى : موضع بعينه . ويُروى :

كأنَّهُمُ برَمْلِ الخَلِّ قَصْراً

ولا شاهد فيه على هذه الرواية . والخَلّ : موضع ، وقصراً : عشياً ، وقاق : صوّت وصاح . وذُكر عن بعض شيوخنا أنه قال : العَذير في هذا البيت : الصوت ، وقد رُدّ عليه ، وعاد عليه : يريد : عاد عليه بالنفع والسلامة ، كونُ بعض هذه الخيل مهزولاً ولا يمكن الطلب عليه ، ولو كانت سِماناً للحقناه . وكانت بنو ضبّة غزت باهلة وعليهم حكيم بن قبيصة بن ضرار الضبي ، فهزمتهم باهلة ، وجرحوا حكيماً ، وقتلوا عُبيدة الضبي (*) .

(*) عقّب الغندجاني على ماذكره ابن السيرافي حول مناسبة البيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

فآب الكرامُ بالسبايا غنيمةً وآب بنو نهد بأيرين في سَفَطْ

جاء ابن السيرافي بغلطين فاحشين في تفسير هذا الشعر ، لأنه ذكر أن بني ضبة أغارت على بني باهلة فهزمتهم باهلة . وهذا بجهله بسِلّى أنها في بلاد باهلة أو بلاد ضبة ، وجاء بالأبيات أيضاً متفرقة لا متوالية ، وفيها أيضاً تقديم وتأخير .

والصواب ما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله قال : أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسِلّى وساجر ، وهما روضتان لعُكل ، إياهما عنى سُويد ابن كراع بقوله : =

. . . .

= أَشَتَّ فؤادي من هواه بساجرٍ   وآخر كوفيٌّ هوى متباعدُ

وضبة وعكل وعدي وتيم حلفاء متجاورون . وفيهم يقول لقيط بن زرارة :

ألا مَنْ رأى العبدين أو ذُكِرا له   عديٌّ وتَيْمٌ تبتغي مَنْ تُحالِفُ
فحالِفْ فلا والله تهبِطُ تَلْعةً   من الأرضِ إلا أنت للذُلِّ عارفُ
وضبَةُ عبدٌ ثالثٌ لا أخا له   كمِرْبَقِ النَّمْيِّ بالكفِّ صارفُ

رجع إلى الحديث . فهزمهم ، وأفلت عوف بن ضرار في ذلك اليوم ، وحكيم ابن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح ، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبي .

وقال شقيق بن جزء في إفلات عوف بن ضرار :

وأفلتنا لدى الأسلاتِ عوفٌ   لدى الوَرْهاء تطعُنُ في النِّجامِ
وكان هو الشفاءَ فأحرزَتْهُ   صنيعَ المَتْنِ رابيةَ الحِزامِ
كأنَّ حمامةً ورقاءَ يُرْمَى   بها الرُّجوان من وُرْقِ الحمامِ
أهانَ لها الطعامَ فلم تَضِعْهُ   غداةَ الروعِ إذ أَزِمَتْ أَزامِ

وقال شقيق في يوم سليَّى :

(١) لقد قرَّتْ لهمْ عيني بسليَّى   وروضةِ ساجرٍ ذاتِ العَرارِ
(٢) جَزيتُ المِلْحَبَيْنِ بما أزالَتْ   من البؤسى رِماحُ بني ضِرارِ
(٣) نكسِّر في متونِهِمُ العوالي   وتمْضي السمهريةُ في انئطارِ
(٤) وأفلتَ من أسِنَّتِنا حكيمٌ   جريضاً مثلَ إفلاتِ الحمارِ
(٥) وعاد عليه أن الخيل كانت   طرائقَ بين مُنْقِيَةٍ ودارِ
(٦) كأنَّ عذيرَهم بجنوبِ سليَّى   نعامٌ قاقَ في بلدٍ قِفارِ
(٧) ولما أن رأيتُ أبا حُدَيْرٍ   صريعَ القوم حقَّ به حِذاري
(٨) ولم أكُ نافساً شيئاً عليه   ولم يك نافعي إلا اتِّياري =

[رفع بعض المصادر - في الدعاء]

١٥١ - قال سيبويه (١٥٨/١) في المنصوبات : قال حسان :

﴿ هاجيتُمُ حسانَ عنــد ذكائِهِ　　غيٌّ لمن ولدَ الحِماسُ طويلُ ﴾
إنَّ الهجاءَ إليكمُ لَتعِــلَّةٌ　　فَتَحَشَّشوا إن الذَّليلَ ذليلُ[1]

الشاهد[2] فيه أنه رفع (غيٌّ) وهو من باب المصادر التي يُدعا بها ، وهو مبتدأ وخبره (لمن) .

والذَّكاء : الكِبَر ، يقال منه ذَكَّى الرجل : إذا أسن . والحِماس : أبو بطن من بني الحارث بن كعب . وقوله : إن الهجاء إليكم لتعلة ، يريد أن الهجاء / قد وَجَد سبباً إليكم وإلى نيل أعراضكم ، فتحششوا : تهيأوا لسماعه ، ٣٥/ب
واصبروا على ما يرد عليكم منه .

---

٩) تركتُ الطيرَ عاكفةً عليه　　كما عكفَ النساءُ على دُوارِ
١٠) ولولا الليلُ عاد لهم بنحس　　بأشأم طائرٍ راقٍ وجارِ
١١) فإمَّا تُقتَلَنَّ أبا حدير　　فإني قد شفى نفسي انتصاري
١٢) تركْنَ عُبيدةَ الضَّبِّيَّ يكبو　　على الكفين مُرتَمِلَ الإزارِ » .

(فرحة الأديب ١٧/أ وما بعدها)

(١) أورد سيبويه أولها بلا نسبة ، والبيتان لحسان بن ثابت في ديوانه ق ١٠٠/٣-٤ ص ٢١٧ وجاء في مناسبتها أن الأنصار ضجوا من هجاء النجاشي لهم وهو يتبادل الهجاء مع عبد الرحمن بن حسان ، فلجأوا إلى حسان يستنصرونه فقال هذه القصيدة . وجاء في صدر الأول : (هيَّجتم) وفي صدر الثاني (لبيعلَّة) . وروي أولها للشاعر في : المخصص ١٢ / ١٨٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ والأعلم ١٥٨/١

[النصب على المصدر بإضمار فعل - بدلالة ما قبله]

١٥٢ - قال سيبويه (١/١٧٩) في المنصوبات : قال حُرَيث [١] بن غَيْلان :

إذا رأتني سَقَطَتْ أبصارُها

﴿ دَأْبَ بِكارٍ شايَحَتْ بِكارُها ﴾

من مُقْرَمٍ وانتَثَرَتْ أبعارُها [٢]

الشاهد [٣] فيه أنه نصب (دأب بكار) بإضمار فعل دل عليه (سقطت) كأنه قال : دأبت .

والدأب في هذا الموضع : العادة ، وعادة البِكار أن تسقط أبصارها من هيبة الفحل العظيم . وفي (رأتني) ضمير يعود إلى (الشعراء) يقول : إذا رأتني الشعراء سقطت أبصارها ، يعني أنهم يغضون أبصارهم هيبة له وإجلالاً وخوفاً . والبِكار : جمع بَكْر وهو بمنزلة الشاب من الناس ، وشايحت : حاذرت وخشيت من فحل مُقْرَم ، وهو الفحل العظيم الشديد الذي قد وُدِع للفِحْلَة . و (مِن مُقْرَم) في صلة (شايحت) . يريد أن البِكار حاذرت من هذا المُقْرَم وانتثر بعرها .

[حذف النون استخفافاً - والإضافة إلى ما بعده]

١٥٣ - قال سيبويه [٤] (١/٨٤) قال أبو ثروان [٥] ، ويروى للمعلوط [٦] ابن بَدَل :

---

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه الأول والثاني ولم ينسبها إلى أحد .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٣/٢٠٤ والنحاس ٥٢/ب وتفسير عيون سيبوية ٢٦/أ والأعلم ١/١٧٩ والكوفي ٣٢/ب .

وأجاز الكوفي نصب (دأب) على الحال . وفيه تقليص للمعنى وقصره على موقف واحد .

(٤) تقدم الكلام في شيء من هذه المسألة في الفقرة (٩٩) حول حذف النون استخفافاً . =

إنّ الغزالَ الذي يرجونَ غِرَّته جَمْعٌ يَضيقُ به العَتْكان أو أَطَدُ
﴿ مُستحِقِبو حَلَقِ الماذيّ يَحْفِزُها بالمَشْرَفيّ ، وغابٌ فوقه حَصِدُ ﴾[1]

العَتْكان : تثنية اسم[2] موضع ، وأطد معطوف عليه ، والماذي : الدروع (*)

= (٥) هو أبو ثروان العكلي ، أعرابي بدوي فصيح ، تعلم في البادية ، له من الكتب : خلق الفرس ، ومعاني الشعر . انظر معجم البلدان (تر ٣٤) ١٤٨/٧

(٦) المعلوط بن بدل القُريعي . وفي الخزانة (ابن بدر) وهو تصحيف . شاعر إسلامي . انظر التبريزي ١٧٧/٣ والخزانة ٥٣٧/١ والسمط ٤٣٤/١

---

(١) أورد سيبويه ثانيها ـ حيث الشاهد ـ ونسبه إلى الزبرقان بن بدر . وجاء في صدر البيت (مستحقبي) بالياء . وروي البيتان في : فرحة الأديب ٦٣/ب في أبيات نسبها إلى الزبرقان . وفيها (مستحقبو) بالواو . وسيلي نصه .

ـ والشاهد حذف نون (مستحقبو) استخفافاً وجر مابعده . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٦/ب والأعلم ٨٤/١ والكوفي ١٥٢/ب .

(٢) العَتَك موضع . البكري ٦٤٤

(*) عقب الغندجاني ـ على ما أورده ابن السيرافي من رواية البيتين والقدر المبين من الشرح ـ بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء .

لا أبو ثروان من هذا الشعر في شيء ولا المعلوط ، إنما هو للزبرقان بن بدر . ولم يذكر ابن السيرافي أيضاً في تفسيره مايدل على شيء فيه فائدة . وذلك أنه لم يعرف قصته ، ومثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته لم يُعرف معناه البتة .

وكان من قصة هذا الشعر أن النبي ـ عليه وآله الصلاة والسلام ـ بعث الزبرقان ابن بدر على صدقات عوف بن كعب ، وعبشمس بن سعد ، وامرىء القيس بن =

السهلة اللينة ، ومستحقبو : أي جعلوا الدروع حقائب لهم شدوها وراء ظهورهم ، يحفزه : يدفعه . يريد أن دروعهم إذا لبسوها وتقلدوا عليها بالسيوف ؛ فالسيوف تدفع الدروع وتحفزها .

وفي (تحفزه) ضمير فاعل يعود إلى الجمع ، والمشرفي : يريد جماعة السيوف

= زيد مناة . فقُبض النبي صلى الله عليه وآله ، وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة ، فارتدت قبائل وسعاة من سعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذهبوا بما كان في أيديهم .

وكان ممن ارتد قيس بن عاصم المِنقري ، فقسم صدقة النبي ﷺ على قومه ، فلما رأت ذلك بنو عوف وناس من أصحاب الزبرقان قالوا : اصنع بنا كما صنع قيس . . فجعل يمنّيهم ، وأرادت الأبناء أبناء سعد أن يطلبوها ، فواعدهم : أن تلقوني غداً ، ثم ضمها فساق بها إلى أبي بكر هو وبنوه . وقال : يا بَنيّ ؛ هذه نجاة الآخرة ومجد الدنيا . فطردها هو وبنوه ، ستة : حَزن وتغلب وعياش والحُرّ وزياد وبجالة بنو الزبرقان . وعياش لا عقب له .

فقال في الأبناء حين تختتليه عنها في كلمة له :

١) يا عجباً عُقَدُ الأبْناءِ تَختتِلُني ... واللهُ أعلمُ ماذا تختِلُ العُقَدُ

العقد : عوف وعوافة ومالك وجشم بنو سعد ، وهم الأبناء تحالفوا .

٢) ساروا إلينا بنصفِ الليل فاحتملوا ... ولا رهينةَ إلا سيّدٌ صَمَدُ

٣) فقد رأيتُ حُلولاً غيرَ نازحةٍ ... منكم قريباً مُغيّباً دونها الأسَدُ

٤) سيروا رويداً وإنّا لن نفوتكُمُ ... وإنّ ما بيننا سَهْلٌ لكم جَدَدُ

٥) إنّ الغزالَ الذي ترجون غِرته ... جمعٌ يضيقُ به العتكانِ أو أطَدُ

٦) مستحقبو حَلَقِ الماذيّ يحفِزُهُ ... ضربٌ طِلَخْفٌ وطعنٌ بينه خَصِدُ

العتكان وأطد أودية لبني بهدلة » .

(فرحة الأديب ٤٦/ب وما بعدها)

المنسوبة إلى المشارف وهي قرى تُعمل فيها السيوف ، والغاب : الأجَم ، وأراد بالغاب في البيت : الرماح المجتمعة كأنها أجَمة ، والحَصِد : الملتف ، وفوقه : يريد فوق الماذيّ .

ويروى في شعره :

. . . . . . يحفزه ضربُ دِراكٌ وغابٌ فوقه حَصِدُ

[في نصب المصادر المثناة]

١٥٤ - قال سيبويه (١/١٧٥) في المنصوبات : قال العجاج :

﴿ ضرباً هَذاذَيْكَ وطَعْناً وَخْضا ﴾

يَمضي إلى عاصي العُروق النَّحْضا

حتى تَشَظَّوْا خَرَزاً مُنْفَضّا (١)

ضرباً : منصوب بإضمار (نضربهم) ضرباً . هذاذيك : أي نَهُذّ اللحم هذّاً بعد هذٍّ (*) أي نقطعه .

---

(١) أورد سيبويه البيت الأول بلا نسبة . والأبيات للعجاج في ديوانه ق ٦/٢٦-٢٧، ٣٢ ص ٩٢ بترتيب مغاير إذ تأخر أولها ، وجاء ثالثها : (حتى اشفترّوا خرزاً مرفضّا). كما رويت للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ١٩/٢٤ - ٢٥ ، ٤٠ ج ٢/٣٦ وثالثها فيه كما في الديوان . وأوردها الغندجاني للشاعر في فرحة الأديب ٦٤/أ وسيلي نصه . وروي أولها بلا نسبة في المخصص ٦/٨٨ و ١٣/٢٣٣

(*) عقب الغندجاني بعد أن أعاد بعض ما أورده ابن السيرافي من إعراب وشرح بقوله :

« في كلام يشبه هذا لا يشفي جوى ، وذلك أنه لم يذكر الممدوح بهذا الشعر ، فيتوهم المتوهم أنه أبيات فخر ، وإنما هو أبيات مديح ، مدح بها الحجاج ابن يوسف وهو : =

والطعن الوخض[1] الذي يخالط الجوف ، وعاصي العروق : الذي يضرب ، يقال للعروق الضوارب : عواصٍ ومستضغية[2] والنحض : اللحم ، يريد أنه يجاوز اللحم إلى العروق المستبطنة حتى يفتحها ويقطعها . وتشظّوا : تفرقوا ، و (خرزاً) منصوب على الحال ، أي : تشظوا مثل خرز قد انقطع من سلكه فتبدد . والمنفضُ : المنقطع .

الشاهد[3] أنه ثنّى (هذاذيك) ونصبها لأنها في موضع[4] الحال .

---

١) فوجدوا الحجّاجَ يأبى الهَضّا ٢) لا فانياً ولا حديثاً غَضّا

٣) ومن صريح الأكرمين مَحْضا ٤) يجزيهم بطعنٍ قَرْضٍ قَرْضا

٥) وتارةً يُستأنفون فَرْضا ٦) ضرْباً هذاذَيْك وطعناً وَخْضا

٧) يَمضي إلى عاصي العروق النَّحْضا ٨) حتى تَشَظَّوْا خَرَزاً منفضّا

وهي أبيات . فقوله : (ضرباً وطعناً) ، إنما هو بدل من قوله (فرضا) ، وليس ما قاله ابن السيرافي بصحيح » .

(فرحة الأديب ٤٧/أ وما بعدها)

(١) هو الطعن باختلاس . انظر المخصص ٨٨/٦

(٢) بمعنى مختفية . أو مستضبعة أي داخلة في الضَّبْعين . والضَّبْع ما بين الإبط والعضد . انظر : القاموس (الضاغب) ٩٦/١ و (الضبع) ٥٣/٣ وجاء في شرح الأصمعي للبيت قوله : أي يبلغ الطعن إلى العِرق الباطن الذي لا يُرى . انظر ديوان العجاج ص ٩٢

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥١/ب والأعلم ١٧٥/١ والكوفي ١٥٢/ب وأوضح المسالك ش ٣٢٨ ج ١٨٧/٢ والأشموني ٣١٣/٢ والخزانة ٢٧٤/١

(٤) أي وقع الضرب هذّاً بعد هذّ ، ويصح النصب على المصدر ، كما ذكره سيبويه .

[رفع المصدر في غير الدعاء]

١٥٥ – قال سيبويه (١٦٢/١) في المنصوبات : قال المُلَبِّد[١] بن حرملة من بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان :

يشكو إليَّ جملي طولَ السُّرَى

﴿ صبرٌ جميــلٌ فكلانا مُبتلَى ﴾[٢][*]

وفي شعره :

يشكو إليَّ فرسي وَقْعَ القَنـا

(١) شاعر فارس من بني شيبان ، ثار على العباسيين وهزم عدداً من الحملات التي سيرها المنصور إليه ، واستولى على ناحية الجزيرة . ثم قتل سنة ١٣٨ هـ . انظر : الكامل لابن الأثير ٣٥٧/٤ وتاريخ الطبري ٤٩٥/٧

(٢) لم ينسبها سيبويه ، ووردا للشاعر في شرح الكوفي ١٥٣/أ . ورويا بلا نسبة في : اللسان (شكا) ١٧١/١٩

(*) أما الغندجاني ، فيعقب على نسبتها بقوله :

« ليس بيت الكتاب للمُلَبِّد بن حرملة الشيباني ، إنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السوّاقين ، وأنشد :

يشكو إليَّ جملي طول السُّرَى يا جَمَلي ليس إليَّ المُشْتكى

صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتـلى الدرهمان كلّفاني ما ترى

قال س : حفظي : صبراً جُمَيْلي .

وأما أبيات الملبد ، فليس فيه (صبر جميل) وهي :

يشكو إليَّ فرسي وقعَ القنـا إصْبِرْ جُمَيْلُ فكلانا مبتلى » .

(فرحة الأديب ٤٧/ب)

الشاهد[1] فيه على رفع (صبر جميل) أي : صبرٌ جميل أصلحُ من الشكوى . أو تُضْمِر ما يقارب هذا المعنى .

[في ضرورة الشعر - إظهار التضعيف]

١٥٦ - وقال سيبويه (١١/١) في باب ضرورة الشعر[2] : قال قعنب[3] ابن أم صاحب :

٣٦/أ ✽ مهلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي أني أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنوا ✽[4] /

الشاهد[5] في إظهار التضعيف في (ضَنِنوا) أراد ضَنّوا فاضطر إلى إظهار التضعيف . و (مهلاً) منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال : أمهلي يا عاذلة ولا تبادري باللوم ، ومهلاً في موضع إمهالاً ، يقول : أمهلي . و (أعاذل) نداء .

---

(١) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١٥٣/٢ ، ١٥٦ وعنده (صبراً جميلا) والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦٢/١ والكوفي ٣٢/أ و ١٥٣/أ والأشموني ١٠٦/١ قلت : والرفع أنسب للمعنى لاشتراكهما في الصبر ، ومال الفراء إلى النصب على الأمر . بينما علل للرفع في قوله تعالى « فصبر جميل » بأن يعقوب عليه السلام كان يعزي نفسه .

(٢) تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات : (٢٣ ، ٢٥ ، ٦٠ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٢) .

(٣) قعنب بن ضَمرة الغَطَفاني ، من شعراء العصر الأموي (ت نحو ٩٥ هـ) . ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٠/٧ ومَن نسب إلى أمه من الشعراء - نوادر المخطوطات ٩٢/١ والتبريزي ١٢/٤

(٤) ديوان مختارات شعراء العرب ص ٨ من قصيدة للشاعر . وروي البيت لقعنب في اللسان (عبل) ٤٤٦/١٣ و (ضنن) ١٣٠/١٧ وبلا نسبة في (حمم) ٤٧/١٥

(٥) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٦١/٢ والمقتضب ٢٥٣/١ و ٣٥٤/٣ والنحاس ٥/ب والأعلم ١١/١ و ١٦١/٢ والكوفي ١٥٣/ب وشرح ملحة الإعراب ٦٧

وأشار سيبويه في ١٦١/٢ إلى أن الشعراء إذا اضطروا فكوا الإدغام وأجروه على الأصل ، وهو في الشعر كثير .

أراد ، يا عاذلةُ قد جربت من خلقي ؛ أني أجود على من يبخل عليّ ، ولا ألتمس منه المكافأة . و (إنْ ضننوا) شرط محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضنّوا لم أضِنّ .

[النصب بإضمار فعل ، أو نصبه بما قبله - للمعنى]

١٥٧ - قال سيبويه (١/١٨٠) في المنصوبات : قال العجاج :

ينضو الهماليجَ وينضو الزُّفَّفا

ناجٍ طَواهُ الأَينُ مما وَجَفا

طيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا

* سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفا *[1]

الشاهد[2] في نصب (سماوة) بإضمار فعل ، كأنه قال : جعل الأينُ

---

(١) أورد سيبويه الأبيات - عدا الأول - بلا نسبة ، وهي للعجاج في ديوانه ق ٤٤/٣٧-٣٨-٣٩-٤٠ ص ٤٩٥ من أرجوزة مطلعها :

يا صاحِ ما هاجَ الدموعَ الذُّرَّفا

كما وردت للعجاج في : أراجيز العرب ص ٥٢ - ٥٣ وفي : مجموع أشعار العرب ق ٣٥/٧٧ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ ج ٢/٨٤ وروي الثاني للعجاج في : الصحاح (وجف) ٤ / ١٤٣٧ والأبيات عدا أولها للشاعر في : اللسان (حلف) ١٠/٣٩٨ و (زلف) ١١/٣٨ و (وحف) ١١/٢٦٨ و (سما) ١٩/١٢٤ والرابع بلا نسبة في : المخصص ١٠/١٣٧ .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل ١/١٥٠ و ٣/٩٩ والنحاس ٥٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٦ / أ والأعلم ١/١٨٠ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٨ والكوفي ٣٢/ب و ١٥٩ / أ . ونصب المبرد (سماوة) بطي الليالي . وهو أقوى للمعنى وأجود في العبارة ، إذ يغني عن تقدير فعل محذوف . أي : طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال .

[الجمل] (١) مثل سماوة الهلال . وصف جملاً . وقوله : ينضو الهماليج ، يريد أنه يسرع حتى يتقدمها ويكون أمامها ، والهماليج : التي تسير هملجةً ، وهو سير سريع مع وَطاءٍ وترفيه الراكب . والزُّفَّفُ : جمع زافٍ ، وهو من زَفَّ يزِفُّ زفيفاً إذا أسرع . والناجي : الذي ينجو أي يسرع ، والأين : الإعياء والتعب ، ووجف : أسرع أيضاً ، والوجيف : ضرب من العَدْوِ فيه إسراع ، والزُّلَف : جمع زُلْفة وهو أن يفعل الفعلَ شيئاً بعد شيء .

يريد أن الليالي طوت القمر ، أي أخذت من استدارته شيئاً بعد شيء ؛ تأخذ في كل ليلة جزءاً ، وسماوة الهلال : أعلاه ، واحقوقف : اعوجَّ . وكان ينبغي أن يقول : طيُّ الليالي سماوةَ القمر ، وعبّر عنه بالحال التي يصير إليها إذا طُوي .

ومثله :

والسَّبُّ تَخْرِيقُ الأديمِ الألْخَنِ (٢)

وإنما يتلخَّن (٣) بالسب .

ومثله :

والشَّوْقُ شاجٍ للعيون الحُذَّلِ (٤)

---

(١) زيادة يقتضيها تمام العبارة لأداء المعنى ، ليست في المطبوع .

(٢) البيت لرؤبة في : مجموع أشعار العرب ق ٧/٥٧ ج ٣/١٦٠ من أرجوزة طويلة (٣٧٠) بيتاً قالها يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وروي البيت للشاعر في : المخصص ٧٨/١٧ واللسان (لخن) ٢٦٧/١٧

(٣) اللخَن نتن الريح عامة ، وسِقاء ألخن : قد تغير طعمه ورائحته . اللسان (لخن) ١٧ / ٢٦٧

(٤) البيت للعجاج في ديوانه ق ٢/١٢ ص ١٣٩ من أرجوزة طويلة قالها يمدح يزيد بن معاوية . وكذا في : مجموع أشعار العرب ق ٢/٢٩ ج ٢ / ٤٥ . وروي البيت للشاعر في المخصص ٦ / ٥٠

وإنما تَحْذَل (١) من البكاء للشوق .

وذكر النحويون أن سيبويه ينصب (سماوةَ الهلال) بإضمار فعل وأنه أتى بالبيت شاهداً على هذا . ورده عليه أبو عثمان ، وأبو العباس ، وأبو إسحق ، وليس يدل كلام سيبويه على أنه أراد أن (سماوة الهلال) ينتصب بإضمار فعل .

والذي يوجبه ظاهر كلامه أن (طيَّ الليالي) منصوب على المصدر وأنه لاينتصب على الحال لأنه مضاف إلى الليالي وهي معرفة . كأنه قال : ومثله — وهو يريد : ومثل تضميرَك السابق — في أنه مصدر مضاف إلى معرفة ولايكون حالاً . وإذا تأملت كلامه لم تجده يدل على أكثر من هذا (٢) .

قال سيبويه (١٧٩/١) : « وقد يكون على غير الحال (٣) » أي : وقد يكون المصدر ينتصب على غير الحال : « فما لايكون حالاً ويكون على الفعل المضمر ، قول رؤبة » (٤) :

---

(١) الحَذَل : حُمرة في العين وانسلاق . القاموس (الحذل) ٣٥٦/٣

(٢) قال سيبويه في الكتاب ١٧٩/١ بعد أن أورد قول الشاعر : (لوّحَها .. تضميرَك ..) : « وإن شئت كان على (أضمرَها) وإن شئت كان على (لوّحَها) لأن تلويحه تضمير . ومثله : ناجٍ طواه الأين .. طيَّ الليالي .. سماوةَ الهلال .. وقد يجوز أن تضمر فعلاً آخر .. » . ومقصود سيبويه هنا واضح جلي . مراده أن (طيَّ) منصوب على المصدر بالفعل (طواه) ويجوز أن تضمر له فعلاً آخر يصلح في معناه . كقولنا : أنقصه أو ما أشبه ذلك لأن طي القمر والإنقاص منه مؤدّاهما واحد .

وما استنتجه ابن السيرافي صحيح ؛ من أن سيبويه يؤكد إعراب (طيَّ الليالي) على المصدر . سواء كان ذلك بالفعل (طواه) الوارد في الشعر ، أو قدرتَ له فعلاً آخر يصلح من حيث المعنى . ولا صلة لكلامه في ناصب (سماوةَ الهلال) .

(٣) كذا في الكتاب . وفي الأصل (حال) .

(٤) عبارة سيبويه : « فما لا يكون حالاً ويكون على الفعل قول الشاعر » .

لَوَّحَ منه بعد بُدْنٍ وَسَنَقْ

من بعدِ تَعْداءِ الرّبيعِ في الأَنَقْ

﴿ تلويحَكَ الضّامرَ يُطوَى للسَّبَقْ ﴾

قودٌ ثَمانٍ مثل أمراسِ الأَبَقْ[1]

الشاهد[2] فيه أن (تلويحك) مصدر مضاف إلى معرفة ، لا يصلح أن يكون حالاً .

ذكر رؤبة عَيْر وحش ، ولوّح منه : غيّره وهزله ، بعد بُدْن : أي بعد سِمَن ، والسَّنَق : الإكثار من الأكل ، من بعد تعداء الربيع : من بعد تعدائه ، يريد تعداء الحمار في الربيع أي في وقت الربيع ، في الأنَق : أي في مرعى يعجبه لكثرته وحسنه ، تلويحَك الضامر : أي مثل تلويحك الفرس الضامر ؛ وتلويحه إضماره ، يُطوَى : أي يُضمر ليسابَق به . قودثمان :

٣٦/ب قود : جمع قوداء وهي الأتان الطويلة على الأرض ، والأمراس : الحبال / والأبق : القنّب .

و (قود) رَفَعَ لأنها فاعلة . يريد أن أتُنه لوّحن منه أي غيّرنه ؛ لغيرته عليهن واهتمامه بحفظهن وسَوقهن إلى الماء وطلبِ المرعى لهن .

---

(١) أورد سيبويه الأول والثالث بلا نسبة ، والأبيات لرؤبة في : مجموع أشعار العرب ق ١٧/٤٠ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ ج ٣/١٠٤ من أرجوزة طويلة قالها في وصف المفازة مطلعها :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترَقْ

وهي للشاعر في : أراجيز العرب ص ٢٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/ب والأعلم ١٧٩/١ والكوفي ٣٢/ب و ١٥٩/أ .

قال سيبويه (١٨٠/١) : « وقد يجوز أن تضمر فعلاً آخر كما أضمرت بعد : له صوتٌ » .

يريد أنه قد يجوز أن ينصب (طيَّ الليالي) بفعل آخر غير (طواه) . كأنه قال بعد : طواهُ الأينُ مما وجفا : طواه طيَّ الليالي .

وقوله : « كما أضمرت بعد (له صوتٌ) » ؛ يريد أن (صوتَ حمارٍ) بعد قولك (له صوت) منصوب بإضمار فعل ، لأنه لا فعلَ قبله ، فأمره في الإضمار واضح .

وجعل سيبويه المصادر التي قبلها أفعالها المأخوذة منها نحو : ضربتُ زيداً ضرباً ، بمنزلة المصادر التي لا أفعال قبلها في أنها يجوز أن تُنصب بإضمار فعل غيرِ الفعل المتقدم لها ، فتقول : ضربتُ زيداً ضربَك . يجوز في (ضربَك) النصب بالفعل الذي قبله ، ويجوز نصبه بإضمار فعل مثلِ الفعل الذي قبله .

ثم قال : « يدلك على ذاك » أي على جواز إضمار فعل بعد الفعل الذي المصدرُ الملفوظ به مصدرُه : « أنك إذا أظهرتَ فعلاً ، وجئتَ بمصدرٍ لايكون مصدراً لذلك الفعل ؛ صار بمنزلة : له صوتٌ »[1] في احتياجه إلى فعل يُضمَر له ، لأنه ليس بمصدر الفعل المتقدم .

يقول : إذا جاز أن تأتي بمصدر ليس بمصدر الفعل المتقدم ، وتنصبه بإضمار فعل مثل الفعل المتقدم[2] .

---

(١) عبارة سيبويه (١٨٠/١) : « يدلك عليه أنك لو أظهرت فعلا لا يجوز أن يكون المصدر مفعولاً عليه ؛ صار بمنزلة له صوت » .

(٢) أضمر ابن السيرافي هنا جواب الشرط (إذا) لاتضاحه مما تقدم ، أي : صار بمنزلة له صوت .

فإن قال لنا قائل : إنما احتجتم إلى إضمار فعل في المصدر المخالف لما قبله ، لأنه ليس من لفظ الفعل المتقدم فينتصب به ، وإذا كان قبل الفعل نُقل هذا المصدر مصدره ، لم يجز أن تضمر فعلاً .

قيل له : إذا جاز أن تأتي بمصدر يخالف الفعل الذي قبله في اللفظ ، ويقاربه في المعنى ، وتنصبه بإضمار فعل يدل عليه الفعل المتقدم ، وساغ هذا لأجل موافقة الفعل للمصدر من طريق المعنى ؛ جاز أن تضمر فعلاً للمصدر الموافق للفعل الذي قبله لأنه يدل على هذا المصدر من طريق اللفظ ، ومن طريق المعنى ، فما كان دلالته من وجهين أولى .

فإن قال : لسنا ننكر أن يكون الفعل الموافق للمصدر يدل عليه من طريق اللفظ ومن طريق المعنى ، ولكنا نقول : إنه لايحتاج إلى إضمار فعل معه ، لأنه يجوز أن يعمل في المصدر . وفي المصدر المخالف نحن محتاجون إلى إضمار فعل ينتصب المصدر عنه ، لأن الفعل الذي قبله ليس منه .

قيل له : نحن لم نقل إنه واجب أن يُضمر للمصدر الموافق فعلاً ، وإنما قلنا هو جائز : ينتصب بالأول ، وأن يُضمَر له فعل ، كما جاز أن يُضمَر للمخالف ، ولايكون أسوأ حالاً من المصدر الذي قبله مايخالف لفظَه .

قال سيبويه (١/١٨٠) وذلك قوله : وهو لأبي[1] كبير .

٣٧/أ ﴿ ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلا جانبٌ منه وحرفُ الساقِ طيَّ المِحْمَلِ ﴾[2]

---

(١) هو عامر بن الحُلَيس الهُذلي ، شاعر جاهلي صحابي اشتهر بكنيته ، اختار له أبو تمام في حماسته . ترجمته في : كُنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٨٢/٧ والشعر والشعراء ٦٧٠/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٢٦ ، ٢٣١ والخزانة ٤٧٣/٣

(٢) ديوان الهذليين - القسم الثاني ٩٣ وفيه (إلا مَنكِب) وروي البيت للشاعر في : المخصص ١١٣/١٦ وبلا نسبة في ١٣٨/٨

الشاهد[1] فيه أن (طيّ المحمل) ينتصب بإضمار فعل ، كأنه قال : طُوي طياً مثلَ طيّ المحمل . ولا ينتصب (طيّ المحمل) بـ (يمسّ) .

والمحمل : أراد به حِمالة السيف . وصف صاحباً كان له في سفر ، ويقال إن ذلك الصاحب هو تأبط شراً[2] ، وصفه بالتفاف الجسم والضُمْر ، لاشتغاله[3] عن الأكل بالغزو والأسفار .

يقول : إذا نام على جنبه لم يمس الأرض إلا منكبه وجانب ساقه . وجعله مثل حمالة السيف في ضمره ودقته .

[اختيار الرفع على الابتداء – إذ شُغل الفعل بضميره]

١٥٨ – قال سيبويه (٧٤/١) : « وإذا قلتَ : كنتُ زيدٌ مررتُ به ، فقد صار هذا في موضع (أخاك)[4] ومنع الفعلَ أن يعمل ، وحسِبتُني عبدُ الله مررتُ به »[5] .

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٠٤/٣ و ٢٣٢ والنحاس ٥٣/أ والإيضاح العضدي ١٦٦ وتفسير عيون سيبويه ٢٦ / ب والأعلم ١٨٠/١ والإنصاف ١٢٧ والكوفي ٣٣ / أ و ٩٩/ب و ١٠٨/أ و ١٥٨/أ و ٢١٦/أ وأوضح المسالك ش ٢٥١ ج ٤٢/٢ والأشموني ٢١٤/٢

(٢) اسمه ثابت بن جابر الفَهْمي أبو زهير ، شاعر فاتك عدّاء ، قُتل في بلاد هذيل . ترجمته في : أسماء المغتالين ـ نوادر المخطوطات ٢١٥/٦ ، ومنها كذلك ألقاب الشعراء ٣٠٧/٧ والشعر والشعراء ٣١٢/١ وشرح المرزوقي ٧٤/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٢

(٣) في المطبوع : لانشغاله .

(٤) يشير هنا إلى مثال سبق فى نصه ، هو قوله : (كنتُ أخاك) وسيتضح المراد منه في السطور التالية .

(٥) عبارة سيبويه : « . . وكذلك حسبتني . . . » .

ذكر سيبويه أن الجملة التي في أولها اسم قد شُغل الفعل بضميره ، إذا وقعت في موضع خبر كان ، أو موضع المفعول الثاني لـ (ظننت وحسبت) وكذلك خبر (إنّ) وخبر الابتداء ، اختير فيها أن يُرفع الاسم بالابتداء ، ولا يجري مجرى الجملة التي تُعطف على جملة قبلها . فيُختار في الاسم أن ينصب بإضمار فعل ، لأن الجملة التي قبله مبنية على فعل . نحو : ضربت زيداً وعمراً كلمته .

وجعل الجمل التي تكون في موضع الأخبار بمنزلة الجمل[1] التي لاشيء قبلها ، لأنها من تمام الكلام ، ولم يُجز فيها النصب لأنه لم يتم الكلام الذي قبلها ، وليست فيها حروف العطف كما يكون في الجمل المعطوفة .

ثم ساق كلامه في هذا المعنى ، واحتج لصحة ماذكر بحجج واضحة ، ثم ذكر دخول لام الابتداء في قولهم : «قد علمتُ لَعبدُ [الله][2] تضربه » ليبين أن الجمل قد تقع في مواقع المفعولات ، وتكون في حكم الكلام الذي لم يتقدمه شيء ، لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على كلام لايتعلق بما قبله ، ويكون بمنزلة ما ليس قبله شيء .

ثم قال (١/٧٥) : (« وإنْ شاء نصب » ويريد)[3] وإن شاء نصب في جميع هذا الذي اختير فيه الرفع ، فأضمر له فعلاً ، كما يفعل إذا ابتدأ الكلام فقال : زيداً ضربتُه . يريد أنه يجوز أن تقول : كنتُ زيداً مررتُ به ، وحسبتك عمراً لقيتُه . فكذا يُفعل في (إنّ) فتقول : إني خالداً لقيتُه .

---

(١) في المطبوع : الجملة .

(٢) تتمة من الكتاب (١/٧٤) ليست في الأصل .

(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

قال المرّار الأسدي - كذا وجدته في الكتاب ، ورأيت الشعر لعبد الله[1] ابن الزَّبِير الأسدي - :

أبلِغْ يزيدَ ابنَ الخليفة أنني لقِيتُ من الظُلْم الأغرَّ المحجّلا
﴿ فلو أنها إياك عضّتْك مثلُها جررْتُ على ما شئتَ نحراً وكلكلا ﴾
وكنتُ أخاك الحقَّ في كل مَشْهَدٍ ألمَّ ولو أغْلَوْا بلحميَ مِرْجلا[2](*)

(١) شاعر هجاء من أبناء الكوفة ، متعصب للأمويين ، ثم انقطع إلى مدح مصعب بن الزبير (ت نحو ٧٥ هـ) . ترجمته في : الأغاني ٢١٧/١٤ والخزانة ٣٤٥/١

(٢) عند سيبويه البيت الثاني فقط ، وقد نسبه إلى المرار الأسدي ، والأبيات لابن الزَّبير في فرحة الأديب ٦٥/أ وسيلي نصه .

(*) عقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي هنا بقوله :

« ذكر ابن السيرافي في تفسير هذه الأبيات شيئاً من الإعراب واللغة لايجدي على قارئه طائلاً ، وكنت قد ذكرت لك أن مثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته لم يعرف معناه بتة .

هجا ابن الزَّبير بهذا الشعر عبدَ الرحمن بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب الثقفي ، وأمه أم الحكم بنت صخر بن حرب بن أمية وكان على الكوفة .

وكان سبب هجائه إياه أن ناساً من بني علقمة بن قيس بن الأعشى بن نجرة ، قتلوا ابن عمٍ لابن الزَّبير من ولد الأشيم بن الأعشى ، فضمن عبد الرحمن لابن الزَّبير ديتين على القوم ، وأبى أن يُقيده ، فغضب عبد الله وأبى أن يقبل ، فخرج إلى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يُبغض عبد الرحمن . فبعث عبد الرحمن في طلبه فردَّه إليه ، فهرب منه ، فأخذ نساءه فحبسهن وهدم داره ، فقال ابن الزَّبير : =

الشاهد(١) فيه أنه أتى بجملة في موضع خبر (أنْ) وخبرها مثل خبر (كُنت) ومثل المفعول الثاني في (حسبت) وخبرِ الابتداء.

والاختيار أن يرفع الاسم في أول الجملة كما ذكر فيما تقدم، فأتى به الشاعر منصوباً، ولو رفع لقال: (فلو أنها أنت عضتك) فأتى بـ (إياك) ونصبها بإضمار (عضت) وجعل (عضتك) مفسيراً للفعل المحذوف العامل في (إياك)، والموضع الذي يقدَّر فيه المحذوف بعد (إياك) كأنه قال: فلو أنها إياك عضت عضتك. والضمير في (أنها) يحتمل أمرين:

أحدها أن يكون ضميرَ الأمر والشأن.

والوجه الآخر أن يكون ضميرَ المظلمة، لأنه قدم قوله: (لقيت من الظلم الأغر المحجلا). ومعنى قوله: (لقيت من الظلم الأغر المحجلا) أي لقيت ظلماً واضحاً مشهوراً، لا يشك أحد أنه ظلم. فلو أنها إياك عضتك مثلها: (مثلها)

= ١) أبلغْ يزيدَ ابنَ الخليفةِ أنني ... لقيتُ من الظُلْمِ الأغرَّ المحجّلا

٢) لقيت بِقيّاس من الأمر شُقّةً ... ويوماً بجوٍّ كان أعنَى وأطولا

٣) وكنتُ أخاكَ الحقَّ في كل موطنٍ ... ألمَّ ولو أغلوا بلحميَ مِرجَلا

٤) ولو أنها إياكَ عضّتْكَ مثلُها ... جررتُ على ماشئتَ نحراً وكلكلا

٥) وكنتُ يميناً في شِمالِكَ أينما ... أشارتْ بها كفاكَ حتى تَترَيّلا

٦) وإنَّ ابنَ عُودٍ للبَزيخِ أناخ بي ... فجوٍّ لقد أثويتُ مثوًى مُضلّلا

قيل لأم الحكم وهي عند عبد الله: تزوجتِ هذا الثقفي وأنت أنت، وهو هو! فقالت: زوج من عود خير من قعود».

(فرحة الأديب ٤٧ / ب ومابعدها)

(١) ورد الشاهد في: الأعلم ٧٥/١ والكوفي ٥٨/ب و ١٥٩/ب.

رفع لأنه فاعل (عضتك) ، وأنث / الفعل وهو لـ (مثل) لأنه أراد بالمِثْل مؤنثاً ، كأنه ٣٧/ب قال : فلو أنها إياك عضتك بلية مثلها أو محنة أو مَظلمة أو ما أشبه ذلك ، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مكانه . ومثله قولك [١] : كلمتْك مثلُ هند . يريد : كلمتْك امرأةٌ مثل هند .

يقول : [لو] [٢] وقعت بك مثل هذه المَظلمة ، جررتُ على ما تريد مني من النصرة والمعونة نحري وكلكلي . والتاء من (جررت) مضمومة وهي للمتكلم [٣] ، والتاء من (شئت) مفتوحة .

يقول : كنت أحمل نفسي على ما تحب مني ، حتى تبلغ ما تحب ، ويزول عنك ما يؤذيك . وفي الكتاب : التاء من (جررت) مفتوحة [٤] . والمعنى على ما ذكرت لك .

ورأيت أيضاً في شعره (حززتُ) بزايين وبحاء غير معجمة . أي قطعت نحري وكلكلي فيما تحبه وتهواه . وكلا القولين له وجه : (جررت) بجيم وراءين و (حززت) بحاء وزايين .

وكنت أخاك : أي أنصرك كنصر الأخ لأخيه . و (الحقّ) وصف الأخ و (ألمّ) أي : قَرُب ، و (ألمّ) وصف لـ (مشهد) ولو أغلوا بلحمي مرجلاً : أي لو قطعوا لحمي وطبخوه لما قعدت عن معونتك ونصرتك .

---

(١) (قولك) ساقطة في المطبوع .

(٢) زيادة تقتضيها العبارة ، ليست في المطبوع .

(٣) وهي – في رواية المطبوع – مفتوحة ؛ تأثراً برواية سيبويه الذي أورد البيت مفرداً ..

(٤) وقد شرحه الأعلم على أنها مفتوحة للمخاطب ؛ دون أن يهتم لمعرفة قصته أو غيره من أبياتها !

[صيغة (فواعل) تعمل عمل (فاعلة)]

١٥٩ — قال سيبويه (١/٥٥) : « ومما يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين (فواعل) أجروها مُجرى (فاعلة) حيث كان جمعه ، وكسّروه عليه »[١] .

يريد أن جمع (فاعلة) يعمل في المفعول كعمل (فاعلة) . ثم قال : « فمن ذلك قولهم : هن حواجٌ بيتَ الله » بنصب (بيت) بحواج جمع حاجّة .

وقال أبو كبير :

ولقد سرَيْتُ على الظلام بمِغْشَمٍ ... جَلْدٍ من الفِتيان غيرِ مُثقّلِ

﴿ ممن حَمَلْنَ به وهن عواقِدٌ ... حُبُكَ النِّطاقِ فعاشَ غيرَ مُهبَّلِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] في نصبه (حبك النطاق) بـ (عواقد) وهو جمع عاقدة .

قوله : سريت على الظلام أي في الظلام ، والسُّرى : سير الليل ، بمغشم :

---

(١) عبارة سيبويه : « ومما تجريه مجرى أسماء الفاعلين (فواعل) أجروه مجرى (فاعلة) حيث كانوا جمعوه . . » .

(٢) ديوان الهذليين — القسم الثاني ص ٩٢ وفيه خاتمة الأول (غير مهبل) ونهاية الثاني (فشب غير مثقل) وأشار الشارح إلى وجود الرواية الأخرى التي عليها رواية ابن السيرافي . ورويا — كما في النص — في التذكرة السعدية ق ١١/١ - ٢ ص ٦٢ ، وفي الخزانه ٤٦٧/١ قصة الأبيات بالتفصيل . وروي الأول لأبي كبير في : اللسان (غشم) ٣٣٣/١٥ و (علا) ٣٢١/١٩ والثاني بلا نسبة في (هبل) ٢١٢/١٤

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٣٥/١ والنحاس ٣٠/أ والأعلم ٥٦/١ والإنصاف ٢٥٩/٢ والكوفي ٨/ب و ١٢٢/أ و ١٥٩/ب وشرح السيوطي ش ٨٥٧ ص ٩٦٣ والأشموني ٣٤٣/٢ والخزانة ٤٦٦/٣

يعني بفتى مغشم، يغشم الناس : يظلمهم لجرأته وشجاعته ، وقيل هو الذي لا يتحرج عن شيء عمله ، والمثقل : الكثير اللحم ، والحبك : الخيط الذي تشد به المرأة نطاقها.

وأراد أن أمه حملت به وهي مشدودة الثياب لم تهيأ للنكاح ، فكأنها نكحت وهي لا تريد . وزعموا أنها إذا نكحت مكرهة جاءت بالولد لا يطاق .

والنطاق : ما تشد به المرأة وسطها ، وقيل : الحُبُك : الذي تأتزر به المرأة ، وقيل: الحُبْكة : حُجْزة الإزار . يعني أنها حملت به وهي عاقدة ثيابها للعمل في بيتها وإصلاحه. والمهبّل (١) : العظيم الضخم .

والضمير في (حملن) ليس يعود إلى مذكور ، وهو ضمير النساء ، ولم يحتج إلى تقدم ذكرهن لأن المعنى معروف . يريد : من الذين حملت النساء بهم وهن مكرهات.

[حذف الواو من (هو) في ضرورة الشعر]

١٦٠ — وأنشد أبو الحسن الأخفش (٢) في باب ضرورة الشعر : قال العُجير السلولي : / ٣٨/أ

فباتَتْ هُمومُ الصَّدرِ شتّى يَعُدْنَهُ كما عِيدَ شِلْوٌ بالعَراءِ قتيلُ

---

(١) في اللسان (هبل) ٢١٢/١٤ هو الكثير اللحم المورّم الوجه ، ولا خلاف ، فكثرة اللحم تورث الضخامة ولكنها ليست ضخامة القوة بالضرورة .

كما أشار ابن منظور إلى استعمال (على) في البيت الأول بمعنى (في) . انظر (علا) ٣٢١/١٩ وفي هذا الاستعمال الكثير من إيحاء الإقدام والقوة ؛ فهو لا يسري في الظلام . ولكنه يعلوه ، فهو يتحكم فيه بركوبه له .

(٢) هو الأخفش الأوسط : واسمه سعيد بن مَسْعَدَة ، نحوي بصري من أهل بَلْخ ، أبرع أصحاب سيبويه ، استدرك على الخليل بحر الخبب (ت ٢١٥ هـ) . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٣٩ ومعجم الأدباء ٢٠٢/١١ وبغية الوعاة ٥٩٠/١ والبلغة (تر ١٣٩) ص ٨٦.

﴿ فَبَيْناهُ يَشْري رَحْلَه قالَ قائلٌ   لِمَنْ جملٌ رِخْوُ المِلاطِ طويلُ ﴾
مُحَلّى بأَطواقٍ عِتاقٍ كأَنّها   بقايا لُجَيْنٍ جَرْسُهنّ صليلُ[1](*)

(١) روى الغندجاني الأبيات في : فرحة الأديب ١٧/ب في قصيدة نسبها إلى المخلَّب الهلالي . وسيلي نصه . وروي الثاني والثالث للعجير السلولي في : اللسان (هرد) ٤٤٦/٤ و (هنا) ٢٠ / ٣٦٦

(*) عقّب الغندجاني على رواية ابن السيرافي بقوله :

قال س : هذا موضع المثل :

مالَكَ من بُثَيْنَةَ إلاّ ما ترى   شوقٌ يعتَنِيكَ وغَرْباتُ النَّوى

ليس للمستفيد مما أورده ابن السيرافي في هذه الأبيات إلا هنات وهنابث وتخاليط لا يَحْلَى الإنسان منها بطائل .

وما هذا الشعر للعجير السلولي ، ولا الأبيات مستوية النظام ، بل الصواب أنها للمخلَّب الهلالي كما أنشدناه أبو الندى رحمه الله ، وقال لنا : ليس في الأرض بدوي إلا وهو يحفظ هذه القصيدة :

١) وجدتُ بها وجدَ الذي ضلَّ نِضْوُهُ   بمكةَ يوماً والرفاقُ نُزولُ
٢) بَغَى ما بَغَى حتى أتى الليلُ دونهم   وريحٌ تُعلّي بالتراب جَفولُ
٣) أتى صاحبَيْه بعد ما ضلَّ سعيُه   بحيثُ تلاقت عامرٌ وَسلولُ
٤) فقال احمِلا رَحْلي ورَحليكُما معاً   فقالا له : كلٌّ السَّفاه تقولُ
٥) فقال احملاني واتركا الرَّحْل إنه   بمَنزلةٍ والعاقبات تدولُ
٦) فقالا معاذَ اللهِ . فاستربعتْهما   ورحليهما مَهْرِيَّةٌ وذَمولُ
٧) شكَى من رفيقَيْه الجفاءَ ، ونقدُه   إذا قامَ يَسْتامُ الركابَ قليلُ
٨) فبيناه يَشْري رحلَه قال قائلٌ   لِمَن جَمَلٌ رِخْوُ الملاط ذَليلُ
٩) مُحَلّى بأطواقٍ عِتاقٍ ترشّه   أَهِلّةُ جِنٍّ بينهنّ فُصولُ =

. . . .

=١٠) فهلّلَ حيناً ثم راح بنضوهِ ... وقد حان من شمس النهار أفول

١١) فما تمّ قرنُ الشمس حتى أناخه ... بقَرْنٍ والمستعجلات زليلُ

١٢) فلما طوى الشخصين وازورّ منهما ... ووطّنه بالنّقْرِ وهو ذلولُ

١٣) فقاما يجُرّان الثيابَ كلاهما ... لما قد أسرّا بالخليل قبيلُ

١٤) فقال : ارفعا رحليكما وترفّقا ... فماءُ الأداوي بالفلاة قليلُ

قال : وللمخلب هذا مقطعات طريفة ، فمنها قوله :

١) بدهْنا الملاحَ الأُدْمَ بالصُّرْمِ بعدما ... جرى بيننا مستطرَفاتُ الوسائلِ

٢) أبى القلبُ إلا حبّه غيرَ معجّلِ ... ذواتِ الثنايا والفروعِ الموائلِ

٣) عريضاتُ أقطانٍ مريضاتُ أعينٍ ... مليحاتُ ما تبدي ثنايا الجدائلِ

٤) كأنّ جليّاً من أباريقِ فضةٍ ... إذا قمْنَ يبدو من خلالِ الغلائلِ

٥) أولئك يسبين الفتى الغِرَّ نفسَه ... وبوتقنَ من نازعْنَه في الحبائلِ

وهو القائل أيضاً :

١) أما وجلالِ الله لو كان يُشترى ... وصالٌ لأغليْنا إذن بوصالكِ

٢) ولو يُشترى قربُ النّوى لاشتريتُه ... بسوْمِ غلاءٍ أو بحُكمِ رجالكِ

٣) ولو يُفتدى من غُربةِ الدارِ واحدٌ ... بشيءٍ لأغليتُ الفدا من زيالكِ

٤) ولو ذبحوا بالسيفِ أوجدَ واجدٍ ... بكمْ ، أيقنتْ نفسي بأنّيَ ذلكِ

٥) فجنّبني قلوصَ المالكيّ على الوجا ... إلى أرضِ حبّى في حرودِ نعالكِ

٦) فلله إنْ بلّغتِ رحلي لأهلها ... بهضْبِ الصّفا أن تُطلقي من حبالكِ

٧) وألاّ تخطّي سبسباً بعد سبسبٍ ... وألاّ تبيتي ليلةً في عقالكِ

٨) وأن تهبطي ذاتَ السّليمِ فتسمعي ... بها صوتَ قرْقارِ الشّبا من جمالكِ » .

(فرحة الأديب ١٧/ب وما بعدها)

الشاهد (١) فيه أنه حذف الواو من (هو) وهو ضمير منفصل . أراد (فبيناهو)

الشلو : العضو المقطوع ، ويقال لجسد الإنسان شلو . وصف رجلاً ضلّ منه جمله ، وذهبت عنه صحابته ، ووصف - قبل وصفه الرجلَ الذى ضل عنه بعيرُه - حالَه في هوى امرأة يحبها وشدة وجده بها ؛ بوجد هذا الرجل الذي ضلّ بعيره ، وفارقه أصحابه ، فباتت هموم نفس هذا الرجل شتى متفرقة ، يذهب عنه منها شيء ، ويجيئه شيء .

ويعُدنه : يأتينه كما تأتي العوائد إلى المريض وإلى القتيل ينظُرْنه ، والعراء : الفضاء من الأرض . يريد أن الهموم يأتينه كما تأتي النساء إلى قتيل ينظرن إليه .

فبينا هو يشري رحل جمله الذي ضلّ عنه - أي يبيعه - سمع هاتفاً يَنْشُد الجمل ، يُعَرِّفه . ورخو الملاط ورَسْل الملاط : سهل الجنب أملسه . والأطواق : جمع طوق ، عِتاق : حسان ، والثُّلجين : الفضة ، والجَرْس : الصوت ، والصليل : صوت فيه شدة مثل صوت الحديد والفضة وماأشبه ذلك .

وقد أنشده أبو الحسن : (رخو الملاط نجيبُ) بالباء . وأنشد أيضاً في كتابه في (القوافي) (٢) هذا البيت بالباء ، وأنشد معه بيتاً بالراء وهو قوله (والعاقبات

---

(١) هذا الشاهد لم يرد في نص سيبويه ، وإنما أورده الأعلم في شرحه ١/ ١٤ وقدم له بقوله : « ومما أنشده الأخفش في الباب قول العجير السلولي : فبيناه يشري .. - وقد ورد الشاهد بعد الأعلم في : الإنصاف ٢/٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٥٨ وشرح ملحة الإعراب ٦٨ والكوفي ١٦٠/أ والخزانة ٢/٣٩٦

(٢) أورد الأخفش أبياتاً من قصيدة العجير ، على قوافٍ اختلفت حروف رويها ، ضربَها مثلاً على جواز ذلك عند العرب . قدم للأبيات بقوله : « وسُمعت الباء مع اللام ، والميم مع الراء ، كل هذا في قصيدة . قال الشاعر :

ألا قد أرى إنْ لم تكنْ أمُّ مالكٍ　　بملْكِ يدي أنَّ البقــاء قليلُ =

تدورُ) وأنشد أيضاً بيتاً منها بالميم وهو قوله : (إذا قام يبتاع القِلاص ذميمُ) . وجميع الأبيات في القصيدة باللام ، وكرِهتُ الإطالة بذكرها .

[المصدر الميمي بدل مصدر الفعل]

١٦١ - قال سيبويه (١/١١٩) في المنصوبات(١) : قال ابن أحمر :

لَدُنْ غُدوةً حتى كَرَرْنَ عشيّةً   وقَرَّبْنَ حتى ما يَجِدْنَ مُقَرَّبا
﴿ تدارَكْنَ حياً من نُمَيْرِ بنِ عامرٍ   أُسارَى تُسام الذلَّ قتلاً ومَحْرَبا ﴾

الشاهد فيه أنه أتى بـ (المحرب) مصدراً لـ (حَرَبْتُه) في موضع (حَرَبا) .

وقرّبْن : عدون ، يعني حتى لم يبق عندهن تقريب ، أي انقضى عَدْوهن وأخرجن جميع ما عندهن من العدْو ، وقد تداركن قوماً من حي بني نمير قد قُتل بعضُهم وأُسر بعضُهم وأخذ مال بعضهم . وتداركن : يعني الخيل . اللفظ للخيل والمعنى لفرسانها .

= وقال فيها :

رأى من رفيقيه جفاءً ، وبيعُه   إذا قام يبتاعُ القِلاصَ ذميمُ
خليليَّ حُلاّ واترُ كا الرَّحْلَ إنني   بمَهْلَكةٍ ، والعاقبات تدورُ
فبيناهُ يَشْري رَحْلَه قال قائلٌ :   لِمَنْ جملٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ

وهذه القصيدة كلها على اللام ، والذي أنشدها عربي فصيح لا يحتشم من إنشاده كذا ، ونهيناه غير مرة فلم يستنكر ما يجيء به » . انظر كتاب القوافي ص ٤٦ - ٤٧

(١) تقدمت المسألة والبيتان والشاهد في الفقرة (٧٠) .

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله]

١٦٢ - قال سيبويه (١/٨٤) قال الفرزدق :

﴿ أتاني على القَعْساءِ عادِلَ وَطْبِهِ ... بِرِجْلَيْ لئيمٍ واسْتِ عبدٍ يُعادِلُهْ ﴾

فقلت له رُدَّ الحمارَ فإنه ... أبوكَ لئيمٌ رأْسُه وجحافِلُه[١]

الشاهد[٢] في إضافة اسم الفاعل إلى المفعول ، يريد : عادلاً وَطْبَه ، ثم أضاف .

يهجو الفرزدقُ بهذا جريراً ، يقول : أتاني وهو على أتان قعساء ، والقَعَس : خروج الصدر ودخول الظهر . والوَطْب : / زِقّ اللبن . يعني أنه راعي غنم ، قد ٣٨/ب
حلبها في المرعى ، وحمل لبنها على أتان حتى يأتي أهله . وراعي الغنم يكون معه حمار يركبه . وراعي الإبل لايحتاج إلى حمار ، لأنه إذا أراد أن يأتي أهله ركب قعوداً[٣] وجاءهم بما يلتمسون .

وقوله : عادلَ وطْبه ، يعني أنه يَعْدِل وطبه على الأتان حتى لاتميل في أحد الجانبين ، وأراد أن خُلُقه كخلق العبيد الرِعاء . وقوله : فقلت له رُدَّ الحمار ، وقبله : أتاني على القعساء ، وهي أتان ؛ وجهه عندي أنه رجع إلى الجنس ، لأنه قبل التبيين ، يقال : حمار ، على لفظ الذكر يراد به الجنس ، وإذا عُلم أنها أنثى قيل : أتان . ويجوز أن يكون أراد حماراً غير الأتان التي كان راكبها ، والجحافل من ذوات الحافر بمنزلة الشفاه من الناس .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/٧٣٧ من قصيدة قالها في هجاء جرير ، فنقضها جرير بأخرى . وجاء في عجز الأول (برِجْلَيْ هجين) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٦/ب والأعلم ١/٨٤ والكوفي ١٦٠/أ .

(٣) القَعود من الإبل : البَكْر حين يُمكن ظهرُه من الركوب فيقتعده الراعي في كل حاجة ، ولا تكون البكرة قعوداً بل هي قلوص . انظر الصحاح (قعد) ١/٥٢٢

[نصب المضارع باضمار (أنْ)]

١٦٣ – قال سيبويه : (١/١٥٥) قال عامر بن جُوَيْن الطائي :

ألم تر كَمْ بالجِزْعِ من مَلِكاتٍ   وكم بالصعيد من هِجانٍ مُؤَبَّلَهْ

* ولم أرَ مثلَها خُباسَةَ واحِدٍ   ونَهْنَهْتُ نفسي بعدما كِدْتُ أفعلَهْ * [١]

الشاهد [٢] فيه أنه نصب (أفعله) بإضمار (أنْ) أراد : بعد ما كدت (أن أفعله) .

والجِزع : منعطف الوادي ، وملكات [٣] جمع ملكة ، والصعيد : وجه الأرض (*) ، والهِجان : كرائم الإبل ، والمؤبَّلة : الكثيرة ، يقال إبل مؤبَّلة

---

(١) البيتان لعامر في : الأغاني ٩/٩٥ في خبر ، ورويا من مقطوعة للشاعر في : فرحة الأديب ١٨/ب وسيلي نصه . والثاني له في : المخصص ١٦/١٦٠ برواية متفقة ، غير أن الشنقيطي في الحاشية يصوب الرواية ، ويذكر قصة الأبيات بالتفصيل ، ويورد أبيات عامر بتمامها وعددُها خمسة . وجاء في صدر الأول (ما بالجزع من ملكاتنا) وفي عجزه (وما بالصعيد) . والثاني لعامر أو لامرىء القيس في : اللسان (خبس) ٧/٣٦٢ وهو بلا نسبة في : المخصص ١٥/١٨٢

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١/١٥٥ والإنصاف ٢/٢٩٦ و ٢٩٨ والكوفي ١٦٠/ب والمغني ش ٨٩٥ ج ٢/٦٤٠ وشرح السيوطي ش ٨٢٢ ص ٩٣١ والأشموني ١/١٢٩

(٣) صوابه – كما في المخصص ١٦/١٦٠ مَلِكان كقَطِران وزناً : جبل ببلاد طيِّىء كانت الروم تسكنه في الجاهلية . وورد اسمه في : البكري ٥٣٨ مَلْكان بتسكين اللام . قلت : وربما كان تحريكها في البيت ضرورة لإقامة وزنه .

(*) عقب الغندجاني بعد أن أورد لابن السيرافي هذا القدر من شرحه بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

رويدَ يأتينَ على سُواجِ   هناك يبدو خَبَرُ الأعلاجِ =

. . . .

= والقيـنِ والكَـرْبَجِ والتـاجِ

هذا أرقع ما جاء به ابن السيرافي ، ولو كان له حياء لما استحسن لنفسه أن يُدخلها في مثل هذا التصحيف الشنيع ، ولكن لا دواء لمن لا حياء له .

والصواب : ما بالجزع من مَلِكان ، وملكان : جبـل من بلاد طيىء ، وكان يقال له : ملكان الروم لأن الروم كانت تسكنه في الجاهلية مرة . وأنشدنا أبو الندى رحمه الله :

أبَى مَلِكانُ الرومِ أن يشكروا لنا ... ويومٌ بنَعْفِ القُورِ لم يتصرَّمِ

قال : ونظير (ملكان) في الوزن وَرِقان ، وهو الذي يقول فيـه الخُضْريّ – وهو من بني خُضْر بن محارب بن خَصَفة :

لوَ انَّ الشمَّ من وَرِقانَ زالتْ ... وجـدتَ مودّتي بك لا تزولُ

فقل لحمـامةِ الخرْجاءِ سقْياً ... لظلّك حيث يُدْرِكُكِ المقيـلُ

ونظيره أيضاً بَدِلان ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس :

ليالينا بالنَّعْفِ من بَدِلانِ

ونظير ذلك كثير . وهذه الأبيات قالها عامر بن جوين الطائي في هند أخت امرىء القيس ابن حُجْر ، لمّا هرب من النعمان بن المنذر ونزل عليه ، فأراد عامر الغدرَ به ، فتحول عنه . وهي :

(١) أأظعانُ هندٍ تلكُمُ المتحمّلهْ ... لِتُحْزِنَني أم خُلّتي متدلّلهْ

(٢) فما بيضةٌ بات الظليم يحُفّها ... ويفرُشُها زِفّاً من الريش مُخمَلهْ

(٣) ويجعلُها بين الجناح ودَفّـهِ ... إلى جؤجؤٍ جافٍ بميثاء حَوْمَلهْ

(٤) بأحسنَ منها يوم قالتْ : ألا ترى ... تبدّلْ خليـلاً إنني متبدّلهْ =

أي كثيرة . ولم أر مثلها : مثل الغنيمة التي أراد أخذها ، ونهنهتُ نفسي عن أخذ هذه الغنيمة بعد ما كدت أن آخذها . والهاء المنصوبة بـ (أفعله) ضمير المصدر ، يريد بعد ما كدت أفعل الفعل ، ويجوز أن يكون ضمير الغدر ، لأنه أراد أن يغدر ، يريد بعد ما كدت أفعل الغدر .

وأتى بعروض البيت الأول وهو من الطويل على (فعولن) وبعضهم يرويه : (من ملكانه) ، وعلى هذه الرواية تكون العروض (مفاعلن) ، وعلى هذا الوزن ينبغي أن يكون .

سبب هذا الشعر أن امرأ القيس بن حُجْر ، كان جاور غير واحد من طيىء ، فممن جاور : عامر بن جُوَيْن ، وكان جارُه قبل عامرٍ خالدَ[1] بن أصمع ، فلما صار في جوار عامر بن جوين ، ورأى عامر بن جوين كثرة مال امرىء القيس وإبله وكثرةَ خدمه ، همّ أن يغدر به . فلما همّ بذلك ، هبط وادياً ثم نادى بأعلى صوته :

= ٥) ألم ترَ ما بالجِزْعِ من مَلَكانِ وما بالصّعيد من هِجانٍ مؤبّله

٦) فلم أرَ مثلَها خُباسةَ واحدٍ ونهنهتُ نفسي بعدما كِدْتُ أفعلَه

(فرحة الأديب ١٨/ب)

ويلاحظ أن رواية الغندجاني للبيت الخامس مازال بحاجة إلى تقويم في الشطر الأول ، وصوابها ما جاء في تعليق الشنقيطي على رواية المخصص (من ملكاننا) انظر ذلك في الحاشية الأولى من هذه الفقرة .

(١) خالد بن أصمع النبهاني ، نزل عنده امرؤ القيس فأغير على إبله ، فغضب خالد وطلب من امرىء القيس أن يعطيه رواحله ليلحق بالقوم فيسترد منهم ، فلما بلغهم أنزلوه عن الرواحل وذهبوا بها أيضاً ، فتحول عنه امرؤ القيس ، وذكره في شعره ساخراً . انظر ديوان امرىء القيس ق ١٠ ص ٩٤

ألا إنّ عامر بن جوين قد همّ بالغدر ، فأجابه الصدى . فقال : ما أقبح هاتا . ثم نادى : ألا إن عامر بن جوين قد وفّى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هاتا . ثم قال هذا الشعر . يريد أنه منع نفسه من أخذ مال امرىء القيس ونسائه بعد ما كاد يفعل .

[إثبات الياء في المضارع المجزوم - ضرورة]

١٦٤ - قال سيبويه (١٥/١) في باب ضرورة الشعر : قال قيس [١] ابن زهير العبسيّ :

﴿ أَلَمْ يأتيكَ والأنباءُ تَنْمي ... بما لاقَتْ لَبونُ بني زِيادِ ﴾
ومَحْبِسُها على القُرَشيِّ تُشْرَى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ [٢]

---

(١) سيد بني عبس يكنى أبا هند ، خطيب وشاعر ، صاحب داحس وهي فرسه . يضرب المثل بدهائه وجودة رأيه . (ت ١٠ هـ) ترجمته في : الوصايا ١٤٤ والدرة الفاخرة ٢٠١/١ والمؤتلف (تر ٥٦٤) ١٦٨ وثمار القلوب ٣٦٠ ومعجم الشعراء ٣٢٢ والتبريزي ٢٢١/١ والكامل لابن الأثير ٣٤٤/١ وسرح العيون ١٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٩

(٢) ورد البيت الأول عند سيبويه ٥٩/٢ بلا نسبة ، وقد رواهما السيوطي للشاعر في بضعة عشر بيتاً من القصيدة في شرح شواهد المغني ص ٣٢٨ وكذا في الخزانة ٣ / ٥٣٦ مع مناسبتها .

وأشار السيوطي إلى رواية أخرى للبيت الأول وفيه : (ألم يبلغك) ولا ضرورة على هذه الرواية ، كما أنها أجود في الأداء من (يأتيك) .

وروي البيت الأول في : اللسان (أتي) ١٤/١٨ وهو بلا نسبة في (قدر) ٣٨٤/٦ و (رضي) ٣٩/١٩ و (شظى) ١٦٣/١٩ و (يا) ٢٠ / ٣٨٤ والقاموس (الألف اللينة) ٤٠٨/٤ و ٤١٥

الشاهد(١) فيه أنه أثبت الياء في (يأتيك) وهو مجزوم . وكأنه بمنزلة من اضطر إلى تحريك الياء بالضم في حال الرفع ، فلما جزم حذف الحركة التي كانت على الياء .

والأنباء : جمع نبأ وهو الخبر ، تنمي : تنتشر ويحملها / بعض الناس إلى ٣٩/أ بعض . واللبون : التي لها لبن ، وبنو زياد : الربيع(٢) بن زياد العبسي وإخوته .

وفاعل (يأتيك) يجوز أن يكون مضمراً في (يأتيك) . يدل عليه قوله : والأنباء تنمي ، فكأنه قال : ألم يأتك النبأ والأنباء تنمي ؟ وقوله (والأنباء تنمي) جملة ، هي اعتراض بين قوله (يأتيك) وبين قوله (بما لاقت) وتقديره : ألم يأتك الخبر بما لاقت لبون بني زياد .

وهذا البيت أول الأبيات ، فليس يقدّر أن الضمير الذي فيه يعود إلى مذكور ، والباء وما بعدها في موضع نصب بـ (يأتيك) . ويجوز أن يقال :

---

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٥٩/٢ ومعاني القرآن ١٨٨/٢ و ٢٢٣ والنحاس ٦/أ والإيضاح العضدي ١٠٤ وسر الصناعة ٨٨/١ والأعلم ١٥/١ و ٥٩/٢ وشرح الأبيات المشكلة ٩٩ وشرح ملحة الإعراب ٦٧ وأسرار العربية ١٠٣ والإنصاف ١٧ والكوفي ١٦١/أ و ٢١١/ب والمغني ش ١٥٦ ج ١٠٨/١ وأوضح المسالك ش ٢٠ ج ٥٥/١ وشرح السيوطي ش ١٤٨ ص ٣٢٨ و ش ٦١٢ ص ٨٠٨ وشرح الأشموني ٤٦/١ و ١٦٨ والخزانة ٥٣٤/٣

(٢) سيد وداهية جاهلي وأحد الكملة وهم أربعة إخوة ، أمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، نادم النعمان بن المنذر وله شعر جيد (ت نحو ٣٠ ق هـ) ترجمته في : المعارف ٥٨١ والدرة الفاخرة (٦٧٩) ٤١٠/٢ وجمهرة الأنساب ٢٥٠ والتبريزي ٢٤/٣ وسرح العيون ١٥٧ — ١٥٨

(لبونٌ) فاعل يأتيك . كأنه قال : ألم يأتيك لبونُ بني زياد ؟ يريد : ألم يأتيك خبر لبون بني زياد وما صُنع بها . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويكون في (لاقت) ضمير يعود إلى (اللبون) ويكون (لبون) في نية التقديم كأنه قال : ألم يأتيك خبر لبون بني زياد بما لاقت .

ويجوز أن يقال : إن البـاء في قوله (بما لاقت) زائدة ، وكأنه قال : ألم يأتيك ما لاقت لبون بني زياد ؟ ويكون كقوله عز وجل : « وكفى بالله شهيداً » (١) .

و (محبسها) معطوف على فاعل (يأتيك) واللبون : أراد بها جماعة الإبل التي لها لبن ، والقرشي : عبد الله (٢) بن جُدْعان التيمي ، وتُشْرَى : تباع ويؤخذ بثمنها دروع وسيوف .

وسبب هذا الشعر أن الربيع بن زياد طلب من قيس بن زهير درعاً ، فبينا هو يخاطبه والدرع مع قيس إذ أخذها الربيع وذهب بها ، فلقي قيسٌ أمَّ الربيع وهي فاطمة (٣) بنت الخُرْشُب فأسرها ، وأراد أن يرتهنها حتى يرد عليه درعَه الربيعُ . فقالت له : يا قيس أين عزَب عنك حلمك ، أترى بني زياد مصالحيك وقد أخذت أمهم فذهبت بها ، وقد قال الناس ما قالوا ؟ ويكفيك من

---

(١) سورة النساء ٧٦/٤ (٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أنمارية غطفانية ، أم سبعة اشتهر منهم ثلاثة وُصفوا بالكَمَلة منهم : الربيع الكامل وأبوهم زياد بن سفيان العبسي . وفي أمثالهم « أنجب من فاطمة » ترجمتها في : الدرة الفاخرة ٢٢٥/١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٧٠ والخزانة ٣٦٤/٣ ورغبة الآمل ٣/ ٤٤ وأعلام النساء ١١٤٨/٣

شر سماعه .. فخلّى عنها . وأخذ إبلَ الربيع فحملها إلى مكة وباعها ، واشترى من عبد الله بن جُدْعان بها سلاحاً .

[النصب على المصدر باضمار فعل]

١٦٥ – قال سيبويه (١/١٣٧) في المنصوبات : قال الشماخ :

﴿ أواعَدْتَني[١] مالا أحاولُ نَفْعَه   مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيَتْرَبِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] في نصب (مواعيد) باضمار فعل . وقولهم : مواعيد عرقوب ، هو مَثل[٤] مقول قبل أن ينظمه الشماخ . وشاهد سيبويه في أنهم نصبوه في

---

(١) في الأصل (وأوعدتني) وهو ضد المعنى المراد . قال الجوهري (وعد) ١/٥٤٨ العِدَة والوعد في الخير ، والوعيد والإيعاد في الشر ، قال الشاعر :

وإني وإن أوعدتُه أو وعدتُه   لَمخلفُ إيعادي ومنجز موعدي

ولو صحت رواية (أوعد) لوقع في خطأ ، لأنه يتعدى بالباء (أوعد بكذا) .

(٢) عند سيبويه عجز البيت فقط ، بلا نسبة . وهو للشماخ في : ملحق ديوانه ص ٤٣٠ أول ثلاثة أبيات سيذكرها الغندجاني في تعقيبه بعد قليل . وفي رواية الديوان (بيَثْرِب) بالمثلثة . وهو الصواب في بيت الشماخ ، بيد أن لجُبَيْهاء الأشجعي بيتاً شبيهاً به قافيته (بيَتْرَب) وسيرد تفصيل ذلك .

(٣) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٢٧/ب و ١٦١/ب .

(٤) ورد المثل في : الدرة الفاخرة ١ / ١٧٧ وقد ضمّنه في شعره شاعر آخر هو جبيهاء الأشجعي فتداخل البيتان ، وبيت جبيهاء هو :

وعدْتَ وكان الخُلْفُ منك سجيّةً   مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيَتْرَبِ

وجبيهاء : شاعر إسلامي مقلّ ، اسمه يزيد بن عبيد ، نشأ وتوفي في العصر الأموي . انظر : ألقاب الشعراء – نوادر المخطوطات ٧/٣١٠

وروي بيت جبيهاء (بيَتْرَب) بالتاء المثناة في : الصحاح (ترب)١/٩١ و (عرقب) ١/١٨٠ واللسان (ترب) ١/٢٢٤ و (عزب) ٢/٨٥ والقاموس (عرقوب) ١/١٠٣ .

المَثَل ، ثم ضم الشماخ إليه بقية البيت . و (مواعيد) في بيت الشماخ منصوب (بأوعدتني) يريد : أوعدتني مواعيدَ مثلَ مواعيدِ عُرقوبٍ أخاه .

وعرقوب هذا هو عرقوب (١) بن صخر من العماليق ، وعد رجلاً من العرب نخلةً يطعمه طلْعها ، فلما أطلعتْ أتاه يلتمس ما وعده فقال له : اتركها حتى تصير بَلَحاً فتركها . فلما أبلحت أتاه ، فقال : اتركها حتى تصيرَ بُسْراً . فلما أبسرت أتاه ، فقال : اتركها حتى تُرْطِب . فلما أرطبت أتاه ، فقال : اتركها حتى تصير تمراً . فلما أتمرت عمد إليها عُرقوب فجذَّها بالليل . فجاء الرجل ورآها لاشيء فيها ، فضربت العرب بعرقوب المثَل .

و (يَتْرَب) (٢) موضع على مثال (يَرْمَع) وهو غير يَثْرِب (*) .

---

(١) وجاء في الدرة الفاخرة ١٧٨/١ لبعض أصحاب المعاني أن (مواعيد عرقوب) : أي مواعيد فيها خلف لا أنهم يريدون رجلا بعينه . وفي القاموس (العرقوب) ١٠٣/١ أن العراقيب هي خياشيم الجبال ومن أقوالهم : جاءنا بأمر فيه عرقوب أي فيه التواء .

(٢) قرية بين اليمامة والوشم . البكري ٨٥٠

(*) عقب الغندجاني – على رواية ابن السيرافي (يَتْرَب) وما ذكره في تفسيرها – بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : مُحيي البَيْض ويقتل الفراخ .

كثيراً ما يلهج ابن السيرافي بالتصحيف الفاحش ويدع الصريح الصرنقح جانباً . (يَتْرَب) هاهنا في وزن (يَرْمَع) كما ذكره ابن السيرافي – تصحيف فاحش ، والصواب في هذا البيت (يَثْرِب) وهي مدينة النبي ﷺ كانت تسمى في الجاهلية يثرب ، ثم جرت قصة عرقوب .

فأما (يَتْرَب وَبلاد) فهما بَلَدان قريبان من حَجْر اليمامة ، تجـود مُهانها . والبيت من أبيات الشماخ . وهي : =

[إضمار (كان) مع اسمها بعد (إنْ)]

١٦٦ - قال سيبويه (١/ ١٣٢) في المنصوبات : قالت ليلى [١] الأخيلية : / ٣٩/ب

إن الخليعَ ورهطَه من عامرٍ كالقلبِ أُلبِسَ جُؤجؤاً وحَزيما
« لا تَقْرَبَنَّ الدهرَ آلَ مطرِّفٍ إنْ ظالماً فيهم وإنْ مظلوما » [٢]

الشاهد [٣] فيه أنه أضمر فعل الشرط بعد (إنْ) ، ونصب به (ظالماً) ، كأنه قال : إنْ كنتَ ظالماً وإنْ كنتَ مظلوماً

= أواعدْتَني مالا أحاولُ نَفْعَه مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيَثْرِبِ
وواعدتني عاديَّةً بين جُـولها وبين رَجاها نصفُ شأو مغرِّبِ
تَميــلُ كما مالت على أخَواتها خَرود عذارى في خِباء مطنَّبِ »
(فرحة الأديب ١٩/أ)

(١) ليلى بنت عبد الله العامرية ، والأخيَل جدها الأعلى ، شاعرة محبة ذكية ، تهاجت مع النابغة الجعدي ، وأخبارها مشهورة مع توبة (ت ٨٠ هـ) ترجمتها في : الشعر والشعراء ٤٤٨/١ والأغاني ٢٠٤/١١ والعيني ٢/ ٤٧ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٤٥ ورغبة الآمل ٢١٩/٥ وأعلام النساء ١٣٨٥/٣ وانظر خبر موتها في الأغاني ٢٤٤/١١

(٢) ديوانها ق ٣٦/ ٤ ، ٧ ص ١٠٨ من قصيدة قالتها تمدح آل مطرف العامريين . وجاء في صدر الثاني (لا تغزوَنّ) وتلك أدل من هـذه على المدح ، وفي عجزه (لا ظالماً أبداً) . ورويا لليلى أو لحُميد بن ثور في أمالي القالي ٢٤٥/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٤١/ب والأعلم ١٣٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٣ =

تمدح بذلك همّام بن مطرِّف ، وهو من ولد الخليع (*) . والجؤجؤ : الصدر ، وأرادت به وَسطه . والحزيم : الصدر ، وأرادت به ماحول الجؤجؤ . تعني أنّ الخليع وولده من بني عامر بمنزلة القلب في البدن لا يوصل إليه ، وحوله

= والكوفي ١٩/ب و ٣٣/ب و ١٦١/ب . وقال النحاس في معناه : « أي لاتقربنهم فإنهم لا يزال فيهم من يكون ظالماً ومظلوماً » .

قلت : وليس كذلك ، فهي تمدح قومها من بني عامر . وما جاء عند ابن السيرافي وأخذ به الأعلم حسن .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

إنّ المحامين عن المجـــد قلُلْ

معرفة مثل هذا الشعر ومافيه من النسب عزيز . ليس البيت لليلى الأخيلية ، بل هو لحميد بن ثور الهلالي في كلمته التي أولها :

لما تخايلتِ الحمولُ حسبْتُها دوْماً بأيْلةَ ناعماً مكموما

وهي أبيات .

ولم يذكر ابنُ السيرافي الخليعَ في أنه من أي الناس . وهو منْ بني عُقيل . والخلعاء : عمرو وعامر وعويمر من بني ربيعة بن عقيل ، وإياهم عنَى الخطيم اللص بقوله .

فلو كنتُ من رهْطِ الأصمِّ بن مالكٍ أو الخُلَعاءِ أو زهيرِ بني عَبْسِ
إذاً لرَمَتْ قيسٌ ورائيَ بالحصا وما أسْلمُ الجاني لِما جرَّ بالأمسِ »

(فرحة الأديب ١٩/أ)

ما يحفظه . وأرادت أن آل مطرّف لا يُقدر عليهم من أراد ظلمهم ، ولا ينتصف منهم من ظلموه لعزتهم وقوتهم .

[نصب المصدر على الظرفية]

١٦٧ - قال سيبويه (١٢٠/١) في المنصوبات : قال حُميد[١] بن ثور :

﴿ وماهي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ   مُغارَ ابنِ همّامٍ على حيٍّ خَثْعَما ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه نصب (مُغارَ ابن همام) على الظرف .

والإزار : المئزر ، والعِلقة[٤] الشَّوْذَر . يريد أنها كانت في وقت إغارة ابن همّام على خثعم . وابن همّام : هو عمرو[٥] بن همّام بن مطرّف ، من

---

(١) حميد بن ثور الهلالي ، أبو المثنى ، شاعر مخضرم ، جعله ابن سلام في طبقة الإسلاميين الرابعة (ت نحو ٣٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٩٠/١ والأغاني ٣٥٦/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٠١ وحسن الصحابة ٩٢ ورغبة الآمل ٤٢/٢

(٢) البيت عند سيبويه لحميد بن ثور ، وليس في ديوانه ، وقد أشار إلى هذا عبد السلام هارون في خاتمة الديوان ، وجاء في : فرحة الأديب ١٩/ب أن البيت للطمّاح بن عامر ابن الأعلم بن خويلد العقيلي ، وسيلي نصه . وروي البيت بلا نسبة في : المخصص ٣٥/٤ واللسان (لحس) ٨٩/٨ و (علق) ١٣٤/١٢ ، ١٤١

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٠١/١ والمقتضب ١٢١/٢ والنحاس ٣٩/ب والأعلم ١٢٠/١ والكوفي ٦/ب و ١٦١/ب .

(٤) العِلقة أو الشوذر : ثوب إلى الفخذين بلا كمين تلبسه الجارية . يكتفي بذلك عن صغر سنها . انظر المخصص ٣٥/٤ واللسان (علق) ١٣٤/١٢ ، ١٤١

(٥) وقيل : اسمه المقدّم بن عمرو بن همام بن مطرف ، أغار على ناس من خثعم فأخذ منهم إبلاً ورقيقاً .. انظر الخبر مفصلاً في الأغاني ١٧٥/٨ وما بعدها .

الخلماء ، كانت خثعم قتلت أباه همّام بن مطرّف ، فأتى نجـدةَ(1) بنَ عامر الحَروريّ ، فأظهر له أنه على رأيه ، وسأله أن يبعث معه ناساً من أصحابه ، فأرسل معه نجدةُ خيلاً . فأغار على خثعم ، فأصاب فيهم ، وأدرك بثأر أبيه ، وصار رأساً في الخوارج . فلما قضى حاجته رجع إلى قومه فنزل فيهم ، ثم وضع السيف في النجدية (*) .

---

(1) هو رأس فرقة الخوارج (النجدية) المنسوبة إليه بعد أن انشق عن نافع بن الأزرق ، غلب على البحرين خمس سنوات ، وتسمّى فيها بأمير المؤمنين (قتل سنة ٦٩ هـ) ترجمته في : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ١٧٩/٦ وثمار القلوب ٩٠ ، ٤٨٥ ورغبة الآمل ١٨٨/١

(*) عقب الغندجاني – على ما أورده ابن السيرافي من شرح هذا البيت ونسبته – بقوله:

« قال س : هذا موضع المثل :

قد غرّني بُرداك من حَذافري   يا ليت من حذافري على حِري

غرّ ابنَ السيرافي قصيدةُ حميد الميمية التي أولها :

سلِ الرَّبعَ أنّي يمّمتْ أمُّ سالم   وهل عادةٌ للرَّبْعِ أن يتكلما

فتوهم أن هذا البيت منها ، والكَمَرَ أشباهُ الكَمَر . والبيت للطمّاح ابن عامر بن الأعلم بن خويلد العُقَيلي ، وهو شاعر مجيد ، وله مقطعات حِسان ، وهو القائل في كلمة له يفتخر فيها :

وسارا من المِلْحَين مِلْحَيْ صُمايدٍ   وتثليثَ سَيْراً يمتطي فِقَرَ البُزْلِ
فما قصّرا في السـير حتى تناولا   بني أسدٍ في دارهم وبني عِجْلِ
يقودون جُرداً من بنات مُخالسٍ   وأعوجَ تُقْتَفى بالأجلّة والرِسْلِ =

وقد رُدَّ على سيبويه جعله (مغارَ ابن همام) ظرفاً من الزمان ، وقيل : إنه لو كان ظرفاً ما اتصل به (على حي خثعم) لأن أسماء [الزمان][1] والمكان المشتقة من الفعل ؛ لا تتعدى إلى المفعول المنصوب ، وإلى المفعول الذي يتعدى بحرف جر .

وحجة سيبويه أن المصادر التي جعلها ظروفاً مضافٌ إليها اسمُ الزمان ، ثم يحذف اسم الزمان ، فتنوب المصادر عنه . ويروى :

وما هي إلا ذاتُ إتبٍ مُفرَّجٍ[2]

= قال الطماح العُقيلي :

١) عرفتُ لسلمى رسمَ دار تخالُها — مَلاعبَ جِنٍّ أو كتاباً منمنما
٢) وعهدي بسلمى والشبابُ كأنه — عسيبٌ نمى في رَيَّةٍ فتقوَّما
٣) وما هي إلا ذاتُ وِثرٍ وَشَوْذَرٍ — مُغارَ ابنِ همامٍ على حيٍّ خثعما
٤) جُوَيْرِيةٌ ما أخلفتْ من لفافةٍ — ولا الثَّدْيَ منها ما عدا أن تحلما
٥) تعلقتُها وسْطَ الجواري غريرةً — وما حُلِّيتْ إلا الجُمانَ المنظَّما
٦) إلى أن دعتْ بالدِّرع قبل لِداتِها — وعادتْ تُرى منهن أبهى وأفخما
٧) وغصَّ سِواراها فما يألُوانها — إذا بلغا الكفَّين أن يتقوَّما
٨) وعادتْ كُهَيْلٍ من نقاً مُتلبِّدٍ — وأفعمتِ الحِجْلين حتى تفصَّما .

(فرحة الأديب ١٩/ب وما بعدها)

(١) ليست في الأصل أو المطبوع – سهواً – و (المكان) جاء مسبوقاً بواو العطف .

(٢) الإتب : ثوب يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين . انظر : الصحاح (أتب) ٨٦/١ والقاموس (الإتب) ٣٥/١

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله ـ بنيّة التنوين]

١٦٨ ـ قال سيبويه (١ / ٨٥) في باب اسم الفاعل : قال بشر بن أبي خازم :

كأني بين خافِيَتَيْ عُقـابٍ ... أُكَفّيها إذا ابتلَّ العِذارُ

﴿ تراها من يَبيس الماء شُهْباً ... مُخالطَ دِرّةٍ منها غِرارُ ﴾[١]

شبه فرسه بالعُقاب في السرعة ، والخوافي من ريش جناح الطائر : ما دون الفلية : يقول : كأني بين خوافي جناحَيْ عُقاب . يريد كأنه راكب على ظهر العقاب ، وإذا كان على ظهرها فهو بين خوافيها (من جناحيها)[٢] . إذا ابتلّ العِذار : يريد عذار اللجام من عرق الفرس ، وأكفّيها[٣] أضمها مرة نحو
٤٠/أ اليمين ومرة نحو الشمال وإنما يعني الحبل ، من / يبيس الماء : ويبيس الماء هو

---

(١) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى السليك بن السلكة . وهو لبشر في ديوانه ق ١٥/ ٤٧ ـ ٤٨ ص ٧٥ ، وورد ثانيهما للشاعر في : شرح الاختيارات ق ٩٨/ ٤٦ ج ١٤٣٦/٣ واللسان (يوس) ١٤٩/٨ وروي في أبيات للشاعر في : رغبة الآمل ١٨١/٤

(٢) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

(٣) على التخفيف ، والأصل الهمز من : كفأه أو أكفأه بمعنى قلبه وصرفه . انظر : القاموس (كافأه) ٢٦/١

والشاهد فيه حذف التنوين من (مخالط) وإضافته على الاستخفاف ، والنية التنوين ونصب (دِرّة) .

ـ وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٦ / ب والأعلم ١/ ٨٥ وقال النحاس : وهو في معنى (يخالط) .

العرق الذي قد جف ، وإذا جف العرق عليها ابيضّ ، والدِّرّة : ما يدِرّ من عرقها ، والغِرار : انقطاع خروج العرق ونقصانه .

يعني أنها لا تعرق عرقاً كثيراً فتضعف ، ولا ينقطع العرق منها فلا يخرج ، وانقطاعه مذموم ، وكذلك كثرته مذمومة .

[في عمـــل (زعم)]

١٦٩ – قال سيبويه (٦١/١) في باب ظننت : قال أبو ذؤيب :

﴿ فإنْ تَزْعُميني كنتُ أجهلُ فيكمُ ... فإني شَرَيْتُ الحِلْمَ بعدَكِ بالجهلِ ﴾

وقال صِحابي: قد غُبِنْتَ فخِلْتُني ... غَبَنْتُ ، فما أدري أَشَكْلُهُمُ شكلي [(١)]

الشاهد فيه أنه جعل (تزعم) بمنزلة (تظن) وعدّاه إلى ضمير المتكلم ، وجعل الجملة التي بعده في موضع المفعول الثاني ، ويعود إلى المفعول الأول وهو ضمير المتكلم - من الجملة التي في موضع المفعول الثاني - التاء التي هي الاسم في (كنتُ) .

وشريت : في هذا الموضع بمعنى اشتريت . ويروى (فإني اشتريت) . يقول لها : إنْ كنتِ تزعميني أني كنت جاهلاً باتّباعك ومحبتك ؛ فقد اشتريت الحلم بصبري عنكِ ، وبعت الجهل . وجعل استبداله الصبرَ والحــلم بدل الهوى والغزل ؛ بمنزلة استبدال الشيء المشترَى بدل الثمن المدفوع عوضاً منه .

وقال صحابي قد غُبِنْتَ في تركك اتّباعها ، واستبدالك به الصبرَ عنها . وزعم أن الذي عنده خلاف الذي عندهم وقوله : أشكلُهُمُ شكلي أي أطريقتهم

---

(١) تقدمت المسألة والشاهد في الفقرة (٣٣) .

طريقي ؟ يريد أنهم كانوا معه في حال طلبه للعب والجهل ، ثم تركهم هو وقال : ما أدري ، أشكلهم شكلي الآن في تركهم الغزل واللعب ؛ أم هم مقيمون على ما كانوا عليه ؟..

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٧٠ – قال سيبويه (١/١٣١) في المنصوبات : قال النعمان بن المنذر :

فما انتفاؤكَ منه بعد ما جَزَعَتْ هوجُ المطيِّ بـه أبْراقَ شِمليلا

﴿ قد قيل ذلك إنْ حقاً وإن كذِبا فما اعتذارُكَ من شيء إذا قيلا ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه أنه[٣] نصب (حقاً وكذبا) بفعل محذوف بعد (إنْ) وحذف الفعل بعدها وهو فعل الشرط .

وهوج المطي : اللاتي فيها شبه الهَوَج من سرعتها ونشاطها إذا سارت ، وأبراق[٤] جمع بُرَق ، وبرق : جمع بُرْقة ، والبرقة : المكان الذي فيه رمل وحصى . وجَزَعت : قطعت ، وشمليل[٥] مكان .

---

(١) رَوى البيتين للنعمان كل من : السيوطي والبغدادي ضمن عدد من الأبيات . وجاء في عجز الأول عند كليهما (أكناف شمليلا) وفي صدر الثاني عند السيوطي (قد قيل ما قيل) . انظر شرح شواهد المغني للسيوطي ١٨٨ والخزانة ٢/٧٨

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤١/ب والأعلم ١/١٣١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٣ والكوفي ٣٣/أو ١٦٤/ب والمغني ش ٨٥ ج ١/٦١ وابن عقيل ش ٧٢ ج ١/٢٠٦ وشرح السيوطي ش ٨١ ص ١٨٨ والأشموني ١/١١٨ والخزانة ٢/٧٨

(٣) (أنه) ساقط في المطبوع .

(٤) عدَّد في القاموس ما يُنيف على المائة من بُرَق ديار العرب ، أنظر (البرق) ٣/٢١٢

(٥) جاء في البكري ٨١٤ أنه بلد .

وسبب هذا الشعر أن الربيع بن زياد العبسي كان نديم النعمان بن المنذر ، فوفدت بنو عامر إلى النعمان وأقاموا عنده لبعض حوائجهم ، فكان الربيع يقع فيهم ويحقرهم عند الملك ، وكان لبيد يومئذ غلاماً قد أخذوه معهم .

فأخذت بنو عامر لبيداً معهم في بعض الأيام ودخلوا على النعمان . وشرحُ حديثهم[1] فيه طول . فرجَزَ لبيدٌ بالربيع بن زياد ، وقال يخاطب الملك : / ٤٠/ب

مهلاً أبيْتَ اللعنَ لا تأْكُلْ مَعَهْ
إنّ استَهُ من بَرَصٍ مُلمَّعَهْ
وإنـه يولـجُ فيها إصْبَعَهْ
يُدْخِلُها حتى يواري أشْجَعَهْ
كأنما يطلب شيئاً ضيَّعَهْ[2]

فترك النعمان مؤاكلته وقال له : عُد إلى قومك ، ولك عندي ما تريد من الحوائج . فمضى الربيع إلى قبته ، وتجرد ، وأحضر مَن شاهد بدنه وأنه ليس فيه سوء . فأخبروا النعمان بذلك فقال له : قد قيل ذلك . أي إنك أبرص إنْ كان الذي قيل حقاً وإن كان كذبا ؛ فما اعتذارك منه وأنت لا يمكنك أن تمنع الناس من الحديث ، ولا تضبطه بعد انتشاره . فلا وجه لتعنّيك بالاعتذار وهو لا ينفعك .

---

(١) انظر الخبر مفصلا في شرح ديوان لبيد ص ٣٤٣

(٢) ديوان لبيد ص ٣٤٣ وفيه الأبيات الخمسة خاتمة أرجوزة في عشرين بيتاً ، وجاء في الثالث (وإنه يُدخل) ورويت الأبيات للبيد في : العيني ٦٨/٢ والبغدادي ٧٩/٢ وجاء في قافية الخامس عند العيني (أودعه) وهي مرجوحة بحيوية دلالة الأخرى .

والملمّع : الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه ، والأشاجع : جمع أشجع وهي العصبات على ظهر الكف تتصل بظهور الأصابع . انظر المخصص ٦/٢ واللسان (لمع) ٢٠١/١٠ .

[حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه]

١٧١ – قال سيبويه (١/١١٠) قال النابغة الجَعدي :

﴿ وكيف تُصاحبُ مَن أصبحَتْ   خِلالتُـــه كأبي مرحبِ ﴾
وبعضُ الأخِلاءِ عنـد البـلا . . ءِ والرُّزءِ أروغُ من ثعلبِ[١]

أبو مرحب : الذي يقول لك أهلاً ومرحباً إذا لقيك ، ليس عنده غير ذلك ، وإذا أردت منه شيئاً تلتمسه ؛ لم تجده .

[العطف على المحـــل]

١٧٢ – قال سيبويه (١/٣٥) في المنصوبات : قال كعب[٢] بن جُعَيل :

﴿ ألا حيِّ نَدْماني عميرَ بنَ عامرٍ   إذا ما تلاقَينْا من اليوم أو غدا ﴾
صحا القلبُ عن حيَّيْن شتَّتْ نَواهُما   بخَيْبَرَ في البلقاءِ فيمن تَمعْددا[٣]

---

(١) ديوان الجعدي ٢/٤٣ – ٤٤ ص ٢٦ من قصيدة طويلة وترتيبها فيه معكوس ، وجاء في صدر الأول (وكيف تواصل) . ورويا للشاعر في : اللسان (خلل) ١٣/٢٣٠ و (ردب) ١/٤٠٠ وأولهما بلا نسبة في : (شرب) ١/٤٧٤ و (برز) ٥/١١٦

والشاهد فيه حذف المضاف . يريد كخلالة أبي مرحب . وقد تقدم في الفقرة (٣٩) .

(٢) شاعر تغلبي مخضرم ، اتصل بمعاوية وشهد معه صفين ، هاجاه الأخطل (ت ٥٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٤٩ والمـــؤتلف (تر ٢١٨) ٨٤ وثمار القلوب ٥٩٥ ومعجم الشعراء ٣٤٤ والموشح ٨١ والخزانة ١/٤٥٨ – ٤٥٩

(٣) روي البيتان لكعب عند الكوفي ١٦٥/أ .

الشاهد[1] فيه أنه نصب (أو غداً) وعطفه على موضع (من اليوم) كأنه قال : تلاقينا اليومَ أو غداً .

وشتَّتْ نواهما : يريد أنهم فارقوا قومهم وبَعُدوا عنهم ، وصار بعضهم بالبلقاء من أرض الشام وبعضهم بموضع آخر . وتمعدد الرجل : إذا ذهب في الأرض وأبعد . كما قال معن[2] بن أوس :

. . . . . وإنْ كان مِن ذي وُدِّنا قد تمعددا[3]

[النصب بإضمار فعل يقصده المعنى]

١٧٣ – قال سيبويه : (١/٨٦) في المنصوبات ، قال كعب بن جُعيل :

أعِنِّي أميرَ المؤمنين بنائل أعِنْكَ وأشْهَدْ من لقائِكَ مَشْهَدا
أعِنّي بخَوّار العِنان تخالُهُ إذا راح يَرْدي بالمُدَجَّج أحْرَدا

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٠/أ والأعلم ١/٣٥ وشرح الأبيات المشكلة ٩١ والإنصاف ١٨٧ و ٢٠٨ والكوفي ١٦/ب و ١٦٥/أ .

(٢) شاعر مزني مخضرم . له مدائح في الصحابة ، رحل إلى الشام والبصرة (ت بالمدينة ٦٤ هـ) ترجمته في : الأغاني ١٢/٥٤ وجمهرة الأنساب ٢٠٢ ومعجم الشعراء ٣٩٩ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٨٠٨ والخزانة ٣/٢٥٨

(٣) ورد البيت لمعن في : الصحاح (عدد) ١/٥٠٣ والكوفي ١٦٥/أ واللسان (عرد) ٤/٢٧٨ و (معد) ٤/٤١٣ وبدون نسبة في المخصص ١٢/٥٤ والبيت بتمامه :

قِفا إنها أمست قِفاراً ومَن بها وإنْ كان من ذي ودّنا قد تمعددا

وقيل في معنى تمعدد : تشبّه بعيش معدّ وكانوا أهل قشف وغلظ . ومنه قول عمر ابن الخطاب : « اخشوشنوا وتمعددوا » (انظر الصحاح) ولاخلاف بين معاني الكلمة .

﴿ وأبيضَ مصقولَ السِّطامِ مُهنَّداً وذا حَلَقٍ من نَسجِ داوُدَ مُسْرَدا ﴾[1]

كذا إنشاد البيت الأخير في كتاب سيبويه . والشـاهد[2] فيه أنه نصب (أبيض) بإضمار فعل كأنه قال : وأعطي أبيض ..

والبيت في شعره واقع على غير هذا الإنشاد ، وإنشاده :

وإني لُمستكسِيكَ حَوْكاً يمانياً وذا حَلَقٍ من نَسْجِ داوُدَ مُوْبِدا

والخوار العنان : الفرس اللين العنان ، الذي لا يُتعِب يد راكبه ولا يؤذيه . والمدجج : الذي قد لبس السلاح ، والأحرد : الذي يرجم بقوائمه الأرض ، كما يفعل البعير الأحرد إذا ضرب بأخفافه الأرض . يريد أنك تحسبه أحرد . والحَرَد : داء يكون في القوائم ، إذا أصاب البعيرَ خبط بيديه . وإنما يفعل الفرس هذا من النشاط والمرح .

ويَردي بالمدجج : يعدو به ، والأبيض : السيف ، والمصقول السِّطام : يريد المصقول الحدين والجانبين ، والمهند : المنسـوب إلى الهند ، وذا حلق : يريد به الدرع ، ودرع الحديد مؤنثة ، وإنما ذكَّر على تأويل القميص واللباس . وقد قيل : إنه يذكَّر[3] وقد قال الشاعر[4] .

---

(١) أورد سيبويه للشاعر البيتين الأول والثالث ، وورد الثلاثة للشاعر في شرح الكوفي ١٦٥/أ أما الرواية الأخرى التي أوردها ابن السيرافي للبيت الثالث ، فيبدو أنها بيت آخر ..

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب والأعلم ٨٦/١ والكوفي ١٦٥/أ .

(٣) كذا في اللسان . تذكر وتؤنث . انظر (درع) ٤٣٥/٩ أما في : (مختصر المذكر والمؤنث) لابن سلمة ص ٥٨ فهي مؤنثة فحسب ، وجـاء في عبارة أبي موسى الحامض في رسالته : مايذكَّر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس (فصلة) ص ٢٦٨ قوله « القميص ذكر فإذا أنثوه أرادوا درع الحديد » ونقرأ لابن فارس في : (المذكر والمؤنث) =

مقلَّصاً بالدِّرعِ ذي التغضُّنِ

والحَوْك : ما نُسج باليمن ، يعني به بُرْداً يمانياً .

[مجيء الواو بمعنى (مع)]

١٧٤ – قال سيبويه (١٥٢/١) في المنصوبات : قال شدّاد بن معاوية العبسي أبو عنترة :

﴿ فمَنْ يكُ ســـائلاً عني فإني وجِرْوَةَ لا تَرودُ ولا تُعارُ ﴾
مقرَّبَـةُ الشتـاء ولا تراهـا أمـامَ الحيِّ يتبعُها المِهارُ
لها بالصيف آصِرةٌ وجُـلٌّ وسِتٌّ من كرائِمها غِـزارُ[1]

= ص ٥١ قوله : « ودرع الحديد مؤنثة وربما ذكّرت في لغة تميم . ونقل في الحاشية عن المخصص ٢٠/١٧ أنها تذكر وتؤنث ، والتأنيث هو الغالب » .

(٤) هو أبو الأخزر . براءين . كذا قال ابن منظور الذي أورد له البيت المذكور وبعده قوله :

يمشي العِرَضْنَى في الحديد المُتْقَنِ

انظر اللسان (درع) ٤٣٥/٩

قلت : وأرّجح أن في الاسم تصحيفاً ، والراجز هو : أبو الأخزر الحِمّاني . واسمه قتيبة بن عبد العزّى من تميم ويكنى أبا نخيلة ، عاصر جريراً ، وبينه وبين بلال بن جرير مباسطات . ترجمته في : كنى الشعراء – نوادر المخطوطات ٢٨٣/٧ والمؤتلف (تر ١٢١) ص ٥٢ والخزانة ٣١١/٢ ورغبة الآمل ٥٤/٥

---

(١) الأبيات في مقطوعة لشداد العبسي في : أسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٦/ب أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٦٨ وجاء في عجز الأول (لاتباع ولاتعار) وفي عجز الثاني =

جِروة : اسم فرس شدّاد ، لاتزود : لا تذهب وتجيء ، يريد : إنها
٤١/أ لا تُخلّى وتُترك تذهب وتجيء مع / الخيل ، ولاتعار لمن التمس إعارتها ضناً بها .
مقرّبة الشتاء : يعني أنها تُشدّ عند بيتنا الشتاء لنتولى نحن وأهلُنا القيام عليها وخدمتها ، ولا يُترك فحل ينزو عليها فتلد مهاراً ، لأنه محتاج إلى ركوبها إذا غُزي قومُه أو غزا قوماً .

أراد أن حاجته إليها دائمة . لها بالصيف آصرة : جمع إصار وهو كساء يُجمع فيه ماقُطع من العشب والحشيش ، وجلّ تُغطّى به ، وستٌ من الإبل أفردتْ لها لتُسقى ألبانها .

[النصب على الحال وهو يحتمل التمييز]

١٧٥ – قال سيبويه (٨١/١) في المنصوبات : قال عمرو[١] بن عمار النهديّ ، ويروى لامرىء القيس :

وغيثٍ من الوسْميّ جُنّت تِلاعُه   وأبرزَعن نَوْر كأوشِيةِ الرُّقْمِ
عدوتُ عليه من قَرار مَسِيلَةٍ   بأَجْرَدَ كالتمثال معتدلٍ فَعْمِ

= (وراء الحي) ، وهذه الرواية في كلا الموضعين تبدو أجود من رواية النص لأن حبس الفرس لايصنع فرساً للنزال والكر .

الشاهد في أنه جعل الواو بمعنى مع . والتقدير : إني وجروة مقرونان ، فاستغنى بذلك عن ذكر خبر (جروة) المعطوفة على اسم إنّ لتضمّن الواو معنى الاقتران والصحبة .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلم ١٥٢/١ والكوفي ١٦٥/ب و ١٩٢/أ .

(٢) ترجم المرزباني في معجم الشعراء ٢٢٧ لشاعر اسمه عمرو بن هند الهنديّ ، وأورد له في مدح ابن الزبير قوله :

ألم تر أولادَ الزبير تحـــالفوا   على المجد ماصامتْ قريشٌ وصلّتِ .

﴿ طويلٍ مِتَلٍّ العُنُقِ أشرفَ كاهلاً أشقَّ رحيبِ الجوفِ معتدلِ الجِرْمِ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه نصب (كاهلاً) على الحال .

جُنت تلاعه : علا نبتها وطال ، وأبرزَ عن نَوْر : يعني ظهر نوره ألواناً ، فيه أبيض وأحمر وأصفر ، والأوشية : جمعٌ على غير قياس ، كأنه جمْع وِشاء ، ووِشاء : جمع وشْي ، إلا أن وِشاء لا أعلم أنه سُمع ، الرَّقم : الدارات ونحوها ، والقرار : الموضع الذي يستقر فيه الماء وتنبت حوله الرياض ، والأجرد[3] فرس ، كالتمثال : يريد أنه كصورة مصورة في الحسن معتدل الخَلق ، فعم : ممتلىء ليس بمتغضن الجلد ، والمِتَلّ : العنق ، والكاهل : ما بين كتفيه ، والأشق : الطويل ، رحيب الجوف : واسعه ، وهذا محمود في الخيل ، والجِرم : الجسد .

[نصب (أي) على الظرفية]

١٧٦ - قال سيبويه (١٢٢/١) في المنصوبات : قال حُرَيْث (*) بن جَبَلة العُذري :

---

(١) لا وجود لهذه الأبيات في شعر امرىء القيس ولا في المنسوب إليه ، وهي لعمرو ابن عمار النهدي في شرح الكوفي ١٦٦/أ وثالثها للشاعر نفسه عند : سيبويه ٨١/١ وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ والأعلم ٨١/١ والكوفي ١٦٦/أ وقال القرطبي : (أشرف كاهلاً) بمعنى ذهب صُعُداً ، فهي تُنصب نصبها لأنه أخبر أن الإشراف والذهاب كانا على هذه الحال . ولايمتنع التمييز عند الكوفي ، وهو مقبول . بيد أن المعنى على الإعراب الأول أوسع وأشمل وإن كان لايفهم إلابتفسير وتأويل .

(٣) الفرس الأجرد ما كان رقيق الشعر قصيره . الصحاح (جرد) ٤٥٢/١

(*) عقب الغندجاني على نسبة هذا الشعر إلى حريث بقوله : =

﴿ حتى كأنْ لم يكُنْ إلا تذكرُهُ   والدهرُ أيَّتما حـالٍ دهاريرُ ﴾

الشاهد[1] فيه أنه نصب (أيتما حالٍ) على الظرف و (دهارير) مبتدأ ، و (أيتما حال) خبره و (يكن) في البيت هي من (كان التامة) كأنه قال : حتى كأنَّ الإنسان لم يوجد في الدنيا أو لم يحدث إلا تذكُّره . وفي (يكن) ضمير المرء ، وتقدير الكلام : حتى كأن الإنسان لم يوجد إلا ذكره ، يريد أن الإنسان قصير العمر ، وما مضى من عمره إذا مات كأنه لم يوجد .

ويحكى أن عبيد[2] بن سارية الجُرْهُميّ قدم على معاوية ـ وكان عُبيد من المعمَّرين ، قيل إنه عمِّر ثلاثمائة سنة ، وقيل إنه عمر مائتين وعشرين سنة ـ فسأله معاوية عن أشياء كثيرة حتى قال له : فأخبرْني عن أعجب شيء رأيته ؟ قال : أعجب

= « قال س : هذا موضع المثل : اختلط الليل بألوان الحصى

خلط ابن السيرافي في هذا الاسم ، إنما هو جبلة بن الحويرث العذري ، وقد أورد ابن السيرافي تمام الأبيات » .

(فرحة الأديب ٢٠/أ)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٩/ب وسر الصناعة ٢٥٦/١ والأعلم ١٢٢/١ والكوفي ١٦٦/أ و ١٧١/أ وشرح السيوطي ش ١١٨/ص٢٤٤

وقال سيبويه : هو بمنزلة قولك والدهر دهارير كلَّ حال وكلَّ مرة ، فانتصب لأنه ظرف .

قلت : والمعنى : الدهر متقلب متغير . وعلى هذا (فالدهر) مبتدأ و (دهارير) خبره و (أيّة) ظرف متعلق بالخبر ، و (ما) زائدة .

(٢) راوية معمر وأحد حكماء الجاهلية ت نحو ٦٧ هـ . وقد ورد الخبر بتمامه مع الشعر في المصادر التالية ـ حيث ترجمة عُبيد بن سارية الجرهمي ـ وهي : المعمرون ٥٢ وعيون الأخبار ٣٠٥/٢ ومعجم الأدباء ٧٦/١٢ وصاحب الأبيات فيها جميعاً هو حريث بن جبلة .

شيء رأيته أني نزلت بحي من قُضاعة ، فخرجوا بجنازة رجل من عُذرة يقال له : حُويث بن جَبَلة ، فخرجت معهم ، حتى إذا وارَوْه انتبذْتُ جانباً عن القوم وعيناي تذرفان ، ثم تمثلت بأبيات شعر كنت رويتها قبل ذلك . وهي :

١) يا قلبُ إنك في أسماءَ مغرور أذْكُرْ وهل ينفعنْكَ اليومَ تذكيرُ
٢) قد بُحتَ بالحب ما تُخفيه من أحد حتى جرتْ بك أطلاقاً محاضيرُ
٣) تبغي أموراً فما تدري أعاجِلُها خيرٌ لنفسك أم ما فيه تأخيرُ
٤) فاستقدِرِ اللهَ خيراً وارْضَيَنْ به فبينما العُسْرُ إذ دارت مياسيرُ
٥) وبينما المرءُ في الأحياء مغتبطاً إذ صار في الرَّمس تعفوه الأعاصيرُ
٦) يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفُه وذو قرابته في الحيِّ مسرورُ
٧) حتى كأنْ لم يكن إلا تذكُّرُهُ والدهرُ أيَّتما حال دهاريرُ(١)

---

(١) اختلف الرواة في قائل هذا الشعر : ففي اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ نسبه أبو عمرو بن العلاء إلى رجل من أهل نجد ، وقال ابن بري هو لعثير بن لبيد العذري ، وفي (غبط) ٢٣٤/٩ جعله لعش بن لبيد العذري ، وفي سر الصناعة ٢٥٦/١ رَوَى البيتين الرابع والخامس عن الأصمعي عن أبي عمرو أن شيخاً من أهل نجد أنشد . . .

وفي : شرح شواهد المغني ص ٢٤٥ ، يأتي السيوطي بعدة أخبار للأبيات ، وفي كل مرة ينسبها إلى شاعر : ففي الخبر الأول نسبها إلى عثير بن لبيد العذري ، وفي الثاني إلى حريث بن جبلة العذري ، وفي الثالث إلى كثير بن عذرة بن سعد بن تيم .

وروي البيت الأخير لعثمان بن لبيد العذري في : ضرائر القزاز ٦٩ وليس بين هذه الروايات مَن أشار من قريب أو بعيد إلى جبلة بن الحويرث الذي ذكره الغندجاني قبلُ .. وإنْ تأكد أن قائل هذا الشعر من بني عذرة على اختلاف الأسماء .

كما رويت الأبيات بلا نسبة في : أمالي القالي ١٧٧/٢ والسابع في : المخصص ٦٢/٩ والرابع في : اللسان (قدر) ٣٨٤/٦ والخامس في (عصر) ٢٥٥/٦ و (رمس)٤٠٦/٧ .

المحاضير : اليَراع الواحد مِحْضير ، والأطلاق : جمع طَلْق ، وهي التي لا تُعقل ولا تُقيَّد .

قال عُبيد بن سارية الجرهمي : فقال رجل إلى جنبي يسمع ما أقول : ياعبد الله ، مَن قائل هذه الأبيات ؟ قلت : والذي أحلف به ما أدري ، قد رويتها منذ زمان . قال : قائلها هذا الذي دفنّا آنفاً ، وإن هذا ذو قرابته أسَرُّ الناس بموته ، وإنك الغريب الذي وصف يبكي عليه . فعجبت لما ذكر في شعره ، والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظر إلى موضع قبره ! فقلت : إن البلاء موكّل بالمنطق[1] .

٤١/ب وقد أنشد سيبويه[2] بيتاً من جملة / هذه الأبيات في باب النونين الخفيفة والثقيلة .

[عطف الظاهر على الضمير بالرفع]

١٧٧ - قال سيبويه (١/١٥١) في المنصوبات : قال المخبّل السعدي :

﴿ يا زِبرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنت - وَيْبَ أبيك - والفَخْرُ ﴾
هل أنت إلا في بني خَلَفٍ كالإسْكَتَيْن عَلاهُما البَظْرُ[3]

---

(١) هذا من أمثالهم . وذكر الميداني (١/١٧) أن أبا بكر أول من قاله .

(٢) هو البيت الرابع . ورد في الكتاب ٢/١٥٨ في الباب المذكور ، ولم ينسبه إلى أحد .

(٣) روى الكوفي البيتين في شرحه ٥١/ب ونسبها إلى ربيع بن ربيعة السعدي ، وفي المؤتلف ١٧٩ ورد أولها ، منسوباً إلى المتنخّل السعدي . غير أن البغدادي في الخزانة ٢/٥٣٥ يرد هذا ويؤكد نسبة الشعر إلى المخبّل السعدي . وروي أولهما للمخبل في : اللسان (يلل) ١٤/٢٦٧ وبلا نسبة في : المخصص ١٢/١٨٦ وقد تقدمت المسألة والشاهد في الفقرة (١٠١) .

الشاهد فيه أنه رفع (الفخر) وعطفه على (أنت) .

و (ويب) بمعنى ويل ، وبنو خلف : قوم الزبرقان ، والأسكتان بفتح الهمزة وكسرها : جانبا الفرج . يقول للزبرقان : مثلك لايفخر ، ومَن سادَ مثل قومك فلا فخر له بسيادتهم . وشبّههم إذا اجتمعوا حوله وأطافوا به بالبظْر الذي بين الإسكتين .

وأراد أن يقول : هل أنت في بني خلف إلا كالإسكتين ، فقدّم .

[إعمال صيغة المبالغة (فعّال) عمل الفعل]

١٧٨ - وقال سيبويه (٥٧/١) في باب مايعمل من أسماء الفاعلين[١] :
وقال القُلاخ[٢] بن حَزْن التميمي في رده على سوّار[٣] بن حنّان المنقريّ :

فإنْ تـكُ فاتَتْكَ السماءُ فإنني ... بأَرفعِ ماحولي من الأرض أطولا
وأدنَى فُروعاً للسماء أعـالياً ... وأمنعُه حوضاً إذا الوِرْدُ أثعلا
﴿ أخا الحرب لبّاساً إليها جِلالَها ... ولست بولّاج الخوالف أعقلا ﴾[٤]

الشاهد[٥] فيه على إعمال (لبّاساً) عمل الفعل .

---

(١) وعنوانه لديه في (٥٥/١) : « باب ماجرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مَجرى الفعل ، كما يجري في غيره مجرى الفعل » .

(٢) راجز تميمي ذكر الآمدي أن له ديواناً . ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٠٧/٢ والمؤتلف (تر ٥٥٨) ١٦٨ والتبريزي ٤٢/٣

(٣) أورد له العبيدي شيئاً من شعره في التذكرة السعدية ١٩٧

(٤) رويت الأبيات للقُلاخ في : شرح الكوفي ١٢٠/أ والثاني والثالث للشاعر في : اللسان (ثعل) ٨٨/١٣

(٥) ورد الشاهد في : المقتضب ١١٣/٢ والنحاس ٣٠/ب وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٥٥٥/١ والأعلم ٥٧/١ وشرح أبيات المفصل ٢٨١/أ والكوفي ٧/أ و ١٢٠/أ وأوضح =

وأثعلَ الوِرد : دنا وقرب ، وقالوا : تتابع وزاد . وقوله : فإنني بأرفع ما حولي من الأرض أطولا ، أي : أنا أشرف مِن جميع مَن يناسبني ، وأكرمُ وأعلى ذِكراً ، و (بأرفع) خبر إني و (أطول) منصوب على الحال . وأراد : أطول من كل شيء ، فحذف .

يقول : أنا بأرفع الأمكنة التي حولي طائلاً كل شيء . و (أدنى) معطوف على (أطول) و (أعالياً) وصف لـ (فروع) . وأمنعه حوضاً : يريد أنه منيع لا يرومه أحد ولا يجترىء أحد على الإقدام على ما يكرهه .

وجِلال الحرب : الدروع والبَيض والسلاح ، والخوالف : جمع خالفة وهي عمود من أعمدة البيت ، والولاّج : الدخّال .

يقول : إذا حضر البأس والخوف لم ألج البيتَ مستتراً ، بل أظهر وأجاهر وأحارب . وأعقلا : الذي تضطرب رجلاه من وجع أو فزع أو خوف . يريد أنه قوي النفس ، ثابت القدم في مواضع الزلل .

[وقوع الفعل المتأخر صفة للاسم قبله]

١٧٩ – قال سيبويه (١/٤٥) قال الحارث(١) بن كَلَدَة :

= المسالك ش ٣٧٢ ج ٢/٢٥٠ وابن عقيل ش ٣٦ ج ٢/٦٢ والعيني ٣/٥٣٥ والأشموني ٢/٣٤٢ وشرح البلبل المليح ٤٩ وأشار الكوفي ١٢٠/أ إلى جواز نصب (الخوالف) على تقدير تنوين (بولاج) .

(١) ثقفي من أهل الطائف ، وطبيب العرب المشهور ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بالتداوي عنده . وهو شاعر ذو حكم (ت نحو ٥٠ هـ) ترجمته في : الدرة الفاخرة ١/٨٩ و ٩٩ والمؤتلف (تر ٥٨٢) ص ١٧٢ وجمهرة الأنساب ٢٦٨ وطبقات الأطباء والحكماء ٥٤ وعيون الأنباء ١٠٩ وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ١١١

ألا أبلـــغْ معاتبتي وقولي بني عَمْروٍ فقد حسُنَ العِتابُ
وسَلْ هل كان لي ذَنْبُ إليهــم هُمُ منه فأُعتِبَهمْ غِضــابُ
كتبتُ إليهــمُ كتُباً مِراراً فلم يرجِعْ إليَّ لهــمْ جوابُ
﴿فما أدري أغيرّهمْ تَنــاءٍ وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا﴾[1]

الشاهد[2] أنه رفع (مال) وجعل (أصابوا) وصفاً له، ولم يَجُزْ أن يُعمل فيه (أصابوا) وهو وصف له.

يريد: ما أدري أغيرهم بُعد حتى تركوا مودتي ومحبتي وتعهدي؟ تناءٍ: أي بُعدهم عنا وطول المدة التي لم نجتمع فيها؛ أم مال وقع في أيديهم وحصل لهم، فشُغلوا بالسرور به عني. ويروى: أم مالاً أصابوا، يعني أم أصابوا مالاً، وتكون (أم) منقطعة. ورواية سيبويه أجود وتكون (أم) على روايته متصلة بما قبلها ويجوز أن تكون منقطعة.

---

(١) الأبيات للحارث في شرح الكوفي ١٧١/ب وجاء في عجز الأول (بني عمي فقد حسن الخطاب). كما رويت للشاعر في شعراء النصرانية ٥/١ من مقطوعة في ستة أبيات عن الحماسة البصرية ٣٣/٢. وجاء في عجز الثاني (فأعْنته) بدل (فأعتبهم) وفي صدر الرابع (ثنــاء) بدل (تناء). وأرى أن المعنى ليس في جانب هذه الرواية في كلا الموضعين.

(٢) ورد الشاهد في: سيبويه أيضاً ٦٦/١ والنحاس ٣٦/أ وتفسير عيون سيبويه ١٤/أ والأعلم ٤٥/١ والكوفي ٧/أ و ١٧١/ب وابن عقيل ١٤٧/٢ ونسبه محقق الأخير إلى جرير.

وقال القرطبي: إنْ نويت الوصف لم تُجز النصب – والتقدير مالٌ مصابٌ — وإن لم تنوه نصبت على معنى: أم أصابوا مالاً.

[تأنيث الفعل لإضافته إلى مؤنث]

١٨٠ – قال سيبويه (٢٦/١) قال الأغلب[١] العِجلي :

﴿طولُ الليالي أسرعتْ في نَقْضِي﴾

أَخذْنَ بعضي وتركْنَ بعضي

حَنَيْنَ طولي وحَنَيْنَ عَرْضي

أَقْعَدْنني من بعد طولِ نَهْضي[٢](*)

---

(١) الأغلب بن عمرو العجلي ، راجز مخضرم معمر ، استشهد في معركة نهاوند سنة ٢١ هـ . ترجمته في : المعمرون ١٠٨ والشعر والشعراء ٦١٣/٢ والمؤتلف (تر ٣٢) ص ٢٢ والموشح ٢١٣ والعيني ٣٩٥/٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٨٨٢ والخزانة ٣٣٣/١

(٢) أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى العجاج . والأبيات للأغلب في : المعمرون والكوفي ١٧١/ب والعيني والسيوطي ، والخزانة ١٦٩/٢ وقد أشار البغدادي إلى دعوى الغندجاني بأنها ليست للأغلب . ونسبت إلى العجاج في : الكتاب ٢٦/١ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٣٩٢/١ والمخصص ٧٨/١٧ ومجموع أشعار العرب ق ٢/٢٦ - ٣ - ٤ - ٦ ص ٨٠ في قسم المنسوب إلى العجاج .

(*) أما الغندجاني فقد عقب على ماذكره ابن السيرافي من نسبة الأبيات إلى الأغلب بقوله :

« قال س : ليس هذا الرجز للأغلب ، هو كغيره من شوارد الرجز . وأوله وتمامه :

١) أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضي

٢) مُنْتَقِهاً أروح مثل النِّقضِ

٣) مرُّ الليالي أسرعتْ في نقضي

٤) طوَيْنَ طولي وطوَيْنَ عرضي

٥) ثم التَحَيْنَ عن عظامي نحضي

٦) أقعدنني من بعد طول نهضي » .

(فرحة الأديب ٤٨/أ)

الشاهد[1] فيه أنه قال (أسرعتْ) وأنث الضمير الذي هو فاعل (أسرعتْ) ويجب أن يكون مذكراً لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ ، والمبتدأ مذكر وهو (الطول) وإنما أنث لأنه أضاف الطول إلى الليالي ، وليس الطول شيئاً غيرها . وهو كما[2] تقدم من الأبيات المتقدمة .

وكان الأغلب قد عمِّر ، أراد أن مضيّ الدهر عليه قد ذهب ببعض جسمه وبَقِّى بعضه . والنَّهْض : قصْد الأشياء التي تريدها وفعلها والمبادرة إليها .

ويروى :

إنّ الليالي أسرعت في نقضي

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

[الفصل بالظرف بين المتضايفين]

١٨١ - قال سيبويه (١/٩١) قال عمرو[3] بن قميئة :

قد ساءلَتْني بنتُ عمروٍ عن الـ ... أرضِينَ إذْ تُنكر أعلامَها / ٤٢/أ

﴿ لما رأتْ ساتيدَما استعبَرَتْ لله درُّ - اليومَ - مَنْ لامَها ﴾

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١١/ب وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ١/٣٩٢ والأعلم ١/٢٦ والكوفي ١٧١/ب وأوضح المسالك ش ٣٢٤ ج ٢/١٧٩ والمغني ش ٧٦٦ ج ٢/٥١٣ والعيني ٣/٣٩٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ش ٧٤٥ ص ٨٨١ والأشموني ٢/٣١٠ والخزانة ٢/١٦٨

(٢) يريد أن الشاهد له مايشبهه ، من الأبيات التي تقدمته في الباب .

(٣) الضُبَعي النزاري ، شاعر جاهلي مقدم عاش تسعين سنة ، هلك في رحلته مع امرىء القيس إلى بلاد الروم فسمي بالضائع . ترجمته في : المعمرون ١١٢ والشعر والشعراء ١/٣٧٦ والمؤتلف (تر ٥٦١) ١٦٨ والتبريزي ٣/٨٠ ومقدمة ديوانه .

تذكرَتْ أرضاً بهـــا أهلُها أخــوالَها فيها وأعمـــامَها[1]

الأعلام : الجبال الواحد علَم ، ويجوز أن يريد بالأعلام المنار المنصوبة على الطريق ليَستدل بها من يسلك الطريق . يريد أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه لمّا أنكرته ، واستخبرته عن اسمه . وساتيدما[2] جبل ، استعبرت : بكت (*) .

---

(١) ديوان عمرو ق ١/١٦ - ٢ - ٣ ص ٧٣ وجاء في البيت الأول : (قد سألتني .. عن الأرض التي تنكر ..) . ورويت الأبيات لعمرو في : فرحة الأديب ٢٠/أ وسيلي نصه . وروي الثاني للشاعر في : اللسان (دنا) ٢٩٧/١٨ وهو بلا نسبة في : المخصص ٨٦/١٣

(٢) هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، ولا يمر به يوم إلا ويسفك عليه دم فسمي (ساتي دما) . البكري ٧٦٤ واللسان (دنا) ٢٩٧/١٨

(*) عقب الغندجاني على ماذكره ابن السيرافي من شرح بعض الألفاظ بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

من لم يُسمَّن جواداً كان يركبُه في الخِصْب قام به في الجَدْب مهزولا

كنت قد أعلمتك أن من لم يمارس علم المنازل ؛ لم يفلح في مثل هذا من الشعر . وذلك أن المستفيد إذا لم يعرف ساتيدما أي بلاد الله لم يتصور معنى هذا البيت وسببَ بكائها ، ومعنى أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بـــلاد الروم بكت وندمت على ذلك .

وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسَه لابنته ، وإنما كنّى عن نفسه بها . وساتيد ما : جبل بين ميافارقين وسَعَرْت . كذا أخبرناه أبو الندى . وقال عمرو هذا الشعر حين خرج مع امرىء القيس إلى الروم . وقصتها معروفة » .

(فرحة الأديب ٢٠/أ)

والشاهد [1] فيه على أنه فصل بين المضاف وهو (دَرّ) وبين المضاف إليه وهو (مَن لامها) بـ (اليوم) . وكان ينبغي : لله درُّ مَن لامها اليوم . والعرب تقول : لله در فلان إذا دعَوْا له . وقيل : إنهم يريدون لله عمله ، أي جَعل الله عمله في الأشياء الحسنة التي يرضاها .

تذكرتْ بنت عمرو أرضاً بها أهلُها : (أهلها) مبتدأ و (بها) خبره ، والجملة في موضع الوصف لـ (الأرض) ، (أخوالَها) منصوب بإضمار فعل تقديره (تذكرتْ أخوالَها) فيها : يريد في الأرض التي تذكرتْها ، و (أعمامَها) معطوف على (أخوالَها) .

[حذف خبر الثاني بدلالة خبر الأول]

١٨٢ - قال سيبويه (٣٨/١) قال ضابىء [2] بن الحارث البُرْجُمي :

﴿ فمَن يكُ أمسى بالمدينة رحلُهُ فإنّي وقَيّارٌ بها لَغريبُ ﴾

وماعاجِلاتُ الطيرِ تدني من الفتى نجاحاً ولا عن رَيْثِهِنّ يَخيبُ [3]

---

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٩٩/١ و ١٤٤ والنحاس ١٥/ب و ٤٤/أ والأعلم ٩١/١ و ١٤٤ وشرح الأبيات المشكلة ٥٤ و ٨٧ و ١٨٩ و ٢٤٧ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ٤٥/أ و ١٢٤/أ والخزانة ٢٤٧/٢

(٢) شاعر تميمي مخضرم ، سجنه عثمان بن عفان لإفحاشه في هجاء قوم من الأنصار ، ومات في سجنه نحو ٣٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٥٠/١ ومعجم الشعراء ٢٤٤ وشرح العيون ٣٤٠ والخزانة ٨٠/٤ ورغبة الآمل ٢٠١/٣

(٣) روي البيتان لضابىء في : فرحة الأديب ٢٠/ب وسيلي نصه . وفي : مجموع أشعار العرب ق ١/١٣ - ٣ ص ١٦ وفيه (وقياراً) بالنصب ، وفي عجز الثاني (رشاداً) بدل (نجاحاً) وفي اللسان (قير) ٤٣٨/٦ والثاني للشاعر من أبيات في التذكرة السعدية ٣٦٨ .

الشاهد[1] فيه أنه رفع (قيّار) ولم يعطفه على (إنّ) وهو على التأخير كأنه قال : فإني لغريب بها وقيار . فعطفه على الموضع .

وقيار (*) اسم جمله . ويروى (وقياراً) يعطف على اسم إنّ ، ويكون (لغريب) خبراً عن أحدهما ، واكتفى به عن خبر الآخر .

يقول : من كان بيته بالمدينة ومنزله ؛ فلست من أهلها ولا لي بها منزل . وكان عثمان رحمه الله قد أشخصه وحبسه لأجل فرية افتراها على قوم . وحديثه معهم مشهور (٢) . وقوله : وما عاجلات الطير ، يريد الطير التي تَقَدَّمُ الطيرانَ

---

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١/٣٢٠ والنحاس ١٢/أ و ٤٨/أ وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف ٦١ والكوفي ١٠٠/أ و ١٧٢/أ وأوضح المسالك ش ١٤٢ ج ٢٥٦/١ والمغني ش ٧٣٥ ج ٤٧٥/٢ وشرح السيوطي ش ٧١٥ ص ٨٦٧ - ٨٦٨ والأشموني ١٤٤/١ والخزانة ٨١/٤ ، ٣٢٣

(*) عقب الغندجاني على تفسير معنى (قيّار) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

بدلٌ من البـــازي غرابٌ أبقعُ

جعل ابن السيرافي في مكان فرس جوادٍ جملاً ثِفالاً ، وقيار اسم فرسه لا اسم جمله وهو الفرس الذي أوطأه ضابئ بعضَ صبيـان أهل المدينة ، حتى أخذه عثمان وحبسه » .

(فرحة الأديب ٢٠/ب)

(٢) مؤداه أن ضابئاً استعار من قوم كلباً ، فلمـا طلبوه منه قال فيهم شعراً فاحشاً جاء فيه قوله :

وأمكمُ لا تتركوها وكلبَـكم   فإن عقوق الوالدات كبـيـر =

إذا خرج الإنسان من منزله ، فأراد أن يزجر الطير ، فما مرّ في أول ما يسنح فهو عاجلات الطير ، وإن أبطأت عنه وانتظرها فقد راثت . والأول محمود والثاني مذموم .

يقول : النَّجْح ليس بأن تعجل الطيرُ للطيران كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا الخيبةُ في إبطائها . فردّ مذهبَ الأعراب في ذلك . ومثله[1] :

تَعَلَّـمْ أنه لا طَيْرَ إلا   على متطيِّرٍ وهو الثُّبورُ

[إعمال المصدر النائب عن فعله]

١٨٣ – قال سيبويه (٥٩/١) وقال شاعر[2] من هَمْدان :

يَمُرّونَ بالدهنا خِفافاً عِيابُهُمْ   ويَخْرُجْنَ من دارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

= فلما دعي إلى عثمان ليؤدَّب عثر عليه يحمل سكيناً لقتل عثمان ، فضُرب ورُدّ إلى السجن حتى مات فيه . وقال في ذلك من أبيات :

هممتُ ولم أفعل وكدت وليتني   تركت على عثمان تبكي حلائلُه

انظر الخبر في رغبة الآمل ٩٠/٤ - ٩١

(١) البيت لزبّان بن سيّار بن جابر الفزاري ، كذا قال الجاحظ في البيان ٣٠٤/٣ وقد أورده من مقطوعة في خمسة أبيات . والعيني ٣٧٤/٢ وفيه اسمه زياد بن سيار .. وهو بلا نسبة في : عيون الأخبار ١٤٦/١ والمخصص ٢٩/٣ برواية ابن السكيت واللسان (طير) ١٨٢/٦ برواية الأصمعي و (علم) ٣١٢/١٥ وتعلَّمْ بمعنى اعلم والثبور الهلاك ،

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي عند المبرد في خبر طويل . وهو أعشى هَمْدان عند المرصفي . واسم الأعشى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان بن مالك ، يكنى أبا المصبّح . شاعر أموي . كذا في رغبة الآمل ٢١٩/٢ وجاء في الكامل للمبرد ١٨٤/١ أن الشاعر هو أخو هَمْدان .

﴿ على حينَ أَلْهى الناسَ جُلُّ أمورِهِمْ   فنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثّعالبِ ﴾ [1]

الشاهد [2] فيه أنه نصب (المال) بـ (ندلاً) وهو مصدر نَدَل ينْدُل إذا نقل . كأنه قال : اندُلي المال نَدْلاً .

وزُرَيق : نداء وهي قبيلة ، كأنه قال : اندلي يا زريق المـــال كما ينْدُل الثعلبُ ما يأخذه من الثمرة ويَخْبَأه . والدهنا : موضع ، ودارِين موضع أيضاً ، والبُجْر : جمع أبجر وبجراء وهما العظيما البطن . والحقائب : جمع حقيبة وهو الشيء الذي يحمل فيه الإنسان زاده وما يحتاج إليه ، ويكون مشدوداً إلى رحله من مؤخره .

وقوله : على حين ألهى الناس جُـــلُّ أمورهم ؛ يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب . وقيل : إنه يصف قوماً تجاراً يحملون المتاع من دارِين ويبيعونه ، ويمرون بالدهناء [3] بعدما باعوا متاعهم . وقيل : إنه يصف لصوصاً يأتون إلى

---

(١) ورد البيتان عند سيبويه ١/٥٩ بلا نسبة . وجاء في عجز الأول (ويرجعن من دارين) ورويا لرجل من الأنصار في : فرحة الأديب ٢٠/ب وسيلي نصه ، وهما بلا نسبة في : اللسان (ندل) ١٤/١٧٦ والثاني في (خشف) ١٠/١٧ .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١/١٨٦ والنحاس ٣١/ب والأعلم ١/٥٩ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٠ والإنصاف ١٦٧ والكوفي ٨/ب و ١٧٢/أ وأوضح المسالك ش ٢٤٨ ج ٢/٣٨ وابن عقيل ش ١٦٢ ج ١/٣٩٢ والأشموني ١/١٨ و ٢١٢

(٣) الدهنا : يُمد ويُقصر : رمال في طريق اليمامة إلى مكة . وفي أمثالهم : أوسع من الدهناء . انظر : الجبال والأمكنة ٨٨ والبكري ٣٥١

دارين (١) فيسرقون ويملأون حقائبهم ، ثم يفرغونها ويعودون إلى دارين (*) .

---

(١) دارين أو دارون . قرية في بلاد فارس على شاطىء البحر ، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب . وقال المبرد : دارين سوق من أسواق العرب . انظر الكامل ١٨٥/١ والبكري ٣٣٥

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لهذين البيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَسْقيه من كُلٍّ بدٍ بكاسِ   فالقلبُ بين طمعٍ وياسِ

تكلم ابن السيرافي بكل ما عنده من الكلام في هذا الشعر ، إلا أنه لم يفلح ولم ينجح . وذلك لما قلتُ لك : إن من لم يَروض نفسه في علم الأنساب والأيام ، فاعترض على مثل هذا الشعر بكلامه ؛ أهدف نفسه لألسنة الطاعنين . وإذا لم يَعرف المتأدبُ القائلَ لهذا الشعر ، ولا مَن قيل فيه ، ولا القبيل المخاطَب به من هم ومِن هم ؛ لم يتحقق معاني هذه الأبيات .

وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزُرَقي - وزُرَيق هو ابن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخزرج - ولاه علي عليه السلام البحرين . فقال رجل من الأنصار :

أرَى فتنةً قد ألهتِ الناسَ عنكمُ   فندْلاً زريقُ المالَ ندْلَ الثعالبِ
فإنَّ ابن عجلانَ الذي قد علمتمُ   يبدِّدُ مالَ الله فعلَ المُناهِبِ
يمرّون بالدهنا خِفافاً عِيابُهُمْ   ويخرُجْنَ من دارين بُجْرَ الحقائبِ

قال س : فإذا عرفْتَ القصة ونظام الأبيات ، لاح لك المعنى بحقيقته ، ونادى على نفسه » .

(فرحة الأديب ٢٠/ب ومابعدها)   =

[استعمال الواحد في موضع الجمع]

١٨٤ - قال سيبويه (١/١٠٨) قال الشاعر :

﴿ كُلوا في بعضِ بطنِكُمُ تَعِفُّوا فإنّ زمانَكُمْ زمنٌ خَميصُ ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه على أنه استعمل الواحد في موضع الجمع في قوله : بعض بطنكم ، يريد بعض بطونكم ، لأنه يريد بطن كل واحد منهم .

والخميص : في الأصل الجائع ، والخَمْص : الجوع . وأراد بوصفه الزمن بخميص ، أنه جائعٌ مَن فيه ، فالصفة للزمن والمعنى لأهله ، يقول لهم : اقتصروا على بعض ما يُشبعكم ، ولا تملأوا بطونكم من الطعام فينفد طعامكم ، فإذا نفد طعامكم احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئاً ، وإن قدّرتم لأنفسكم جزءاً من الطعام ولم تكثروا من الأكل ، عففتم عن مسألة الناس .

و (تعفوا) مجزوم لأنه جواب الأمر .

= وجدير بالذكر أن هذا الخبر والأبيات أوردها المرصفي في رغبة الآمل ٢/٢١٩ على أنه من كلام المبرد ورأيه ، ونقله عنه صاحب الإصابة . غير أن المبرد نفسه أخذ بغيره في الكامل ١/١٨٤ انظر لهذا : رغبة الآمل ٢/٢١٩

(١) البيت مجهول القائل ، وأوردته كتب النحو ، وصدره في : معاني القرآن والمقتضب : (كلوا في نصف بطنكم تعيشوا) وروي صدره في : شرح الاختيارات ٣/١٥٨٨ والمخصص ١/٣١ و ٤/٤١

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢ / ١٠٢ والمقتضب ٢/١٧٢ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٢/١٤٥ والأعلم ١/١٠٨ وأسرار العربية ٢٢٣ وشرح أبيات المفصل ٢٧٤/ب والكوفي ١٧٢/ب و ٢٧٥/ب والخزانة ٣/٣٧١ و ٣٧٩

[العطف على المجرور بالنصب – على الموضع]

١٨٥ - قال سيبويه (٣٥/١) قال العجاج :

يا صاحِ ما ذكّركَ الأذْكارا
ما لُمْتَ من قاضٍ قضى الأوطارا
كشحاً طوى من بَلَدٍ مُخْتارا
﴿ من يأسَةِ اليائسِ أو حِذارا ﴾[1] / ٤٢/ب

الشاهد[2] فيه أنه نصب (حذارا) وعطفه على موضع (مِن) وهو عطف على معنى الكلام المتقدم ، كأنه قال : طوى كشحاً مختاراً يأسةَ اليائس ، أي ليأسة اليائس ، وهو مفعول له .

والأذكار : جمع ذِكر . يقول : ما ذكّرك يا صاحبي الأشياء التي ذكرتها ، وأراد بالأذكار الأشياء المذكورات ، وعنى به أنه ذكر المعاني التي لامَ فيها ، ثم قال : ما لُمتُ من فعل إنسانٍ قضى أوطاره ، وما كانت نفسه تدعوه إليه من الزيارة والإلمام بمن يحب ، ثم طوى بعد ذلك كشحه مختاراً للفرقة .

---

(١) الأبيات للعجاج في مجموع أشعار العرب ق ١٢/١ – ٢ – ٣ – ٤ ج ٢/٢١ من أرجوزة في مدح الحجاج ، كما وردت في أراجيز العرب ص ١١٤ . وروي الثالث للعجاج في : المخصص ١٥/١٢٧

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٠/أ والإنصاف ١٨٧ والكوفي ١٦/ب و ١٧٢/ب وقال النحاس : وكان حقه أن يقول : من يأسة اليائس أو حذارٍ أي من حذارٍ ، ولكنه حمله على المعنى ، كأنه قال : طوى حذاراً .

ويقال للذي فارق : قد طوى كُشحَه ، وأصله أن الذي يوالي عن الإنسان الذي يخاطبه أو يكلمه إذا ولّى عنه ، ثَنَى كشحه وجنبه وأدبر عنه . وقوله : من يأسة اليائس أو حذاراً ؛ يريد أنه وإن فارق مختاراً للفراق لأجل يأسه ممن قصده ، أو حذره على نفسه . ولم يبين لأي الوجهين طوى كشحه ، لأجل اليأس أو لأجل الحذر .

[إعمال الفعل الأول والإضمار للثاني]

١٨٦ – قال سيبويه (١/٤٠) قال المرّار :

فردَّ على الفؤاد هوًى عميداً … وسوئل لو يُبينُ لنا السؤالا

﴿ وقد نَغْنَى بها ونرى عُصوراً … بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِدالا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه على إعمال (نرى) ونصب (الخُرُدَ الخِدالا) بنرى ، وهذا على إعمال الفعل الأول . وفي (يقتدننا) ضمير الخرد الخدال ، والخرد الخدال في تقدير التقديم ، لأن العامل فيها (نرى) كأنه قال : ونرى الخرد الخدال عصوراً بها يقتدننا .

وفي (رُدّ) ضمير الرَّبع المسؤول عن أهله الذين ارتحلوا عنه ، فقال بعدما سأله : فرُدّ على الفؤاد هوًى عميداً ، وهو المعمود الذي عَمَدَه الحب ، أي : شدخه ورضّه ، ومن ذلك قولهم : عَمِدَ سنامُ البعير يَعْمَدُ عَمْداً إذا انشدخ .

---

(١) أوردها سيبويه للمرار الأسدي ، ونسبها الأعلم لأبي ربيعة . وتساءل مصحح الكتاب عن هذا الشاعر ، وقدّر أن يكون ابن أبي ربيعة . ولا وجود لها في ديوانه .. وهما للمرار في : شرح الكوفي ١٧٢/أ .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٤٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٥ والإنصاف ٥٧ و ٦٠ وقال ابن الأنباري : ولو أعمل الفعل الثاني لقال : تقتادُنا الخردُ الخدالُ ، بالرفع .

كأنه لما وقف على الرَّبع وتذكر من كان يَحُلّه ، عاوده حزنه على مفارقتهم ، وأَلمّ قلبُه لمّا تذكرهم . وسوئل الربع عنهم لو يُبين لنا السؤالا ، أراد : لو يبين لنا جواب السؤال ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

وقد نَغْنَى بها : أي بهذه الدار ، والعصور : جمع عصر ، والخُرُد : جمع خريدة وهي الحييّة ، والخِدال : جمع خَدْلة وهي التي على قصبها لحم وشحم ، ويقتدننا ويَقُدننا بمعنى واحد ، أي قد كنا عصوراً في هذه الدار نتّبع الهوى ويقتادنا الحسان الخُرُد الخِدال .

فأما (نرى) فالوجه أن يكون من رؤية القلب ، ويكون (الخرد) المفعول الأول و (يقتدننا) في موضع المفعول الثاني . فإن قال قائل : قد أجاز النحويون إعمال الثاني في هذا الشعر - وإن كان لا يسوغ في الإنشاد - على التقدير فقالوا : لو أعمل الثاني لقال : وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها تقتادنا الخرد الخدال .

فإذا أجازوا هذا فـ (نرى) أين مفعولاها ؟ قيل له : يجوز أن يكون المفعول الأول ضميرَ الأمر والشأن ، وحذَفه ، كأنه قال : ونراه عصوراً بها تقتادنا الخرد الخدال ، أي نرى الأمر .

ومثله مما ذكر سيبويه : (إنّ بك زيدٌ مأخوذ) على معنى : إنه بك زيدٌ مأخوذ . ويجوز أن يكون (عصوراً) المفعولَ الأول ، والجملة التي بعد (عصور) في موضع المفعول الثاني ، ويعود إلى (عصور) من الجملة التي هي المفعول - الضمير المتصل بالباء ، وكأنه قال : ونعلم عصوراً في هذه الدار بها - أي بالعصور - تقتادنا الخرد الخدال .

ومعنى (نَغْنَى) نقيم ، أي : وقد نقيم بهذه الدار .

[رفع (مكان) على الابتداء]

١٨٧ – قال سيبويه : (٢٠٧/١) في الظروف : قال الشاعر[١] :

﴿ وأنتَ مكانُكَ من وائلٍ مكانُ القُرادِ من اسْتِ الجَمَلْ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه رفع (مكانُك) بالابتداء ، ورفع (مكانُ القُراد) وجعله خبراً لـ (مكانُك) ولم يجعله ظرفاً ، ولو نصبه لكان جائزاً وفيه اتساع . وتقديره : مكانُك من وائل مثلُ مكان القراد من است الجمل .

يعني أنه من أخسّ قبائل بكر بن وائل وأوضعها ، وأنه – في خِسّة المنزلة وسقوطها وأنه لا يُلتفت إليه – مثلُ القراد الذي يتعلق باست الجمل (*) .

---

(١) لم يذكره سيبويه ، والشاعر هو الأخطل في : الأغاني ٢٨١/٨ والدرة الفاخرة ٣٧٠/٢ والأعلم ٢٠٧/١ واللسان (سفه) ٣٩٠/١٧ والبيت في ديوانه ٣٣٥ وينسب إلى عتبة بن الوعل التغلبي في : المؤتلف ٨٤ وفرحة الأديب ٢١/أ (وسيلي نصه) والخزانة ٤٥٨/١

(٢) البيت في ديوان الأخطل ٣٣٥ وقبله آخر ، وأورد المحقق مناسبة هذا الشعر . ويقال إن كعب بن جُعيل هو الذي نعته بالخطل آنئذ وكان الأخطل لايزال غلاماً . والبيتان في رواية الديوان :

سُمِّيتَ كعباً بشرِّ العظام وكان أبوك يسمَّى الجُعَلْ

وإنَّ محلَّك من وائلٍ محلُّ القُراد من است الجملْ

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٠٧/١ والكوفي ١٧٣/أ والخزانة ٤٥٨/١

(*) عقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي من شرح البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : =

[(لبَّيْ) مثنى (لبٌ) في لبيك]

١٨٨ - قال سيبويه (١/١٧٦) في المنصوبات :

﴿ دعوتُ لِمَا نابني مِسْوَراً فَلَبَّى فلبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ ﴾[١]

- فلو كان يكفي واحداً لكَفَيْتُه ولكنْ بريشٍ ما يُطيِّرْنَ طائرُ

كيف يكون هذا المهجو أخس بكر بن وائل وهو رجل من بني تغلب !
وهذا أيضاً لجهل ابن السيرافي بالنسب الذي لابد منه في معرفة مثل هذا من الشعر .

وقائل البيت عتبة بن الوعل التغلبي يهجو كعب بن جميل التغلبي ، فهو إذاً أخس بني تغلب لا أخس بني بكر بن وائل . وهي قصيدة مليحة أولها :

عسى أن تَربعَ بسلمى النَّوى ويجمع ربي شَتيتَ الأمَلْ
مبتِّني بأشنَبَ شتَّى النبا . . تِ عذْبِ المقبَّلِ صافٍ رَتَلْ

وفيها يقول :

وسميتَ كعباً بشرِّ العظامِ وكان أبوك يسمَّى الجُعَلْ
وأنت مكانُك من وائلٍ مكانُ القُراد من است الجملْ

أي كمكان القراد ، أي أنت في مآخير القوم » .

(فرحة الأديب ٢١/أ)

(١) لم ينسبه سيبويه . وهو في اللسان (لتا) ٢٠/١٠٤ « للأسدي » ولم يزد . وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٩١٠ فجعله (لأعرابي من بني أسد) وروي بلا نسبة في : اللسان (لبب) ٢/٢٢٧ و (سير) ٦/٥٥

الشاهد (١) فيه أن قوله (لبَّيْ) تثنية لبٍّ ، وهو شاهد على أن (لبيك) تثنية ، وليس كما زعم يونس أن (لبيك) أصلها لبًّا (٢) ، وأن الألف زائدة فيها على (لبّ) مثل جرًّا ، وأن الألف انقلبت ياء لمّا اتصلت بالضمير ، كما انقلبت الألف في (عليك) . ولو كانت الألف لغير التثنية لم تنقلب مع الظاهر ، كما أن ألف (على) لا تنقلب في قولك : على زيد مال (٣) .

وقد انقلبت الألف مع (يدي) - وهو ظاهر - ياء ، فعلمنا أن الألف للتثنية .

والمعنى أنّ مسوراً معوان حسن الصداقة والمودة ، إذا دعاه صديق للمعونة على نائبة نابته لبّاه وأظهر سروراً بمعونته ، ولم يتثبّط عنه . وقوله فلبّى : أي

٤٣/أ لبّاني لمّا دعوته . وقوله : فلبَّيْ يدي مسور : أي / فلبيْ مسورٍ متى دعاني ، أي إذا دعاني أجبته كما أجابني حين دعوته . وعبّر عن مسور بيدَيْ مسور ، أي أنا أطيعه وأتصرف تحت مراده وأكون كالشيء الذي يصرّفه بيديه .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/أ والأعلم ١٧٦/١ والكوفي ٧٣/أ وأوضح المسالك ش ٣٣١ ج ١٩١/٢ والمغني ش ٨٢٩ ج ٥٧٨/٢ وابن عقيل ش ٣ ج ١٤/٢ وشرح السيوطي ش ٧٧٨ ص ٩١٠ والأشموني ٣١٣/٢ والخزانة ٢٦٨/١

(٢) في المطبوع : لبٌّ .

(٣) وجاء في المخصص ٢٣٣/١٣ مايؤكد تثنية (لبّي) من ثلاثة أوجه :
أحدها : إفراد (حنان) تارة ، وتثنيتها تارة أخرى في حنانيك .
والثاني : الإضافة إلى الظاهر مع وجود الياء في المفرد مثل لبي زيد .
والوجه الثالث : ما تقتضيه المبالغة من التثنية .

[النصب على الحال بعامل محذوف]

١٨٩ قال سيبويه (١٧١/١) في المنصوبات : قال الشاعر[١] :

﴿ أَلحِقْ عذابَكَ بالقومِ الذينَ طَغَوْا   وعائذاً بكَ أن يَعْلُوا فيُطْغوني ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه نصب (عائذاً بك) على الحال والعامل فيه محذوف ، كأنه قال : وأعوذ بك عائذاً ، أو أخضع لك عائذاً ، أو أستجير بك عائذاً وما أشبه ذلك .

دعا اللهَ عز وجل أن يُلحق عذابه بالطاغين ، وأن يسلّمه منهم ، واستعاذ بالله أن يزيد أمر الطغاة فيفسدوا عليه دينه . والواو من قوله (أن يعلوا) هي ضمير الطغـــاة ، وقوله : فيُطغوني أي : يُدخلوني في طغيانهم ، أو يحملوني على الطغيان كرهاً . وأراد بقوله : أن يعلوا أي : تعلوا أمورُهم .

قال سيبويه (١٧٢/١) في المنصوبات قال الشاعر[٤] :

---

(١) الشاعر عند سيبويه هو عبد الله بن الحارث السهمي وكذا في اللســان (عوذ) ٣٣/٥ وقال الأعلم هو (أي الشاعر السهمي) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) روي البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٧٥/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٠/ب والأعلم ١٧١/١ والكوفي ١٧٣/ب .

(٤) لم يذكره سيبويه . وهي : هند بنت عتبة في : سيرة ابن هشــام ٣١١/٢ والعيني ١٤٢/٣ والخزانة ٥٥٦/١ ورغبة الآمل ٩٠/٧ وذكروا أنها قالته تخاطب من خرج إلى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى هجرتها إلى المدينة لردّها .

وهند هذه هي أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبو سفيان زوجها الثاني . انظر ترجمتها في : المردفات من قريش – نوادر المخطوطات ٦١/١ وأعلام النساء ١٦١٤/٣

﴿ أفي السِّلم أعياراً جفاءً وغلظةً   وفي الحرب أمثالَ النساءِ العواركِ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه على نصب (أعياراً) على الحال بإضمار فعل ، و (أمثالَ النساء العوارك) معطوف على (أعيار) كأنه قال : أتثبتون في السلم أشباه أعيار وأمثال أعيار وما أشبه ذلك ، ويجوز أن تُضمر : أتُعرفون أمثال أعيار . ويدل على هذا الإضمار قوله : (وفي الحرب أمثال النساء العوارك) فجاء بـ (أمثال) في المعطوف والإعراب فيها واحد .

والسلم : الصلح ، والعوارك : النساء الحُيَّض . المعنى أنكم جفاة في وقت الصلح لأمنكم ، وأنكم لا تخافون عدواً ، يعني أنهم يجفون على الناس ويغلظون عليهم في الخطاب ، فإذا أقبلت الحرب وبطل السلم ضعفتم ولِنتم وذللتم من فزعكم ، وهذا يدل على جبنكم ولؤمكم .

قال سيبويه (١٧٢/١) في المنصوبات : قال الشاعر :

﴿ أفي الولائمِ أولاداً لواحدةٍ   وفي العِيادة أولاداً لِعَلّاتِ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه على نصب (أولاداً) بإضمار فعل ، كأنه قال : أتَثْبتون مؤتلفين في الولائم .

---

(١) روي البيت بلا نسبة في : اللسان (عور) ٢٩٢/٦ و (عير) ٢٩٩/٦ ، و (عرك) ٣٥٤/١٢ وجاء في عجزه في الموضعين الأولين : (وفي الحرب أشباه) .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٦٥/٣ والكامل ١٧٤/٣ والأعلم ١٧٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٠ والكوفي ٤/ب و ٤٠/ب والعيني ١٤٢/٣ والخزانة ٥٥٦/١

(٣) روي البيت بلا نسبة في : اللسان (علل) ٤٩٨/١٣ ، وجاء في عجزه (وفي المآتم) .

(٤) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٧٤/٣ والمقتضب ٢٦٥/٣ والنحاس ٥١/أ =

وقوله (أولاداً لواحدة) بمنزلة قوله : مؤتلفين ، ونصب (أولاداً لعلاّتٍ) بإضمار فعل ، كأنه : أتمضون متفرقين في العيادة .

والمعنى أنهم تجتمع جماعتهم إذا دُعوا لوليمة ، ولا يتخلف منهم أحد ، فكأنهم بمنزلة أولادٍ لامرأة واحدة لايقع بينهم خُلف لأن أمهم واحدة ، هي تؤلف بينهم وتحفظ جماعتهم ، فهم مؤتلفون لايفارق بعضهم بعضاً .

وقوله (وفي العيادة أولاداً لعلاّتٍ) العلاّت : جمع عَلّة وهي الضَرّة ، وأولاد الضرائر متقاطعون ، لا يكادون يأتلفون لأجل ما بين أمهاتهم من التباعد ، ولا يجتمع بعضهم إلى بعض . يريد أنهم لحرصهم على الولائم ، يجتمعون في أسرع وقت ، وإذا وجب عليهم حق من عيادةٍ أو غيرها ، ثقُل عليهم فعله ، ففعله الواحد منهم بعد الآخر في أزمنة متفرقة ، لا يجتمع اثنان منهم في قضاء حق كما لا يجتمع أولاد العلات .

[الرفع في باب الدعاء — والوجه نصبه]

١٩٠ — قال سيبويه (١٥٨/١) في المنصوبات : قال الشاعر :

﴿ لقد ألَبَ الواشون ألْباً لِبَيْنِهِمْ فتُرْبٌ لأفواهِ الوُشاةِ وجَنْدَلُ ﴾[(١)]

= والأعلم ١٧٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٠ والكوفي ٤٠/أ .

وقال النحاس : هذا حجة لقولهم في المثل : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى .. أي : أتصيرون كذا مرة وكذا مرة .

(١) روي البيت في : المخصص ١٨٥/١٢ بلا نسبة ، وقال : فيه معنى الدعاء ، كما أن في قوله : سلام عليكم معنى الدعاء .

الشاهد[١] فيه على رفع (ترب) وهو من باب الدعاء وهو مسموع من العرب ، وسيبويه يُعمل في هذا على السماع ولا يقيس بعضه على بعض ، والقياس في جميعه النصب ، لأن الدعاء بالأفعال ، والمصادر تقوم مقامها ، وتحذف الأفعال بعد أن نصبت المصادر ، فإنْ رُفع منها شيء فعلى الابتداء ، وفيه معنى الدعاء كما كان في المنصوب .

و (ترب) مرفوع بالابتداء ، و (جندل) معطوف عليه و (لأفواه الوشاة) خبر الابتداء . وألَبَّ يألِبُ : إذا سعى ومشى . أراد : لقد سعى الواشون في الإفساد لبُعدهم ، أي لأن يفترقا ، والبين هاهنا : الفراق ، والذي عندي أنه أراد (لبينها) ولكنه ذكره بلفظ الجمع لأجل الشعر ، و (ألبًا) مصدر (ألبّ) وأتى مؤكِّداً .

وقوله : فتربٌ لأفواه الوشاة ، يقول : جعل الله الترب والجندل حشوَ أفواههم عقوبة لهم على كذبهم وسعيهم في الفُرقة ، والجندل : الحجارة .

[الرفع بإضمار فعل دون الإتباع]

١٩١ – قال سيبويه (١٤٦/١) في المنصوبات :

أسقَى الإلهُ عُدُوات الوادي

وجَوْفَه كلَّ مُلِثٍّ غادي

﴿ كلُّ أجشَّ حالكِ السَّوادِ ﴾[٢]

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٢/٣ والنحاس ٤٩/أ والأعلم ١٥٨/١ والكوفي ١٧٦/ب .

(٢) الأبيات في : مجموع أشعار العرب – قسم المنسوب إلى رؤبة أو إلى العجاج ق ١/٣٦ – ٢ – ٣ ج ١٧٣/٣ وفيه في البيت الثالث (كلَّ أجش) بالنصب .

الشاهد [1] فيه على أنه رفع (كل أجش) ولم يُجْره على (كلٌّ ملث) وصفاً ولا بدلاً ، ورفَعه بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، كأنه لما دعا لهذا الوادي بالسقيا فقال : (أسقى الإله عُدُوات الوادي وجوفه كلّ ملث) دل الكلامُ على أنه بمعنى : سقى الواديَ كلُّ ملث ، ولما كان المعنيان متقاربين رفع (كلُّ أجش) بإضمار : سقاها كلُّ أجش . والعُدُوات : جمع عُدْوَة وهي ناحية الوادي وجانبه ، ويقال فيها : عِدْوة وعَدْوة [2] ، وجوف الوادي أسفله ، والمُلثّ : السحاب الدائم المطر . أراد : أسقى الإله عدوات الوادي مطرَ كلّ / سحابٍ ملث . والغادي الذي يبدأ مطرُه من أول النهار ، والأجش من السحاب : الذي فيه رعد ، والجُشّة : صوت فيه غِلَظ ، والحالك : الشديد السواد . ٤٣/ب

[حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه]

١٩٢ - قال سيبويه (١٠٩/١) [3] قال الحطيئة : [4]

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٥/ب والأعلم ١٤٦/١ والكوفي ١٧٦/ب والعيني ٤٧٥/٢ والأشموني ١٧٢/١

وقال سيبويه : « كأنه قال : سقاها كلُّ أجش » وقد أوردها النحاس بالنصب على العطف مشيراً إلى أن سيبويه عندما رفع إنما حمل على المعنى ، كما أشار إلى جواز رفع (كل) في البيتين .

(٢) مثلثة العين . انظر القاموس (عدا) ٣٦٠/٤

(٣) عنوان الباب لديه في (١٠٨/١) : « (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى) لاتساعهم في الكلام ، وللإيجاز والاختصار » .

(٤) اسمه جرول بن أوس العبسي والحطيئة لقبه ويكنى أبا مُليكة . من كبار الشعراء المخضرمين ، هجاء خبيث اللسان (ت نحو ٤٥ هـ) ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٣٤ والشعر والشعراء ٣٢٢/١ والأغاني ١٥٧/٢ وسرح العيون ٤٤٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩١٦ والخزانة ٤٠٩/١

﴿ وشرُّ المنـــايا ميّتٌ بين أهله   كهُلْكِ الفتى قد أسْلَمَ الحيَّ حاضرُهْ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه على حذف المضاف . وتقدير الكلام : وشر المنـايا منيـّةُ ميّتٍ بين أهله .

يعني أنه : شر ضـروب الموت المـــوتُ على الفراش ، يقصد إلى أن الشجعان وأصحاب النجدة والبأس كانوا يُقتلون ولا يموتون على فُرُشهم . ومثله :

تَسيلُ على حدِّ الظُّباتِ نفوسُنا[3]

---

(١) البيت ليس في ديوانه ، غير أن فيه قصيدة من هذا النَّفَس . يحتمل أن يكون البيت منها ، قالها يمدح شماساً ويذكر الزبرقان ، مطلعها :

عفا مُسْحُلانٌ من سُليمى فحامِرُهْ   تَمشّى به ظِلمانه وجآذرُهْ

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٥/أ والأعلم ١١٠/١ والإنصاف ٤٤ والكوفي ٢٦/أ و ١٧٧/أ .

والرواية عند النحاس : (كهُلْكِ الفتاة أسـلم ..) أي : أن يموت بين أهله ، فهو بمنزلة المرأة » .

(٣) البيت للسموأل في ديوانه ص ١١ وجاء في : أمالي القالي ٢٦٦/١ أنه لعمرو ابن شـأس . وروي البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم أو للسموأل في كل من : شرح المرزوقي ق ١١/١٥ ص ١١٧ والتذكرة السعدية ق ١١/٢ ص ٤٨ من قصيدة مطلعها :

إذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللؤم عِرضُه   فكلُّ رداءٍ يرتديه جميـــلُ

ورَوى العيني هذه القصيدة ، وتردد في نسبتها إلى السموأل أو إلى التّجلاج الحارثي وقال : (والأول أشهر) وقال أبو علي القالي بعد أن رَوى أبياتاً للسموأل : « وهذا مثل قول عمرو بن شأس .. » ثم أورد له قصيدة فيها الشاهد . وتتمة البيت في الديوان :

. . . . .   وليستْ على شيء سواه تسيلُ =

ومثله قول عبد الله بن الزُّبير لما بلغه قتل مصعب أخيه : لسنا كأولاد أبي العاصي ، إنّا لا نموت إلا طعناً بالرماح وقعصاً بالسيوف (١) .

وقوله : كهلك الفتى أي : المنية التي هي شر المنايا كهلك الفتى . فتقدير قوله : (كهلك الفتى) أنه خبر ابتداء محذوف . وقوله : (قد أسلم الحيَّ حاضرُه) أي : قد أسلم الإنسانَ الحيَّ الذي قد أشرف [على الموت] (٢) حاضرُه : الذين حضروه من أهله .

ويجوز عندي أن تكون الجملة التي هي قوله : (قد أسلم الحيَّ حاضرُه) في موضع الحال من (الفتى) . فإن قال قائل : الفعل الماضي لا يكون عند سيبويه حالاً ، قيل له : إذا دخل عليه (قد) جازت فيه الحال . فإن قال : فليس في الجملة عائد إلى (الفتى) قيل له : (الحي) في موضع الضمير من طريق المعنى ، كأنه قال : قد أسلمه أهله ، وإنما حسُن هذا لأن الكلام تقديره : كهلك الفتى الحيّ قد أسلمه أهله للموت .

فجعل (الحي) مفعول (أسلم) وهو في المعنى الفتى . ومثله قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن

= والرواية في القالي وشرح المرزوقي وفي التذكرة السعدية : (وليست على غير السيوف تسيل) وفي اللسان (نفس) ١١٩/٨ (وليست على غير الظبات ..) .

والسموأل هو ابن غريض بن عادياء : اليهودي الأزدي . شاعر جاهلي من أهل خيبر ، اشتهر بقصة وفائه لامرىء القيس . ترجمته في : شرح المرزوقي ١١٠/١ وثمار القلوب ١٣٢ و ٥٢٠ والعيني ٧٦/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٣٥ وكذلك مقدمة ديوانه .

(١) وردت العبارة لابن الزبير بتغيير طفيف في رغبة الآمل ١٧٠/٣

(٢) زيادة – ساقطة – يقتضيها تمام المعنى ليست في المطبوع .

عملا ﴾[1] معناه : إنا لانضيع أجره ، لأن من أحسن عمله مؤمن .

[جر الظرف غير المتمكن – لغة]

١٩٣ - قال سيبويه (١١٦/١) قال رجل[2] من خَثْعَم :

﴿ عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صَباحٍ لشيءٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسودُ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه أنه جر (ذا صباح) وهو ظرف لايتمكن ، والظروف التي لا تتمكن لا تُجر ولا تُرفع ، ولا يجوز مثل هذا إلا في لغةٍ لقوم من خثعم ، أو يضطر إليه شاعر .

---

(١) سورة الكهف ٣٠/١٨

(٢) الشاعر هو أنس بن مدرك الخَثْعَميّ ، كما جاء في فرحة الأديب ٢١/ب والخزانة ٤٧٦/١ وقد ذكر البغدادي أخذه ذلك عن أبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب مشيراً إلى أن ابن خلف صحفه إلى أوس بن مدرك وقال ابن خلف إنه نقل عن الجاحظ أن البيت لإياس بن مدركة الحنفي ، وقام البغدادي بتصويب ذلك فقال : هو أنس ابن مدرك ، شاعر جاهلي ، خثعمي لا حنفي ، وخثعم أبو قبيلة من اليمن . انظر الخزانة ١ / ٤٧٨ وسرح العيون ١٢٩ ، وجعله صاحب اللسان (صبح) ٣٣٣/٣ (أنس ابن نُهَيْك) .

(٣) روي البيت في أبيات لأنس الخثعمي في : فرحة الأديب وسيلي نصه بعدُ ، وكذا في الخزانة ٤٧٧/١ وبلا نسبة في : المخصص ٢٢١/١٣

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٩/ب والأعلم ١١٦/١ والكوفي ٤١/أ و ١٧٧/أ والخزانة ٤٧٦/١

وقال النحاس : هذا حجة بأن جعل (ذا صباح) اسماً وأضاف إليه (إقامة) .

يريد: عزمت على الإقامة إلى وقت الصباح لأني وجدت الرأي والحزم يوجبان ذلك (*) ، ثم قال :

(*) عقب الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيت بقوله : « قال س : هذا موضع المثل :

كلُّ فضلٍ من أبي كعب دَرَك

القدْر الذي ذكره ابن السيرافي في تفسير هذا البيت كثير منه ، وذلك أنه لم يعرف قائل البيت ، ولا السبب الذي أوجب قوله :

عزمت على إقـــامة ذي صباح

وهذا البيت هو لأنس بن مدرك الخثعمي ، وذلك أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعضَ قبـائل العرب متساندَيْن ، فلما قربا من القوم أمسيا ، فباتا حيث جن عليهم الليـــل ، فقام صاحبه فانصرف ولم يغنم ، وأقام أنس حتى أصبح فشن عليهم الخيل ، فأصاب وغنم وغنم أصحابه . فهذا معنى قوله :

عزمت على إقـامة ذي صباح

وهو آخر الأبيات .

قال أبو الندى : كان أنس مجاوراً لبني الحـارث بن كعب ، فوجد أصحابه منهم جفاء وغلظة ، فأرادوا أن يفارقوهم . فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ، فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر يوم َفيْـف الريح ، قال عند ذلك ما قال . وأول الأبيات :

دعوتُ بني قـُحافةَ فاستجابوا فقلتُ : رِدُوا فقد طاب الوُرودُ

دعوتُ إلى المِصاع فجاوبوني بوِرْدٍ ما يُنهْنِهُه المَـــزيدُ =

لشيء ما يسوَّد من يسود

(ما) زائدة ، أي لشيء يسوَّد من يسود . يقول : إن الذي يسوِّده قومه ، لايسوِّدونه إلا لشيء من الخصال الجميلة والأمور المحمودة ، رآها قومه فيه فسودوه من أجلها . ولايجوز أن يسوَّد السيد بغير سبب من أسباب السيادة ، وأراد أنه سوَّده على علم منه وخبرة به .

[في عطف الظاهر على المضمر]

١٩٤ -- قال سيبويه (١/١٤٠) قال جرير :

﴿ فإيَّاك أنت وعبدَ المسـيـ ... ـحِ أنْ تقْرَبا قِبلةَ المسجدِ ﴾[1]

الشاهد[2] فيه على نصب (عبدَ المسيح) وعطفه على (إياك) بعد أن

= كأنَّ غمامةً برَقتْ عليهمْ ... من الأصيافِ ترجُسُها الرُّعودُ
عزمتُ على إقامةِ ذي صباحٍ ... لأمرٍ ما يسوَّد من يَسودُ ».
(فرحة الأديب ٢١/ب ومابعدها)

(١) ليس في ديوانه سوى قصيدة دالية واحدة من المتقارب ، ليس فيها الشاهد المذكور . وهي من النقائض في هجاء الفرزدق ، مطلعها :

زارَ الفرزدقُ أهلَ الحجازِ ... فلم يَحْظَ فيهم ولم يُحْمَدِ

وفيها بيت يشير إلى نفي الفرزدق عن المسجد ، وكان عمر بن عبد العزيز أمهله ثلاثة أيام ليخرج من المدينة . وهو قوله :

نفاكَ الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ ... بحقِّكَ تُنْفَى عن المسجدِ

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٣/٢١٣ والنحاس ٤٢/ب والأعلم ١/١٤٠ والكوفي ٣٨/أ و ١٧٧/أ وقال النحاس « كأنه قال : اتقِ نفسك وعبدَ المسيح ، وإن رفعت عبد المسيح على معنى : أنت وعبدُ المسيح جاز » .

أتى بـ (أنت) وجعله توكيداً للضمير في (إياك) وأراد أن يُعلمك أن التوكيد إذا أتى جاز أن يقع العطف عليه ويُرفع المعطوف ، وجاز أن تعطف مع مجيء التوكيد على (إياك) .

و (أن تقربا) مفعول ينتصب بالفعل الذي عمل في (إياك) وأصله أن يدخل عليه حرف الجر ، ولكنه حذف منه لطوله . أراد أنهما رجسان لا يقرب مثلها المساجد ، ولم يقصد القِبلة بعينها ، ولكنه أراد المسجد واحتاج إلى ذكر القبلة للوزن .

ويجوز أن يكونا قد أمَّا الناسَ وصلّيا بهم ، فنهاهما عن القرب من القبلة وهو يريد الإمامة [1] .

[الرفع على الخبرية — للمعنى]

١٩٥ - قال سيبويه (١/١٤٢) قال الشاعر [2] :

اِعتادَ قلبُكَ من سَلْمى عوائِدَه ... وهاجَ أهواءَكَ المكنونةَ الطَّلَلُ

﴿ رَبعٌ قَواءٌ أذاعَ المُعصراتُ به ... وكلُّ حيرانَ سارٍ ماؤه خَضِلُ ﴾ [3]

---

(١) التفسير الأخير غير مقبول مع وجود (عبد المسيح) في صدر البيت ..

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة ، وذلك عند البغدادي في شرحه لشواهد المغني الشاهد ٨٣٤ ورقة ٧٥٥/أ مخطوط استانبول (طبع منه أربعة أجزاء) وفيه (أحزانك) بدل أهواءك . وليس البيتان في ديوانه .

(٣) روي البيتان في شرح النحاس ٤٣ / أ وجاء في صدر الأول (من ليلى عوائدُها) وفي عجزه (وهاج أهوالها) والأهواء أجود .

الشاهد[1] فيه أنه رفع (ربع) على خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو ربع قواء اعتاد قلبك إياه مرة بعد مرة .

وقوله : من سلمى ، يريد من أجل حب سلمى ، عوائده : جمع عائدة وهو ما يعوده من وجده بها وشوقه إليها . وهاج ما في قلبك - من الأهواء التي كنت تكنها وتسترها - الطللُ الذي عرفْتَه لها وعهدتها فيه ، يعني أن نظره إلى الطلل ذكَّره ما كان في قلبه منها .

والطلل : ما شَخَص من آثار الدار ، والربع : الموضع الذي نزلوا فيه ، والقَواء : الخالي ، والمعصرات : السحاب التي فيها أعاصير والواحد إعصار ، وهي الرياح اللواتي تهب بشدة ، وأذاع به : فرقه وطمس أثره . يعني أن الريح والأمطار محت الدار ، وعفّت رسومَها .

والحيران : السحاب الذي كأنه متحير لا يقصد إلى جهة لثقله وكثرة مائه ، والساري : الذي ينشأ بالليل ويسير ، و (سارٍ) من نعت (حيران) و (ماؤه) مبتدأ و (خضل) خبر المبتدأ ، والخَضِل بمعنى المُخْضَل الذي يَبُلُّ ويُندّي / . ٤٤/أ

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣/أ والأعلم ١٤٢/١ والكوفي ٣٨/ب والمغني ش ٨٥٥ ج ٦٠١/٢ وشرح السيوطي ٨١٠ ص ٩٢٤

وقال السيرافي - على حاشية الكتاب - : يجوز أن يكون (ربع) بدلاً من الطلل . كأنه قال : وهاج أهواءك ربع .

قلت : ولكنه على هذا يُفقد المعنى عنصر التأثير ، إذ يجعل البيتين كليهما لغرض واحد محدود ، مع أن في الثاني انطلاقة أخرى مع الذكريات ، وتعبيراً مثيراً عن الحسرة والألم لخلو الربع من أهله .

[في إعمال المصدر]

١٩٦ - قال سيبويه (٩٧/١) قال الشاعر :

﴿ فلولا رجاءُ النصرِ منكَ ورهبةٌ   عقابَكَ قد صاروا لنا كالمواردِ ﴾[١]

الشاهد [٢] فيه على إعمال المصدر كعمل الفعل ، و (عقابَك) منصوب بـ (رهبةٌ) .

والموارد : الطرق الواحدة موردة . المعنى : لولا أنهم يرجون أن تنصرهم علينا إن حاربناهم ، ولولا أنّا نرهب عقابك إن قتلناهم ؛ لقد صاروا لنا أذلاّء نطأهم كما يوطأ الطريق .

قال سيبويه (٦٠/١ ، ٩٧) قال الشاعر [٣] :

﴿ بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ   أزلنا هامَهُنَّ عن المَقيلِ ﴾[٤]

الشاهد [٥] فيه على تنوين المصدر ، وعمله في المفعول النصب ، والمفعول

---

(١) لم يعرف قائله ، وأورده النحويون .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/أ والإيضاح العضدي ١٥٦ والأعلم ٩٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٦٢ والكوفي ٢٨/ب و ١٥٧/ب .

(٣) هو المرّار بن منقذ التميمي كما قال العيني ٤٩٩/٣ - شاعر مشهور ، وشى بجرير إلى سليمان بن عبد الملك فقام الهجاء بينهما . ترجمته في : المؤتلف (تر ٥٩٩) ص ١٧٦ ومعجم الشعراء ٤٠٩

(٤) روي البيت في : شرح الكوفي ١٧٧/ب وجاء في صدره (نضرّب) ولا شاهد به على هذا .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ١٩/أ و ٢٥/ب و ٣٢/أ والأعلم ٩٧/١ والكوفي =

(رؤوسَ قوم) وقوله : أزلنا هامهن : أي أزلنا هـــام الرؤوس ، فالضمير المجموع المؤنث يعود إلى الرؤوس .

والمقيل : يراد به المستقَر ، يعني أنهم أزالوا الرؤوس عن مستقرها بأن قطعـوها .

قال سيبويه (١/٩٩) قال الشاعر :

﴿ ضعيفُ النِّكايةِ أعداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأَجلْ ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه على إعمال المصدر الذي هو (النكاية) وفيه الألف واللام .

ومعنى يخال : يظن ، وراخي : يباعد . يهجو رجلاً بالضعف ، والعجز عن مكافأة أعدائه والانتصار منهم إذا ظلموه . ثم ذكر أنه يحسَب الفرار يباعد أجله ويحرس نفسه .

[العطف على الموضع]

١٩٧ ـ قال سيبويه (١/٨٧) قال الشاعر :[٣]

= ١١/أ و ١٧٧/ب وابن عقيل ش ٢٤ ج ٢/٤٩ والعيني ٣/٤٩٩ والأشموني ٢/٣٣٣ وقال النحاس : على معنى نضرب بالسيوف ، أقام المصدر مقام الفعل .

(١) البيت مجهول القائل . وروي في شرح الكوفي ١٧٧/ب (شديد النكاية) ثم قال : والرواية (ضعيف النكاية) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/أ والإيضاح العضدي ١٦٠ والأعلم ١/٩٩ والكوفي ١١/أ و ١٧٧/ب وأوضح المسالك ش ٣٦٥ ج ٢/٢٤١ وابن عقيل ش ٢٥ ج ٢/٥٠ والأشموني ٢/٣٣٣ والخزانة ٣/٤٣٩

(٣) لم يذكره سيبويه ، وقال العيني ٣/٥٦٣ البيت مصنوع وقيل إنه لجرير ، وفي =

﴿ هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا   أو عبدَ ربٍ أخا عونِ بنِ مِخْراقِ ﴾

الشاهد[1] فيه على نصب (عبدَ رب) وعطفه على موضع (دينار) . والأصل : هل أنت باعثٌ ديناراً . ويجوز أن تنصب بإضمار فعل ، كأنه قال : هل أنت باعثٌ ديناراً أو تبعث عبدَ رب . وكلام سيبويه يدل على هذا .

الاسم : عبد ربه ، ولكنه ترك الإضافة وهو يريدها ، وأخا عون : وصْفٌ لعبد رب .

قال سيبويه (١/٨٧) قال الشاعر[2] :

﴿ يَهدي الخميسَ نِجاداً في مطالِعِها   إمّا المِصاعَ وإمّا ضربةٌ رُغُبُ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه على أنه رفع (ضربةٌ رُغُبُ) ولم يعطفها على المِصاع .

= الخزانة ٣/٤٧٦ ، نقل البغدادي قول ابن خلف : إن البيت لجابر بن رألان السِّنْبِسي الطائي ونُسب إلى تأبط شراً وإلى جرير (وليس في ديوانه) وقيل هو مصنوع ، والله أعلم بالحال » .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب والأعلم ١ / ٨٧ والكوفي ٩ / أ و ٤٢/ب و ١٧٨ / أ وابن عقيل ش ٤٣ ج ٢ / ٦٨ والعيني ٣ / ٥٦٣ والأشموني ٢ / ٣٤٤ والخزانة ٣/٤٧٦

(٢) لم يذكره سيبويه ، وهو مزاحم العقيلي عند الأعلم ، ونسب إلى الزبرقان في : اللسان (مصع) ١٠/٢١٤ والمصاع عنده بالرفع .

(٣) رواه النحويون برواية متفقة ، وجاءت قافيته (رعب) بالمهملة في : اللسان (مصع) ١٠/٢١٤

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ والأعلم ٨٧/١ والكوفي ٤٢/ب و ٧٠/أ .
وقال الكوفي : تقديره : إمّا تماصعون مصاعا ، وإمّا أمركم ضربة رغب .

و (المصاع) منصوب بإضمار فعل كأنه قال : إمّا يماصع المصاع ، وإما فعله أو أمره ضربة رغب .

الخميس : الجيش ، والنجاد : جمع نجد وهو الطريق ، والنجد أيضاً : المكان المرتفع ، والمصاع : القتال ، والضربة الرغب : الواسعة .

قال الشاعر :

فإنْ قتلْتهُ فلم آلُهُ وإنْ يَنْجُ منها فجرحٌ رَغيبْ[1]

المعنى أنه يمدح رجلاً بالنجدة والشجاعة والهداية ، وأنه يقود الجيوش فتتبعه وتأتم به ، والمطالع : المواضع المرتفعة المشرفة ، يعني أنه يتقدمهم ، ويشرف على المواضع التي يظنون أن فيها قوماً من أعدائهم ينفض لهم الطريق[2] .

وقوله إما المصاع يقول : إذا غزا فبلغ الحي الذي يريده فهو : إمّا يقاتلهم ، وإما يضرب فيهم بالسيف ضرباتٍ واسعة .

قال سيبويه (٨٨/١) قال الشاعر[3] :

بادتْ وغيّرَ آيَهُنَّ مع البِلَى إلا رواكدَ جمرُهُنَّ هَباءُ

﴿ ومشجَّجٌ أما سَواءُ قَذالِهِ فبدا ، وغيَّرَ سارَه المَعْزاءُ ﴾[4]

---

(١) البيت مجهول القائل ، ولم يروه مصدر مما عرفت .

(٢) أي يعرف كل ما فيه . انظر القاموس (نفض) ٣٤٦/٢

(٣) لم يذكره سيبويه ، وهو الشماخ الشاعر المخضرم . (تقدمت ترجمته) .

(٤) ملحق ديوان الشماخ ق ١/٣ — ٢ ص ٤٢٧ وهما فيه بيتان فقط . وروي البيت بلا نسبة في : اللسان (شجج) ١٢٨/٣

الشاهد(١) فيه على رفع (مشجج) وترك عطفه على (رواكد) كأنه قال : وثَمَّ مشجج . وكلام سيبويه فيه واضح .

وفي (بادت) ضمير من ديارٍ تقدم ذكرها . وآيهن : علاماتهن والآثار اللاتي فيهن ، الواحدة آية . قال الراجز ووصف منزلاً :

لم يُبْقِ هذا الدهرُ من آيائِهِ
غيرَ أثافيه وأرْمِدائِهِ(٢)

وفي (غيّر) ضمير من مطر أو إعصار أو غيرهما مما يعفو الديارَ ويمحو الآثار .

يقول : ما أصاب الديار عفّى آثارها والبلى مع ذلك عفّاها ، والرواكد : الأثافي ، الواحدة راكدة ، وإنما وصفها بالركود لأنها مقيمة ثابتة لا تبرح ، وهي منصوبة على الاستثناء من (آيهن) .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ – ب والأعلم ٨٨/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٨ والكوفي ٢٦٨/أ .

ورواية النحاس برفع (رواكد) . فالشاعر « لم يقل إلا رواكدَ فينصب على الاستثناء ، ولكنْ رفع ، كأنه قال : بها رواكدُ ، ثم قال : ومشججٌ أي وبها مشجج » .

قلت : في هذا التأويل لرفع (رواكد) مخالفة ليس لظاهر الصناعة فحسب ، بل تجاوزٌ لمعنى الاستثناء المراد إلى معنى فقير وانفعال خامد .

(٢) ورد البيتان بلا نسبة في : المخصص ٤١/١١ و ٧٦/١٦ واللسان (رمد) ١٦٧/٤ و (أيا) ٦٥/١٨ ، ٦٧ و (ثرا) ١٢٠/١٨ وفيه (ثريائه) بدل آيائه . و (الآياء) أجود للمعنى .. جمع آية وتجمع كذلك على آياي وآيات والثرياء بمعنى الثرى ، والأرمداء الرماد .

يريد أن جميع ما في الدار تغيّر إلا الأثافي . و (جمرهن هباء) جملة في موضع الوصف لـ (رواكد) .

وقوله : جمرهن هباء ، يعني أن الذي كان جمراً وقت الإيقاد وإشعال النار هو الآن هباء .

والهباء : الذي قد صار كالتراب المدقق الذي تسفيه الرياح . والضمير الذي في (جمرهن) يعود إلى الرواكد ، والمشجج : الوتد ، وإنما سمي مشججاً لأنه يُضرب رأسه إذا أرادوا إثباته في الأرض ، فإذا نقلوا البيت من موضع إلى موضع ؛ قلعوا الأوتاد ثم أثبتوها في الموضع الذي يريدونه ، وضربوا رؤوس الأوتاد حتى / تثبت . ٤٤/ب

فالوتد في كل موضع يُضرب رأسه ، إذا كثر ضربهم إياه تكسر وتفرق خشبه ، وسواء الرأس : أعلاه ووسطه ، وأراد بالقذال : الرأس ، يعني أن رأس الوتد ظاهر لم يَعلُه التراب ، وأنّ بقيّته قد سفَتْ عليها الريحُ الترابَ والحصى ، والمَعزاء : يريد به الحصى الصغار ، ويقال للمكان الذي فيه حصى صغار : أمعز ، والأرض التي فيها حصى : مَعزاء ، والسار : السائر حذفت منه الهمزة ، وهو مثل هارٍ وهائر وشاك وشائك .

[في إعمال المصدر]

١٩٨ – قال سيبويه (٩٨/١) قال الشاعر[١] :

﴿ وَرأْيَ عَيْنَيَّ الفتى أخاكا ﴾

---

(١) هو رؤبة عند سيبويه ، وكذلك في شرح الشواهد الصغرى للعيني (خ) ٥٥/أ ،

يُعطي جزيلاً فعليكَ ذاكا[1]

الشاهد[2] فيه نصب (رأي عينيّ) . و (الفتى) مفعول (رأي عينيّ) و (أخاكا) بدل منه ، و (يعطي) في موضع مفعول ثان لـ (رأي عينيّ) وجزيلاً : كثيراً ، وتقديره يعطي عطاء جزيلاً ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . وقوله : فعليك ذاكا إغراء و (ذا) في موضع نصب ، كما تقول : عليك زيداً و (ذا) إشارة إلى الفتى . أي فعليك ذاك الفتى فاقصده ، ويجوز أن تكون الإشارة إلى العطاء ، أي فعليك ذاك العطاء فافعله .

[إضافة اسم الفاعل بال- إلى معموله]

١٩٩ - قال سيبويه (١/٩٥) قال الراجز[3] :

* الفارجي بابِ الأميرِ المُبْهَمِ *

---

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج في : مجموع أشعار العرب قسم المنسوب إلى الشاعر ق ٣/٧٥ - ٤ ج ٣/١٨١ وفيه (إياكا) بدل أخاكا و (يعطي الجزيل) بالألف واللام.

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/أ والأعلم ٩٨/١ وشرح الشواهد الصغرى للعيني (خ) ٥٥/أ والكوفي ٢٨/ب و ١٧٧/ب والأشموني ١٠٥/١ وعند العيني : (يعطي الجزيل) جملة فعلية وقعت حالاً ، سدت مسد الخبر للمبتدأ . وعلى هذا يكون (رأي) عنده مرفوع على الابتداء . وعندي أن جعلها حالاً من الفتى أجود للمعنى ، وفيه مراد الشاعر ، وخبر (رأي) مقدر ، كما أن الرؤية بصرية هنا ، ولا حاجة إلى المفعول الثاني صنيع ابن السيرافي .

(٣) نسبه سيبويه إلى رجل من بني ضبّة ، ولا زيادة عند غيره .

الشاهد[1] فيه على إضافة (الفارجي) إلى (بابِ الأمير) كما تقول : الضاربُ غلامِ الرجل .

ومعنى الفارجي : الفاتحي ، والمُبهم : الذي لا يُتَّجه لفتحه ، ويتعذر - على من رام - الوصول إليه . والمعنى أنه يمدح قومه ويقول : إن أبواب الأمراء لا تغلق في وجوههم ، والمراد أنهم يصلون إلى الملوك إذا وفدوا إلى الملوك ولا يُحجبون عنهم ، لعزهم ومحلّهم في نفوس الملوك .

[العطف بالرفع ؛ والواو بمعنى (مع)]

٢٠٠ - قال سيبويه (١٥١/١) قال الشاعر[2] :

﴿ وأنت امرؤٌ من أهلِ نجدٍ وأهلُنا تَهامٍ ، فما النَّجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ ﴾[3]

الشاهد[4] فيه على رفع (المتغور) . وقوله : فما النجدي والمتغور : (ما) اسم مبتدأ ، و (النجديّ) خبره و (المتغور) معطوف عليه . ولو نصب (المتغور) في قصيدة منصوبة لجاز . كما تقول : ما أنت وقطعةً من ثريد .

---

(١) ورد الشاهد عند الأعلم ٩٥/١ ، وذكر أنه إنما جاز إضافة (الفارجي) إلى (باب) وفيه الألف واللام لأنه جمع تثبت نونه مع وجود الألف واللام ، ولا تعاقبها كما تعاقب التنوين .

(٢) هو جميل بثينة . جاء ذلك في سيبويه ١٥١/١ وفرحة الأديب ٦٦/أ واللسان (غور) ٣٣٩/٦ والتذكرة السعدية ق ١٨٥/٤ ص ٥٣٨

(٣) رواه الغندجاني من قصيدة لجميل في : فرحة الأديب ٤٨/أ وسيلي نصه . وروي بلا نسبة في : المخصص ٥٠/١٢

(٤) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٣٣/١ والنحاس ٤٧/ب والأعلم ١٥١/١ والكوفي ١٧٧/ب والخزانة ٥٠٠/١

المعنى: أنت امرؤ مخالف لنا في المكان الذي تسكنه من الأرض، أنت من أهل نجد ونحن من أهل تهامة، والموضعان مختلفان، فنحن لا نتفق، ويَبْعُد ما بيننا كبعد بلادي من بلادك(*). وقوله: وأهلنا تهامٍ، أفرد (تهام) ولم يقل تهامون لأنه

(*) قال الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي:

« قال س: هذا موضع المثل:

أريد هناتٍ من هَنَينَ فتلتوي   عليّ، وآبَى من هَنينَ هَناتُ

ليس معنى البيت وغرضُ الشاعرِ ما ذهب إليه ابن السيرافي، وبين الصواب وبين ما قاله ما بين جابلق وجابرسان.

ومعنى البيت – وهو لجميل – أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم، لأنك غريب بعيد الدار منهم، فينكرون كونك بين ظهرانيهم، فيجب أن تتجنب وتُعرض. تحذّره بني عمها، يحكي ذلك عن بثينة. والأبيات تبين لك هذا المعنى إن شاء الله وهي من كلمة له:

١) وآخِرُ عهدٍ لي بها يومَ ودّعَت   ولاح لنا خدٌّ نقيٌّ ومَحْجِرُ
٢) عشيّةَ قالت لا تُضيعَنّ سرَّنا   إذا غِبْتَ عنا وارْعَهُ حين تحضُرُ
٣) ولا تُعلِمَنَّ الحيَّ إن جئتَ زائراً   فإنك تبْغيناه لا حينَ تُدبِرُ
٤) وطرْفَكَ إمّا جئتنا فاحفَظَنّه   وزَيْغُ الهوى بادٍ لمن كان ينظُرُ
٥) وأعْرِضْ إذا لاقيْتَ عيناً تخافُها   وأظْهِرْ ببعضٍ إنّ ذلك أسْتَرُ
٦) فإنك إنْ عرّضْتَ بي في مقالةٍ   يَزِدْ في الذي قد قلت واشٍ مُكثِّرُ
٧) ويَنشُرُ قولاً في الصديقِ وغيرِه   يَعِزُّ علينا نشرُه حين يُنشَرُ
٨) وما زلتَ في إعمال طرْفِكَ نحونا   بعينيكَ حتى كاد سِرُّكَ يَظهَرُ =

اكتفى بالواحد من الجمع . والمعنى : كيف نتفق ونقيم في مكان وأنا أحب المقام عند أهلي ولا أكره أرضهم ، وأنت تحب أهلك والمقام فيهم ..

[إبدال الفعل من الفعل]

٢٠١ - قال سيبويه (٧٨/١) قال الراجز :

إنَّ عليَّ اللهَ أن تُبايعا
* تؤخذَ كَرْهاً أو تَجيءَ طائعا *(١)

---

٩) لأهلي ، حتى لامني كلُّ ناصح شقيقٍ له قربى لديَّ وأبْصَرُ

١٠) وقطّعني فيك الصديقُ ملامةً وإني لأعصي نهيَهُم حين أزْجَرُ

١١) وما قلتُ هذا فاعلمْ لِصَرْمِنا لحبلٍ ، ولا هذا بساعةِ أقْصِرُ

١٢) ولكنّني - أهلي فداؤك - أتّقي عليك عيونَ الكاشحين وأحذَرُ

١٣) وأخشى بني عمّي عليك وربما يُخاف ، ويُتَّقى عِرْضُه المتفكِّرُ

١٤) وأنت امرؤ من أهل نجدٍ وأهلُنا تَهامٍ ، فما النجديُّ والمتغوِّرُ

١٥) غريبٌ إذا ماجئتَ طالبَ حاجةٍ وحوليَ أعداءٌ وأنت مشهَّرُ

١٦) فقلت لها : أوْصَيْتِ بابْنٍ كافياً وكلُّ امرىءٍ لم يَرْعَهُ اللهُ مُعْوِرُ » .

(فرحة الأديب ٤٨/أ وما بعدها)

(١) ورد البيتان عند النحويين - للاستشهاد على إبدال الفعل من الفعل - في : المقتضب ٦٣/٢ والأعلم ٧٨/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٩٤ والكوفي ١٧٧/ب وابن عقيل ش ٨٢ ج ٢ / ١٩٩ والعيني ٤ / ١٩٩ والأشموني ٢ / ٤٤٠ والخزانة ٢ / ٣٧٣

الشاهد فيه على إبداله (تؤخذ) من (تبايع) ، وعطف (تجيء) على (تؤخذ) كأنه قال : إن عليّ الله أن تؤخذ كرهاً بالبياع ، أو تجيء إليه طائعاً .

حلف الشاعر بالله على المخاطب ، أنه لابد من أن يبايع طوعاً أو كرهاً ، وتقدير الكلام : إن عليّ واللهِ أن تبايع .

و (أن تبايع) اسم إنّ و (عليّ) خبر إنّ ، والقسَم معترض بين الخبر والاسم . ومثله :

ألا رُبَّ مَنْ قلبي له اللهَ ناصحُ[1] . . . . . .

[النصب على الحال أو التمييز مع جواز الظرفية]

٢٠٢ - قال سيبويه (٨٢/١) قال الراجز[2] :

إذا أكلتُ سمكاً وفَرْضـــا

---

(١) هذا صدر بيت لذي الرمة . جاء ذلك في : سيبويه والأعلم ١٤٤/٢ والمخصص ١١١/١٣ وغير موجود في ديوانه . والبيت بتمامه :

ألا رُبَّ مَنْ قلبي له اللهَ ناصحُ ومَنْ قلبُه لي في الظِباءِ السوانحِ

وورد عند سيبويه بلا نسبة في ٢٧١/١ وفي عجزه هنا (ومن هو عندي في الظباء ..) .

- وقد ورد الشاهد في : سيبويه ٢٧١/١ و ١٤٤/٢ وعند الأعلم في الموضع الثاني وشرح الكوفي ١٧٨ / أ .

(٢) نسبها سيبويه إلى رجل من عُمان ، وهو العُمانيّ الراجز كما قال الأعلم . واسمه محمد بن ذؤيب الدارمي التميمي من بني فُقَيم ، ولم يكن من أهل عمان وإنما نبزه دُكَين الراجز بذلك ؛ لأنه كان أصفر الوجه عظيم الطحال كأهل عمان . كان موجوداً زمن عمر بن عبد العزيز . ترجمته في : المعارف ٥٩٨ والموشح ٢٩٧ ورغبة الآمل ١٢٤/٥ و ٤٧/٧ ، وانظر أخبار دكين في : الأغاني ٢٦١/٩ ومعجم الأدباء ١٠١/١١

﴿ ذهبْتُ طولاً وذهبْتُ عَرْضا ﴾[1]

الشاهد[2] في نصبه (ذهبت طولاً) و (ذهبت عرضاً) أنه نصبها على الحال ، كأنه قال : ذهبت في جهة طويلاً وذهبت في جهة عريضاً . والفَرْض : ضرب من التمر ، وأراد أن أكله السمك وهذا الضرب من التمر ؛ قد أطاله وأعرضه وأسمنه (*).

---

(١) ورد البيتان غير منسوبين في : زينة الفضلاء ٦٥ والصحاح (فرض) ١٠٩٧/٣ والمخصص ١٣٤/١١ واللسان (فضض) ٧١/٩ وفيها أن الفَرَض هو أجود تمر عمان .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ والأعلم ٨٢/١ والكوفي ١٥/ب و ٢٥/أ .

وذكر الكوفي أن (طولاً وعرضاً) منصوبة على الحال عند سيبويه بمعنى متطاول ، والمبرد على التمييز ، وغيرهما على الظرف . والظرف أضعفها .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي للبيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

قد أدبرَ الأمرُ حتى ظلَّ محتبياً أبو حبَيرةَ يُفتي ، وابنُ شدَّادِ

الذي يدل على جهل ابن السيرافي بهذا الرجز ـ وإقدامه على مالم يكن يعرفه وتصديه لطلب التصدر بغير كفاية ـ أنه جاء بهذين البيتين متفرقين لامتواليين ، ثم تفسيره له : أن هذا الضرب من السمك والتمر قد أطاله وأعرضه وأسمنه .. وما أجود ما قال القائل :

من كلِّ داءٍ طبيبٌ يُستَطبُّ بـه إلا الحماقـةَ ما يَشْفي مُداويها

نظام الأبيات على ما أملاه علينا أبو الندى ، وزعم أنها من مداعبات الأعراب :

١) لو اصطبحتُ قارِصاً ومَحْضا ٢) ثم أكلت رابياً وفَرْضا =

[النصب خلاف الظاهر - للمعنى]

٢٠٣ - قال سيبويه (١/٨٧) قال الشاعر[١] :

« بينا نحن نرقبه أتانا معلّقَ وَفْضَةٍ وزنادَ راعي »[٢]

الشاهد[٣] في نصبه (وزنادَ راعٍ) ونصبه على المعنى ، لأنه إذا قال : أتانا معلقَ

---

٣) والزُبْدُ يعلو بعضُ ذاك بعضا ٤) ثم شربْتُ بعده المُرْضا

٥) سمقْتُ طولاً وذهبتُ عرضا ٦) كأنما آكُلُ مالاً قَرْضا

قال أبو الندى : هذا مثل قولهم :

إذا تغدّيْتُ وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي

إلا غلام قد تغدّى قبلي

وقوله : سمقت طولاً وذهبت عرضاً ، يعني من الخُيَلاء » .

(فرحة الأديب ٢١/ب)

(١) هو عند سيبويه : رجل من قيس عيلان . بل هو نصيب بن رباح ، أبو محجن الشاعر الأموي ، عبد أسود اللون ، كاتَبَ على نفسه واشترى عبد العزيز بن مروان ولاءه ، تقدم في المدح والنسيب (ت ١٠٨ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٤١٠ والأغاني ١/٣٢٤ وثمار القلوب ٢٢٢ والتبريزي ٣/١٤١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٠١

(٢) شعر نصيب ص ١٠٤ وقد ورد منفرداً لا ثاني له ولم يتقدمه مايشير إلى مناسبته . وروايته فيه :

فبينا نحنُ نَنْظُرُهُ أتانا معلّقَ شِكْوَةٍ وزِنادَ راعِ

وروي بلا نسبة في : اللسان (بين) ١٦/٢١١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب وسر صناعة الإعراب ١/٢٧ والأعلم ١/٨٧ وشرح أبيات المفصل ٢٦١/ب والكوفي ٥٤/ب و ١٥٧/ب والمغني ش ٦٢١ ج ٢/٣٧٧ وشرح السيوطي ش ٦٠٣ ص ٧٩٨ =

وَفْضة فكأنه قال : معلقاً وفضةً فنصَب . ونصب (وزنادَ راع) على تقدير : ويعلق زنادَ راع .

ورقبه : ننتظره ، والوفضة : هي جَعْبَة السهام ، وأراد بها في البيت شيئاً يصنع مثل الخريطة والجبة ، يكون مع الفقراء والرعاة يحملون فيه أزوادهم . وزعموا أن أهل الصُفَّة ـ رحمهم الله ـ كانت معهم وِفاض ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ أمر أن تُجعل الصدقة في/ الأوفاض ، قيل : إنه أراد أهلَ الصُفَّة . وزناد ٤٥/أ راعي ، الزناد : الخشبة التي تُقدح بها النار .

[إعمال اسم الفاعل المنوّن]

٢٠٤ ـ قال سيبويه (٨٣/١) قال امرؤ القيس :

إني بحبلِكِ واصِلٌ حبلي وبريشِ نَبْلِكِ رائشٌ نَبْلي

مالم أجِدْكِ على هُدَى أثَرٍ يَقْرو مقصَّكِ قائفٌ قبلي[1]

الشاهد[2] فيه على تنوين (واصل) وإعماله عمل الفعل ونصبِ (حبلي) به ، وكذلك (رائش) منون وقد نصب (نبلي) .

يقول لهذه المرأة التي ذكرها في أول القصيدة : إني متقرب إليك ، ومجتهد في أن تعلمي أني أهواك بكل وجه من وجوه التقرب ، ومتابع لك على ماتريدين . فإذا مددتِ سبباً إلى أمر تهوَيْنه مددتُ أنا إليه سبباً لمعونتك حتى تبلغي ماتحبين .

= وجاء في اللسان (بين) ٢١١/١٦ قوله : إنما أراد : بينَ نحن نرقبه فأشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف .

(١) أورد سيبويه أولها بلا نسبة ، والشعر لامرىء القيس ، في ديوانه ق ٢٠/٥٠ ـ ٢١ ص ٢٣٩ وروي الأول للشاعر في : اللسان (حبل) ١٤٣/١٣

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٦/أ والأعلم ٨٣/١ والكوفي ١٧٨/أ .

وبريش نبلك رائش نبلي ، يقول : أحتذي في أفعالي على المثال الذي تجري عليه ، ما لم أجدك إذا اتبعتك على أمر تمضين فيه هادية ، وقد اتبعك إنسان قبلي ممن يهواك . يعني أنها إن خالت غيره هجرها وقطعها ولم يلتفت إليها . ويقرو : يتبع ، والمقتص : موضع إتباع أثر الماشي والراكب . يقال : قصصت أثره قصاً إذا اتبعته ، والقائف ، المتتبع . يقال : قاف يقوف إذا تتبع .

[إلغاء فعل الظن لتوسطه]

٢٠٥ - قال سيبويه (٦١/١) قال جرير :

﴿ أبالأراجيز يا بْنَ اللُّؤْمِ توعِدُني

وفي الأراجيز - خِلتُ - اللؤْمُ والخَوَرُ ﴾[١]

الشاهد[٢] في البيت أنه ألغى (خلت) ولم يعملها لأنها توسطت الجملة ، ورفع (اللؤم)

---

(١) نسب كذلك إلى جرير في : اللسان (خيل) ٢٤٠/١٣ ، ولا وجود للبيت في ديوان جرير . ونسبه سيبويه إلى اللعين المنقري وكذا أبو تمام في : الوحشيات ق ٨٤ ص ٦٣ وتبعه في هذا الغندجاني والأعلم والفارقي وتردد الكوفي بين اللعين وبين أمية (ولم يرد) والبيت للعين المنقري يهجو العجاج كما سيفصل الغندجاني بعدُ . وعجزه في الوحشيات (إن الأراجيز رأس اللؤم والفشل) .

واللعين المنقري لقب الشاعر ، واسمه مُنازل بن زَمْعة أبو أكيدر ، من شعراء العصر الأموي ، تعرض لهجاء الفرزدق وجرير غير مرة فأهملاه فسقط . ترجمته في : كنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٩٠/٧ والقاموس (لعن) ٢٦٧/٤ ، ورغبة الآمل ٢٤٧/٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٢/أ والإيضاح العضدي ١٣٥ والأعلم ٦١/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٤٤ والكوفي ٥٣/أ وأوضح المسالك ش ١٨٥ ج ٣١٤/١

بالابتداء وعطف عليه (الخور) و (في الأراجيز) خبر المبتدأ و (خلت) ملغاة من طريق اللفظ وليست بملغاة من طريق المعنى .

أراد بهذا الكلام عمرَ بن لجأ . يقول : أتهددني بأن تهجوني بالأراجيز ، وفي الأراجيز خلت لؤم الشعراء وخورهم(*) ، وعندهم أن الشعر الفحل هو القصيد ، وفحول الشعراء هم أصحاب القصيد ، والخَوَر : الضعف .

(*) قال الغندجاني بعد ذكر هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيت :

« قال س : هذا موضع المثل :

لا دَرَّ دَرُّ ابْنَيْ قُرَيْمَةَ بعدها ‏ ‏ ‏ في بَدْءِ وافــدةٍ ولا تعقيبِ

لم يوفق ابن السيرافي للصواب في هذا البيت ، بل أخطأ فيه من جهتين :

الأولى أنه نسب البيت إلى جرير ، وإنما هو للّعين المنقري .

والثانية أنه غيّر القافية من الفشل إلى الخور .

وأخطأ من جهة ثالثة أيضاً ، وهو أنه جعل هـذا البيت هجاءً لعمر بن لجأ التيمي ، وهو هجاء لرؤبة بن العجاج .

والأبيات للّعين المنقري يهجو رؤبة ، وهي :

إني أنا ابنُ جَلا إن كنت تعرفني ‏ ‏ ‏ يا رُوبَ ، والحيّةُ الصمّاءُ في الجبَلِ

أبالأراجيز - يابْنَ الوقب - توعدني ‏ ‏ ‏ وفي الأراجيز بيتُ اللؤم والفشلِ

ما في الدوابرِ في رِجْلَيَّ من عتَلٍ ‏ ‏ ‏ عند الرِّهان ، ولا أكْوى من العقَلِ

وكانت أم مالك بنت سعد ، وكانت ضرائرها تسميها عُقَيْل ، ورؤبة من بني مالك بن سعد ، وبنو مالك بن سعد هؤلاء يسمّون بني العُقَيْل » .

(فرحة الأديب ٢٢/أ وما بعدها)

[في إعمال صيغة المبالغة (فَعِل)]

٢٠٦ – قال سيبويه (٥٨/١) قال الشاعر[١] :

﴿ حَذِرٌ أموراً لا تَضيرُ وآمنٌ   ما ليس مُنْجِيَهُ من الأقدارِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه أعمل (حَذِر) وهو على (فَعِل) عملَ الفعل .

لا تَضير : لا تؤذي ولا تُخاف لها عاقبة ، وآمن من الأقدار ما ليس ينجيه ، يقول : الإنسان لقلة علمه وضعفه في نفسه يحذر ما لا يضيره ، ويأمن ما لا ينجو منه .

و (حَذِرٌ) مرفوع على كلام متقدم و (آمن) معطوف عليه و (ما) بمعنى

---

(١) لم يذكره سيبويه ونقل الأعلم ٥٨/١ نسبة البيت إلى أبي الحسن الأخفش ، أما القرطبي في : تفسير عيون سيبويه ١٦/ب فلم يرَ في عبارة اللاحقي بأساً ، لأنه إنما قال : « فوضعت له هذا البيت بمعنى رويته له ، لأنه لا يُعقل أن ينسب اللاحقي إلى نفسه ما لا يحل من جهة ، وأنه لا يجوز على سيبويه في دينه وعلمه وعقله من جهة أخرى » .

أما الكوفي ٤٢/ب والبغدادي ٤٥٦/٣ فقد فسرا عبارة اللاحقي بأنه صنع البيت .

قلت : وعندي أن ما جاء به القرطبي مقبول ، وأن اللاحقي ربما قصد بوضع البيت لسيبويه ؛ وضعه في كتابه . هذا إذا أضفنا إلى ذلك ما قاله الأعلم من أن لإعمال (فَعِل) شواهد أخر لا خلاف حولها كقول زيد الخيل الطائي :

أتاني أنهم مَزِقون عِرْضي   جِحاشُ الكِرْمِلَيْنِ لها فَديدُ

(٢) روي البيت بلا نسبة في : (حذر) الصحاح ٦٢٦/٢ واللسان ٢٤٨/٥

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ١١٦/٢ والنحاس ٣١/أ وتفسير عيون سيبويه ١٦/ب والأعلم ٥٨/١ والكوفي ٨/أ و ٤٢/ب و ١٢٢/أ وابن عقيل ش ٣٨ ج ٢/ ٦٤ والأشموني ٣٤٢/٢ والخزانة ٤٥٦/٣

الذي . وقد زعم قوم أن أبا يحيى[1] اللاحقيّ حكى أن سيبويه سأله عن شاهد في إعمال (فَعِل) فعمل له البيت .

وإذا حكى أبو يحيى مثلَ هذا عن نفسه ، ورضي أن يخبر أنه قليل الأمانة ، وأنه أؤتمن على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبل قوله ويُعترض به على ما قد أثبته سيبويه . وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شيء ، فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يُبطل الجمال ، ويثبت عليه عار الأبد . ومن كانت هذه صورته ؛ بَعُد في النفوس أن يسأله سيبويه عن شيء .

[النصب على المعنى بإضمار فعل]

٢٠٧ – قال سيبويه (٤٩/١) قال الشاعر[2] :

﴿ يذهَبْنَ في نجـدٍ وغَوْراً غائرا ﴾[3]

الشاهد[4] في نصب (غوراً غائراً) بإضمار فعل ، كأنه قال : يذهبن في نجد ويسلكن غوراً غائراً . والغور : تهامة وما يليها ، ونجد : هو من نحو فَيْد إلى الكوفة وإلى البصرة وما يلي ذلك . يعنى بذلك قصائد قد سارت في الغور وتهامة ، أو أفعالاً يفتخر بها ، أو حروباً قد غار ذكرُها وأنجد .

---

(١) اسمه أبان بن عبد الحميد بن لاحق الرقاشي من شعراء البصرة في العصر العباسي ، اتصل بالبرامكة ونظم لهم كليلة ودمنة ، وهجاه أبو نواس . (ت ٢٠٠ هـ) ترجمته في : الخزانة ٣ / ٤٥٨

(٢) هو العجاج عند سيبويه وتبعه في ذلك الأعلم .

(٣) ورد البيت في : مجموع أشعار العرب ق ٣/١١٤ ج ١٩٠/٣ تحت عنوان زيادات ، دون أن ينسبها إلى أحد . وفيه (يسلكن) بدل يذهبن .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ٤٩/١ والكوفي ٤٣/أ .

[الجر بـ (حتى) على الغاية]

٢٠٨ – قال سيبويه (١/٥٠) قال الشاعر[١] :

﴿ ألقى الصحيفةَ كي يخفِّفَ رَحْلَه   والزادَ حتى نعلِهِ ألقاها ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه على جر (نعلِهِ) على الغاية ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد

---

(١) هو عند سيبويه : ابن مروان النحوي . وكذا في معجم الأدباء ١٩/١٤٦ والاسم عنده مروان النحوي . أما العيني ٤/١٣٤ والبغدادي ١/٤٤٦ فالشاعر عندهما أبو مروان النحوي قاله في قصة المتلمس ، مؤكدين هذا بالقول : حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكره أبو علي الفارسي .

كما نسب إلى المتلمس ، أشار إلى ذلك العيني ، ونسبه إليه السيوطي في شرح شواهد المغني ش ١٧٨ ص ٣٧٠ مع أنه ذكره لأبي مروان النحوي في بغية الوعاة ٢/٢٨٤ ، وأشار البغدادي إلى هذه النسبة في الخزانة ١/٤٤٧ وروي البيت بلا نسبة في : المخصص ١٤/٦١

(٢) البيت للمتلمس في ديوانه (الصيرفي) ق ١/٤٣ - ٢ ص ٣٢٧ وهما بيتان تقدمها قوله « وأخذ نحو الشام وقال .. » .

وأبو مروان النحوي ورد اسمه مروان بن سعيد ، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة . أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٢٧ ومعجم الأدباء ١٩/١٤٦ وبغية الوعاة ٢/٢٨٤ والخزانة ١/٤٤٧

(٣) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ١٤/أ والأعلم ١/٥٠ وأسرار العربية ٢٦٩ والكوفي ٥٧/أ والمغني ش ١٩٠/ج ١/١٢٤ وأوضح المسالك ش ٤١٦ ج ٣/٤٥ والعيني ٤/١٣٤ وشرح السيوطي ش ١٧٨ ص ٣٧٠ والأشموني ٢/٢٨٩ و ٤١٩ والخزانة ١/٤٤٥ و ٤/١٤٠

وفيما ذكره ابن السيرافي من جواز الأوجه الثلاثة في (نعله) – فالجر بحتى ، والنصب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و (ألقاها) الخبر . قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجودها للمعنى . فالأمر غريب ويحسن لإبرازه جعله في جملة تلفت إليها الاهتمام متجدداً .

وما معه من المتاع وغيره حتى انتهى الإلقاءُ إلى نعله . ويكون قوله (ألقاهـا) تكريراً للفعل على طريق التوكيد . ويجوز نصب (نعله) على أنّ (حتى) بمنزلة الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعلَه ، كما تقول : أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها بنصب (رأسها) وتقديره : أكلت السمكةَ ورأسَها ، ويكون (ألقاها) مكرراً توكيداً .

ويجوز أن ينصب بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال : والزادَ حتى ألقى نعلَه ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف . كأنك قلت : وألقى نعلَه ألقاهـا .

ويجوز رفع (نعله) بالابتداء ، ويكون (ألقاها) في موضع الخبر ، وتكون الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة .

والصحيفة : الكتاب . يريد أنه ألقى ما على رحله وكلَّ شيء حتى ألقى زاده ونعله . ويجوز أن يكون فعَل ذلك لأنه خشي عَطَب راحلته فخفف عنها .

[إعمال صيغة المبالغة (فعول)]

٢٠٩ – قال سيبويه (١/٥٧) قال الشاعر(١) :

﴿ بَكَيْتُ أخا اللَّأْواءِ يُحْمَدُ يومُه كريمٌ رؤوسَ الدارعين ضَروبُ ﴾

الشاهد(٢) في أنه نصب (رؤوسَ الدارعين) بـ (ضَروب) .

---

(١) لم يذكره سيبويه . وفي شرح المفصل لابن يعيش ٦/٧١ أنه لأبي طالب . وليس البيت في ديوانه الصغير لدينا .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٠/ب والأعلم ١/٥٧ وشرح أبيات المفصل ٢٨٢/أ . وفي الأخير (بيبيت) بدل بكيت . وقال في إعرابه : (كريم) اسم يبيت و (أخا) خبره . قلت : وفيه ضعف ؛ إذ جعل المعرفة هو الخبر فلم يستقم للمعنى مايبرزه .

والّلأواء : الشدة ، وقوله : بكيت أخا اللأواء يريد أنك بكيت رجلاً ، وهو يعني بكيت عليه وعلى فقده ، كان يعطي في أوقات الشدة وعُدْم الأزواد وامتناع الناس من الجود . وأخو اللأواء كقولك : أخو الشدة والَجهد . يراد به الذي يجود ويعطي في الشدة وجهد الناس . وقوله : يُحمد يومه ، أي كلُّ يوم له فيه فعل محمود . / ٤٥/ب

[الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف]

٢١٠ - قال سيبويه (٧٠/١) قال الشاعر :

﴿ وقائلةٍ : خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهُمْ   وأُكْرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه أنه رفع (خولان) وتقدير الكلام : هذه خولان فانكح فتاتهم . وقد ذكر سيبويه[٣] السبب الذي من أجله لم يَجُز أن يكون قوله (فانكح فتاتهم) في موضع خبر (خولان) .

---

(١) لم ينسب هذا البيت أحد ، وذكره النحويون للاستشهاد ، وروي كذلك في اللسان (خلا) ٢٦٢/١٨ ، وخولان قبيلة من اليمن ينتهي نسبها إلى سبأ . جمهرة أنساب العرب ٤١٨ ، ٤٨٥

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٧٢/١ والنحاس ٣٣/ب والإيضاح العضدي ٥٣ والأعلم ٧٠/١ والكوفي ١٧٨/أ والمغني ش ٢٧٤ ج ١٦٥/١ وأوضح المسالك ش ٢٣٣ ج ٦/٢ والعيني ٥٢٩/٢ وشرح السيوطي ش ٢٦١ ص ٤٦٨ و ٨٧٣ والخزانة ٢١٨/١ و ٣٩٥/٣ و ٤٢١/٤ و ٥٥٢ والموضع الأول هو المستوفى .

(٣) لم يُجزها سيبويه لوجود الفاء وهي عنده غير زائدة : ولو كانت للجزاء لجاز كقولنا : الذي يأتيني فله درهم ، ولا يجوز : زيد فله درهم لأنه لايدل على الجزاء . ويرى الأخفش جواز =

وخولان : قبيلة من قبائل اليمن ومساكنهم بالشام وما والاه ، وأكرومة الحين : يريد الفتاة التي هي كريمة الحين - يريد حين من خولان - خيلو لم تتزوج بعد ، وهي كما هي ، كما عهدتها أيِّماً فتزوجْها .

قال سيبويه[1] (١/ ٧٠) قال عدي بن زيد :

﴿ أَرَوَاحٌ مُودِّعٌ أم بُكُورُ أنتَ ، فانظر لأيِّ ذاك تَصيرُ ﴾[2]

الشاهد[3] فيه أنه أتى بـ (أنت) وهو مرفوع بالابتداء ، وجعل خبره شيئاً

=

ذلك لأن الفاء عنده زائدة على الخبر ، وكذلك الأعلم يرى الإخبار بما بعدها لتعلقه بأول الكلام قلت : ولكن تصور المعنى على هذا مفسد له ، هذا مع اضطراب العبارة وتعذر التقدير . وقصد القائل أن يقول باستواء : هذه خولان ، فأنكح فتاتها ، ولا سبب للتكلف . أما الفاء فهي عند سيبويه : إما لعطف الإنشاء على الخبر ، أو لربط جواب شرط محذوف ، أي إذا كان كذلك فانكح .

(١) عنوانه لديه في (١/ ٦٩) : « هذا باب الأمر والنهي » . وهو من باب الشاهد السابق.

(٢) ديوان عدي ق ١/١٦ ص ٨٤ مطلع قصيدة قالها وهو سجين ، فيها وعظ للنعمان يلفه الاستعطاف والخضوع . وروي العجز فيه : (لك فاعلم لأي حال تصيرُ) ولا شاهد فيه على هذا . وروي البيت للشاعر في : اللسان (من) ١٧/ ٣٠٩

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٣٣/ب وتفسير عيون سيبويه ١٨/أ والأعلم ١/ ٧٠ والكوفي ٧١/ب والمغني ش ٢٧٥ ج ١٦٦/١ وشرح السيوطي ش ٢٦٢ ص ٦٩ ؛ وذكر سيبويه في إعراب (أنت) ثلاثة أوجه :

الأول أن ترفع (أنت) بفعل مضمر يفسره المظهر . والثاني أن تجعل (أنت) مبتدأ وتضمر خبراً كأنه قال : أنت الهالك : والثالث أن تجعل (أنت) خبراً وتنوي مبتدأ أي : =

محذوفاً تقديره : أنت الهالك ولا يجوز أن يجعل (فانظر) خبراً لـ (أنت) . وقد ذكر سيبويه السبب الذي منع من ذلك . ويروى :

أَرَوَاحٌ مُـودِّعٌ أم بُكُـورُ لك فاعْمَدْ لأيِّ حالٍ تصيرُ

وقوله : أرواح مودع ؛ الفعل للرواح ، يقول : أرواح بودعك ، أي يكون آخر الأوقات التي تنتهي حياتك إليها . فالرواح ترد عليه لأنك تفارق أوقات الدنيا بعده ؛ أم بكور يودعك .

يقول : أنت هالك لاشك فيه ولا مرية ، ولا بد من أن تنتهي حياتك إلى أمد وتنقطع ، فيجوز أن يكون انقطاع الأمد في وقت البكور أو في وقت الرواح وما بينها ، فقَرُبَ من أحدهما فهو في حكمه .

يعظ عدي بن زيد بهذا النعمانَ بن المنذر ويقول : إن الموت لابد من نزوله ، فاعمل لآخرتك فإنك منته إلى أن تفارق الدنيا وتحصل على عملك .

وفي إعراب هذا البيت وجوه تذكر إن شاء الله .

= مثلُ هذا أنت . وقد استبعده سيبويه لانك تشير للمخاطب إلى غيره . وقد أخذ ابن السيرافي بالوجه الثاني ، وهو حسن للمعنى .

أما القرطبي فقد جعل (أنت) خبراً للرواح ، وقد تكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كأنه قال : أذو رواح أنت أم ذو بكور .

ثم ذكر وجهاً أفضل جعل فيه (رواح) مبتدأ خبره محذوف . كأنه قال :

أرواح مودع أم بكور آخِرُ عهدي بالدنيا ، فانظر أنت فانظر لأي ذاك تصير .

وأجاز الأعلم أن تكون (انظر) هي الخبر ، والجملة كما هي (أنت فانظر) والفاء زائدة مؤكدة . ويبقى التقدير (أنت الهالك) أجودها للمعنى .

[حذف الياء بغير تنوين - ضرورة]

٢١١ - قال سيبويه (٩/١) في ضرورة الشعر، قال الشاعر[١]:

﴿ كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديّةٍ ومسحْتِ باللِّثتَيْنِ عَصْفَ الإثمِدِ ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه على حذف الياء من (نواحي) وهو جمع ناحية مثل شارية وشوارٍ وجارية وجوارٍ، وحذف الياء في الإضافة، وحذْفها في غير الإضافة أسهل.

والحمامة: يعني به قُمرية أو ما أشبهها من الحمام ذوات الأطواق. ونواحي ريشها: أطرافه وجوانبه. وعندي أنه ذكر حمامة نجدية، ونسبها إلى نجد وهو يعني الفاختة[٤] لأن الفاختة لاتسكن الغور وتهامة ومـا والاها، وإنما تسكن في نواحي نجـد.

والعصف: ورق الزرع، والإثمد: هذا الكحل المعروف، والكحل حجارة تؤخذ من معدن من المعادن وليس بشيء ينبت فيكون له ورق، ولم يكن الإثمد من الأشياء التي تكون في بلاد العرب فهم لايقفون على حقيقته. ومثل ذلك قول

---

(١) هو خُفاف بن ندبة عند سيبويه والنحاس والأعلم وابن الأنباري والسيوطي واللسان (جرز) ١٨٠/٧ و (يدي) ٣٠٣/٢٠ وقد تردد ابن السيرافي بين زهير وبين خُفاف، ونفى أن يكون لابن المقفع. أما الكوفي فقد جعله لخفاف أو لابن المقفع.

(٢) لم أجد البيت في شعر زهير، والراجح أنه لخفـاف كما أثبت العلماء في المصادر السابق ذكرها.

(٣) ورد الشاهد في: النحاس ٢/ب والأعلم ٩/١ والإنصاف ٢٨٣/٢ والكوفي ١٧٨/أ والمغني ش ١٥٢ ج ١٠٥/١ وشرح السيوطي ش ١٤٦ ص ٣٢٤

(٤) من ذوات الأطواق. الصحاح (فخت) ٢٥٩/١

أبي[1] نُخيلة :

بَرِّيَّةٌ لم تأكُلِ المُرَقَّقا
ولم تَذُقْ من البقولِ الفُستُقا[2] (*)

---

(١) اسمه حَزْن بن زائدة الحِمّاني التميمي . شاعر راجز . عاصر الدولتين ، فمدح الأمويين ثم هجاهم ليمدح الهاشميين (قتل نحو ١٤٥ هـ) . ترجمته في : كنى الشعراء نوادر المخطوطات ٢٨٣/٧ والشعر والشعراء ٦٠٢/٢ (وفيه اسمه يعمر) والمؤتلف (تر ٦٧١) ١٩٣ وثمار القلوب ٣٦٠ والموشح ٢١٩ والخزانة ٧٩/١

(٢) روي البيتان لأبي نخيلة في : فرحة الأديب ٤٨/ب واللسان (سلف) ٥٨/١١ و (فلق) ١٨٤/١٢ و (بقل) ٦٥/١٣ وشرح السيوطي ٧٣٥ وجاء في اللسان (فلق) : (دَسْتِيِّةٌ لم تأكل ..) .

ورويا في : مجموع أشعار العرب ق ٧٣/١ – ٢ ج ١٨٠/٣ في قسم المنسوب إلى رؤبة أو العجاج وبلا نسبة في : المخصص ١٣٩/١١

وقد ورد الشاهد وهو استعمال (مِن) بمعنى (بدل) في : المغني ش ٥٣٦ ج ٣٢٠/١ وابن عقيل ش ٢٠٦ ج ٤٩٢/١ وشرح السيوطي ش ٥١٨ ص ٧٣٥

(*) عقب الغندجاني على رواية ابن السيرافي للبيتين بقوله :

« قال س : صحّف ابن السيرافي في البيت الذي استشهد به ، فجعل (النقول) وهي بالنون (البقول) بالباء ، لأجل ما يقول هو وغيره : إن أبا نخيلة توهم أن الفستق من البقول . ولم يكن أبو نخيلة ممن لا يعرف الفستق ، فقد عرفه غيره ممن هو أقدم منه وهو أبو القمقام بن مصعب الأسدي .

وإنما معنى قول أبي نخيلة ؛ أن هذه المرأة بدوية لا تأكل الرُّقاق ، ولا تتنقّل =

وقوله : ومسحت باللِّثتين عصف الإثمد ، أراد : مسحت اللثتين بعصف الإثمد فقلب ، لأن الكلام لايدخله لَبس ، وكانت النساء تتزين بأن تسوِّد اللحم الذي في أصول الأسنان واللِّثات بالنَّؤور(١) وهو دخان الشحم أو بالإثمد ، وكانوا يستحسنون ذلك .

شبه سواد لثة هذه المرأة بسواد أطراف ريش الحمامة . وهم لايقصدون بذلك أن يكون سواد اللثات حالكاً ، إنما يريدون أن يضرب إلى السواد .

وهذا البيت منسوب إلى خُفاف بن نُدْبَة في الكتاب ، وزعم قوم أنه لابن المقفع ، وليس الأمر كما قالوا ، وجميع ماينُسب إلى ابن المقفع مقطوعتان أوثلاث ، بعضها في الحماسة . وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على هذا الروي .

= بالفستق متاعِ الحضريات إنما تغذَّى بألبان اللِّقاح المحض والقارص . كما قال بشر :

غـذاها قارصٌ يجري عليها ... ومَحْضٌ حيث تبْتعثُ العِشارُ

وأبيات أبي القمقام :

أعِدْ نَعْلَيْنِ لرِجْلَيْ هِدْلِقِ ... إنك إلاَّ تُحْذه يُفرَّقِ
شَغْبَ شِياهِ عِشْنَ بالتعلُّقِ ... وقلْ له خيراً وإن لم تَصْدُقِ
وارْعُدْ ولاتُمطِر بشيء وابْرُقِ ... تسألني عن طيِّبات الفستقِ
وإنما عشتُ بحبِّ العِشْرِقِ ... وبحَسْوٍ من شعيرٍ مُحرَقِ ».

(فرحة الأديب ٤٨/ب ومابعدها)

(١) انظر القاموس (النور) ١٥٠/٢

فأما نسبته إلى خُفاف فليس من عمل سيبويه ؛ وقد ذكرنا ذلك ، ولا يمتنع أن يكون لخفاف كما ذكر مَن نسَبه إليه . وإن كان لم يقع في ديوانه . كما ينسب إلى زهير .

[تشديد لام (أفعل) ضرورة]

٢١٢ - قال سيبويه (١/ ١١) في ضرورة الشعر : قال رؤبة :

ثُمَّتَ جئتُ حيَّةً أصمّا
« ضخماً يحب الخُلُقَ الأَضْخَمّا »(١)

الشاهد (٢) فيه على أنه شدد الميم من (الأضخمّ) (٣) وهو على

---

(١) روي البيتان في : مجموع أشعار العرب قسم المنسوب إلى رؤبة أو إلى العجاج ق ٣/٨٨ - ٤ ج ١٨٣/٣ ونسبهما إلى رؤبة كل من : سيبويه والأعلم والفارقي .

وروي الثاني بلا نسبة في : المخصص ٧٨/٢ واللسان (بيد) ٦٦/٤ و (فوه) ٤٢٣/١٧

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٨٣/٢ وسر الصناعة ١٧٩/١ والأعلم ١١/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٥٥ والكوفي ١٧٨/ب .

(٣) قال السيرافي في حاشية الكتاب : « إنما يفعلون ذلك فيما كان قبل آخره متحرك مثل : خالد وجعفر إذا وقفوا عليه ، ولا يفعلون في زيد وعمرو لئلا يتوالى ثلاثة سواكن ، فإذا وصلوا ردّوا الكلام إلى أصله فقالوا : مررت بجعفر يا فتى . استغنوا عن التشديد بتحريك آخره إذ كانوا إنما شددوه ليدلوا على التحريك في الوصل . فإذا اضطر شاعر إلى تشديده في الوصل شدده . وأجراه مجراه في الوقف فقال : رأيت جعفرّاً .. » . وانظر كذلك المخصص ٧٨/٢ وذكر الأعلم أن البيت روي (الإضخمّا) بكسر الهمزة و (الضِّخَمّا) بكسر الضاد ، لأن إفْعَلّ وفِعَلّ موجودان في الكلام كثيراً نحو إرْزَبّ وخِدَبّ ، وإنما الضرورة في فتح الهمزة لأن (أفْعَلّ) ليس بموجود ،

أفْعَل مثل الأحسن والأكرم ، ثم وصل الميمَ بالألف التي للإطلاق . وهذه الميم لاتشدد إلا في الوقف إذا كانت منتهى الكلمة .

والخُلق الأضخمُ : الأكبر الأعظم .

[النصب على نزع الخافض]

٢١٣ - قال سيبويه (١ / ١٧) قال الشاعر (١) :

﴿ أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصِيَهُ رب العبادِ إليه الوجهُ والعملُ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه على حذف حرف الجر من (ذنب) والأصل : أستغفر الله من ذنب ، ولكنه حذف الحرف . وقوله : أستغفر الله ذنباً ، أراد به جميع ذنوبه ، فلَفَظ بالواحد وهو يريد الجمع ، ويدل عليه قوله : لستُ محصيَه ، أي أنا لا أضبط عدد ذنوبي التي أذنبتها ، وأنا استغفر الله من جميعها ، (ربّ العباد) وصف الله عز وجل .

٤٦/أ وقوله : / إليه الوجه والعمل ، أي إليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة ، والعمل له ، يريد : هو المستحق للطاعة .

---

(١) لم يعرف قائله ، غير أن لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الدجيلي ص ٢١٨) بيتاً يشبهه . وهو قوله :

نبئتُ أن زياداً ظـلَّ يشتمُني والقولُ يكتبُ عند الله والعملُ

(٢) روي البيت في : المخصص ١٤/٧١ واللسان (غفر) ٦/٣٣٠ وجاء في عجزه (إليه القول والعمل) .

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢/٣١٤ والمقتضب ٢/٣٢١ والإيضاح للزجاجي ١٣٩ والنحاس ١١/أ والأعلم ١/١٧ والكوفي ٤٢/ب و ١٧٨/ب والأشموني ١/٢٠١ والخزانة ١/٤٨٦

[ضمير الشأن في (ليس)]

٢١٤ - قال سيبويه (١/٣٦) قال هشام[١] أخو ذي الرمة :

﴿هي الشّفاءُ لدائي لو ظَفِرْتُ بها   وليس منها شِفاءُ الداء مبذولُ﴾[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه جعل في (ليس) ضمير الأمر والشأن ، والجملة التي بعده في موضع خبره . و (شفاء الداء) مبتدأ و (مبذول) خبره (ومنها) في صلة (مبذول) أصله : وليس شفاء الداء مبذول منها .

ويجوز أن يكون (منها) منصوباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني منها ، أو أريد منها . والضمير المؤنث يعود إلى المرأة .

يقول : هي الشفاء لدائي لو ظفرت برؤيتها والاجتماع معها ، وليست تبذل لي شفاء أستشفي به من نظرةٍ أو سلام أو إيماء . يعني أنه قد قطع طمعه من أنها تنيله شيئاً مما يحبه ، فبليّته عظيمة ومحنته شديدة ليأسه منها .

---

(١) هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة ، وهم : أوفى ومسعود . (ت نحو ١٢٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٢٨ وأمالي القالي ١/٢٥٩ وشرح الحماسة للمرزوقي ق ٢٦٤ ج ٢/٧٩٣ وثمار القلوب ٣٩٤ ومعجم الشعراء ٣٧٦ والتبريزي ٢/١٤٧

(٢) ذكره النحويون للاستشهاد ، وأورده السيوطي في أبيات للشاعر في شرحه ص ٧٠٤

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٧٣ ومجالس العلماء ٣١٤ والنحاس ٩/أ و ٢٩/أ والأعلم ١/٣٦ وشرح الأبيات المشكلة ٢٣٢ والكوفي ١٧٨/ب وشرح السيوطي ش ٤٧١ ص ٧٠٤

[اختلاس صلة الضمير الغائب – ضرورة]

٢١٥ – قال سيبويه (١/١٢) في ضرورة الشعر : قال رجل [١] من باهلة :

﴿ أو مُعْبَرُ الظهرِ يُنْبي عن وليَّتِهِ   ما حجَّ ربُّه في الدنيا ولا اعْتَمَرا ﴾ [٢]

الشاهد [٣] فيه على اضطرار الشاعر لمّا حذف صلة ضمير الغائب ، وهي الواو التي تتبع الضمير [٤] (الهاء) أراد : ربهو ، فحذف الواو .

والمُعْبَر من الإبل : الذي يُترك وبره عليه لايُجز سنين ، و (الوليّة) [٥] البرذعة التي تقع على ظهره ، وينْبي : يرفع . وأراد أن يقول : ينبي وليّته ، فلم يستقم له فقال : عن وليته . وإذا كثُف الوبر على سنامه وعظم نبتَ وليتُه وارتفعت . وقوله : ماحج ربه في الدنيا ولا اعتمرا : يريد أن صاحبه لوكان حج أو اعتمر لاحتاج إلى النظر في إصلاح بعيره والقيام عليه وجزّ وبره ، حتى تقع الوليّة عليه والرَّحْلُ وقوعاً جيداً متمكناً ، فيتمكن الراكب عليه .

---

(١) كذا قال سيبويه ، ولم يزد عليه أحد .

(٢) روي البيت بلا نسبة في : المخصص ٧/٧٦ واللسان (عبر) ٦/٢٠٦

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ١/٣٨ والنحاس ٤/ب والأعلم ١/١٢ والإنصاف ٢/٢٦٩

وقال المبرد في شرحه : « وصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه في سفر ، لحج أو عمرة فينتصِبه » .

(٤) في الأصل والمطبوع : ضمير الهاء .

(٥) ساقطة في الأصل .

– قال سيبويه (١ / ١٢) في ضرورة الشعر : قال الشاعر [١] :

﴿ بَيْنَاهُ في دارِ صِدْقٍ قد أقام بها   حيناً يعلِّلُنا وما نُعلِّلُهُ ﴾

الشاهد [٢] فيه أنه حذف الواو من (هو) الذي هو ضمير المذكر في الانفصال ، والواو من نفس الضمير . والأصل : بينا هو في دار صدق .

ودار صدق : هي الدار التي يُحمد المُقام فيها ، ولا يلحق المقيمَ بها أذى من شيء يكون ، ولاعيبٍ يعاب به لجلالتها . والتعليل : أن يتعهدهم بما يحبون في الوقت بعد الوقت ، وأما قوله : وما نعلله ، فإنه يحتمل أمرين .

أحدهما أن تكون (ما) حرف نفي ، كأنه قال : هو يعللنا لغناه وسعة ماله وجوده ، ونحن لانعلله لأنه لا أموال لنا ولا يمكننا تعليله .

الوجه الآخر أن تكون (ما) بمعنى الذي ، وتكون (نعلله) صلة لها ، وموضعها من الإعراب نصب وهي معطوفة على الضمير المتصل بـ (يعللنا) . المعنى ؛ أن الرجل الممدوح يعللنا ويعلل ما يجب علينا أن نعلله من أهلنا وأموالنا . يعني أنه يتعهدهم ويتعهد أهلهم وأموالهم ومايحتاجون إليه .

[جر (سوى) بمن - ضرورة]

٢١٦ - قال سيبويه (١/١٣) في ضرورة الشعر ، قال المُرار [٣] العجلي:

---

(١) البيت مجهول القائل .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١/١٢ والإنصاف ٢/٣٥٨ والكوفي ١٧٨/ب

(٣) المُرار بن سلامة العجلي . شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، له شعر في يوم ذي قار . ترجمته في : المؤتلف ١٧٦ ومعجم الشعراء ٤٠٩ والإصابة (تر ٨٣٨١) ٣/٤٦٤ ، وفيها المُرار بضم الميم وتخفيف الراء . وفي القاموس (مر) ٢/١٣٣ ضبطه كشدّاد .

﴿ ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كانَ منهمُ   إذا جلسوا منّا ولا مِنْ سِوائِنا ﴾ (١)

الشاهد (٢) فيه على أنه جر (سوائنا) ومكّنه وهو غير متمكن .

يمدح جماعة من قومه . وقوله : إذا جلسوا منا ، أي لاينطقون بالفُحش إذا جلسوا عندنا وفي مجالسنا ، ولا ينطقون بالفحش أيضاً إذا جلسوا عند قوم غير قومهم . وقد كتبت خبر هذا البيت في موضع آخر (٣) .

[النصب على نزع الخافض]

٢١٧ – قال سيبويه (١ / ١٨) قال الفرزدق :

﴿ منّا الذي اخْتِيرَ الرجالَ سماحةً   وَجُوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ ﴾

---

(١) روي البيت للمرار العجلي في : سيبويه ١٣/١ أما في ٢٠٣/١ فقد نسبه إلى رجل من الأنصار . وهو للمرار في : شرح الكتاب للسيرافي ٣٠٧/١ وشرح الكوفي ١٧٩/أ وروي بلا نسبة في : المخصص ٥٨/١٤ و ٦٤ واللسان (سوا) ١٣٩/١٩

(٢) الشاهد فيه : خروج (سواء) عن الظرفية وجرها (بمن) كالأسماء ، ضرورة. وقال سيبويه : فعلوا ذلك لأن معنى (سوى) معنى (غير) ولا يكون اسماً إلا في الشعر . و (الفحشاء) منصوب بنزع الخافض .

وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٠٣/١ وشرح السيرافي (خ) ٣٠٧/١ والأعلم ١٣/١ والإنصاف ١٦٧ و ١٦٨ والكوفي ٧٨/أ و ١٧٩/أ وابن عقيل ش ١٧١ ج ٤٣٢/١ والأشموني ٢٣٥/١

(٣) لم يرد البيت في غير هذا الموضع من كتابه هذا !

ومنّا الذي قادَ الجيادَ على الوَجا   بنجرانَ ، حتى صبَّحَتْها النزائعُ[1]

الشاهد [2] فيه أنه حذف حرف الجر في قوله : منا الذي اختير الرجالَ سماحةً ، يريد اختير من الرجال فحذف (مِن) ، و (سماحةً وجوداً) مصدران يحتملان أمرين :

أحدهما أن يكونا منتصبين على طريق [3] التميز .

والوجه الآخر أن يكونا منتصبين على الحال ، كأنه قال : اختير من الرجال سَمْحاً جواداً . أي اختير في حال سماحته وجوده .

والزعازع : جمع زَعْزَع وهي الريح التي تهب بشدة ، وعنى بذلك الشتاء ، وفيه تقل الألبان ، وتعدم الأزواد ، ويضن الجواد ، فيقول : هو جواد في مثل هذا الوقت الذي يقل الجود فيه .

وعندي أنه يعني بهذا المدح أباه غالب [4] بنَ صعصعة وكان جواداً .

---

(١) ديوان الفرزدق ٥١٦/٢ من إحدى نقائضه في جرير . وجاء في عجز الأول (وخيراً إذا هبّ) وفي عجز الثاني (لنجران) . وروي الأول للشاعر في : اللسان (خير) ٣٤٩/٥

(٢) تقدم مثل هذا في الفقرة ٢١٣ وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٣/١ والنحاس ١٠/ب والأعلم ١٨/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٠ والكوفي ١٧٩/أ والخزانة ٦٧٣/٣

(٣) وجه التمييز أغنى للمعنى ، ففيه تلازمه صفات السماحة والجود حتى لكأنها في تكوينه .

(٤) جواد من وجوه تميم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (ت نحو ٤٠ هـ) ترجمته في : ثمار القلوب ٢٩٥ والإصابة (تر ٦٥٣٣) ١٨٩/٣ ورغبة الآمل ٤١/٣ و ٢٣٩/٤

والذي قاد الجياد على الوجا ، يقال : إنه عمرو بن حُدَيْر من بني نهشل ، ويقال : الأضبط (١) بن قُريع من بني سعد ، ويقال : الأقرع (٢) بن حابس . وهذا أشبه بالشعر (٣) .

والوجا : الحفا ، يريد أنه أبعدَ الغَزاةَ حتى حفيت خيله إلى أن أتى نجران فسبَى وغنم . والنزائع : الخيل الكرام ، قيل : التي انتُزعت من أيدي الأعداء ، وقيل : التي تنزِع إلى أوطانها .

– قال سيبويه (١/ ١٨) قال الشاعر (٤) .

﴿ نُبئتُ عبدَ اللهِ بالجَوِّ أصبحتْ ... كِراماً مَواليها لِئاماً صَميمُها ﴾

الشاهد (٥) فيه أنه حذف حرف الجر ، وكان الأصل عنده : نبئت عن عبد الله بالجو أنها أصبحت . وجَوّ : قصبة اليمامة ، والجو : بطن الوادي وكل

---

(١) شاعر جاهلي معمر من تميم : ترجمته في : المعمرون ١١ والشعر والشعراء ١/٣٨٢ والعيني ٤/٣٣٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٥٤ والخزانة ٤/٥٩١

(٢) اسمه فراس والأقرع لقبه ، تيمي صحابي من سادات الجاهلية والإسلام ، شهد فتح مكة مع المسلمين واستشهد في فتوح المشرق عام ٣١ هـ ترجمته في : الإصابة (تر ٢٣١) ١/٧٢ والخزانة ٣/٣٩٧

(٣) أراد (بهذا) : الأخير ، وهو الأقرع بن حابس ، أشبههم في صفاته بما ورد في هذا الشعر .

(٤) قائله الفرزدق عند سيبويه . وليس في ديوانه . ولم ينسبه أحد غيره فيما عرفت .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ١١/أ والأعلم ١/١٨ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٠ والكوفي ١٧٩/أ وأوضح المسالك ش ٢٣٠ ج ١/٣٨٣ والأشموني ١/١٨٦

بطن وادٍ جوٍ . وقوله : أصبحتْ كراماً مواليها ، يهزأ بهم ، يقول : موالي هذه القبيلة / ٤٦/ب
كرام وهم لئام . والصميم : خالص القوم ومن لايُشكّ في نسبه منهم .

[العدول عن العطف ، إلى النصب باضمار فعل - للمعنى]

٢١٨ - قال سيبويه (١/ ١٤٦) في المنصوبات قال الشاعر [١] :

« وَجَدْنا الصالحين لهم جزاءً وجنّاتٍ وعيناً سَلْسَبيلا »

الشاهد [٢] فيه أنه نصب (جنات) بإضمار فعل تقديره : ووجدنا لهم

---

(١) هو عبد العزيز الكلابي عند سيبويه وهو ابن زرارة الكلابي ، سيد من الشجعان ، استشهد في معارك القسطنطينية ٥٠ هـ . ترجمته في : البيان والتبيين ٢/ ٧٥ وعيون الأخبار ١/ ٨٢ وجمهرة الأنساب ٢٨٣ والتبريزي ٤/ ١٠٨ . وله شعر في : البيان والتبيين ٤/ ٥٤ والتذكرة السعدية ١٦١ و ٣٢٣

وورد في اللسان (سلسل) ١٣/ ٣٦٦ بيت يتضمن روح الشاهد وبعض ألفاظه ، ذكر أنه لعبد الله بن رواحة . وهو :

إنهم عند ربهم في جنانٍ يشربون الرحيق والسلسبيلا

وابن رواحة هو عبد الله الأنصاري الخزرجي ، أبو محمد ، شاعر صحابي كان يكتب في الجاهلية ، شهد بدراً واستشهد في وقعة مؤتة وكان أحد القادة سنة ٨ هـ .

ترجمته في : سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١ وأسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٦/ ٢٢٩ والمؤتلف (تر ٣٩٣) ١٢٦ والإصابة (تر ٤٦٧٦) ٢/ ٢٩٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٨٧ والخزانة ١/ ٣٦٢ ، وحسن الصحابة ١٧٢

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٣/ ٢٨٤ والنحاس ٤٥/ أ والأعلم ١/ ١٤٦ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٥ والكوفي ٥١/ب و ١٧٩/ب .

وقال المبرد : نصبها لأن الوجدان في المعنى واقع عليها .

جنات وعيناً سلسبيلا ، ويكون الفعل الأول قد دل على الفعل الثاني فحَسُن حذفه . وعطَف مابعد (جنات) عليها . و (وجدنا) في البيت بمعنى علمنا ، وهو يتعدى إلى مفعولين . (الصالحين) المفعول الأول و (لهم جزاء) مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني . كما تقول : وجدت زيداً له علم ، ووجدت أخاك له مال وما أشبهه .

وأراد بقوله : وعيناً سلسبيلا أي عيناً ماؤها سلسبيل ، والسلسبيل : السهل النزول .

– قال سيبويه (١ /١٤٣) في المنصوبات : قال ابن أبي ربيعة أو غيره من الحجازيين :

﴿ فَواعدِيه سرحَتَيْ مالكٍ أو الرُّبا بينهما أسْهَلا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه نصب (أسهلا) بإضمار فعل ، كأنه قال بعد قوله : فواعديه . . أو الربا بينهما : إيتِ مكاناً أسهل .

يجوز أن تعني : مكاناً أسهل مما حوله ، ويجوز أن تعني : مكاناً سهلاً ، وتجعل (أسهل) في موضع سهل كما أتوا بأوجل في معنى وَجِل ، ولهذا قالوا : أحمق وحَمِق ولها نظائر .

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٢٦ وجاء في العجز (دونها) بدل بينها .
وفي ديوانه (ليبسيك) ق ١٠/١٨١ ج ١٣١/٢ روي البيت :

وواعديه سِدْرَتَيْ مالكٍ أوْ ذا الذي بينها أسهلا

وروي البيت بلا نسبة في : اللسان (وعد) ٤٧٨/٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣ / ب والأعلم ١ / ١٤٣ والكوفي ١٧٩/ب والخزانة ٢٨٠/١

والربا : جمع ربوة ، وهو المكان الذي ارتفع عما حوله ، وكانت الربا بين السرحتين ، والسرح : ضرب من ضروب الشجر يعظم ويكبر ، الواحدة سرحة. والمعنى أنها قالت لرسوله اولأمتيها : واعـــديه الليلة أن يقصد السرحتين ، ويلتمس مكاناً سهلاً يقرب من ذلك الموضع ، لأنها إذا علَوَا الربا عُرف مكانها.

واتسع فجعل (سرحتي مالك) ظرفاً . والتقدير : فواعديه المكان الذي فيه سرحتا مالك .

[إيثار النصب مفعولاً معه دون العطف - للمعنى]

٢١٩ - قال سيبويه (١/ ١٥٠) قال الشاعر [(١)] :

﴿ فكونوا أنتمُ وبني أبيكُمْ   مكانَ الكُلْيتين من الطِّحالِ ﴾ [(٢)]

---

(١) لم يذكره سيبويه ، وهو الأقرع بن معاذ القشيري في أمالي القالي ٢/٢٧٤ والكوفي ٥٠/ب وهو - عند الغندجاني - شعبة بن قُمير المازني وسيلي نصه .

(٢) روي البيت بلا نسبة في : المخصص ٤٧/١٤ باتفاق مع رواية النص وكذا في مصادر النحويين التي ورد فيها الشاهد ، أما مارواه القالي لمعاذ القشيري وتبعه الكوفي فيبدو أنه بيت آخر لا يختلف عن البيت الذي رواه الغندجاني لشعبة بن قمير المازني . وجاء في صدره : (وأنتا سوف نجعل مَوْلَيَيْنا) .

والأقرع بن معاذ اسمه الأشيَم ، والأقرع لقبه به معاوية ببيت قاله . من شعراء العصر الأموي كان في أيام هشام بن عبد الملك . ترجمته في : ألقــاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٧ / ٣١٢ ومعجم الشعراء ٣٨٠ والتبريزي ١ / ١٤٤ وله شعر في البيان والتبيين ١٧٩/١

وشعبة بن قمير المازني ، شــاعر جاهلي أدرك الإسلام . ترجمته في : المؤتلف (تر ٤٥٤) ١٤٣

الشاهد (١) فيه أنه نصب (وبني أبيكم) ولم يعطفه على الضمير الذي هو فاعل (كونوا) وإنما انتصب لأنه مفعول معه ، والناصب له (كونوا) .

وقوله : مكان الكليتين من الطحال ، يقول : اقربوا من بني أبيكم وعاضدوهم ، وليكن مكانكم من مكانهم كمكان الكليتين من الطحال (*) .

– قال سيبويه (١/ ١٥٠) قال الشاعر (٢) :

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/أ وسر الصناعة ١/ ١٤٢ والأعلم ١/ ١٥٠ والكوفي ٥٠/ب وأوضح المسالك ش ٢٥٧ ج ٢/ ٥٤ والعيني ٣/ ١٠٢

(*) عقب الغندجاني – على ماذكره ابن السيرافي من رواية البيت – بقوله :

« قال س : لا أعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ، وأعرف (مكان الكليتين من الطحال) في أبيات لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذاك فغيّر. وأبيات شعبة :

فأبلغْ مالكاً عني رسولاً ... وما يُغني الرسولُ إليك مالِ
تُخادِعُنا وتُوعِدُنا رُوَيداً ... كدأبِ الذئب يأدو للغزالِ
فلا تفعلْ فإنّ أخاكَ جَلْدٌ ... على العَزّاءِ فيها ذو احتيالِ
وأنّا سوف نجعلُ مَوْليينا ... مكانَ الكُليتين من الطِّحالِ
ونُغْني في الحوادث عن أخينا ... كما تُغني اليمينُ عن الشِّمالِ » .

(فرحة الأديب ٢٢/ب)

(٢) هو – عند سيبويه – : كعيب بن جعيل وتبعه الأعلم في ذلك . ولم أجد بهذا الاسم غير كعب بن جعيل ، وقد سلفت ترجمته .

﴿ وكانَ وإيّاها كحَرّانَ لم يُفِقْ　　عن الماءِ إذ لاقاه حتى تَقَدَّدا ﴾

الشاهد [١] فيه أنه نصب (وإياها) على أنه مفعول معه ، وفي (كان) ضمير هو اسمها .

والحَرّان : الشديد العطش ، لم يُفِق : لم يُقلع عن شرب الماء لما وصل إليه ، حتى تقددا : يريد حتى كاد يتشقق جوفه من كثرة الشرب ، وقددْتَ الشيء إذا شققته طولاً ، وانقدَّ هو إذا انشق .

يعني لما رأى هذا المرأة واجتمع معها ؛ كان كالعطشان الشديد العطش حين رأى الماء ، فلم يُقلع عن شربه . يريد أنه لم يبرح من عندها ينظر إليها ويستمتع بها .

[العطف بالرفع ، مع إمكان النصب بفعل محذوف]

٢٢٠ – قال سيبويه (١ / ١٥١) قال الشاعر [٢] :

﴿ وكنتَ هناك أنت كريمَ قَيْسٍ　　فما القَيْسِيُّ بعدك والفَخارُ ﴾

الشاهد [٣] فيه أنه رفع (الفخار) وعطفه على (القيسي) ولم يضمر له فعلاً فينصبَه . والتاء اسم كان و (أنت) توكيد أوفصل ، و (كريمَ قيس) خبر كان و (هناك) ظرف والعامل (كريم قيس) ، ومَن أجاز من أصحابنا أن يُعمل (كان) في الظروف أعملها في (هناك) .

والمعنى أن المكارم التي كانت تفخر بها قيس كانت مجتمعة فيك ، فلما فقدوك

---

(١) ورد الشاهد في : الأعلم ١/١٥٠ والكوفي ٥١/ب .

(٢) لم تذكره المصادر لدي .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلم ١/١٥١ والكوفي ٥١/أ .

لم يكن لهم طريق إلى الفخر بإنسان منهم ، لأنه لم يكن لواحد منهم خَصلة من خصال الكرم التي حويتها .

[إلغاء الظرف والجار والمجرور - بجعل الخبر غيرهما]

٢٢١ - قال سيبويه (١ / ٢٨١) : « وتقول : إنّ زيداً لفيها قائماً ، وإن شئت ألغيت (لفيها) كأنك قلت : إنّ زيداً لقائمٌ فيها . ويدلك على أنّ (لفيها) تُلغى أنك تقول : إنّ زيداً لَبِك مأخوذ » .

قال أبو زبيد الطائي :

إنَّ امرءاً خصَّني عمداً مودتَه على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ
أرعَى وأرْوَى وأدناني وأظهرني على العدوِّ بنصرٍ غيرِ تعذيرِ (١)

ذكر سيبويه (١/٢٨٠-٢٨١) في الفصل الذي قبل البيت أنّ (إنّ) إذا وقع بعد اسمها ظرف تام يصلح أن يكون خبراً لها ، أو حرف جرٍّ يجري مجرى الظرف ، ومع الظرف اسم فاعل يصلح أن يكون خبراً لها ، أو غيره مما يكون خبراً - كنت مخيّراً في أن تجعل أيهما شئت الخبر .

فإن جعلتَ الظرف خبراً ، نصبت الاسم الذي بعده على الحال ، وكان العامل في الظرف محذوفاً كما يحذف في قولنا : إنّ زيداً خلفَك .

وإن جعلتَ اسم الفاعل الخبر جعلته عاملاً في الظرف النصبَ ، ولم يُحتج إلى إضمار شيء / . ٤٧/أ

---

(١) روي أولهما للشاعر في : اللسان (خصص) ٨/٢٩٠ وروي البيتان له في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٩٥٣ مما قاله في مدح الوليد بن عقبة عامل الكوفة .

ومعنى قوله : وإن شئت ألغيت الظرف ، أي لم تجعله خبراً . وهذا الذي ذَكر من التخيير - بين أن يُجعل الظرف خبراً أو الاسم الذي بعده - إنما يصح إذا تقدم الظرف على اسم الفاعل ، لأن الظرف لايعمل في الحال عنده حتى يكون مقدَّماً على الحال ، ولايجوز أن يعمل الظرف في الحال وهي متقدمة عليه .

واستشهد قبل إنشاد البيت على أنَّ الظرف قد يجوز أن يُلغى ولا يُجعل خبراً في مثل هذا الموضع ، بأنهم يقولون : إنَّ زيداً بك مأخوذ . و (بك) ظرف ناقص لايجوز أن يكون خبراً ، ولابد أن يكون ملغى .

فإذا جاؤوا بظرف تام يصلح أن يكون خبراً ، جاز أن يلغوه ، كما وجب في الناقص أن يكون ملغى ، ولو كان الظرف التام لايجوز أن يكون ملغى ، ولا بد من أن يكون خبراً لم يَجُز أن يقع في موقعه الظرفُ الناقص الذي لايكون خبراً .

والشاهد (١) في بيت أبي زبيد أنه ألغى (عندي) وجعل (غير مكفور) الخبر .

يمدح أبو زبيد بهذا الشعر الوليد (٢) بن عقبة بن أبي معيط ، وكانت بنو تغلب قد أخذت إبلاً لأبي زبيد ، فأخذ له الوليد بحقه من بني تغلب وارتجع إبله .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/ب والأعلم ٢٨١/١ والإنصاف ٢٢٢ والكوفي ٩٨/أ و ١٧٩/ب والمغني ش ٩٢٥ ج ٦٧٦/٢ وشرح السيوطي ش ٨٤٤ ص ٩٥٣ والأشموني ٣٣٠/٢

وأشار السيرافي إلى أن هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر ، فإذا دخلت على الخبر جاز أن يكون الذي يلاصقها الخبر مثل : إنّ زيداً لقائمٌ في الدار ، أو أن يكون شيئاً في صلة الخبر مثل : إنّ زيداً لفيها قائمٌ . انظر حاشية الكتاب ٢٨١/١

(٢) والٍ من بني أمية وهو أخو عثمان لأمه ، شاعر جواد ماجن ، ولاّه عثمان الكوفة ثم عزله لشربه الخمر (ت بالرقة سنة ٦١ هـ) ، ترجمته في : المعارف ٣١٨ والأغاني ١٢٢/٥ والإصابة (تر ٩١٤٩) ٦٠١/٣

يقول : خصني بمودته ، وأخذ لي بحقي ، ولم يكن بيننا سبب يوجب ذلك . والتنائي : البعد ، وزعم أنه لايكفر إنعامه عليه ، وقوله : أرْعَى ، أي جعل لإبله ماترعاه ، وأرْوَى : أرواها من الماء ومن غيره ، وأظهرني : جعلني ظاهراً عليهم قاهراً لهم ، والتعذير : أن يفعل الشيء ولا يبالغ فيه فإذا بالغ فيه فهو غير معذّر . يريد أنه نصره نصراً بالغ فيه ولم يُقصّر .

[جواز تذكير الفعل مع المؤنث المجازي]

٢٢٢ – قال سيبويه (٢٣٩/١) قال أبو زبيد الطائي :

وسما بالمطيِّ والذُّبَّل الصُّمِّ ... لِعمياءَ في مفاريطِ بيدِ
﴿ مُستَحِنٍ بها الرياحُ فما يَجْ ... تابُها في الظلام كلُّ هَجودِ ﴾ (١)

ذُكر هذان البيتان في قصيدة يرثي فيها أبو زبيد ابنَ أخته اللجلاجَ بنَ أوس .

وسما : علا وارتفع ، وفي (سما) ضمير يعود إلى المرثي ، والمطي : جمع مطية وهي الراحلة ، والذُّبَّل : الرماح ، والصم : الصلاب ، العمياء : يريد لأرضٍ عمياء لا عَلَم فيها ولا منار . يريد أنه سيَّر القوم في فلاة لايُهتدى فيها لجرأته وقوة نفسه . والبيد : جمع بيداء وهي الفلاة الواسعة ، ومفاريطها : ماتقطّع

---

(١) البيتان في : جمهرة أشعار العرب ص ١٤٠ من مرثية لأبي زبيد الطائي ، وفيها رواية الأول :

وسَعَوْا بالمطي والذُّبَّل السُّمْ ... رِ لعمياءَ في مفارطِ بيدِ

وفي الثاني (مستحيراً) بدل مستحِنٍ . وروي الأول لأبي زبيد في : اللسان (فرط) ٢٤٣/٩ وجاء في صدره (وسعوا بالمطي) والثاني للشاعر في (حنن) ٢٨٧/١٦

والشاهد في البيت الثاني ، حذفُ الهاء من (مستحن) ، وهذا جائز لأن الرياح مؤنث مجازي ، وقد ورد عند الأعلم ٢٣٩/١

منها ولم يتصل . يريد أنّ بين كل فلاتين من هذه الفلوات مكاناً ينقطع فيه الأثر فلا يُدرى كيف يُتوجّه فيه .

(مستحين) مجرور ، يصلح أن يكون نعتاً لـ (عمياء) ويصلح أن يكون نعتاً لـ (مفاريط) ويجوز أن يكون نعتاً لـ (بيد) . والمستحنة : التي صوتها كأنه حنين الناقة ، والهَجود : الكثير النوم ، ويجتاب ويجوب : يقطع . يقول : هذه البيد لايقطعها كل رجل نؤوم .

ويروى : يجتازها من الجواز ، يريد يجوزها .

[ترخيم الاسم بحذف حرفين]

٢٢٣ - وقال أبو زبيد :

﴿ يا أَسْمَ صبراً على ما كان من حَدَثٍ إنّ الحوادثَ مَلْقِيٌّ ومُنْتَظَرُ ﴾

كم من أخٍ لي كعِدْلِ الموتِ مَهْلِكُهُ أودَى فكان نصيبي بعده الذِّكَرُ (١)

يرثي أبو زبيد بهذا الشعر عبيد (٢) الله بنَ عمر بن الخطاب رحمه الله ، وقتل بصفين :

---

(١) أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى لبيد وليس في ديوانه غير أن المحقق أثبته في قسم المنسوبات إلى لبيد ق ٢٤ ص ٣٦٤ في ستة أبيات ليس بينها البيت الثاني .

- والشاهد في ترخيم (أسماء) وحذف الألف والهمزة منه ، وفيه كذلك تذكير الخبر (ملقي ومنتظر) و (الحوادث) مؤنث ، لأنه أراد : منها حادث ملقي وحادث منتظر .

وقد ورد الشاهد في النحاس ٧٨/ب والأعلم ٣٣٧/١ والكوفي ٦٣/ب والأشموني ١٧٢/٢ ؛

(٢) ابن الخليفة الثاني ، وأحد الفقهاء السبعة (ت بالمدينة ١٤٧ هـ) ولم يكن مقتله بصفين كما ذكر ابن السيرافي . ترجمته في : ثمار القلوب ٨٨ وتهذيب التهذيب (تر ٧١) ٣٨/٧ وتذكرة الحفاظ ١٥١/١

يقول : الحوادث والمصائب لانخلو منها ، فبعضها قد نزل بنا في هذا الوقت وهو المتلقيّ ، وبعضها نتوقعه فيما بقي من أعمارنا وهو المنتظر . ثم قال : كم من أخٍ لي ، يريد أنه قد فارق جماعة من أهل مودته وإخوته ، كان موت كل واحد منهم عنده بمنزلة موته وهلاك نفسه .

وأودى : هلك ، فكان نصيبي منه أنْ أحزن عليه إذا ذكرته . والذِكَر : جمع ذِكْرَة .

[المضاف إلى النكرة]

٢٢٤ - قال سيبويه (٢٧١/١) : « هذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ » .

جعل (هذا) مبتدأ و (كلّ) خبره و (موضوع) وصفاً لـ (كلّ) لأن كلاً نكرة لأنها مضافة إلى نكرة ، وإذا كانت نكرة وُصفت بنكرة ، ثم ذكر سيبويه أشياء نكرات مضافات إلى مابعدها هي نظائر لـ (كلّ) . ثم انتهى إلى إنشاد بيت الشماخ :

﴿ وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضمِ نفسِهِ   لوَصْلِ خليلٍ صارمٌ أوْ مُعارِزُ ﴾ (١)

الهضم : الظلم ونقصان الحق . يقال : هضمت الرجل أهضِمه هضماً إذا ظلمته أو نقصته من حقه ، وتهضَّمته مثله . والمعارز : المجانب المباين ، يقال : عارزه يعارزه معارزة ، إذا جانبه وباينه . و (كلّ) رفع بالابتداء و (غير) وصف لكل .

---

(١) ديوان الشماخ ق ٢/٨ ص ١٧٣ وبدايته (فكل خليل . .) وضبط (غير) بالرفع والجر ، فرفعه صفة لـ (كل) وجره صفة لـ (خليل) . وربما كان إجراؤها على (كل) أوسع من حيث المعنى وأشمل .

وروي البيت للشماخ في : اللسان (عرز) ٢٤١/٧

والشاهد (١) في البيت أنه جعل (غير) وصفاً لـ (كل) و (صادم) خبر (كلّ) و (معارز) معطوف عليه .

والمعنى أن كل خليل لايصبر لخليله على أشياء يكرهها ، ويحتمل الهضم والنقصان من خليله ؛ فان خُلّتها لاتدوم ، وسيصرمه خليله إن كان لايصبر على بعض مايكرهه من جهته .

يريد أن المودة والأخوة والصداقة لاتثبت وتدوم بين نفسين ؛ إلا أن يكون كل واحد منها يتحمل من صاحبه أشياء لاتوافقه ، ويصبر له عليها . فإذا كان هذا الأمر من شأنها دامت مودتها .

وهو نحو قوله :

فلستَ بِمُسْتبقٍ أخاً لاتَلُمُّهُ على شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المهذَّبُ (٢)

[اختلاس صلة الضمير في الشعر ـ ضرورة]

٢٢٥ ـ قال سيبويه (١١/١) قال الشماخ : / ٤٧/ب

أقَبُّ كأنَّ مَنْخِرَهُ إذا ما أرَنَّ على تواليهِنَّ كِيرُ

﴿له زَجَلٌ كأنهُ صوتُ حادٍ إذا طلبَ الوسيقةَ أو زَميرُ﴾ (٣) (*)

---

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٧١/١ والنحاس ٨٣/ب والأعلم ٢٧١/١ والكوفي ١٨٠/أ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٤/٦ ص ٧٨ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان بن المنذر . وروي البيت للنابغة في : اللسان (بقي) ٨٧/١٨ وفيه : استبقيت فلاناً بمعنى عفوت عن زلله .

(٣) ديوان الشماخ ق ١٦/٦ ـ ١٧ ص ١٥٥ وجاء في صدر الثاني : (له زجل تقول : أصوتُ حادٍ) ولا شاهد فيه على هذا . =

الشاهد [1] في البيت على أنه حذف الواو التي هي صلة الضمير واكتفى بالضمة منها .

والأقَبّ : يريد به عَيْر الوحش ، والأقبّ : الضامر البطن ، وأرَنّ : صوّت ، وتواليهن : متأخَراتهن ، وضمير جماعة الإناث يعود إلى الأُتُن ، والكير : الزِق ، زِقّ الحداد ، شبّه صوت تنفسه إذا تنفس بصوت زق الحداد إذا خرج منه الريح .

والعَيْر يضم بعضَ أُتُنه الى بعض ويجمعها ، وإذا تقدم أمامها اتّبعته ، والزجل : الصوت ، يريد أنه يصوّت حتى تجتمع له ، وكأنّ صوته صوت حاد . والوسيقة : الإبل التى تطرد وتؤخذ من أصحابها ، فحاديها يسرع بها لئلا يُلحق . والزمير : الزَّمْر .

[ترخيم (فلان) في غير النداء - ضرورة]

٢٢٦ - قال سيبويه (١/٣٣٣) : « وأما فلان فإنما هو كناية عن اسم سُمي به المحدَّث عنه خاصٍ غالب ، وقد اضطر الشاعر فبناه على حرفين ، قال أبو النجم :

تُثير أيديها عجاجَ القسطلِ

= وروي الثاني للشماخ في : اللسان (ها) ٣٦٧/٢٠ وبلا نسبة في (زجل) ٣٢١/١٣

(*) عقب الغندجاني على نسبة ابن السيرافي هذه الأبيات إلى الشماخ بقوله :

« قال س هذا موضع المثل : ضَرِطَ البَلقاءِ جالتْ في الرَّسَنْ

هذا باطل ، وليس البيت للشماخ ، إنما هو لربيع بن قعنب الفزاري » .

(فرحة الأديب ٣٠/أ)

(١) ورد الشاهد في المقتضب ٢٦٧/١ والنحاس ٣/أ والأعلم ١١/١ والإنصاف ٢٦٩/٢ والكوفي ١٨٠/ب .

إذْ عَصَبَتْ بالعَطَنِ المُغرْبَلِ

تَدافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتّلِ

﴿ في لَجَّةٍ أمسِكْ فلاناً عن فُلِ ﴾[1]

الشاهد[2] في البيت الأخير أنه جعل (فلاً) في موضع فلان في غير النداء، حذف منه لام الفعل والألف الزائدة وبناه على حرفين . وهذا الحذف إنما يكون في النداء ، فان اضطر شاعر استعمله في غير النداء .

وصف إبلاً . والقسطل : الغبار ، والعجاج : ما ارتفع من الغبار ، وعصبت : اجتمعت ، والعطَن : مبرك الإبل قرب الماء ، وإنما تبرك قرب الماء إذا شربت الشَّربة الأولى وهي النَّهَل ، لتعاد إلى الماء فتشرب مرة أخرى ، والشربة الثانية هي العَلَل . والمغربَل : المنخول في هذا الموضع . أراد أنّ تراب العَطَن كأنه منخول ، والمغربَل في موضعٍ غير هذا المنتفخ .

وقوله : تَدافُعَ الشيب ، وهو جمع أشيب يعني الشيوخ . يريد أن الإبل تتدافع تدافعاً مثل تدافع الشيوخ ، لأنهم أصحاب حِلم يتدافعون ولا يقتتلون . ويريد أنه ليس بتدافعٍ شديد ، لأنهـا قد شربت الشربة الأولى ، فقد سكنت

---

(١) رويت الأبيات لأبي النجم في « الطرائف الأدبية » ص ٦٦ من أرجوزة للشاعر في صفة الإبل ، قالها عند هشام بن عبد الملك الذي طرده من مجلسه لقوله فيها : (فهي على الأفق كعين الأحول) لما عرف من حَوَل هشام :

ورويت الأبيات عدا الأول لأبي النجم في : اللسان (فلن) ٢٠٢/١٧ والثالث والرابع في (فول) ٤٩/١٤

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٢٢/٢ والنحاس ٧٧/ب والأعلم ٣٣٣/١ و ١٢٢/٢ والكوفي ١٨٠/ب وابن عقيل ش ٩١ ج ٢٢١/٢ وأوضح المسالك ش ٤٤٤ ج ٩٢/٣ والأشموني ٤٦٠/٢ والخزانة ٤٠١/١

بعض السكون ، إنما تدافع لأنها ذيدت عن الماء وليس تدافعها لقتال . وقيل : إنه أراد بتدافع الشيب أن الذادة يتدافعون ، فشبه أصواتهم بأصوات شيوخ يتحجزون بين قوم وقع بينهم شر .

و (تِقِتِّل) أصله تقتتل ، فأدغمت التاء الأولى في الثانية ، وكُسرت القاف لسكونها وسكون التاء الأولى ، وكُسرت التاء إتباعاً لكسرة القاف . واللّجّة : اختلاط الأصوات ، وأراد باللجة اختلاط أصوات الذادة ؛ إذا اقتتل منهم اثنان صاح الباقون : أمسِكْ فلاناً عن فُلِ أن لايخاصمه .

وقد روي :

أمسِكْ فُلانُ عن فُلِ

وكلا الوجهين جيد ، فإن كان الذي نودي مأموراً بالإمساك في نفسه فينبغي أن يقال : أمسك فلانُ ، لأنه منادَى . وإنْ كان المنادَى مأموراً بأن يحجز بين اثنين ويمنع أحدهما من خصومة الآخر ؛ فينبغي أن يقال : أمسك فلاناً ، لأنه مفعول (أمسِكْ) وليس بمنادَى والمنادَى غيره ، وهو الذي أمِر بأن يمسك فلاناً ويمنعه من خصومة غيره ، و (في لجة) في صلة (تَدافع) .

[قلب ياء المتكلم ألفاً]

٢٢٧ - قال سيبويه (٣١٨/١) قال أبو النجم [(١)] :

﴿ يابنْتَ عمي لا تلومي واهْجَعي ﴾

ألم يكن يَبْيَضُّ إنْ لم يَصْلَعِ [(٢)]

---

(١) تقدمت ترجمته ، ورويت أبيات من هذه الأرجوزة في الفقرة (٤) .

(٢) عند سيبويه (يابنة عمّا) والبيتان من أرجوزة لأبي النجم يخاطب فيها زوجه ، ووردت في الأغاني ١٥٩/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٤٤ والخزانة ١٧٦/١ وجاء في البيت الأول فيها (يابنة عمّا) =

اهجعي : نامي ، وقوله : ألم يكن يبيضٌ : يعني رأسه ، يريد أنه لو لم يصلع لبقي شعره أبيض . وهذا البيت معلق بأول القصيدة ، لأنه قال :

قد أصبحَتْ أمُّ الخِيارِ تدَّعي

عليَّ ذنباً كلُّه لم أصْنعِ

من أنْ رأتْ رأسي كرأسِ الأصْلعِ (١)

ومضى في شعره حتى انتهى إلى ذكر هذا البيت . وأراد أن أم الخيار غضبت عليه لأجل صلعه فقال لها : لو لم أصلع لشاب رأسي . والشيب عند النساء قريب من الصلع في الكراهية .

[في كسر تاء (تفعال) - ورفع اسم (لا) لتكرارها]

٢٢٨ - قال سيبويه (٣٥٤/١) : « فهما لم يتغير عن حاله قبل أن يدخل عليه (لا) قول الله تعالى : ﴿ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٢) وقال الراعي » :

﴿ أمَّلْتُ خيرَكِ هل تأتي مواعدُهُ فاليومَ قصَّرَ عن تِلقائِكِ الأمَلُ ﴾

﴿ وما صَرَمْتُكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ ﴾ (٣)

= بإبدال الياء ألفاً ، ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي

وقد ورد الشاهد في : النحاس ٥/٧ أ والأعلم ٣١٨/١ وحصر السيرافي الوجوه الجائزة في أربعة هي :

- الفتح مع حذف الياء (يابنة عمَّ) وموضعها الخفض .
- الكسر مع حذف الياء (يابنة عمِّ) .
- إثبات الياء (يابنة عمي) .
- قلب الياء ألفاً (يابنة عما) . انظر هامش الكتاب ٣١٨/١

(١) تقدم الشاهد - وهو رفع (كله) - والحديث عن الأبيات في الفقرة (٤) .

(٢) سورة يونس ٦٢/١٠

(٣) ديوان الراعي ص ١١٢ حيث ورد البيتان في مقطوعة من أربعة أبيات . وروي البيتان للشاعر في : اللسان (لقا) ١٢١/٢٠ والأول في : المخصص ١٩٠/١٤

ويروى : أقصر . يخاطب امـــرأة ، يقول : أمّلتُ أن أصل إلى ماكنتِ
٤٨/أ تعدينني به ، فلما كثر إخلافك لي أقصر أملي ، / أي كف عن أن يتعلق بشيء من جهتك ، وتلقائك [١] بمعنى لقائك . وقد أنشد سيبويه هذا البيت في المصادر (٢/٢٤٥).

وقوله : وما صرمتك حتى قلت معلنة ، يريد أنها أعلنت وأظهرت مافي نفسها له من الزهد فيه ، وقوله : لاناقةٌ [٢] لي في هذا ولا جمل : يريد أنها قالت : لا أتعلق من هذا الأمر الذي تلتمسه مني بشيء . ويقول الذي يتبرأ من الشيء : لاناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ ، أي لا ألتبس منه بشيء قليل ولا كثير ، وهو مَثَل [٣] .

[وقوع (أيّما) مبتدأ]

٢٢٩ - قال سيبويه (١/٣٠٢) : « وسألته - يعني الخليل [٤] - عن قول الراعي :

﴿ فأَومأْتُ إيمـاءً خفيّاً لِحَبْتَرٍ ... ولله عينا حبْـــترٍ أيُّما فتى ﴾

---

(١) هو الشاهد . وقد ورد في: سيبويه ٢/٢٤٥ والنحاس ١٠٥/أ والأعلم ٢/٢٤٥ والكوفي ١٨١/أ وأشار الأعلم إلى أن المطرد فتح تاء (التَّفعال) إلا التّلقاء والتّبيان ، وزاد المخصص ١٤/١٩٠ عددها إلى ستة عشر لفظاً لايكاد يوجد غيرها . منها التِبيان والتِلقاء ..

(٢) الشاهد فيه رفع ما بعد (لا) بالابتداء والخبر ، لتكرارها . ولو نصب على إعمالها لجاز .

وقد ورد الشاهد في : الأعلم ١/٣٥٤ وشرح ملحة الإعراب ٤٥ والكوفي ١٨١/أ وأوضح المسالك ش ١٦٠ ج ١/٢٨٢ والأشموني ١/١٥٢

(٣) ذكره الميداني في : مجمع الأمثال ٢/٢٢٠ ، وأورد لظهوره خبرين ، فإما أن يكون المثل للحارث بن عبّاد البكري أو للصّدوف بنت الحُلَيس العذرية .

(٤) عبارة تفسيرية من ابن السيرافي .

فقلت له : أَلْصِقْ بأَيْبَسِ ساقِها فإنْ تَجْبُرِ العُرقوبُ لا يَرْقَأِ النَّسا[1]

فقال : (أيما) تكون صفة للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً مبنياً عليها ومبنيةً على غيرها » .

الشاهد [2] في البيت أنه جعل (أيُّما) مبتدأ وخبرها محذوف ، وتقديرها : أيُّما فتى هو . وكان الراعي قد نزل به رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، وكانت إبل الراعي عازبة عنه ، فأومأ إلى حبتر أن ينحر ناقة الكلابيّ حتى يتقرّيه منها ، ويوسعَ على من يلتمس منه لحماً ، ففعل حبتر ما أمره به ، فلما أصبح الراعي ووافت إبله ، أعطى الكلابي ناقتين كل واحدة منها خير من ناقته .

وقوله : (ولله عينا حبتر) تعجب من فهم حبتر ما أراده وأومأ إليه ، وإنما مدح عينيه لأنه رأى بهما إشارة الراعي وفهمها عنه ، والأيبس : عظم الساق .

وقوله : فإن تجبر العرقوب ، يقول : لو جبر العرقوب ولم تقطعه الضربة لم يرقأ النسا ، ولم يكن قُطع الدم منه . ويريد ألصق حد السيف بعظم الساق ، أي اضربه . وقوله : فإن تجبر العرقوب - وهو لم يأمر بقطع العرقوب ، إنما أمره بقطع الساق - معناه أن الأمر بقطع العرقوب ، والعرقوب أسفل وظيف البعير ، وهو بمنزلة الأمر بقطع الساق ، وكل واحد منها مثل الآخر في هذا المعنى .

---

(١) ديوان الراعي ص ١٧٧ من قصيدة قالها في مناسبة مماثلة لما ورد في النص : وروي الأول للشاعر في : اللسان (ثوب) ١/٢٣٩ و (حبقر) ٥/٢٣٣ و (أيا) ١٨/٦٢ والثاني في (يبس) ٨/١٤٩ و (لصق) ١٢/٢٠٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٧١/أ - ب والأعلم ١/٣٠٢ والكوفي ١٨١/ب وابن عقيل ش ٩ ج ٢/٢٤ والعيني ٣/٤٢٣ والأشموني ٧٨ والخزانة ٤/٩٨

[زيادة الهاء فيا حذفت تاؤه بالترخيم]

٢٣٠ - قال سيبويه (٣٣١/١) : « وأعلم أن الشعراء إذا اضطرّوا حذفوا هذه الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها » .

حكى سيبويه (٣٣٠/١) قبل قوله : « وأعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الهاء » : أن قوماً من العرب إذا رخموا مافيه تاء التأنيث وحذفوها ثم وقفوا ؛ أتوا بهاء السكت ، فبينوا بها حركة الحرف الذي قبل هاء التأنيث ، فقالوا في ترخيم طلحة وسلمة إذا وقفوا : ياطلحه° ياسلمه° ، وهذا مذهب لهؤلاء القوم . فربما احتاج شاعر من أهل هذه اللغة إلى حذف الهاء في القافية ، فيجعل حرف المد الذي يقع في آخر البيت عوضاً من ذكر هاء السكت ، لأنه يبين حركة الحرف الذي قبل الهاء كما بيّنت الهاء . قال القطامي :

﴿ قِفي قبلَ التفــرُّقِ يا ضُباعا ولا يَكُ موقفٌ منكِ الوَداعا ﴾[1]

ضباعة [2] بنت زُفَر بن الحارث الكِلابي . أراد : قفي حتى أودعـك وأسلم عليك قبل أن نتفرق ، وقوله : ولايك موقف منك الوداعا : هو دعاء بأن لايكون الوداع له منها في موقف من المواقف ، كأنه قال : قفي ودّعينا إنْ عزمت على فرقتنا ، ولا كان منك الوداع لنا في موقف .

---

(١) ديوان القطامي ق ١/٢ ص ٣١ والبيت مطلع قصيدة قالها يمدح زفر بن الحارث الكلابي . وروي البيت للشاعر في : اللسان (ضبع) ٨٦/١٠ و (ودع) ٢٦٥/١٠ والقاموس (الضبع) ٥٤/٣

(٢) جاء في القاموس (الضبع) ٥٤/٣ أن ضباعة بنت زفر بن الحارث هي التي أشارت على أبيها بتخلية القطامي والمنّ عليه وكان أسيراً له ، فخلاه وأعطاه مائة ناقة . فقال القطامي هذه القصيدة يمدحه ويذكر ضباعة .

وقد اضطر في البيت إلى جعل النكرة اسم كان ، والمعرفة خبرها [1] .

– وقال سيبويه (١/٣١٥) قال النابغة :

﴿ كِليني لِهَمٍّ يا أميمةَ ناصبِ   وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ ﴾[2]

الشاهد [3] في البيت على إدخال (تاء) بعد حذف التاء التي كانت في (أميمة) للترخيم . ويقولون : هي مقحمة أي مُدْخلة . يريد أنهم لما رخموا حذفوا الهاء فصار (يا أميمَ) فبقيت الميم مفتوحة ، ثم أدخلوا التاء عليها وهم ينوون الترخيم ، ولم تكن للتاء حركة تخصها فجعلوا حركتها مثل حركة الحرف الذي قبلها، أتبعوا الحركة الحركة فصار (يا أميمةَ ناصبِ) .

ومعنى كليني : وكّليني بالهم والحزن ، وإنما همي من أجل محبتك ، فلو بذلت بعضَ ماطلبتُه منكِ لتَجلّى همي . فكأنها لما منعته ما يلتمسه ، قد وكّلته بالهم[4]

---

(١) ورد الشاهد ـ وفيه موضعان للاستشهاد : ألف الإطلاق عوضاً عن الهاء ، ومجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة في ضرورة الشعر ـ في : النحاس ٧٧/أ والإيضاح العضدي ٩٩ والأعلم ١/٣٣١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣ و ٢٣٩ وشرح ملحة الإعراب ٦٩ والكوفي ٦٧/أ و ١٨١/ب والمغني ش ٧٠٣ ج ٢/٤٥٣ والعيني ٤/٢٩٥ وشرح السيوطي ش ٦٨٨ ص ٨٤٩ والأشموني ٢/٤٦٨ والخزانة ١/٣٩١

(٢) ديوان النابغة ق ١/٤ ص ٥٤ ، مطلع قصيدة قالها يمدح عمرو بن الحارث الأصغر . وروي البيت للنابغة في : اللسان (نصب) ٢/٢٥٥ وبلا نسبة في (ولول) ١٤/٢٦٣ و (وجه) ١٧/٤٥٧

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٣٤٦ و ٢/٩٠ والنحاس ٧٤/ب والأعلم ١/٣١٥ و ٣٤٦ وشرح الأبيات المشكلة ٤٩ والكوفي ١٨٢/أ والأشموني ٢/٤٦٩ و ٣/٧٤٥ والخزانة ١/٣٧٠ و ٢/٣١٦

(٤) التوى لديه المعنى إذ جعل همَّ الشاعر بسبب أميمة ، ولو أعاد هذا الهم إلى وعيد النعمان ـ كما هو معروف ـ لاستقام له .

والناصب : الذي قد تَصَبَ له بالمكروه ، وقالوا : نصب لي الهمُّ : إذا أتاني. وقوله : بطيء الكواكب أي بطيء سير الكواكب . يقـــول : كأنه من طوله لاتغيب كواكبه .

[النصب على الشتم بإضمار فعل]

٢٣١ – قال سيبويه (٢٥٢/١) في باب ما جرى من الشتم مجرى التعظيم : « أتاني زيد العاشقَ الخبيثَ » . ثم مضى في كلامه : وقال النابغة الذبياني :

لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ   لقد نطقتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
« أقارعُ عوفٍ لاأحاولُ غيرَها   وجوهَ قرودٍ تبتغي من تُجادِعُ »[1]

الشاهد[2] على أنه نصب (وجوهَ قرود) على الشتم بإضمار فعل ، كأنه قال : أشتم وجوهَ قرود أو أذكر أو ما أشبه ذلك .

وأراد بالأقارع بني قُريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم الذين كانوا سعَوا به إلى النعمان ، وقوله : وما عمري علي بهين يقول : ماقسمي بعمري هين عليَّ فيتهم متهم بأني أحلف به كاذباً . والبُطْل : الباطل ، ولا أحاول : لا أريد غيرها ، والمجادعة : المشاتمة / والمسافهة . يقول : هم سفهاء يطلبون من يشاتمهم . ٤٨/ب

[عطف البيان]

٢٣٢ – قال سيبويه (٢٦٠/١) في باب مايرتفع فيه الخبر لأنه مبني على

---

(١) ديوان النابغة ق ٢٠/٣ – ٢١ ص ٤٩ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان بن المنذر وجاء في عجز الثاني (وجوهُ كلاب) بالرفع . ولا شاهد فيه على هذا . وروي البيت الثاني للنابغة في : اللسان (جدع) ٣٩١/٩

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٤٠/٣ والنحاس ٦١/ب والأعلم ٢٥٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ص ١٩٧ والكوفي ١٠٥/أ وشرح السيوطي ش ٦٢٢ ص ٨١٦ والخزانة ٤٢٦/١

مبتدأ : « فأما الرفع فقولك : هذا الرجل منطلق ، و (الرجل) صفة لـ (هذا) وهما اسم واحد كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابغة :

﴿ توهمتُ آياتٍ لها فعرفْتُها　　لستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ ﴾[1]

الضمير في (لها) يعود إلى ديار ومنازل ومواضع كان ارتبع فيها النابغة ، ومواضع صافَ فيها . والآيات : العلامات التي عرف بها أنها الديار التي كان حلَّها . وتوهمت : عرفتها بالتوهم ، يريد أنه توهم في أول ما رآها أنها الديار التي كان حلها ، ثم استدل عليها بأنها هي بأشياء عرفها فيها .

وقوله : لستة أعوام يعني أنه عرفها وقد مضى له من وقت فراقها ست سنين ، والعام الذي هو فيه سابع .

والشاهد[2] أنه جعل (ذا) مبتدأ و (العام) وصف له و (سابع) خبره .

[الرفع على الخبرية مع جواز نصبه على الحال]

٢٣٣ - قال سيبويه (١/٢٦١) في باب ما ينتصب لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء . وقال : « وإن شئت ألغيت (فيها) فقلت : فيها عبدُ الله قائم . قال النابغة » :

وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ　　أتاني ودوني راكسٌ فالضَّواجِعُ

﴿ فبِتُّ كأني ساورتْني ضئيلةٌ　　من الرُّقْشِ في أنيابِها السمُّ ناقِعُ ﴾[3]

---

(١) ديوان النابغة ق ٣/٣ ص ٤٣ من اعتذاريته السابقة . وروي البيت للنابغة في اللسان (عشر) ٦/٢٤٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/أ والأعلم ١/٢٦٠ والكوفي ٤٩/ب و ١٨٢/أ .

(٣) ديوان النابغة ق ٣/١٠ - ١١ ص ٤٥ من اعتذاريته المشار إليها قبلُ . وورد البيت=

قوله : في غير كنهه : في غير موضع استحقاقٍ لوعيده ، وقيل : في غير كنهه : أي في غير قدره . يريد أنه وعيد على شيء لم أكن فعلته فأستحق هذا القدر من العقاب وقد يجوز أن يريد بقوله : في غير كنهه : أي في غير حقيقته، يعني أنه لم يقع الوعيد منه على أمرٍ قد وقع ، ولم يكن الذي بلغه حقاً ، فوقع وعيده في غير موضع وعيد مستحق .

وراكس (١) والضواجع : مواضع ، فبت لما بلغني الوعيد كأنني قد دبّت عليّ حيّة فنهشتْني فامتنع مني النوم ، وبتُّ بقلق وألم من شدة الخوف الذي نزل بي . والمساورة : المواثبة ، والضئيلة : الحية الدقيقة ، والحية إذا أسنّت ضوءلت رخبثت . والرُّقش : جمع رقشاء وهي المنقّطة ، فيها سواد وبياض ، والناقع : الثابت في أنيابها .

[اسم (إن) نكرة وخبرها معرفة]

٢٣٤ ـ قال سيبويه (٢٨٤/١) في باب مايحسُن عليه السكوت من هذه الأحرف (٢) الخمسة : « وتقول : إنّ بعيداً منك زيدٌ ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول : إنّ زيداً قريبٌ منك أو بعيد ، لأنه اجتمع معرفة ونكرة . وقال امرؤ القيس » .

=الأول للنابغة في : اللسان (رمس) ٤٠٥/٧ والثاني في (طور) ١٧٩/٦ و (نذر) ٥٥/٧ و (نقع) ٢٣٨/١٠

ـ الشاهد في البيت أنه رفع (ناقع) خبراً عن السم ولو نصب على الحال ـ واعتمد في الخبر على الجار والمجرور ـ لجاز .

وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٣٠/٣ والنحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦١/١ والكوفي ١٨٢/أ و ٢٠٢/أ والمغني ش ٨٢٢ ج ٥٧١/٢ والعيني ٧٣/٤ وشرح السيوطي ش ٧٨١ ص ٩٠٢ والأشموني ٣٩٤/٢

(١) انظر الجبال والأمكنة للزمخشري ١٤٨ والبكري ٤٠٨

(٢) يريد : إنّ وأخواتها .

﴿وإنّ شفاءً عَبرةٌ مُهراقَــةٌ فهل عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ﴾ (١)

قال سيبويه (٢٨٤/١) : « فهذا أحسن لأنهما نكرة » .

ذكر في الفصل الذي قبل البيت أن النكرة اسم إنّ والمعرفةَ الخبر ، وذلك قولك : إنّ بعيداً منك زيد ، واستضعفه لأن الأصل في هذا الباب وفيما أشبهه أن تجعل المعرفة اسم إنّ والخبر النكرة ، وأنشد بيت امرىء القيس ، وذكر (شفاءٌ) فيه غير مضاف إلى المتكلم وهو نكرة ، وأخبر عنه بنكرة (٢) وهو قوله : عَبرة مهراقة . وقال : هـذا أحسن . يريد أن الذي في البيت أحسن من المسألة المذكورة قبل البيت ، لأن الاسمين اللذين بعد (إنّ) في البيت نكرتان ، والنكرتان متشابهتان في جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر ، وكذلك المعرفتان متساويتان في جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر .

والمسألة المتقدمة جعل فيها (بعيداً منك) الاسم وهو نكرة ، وجعـل (زيداً) الخبر وهو معرفة وهذا مستقبح .

العبرة : الدمعة ، والمُهَراقة : المصبوبة . يريد أن شفاءه أن يبكي على الذين خلت منهم منازلهم ، ومعوَّل : مَحْمَل . تقول : عوّل على فلان ، احمِلْ عليه واعتمد على مايفعله . وقوله : فهل عند رسم دارس ، من بعد أن قدّم قبل هذا البيت : (فتوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعْفُ رسمُها) معناه عند بعض الرواة ،

---

(١) ديوان امرىء القيس ق ٦/١ ص ٩ وفيه : (وإنّ شفائي عبرةٌ إنْ سفحتُها) بدل (شفاءً) وهو أجود ، ولا شاهد فيه .

وروي البيت للشاعر في : اللسان (عول) ٥١٣/١٣ وبلا نسبة في (هلل) ٢٣٤/١٤

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٨٤/١ وسر الصناعة ٢٥٨/١ والكوفي ١٤١/أ والمغني ش ٥٨٠ ج ٣٥١/٢ وشرح السيوطي ش ٥٦٠ ص ٧٧٢ و ش ٧٢٣ ص ٨٧٢ والأشموني ٤٣٤/٢ والخزانة ٦١/٤

أنه أراد بدارس : ذهب بعضه وبقي بعضه . وقال بعضهم : أكذَبَ نفسه في قوله: لم يعفُ رسمُها .

[الجر بإضمار (ربّ)]

٢٣٥ – قال سيبويه (١/٢٩٤) في باب (كم) : « وليس كل جارٍ يُضمر ، لأن المجرور داخل في الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قَبُح ، ولكنهم قد يُضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج » .

وقال امرؤ القيس :

﴿ ومِثْلِكِ بِكْراً قد طرقْتُ وثَيِّباً فأَلْهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُغْيَلِ ﴾ [1]

الشاهد [2] أنه جر (مثلِك) بإضمار رب .

وطرقتها : أتيتها ليلاً ، و (بِكراً) منصوب على الحال من (مثلك) و (ثيّباً) معطوف عليه . ويقال : لَهِيَ الرجلُ عن الشيء : إذا انصرف قلبُه عنه ، وألْهيتُه أنا ، والتمائم : العُوَذ ، الواحدة تميمة ، وتقديره : ألهيتها عن

---

(١) ديوان امرىء القيس ق ١/١٥ ص ١٢ وفيه (فمثلك) بالنصب على قوله (طرقت) وروي البيت للشاعر في : المخصص ١٦/١٣٠ واللسان (رضع) ٩/٤٨٥ و (غيل) ١٤/٢٤ وصدره بلا نسبة في : القاموس (الألف اللينة) ٤/٤٠٩

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٩/أ والأعلم ١/٢٩٤ وشرح ملحة الإعراب ص ٥ و ٢٣ والكوفي ١٨٢/ب والمغني ش ٢١٣ ج ١/١٣٦ وش ٢٦٨ ج ١/١٦١ وأوضح المسالك ش ٣١٣ ج ٢/١٦٢ وابن عقيل ش ٢١٨ ج ١/٥٠٤ وشرح السيوطي ش ٢٠١ ص ٤٠٢ وش ٢٥٤ ص ٤٦٣ والأشموني ٢/٢٩٩ وذكر الأعلم أنه يروى (.. ومرضعاً) وورد كذلك في : المخصص واللسان .

صبيٌّ ذي تمائم . والمُغْيَل : الذي تؤتى أمه وهي ترضعه . يقال فيه : مُغيَل ومُغَال ، والأم مغيل / ومُغيل . ٤٩ / أ

وإنما وصف الصبيَّ بأنه مغيل لأنه هو فيما زَعَمَ قد أتى أمه ، والمعنى أنه يصف نفسه ، بأنه محبب إلى النساء ، وأن المرأة التي لها صبي صغير ؛ يشغلها الاستمتاع به عنه .

[الترخيم في غير النداء - ضرورة]

٢٣٦ - قال سيبويه (١/٣٣٦) : « واعلم أن كل شيء جاز في الاسم الذي آخره هاء بعد أنْ حُذِفت الهاء منه في شعر أو كلام ، يجوز فيما لاهاء فيه بعد أن يُحذف منه . فمن ذلك قول امرىء القيس :

* لَنِعْمَ الفتى تَعْشو إلى ضوءِ نارِهِ طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ * (١)

الشاهد (٢) فيه على ترخيم (مالك) في غير النداء (*) . ويروى : (طريف بن مَلٍّ) وعلى هذه الرواية لاشاهد فيه .

---

(١) ديوان امرىء القيس ق ١/٢٥ ص ١٤٢ وهما بيتان فحسب ، قدم لهما شارح الديوان بقوله : « وقال أيضاً في طريف بن مالك » وورد البيت في جمهرة الأنساب ١٥٧ وفيه (نعشو ..) بالنون ، وهو أجود .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١/٣٣٦ وشرح ملحة الإعراب ٥٢ و ٦٨ والكوفي ١٨٣/أ وابن عقيل ٢/٢٣٨ والعيني ٤/٢٨٠ والأشموني ٢/٤٧٧

وقال الأعلم : الشاهد فيه ترخيم (مالك) في غير النداء ، ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ، فلذلك جره بالإضافة ، وهذا حكم مارخم في غير النداء ضرورة عند أكثر النحويين ، ومذهب سيبويه إجراؤه على الوجهين .

(*) عقب الغندجاني على عبارة (الشاهد) لابن السيرافي بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

ذَروا الغزوَ إلا أن تبيعوا وتَمْعَسوا =

وقوله تمشو : تنظر نظراً ضعيفاً ، يريد أنــه ينظر إلى ناره من بُعـد ، والخَصَر : البرد . يقـول : نعم الفتى هو لمن نزل به في الشتاء عند عـدم اللبن وقلة الزاد وشدة البرد . يعني أنه يطعم ويشبع ويدفىء الأضياف . مدح امرؤ القيس بذلك طريفاً ، وهو من طيىء وكان نزل به امرؤ القيس فأكرمه وأحسن إليه .

[الصفة المشبهة مذكر وفاعلها مؤنث مجازي]

٢٣٧ – قال سيبويه (٢٣٩/١) قال مضرِّس بن رِبْعِيٍّ الأسدي :

وما وجدَتْ وَجْدي بها أمٌّ واحدٍ   رجا الغُنْمَ في أسلافِ خيلٍ تُطارِدُهْ

﴿ فلاقَى ابنَ أنثى يبتغي مثلَ ما ابْتَغَى   من القوم ، مسقيَّ السِّمامِ حدائِدُهْ ﴾

= لم يكن ابن السيرافي من رجال الأنساب ، فغلط في قول طريف بن مالك غلطاً لا يلتقي طرفاه . كيف يكون (مال) ترخيم (مالك) كما زعم ، وإنما اسم الرجل (ملّ) وهو : طريف بن مَلّ بن عَميرة بن تيم بن عوف بن مالك بن ثعلبة من طيىء » .

(فرحة الأديب ٢٣/ب)

أقول : إن هذه الحيرة البادية حول ممدوح امرىء القيس بدت أكثر وضوحاً في « جمهرة الأنساب » فقد أورد نسب طريف بن مالك بن جدعان الطائي في موضعين ، وكان يشير في كل مرة إلى أنه ممدوح امرىء القيس ، وذكر البيت (لنعـم الفتى ..) وعقـب بالإشارة نفسها عند إيراده نسب طريف بن مل بن عميرة بن تيم بن عوف بن مالك بن ثعلبة بن ملقط الطائي . انظر جمهرة الأنساب ص ١٣٨ و ١٥٧ ثم ص ٤٠٠ وحاشيتها .

هذا مع أن ابن السيرافي ، ذكر الرواية الأخرى للبيت وفيه (طريف بن ملّ) ، كما أنه لم يفصّل في نسب طريف عندما عرض له في الشرح ، ممـا يشير إلى اطلاعه على حيرة الرواة بين الطريفين الطائيين .

فآبَ به أصحابُــه يحملونَــهُ   على نَحْرِهِ دامي النّجيعِ وجاسِدُهْ(١)

يقول : ما وجدَتْ وجداً مثل وجدي بهذه المرأة ؛ امرأةٌ لها ابن واحد، خرج للغزو رجاء أن يغنم غنيمة ، فلاقى جيشاً فيه ابن امرأة مثلِ أمـه ، خرج يبتغي الغُنْم كما خرج هو ، فتلاقيا فقتله الذي لقيه ، فرده أصحابه إلى أمه ، وعلى نحره دم جاسد وهو الجامد ، والنجيع : الدم الطري ، والدامي : السائل .

يريد أن بعض الدم يسيل ، وبعضه ثخين جامد ، والسِّهام : جمع سَهْمٍ ، والحدائد : جمع حديدة ، وأراد بالحدائد السلاح .

والشاهد(٢) في البيت الثاني ، أنه ذكّر (مُسْتَقِياً) والفعل للحدائد ولم يقل مُسْتَقِيَة .

وأسلاف الخيل : متقدماتها جمع سَلَف . والمعنى أنه عظَّم وجده بفراق هذه المرأة ، وجعله كفقد هذه المرأة ابنها - وهي ليس لها ولد غيره - ومفارقتهـا له حين قتل .

[إيثار النصب بإضمار فعل - إغناءً للمعنى]

٢٣٨ - قال سيبويه (١/٢٨٨ - ٢٨٩) : « ومما ينتصب على أنه عظَّم الأمر قول عمرو بن شأس » :

ولم أرَ ليلَى بعــدَ يومِ تعرّضَتْ   له بـينَ أبوابِ الطِّراف من الأدَمْ

---

(١) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى : رجل من بني أسد ، واسمه عند الأعلم : أشعث بن معروف الأسدي . وهو مضرس بن ربعي في شرح الكوفي ١٨٣/أ وقد أورد له هذه الأبيات . وروي البيت الثاني بلا نسبة في : المخصص ٨٢/١٦

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٣٩/١ والكوفي ١٨٣/أ .

كُلابيّـــةٌ وَبْرِيَةٌ حبترِيّــةٌ نأَتْكَ وخانَتْ بالمواعيدِ والذِّمَمْ

﴿ أناساً عِدى عُلِّقْتُ فيهمْ وليتَني طَلَبْتُ الهَوى في رأسِ ذي زَلَقٍ أشَمّ ﴾[1]

وجدت هذا الشعر في الكتاب منسوباً إلى عمرو بن شأس ولم أجده في شعره، ولعمرو بن شأس فيها :

أرادتْ عَراراً بالهوانِ ومن يُرِدْ عَراراً لَعَمْري بالهَوانِ فقدْ ظَلَمْ[2]

والشعر لمضرّس بن رِبعي الأسدي ، والطراف : البيت من الأدَم . ويروى : (دون أبواب الطراف) وفي الكتاب : (حبترية) بباء وتاء معجمة بنقطتين، وفي شعره (حنثرية) بنون وثاء منقوطة بثلاث نقط ، ونأتك بمعنى نأت عنك (*).

---

(١) ذكر سيبويه الأبيات الثلاثة ونسبها إلى عمرو بن شأس الأسدي . وجاء في عجز الأول (لنا) بدل له وهو أجود ، لأن الشاعر يتحدث عن نفسه ، بدليل البيت الثالث وفيه (علقتُ وطلبتُ ..) .

(٢) روي البيت لعمرو بن شأس في : الشعر والشعراء ١/٤٢٥ والكامل للمبرد ١/٢٧٣ ، وانظر في الكامل خبر عرار نفسه مع عبد الملك بن مروان .

(*) عقب الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

حَنَقْتُهُ حتى إذا ظهري عَرِقْ خَلَّيْتُهُ عنه وهو ناجٍ مُنْطلِقْ

حام ابن السيرافي على الصواب ولم يَرِد ، وذاك أنه ذكر أن في الكتاب (حبترية) بباء وتاء معجمة بنقطتين ، ثم قال : وفي شعره (حنثرية) بنون وثاء منقوطة بثلاث نقط ، ثم سكت ولم يرجح الصواب على الخطأ ؛ حتى لايدري المستفيد أيّا يأخذ وأيّاً يدع . وهذه رقاعة تامة .

والصواب في بيت الكتاب (حنثرية) بالنون والثاء المعجمة ثلاثاً من فوق ، وهو حنثر بن وهب بن وبر بن الأضبط بن كلاب . وفي تميم أيضاً - وليس هذا =

يقال : نأيتك ونأيت عنك ، ويروى : (خانت بالعهود وبالذمم) .

وقوله : (عُلِّقْتُ الهوى) أي ليتني هويت شيئاً سواها في رأس جبل عال يزلتق عنه الذي يصعد إليه ، فإن الذي ألقى منها أشد من ارتقاء هذا الجبل . وأراد : في رأس جبل ذي زَلَق ، أي يُزلَق عنه . والأشم : العالي المرتفع .

والشاهد (١) فيه أنه نصب (أناساً) بإضمار فعل . وفي شعره : (كلابيةٌ وبْرِيةٌ حنترِيةٌ) بالرفع ، والرفع والنصب جائزان فيه ، وهذه الأبيات الثلاثة ليست متوالية في شعره . وأول القصيدة :

١ – ولم أرَ ليلى بعد يومِ تعرَّضتْ   له دونَ أبوابِ الطِّرافِ من الأَدَمْ

٢ – تعرُّضَ حوراءِ المدامعِ ترتعي   تِلاعاً وغُلاّنا سوائلَ مِــن زَمَمْ

= موضعه – حنتر بن غُوَي بن سلامة بن غُوي بن جروة بن أسيد . وفي أسد أيضاً : حنتر بن كاهل بن أسد .

فأما (حبتر) بالباء والتاء المعجمة بثنتين من فوق فهو (حبتر) بن عدي ابن سلول من خزاعة .

ومثل قول مضرس في الترتيب ، قول سنجاع بن ركاض السلمي ، أنشدناه أبو الندى :

أبى القلبُ إلا حبَّها عامريةً   نأتْ دارُها عني ولستُ أنالُها

ضَبابيةً حِصْنيةً أرطويّةً   كثيراً بأكنافِ الأراكِ احتلالُها

وما هي إلا أن تُوائم غارةُ   ترى الخيلَ فيها مستقراً رِعالُهــا » .

(فرحة الأديب ٢٣ / أ)

قلت : وفي اختلافها حول رواية الكتاب هذه وغيرها مايؤكد حاجة هذا السفر إلى معاودة النظر لمطابقة الأصل . ورواية ابن السيرافي (حبترية) تتفق مع رواية نسخ الكتاب لدينا هذه الأيام (بولاق ٢٨٨/١ – ٢٨٩ وباريس ٢٤٨ – ٢٤٩) .

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٧٣/١ والنحاس ٦٧/ب – ٦٨/أ والأعلم ٢٨٨/١ – ٢٨٩ والكوفي ١٨٣/ب .

٣ ـ عشيّةَ تبليغِ المودّةِ بيننـا بأعيُنِنا من غـير عِيٍّ ولا بَكَمْ

٤ ـ عشيّةَ يُجْزِي طرفُنا من كلامنا ولم يَغْفَلِ الراعي الشّفيقُ ولم يَنَمْ

٥ ـ كلابيةٌ وبريّـةٌ حنشرية نأتْـك وخانَتْ بالمواعيدِ والذِّمَمْ

٦ ـ ومِنْ شرِّ مَنْ واثقْتَ عهداً وذِمّةً ألاتُ الخِضابِ اللامعاتُ إلى اللِّمَمْ

٤٩/ب ٧ ـ غدَتْ في أُناسٍ مُصْعِدينَ تيَمّموا مُصابَ الخريفِ في بلادِ بني جُشَمْ /

٨ ـ إذا ابتسمتْ ماحَ النّدى فوق باردٍ من الظَّلْمِ برّاقِ العوارضِ ذي شَبَمْ

٩ ـ أُناسٌ عِدًى عُلِّقْتُ فيهم وليتَني طلبْتُ الهوى في رأسِ ذي زَلَقٍ أشَمّ [(١)]

[ترخيم (لميس) في غير النداء ـ ضرورة]

٢٣٩ ـ قال سيبويه (٣٣٦/١) في الترخيم قال أوس بن حجر :

﴿ تنكّرْتِ منا بعـد معرفةِ لَمِي وبعدَ التّصابي والشبابِ المكرَّمِ ﴾ [(٢)]

الشاهد [(٣)] في ترخيم لميس .

تنكرت منا : أي أنكرتنا بعد ماكنت عارفة بنا ، وأراد أنه تغير في عينها غير ماكانت تعرفه ، فأنكرته . والتصابي : الميل إلى الصِّبا واللهو . والمعنى واضح.

---

(١) أورد الكوفي هذه الأبيات في شرحه ١٨٣/ب وقال في نسبتها : قال سيبويه هي لعمرو بن شأس وقال أبو سعيد هي لمضرس بن ربعي الأسدي . ولم يرجح . وهي عند الغندجاني لمضرس كما تقدم .

(٢) البيت لأوس في ديوانه ق ١/٤٨ ص ١١٧ وهو مطلع القصيدة .

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٣٦/١ والكوفي ١٨٤/ب .

[الوصف بمضاف إضافته لفظية]

٢٤٠ - قال سيبويه (٢١١/١) قال علقمة بن عَبْدَة :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُراتِها ... وماءُ الندى يجري على كلِّ مِذْنَبِ

﴿ بمُنجَردٍ قَيْدِ الأوابدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهوادي كلَّ شأوٍ مُغَرَّبِ ﴾ [١]

الشاهد [٢] فيه أنه جعل (قيد الأوابد) صفة لـ (منجرد) و (قيد) مضاف إلى (الأوابد) ولم يتعرف بالإضافة لأنه في نية الانفصال .

والوكر : عش الطائر وموضعه الذي يأوي إليه ، والجمع أوكار ، وقد جاء الوُكُرات في معنى الأوكار وواحدها في التقدير وُكْرَة ، وليس بمعروف . وأراد

---

(١) عند سيبويه البيت الثاني فقط حيث الشاهد ، ونسبه إلى امرىء القيس . وقد روي البيتان في كلا ديوانَيِ الشاعرين : فهما في ديوان علقمة ق ٢/٤ - ٥ ص ٢٣ وفي ديوان امرىء القيس ق ٣/٢٠ - ٢١ ص ٤٦

وجاء في مناسبة القصيدة أن علقمة بن عبدة التميمي أتى امرأ القيس وهو قاعد في الخيمة وخلفه زوجه أم جُنْدَب ، فتذاكرا الشعر ، وادّعى كل منهما تقدمه على صاحبه ، وتحاكما إلى أم جندب . فقال امرؤ القيس قصيدته : (خليليّ مرّا بي على أم جُنْدَبِ) وقال علقمة : (ذهبت من الهِجران في غير مَذهَبِ) حتى فرغ منها . ففضلته أم جندب على امرىء القيس .. إلى آخر الخبر . فإن صحت هذه الرواية ، فليس بغريب أن تختلط أبيات القصيدتين وهما تتعاوران المعاني ، وتتوسلان بالبحر والقافية مع انعدام التدوين .

وروي أولها لامرىء القيس في : اللسان (ذنب) ٣٧٧/١ وكذا الثاني في : (قيد) ٣٧٥/٤ وبلا نسبة في (غرب) ١٣٠/٢ وجاء في المطبوع (وكناتها) على خلاف الأصل ؛ بدليل ماجاء في الشرح بعدُ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ٢١١/١ وقال النحاس : كأنه أراد : قيدٍ الأوابدَ فحذف التنوين .

بماء الندى الندى الذي يسقط بالليل على الزرع ، والمِذْنَب والجمع مَذانب : المواضع التي(١) يجري فيها الماء خلال الزرع . والذي عندي أنه أراد به الأبواب التي تقطع الزرع .

والمنجرد : الفرس القصير الشَّعَرة ، والأوابد : الوحش . يريد أن هذا الفرس إذا جرى في طلب الوحش لحقها فمنعها فارسه من العدْو لأنه يطعنها ، فكأن الفرس قيّدها حتى لحقها فارسه ، ولاحه : غيّره ، لاح هذا الفرسَ مطاردةُ هوادي الوحش وهي أوائلها . يريد أنه إذا طلب الوحش لحق أولها ، والشأو : الطَّلَق وهو الوجه من الجري ، والمغرِّب : ذكر أنه الذي يأتي المَغرب ، وقيل هو البعيد .

[ترخيم (حمزة) في غير النداء - ضرورة]

٢٤١ - قال سيبويه (١/٣٣٣) في الترخيم : قال رؤبة :

* إما تَرَيْني اليومَ أمَّ حَمْزِ *

قارَبْتُ بين عَنَقي وجَمْزي

وبعد تَقْماص الشباب الأبْزِ

فكل بَدْءٍ صالحٍ ونِقْزِ

لاقِ حِمامَ الأجَلِ المُخْتَزِّ(٢)

العَنَق والجَمْز : ضربان من العدْو ، والتقماص والقُموص : الطَّفْر والقفز

(١) في الأصل : الذي .

(٢) الأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٣٩/٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٤٤ ج ٦٤/٣ من أرجوزة قالها رؤبة يمدح أبان بن الوليد البجلي . انظر حاشية الفقرة (٢٨) وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٩٥/١٤

والأُبز : الوثب وهو مصدر أَبَزَ يأبِزُ ، والبَدْء : الرجل الشريف ، والنَّقْز : الساقط الرذل من الرجال ، والمختز : الذي يصيب ، وأصله من قولهم : اختزه بالسهم إذا رماه فأصابه به .

والشاهد [1] أنه رخم (حمزة) في غير النداء .

[في تعريف (ابن لبون)]

٢٤٢ — قال سيبويه (١/٢٦٥) : قال جرير :

﴿ وابنُ اللَّبونِ إذا مالُزَّ في قَرَنٍ لم يستَطِعْ صولَةَ البُزْلِ القناعيسِ ﴾ [2]

ابن اللبون [3] من الإبل : الذي قد استوفى سنتين ودخـل في الثالثة ، والبُزْل : جمع بازل ، وهو من الإبل الذي له تسع سنين ، والقناعيس : العظام ، الواحد قِنْعاس ، والقَرَن : الحبل ، ولُزَّ : شُدَّ فيه ، والصولة : الحملة عليه ومنالُه بما يكره .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٧/ب والأعلم ١/٣٣٣ وأسرار العربية ٢٤٠ والإنصاف ١٩٤ والكوفي ١٨٤/ب .

(٢) ديوان جرير ص ٣٢٣ من قصيدة قالها يهجو التيم . كذا قال السيوطي في شرح شواهد المغني ١٦٧ والمهجو عنده عمر بن لجأ التيمي . أما في الأغاني ٣٠٨/٩ فالقصيدة في هجاء عدي بن الرقاع العاملي .

وروي البيت للشاعر في : اللسان (لغز) ٢٧٢/٧ و (قعس) ٦١/٨ و (لبن) ٢٥٨/١٧

(٣) لأن أمه وضعت غيره ـ وهو في عامه الثاني ـ فصار لها لبن ، انظر اللسان (لبن) ٢٥٨/١٧

والشاهد فيه أن ابن لبون لايكون معرفة إلا بالألف واللام ، لأنه اسم جنس نكرة ، ولم يجعل علماً بمنزلة ابن آوى . وقـد ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ١/٢٦٥ والكوفي ١٨٥/أ والمغني ش ٧٣ ج ٥٢/١ وشرح السيوطي ش ٦٩ ص ١٦٧

يهجو بذلك عدي [1] بن الرقاع العاملي، يقول له : أنت في الشعراء بمنزلة ابن اللبون في الإبل ، ضعيف لايغني شيئاً ولا ينتفع به . وأنا بمنزلة الفحل البازل ، وابن اللبون لايستطيع دفع الفحول .

[في الترخيم]

٢٤٣ - قال سيبويه (٣٣١/١) في باب الترخيم : قال زيادة [2] بن زيد العذري :

عوجي علينا واربَعي يافاطِما
مادونَ أن يُرى المَطِيُّ قائما [3]

---

(١) عدي بن زيد ، يكنى أبا داود ، الشاعر الأموي المشهور ، من أهل دمشق مُهاج لجرير (ت نحو ٩٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٨/٢ والأغاني ٣٠٧/٩ والمؤتلف (تر ٣٤١) ١١٦ وثمار القلوب ٢٩٩ و٤٠٨ وجمهرة الأنساب ٣٠٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٩٣

(٢) في الأصل : زيد بن زيادة ، وهو سهو ، بدليل وروده على الصحة بعد قليل، وهو عند الأعلم : زائدة بن زيد . وصوابه : زيادة بن زيد بن مالك . شاعر إسلامي ، استعر الشعر بينه وبين ابن عمه هدبة بن الخشرم لتعريض كل منهما بأخت الآخر ، فقتله هدبة وكان ذلك في خلافة معاوية . ترجمته في : أسماء المغتالين نوادر المخطوطات ٢٥٦/٧ والكامل للمبرد ٨٤/٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٤٥/١ وجمهرة الأنساب ٤٤٨ ورغبة الآمل ٢٣٩/٨

(٣) أورد سيبويه البيت الأول حيث الشاهد . ونسبه إلى هدبة ، وهما لزيادة بن زيد في أسماء المغتالين ٢٥٦/٧ والشعر والشعراء ٦٩١/٢

- الشاهد فيه ترخيم فاطمة والوقوف عليها بالألف عوضاً من الهاء . وقد ورد في : النحاس ٧٧/أ والأعلم ٣٣١/١

الشعر منسوب في الكتاب إلى هُدبة بن الخشرم ، وهو في شعر زيادة بن زيد العذري . وفاطمة : هي فاطمة بنت الخشرم أخت هدبة ، شبب بها زيادة بن زيد.

عوجي علينا يريد عوجي بعيرك : أي أعطفيه إلى جهتنا ، واربعي : توقفي علينا . وقوله : مادون أن يُرى البعير قائماً ، يقول : توقفي علينا ، وارفقي في السير حتى نستمتع بالنظر إليك ، ولا تقفي كل الوقوف فيشعر الناس بما صنعتِ لأن الناس سائرون ، فإن وقفت بعيرك ولم تسيري علموا أنك إنما وقفتِ من أجلي .

و (ما) في موضع نصب ، وهي في المصدر كأنه قال : واربعي الرَّبْع الذي هو دون القيام ، فهو منصوب بـ (اربعي) ويجوز أن ينتصب بـ (عوجي) كأنه قال : عوجي العَوْج الذي يكون دون القيام . والوجه الأول أحسن . ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل ، كأنه قال : قفي مادون أن يُرى البعير قائماً . و (قائما) في موضع الحال ، ورأيت : من رؤية العين .

ـ وقال سيبويه في الترخيم (٣٣٠/١) : « وأما الاسم العام فنحو قول العجاج ».

﴿ جاريَ لاتستنكري عَـــذيري ﴾

سَعْيِي وإشفاقي على بعـــيري (١)

---

(١) البيتان في : ديوان العجاج ق ١/١٩ ـ ٢ ص ٢٢١ مطلع أرجوزة طويلة ، وكذا في مجموع أشعار العرب ق ١٥/ ١ ـ ٢ وفي أراجيز العرب ٨٥

وروي البيتان للعجاج في : اللسان (شكر) ٩١/٦ و (عذر) ٢٢٢/٦ والأول في (عتر) ٢١٤/٦ و (دلل) ٢٦٣/١٣

وقد أورد سيبويه أولهما في موضعين لأن فيه شاهدين . ذكره في ٣٢٥/١ شاهداً على حذف (يا) النداء ، وفي ٣٣٠/١ شاهداً على الترخيم . =

المذير : الحال . يقول : لاتنكري حالي التي أنا عليها . وذلك أن جارية
٥٠/أ مرت به وهو يصلح حِلْساً/ له ـ والحِلس : كساء يطرح على ظهر البعير ـ فقال: لاتنكري أن أصلح الحلس ، وظن حين مرت به الجارية أنها قد أنكرت أن يكون مثله يصلح الحلس فقال : لاتنكري هذه الحال ، فإن على الإنسان أن يتفقد أموره .

و (سعيي) بدل من (عذيري) وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه (١) .

ـ قال سيبويه (١/٣٤٣) في الترخيم . قال زهير :

خُذوا حظّكم يا آلَ عِكْرِمَ واذْكُروا ... أواصِرَنا والرِّحمُ بالغيبِ تُذْكَرُ

وإنّا وإيّاكم الى ما نَسومُكمْ ... لَمِثْلان ، بل أنتم إلى الصلح أفقرُ (٢)

الشاهد (٣) في البيت أنه رخم (عكرمة) وهو غير منادى .

= فقد ورد شاهداً على حذف (يا) في : النحاس ٧٦/أ والأعلم ١/٣٢٦ والكوفي ٦٤/أ والبغدادي ١/٢٨٣

وورد شاهداً على الترخيم في : النحاس ٧٧/أ والأعلم ١/٣٣١ والكوفي ٦٤/أ و٦٥/أ . وأورده القرطبي في تفسير عيون سيبويه للأمرين في ٣٦/أ وكذا العيني في ٤/٢٧٠

(١) أي بدل بعض من كل .

(٢) البيتان في شعر زهير ص ١٥٥ وفي شرح ديوان زهير ص ٢١٤ من قصيدة قالها لبني سُلَيم وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان .

وروي البيتان لزهير في : اللسان (عذر) ٦/٢٢٤ والأول ف (فرصد) ٤/٣٣٠ وهو بلا نسبة في (رحم) ١٥/١٢٤ و (علم) ١٥/٣١٠

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٩/ب وتفسير عيون سيبويه ٣٦/ب والأعلم ١/٣٤٣ وأسرار العربية ٢٣٩ والإنصاف ١٩٣ والكوفي ١٨٥/أ والعيني ٤/٢٩٠ والأشموني ٢/٤٧٠ والخزانة ١/٣٧٣ =

وآل عكرمة سُليم وهَوازن ، وسُليم : هو سُليم بن منصور بن عكرمة ، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان [١] ، وغَطَفان : هو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان [٢] . وبلغ زهيراً أن هوازن وبني سليم يريدون غزو غطفان ، فذكّرهم مابين غطفان وبينهم من الرحم ، وأنهم يجتمعون في النسب إلى قيس ، يقول :

خذوا حظكم من ودّنا ، واذكروا الرحم التي بيننا وبينكم ، والأواصر : القرابات ، الواحدة آصرة ، والرحم يجب مراعاتها في الغيب وفي غير الغيب . ثم قال : وإنّا وإيّاكم إلى مانسومكم من الصلح وترك الحرب لمِثلان ، ليس واحد منا أَوْلَى بطلب صلح صاحبه من الآخر ، لأنكم لستم بأكثر عدداً منا ولا عُدّة ، ونحن أشد منكم ، فأنتم إلى صلحنا أفقر منا إلى صلحكم .

– قال سيبويه (٣٣٢/١) في الترخيم : قال الأسود [٣] بن يَعْفُر :

ألا هل لهـــذا الدهر من مُتَعَلَّلِ   عن النّاس مهما شاء بالناس يفعلِ

وما انفكّ منصبّاً عليّ مُسَلَّطاً   ببؤسَى ويَغْشاني بناب وكَلْكَلِ

= والبصريون لايجيزون ترخيم المضاف إليه لتعذر النداء فيه بيا ، وأجاز الكوفيون ترخيمه محتجين ببيت زهير ، وإنما هو في الشعر اضطرار نادر . انظر الكتاب والقرطبي وأسرار العربية .

(١) جمهرة الأنساب ٢٦٤

(٢) المصدر السابق ٢٤٨

(٣) وهو أعشى نهشل يكنى أبا الجراح الدارمي التميمي . شاعر جاهلي نادم النعمان ابن المنذر (ت نحو ٢٢ ق هـ) بعد أن كف بصره . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٥/١ والأغاني ١٥/١٣ والمؤتلف (تر ١٩) ١٦ وجمهرة الأنساب ٢٣٠ وشرح اختيارات المفضل ١٦٧٦/٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٨ و ٥٥٣ والخزانة ١٩٥/١ وكذلك مقدمة ديوانه . وانظر ماجاء عنه في حاشية الفقرة (٣٨٥) نقلاً عن فرحة الأديب ٥٣/ب .

وأَلْقَى سِلاحي كامِلاً فاستعارَهُ   شَليلي وأَبْداني وسيفي ومِغْوَلي

﴿ وهـذا رِدائي عنـدَه يـ تعيرُه   ليَسْلُبني عِزّي أمالِ بنِ حنظلِ ﴾[1]

يقول : هل لهذا الدهر شيء يشتغل به ويعمل في إفنائه وفساده سوى الناس! ثم قال : مهما شاء بالناس يفعل ، يريد أن الدهر لاتنقص مكارهه وإفساده لأحوال الناس . والبؤسى : البؤس ، ويغشاني بناب : أي يأكلني كما تأكل السباع ، والكلكل : الصدر . يقول : قد ألقى صدره عليّ كما يلقي السَّبُع صدره على فريسته . وقوله : وألقَى سلاحي كاملاً ، يقول : وجده كاملاً فاستعاره ، يريد أنه أخذ منه قوته وشجاعته وحسنه وصبره وجلَده وجميعَ الأحوال الجميلة التي كانت فيه ، شيئاً بعد شيء ، وجعل هذه الأشياء بمنزلة السلاح لأنه يدفع بها عن نفسه كما يدفع بالسلاح.

والشليل : الدرع القصيرة ، والبَدَن : الدرع السابغة ، والمِغْوَل : حديدة تكون في السوط . وهذه الأشياء التي ذكرها منصوبة ، فهي بدل من السلاح ، كما تقول : رأيت إخوتَك زيداً وعمراً وعبدَ الله . وقوله : وهـذا ردائي عنده

---

(١) ديوان الأسود بن يعفر ق ٥٤/١ - ٢ - ٣ ولم يرد الرابع في القصيدة ، وجاء في عجز الأول (سوى الناس) وفي صدر الثاني : (فما زال مدلولاً عليّ ..) والبيت الثالث في الديوان هو :

وألقَى سلاحي كاملاً فاستعاره   ليسلبني نفسي أمالِ بن حنظلِ

فهو - كما ترى - ملفق من صدر الثالث وعجز الرابع في النص ، ورواية ابن السيرافي أتم ، إذ تأتي أشياء عجز الثالث من لوازم السلاح وكماله ، وفي الرابع يسلبه عزه حين يسلبه شبابه .

والغريب أن يأتي المحقق في شرح مفرداته بقوله : وهذا ردائي أي شبابي .. ولا وجود للرداء في الأبيات التي أوردها . ويبدو أن وقوع الخطأ في انتقال البصر أثناء النسخ بين استعاره ويستعيره في نهاية صدرَيْ الثالث والرابع . وروي الرابع بلا نسبة في المخصص ١٤/١٩٥

يستعيره ، يريد عند الدهر ، والضمير يعود إلى الدهر ، والرداء فيما أرى : يعني به نفسه كما كُنّي عن الإنسان في بعض الكلام بالثياب .

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ وثيابَكَ فطهِّر [1] ﴾ أي نفسك ، ويجوز أن يعني بالرداء أفعاله الجميلة التي كان يفعلها ، فكان أثرها عليه أحسن من الارتداء . ومثله قوله :

. . . . . إذا هو بالمجدِ ارتدى وتأَزَّرا [2]

ويجوز أن يعني بالرداء : السيف ، كأنه قال : أخذ مني سيفي ، يريد به شبابه وقوته ، وإذا سلبني شبابي وقوتي عمل في أن يسلبني نفسي . وقوله : أمالِ بن حنظل يريد يامالك بن حنظلة ، ونادى قومه ليعجلوا ، وأراد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو من بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد [3] فيه أنه رخم حنظلة في غير النداء .

---

(١) سورة المدّثر ٧٤/٤

(٢) عجز بيت مجهول القائل ، وصدره عند سيبويه ٣٤٩/١ (لا أب وابناً مثل مروان وابنه ..) وقال الأعلم : مدح الشاعر مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، وفي الخزانة ١٠٢/٢ قول ابن هشام في شواهده إن البيت لرجل من عبد مناة بن كنانة . وفي ديوان الفرزدق ص ٢٨٠ و ٢٩٥ عجز يشبهه .

وقد ورد البيت في : النحاس ١٧/ب والإيضاح العضدي ٢٤١ والأعلم ٣٤٩/١ وشرح ملحة الإعراب ٤٤ وشرح أبيات المفصل ٢٢١/ب والكوفي ١١٢/أ وأوضح المسالك ش ١٦٥ ج٢٨٩/١ والأشموني ١٥٣/١ والخزانة ١٠٢/٢

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٣٧/١ والنحاس ٧٧/أ - ب و ٩٣/ب وتفسير عيون سيبويه ٣٦/ب والأعلم ٣٣٢/١ و ٤٣٧ وشرح الأبيات المشكلة ١١٦ والكوفي ١٨٥/أ .

وذكر النحاس أن (أمال) تروى بالكسر والضم ، فمن كسر أراد : أمالك فرخم الكاف وترك اللام على الكسر ، ومن رواه (أمالُ) بالضم فإنه لما رخمه جعل مابقي اسماً فصار كقولك أزيدُ .

[في حركة لام الاستغاثة]

٢٤٤ - قال سيبويه (٣١٨/١) في: «باب [ما][1] يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة[2]»: قال مهلهل[3]:

يا لَبكْــرٍ أَنْشِروا لي كُلَيْباً   يا لَبكْرٍ أينَ أينَ الفِرارُ[4]

يريد ببكرٍ بكرَ بن وائل وهم إخوة تغلب بن وائل، وكان جسّاس[5] بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان قتل كليباً أخا مهلهل. وحديثهم مشهور، وجرت

---

(١) زيادة من سيبويه.

(٢) تتمة العبارة في الكتاب: «.. وذلك في الاستغاثة والتعجب، وذلك الحرف اللام المفتوحة».

(٣) مهلهل بن ربيعة التغلبي أبو ليلى، ولقب مهلهلا ببيت قاله واسمه عديّ، شاعر فارس جاهلي من أهل نجد، نهض بالثأر لأخيه كليب فقامت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة. ترجمته في: أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢٠٩/٦ وألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٧/٧ والشعر والشعراء ٢٩٧/١ والأغاني ٤٨/٥ وثمار القلوب ٩٩ ومعجم الشعراء ٢٤٨ والتبريزي ١٩٨/٢ وسرح العيون ٩٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٥٦ والخزانة ٣٠٠/١

(٤) روي البيت لمهلهل في: الأغاني ٥٩/٥ واللسان (لوم) ٣٧/١٦ وروي بلا نسبة في: المخصص ٥٠/١٤

- وقد ورد الشاهد في: النحاس ٧٥/أ وتفسير عيون سيبويه ٣٥/أ والأعلم ٣١٨/١ والكوفي ٦٥/أ و ١٨٥/ب والخزانة ٣٠٠/١

(٥) جساس بن مرة بن ذهل البكري، شاعر جاهلي مقدام، قتل كليباً فقتله الهِجْرِس بأبيه، وكان جساس قد رباه وزوّجه ابنته. ترجمته في: أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ١٣١/٦ والدرة الفاخرة ٢٣٦/١ وثمار القلوب ٣٠٧ والتبريزي ١٩٧/٢ وسرح العيون ٩٣

بينهم حروب طالت ، فقال لهم مهلهل - على طريق التهكم بهم والاستعلاء عليهم ، وأنه قد قَدِر عليهم وأخذ بثأره - أنشروا كليباً أخي ، أي أحْيُوه حتى أعفيَكم من القتل .

(يريد أنكم لاتحيونه ، وأنا لا أعفيكم من القتل)[1] . وهذه اللام لام الاستغاثة ، وهو لم يستغث بهم لينصروه لأنه محاربهم . وهذا معنى قول سيبويه (٣١٩/١) : « إنما استغاث بهم لهم » . يريد أنه لم يستغث بهم ليغيثوه ، إنما استغاث بهم لهم لأجل مانزل بهم من قتل مهلهل إياهم .

وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

٥٠/ب ﴿ ألا يالَقومٍ لِطَيْفِ الخيـا ... لِ أرَّقَ من نازحٍ ذي دَلالِ ﴾[2] /

الطيف : ما رآه في المنام كأنه ينظر إلى شخصه ، يقال : طاف يَطيف طيفاً ، والخيال : ماتُخُيِّل بصورة المرئي ، والنازح : البعيد ، وأرّق : أسهر ، ويقال : الأرق أن يفتح عينه مرة ويغمضها مرة ، والتسهيد : أن لاينام أصلا . وقيل : تأرّق وتسهّد واحد .

وقوله : من نازح يجوز أن يكون في صلة (أرّق) كأنه قال : أرّق من أجل نازح ، ويجوز أن يكون في صلة (طيف) كأنه قال : ألا يالقومٍ لطيف الخيال من نازح ذي دلال أرّق ، يريد أرّقني . و (نازح) وصف لمحذوف ، كأنه

---

(١) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(٢) البيت لأمية في ديوان الهذليين - القسم الثاني ١٧٢ ، وهو مطلع القصيدة وفيه : (يؤرق من نازح ..) كما روي للشاعر في : اللسان (هيب) ٢٨٨/٢ و (ظرف) ١٣٢/١١ و (هول) ٢٣٧/١٤ وفيه : (ألا يالقومي ..) .

- الشاهد فيه : فتح اللام الأولى لأنه مستغاث به ، وكسر الثانية لأنه مستغاث من أجله .

وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٥/أ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ٥٩/ب و ٦٥/أ.

قال : أرمّق من إنسان نازح ويريد بالنازح امرأة ، وإنما ذكّر لأنه جعله وصفاً لإنسان أو لشخص أو ما أشبه ذلك .

و (لطيف) في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : اعجَبوا لطيف الخيال .
والدلال : أن يكلف المحبُّ المحبَّ أموراً لا يريد بها إلا أن يُظهر بقبوله منه أنه محب .

[في باب النداء]

٢٤٥ – قال سيبويه (٣١٢/١) في باب النداء : قال الطِرِمّاح [1] :

﴿ يادارُ أقوتْ بعد أصْرامها عاماً وما يَعْنيكَ مِن عامها ﴾ [2]

فإنما ترك التنوين فيه لأنه لم يجعل (أقوَتْ) صفة للدار ، يريد أن (داراً) نكرة في الأصل ، فإنْ نادى داراً من الدور بغير عينها نصَب ونوّن ، وإن قصد إلى دار بعينها ضمها ضمةَ بناء ، وإذا صارت معرفة بالقصد اليها دون غيرها لم تُنعت بنكرة ، والأفعال والجمل لا تكون نعوتاً للمعارف ، إنما تكون نعوتاً للنكرات .

وبعد قوله (يادارُ) قوله (أقوت) فلو أراد أن تكون (أقوت) وصفاً للدار لكانت (الدار) نكرة ، وكان يقول : ياداراً أقوت ، ولكنه أراد أن يناديها بعينها فقال : يادارُ ثم تحدث عنها بعد أن ناداها . وقوله أقوت ، معناه خلت من أهلها وصارت قفراً ليس بها شيء ، والقواء : القفر من الأرض ، والأصرام : جمع صِرْم والصِرم : بيوت مجتمعة في مكان واحد .

---

(١) الطرماح بن حكيم الطائي ، شاعر إسلامي من الخوارج ، نشأ بالشام وأقام بالكوفة (ت نحو ١٢٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٨٥/٢ والأغاني ٣٥/١٢ والمؤتلف (تر ٤٧٧) ١٤٨ وثمار القلوب ٣١٣

(٢) ديوان الطرماح ص ٤٣٩ والبيت مطلع قصيدة في مدح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . وروي للشاعر في : اللسان (صرم) ٢٣١/١٥

و (عاماً) منصوب بـ (أقوت) يريد أنها خلت منهم عاماً واحداً ، يعني أنه عهدهم في ذلك المكان منذ سنة ، ثم قال : وما يَمنعك من عامها ، أي مايهمك ومايشغل قلبك من أجل خلوها سنة .

والشاهد (١) فيه أنه جعل (داراً) معرفة .

قال سيبويه (٣٠٥/١) : « وتقول : ياأيها الرجلُ وزيدُ ، ويا أيها الرجلُ وعبدَ الله لأن هذا محمول على (يا) » . يريد أنه معطوف على الاسم المنادى ، وليس بمعطوف على الاسم الذي هو صفة للمنادى . يقول : إن قولك (زيد ، وعبدَ الله) عطف على (أيٌ) وليس بمعطوف على (الرجل) . وجعله كما قال رؤبة :

يادارَ عفراءَ ودارَ البَخْدَنِ

بكِ المَها من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه عطف (دار البخدن) على (دار عفراء) ولا يصلح أن تكون (دار البخدن) مجرورة معطوفة على (عفراء) لأنه يكون التقدير فيه (يادارَ دارِ البخدن) وهو لم يُرد أن يجعل لدار البخدن داراً ، إنما أراد أن ينادي دار عفراء ، وينادي دار البخدن . وشاهد سيبويه فيه .

---

(١) فلم يجعل مابعدها صفة لها ، بل التفت ليخبر عنها . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٣/ب والأعلم ٣١٢/١

(٢) عند سيبويه البيت الأول حيث الشاهد و نسبه إلى رؤبة ، وكذا في : مجموع أشعار العرب ق ١٩/٥٧ - ٢٠ ج ١٦١/٣

وروي أولها لرؤبة في : المخصص ٢٩/٣ وبلا نسبة في ١٦١/٣

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٢/أ والأعلم ٣٠٥/١ والكوفي ١٨٦/أ

وعند النحاس : نصب (دار البخدن) حملا على (يا) كأنه قال : يادارَ البخدن .

وعفراء : امرأة ، والبخدن (*) يُروى على وجهين : البَخْدَن على وزن جعفر ، والبِخْدِن على وزن زِبْرِج . وزعموا أن البخدن : المرأة الرخْصة الرطْبة ، والمها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ، والمُطْفِل : التي معها طفل ، والمُشْدِن التي قد شَدَن ولدها أي قوي ومشى معها .

وعندي أنه عنى بالبخدن عفراء ، أضاف الدار إلى اسمها تارة ، وإلى صفتها أخرى ، والدار دار واحدة . وهذا كما تقول : ياغلامَ زيد وغلامَ العاقل ، والعاقل هو زيد .

ويدل على أن الدار دار واحدة قوله : بكِ المها ، فجعل الخطاب لواحدة ، وكذا فعل بعد ذَيْن البيتين .

[جواز نعت صفة المنادى بمرفوع مضاف]

٢٤٦ — قال سيبويه (٣٠٨/١) : « واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهمةَ بمنزلة شيء واحد ، إذا وُصف بمضاف ، أو عُطف على شيء منها كان رفعاً من قِبَل أنه مرفوع غير منادى » .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لكلمة (البخدن) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

الذَّليل من تأكُلُهُ النَّعامَهْ وتأكُلُهُ الرَّخَمَة والهامَهْ

الأحمق من يغره هذا القول من ابن السيرافي ، كيف يجوز البَخْدَن والبِخْدِن وهو اسم علم ، والأسامي لاتزال عن قواعدها ، وكما لايجوز أن تقول كِلثِم بكسر الكاف والثاء مكان كُلْثُم ، فكذلك لايجوز البِخْدِن بكسر الباء والدال » .

(فرحة الأديب ٢٣ / أ)

وفي القاموس : البخدن كجعفر الجارية الناعمة ، واسم امرأة :انظر (البدن) ٤/ ٢٠٠

يريد أنّ نعت (أي) وما كان في معناها من المبهمة إذا نُعت كان بمنزلة مرفوع يقع في غير النداء ، فيجري الوصف لنعت (أي) مجرى مانعت من النعوت في غير النداء . ومثال هذا أن تقول : جاءني زيدٌ أخوك العاقلُ . تجعل (أخوك) نعتاً لـ (زيد) وتجعل (العاقل) وصفاً لـ (أخوك) .

فكذا إذا قلت : يا أيها الرجل ذو المال ، (ذو المال) مرفوع لأنه وصف لـ (الرجل) ، و (الرجل) ليس بمنادى إنما هو وصفٌ منادى ، ووصف المنادى لايجري مجرى المنادى ، فلذلك صلح أن يُنعت (الرجل) بنعتٍ مرفوعٍ مضاف .

قال رؤبة :

يا أيُّها الجاهلُ ذو التَنَزّي
لا تُوعِدَنّي حيّةً بالنَّكْزِ (١)

التنزي : التوثب ، والنَّكْز : قيل هو نَكْز الحية بنابها أي عَضُّها ، وقيل النكز بأنفها ، ويقال : نَكَزه بالعصا مثل وَكَزه . يقول : أنا لا أرهب وعيد متوعد وإن كان خبيثاً داهية ، وعنى بالحية الرجل الشجاع .

[(ابن) تصف ماقبلها وتتبعه في حركته]

٢٤٧ – قال سيبويه (٣١٣/١) في باب مايكون الاسم والصفة فيه بمنزلة

(١) أورد سيبويه أولها – حيث الشاهد – بلا نسبة ، وهما لرؤبة في : مجموع أشعار العرب ق ٢٣/١ – ٢ ج ٦٣/٣ من أرجوزة قالها يمدح أبان بن الوليد البجلي . وورد البيت الثاني منسوباً إلى رؤبة في اللسان (نضد) ٤٣٤/٤ و (نهز) ٢٨٨/٧ و (رسا) ٣٥/١٩ – وقد ورد الشاهد في : الأعلم ٣٠٨/١ والكوفي ٥٨/ب و ١٨٦/أ والعيني ٢١٩/٤ وأشار الأعلم إلى أنه لو نصب (ذو التنزي) على البدل من (أي) أو إراده النداء على معنى : ويا ذا التنزي ، لجاز .

شيء واحد ، فيُضَمّ قبل الحرف المرفوع فيه حرفٌ ، ويُكسر فيه قبل المجرور حرف ، ويفتح ذلك الحرف في المنصوب »[1] .

٥١/أ يريد / سيبويه أن يجعل المنادى إذا كان اسماً علماً - وأضيف بابن إلى اسم علم ، نحو : يازيدَ بنَ عمرٍو - بمنزلة (امرىء) في أن راءه تُحرَّك بحركة مثل حركة همزته ، فإن ضممتَ الهمزة ضممتَ الراء ، وإن فتحتَ الهمزة فتحتَ الراء ، ويُفعل مثل ذلك بالكسر ، تجعل حركة الراء مثل حركة الهمزة .

ويُفعل مثلُ هذا في النداء الذي وصفتُه لك : تَجعل حركة آخر الاسم الأول بمنزلة حركة النون من (ابن) تُتبعها . فتقول : يازيدَ بنَ عمرو ، ويا خالدَ ابنَ جعفر . وكذا يُفعل في غير النداء . وإنما فُتح لتتبع حركةُ آخر الاسم حركةَ آخر النعت .

والحركة الأولى حركة بناء ، والحركة الثانية إعراب ، وهو مثل (امرىء) في أن حركة الهمزة إعراب وحركة الراء بناء . وقال الكَذّاب[2] الحِرمازيّ :

﴿ ياحَكَمَ بنَ المُنذرِ بنِ الجارودْ ﴾

---

(١) عبارة سيبويه : « هذا باب مايكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ، ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذي ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو ابنُمٌ وامرُؤٌ .. »

(٢) اسمه عبد الله بن الأعور من بني الحِرماز التميمي ، والكذّاب لقبه لكذبه . شاعر من العصر الأموي ، وكان يهجو قومه (ت نحو ١١٠ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٣/٧ والمعارف ٣٣٩ والشعر والشعراء ٦٨٤/٢ والمؤتلف (تر ٥٧٣) ١٧٠ وحسن الصحابة ١١٢ ورغبة الآمل ١٩٠/٤

سُرادِقُ المجدِ عليكَ ممـــدودْ (١)

الممدوح : الحكم (٢) بن المنذر بن الجارود العبدي وكان من السادات . وأراد أن المجد قد امتد في وجهه كامتداد السرادق .

وقال العجاج :

يا عُمَـــرَ بنَ مَعْمَـــرٍ لا مُنْتَظَرْ

بعـــدَ الذي عدا القُروصَ فحزَرْ (٣)

---

(١) أوردها سيبويه ونسبها إلى رجل (من بني الحرماز) وهما من مقطوعة للكذاب الحرمازي في : الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ والمعارف ٣٣٩ والإصابة ٢١٧/١ واللسان (سردق) ٢٣/١٢ وفي مجموع أشعار العرب ق ٢٤/١ - ٥ ج ١٧٢/٣ في المنسوبات إلى رؤبة أو العجاج ولا تؤيد الروايات شيئاً من هذا !

- وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٥٩/٢ والنحاس ٧٤/أ والأعلم ٣١٣/١ والكوفي ١٨٦/أ وأوضح المسالك ش ٤٣٥ ج ٧٩/٣ والعيني ٢١٠/٤ والأشموني ٤٤٦/٢ وقال الأعلم : الرفع في (حكَم) أقيس لأنه اسم مفرد نُعت بمضاف .

(٢) من بني عبد القيس ، ساد هو وأبوه وجده ، فكان أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك ، وذكر ابن قتيبة أنه مات في حبس الحجاج ، ولا بد أن يكون هذا « حكماً » آخر من أسرته ، لأن وفاة الحجاج ٩٥ ﻫ وبدء خلافة هشام ١٠٥ ﻫ .

ترجمته في : المعارف ٣٣٩ و ٥٩٢ وشرح الأعلم ٣١٣/١ وسرح العيون ٣٩٣ والإصابة (في ترجمة جده ١٠٤٢) ٢١٧/١

(٣) ديوان العجاج ق ١٢٨/١ - ١٢٩ ص ٤٧ من أرجوزة طويلة قالها يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك وجهه إلى أبي فُديك الحروري ، فقتله وأصحابَه . مطلعها :

قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وروي البيتان للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ١٣٨/١١ - ١٣٩ ج ١٨/٢

يخاطب العجاج عمر (١) بن عبد الله بن معمر التيميّ ، وكان قد ولي حرب الخوارج بعد أن عظم أمرهم واشتد . والقَرُوص : أن يحمُض اللبن حموضة يسيرة، والحُزُور : أن تشتد حموضته، ومَثَلٌ من أمثالهم في إفراط الأمر : « عدا القروصَ فحزر » (٢) .

يقول : لامُنتظَر بعد ماجرى من الخوارج ، يريد : لانتوقف عن محاربتهم فقد جاوزوا إلى أشد مما كان يُخاف منهم .

[جواز عطف المعرفة على مجرور (رب)]

٢٤٨ – قال سيبويه (١/٢٤٤) في باب (إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع أحسن) : « وأما ربَّ رجل وأخيه منطلقَيْن ، ففيه قُبْح حتى تقول : وأخٍ له ، فالمنطلقان عندنا مجروران من قِبل أن قوله : وأخيه ، في موضع نكرة ، ولأن المعنى إنما هو : وأخٍ له » . ثم ذكر كلاماً اتصل بكلامه المتقدم، ومسائلَ ، وامتد كلامه حتى انتهى إلى أن قال :

وقال الأعشى :

وكم دونَ بيتِكَ من صَفْصَفٍ ودَكْداكِ رَمْلٍ وأعقادِها
ويَهْماءَ بالليل غَطْشَى الفَلاةِ يؤرِّقـني صوتُ فيَّادها
ووضعِ سِقاءٍ وإحقابِـهِ وحَلِّ حُلوسٍ وإغمادِها (٣)

---

(١) أحد سادة تميم وأجوادها ، تولى حرب الخوارج . كان مع مصعب ثم مع عبد الملك (ت ٨٢ ﻫ) ترجمته في الكامل لابن الأثير ٨٤/٤ و ٨٩

(٢) مثل يضرب للأمر يتفاقم . مجمع الأمثال ٢١/٢

(٣) ديوان الأعشى ق ٣٩/٨ – ٤٠ – ٤١ص ٧٣ من قصيدة قالها يمدح سلامة ذافائش الحميري أحد أذواء اليمن . وجاء في عجز الثاني (يؤنسني) بدل يؤرقني . وهو أجود ليدل على مشقات رحلته الى الممدوح .

وروي الثاني للأعشى في : اللسان (يهم) ١٣٦/١٦ والثالث بلا نسبة في(غمد) ٣٢٢/٤

وفي الكتاب (١/٢٤٥) بعد الشعر : « هذا حجة لقوله : رب رجلٍ وأخيه » .

والشاهد (١) على قوله (وأعقادِها) عطفه على المجرور بـ (مِن) ومِن « لاتدخل في هذا الموضع إلا على نكرة ، كما أن (ربَّ) لاتدخل إلا على نكرة ، فلما أدخل (مِن) على النكرة عطف على النكرة ماهو مضاف إلى ضمير النكرة ، كما فعل في : (ربَّ رجلٍ وأخيه) كأنه قال : من صفصفٍ ، ومن دكداك رملٍ وأعقادٍ لها (٢) .

وكذا الشاهد في قوله : (ووضْعِ سقاء وإحقابه) الهاء تعود إلى السقاء . وكذا : (وحلِّ حُلوسٍ وإغمادها) بعود الضمير فيه إلى الحُلوس .

يمدح الأعشى بهذا الشعر سلامةَ (٣) ذا فائش الحميريّ ، يقول له : كم دون بيتك من صفصف قد قطعته وجزته إليك . والصفصف : المستوي من الأرض ، الدكداك : الرمل اللين ، والعَقَد وجمعه أعقاد : ماتعقّد من الرمل وتراكم بعضه على بعض .

ووجْه تأنيثه الضمير الذي أضاف الأعقاد إليه ـ والأعقاد هي أعقاد الدكداك ، والدكداك واحد ـ أنه في معنى الدكادك ، وهو واحدٌ يراد به الجنس ، ولذلك قال : وأعقادها . واليَهْياه : الأرض القفرة ، والغطشى : العمياء التي لايبصر

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٠/أ والأعلم ١/٢٤٥ والكوفي ١٨٦/ب .

وقال النحاس في جواز هذا العطف : « لأنه محال أن يقول ، وكم أعقادِها ، وهذا حجة لقولك : ربّ رجلٍ وأخيه ، تريد وأخٍ له » .

(٢) في المطبوع : وأعقادها .

(٣) فائش اسم الوادي أو المخفد الذي كان يحكمه سلامة ، وذا بمعنى صاحب ، إذ كانت اليمن مقسمة إلى مناطق كثيرة تسمى مخافد ، يحكم كل مخفد منها أمير يسمى (ذو) والجمع أذواء . وممدوح الأعشى هو سلامة بن يزيد اليحصبي ، وكان يَظهر لقومه في العام مرة مبرقعاً . انظر : القاموس (فيش) ٢/٢٨٣ وديوان الأعشى ص ٦٨

أحدٌ فيها شيئاً ، وليس فيها علَم يُستدل به ، والقَطَش : ضعف البصر ، والقيّاد : ذكر البوم ، يؤرقني : يمنعني من النوم .

ووضْع سقاء : على الأرض ، إذا تُرك ليُشرب منه . وإحقابُه : شَدُّه وراء رحله ، يقال : أحقبْت الشيءَ إذا شددته وراءك . والحُلوس : جمع حِلس وهو مثل البَرْذَعة ، يكون تحت الرَّحْل . يريد : حلّها إذا نزل ، وإغمادها: شدُّها على ظهر راحلته . يقال : أغمد متاعه على ظهر دابته ، إذا تركه ، ويقال : إغماد الحُلوس : إدامتها تحت الرحال . ويقال : إغمادها : إدخال بعضها على بعض.

والمعنى الذي قصده الأعشى ، أنه وصف مالقيه من الشدّة والعناء والتعب في السير ، حتى لقي سلامة ذا فائش . وإنما يقول له مثل هذا ليعظّم حال قصْده له .

[جمع (ابن) لغير العاقل على (بنون)]

٢٤٩ - قال سيبويه (٢٤٠/١) قال النابغة الجعديّ :

وصهباءَ لا تُخْفي القَذَى وهْيَ دونَهُ ... تُصَفَّقُ في راوُوقِها ثم تُقْطَبُ

« شَرِبْتُ بها والدّيكُ يدعو صباحَهُ ... إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا » [(١)]

الشاهد [(٢)] فيه أنه جمع (ابناً) من غير مايعقل جمع العقلاء المذكّرين وقال (بنو) وكان ينبغي أن يقول (بنات) وقد ذكر سيبويه [(٣)] وجه قوله .

---

(١) ديوان الجعدي ق ١/٣ - ٤ ص ٤ وروي البيتان للشاعر في : اللسان (نعش) ٢٤٨/٨

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٦/٢ والنحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٤٠/١ والكوفي ١٨٩/أ والمغني ش ٥٩٨ ج ٣٦٥/٢ وشرح السيوطي ش ٥٨٠ ص ٧٨٢ والخزانة ٤٢١/٣

(٣) قال سيبويه - بعد أن أورد آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى : « كلٌّ في فلك يسبحون » ، « رأيتهم لي ساجدين » ، « يأيها النمل ادخلوا مساكنكم » ، ثم بيت النابغة - قال : « فجاز هذا ، حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر ، وتطيع ، وتفهم الكلام ، وتَعبد بمنزلة الآدميين » .

وأراد بالصهباء : الخمر ، أراد ورُبَّ صهباء ، لاتُخفي القذى أي لاتستره إذا وقع فيها لأنها صافية ، فالقذى يُرى فيها إذا وقع ، وقوله : وهي دونه ، يريد أن القذى إذا حصل في / أسفل الإناء رآه الرائي في الموضع الذي هو فيه ، ٥١/ب
والخمر أقرب إلى الرائي من القذى ، وهي فيما بين الرائي وبين القذى .

يريد أنها يُرى ماوراءها . تصفّق : تُصفّى وتدار من إناء الى إناء . ووقع في الكتاب (أشربت به[١]) وإنما هو (شربت بها) يريد شربتها . ومثله :

نضربُ بالسيف ونرجو بالفَــرَجْ [٢]

أي [٣] نرجو الفرج .

وفي شعره (تمززتُها) أي شربتها قليلاً قليلاً . وقوله يدعو صباحه : أي يدعو في وقت إصباحه ، وقوله دنَوْا : أي مالت بنات نعش إلى جانب السماء .

ـ قال سيبويه (٢٣٩/١) وقال الأعشى :

﴿ فإمّا تَرَيْ لِمَّــتي بُدِّلَتْ فإنَّ الحوادثَ أودَى بهــا ﴾ [٤]

---

(١) الرواية في نسخة الكتاب المطبوعة ـ بولاق ـ (شربت بها) .

(٢) روي البيت بلا نسبة في : المخصص ٧٠/١٤ وشرح التبريزي ١٩٧/١ والبكري ٧١٤ واللسان (تا) ٣٢٩/٢٠ وقبله : (نحن بنو ضَبَّةَ أصحابُ الفَلَجْ) كذا في التبريزي . في البكري واللسان (نحن بنو جَعْدَةَ أربابُ ..) وفي اللسان (أصحاب) .

(٣) ورد الشاهد في : الإنصاف ١٦٣ والكوفي ١٨٩/أ والمغني ش ١٥٨ ج ١٠٨/١ وشرح السيوطي ش ١٥٠ ص ٣٣٢ والخزانة ١٥٩/٤ وجاء في الخزانة : نحن بني جعدة (بالنصب على الاختصاص) وهو أجود .

(٤) ديوان الأعشى ق ٣/٢٢ ص ١٧١ من قصيدة قالها يمدح رهط عبد المَدان بن الديّان سادة نجران وفيه : =

الشاهد [1] على أنه ذكّر (أودى) وفيه ضمير الحوادث . ومثل هـذا في الشعر ضرورة .

واللمة : الشعر الذي نزل من الرأس إلى مابين الكتفين . وقوله : إما تَرَيْ يريد إنْ تَرَيْ . ومعنى بُدات : ذهب بعضها بالصلع ، وشاب بقيتها . فإن حوادث الدهر أهلكها ؛ يعني أنّ مرور الدهر يغير كل شيء ، وأودى : هلك .

ويروى : فإن تعهديني ولي لمة .

ويروى : فإن الحوادث ألوَى بها [2] .

ويروى : أزرى بها .

والشاهد في جميع هذه الروايات على طريقة واحدة .

[العدول عن البدل صوناً للمعنى]

٢٥٠ - قال سيبويه (١/٢٢٤) في باب بدل المعرفة من النكرة ، والمعرفة من المعرفة : « وإن شئتَ قلتَ : مررت برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : من هو ؟

= فإنْ تعهديـني ولي لِمّةٌ   فإنّ الحوادِثَ ألوَى بها

وكذا روي في : المخصص ٨٢/١٦ واللسان (حدث) ٤٣٧/٢ و (ودى) ٢٦٤/٢٠ إلا أن فيها (تريني) بدل تعهديني . وتعهديني أجود .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٣٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٩٦ والإنصاف ٤١٠/٢ والكوفي ١٨٩/أ وأوضح المسالك ش ٢١٢ ج ٣٥٥/١ والعيني ٤٦٦/٢ والأشموني ١٧٤/١ و ٤٩٧/٢ والخزانة ٥٧٨/٤

(٢) هذه الرواية وسابقتها ساقطتان في المطبوع ..

أو ظننتَ ذلك . ومن البدل أيضاً : مررت بقومٍ (١) عبدِ الله وزيدٍ وخالدٍ والرفع جيد » . يريد أن الاسم الذي تجعله بدلاً يجوز فيه أن ترفعه بالابتداء ، وإنما يحسن في البدل (٢) ، إذا كان البدل مثله يصلح أن يكون جواباً لـ (مَن) أو غير (مَن) ممن يقتضيه المعنى . قال مالك بن خالد الهذلي :

يامَيَّ إنْ تفقِدي قوماً ولَدْتِهِم ... أو تُخْلَسيهِمْ فإنّ الدهرَ خلّاسُ

« عمرٌو وعبدُ مَنافٍ والذي عَهِدَتْ ... ببطنِ عَرْعَرَ أَبِي الضيمِ عبّاسُ » (٣)

---

(١) العبارة في الأصل : (مررت برجلٍ يقوم عبدِ الله وزيدٍ ..) وإحالة إلى الحاشية، وفيها : (برجالٍ يقومون - صح) وهذا الأخير أخذ به المطبوع وأثبته في النص .. ويبدو أن هنالك سلسلة تصرفات قام بها متداولو النسخة . فعبارة الناسخ الأول : مررت بقومٍ عبدِ الله وزيدٍ .. ظنها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) فأصبحت : (مررت برجل يقوم عبدِ الله وزيدٍ ..) فجاء ثالث ليرى أن إبدال الجميع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : (برجال يقومون - صح) وبذلك أصبحت عبارة النسخة : (مررت برجالٍ يقومون برجلٍ يقوم عبدِ الله وزيدٍ ..) وصوابها - كما ذكرها سيبويه - : (مررت بقومٍ عبدِ الله وزيدٍ ..)

(٢) أي في باب البدل .

(٣) نسبها سيبويه إلى صخر الغي الهذلي . وهما لمالك بن خالد في ديوان الهذليين القسم ١/٣ وجاء في البيت الثاني : (.. والذي علتْ ببطن مكة ..) وفي الخزانة ٣٦٠/٢ و ٢٣١/٤ (والذي عهدت ببطن عرعر) وقد أشار البغدادي ٢٣٣/٤ إلى أن هذه القصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب ، وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد ونسبها غيرهما إلى أمية ابن أبي عائذ . وكان قد ذكر قبلُ ٣٦٠/٢ أن لأبي ذؤيب قصيدة تبدأ بمثل هذين البيتين وليس له في مطبوع ديوان الهذليين شيء من هذا .

غير أن هذه القصيدة نفسها حين وردت في : شرح أشعار الهذليين (ط - دار العروبة) ق ٣٢/١ - ٢ ج ٢٢٦/١ قدم لها الشارح بقوله : « قال أبو ذيب أيضاً » ثم استدرك ليقول: « قال أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الخناعي » ثم رواها السكري ثانية لمالك بن خالد في هذا الشرح نفسه ٤٣٩/١

تخلسيهم : يؤخذون منك بغتة ، فإن الدهر من شأنه أن يؤخذ فيه الشيء بغتة : وعرعر : مكان معروف .

والشاهد [1] فيه أنه رفع (عمرو) وما بعده ، ولم يجعلهم بدلاً من (قوماً) و (عباس) بدل من (الذي) . ولو أبدلتَ فسد الكلام ، لأننا إذا نصبنا (الذي) وجب أن ننصب الذي هو بدل منه ، فكنا نقول : عباساً :

وقوله : والذي عهدت ، الضمير عندي يرجع إلى ميٍّ ، وترك لفظ الخطاب وأخبر عنها باللفظ الذي يكون للغائب ، أراد . والذي عهدْتِ ، فلم يستقم له ، فأتى باللفظ الذي للغائب .

[الرفع على الاستئناف دون الإتباع تجديداً للمعنى]

٢٥١ - وقال سيبويه (٢٤٨/١) في باب ماينتصب على المدح والتعظيم : « وذلك قولك : الحمد لله الحميدَ » ، « والملك لله أهلَ الملك . ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً » [2] . قال الأخطل .

نفسي فداءُ أميرِ المؤمنين إذا   أبدى النّواجذَ يومٌ باسلٌ ذَكَرُ
﴿ الخائضُ الغَمْرَ والمَيْمونُ طائرُهُ   خليفةُ الله يُستسقَى به المَطَرُ ﴾ [3]

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٦/أ والأعلم ٢٢٥/١ والكوفي ١٨٩/أ - ب والخزانة ٣٦٠/٢ وذكر النحاس أن الخليل رواه بالنصب على البدل : عمراً وزيدَ مناة ..

(٢) (وذلك قولك) ساقط في المطبوع .

(٣) ديوان الأخطل ص ١٠١ من قصيدة قالها يمدح عبد الملك بن مروان ، وجاء ثانيها أولاً وبينهما شعر كثير . وروي البيتان للأخطل في : الأغاني ٢٩٧/٨ واللسان (جشر) ٢٠٨/٥ والأول في (بزل) ٥٦/١٣

يمدح بذلك عبد الملك بن مروان .

والشاهد (١) فيه أنه رفع (الخائضُ الغمر) وما بعده ، على أنه خبر ابتداء محذوف ، أو على أنه مبتدأ وخبره محذوف .

والنواجذ : أقصى الأضراس ، وقال بعضهم : هي التي تلي الأنياب . وإنما تبدو النواجذ إذا اشتد فزع الإنسان . تقلصت شفته فبدَتْ أسنانه وما في فمه . والباسل : الشديد الكريه ، والذكر : الذي ليس فيه إلا الجيد والممل . ووصَف اليوم بأنه باسل لأن البسالةَ تقع فيه .

يقول . هو في مثل هذا اليوم يخوض الغمرات ، والميمون طائره : الذي يُتبرك به ، والمعنى واضح . ويجوز فيه : الخائضَ بالنصب ، ويجوز فيه الجر على الصفة.

[النصب على التمييز]

٢٥٢ – قال سيبويه :(٣٥٢/١) في النفي : « وإن شئتَ قلتَ :لامثلَه رجلاً ، على قولك : لي مثلُه غلاماً » . يريد أنه ينتصب على التمييز . وقال ذو الرمة :

رجعتُ إلى عِرفانِها بعد نَبْوَةٍ فما زِلْتُ حتى ظَنَّني القومُ باكيا

« هي الدارُ إذْ ميٌّ لأهلِكَ جيرةٌ ليالِيَ لا أمثالَهُنَّ لياليـــا »(٢)

يريد أنه وقف بالدار فلم يعرفها في أول وقوفه ، ثم تذكرها وتبيّن أمرها بعد أن نبا بصره عنها وأنكرها ، فعرفها . فقوله : حتى ظنني القوم باكياً ، يقول : وقفت بها واجماً حزيناً ، وأطلت الوقوف حتى ظن أصحابي أنني أبكي .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٠/أ والأعلم ٢٤٨/١ والكوفي ٤٠/ب

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٧/٨٧ – ٨ ص ٦٥٠ وقال : ويروى (لا أمثالُهنّ) بالرفع . (لياليا) منصوب على التمييز . وقد ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٢/١ والكوفي ١٨٩/ب .

وقوله : مي الدار : أي الدار التي عهدْتَ فيها مياً ، والجيرة ، المجاورون ، وأراد : إذ أهل مي لأهلك جيرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . يقول : كانوا جيراننا في ليالٍ ليس لها مثلٌ في الليالي و (لياليا) العامل فيه (أمثالهن) ، وهذا كما تقول : على التمرة مثلُها زُبْداً ، وخبر (لا) محذوف كأنه قال : لا أمثالَهن لياليَ لنا .

[(أولاد أحقب) وأشباهه نكرة]

٢٥٣ – قال سيبويه (٢٦٦/١) في باب : (من المعرفة يكون الاسم الخاص شائعاً في الأمة ، ليس واحد منها أولى به من الآخر) [١] : « فإذا أخرجتَ الألف واللام صار الاسم نكرة » يعني إذا أخرجتَ من ابن اللبون وابن المَخاض وما أشبه ذلك ، لأنه صار معرفة بالألف واللام ، فإذا نزعتا منه تنكّر . ثم أنشد . كذا في الأصل [٢] .

ثم قال (٢٦٦/١) : « وكذلك كل ابن أفعل إذا كان ليس باسمٍ لشيء » . لم يمثله سيبويه بشيء ، وهو مثل قولك : مررت بابن أشقر ، ومررت بابن أخضر . يريد مررت بمهر ابن فرس أشقر ، وبطائر ابن طائر أخضر ، فأخضر وأشقر ليسا باسمين وهما صفتان .

٥٢/أ وقال سيبويه (٢٦٦/١) / : « وقال ناس : كل ابن أفعل معرفة لأنه لاينصرف » وهو مامثّلتُ من قولهم : ابن أشقر وابن أخضر ، وزعم هؤلاء أنّ أخضر وأشقر

---

(١) عنوان الباب في ٢٦٣/١

(٢) هذه عبارة الناسخ إذ لم يجد في قول ابن السيرافي (ثم أنشد) مايكفي ، والذي أنشده سيبويه للاستشهاد بعد عبارته السابقة في ٢٦٦/١ هو قول ذي الرمة :

وردتُ اعتسافاً والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابنُ ماءٍ محلّقُ

وما أشبهها ، إذا أضفت إلى واحد منها (ابناً) فهو معرفة ، لأنه لاينصرف . وقال سيبويه : « وهذا خطأ لأن (أفعل) لاينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول : أحمر قُمُدٌ [1] » . يريد أن (أحمر) نكرة ، ولو لم يكن نكرة لم يوصف بـ (قُمُدٌ) وقُمُدٌ نكرة . قال ذو الرمة :

﴿ كأنّا على أولادِ أحْقبَ لاحَها ورمْيُ السَّفا أنفاسَها بسِهامِ ﴾

جَنوبٌ ذوَتْ عنها التّناهي وأنزلَتْ بها يوم ذَبّابِ السَّبيبِ صِيامِ [2]

الأحقب : الحمار الوحشي الذي بموضع الحقيبة منه بياض . يقول : كأنا على حمير وحش . شبّه رواحلهم في السرعة بالحُمُر الوحشية . ويروى :

كأنا على أولاد خطباء . . .

والخَطْباء : الأتان ، والخَطَب : الخضرة التي في متنها ، لاحها : غيّرها وأضمرها والضمير في (لاحها) يعود إلى أولاد أحقب ، و (جَنوب) مرفوعة فاعلة (لاحها) والسفا : شوك البُهْمَى . وقوله (أنفاسها) يريد به أنوفها وموضع أنفاسها ومناخرها ، والسهام : هي شوك البُهْمَى . يريد أن الريح اقتلعت السفا فرمت به أنوف الحمير ، وإنما يكون ذلك إذا يبس النبت ولم يكن للحمير رطب ترعاه ، فتُقبل على رعي اليبيس ، فإذا رعت البُهْمَى وهي يابسة ؛ حملت الريح سفا البُهْمَى فشكّته في أنوف الحمير .

والتناهي : جمع تَنْهِيَة وهو موضع ينتهي السيل إليه ، ويقف فيه مدة من

---

(١) القُمُدّ : القوي الشديد . الصحاح (قمد) ٥٢٥/١

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٤٨/٧٨ - ٤٩ ص ٦١٠ وجاء في صدر الأول (أولاد أحقب) وفي عجز الثاني (ذبات السبيب) وروي الأول للشاعر في : اللسان (سوم) ٢٠٣/١٥

الزمان ، فإذا اشتد الحر جفت التناهي . ومعنى ذوت : جفت ، وأنزلت بها أي بالحمير ، وفي (أنزلت) ضمير يعود الى (الجَنوب) ، يريد أن الجنوب أنزلت بالحمير يوماً شديداً .

وقيل : أنزلت بها : أي أحلت بها ؛ في معنى أحلّتها وأنزلتها . جعل اليوم كأنه محلٌ ، كما تقول : أحلتها مكاناً شديداً . وقيل : السبيب : أذنابها التي تذب بها ، وكان ينبغي أن يقول : يوم ذبّابة السبائب ، يريد يوم تذب الحمير بأذنابها . وقيل : ذبّاب السبيب : الثور الوحشي يذب عن نفسه بذنبه في شدة الحر . و (صيام) نعت لأولاد أحقب .

والشاهد [1] فيه أنّ (صيام) نكرة وهو وصف لـ (أولاد أحقب) فلو كان أولاد أحقب معرفة كما زعم هؤلاء القوم كان المضاف إليه معرفة ، وإذا صار معرفة لم يَجُزْ أن يوصف بنكرة .

وقد وقع في البيت ضرورة قبيحة ، وهو تقديم المعطوف على المعطوف عليه . لأن قوله (ورمْيُ السفا) معطوف على (جَنوب) وهذا كما تقول : قام وعبدُ الله زيدٌ . ومثله :

. . . . عليكِ ورحمةُ اللهِ السّلامُ [2]

ومثله :

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٥/أ - ب والأعلم ٢٦٦/١ والكوفي ١٤٩/أ و ١٩٠/أ والأشموني ٤٣٢/٢

(٢) ورد البيت في المغني ش ٥٨٩ ج ٣٥٧/٢ في : عطف المقدم على متبوعه ، للضرورة . ولم ينسبه إلى قائله . وصدره :

ألا يا نخلةً من ذاتِ عِرْقٍ

جَمَعْتَ وبُخْلاً غيبةً ونميمةً[1] . . . .

يريد أنه لاحتها الجَنوب ورمْيُ السفا .

[العطف بالرفع على محل (لا) النافية للجنس]

٢٥٤ – قال سيبويه (٣٥٢/١) في باب : ماجرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي . فمن ذلك قول ذي الرمة :

بلاداً بها أهلون ليسوا بأهلنا وأُخرى من البُلدانِ ليس بها أهلُ

﴿ بها العِينُ والأرآم لاعِدَّ عندَها ولاكَرَعٌ إلا المَغاراتُ والرَّبْلُ ﴾[2]

(بلاداً) منصوب بشيء متقدم قبل هذا البيت بأبيات .

يريد أنه قطع إلى هذا الممدوح بلاداً كثيرة ، بعضها فيها ناس ليسوا بأهله ولا يعرفهم ، وبعضها خال ليس به أحد ، وفيه الوحش ، والعين : البقر الوحشية ،

---

(١) هذا صدر بيت ليزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة قالها يعاتب ابن عمه عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي العاص . ورويت القصيدة في : أمالي القالي ٦٧/١ برواية الأصمعي عن أبي حاتم ، وفي خزانة البغدادي ٤٩٦/١ مطلعها :

تُكاشرني كُرْهاً كأنك ناصحٌ وعينُك تبدي أنَّ صدرَكَ لي دَوِي

والبيت في الأمالي :

جمعت وفُحشاً . . . . خصالاً ثلاثاً لستَ عنها بمُرْعَوي

ومثلها رواية الخزانة إلا في قوله (خلالاً) بدل خصالاً . وورد البيت فقط ، شاهداً في شرح الكوفي ١٤٨/ب و ١٩٠/أ (ثلاث خصال ..)

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٢٠/٦٠ – ٢١ ص ٤٥٨ وفيه صدر الأول (بلادٌ .. ليسوا بأهلها) وفي صدر الثاني (سوى العين ..)

والأرآم : الظباء البيض ، والعِدّ[1] الماء القديم الذي له مادّة ، والكَرَع : الماء الذي يُكرع ، يُشرب من الموضع الذي اجتمع فيه ، والمغارات : جمع مغارة وهي مواضع في الجبال شبه الحجرة والبيوت ، تتسع وتضيق . وقيل : إنه أراد بالمغارات مكانس الوحش ، والرَّبْل : ماينبت من النبات في آخر الصيف ببرد الليل وفي أول الشتاء . ويروى :

سوى العِينِ والأرآم . . .

والشاهد[2] أنه عطف (كرع) على موضع (لا) وهي في موضع ابتداء .

[في باب النداء]

٢٥٥ -- وقال سيبويه (٣٠٨/١) في باب النداء : « وأما قولك : يا أيهاذا الرجل ، فإن (ذا) وصف لـ (أيّ) كما كان الألف واللام وصفاً له ، لأنه مبهم مثله ، فصار صفة له كما صار الألف واللام » . يريد أن (أياً) المبهمة يوصف في النداء بما فيه الألف واللام وبالأسماء التي للإشارة ، فإذا قلت : يا أيهذا فكأنك قلت : يا أيها الرجل . قال ذو الرمة :

﴿ ألا أيُّهذا المنزلُ الدّارسُ الذي كأنّك لم يَعْهَدْ بكَ الحيَّ عاهدُ ﴾[3]

---

(١) جاء في معنى العِدّ : أنه الماء الذي له مادة لاتنقطع ، كماء العين والبئر . والجمع الأعداد . انظر الصحاح (عدد) ٥٠٣/١

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٢/١ والكوفي ١٩٠/أ ، وذكر الأعلم أنه لو نصب (كرع) حملا على اللفظ لجاز .

(٣) ديوان ذي الرمة ق ١٦ /١ ص ١٢٢ وهو مطلع القصيدة . وجاء في صدره : (ألا أيها الربع الذي غيّر البلى) وأشار إلى الرواية الأخرى : (ألا أيهذا المنزل الدارس الذي ..) ورواية ابن السيرافي أدل على الصدق العاطفي لدى الشاعر ؛ لما تشعرنا به من قربه =

(ذا) وصف لـ (أي) و (المنزل) وصف لـ (ذا) و (الدارس) وصف لـ (المنزل) و (الذي) وصف لـ (المنزل) أيضاً . وقوله : كأنك لم يعهد بك الحيُّ عاهدُ ، هو على لفظ الخطاب ، والذي يجب أن يعود إلى (الذي) على لفظ الغيبة ، كأنه : لم يعهد به الحي عاهد . وإنما جاز هذا على الاتساع . وهو مثل قولهم : أنت الذي قمتَ وأنا الذي قمتُ ، فلما تقدم النداء وهو المخاطب استجاز معه أن يجعل ضمير المخاطب في موضع ضمير الغائب . ويروى :

ألا أيُّها الرَّبعُ الذي غيَّر البِلَى كأنَّك لم يَعْهَدْ بك الحيَّ عاهدُ / ٥٢/ب

[ترخيم (أثالة) في غير النداء]

٢٥٦ - قال سيبويه (٣٤٣/١) في الترخيم : قال ابن أحمر :

وأيةَ ليلةٍ تأْتيكَ سَهْواً فتصبحَ لاترى منهم خَيالا

﴿ أبو حَنَشٍ يُؤرّقنا وطَلْقٌ وعبّادٌ وآونةً أثالا ﴾[1]

ذكر ابن أحمر جماعة من قومه لحقوا بالشام وأقاموا بها . والسهوة : اللّيّنة الساكنة . يقول : إذا أتى أول الليلة بالسكون والطمأنينة ، رأيتُ خيالهم في

= من المكان ومخاطبته إياه كأنه يحدثه . ولا تصل (أيها) بما فيها من خطابية إلى مثل هذه النجوى المعبرة المؤثرة .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٢/ب والأعلم ٣٠٨/١ والكوفي ١٩٠/ب . وقال النحاس : هو حجة لرفع (منزل) لأنه من تمام (ذا) .

(١) شعر ابن أحمر ق ٣٣/١٧ - ١٨ ص ١٢٩ وجاء في صدر الأول (فأية ليلة ..) وفي عجز الثاني (عمار) بدل عباد .

وروي الثاني لابن أحمر في : اللسان (حوش) ١٧٨/٨

آخرها فأزعجني تذكرهم ، وحزنت على مفارقتهم . وذكر منهم جماعة فقال : أبو حنش يؤرقنا ، أي يمنع تذكره من النوم .

وذكر سيبويه أن أثالا ترخيم أثالة .

والشاهد (١) على ترخيم (أثال) في غير النداء . وروى الرواة أن اسم الرجل كان أثالاً ، وأنه غير مرخمٍ ونصْبه على إضمار فعل ، كأنه : وآونة نتذكر أثالاً .

[نصب المنادى إذ بدا من قبيل الشبيه بالمضاف]

٢٥٧ – قال سيبويه (٣١١/١) في النداء : قال ذو الرمة :

﴿ أداراً بِحُزْوَى هِجْتِ للعَيْنِ عَبْرَةً ... فماءُ الهوَى يَرْفَضُّ أو يترقْرَقُ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه نصب (داراً) لأنها منادى منكور .

وحُزْوى (٤) مكان بعينه و (بحزوى) وصف لـ (دار) ويرفضّ : يتفرق

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٩/أ وتفسير عيون سيبويه ٣٦/ب والأعلم ٣٤٣/١ والإنصاف ١٩٦ والكوفي ١٩٠/ب وابن عقيل ش ١٣١ ج ٣٠٢/١ والعيني ٤٢١/٢ والأشموني ١٦٣/١

(٢) ديوان ذي الرمة ق ١/٥٢ ص ٣٨٩ والبيت مطلع القصيدة . وروي العجز بلا نسبة في : المخصص ١٧٤/٨

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٣/أ والأعلم ٣١١/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧٧ والكوفي ١٩٠/ب وأوضح المسالك ش ٥٧١ ج ٣٣٠/٣ والأشموني ٤٤٥/٢ و ٨٥٢/٣ والخزانة ٣١١/١

(٤) موضع بنجد في ديار بني تميم ، أو نخل بجذاء قرية بني سدوس ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان - صادر (٢٥٥/٢)

ويجيء شيئاً بعد شيء ، ويترقرق : يجري ويسيل . وأراد بماء الهوى : الدموع التي تجري من عين مَن في قلبه هوى . والمعنى واضح .

[(ابن ماء) وأشباهه نكرة]

٢٥٨ - قال سيبويه (٢٦٦/١) قال ذو الرمة :

وماءٍ قديمِ العهدِ بالناسِ آجِنٍ   كأنَّ الدَّبا ماءَ الغَضا فيه يَبْصُقُ

﴿ وردْتُ اعتِسافاً والثُرَيّا كأنَّها   على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقُ ﴾[1]

الآجن : الماء المتغير ، قديم العهد بالناس : لم ينزل عليه أحد لأنه في موضع من الفلاة لايُسلك كثيراً . والدَّبا : من الجراد الذي لم تنبت أجنحته ، والغضا : شجر معروف . و (ماءَ الغضا) منصوب بـ (يبصق) يقول : كأنَّ الدبا أكل الغضا ، ثم بصق في هذا الماء ، وبصاقه أسود .شبّه مايبصقه الدبا بما يخرج من الغضا ، والذي يخرج منه قطِران أو شبيه بالقطران .

وردتُ هذا الماء اعتسافاً ، أي على غير هداية . يقال اعتسف الطريق : إذا ركبه على غير هداية . والجملة التي بعد قوله : (اعتسافاً) في موضع الحال من التاء . أي وردتُ في هذه الحال . و (الثريا) مبتدأة والجملة التي بعدها خبرها .

وقمة الرأس : أعلاه ، ابن ماء : طائر من طير الماء ، ومحلق : مرتفع في الجو يريد أنه ورد هذا الماء والثريا قد توسطت السماء .

والشاهد[2] في البيت الثاني على أنه أتى بـ (ابن ماء) نكرة .

---

(١) ديوان ذي الرمة ق ٤٧/٥٢ - ٤٨ ص ٤٠١ وروي الثاني للشاعر في اللسان (عسف) ١٥١/١١ و (حلق) ٣٤٩/١١ وبلا نسبة في المخصص ١٥٣/٨ و ١١/٩ و ٢٠٤/١٥ وفي اللسان (تمم) ٣٩٦/١٥

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٤/٣ والأعلم ٢٦٦/١ والكوفي ١٩٠/ب - ١٩١/أ.

[في الإضافة غير المحضة]

٢٥٩ — قال سيبويه (١/٢١٢) قال ذو الرمة :

ألا خَيَّلَتْ خرقاءُ بالبَيْنِ بعدما مضى الليلُ إلا خطًّ أبلقَ جاشِرِ

﴿ سرَتْ تخبِطُ الظلْماءَ مِن جانِبَيْ قسا وحُبَّ بها من خابطِ اللَّيلِ زائرِ ﴾ [١]

خرقاء : امرأة ، وخيَّلَتْ : من التخييل . أراد أنها أرته خيالها في النوم . والبين : القطعة من الأرض ، وقيل : البين ملتقى كل أرضين ، وأراد بالأبلق ضوء الفجر ، والجاشر : المضيء ، يقال : جَشَرَ الصبح إذا أضاء . وأراد بالاستثناء أنه مضى الليل إلا مقداراً منه قد لاح فيه [٢] ضوءُ الفجر ، فجعل (إلا خط أبلق) بمنزلة قوله : إلا بقيةٌ فيها [٣] خطُّ أبلق .

وتصحيح لفظه أنه في تقدير استثناء متصل ، كأنه قال : مضى الليلُ إلا بقيةَ خطِ أبلق ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وسَرَتْ : سارت بالليل، يعني خيالها ، وحُبَّ بها : أصله حَبُبَ بها ثم أدغم ، يريد ما أحبَّها إليَّ ، وقَسا [٤] موضع بعينه ، وتخبط الظلماء : تأتي على غير هداية ، و (خابط) مضاف إلى الليل والليل معرفة ، ولم يتعرف [٥] خابط بإضافته إلى الليل . و (زائر) نعت لـ (خابط) ولو كان (خابط) معرفة لم يُنعت بـ (زائر) وهو نكرة .

---

(١) ديوان ذي الرمة ق ٣٩/٣٥ - ٣٦ ص ٢٩٠ وجاء في عجز الثاني (فأحْبِبْ بها ..) . وروي الثاني للشاعر في اللسان (خبط) ٩/١٥٢ و (قسا) ٢٠/٤٢

(٢) في الأصل والمطبوع : فيها .

(٣) في الأصل والمطبوع : فيه .

(٤) جبيل بالدهناء لبني ضبة . انظر : الجبال والأمكنة ١٩١ والبكري ٧٥٢

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/أ والأعلم ١/٢١٢ والكوفي ١٩١/أ.

[في لغة (أكلوني البراغيث)]

٢٦٠ — قال سيبويه (٢٣٦/١) : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في : قالت فلانة .. وهي قليلة » . قال الفرزدق :

ستعلمُ يا عمرَو بنَ عَفْرا مَنِ الذي ... يُلام إذا ما الأمرُ غَبَّتْ عواقِبُهْ

نَهيتُ ابنَ عَفْرا أن يُعفِّر أُمَّه ... بجَجْرِ السَّلا إذْ عَفَّرَتْهُ ثعالِبُهْ

فلو كنتَ ضَبِّيّاً صفحْتُ ولو سرَتْ ... على قدمي حيّاتُهُ وعقارِبُهْ

﴿ ولكنْ دِيافيٌّ أبوه وأمُّه ... بحورانَ يعصِرْنَ السَّليطَ أقارِبُهْ ﴾[1] /٥٣أ

الشاهد[2] فيه أنه قال (يعصرن) فأتى بالحرف الذي يكون ضميراً ، علامةً للجمع على حد قولهم : أكلوني البراغيث ، والفاعل هو (أقاربه) فأتى بعلامة الجمع .

وقوله : غبّت عواقبه ، أي إذا أتتك مكافأتي بالهجاء بعد وقت . والسَّلا : الجلدة التي تخرج على الولد من بطن أمه ، وعفرته : جرّته في التراب حتى يلتزق به ، والعَفَر : التراب ، ودِياف : قرية بالشام فيها قوم أشباه النَّبَط ، وحوران[3] مدينة من مدن الشام ؛ والسليط : الزيت .

---

(١) ديوان الفرزدق ٥٠/١ من قصيدة قالها في هجاء عمرو بن عفرا . وجاء في عجز الثاني (كَعَفْر السَّلا) وروي الرابع للفرزدق في : اللسان (سلط) ١٩٣/٩ و (ديف) ٧/١١ وعجزه بلا نسبة في (خطأ) ٦٠/١

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/ب والأعلم ٢٣٦/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٥٨ والكوفي ١٩١/ب والخزانة ٣٨٦/٢

(٣) ليست مدينة ، بل إقليم بالشام يعمره عدد من البلدان انظر : الجبال والأمكنة ٧٥ والبكري ٣٠١

وسبب هذا الشعر أن عمرو[1] بن عفرا قال لعبد الله بن مسلم الباهلي - وقد أعطى الفرزدقَ خِلعة ، وحمله على دابة ، وأمر له بألف درهم ، فقال له عمرو بن عفرا الضبّي : مايصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته .. إنما يكفي الفرزدقَ ثلاثون درهماً : يزني بعشرة ، ويأكل بعشرة ، ويشرب بعشرة . فهجاه الفرزدق .

- قال سيبويه : (٢٣٨/١) قال الفرزدق :

وما زالَ باني العزِّ منا وبَيْتِه ... وفي الناس بانِي بيتِ عِزٍّ وهادِمُهْ
﴿ قديماً ورثنــاه على عهدِ تُبَّعٍ ... طويلاً سواريهِ شَديداً دعائِمُهْ ﴾ [2]

الشاهد [3] فيه على تذكير (طويل) والفاعل له السواري ، وكذا قوله (شديداً دعائمه) ذكّر ولم يقل شديدة .

فخر الفرزدق بقومه . يقول : ليس كل الناس يبني عزاً مثل مانبني نحن ، وأراد أن العزّ حاصل لهم وفيهم ؛ منذ الوقت الذي كان « تُبّع » [4] فيه ملكاً. والسواري : الأساطين ؛ الواحدة سارية ، والدعائم : واحدتها دِعامة وهو ما يُدْعَم

(١) كان راوية الفرزدق . انظر : المؤتلف (تر ١٥٨) ٦٤ وديوان الفرزدق ٤٨٠/٢

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥/٢ من قصيدة قالها يعيّر بني نهشل بن دارم بالأشهب بن رميلة وهي أمه . وفيه : عجز الثاني : (طِوالاً سواريه شداداً دعائمُهْ) ولا شاهد في هذه الرواية .

وروي الثاني للفرزدق في : المخصص ٨٢/١٦ واللسان (كون) ٢٥٠/١٧

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٣٨/١ والكوفي ١٩١/ب.

(٤) اسمه حسان بن أسعد الحميري ، أبو كَرِب ، وتُبّع لقب لأكبر ملوك اليمن . من أعاظم التبابعة ، زمانه قبل الهجرة بقرون . قتله جماعة من قومه . انظر : مروج الذهب ١٩٤/١ وجمهرة الأنساب ٤٣٨ وثمار القلوب ١٣٧

به الشيء أي يُسند . يريد أن بيت العز فيهم ثابت عظيم الشأن ؛ مثل البيت الذي فيه سوارٍ عَوالٍ ودعائم تسنده .

وهذا الشعر في قصيدة يهجو بها بني نهشل ورئيسهم يزيدَ بنَ مسعود .

[(من) اسم نكرة بدليل وصفه بنكرة]

٢٦١ - قال سيبويه (٢٦٩/١) قال الفرزدق :

إني وإيّاك إذْ بَلَّغْـــنَ أرحلَنا ... كمن بِواديه بعـد المحـل ممطورِ

وفي يمينك سيفُ الله قد نصـ تْ ... على العدو ، ورزقٌ غيرُ محظورِ [1]

الشاهد [2] فيه على أنه جعل (مَن) اسمـاً نكرة موصوفا بـ (ممطـور) وليست له صلة و (إياك) ضمير المخاطب وهو يزيد [3] بن عبد الملك ، وكان الفرزدق قد مدحه بهذه القصيدة . والنون في (بلّغْنَ) ضمير الرواحل .

المعنى : إني إذا سارت الرواحل ، وحملَتْ أرحلَنا حتى بلغنا إليك ، كرجل كان واديه محلاً فمُطر بعد ذلك ، وظهر نباتُه ، وحَسُنَت حاله . يريد

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣/١ وفيها يمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك ، ويهجو يزيد ابن المهلب . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٠٢/١٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/أ والأعلم ٢٦٩/١ والكوفي ١٩٢/أ والمغني ش ٥٤٢ ج ٣٢٨/١ وشرح السيوطي ش ٥٢٥ ص ٧٤١

(٣) الخليفة الأموي ، تولى بعد عمر بن عبد العزيز ، شغف بجاريته حبابة ومات بعدها بأيام بدمشق ١٠٥ هـ . ترجمته في : عيون الأخبار ١٢٨/٤ ومروج الذهب ١٢٥/٢ وانظر أعلام النساء ١٩٥/١

أن ماناﻟﻮا من خيره بعد الحال التي كانوا فيها ؛ كحال من كان محلّه جدباً غير ممطور ، ثم مُطر فأخصب .

و (بعد المحل) منصوب بـ (ممطور) والباء الــتي في قولك (بواديه) متصلة بـ (ممطور) أيضاً . أراد كإنسان ممطورٍ بواديه بعد المحل . وقوله (وإياك) اسم معطوف على الضمير المنصوب بـ (إنّ) ، وهو ضمير : يزيد بن عبد الملك الممدوح ، وليس في بقية البيت مايعود إلى (إياك) . والكاف في قولك (كمن) وما اتصل بها خبر لضمير المتكلم . وقد جاء مثل هذا . قال الشاعر [1] :

فمَنْ يَكُ سائلاً عني فإني وجِروةَ لاتَرودُ ولا تُعارُ

لم يخبر عن نفسه وأخبر عن جِروة .

ويُقدَّر في مثل هذا ما يعود إلى الاسم الآخر ، كأنه قال : كإنسان مُطِر بخيرك وجودك . فإنْ قال قائل : ففي الكلام ضمير محذوف يعود إلى (إياك) وهو قوله : إذْ بلَّغْنَ أرحلنا ، معناه : إذ بلّغنك أرحلنا ؛ قيل له : (إذ) وما اتصل بها لايصلح أن يكون خبراً لـ (إياك) . فإنْ قال : لستُ أخبر عن (إياك) بإذ وما اتصل بها ؛ ولكنني أجعل (إذ) ظرفاً منصوباً بـ (كمن) فتكون الكاف وصلتها خبراً عنها ، ويكون العائد إلى (إياك) الضمير المحذوف المنصوب بـ (بلّغن) ـ كان في هذا القول نظر .

[في الجر على الجوار]

٢٦٢ – قال سيبويه (٢١٧/١) في باب الجر : « قال الخليل : لايقولون

---

(١) هو شداد بن معاوية أبو عنترة العبسي . وقد تقــدم الكلام عن الشاعر وبيته في الفقرة (١٧٤) .

إلا: هذان جُحرا ضَبٍّ خَرِبان ؛ من قِبل أن الضب واحد والجحر جحران ، وإنما يغلطون إذا كان الآخِرِ بعدّة الأول وكان مذكّراً مثله أو مؤنثاً فقال : هذه جِحَرَةُ ضِباب خربة ، لأن الضباب مؤنثة والجحرة مؤنثة والعِدّة واحدة » .

يقول : هذا الذي تجره العرب على الجوار ، إنما تجعله على بعض الأوصاف، وهو أن يكون النعت الذي يجرّه يوافق الاسم الذي يجاوره في : عدته وفي تذكيره وتأنيثه . فإن اختلفت العِدة ، أو كان أحدهما مذكّراً والآخر مؤنثاً ، استعملوا الكلام على أصله ، ولم يُجروه على المجاورة .

لايقولون : هذا وِجارُ ضَبُعٍ واسعٍ ، لايجرّون (واسع) على الجوار للضبع ، لأن (واسع) مذكَّر والضبع مؤنثة . فلو قلت : (هذا وِجار ثعلبٍ واسعٍ) لجاز الجر ، لأن الثعلب مذكّر و (واسع) مذكر ، والعِدّة واحدة .

ولو قلت : هذا مكانُ ثعالبَ واسعٍ ؛ لم يجز الجر لاختلاف العدة . وسيبويه يخالفه ، ويجيز الذي منع من جوازه . وقد احتج سيبويه (١) لقوله بما هو بيّن في الكتاب . ثم أنشد للعجاج مايوضح قوله . قال العجاج :

كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ

٥٣/ب على ذُرَى قُلّامِهِ المُهَدَّلِ /

---

(١) أجاز سيبويه الحمل على الجوار وإن اختلف المتجاوران ، إذا لم يلتبس المعنى . واحتج بقول العجاج المذكور . أما الخليل فلم يكن يجيز ذلك إلا أن يكون المتجاوران متماثلين في التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع . واحتج سيبويه في تجويزه ببيت العجاج . حيث جر (المُرْمَل) صفة للعنكبوت في اللفظ لمجاورته له . والمرمل معناه المنسوج وليس من صفات العنكبوت ، كما أنه مذكر والعنكبوت مؤنثة .

قلت : ويصح تذكير العنكبوت كما في القاموس (العنكبوت) ١٠٨/١

سُبوبُ كَتّانٍ بأيدي الغُسَّلِ (١)

الشاهد (٢) فيه على أنه جر (المُرْمَل) على الجوار وهو مذكر ، وأجراه على العنكبوت وهي مؤنثة (٣) . وهذا يشهد لصحة ماذهب إليه سيبويه .

ذكر ماءً وردَه ، والمُرْمَل : المنسوج ، والقُلاّم : ضرب من النبت ، وزعموا أنه هذا الذي يعرف بالقاقُلّى ، والذُرى: الأعالي الواحدة ذِروة ، والمهدَّل: المدلّى . يعني أن العنكبوت قد نسجت على القُلاّم الذي حول هذا (٤) الماء ، والسُّبوب : جمع سِبٍّ وهو ثوب من كَتّان أبيض . شبَّه ما نسجت العنكبوت على هذا الماء بثوب رقيق من الكتان ، والغُسَّل : جمع غاسل وغاسلة .

[أخوات (كم) الاستفهامية والخبرية]

٢٦٣ — قال سيبويه (١ / ٢٩٧) في باب ماجرى مجرى (كم) في الاستفهام « وذلك قولك : كذا وكذا درهماً » .

يريد أنَّ (درهماً) ينتصب بـ (كذا وكذا) كما ينتصب بـ (كم) إذا استفهمْتَ . ثم ساق كلامه إلى أن قال : « وكذلك كأين رجلاً قد رأيت » . يعني أنَّ (كأين) ينصب (رجلاً) كما ينصب (كم) (رجلاً) في الاستفهام وإن لم يكن (كأين) استفهاماً ، إلا أنه مثله في أنه ينصب مابعده .

---

(١) الأبيات للعجاج في : ديوانه ق ١٢/١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ ص ١٥٩ وفي مجموع أشعار العرب ق ٢٩/١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ ج ٢/٤٧ وفي أراجيز العرب ص ١٩ من أرجوزة طويلة قالها يمدح يزيد بن معاوية . وجاء في عجز الثالث (الغزّل) بدل الغسل .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب والأعلم ٢١٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٩ وأسرار العربية ٣٣٨ والإنصاف ٢/٣١٩ و ٣٢٣ والكوفي ١٩٢/ب .

وقال ابن الأنباري : والحمل على الجوار قليل ، يقتصر فيه على السماع ولا يقاس عليه لقلته.

(٣) وقد يذكّر .

(٤) في الأصل والمطبوع : هذه .

و (كأيِّن) في المعنى بمنزلة (كم) وقد جعلها سيبويه بمنزلة (ربَّ) كما جعل (كم) في الخبر بمنزلة (ربَّ) في أنها تدخل على نكرة وهي نقيضتها : (كم) للتكثير و (ربَّ) للتقليل . ثم قال : « إلا أن أكثر العرب يتكلمون بها مع (مِن) قال الله تعالى : وكأين من قرية [1] وقال عمرو بن شأس » :

ومِن حُجْرٍ قد أمكَنَتْكُمْ رِماحُنا وقد سار حَوْلاً في مَعَدٍّ وأَوْضَعا

﴿ وكائِنْ رَدَدْنا عنكمُ من مدجَّجٍ يجيءُ أمامَ الخيلِ يَرْدي مُقنَّعا ﴾ [2]

ويروى :

وكم مِن هُمامٍ قد وَطِئْنا متوَّجٍ يَجِيءُ أمـــام الخَيْلِ . .

المدجج : الشاك في السلاح ، والرَّدَيان : ضرب من العدْو ، يقال منه : رَدَى يَرْدي . يريد أن الفرس يعدو بالمدجج الرَّدَيان ، فجعل الفعل المدجج وإنما هو لفرسه ، والمقنَّع : الذي عليه مِغْفَر وهو الذي يُنسج من زَرَد يغطَّى به الرأس والوجه . والمتوج : الذي عليه تاج ، والإيضاع : سير شديد .

يتمنَّنُ عمرو بن شأس على بني أسد بما فعل رهطه من المدافعة عن بني أسد والذب عنهم ، وحُجْر هو أبو امرىء القيس .

---

(١) سورة الحج ٤٨/٢٢

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني حيث الشاهد ، ونسبه كذلك إلى عمرو بن شأس ، وروي البيتان للشاعر في شرح الكوفي ١٩٢/ب . وجاء في عجز الثاني (يجيء أمام الألف ..) عند : سيبويه والكامل للمبرد والنحاس وسر صناعة الإعراب ، وهي في شرح الأعلم (أمام القوم) قلت : وعندي أن (أمام الخيل) أجودها وأقربها إلى صور الشجاعة في العصر الجاهلي ، مع ارتباطها بالرديان من سير الخيل .

وقد ورد الشاهد (وكائِنْ رددْنا ..) في : الكامل للمبرد ٣٢١/٣ والنحاس ٧٠/أ وسر صناعة الإعراب ٣٠٥/١ والأعلم ٢٩٧/١ والكوفي ١٩٢/ب .

[العطف بالرفع ، ولو نصب على التعظيم لجاز]

٢٦٤ - قال سيبويه (٢٥١/١) قال مالك [١] بن خالد الخُناعي :

يا مَيَّ لا يُعجِزُ الأيامَ ذو حِيَدٍ   في حومةِ الموتِ رزّام وفرّاسُ

« يحمي الصَّريمةَ ، أُحدانُ الرِّجالِ له   صيدٌ ، ومجترىءٌ بالليل همّاسُ » [٢]

كذا وقع الإنشاد في كتاب سيبويه ، وقد ألّف صدر بيت إلى عجز بيت آخر ، والبيت الأول الذي أنشده ؛ صدرُه في صفة وعل ، وتمامه في صفة أسد . وصحته :

---

(١) تقدمت ترجمته في الفقرة (٤٣) .

(٢) البيتان للشاعر عند سيبويه ٢٥١/١ ثم أورد أولهما ثانية في ١٤٤/٢ ونسبه إلى أمية بن أبي عائذ الهذلي ؛ وليس له مثل هذا في ديوان الهذليين . ورواية سيبويه للبيت في الموضع الثاني : (لله يَبْقَى على الأيام ذو حِيَدٍ   بِمُشمخرٍ به الظيان والآسُ) والبيتان لمالك ابن خالد في ديوان الهذليين - القسم الثالث ص ١ وما بعدها من قصيدة (تقدم شيء منها في الفقرة ٢٥٠) مطلعها :

يا ميُّ إنْ تَفْقِدي قوماً ولدتِهِم   أو تُخْلَسِيهِم فإنَّ الدهرَ خلّاسُ

ومنها :

والخُنْسُ لن يُعجِزَ الأيامَ ذو حِيَدٍ   بِمُشمخرٍ بـه الظيّانُ والآسُ

ومنها :

يا ميُّ لا يُعجِزُ الأيامَ مُجترِىءٌ   في حَوْمةِ الموت رزّامٌ وفرّاسُ

والبيت الثاني فيه : (أحْمَى الصريمة .. ومستمع بالليل هجّاسُ) .

كما ورد البيت الأول برواياته المتعددة في : المخصص ١١١/١٣ وشرح التبريزي ١٨٩/٣ واللسان (حيد) ١٣٧/٤ و (أيس) ٣١٦/٧ و (عرس) ١١/٨ و (فرس) ٤١/٨ و (قنس) ٥٦/٨ و (ظن) ١٤٦/١٧ و (ظيا) ٢٥١/١٩

وروي البيت الثاني في المخصص ٩٧/١٧ وشرح التبريزي ١٨٩/٣ واللسان (وحد) ٤٦١/٤ و (صنبر) ١٤٠/٦ و (شمصر) ٩٨/٦ و (هوس) ١٣٨/٨

يامِيَّ لن يُعجزَ الأيامَ ذو حِيَدٍ   بمُشْمَخِرٍّ بــه الظَّيَّانُ والآسُ

وذو حِيَد : يريد به الوَعِل ، والحِيَد[1] مواضع تنشأ في قرنه . ويروى : حَيَد بفتح الحاء . والرواية الأولى أجود وهي المختارة عند البصريين . ويروى : ذو خَدَم ، والخَدَم : البياض المستدير في جوانحه[2] ، والمشمخر : الجبل العالي ، والظَّيَّان : ياسمين البر ، والآس : نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة ، فيستدلون بتلك النقط على مواضع النحل .

يقول : الآفات التي تقع في الدهر ، لايسلم منها هذا الوعل الذي في رأس الجبل ، له مايرعاه ومايشربه . وصحة تمامه :

يامِيَّ لن يُعجزَ الأيَّامَ مُبْتَرِكٌ   في حَوْمَةِ الموتِ رزَّامٌ وفرَّاسُ[3]

أَحْمَى الصَّرِيمَــةَ . . .

والمبترك : هو الأسد . والمبترك : المتمد ، وحومة الموت : الموضع الذي يدور فيه الموت لايبرح منه ، والرزّام : المُصَوِّت ، يقال : رزم الأسد يرزم ؛ وإذا برك الأسد على فريسته رزم . وفرّاس : يدق مايصيده . والصّريمة : رملة فيها شجر ، أحماها : منع الناس من أن يدخلها شيء من خوفه ، وأحدان الرجال : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لانظير له في الشجاعة والبأس .

---

(١) الحِيَد : ج حَيْدَة وهي العقدة في قرن الوعل ، مثل بَدْرَة وبِدَر . الصحاح (حيد) ٤٦٤/١

(٢) كذا في الأصل والمطبوع ، ولعلها (خوادمه : ج خَدَمَة وهي الساق) . وفي أقوالهم : فلانة ريّا المُخَدَّم أي المخلخل وفرس مُخَدَّم تحجيله فوق أرساغه . انظر : أساس البلاغة (خدم) ٢١٩ والقاموس (خدمه) ١٠٣/٤

(٣) هكذا تكون الرواية مقبولة ، لأن الرزّام والفرّاس من صفات الأسد ، كما أن الظيّان والآس مما يناسب الوعل ؛ كما صوب ذلك ابن السيرافي قبلُ .

يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدِلّون بالشجاعة . و (أحدان) يروى بالرفع والنصب ، فمن رفع قال : (أحدان) رفع بالابتداء ، و (صيد) خبر الابتداء . ومن نصب جعله مفعول (أحمى) كأنه قال : أحمى الصريمة من أحدان الرجال ، أي منعهم من الدخول إليها ، و (صيد) يرتفع على هذا الوجه بالابتداء و (له) خبره و (مجترىء) يجوز رفعه على أنه خبر ابتداء محذوف ، كأنه قال : وهو مستمعٌ[1] ووجه آخر ، وهو أن يعطف على (رزّام وفرّاس) وهذا الوجه الذي أراده سيبويه .

والشاهد[2] على أنه عطف . و (همّاس) من الهمس وهو الصوت الخفي. يريد أنه يخفي صوت وطئه ولا يشدّه حتى لايُسمع فيُشعر به .

[إبدال الجزء من الكل]

٢٦٥ - قال سيبويه (٢٢٣/١) قال ذو الرمة :

﴿ترى خَلْقَها نِصْفاً قناةً قويمةً ونِصْفاً نَقاً يرتجُّ أو يتمرمَرُ﴾[3]

الشاهد[4] على أنه أبدل (نصفاً) من (خلقها) .

وقناة : في معنى منتصبة ، فجعلها وصفاً . وقويمة : مقومة ، ونقاً : بمعنى

---

(١) (مستمع) رواية الديوان كما تقدم . وعند ابن السيرافي (مجترىء) وقد عمد إلى تصويب الرواية ، ولم يتمم ما أراده للبيت الثاني .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٤/٢ والنحاس ٦١/أ والأعلم ٢٥١/١ وشرح ملحة الإعراب ٢٤ والكوفي ١٩٣/أ و ٢٧٥/أ والمغني ش ٣٥٧ ج ٢١٤/١ وشرح السيوطي ش ٢٤٣ ص ٥٧٣ والأشموني ٢٩٠/٢ والخزانة ٢٣١/٤

(٣) ديوان ذي الرمة ق ٢١/٣٠ ص ٢٢٦

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٢٣/١ والكوفي ١٩٣/ب.

مستدير ضخم أملس ، يرتج : يتحرك إذا مُس ، يتمرمر : أي يترجرج يذهب ويجيء لرطوبته .

ويروى : نصفٌ قناةٌ قويمةٌ . على الابتداء والخبر (نصف) مبتدأ و (قناة) خبره ، وكذلك (ونصفٌ نقاً) وصف امرأة ، وجعل نصفها / الأعلى مستوياً معتدلاً لايخرج بعضه عن بعض . يريد أن بطنها ضامر فهو بمنزلة القناة وليست بضخمة والنصف الأسفل بمنزلة نقا ، وهو يريد عجزها . ٥٤/أ

[أعربت الصفة حالاً ؛ لتقدمها على صاحبها]

٢٦٦ – وقال سيبويه (١ / ٢٧٦) في باب ماينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ، ويبنى على ماقبله : « وذلك قولك : هذا قائماً رجل ، وفيها قائماً رجل ». يعني أنَّ (قائماً) لايجوز أن يكون وصفاً للاسم المتأخر وهو (رجل) ، ولايجوز أن يكون (قائم) مبتدأ و (هذا) خبره .. لأنه لايحسُن أن تقوم الصفة مقام الموصوف في كل حال .

ولا يجوز أن يكون (رجل) نعتاً لـ (قائم) ، فلما قبحت هذه الوجوه ـ وقد جاز عندهم أن يكون (قائم) الذي هو وصف النكرة حالاً منها ، في الموضع الذي يحسُن فيه الوصف ـ فإذا تقدم الوصف وبطل أن يكون نعتاً بعد تقدمه ؛ ألزموه الحالة التي كانت ، فيجوز فيه وهو متأخر .

ثم ساق سيبويه كلامه في هذا المعنى حتى انتهى إلى قول ذي الرمة . قال ذو الرمة :

فأصبحْنَ قدنكّبْنَ حُزْوَى وقابَلَتْ من الرَّمْلِ ثَبْجاءُ الجماهيرِ عاقرُ

﴿ وتَحْتَ العوالي في القَنا مستظِلَّةً ظباءٌ أعارَتْها العيونَ الجآذِرُ ﴾ [1]

الشاهد [2] نصب (مستظلة) على الحال لمّا تقدم ، ولو تأخر كان نعتاً لـ (ظباء) .

وصف ظُعُناً سارت ، وحُزْوَى : مكان بعينه ، نكّبن : عدلن عنه ، والجماهير : جمع جمهور ، وهو رمل يشرف بمعظم ، والثَّبَج : الوسط ، والأثبج : المظيم البطن ، ورملة [3] ثبجاء الجماهير أي جماهيرها عظام . يريد أن الظُّعُن قابلتهم من الرمل (رملة ثبجاء الجماهير) [4] ؛ والعاقر : الرملة التي لاتنبت شيئاً ، والعوالي عوالي الهوادج ، في القنا : يريد القنا الذي يُعطف على الهوادج ، أو يريد الخشب الذي يُجعل كهيئة القبة في الهودج ؛ شبّه خشبه بالقنا ، والجآذر : جمع جُؤْذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، شبّه النساء بالظباء ، وجعل عيونهن كعيون أولاد البقر الوحشية .

[الفصل بالمجرور بين (كم) الخبرية ومجرورها]

٢٦٧ - قال سيبويه (١/٢٩٦) في باب كم : قال الفرزدق يمدح خِنْدِفَ وقبائلها :

---

(١) ديوان ذي الرمة ق ٣٢/٢٥ - ٢٦ ص ٢٤٥ وجاء في صدر الأول (حَوضَى) بدل حُزْوَى . وفي صدر الثاني (والقنا) بدل في القنا وهو بالواو أجود ؛ لأن العالية جزء من القناة ، حتى لو أريد بها الأسنّة فقط لكان من الفضول القول : إنها في القنا ، وهذا مكانها ! انظر القاموس (عنو) ٤/٣٦٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/أ وتفسير عيون سيبويه ١١/ب وشرح الأبيات المشكلة ١٣٧ والكوفي ١٥/أ و ١٩٣/ب.

(٣) في الأصل : وامرأة ثبجاء .. وهو سهو .

(٤) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

﴿ كم فيهِمِ مَلِكٍ أغرَّ وسُوقَةٍ حَكَمٍ بأرديـةِ المـكارمِ مُحتبي ﴾
وإذا عَدَدْتَ وجدْتَني لنجيبةٍ غَرّاءَ قد أدَّتْ لِفَحْلٍ مُنجِبِ [1]

الشاهد [2] أنه فصل بين (كم) وبين (ملك) بـ (فيهم) .

وفي شعره : كم فيَّ من ملك ، يريد : كم في حيِّي وقومي . والأغر : المشهور الظاهر الذي لا يخفى أمره على الناس ، والسُّوقة : من ليس هو بملك ، والحَكَم : الذي يُقْتَنع بقوله ويُرجَع إليه ، بأردية المكارم محتبي : أي إذا جلس مع القوم في مجلس واحتبى تكرم وأعطى وجاد ، فصار - لأجل فعله المكارم - بمنزلة من احتبى بثياب المكارم . وأردية المكارم : أفعاله الكريمة التي تظهر منه كظهور ردائه عليه . والمعنى واضح .

[الرفع إغناءً للمعنى - دون البدل مما قبله]

٢٦٨ قال سيبويه (٢٢٥/١) : « وقد يكون : مررت بعبدِ الله أخوك ، كأنه قيل له : من هو ؟ أو قيل : من عبدُ الله ؟ فقال : أخوك » . وأنشد :

﴿ ورِثْتُ أبي أخلاقَهُ عاجلَ القِرى وعَبْطَ المَهاري كومُها وشَنونُها ﴾ [3]

استشهد به في رفع (كُومُها وشَنونها) [4] ولم يجعلها بدلاً من (المهاري) ، والقصيدة مرفوعة ، وقد وُضع البيت في الكتاب وضعاً ليس بصحيح ، ولعل الذين

---

(١) ديوان الفرزدق ٣٧/١ وجاء في صدر الأول (كم فيَّ من ملك) يقصد قومه ، و (فيهم) أرجح .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٩٦/١ والكوفي ١٩٤/أ.

(٣) نسبه ابن السيرافي إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه على روي النون .

(٤) وقد ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/أ والأعلم ٢٢٥/١ والكوفي ١٩٤/أ.

نقلوه غيّروا إنشاده ، فمن تغييره : إنشادُهم (كومُها وشنونُها) والقصيدة بائية وليست بنونية [١] . وهي [٢] للفرزدق .

قال :

رأيتُ بني مروانَ إذ شُقّتِ العصا   وهَرَّ من الحَرْبِ العَوانِ كَليبُها
شَفَوْا ثائرَ المظلومِ واستمسكتْ بهم   أكُفُّ رجالٍ رَدَّ قَسْراً شعوبُها
ورِثْتَ إلى أخلاقِه عاجلَ القِرَى   وضَرْبَ عراقيبِ المَتالي شَبوبُها [٣]

الممدوح : هشام بن عبد الملك ، وقوله : ورثتَ هو خطاب لهشام . وإنشاده في الكتاب بضم التاء على أنه للمتكلم . يريد : ورثتَ إلى أخلاق أبيك عاجلَ القِرى ونحرَ الإبل المهاري ، والعَبْط : نحر ما لم يهرم منها ، نحو الحِقاق [٤] والثُّنْيَى [٥] والرُّبَع [٦] .

والمتالي : الإبل التي تتلوها أولادها ، والشَّبوب [*] السيف ، ويكون (شبوبها)

---

(١) البيت على روي الباء في مطبوعة الكتاب لدينا .. وبالنون في نسخة ابن السيرافي ، كما يقول .

(٢) في الأصل : وهو .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦/١ من قصيدة قالها يمدح هشام بن عبد الملك .

(٤) الحقاق ج حِق وحِقة : ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، سمي بذلك لاستحقاقه أن يُحمل عليه وينتفع به . انظر الصحاح (حقق) ١٤٦٠/٤

(٥) الثُّنْيَى ج ثِني ، وهي الناقة تلد مرة ثانية . انظر القاموس (ثني) ٣٠٩/٤

(٦) الرُّبَع : الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج . انظر الصحاح (ربع) ١٢١٢/٣ - وكلها تعني خيار الإبل .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لفظ (شبوبها) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : =

مرفوعاً بالمصدر الذي هو (ضَرْب) ، ولا يكون في البيت شاهد على رفع الشيء الذي يجوز أن يكون بدلاً مما قبله ، والكُوم : العظام الأسنمة ، والشَّنُون : التي فيها شيء من سِمَن .

[(مرو) ترخيم مروان]

٢٦٩ - قال سيبويه (١/٣٣٧) في الترخيم . قال الفرزدق :

﴿ يامَرْوَ إنّ مطيّتي محبوسةٌ   ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييْأسِ ﴾

وأَثْبَتَنِي بصحيفةٍ مختومةٍ   يُخْشَى عليَّ بها حِباءُ النِّقْرِسِ/ (١)   ٥٤/ب

كان مروان بن الحكم لما جاءه الفرزدق - وهو عامل المدينة - تقدم إليه أن لا يهجو أحداً ، فخالفه ، فكتب له كتاباً إلى بعض عماله ، وتقدم إليه بأنه إذا ورد عليه الفرزدق ضربه وحبسه ، وختم مروان الصحيفة . فلما أخذها الفرزدق

= تبجّحي بتجاحه   فليس منك راحه

قلما يجيء ابن السيرافي بشيء فيه خير ، متى سمي السيف شَبُوباً ، وإنما هو تصحيف . والصواب (سبوبها) بالسين غير المعجمة ، يعني أنه يعرقب الإبل ، والسَبّ : القَطْع . ومنه قول ذي الخِرَق :

فما كان ذَنْبُ بني مالكٍ   بأن سُبَّ منهم غلامٌ فسَبّ

بأبيضَ ذي شُطَبٍ باترٍ   يُبَتِّرُ العظامَ ويبْري العَصَبْ

ويعني بسبوبها نفس الممدوح » .

(فرحة الأديب ٢٣/ب)

(١) ديوانه ٢/٤٨٢ - ٤٨٣ وجاء صدر الأول : (مروان إن مطيتي معكوسة ..) ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعلم ١/٣٣٧ والكوفي ١٩٤/ب وأوضح المسالك ش ٤٥٣ ج ٣/١٠٣ والأشموني ٢/٤٧٢

خشي أن يكون فيها مايكره ، فلم يمض إلى الذي كتب له إليه ، وقال مروان للفرزدق :

قُلْ للفرزدقِ والسفاهةُ كاسْمِها ... إنْ كنتَ تاركَ ما أمرتُكَ فاجْلِسِ[1]

يقول : إنْ كنتَ لم تحمل صحيفتي إلى الوضع الذي كتبت لك إليه ، وسلِمْتَ مما فيها ، فلا تجاورني بالحجاز ، واذهب إلى نجد . ويقال لمن أتى نجداً : قد جلس . فقال له الفرزدق :

يامَرْوَ إنّ مطيّتي محبوسةٌ ... .

يقول : أنا أرجو بعد أن كتبتَ الكتاب ، أن تعطف عليّ وتحبوني . وقوله : ترجو الحِباء يريد : يرجو صاحبُها حباءك ، لم ييأس منه .

[نصب على المدح ، ولم يبدل مما قبله]

٢٧٠ - قال سيبويه (٢٨٨/١) وقال الفرزدق :

ولولا بنو هندٍ لنالت عقوبتي ... قُدامةَ أوْلى ذا الفَمِ المتثلّمِ

ولكنّني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ ... وأيّامَها من مستنيرٍ ومُظْلِمِ

﴿ أناساً بثغرٍ لاتزالُ رماحُهُمْ ... شوارعَ من غيرِ العشيرةِ في الدّمِ ﴾[2]

---

(١) روي البيت لمروان بن الحكم في ديوان الفرزدق ٨٢/٢ ؛ وأورد خبره ، وهو شبيه بما ذكره ابن السيرافي . كما ورد البيت مع الخبر في معجم الشعراء ٣٩٦ وشرح التبريزي ٦١/٤ واللسان (جلس) ٣٤٠/٧

(٢) ديوانه ٨٢١/٢ من قصيدة مطلعها :

لقد كدتُ لولا الحِلمُ تدركُ حفْظتي ... على الوقبى يوماً مقالةُ ديْسمِ

وجاء في عجز الثاني (لأيامها) بدل وأيامها . وفي صدر الثالث (أناسٌ) بالرفع . ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، والنصب أجود في ربط البيت بما سبقه .

كانَ رجل من بني مازن يسمى دَيْسَماً ، نهى عن سقي إبل الفرزدق ، أولى : وعيد وتهدد ، ذا الفم : أراد يإذا الفم ، المتثلم : المتكسر الأسنان ، ولكنني استبقيت أعراض مازن : يريد أبقيت عليها لم أهجها ، لأنها أعراض قوم كرام ، ولهم أيام وآثار بيّنة ، والمستنير : المضيء .

وقوله : أناساً بثغر : يريد أن دار بني مازن تلي دار بكر بن وائل ، فهم في ثغر بني تميم ، يمنعون عنهم بكر بن وائل ، والرماح الشوارع : التي ترد إلى الدماء ، يعني تدخل في الأبدان ، والشوارع : الدواب الداخلة في الماء ، يريد : هم يطعنون أعداء عشيرتهم ولا يقاتلون بني تميم وأهلهم .

والشاهد (١) فيه نصب (أناساً) بإضمار فعل . وقد روي (أناس) بالرفع على تقدير : هم أناس .

[النصب على التميز]

٢٧١ قال سيبويه (١/٢٩٩) قال عباس بن مرداس :

ومارسَ زيدٌ ثم أقصِدَ مُهرُه   وحُقَّ له في مِثلِها أنْ يمارسا

* ومُرَّةُ يحميهمْ إذا ما تبدَّدوا   ويطعَنُهم شَزْرا ، فأبْرَحتَ فارسا * (٢)

في الكتاب : ومُرَّة يحميهم . وفي شعره : وقرة ، وهو قُرَّة بن مالك بن قنفذ ، بطن من بني سُلَيم .

وقال عباسٌ هذا الشعر يذكر وقعة كانت بينهم وبين بني زبيد . يحميهم : يريد

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٧/ب والأعلم ١/٢٨٨ والكوفي ١٩٤/ب .

(٢) ديوان عباس بن مرداس ق ٢٠/٢٠ - ٢١ ص ٧١ من قصيدته المعدودة في المنصفات . وجاء في صدر الأول (ثم أقصر مهره) وفي صدر الثاني (وقرة يحميهم) وكذا في الأصمعيات ق ٧٠/٢٠ - ٢١ ص ٢٠٦

أنه يحمي من تبدد من قومه ويطعن أعداءه شزراً . وأبرحت : أتيت بالبَرْح وهو العجب ، يعني أنه أتى بالعجب في قتاله ، قاتل قتالاً عجب الناس منه .

والشاهد (١) فيه أنه نصب (فارساً) على التمييز .

[النصب بإضمار فعل دون العطف أو الاستئناف _ للمعنى]

٢٧٢ – قال سيبويه (١/٢٥٠) قال الأخطل :

لقد حَمَلَتْ قيسَ بنَ عيلانَ حربُنا ... على مُستقِلٍّ للنوائبِ والحربِ

أخاها إذا كانت غِضاباً سَمالها ... على كلّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ (٢)

يريد أن قيس بن عيلان حاربت من يخف عليه أمر الحرب ، ولا يثقل عليه ماينزل به من نائبة أو عظيمة .

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢/١٥١ والنحاس ٧٠/ب والأعلم ١/٢٩٩ والكوفي ١٩٥/أ.

(٢) البيتان عند سيبويه وقد نسبها إلى ذي الرمة . وهما للأخطل في ديوانه ص ١٧ ورواية أولها فيه :

ترى الحَلَقَ الماذِيَّ تجري فُضولُه ... على مستخِفٍّ بالنـوائب . .

وجاء صدر الثاني :

(أخوها إذا شالت عَضوضاً سَمالها . .)

أما صدر الأول كما رواه ابن السيرافي عن الكتاب ؛ فقد ورد في ديوان الشاعر ص ١٢٩ في قصيدة أخرى . وهو قوله :

لقد حملَتْ قيسَ بنَ عيلانَ حربُنا ... على يابسِ السِّيساءِ محدَوْدِبِ الظهرِ

وروي البيتان للأخطل في : اللسان (وجب) ٢/٢٩٥ وأولهما له في : الأغاني ٨/٣٠٣ واللسان (سيس) ٧/٤١٤

يريد أنها حملت حربها على بني تغلب .

يقول : حاربت بني تغلب وهم يستقلون ماينزل عليهم ، وسماها : ارتفع ، والذلول : الجمل المنقاد ، والصعب : الذي لاينقاد ، وجعل الأمر الذي يُنال بسهولة بمنزلة الذلول ، والأمرَ الذي يصعُب بمنزلة الجمل الصعب الذي يؤذي ركوبُه .

وقد أنشدتُ هذا الشعر على ماوجدته في الكتاب ، وفي شعره ترتيب يخالف هذا . قال :

١) إليكَ أميرَ المؤمنين رحلْتُها — على الطائرِ المَيْمونِ والمنزلِ الرَّحْبِ

٢) الى مؤمنٍ تجلو صفيحةُ وجهِهِ — بلابلَ تَغْشَى من هُمومٍ ومن كَرْبِ

٣) مُناخِ ذوي الحاجات يستمطرونه — عطاءً جزيلاً من أسارَى ومن نَهْبِ

٤) ترى الحَلَقَ الماذِيَّ تجري فضولُه — على مستقلٍّ بالنوائب والحرْبِ

٥) أخوها إذا كانت عُضالاً سماها — على كل حال من ذَلول ومن صَعْبِ / ٥٥/أ

٦) إمامٌ يقودُ الخيلَ حتى تقلقلَتْ — قلائدُ في أعناقِ مُعْمَلَةٍ حُدْبِ (١)

فهذا الترتيب يبعد منه إنشاد الكتاب . يريد بالمستقل الممدوح ، والمستقل بالشيء : الذي ينهض به .

---

(١) ديوان الأخطل ص ١٧ وجاء في عجز الثالث (عطاء كريم من أسارى ..) وفي عجز الرابع (على مستخف بالنوائب ..) وفي صدر الخامس : (أخوها إذا شالت عضوضاً سماها) وفي السادس : (إمام سما بالخيل .. مُعْمَلة حُدْبِ) .

– والشاهد في البيت الخامس نصب (أخاها) على إرادة : أعني أخاها . أما الرواية الثانية للبيت عند ابن السيرافي ، وكذلك رواية الديوان له ؛ فلا شاهد فيها .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٦٠/ب والأعلم ٢٥٠/١ والكوفي ٤١/أ و ١٩٥/أ.

يريد أنه ينهض بالقيام بما ينوء به وبمحاربة من حاربه . أخوها : يريد أخو النوائب والحرب ، والمُضال : التي لا يُهتدى لدفعها والتخلص منها ، والمُعْمَلة : التي تُعمَل في السير ، يسار بها سيراً متتابعاً ، حُدْب : التي قد هزلت وتقوست أصلابها .

[الرفع على الحكاية]

٢٧٣ – قال سيبويه (٢٥٩/١) في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة : وأما قول الأخطل :

﴿ ولقد أبيتُ من الفَتاةِ بمَنْزِلٍ فأَبيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ ﴾ (١)

ويروى : ولقد أكون ..

وقوله : لقد أكون يريد : ولقد كنت ، وجعل المستقبل في موضع الماضي . وكذا : ولقد أبيت يريد : ولقد بتّ . والذي يريد : أن يخبر عن حاله فيما مضى .

ومثله لجرير :

. . . . ولقد يكون على الشباب نضيراً (٢)

يعني : ولقد كان .

والفتاة : الجارية الحديثة السن ، يريد أنه كان في شبابه تحبه الفتيات ويبيت

---

(١) ديوان الأخطل ص ٨٤ من قصيدة قالها في هجاء رجل يسمى جُمَيْعاً . والرواية فيه : (ولقد أكون ..) .

وروي البيت للأخطل في : شرح المرزوقي ٤٨٨/٢ واللسان (ضمر) ١٦٤/٦

(٢) هو عجز بيت لجرير في ديوانه ٢٨٩ ، من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وصدره :

قالت جُعادة مالجِسمِكَ شاحباً

عندهن ، بمنزل يعني بمنزلة جميلة ، والحَرِج : المضيَّق عليه . يقول : إن موضعه لم يكن ضيِّقاً به ، ولا هو محروم من جهتها مايريده .

ومذهب سيبويه أنَّ رفع (لاحرج ولا محروم) بمنزلة :

. . . . فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ [1]

ويجعل (لا) بمنزلة (ليس) ، ويرفعه بها ويحذف الخبر . وقد شرح الأقوال التي فيه ، وحكى ذكرَ مايُطعن به عليها [2] .

[النصب على التمييز بتعجب مضمر]

٢٧٤ - قال سيبويه (٣٢٩/١) قال الأخطل :

وقد أراها وشَعْبُ الحَيِّ مجتمِعٌ وأنت صَبٌّ بمن عُلِّقْتَ مُعْتَمَدُ

﴿ أيامَ جُمْلٌ خليلا لو يَخافُ لها صَرْماً ، لَخُولِطَ منه العقلُ والجَسَدُ ﴾ [3]

---

(١) هو عجز بيت لسعد بن مالك بن ضُبيعة ، في حماسة البحتري ق ١٦٠ ص ٣٧ وصدره فيه :

من فرَّ عن نيرانها

وسيأتي الحديث عن هذا الشاهد بالتفصيل بعدُ .

(٢) الشاهد فيه رفع (حرج ومحروم) وكان الوجه نصبها على الحال ، أو خبر لا . والرفع عند الخليل على الحكاية . والمعنى : فأبيت بمنزلة الذي يقال له لاحرج ولا محروم ، ونفى أن يصح رفعه على إضمار مبتدأ محذوف - وإن صح الإضمار في غير هذا الموضع - لأنه يلزمه عليه أن يقول : كنت لاخارج ولا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية .

وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٩٨/١ ومعاني القرآن ١٢٦/٣ والنحاس ٦٣/ب و ٨٧/ب والأعلم ٢٥٩/١ والإنصاف ٣٧٩/٢ والكوفي ٧٥/أ و ١٩٥/ب والخزانة ٥٥٣/٢

(٣) لم يتسبها سيبويه ، وليسا في ديوان الأخطل ، والشعر له عند : القرطبي والأعلم وحاشية شرح الأبيات المشكلة للأفغاني ، والكوفي .

الشاهد [١] فيه أنه نصب (خليلًا) بفعل مضمر ، وذلك الفعل هو فعل التعجب ، كأنه قال : أيامَ جُمْلُ أكْرِمْ بها خليلًا ، والظرف معلق بالبيت .

وشعب الحي : اجتماعه ، والشعب : الاجتماع ، وهو أيضاً الافتراق وهو من الأضداد ، يريد أنه [٢] رآها [قبل أن] [٣] يتفرق قومها وقومه ، والمعتمَد : الذي عتمَده الحزن : أثر فيه ، فهو عميد ومعمود ، لو يخاف لها صرماً لفسد عقله وجسمه .

وفي شعره : أيام جُمْلُ خليلُ .. (جمل) مبتدأ و (خليل) خبره ، وأضاف (الأيام) إلى جملة الكلام .

[في الإضافة غير المحضة (اللفظية)]

٢٧٥ – قال سيبويه (٢٢٧/١) في باب ماجرى عليه صفة ما كان من سببه . قال الأخطل :

تَفادَى من الحادي الكَميشِ وقَوَّمتْ ... سوالفَها الرُّكبانُ والحَلَقُ الصُّفْرُ

﴿ حَمينَ العراقيبَ العصا فتركْنَهُ ... به نَفَسٌ عالٍ مُخالِطُهُ بُهْرُ ﴾ [٤]

---

(١) الشاهد فيه نصب (خليلا) على التمييز ، كأنه قال : أكرم به خليلا .

وقد ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ٣٦/أ والأعلم ٣٢٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٤٠ والكوفي ١٩٦/أ .

(٢) في الأصل والمطبوع (أنها) .

(٣) زيادة يتطلبها أداء المعنى ، ليست في المطبوع .

(٤) ديوان الأخطل ١٩٨ وجاء في صدر الأول (إذا اتَّزر الحادي الكميش ..) وروي الثاني بلا نسبة في : اللسان (حما) ٢١٦/١٨

الشاهد [١] فيه أنه أضاف (مخالطه) وأجراه نعتاً للأول ، وليس بفعل للموصوف إنما هو فعل سببه ، ولم ينصبه على الحال ، لأن المخالطة فاعلها البُهر و (مخالطه) مرفوع صفة لـ (نفس) .

والكميش : السريع الجادّ في العمل ، وفي (تَتفادَى) ضمير يعود إلى الإبل التي ذكرها . ومعنى تفادى : يفتدي بعضُها ببعض من أن يضربها السائق ، والسوالف : جوانب الأعناق ، والركبان : راكبوها ، قوّمتِ الركبان رؤوسها ومنعتها من أن تُميلها يمنة ويسرة ، والحلق : يريد بها الحلق التي في آنُفِها وهي البُرى .

و (الصفر) بدل من (الحلق) إنْ أراد بالصفر النحاس ، يعني الحلق المعمولة من صُفْر . ويجوز أن يريد أنّ ألوانها صُفر فذكر لونها ، وقوله : حمين العراقيبَ العصا ، يعني أنهن سرن سيراً شديداً ففُتْنَ السائقَ فحمين عراقيبهن أن يلحقها فيضر بها ، وعدا خالفَها حتى يلحقها فأخذه البُهْر ، وهو شدة التنفس من التعب .

[(ابن مخاض) نكرة ..]

٢٧٦ - قال سيبويه (٢٦٦/١) قال الفرزدق :

﴿ وجَدْنا نهشلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً ... كفضلِ ابنِ المَخاضِ على الفَصيلِ ﴾

إذا حلّوا لَصافِ بَنَوْا عليها ... بيوتَ اللؤم والذل الطويلِ [٢]

نهشل وفقيم : ابنا دارم (*) ، هجاهما الفرزدق وجعلها في غاية الضعف والحقارة ،

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/أ والأعلم ٢٢٧/١ والكوفي ١٩٦/أ والخزانة ٢٩٤/٢

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢/٢ من مقطوعة في ثلاثة أبيات قالها يهجو فقيما ونهشلا . وروي الأول لجرير وقيل للفرزدق في : اللسان (مخض) ٩٦/٩

(*) قال الغندجاني بعد أن ذكر هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيتين : =

وإن كان أحدهما فوق الآخر . والفصيل : الذي له سبعة أشهر ونحوها ، وابن المخاض : الذي تمت له سنة ودخل في الثانية ، وكلاهما ضعيف لانفع فيه ، وجعل نهشلاً أفضل من فُقيم بقدر ما بين ابن المخاض والفصيل . ولَصاف : موضع معروف وهي مؤنثة مبنية ، ويجوز أن يُعرب ، ولا يصرف .

الشاهد (١) فيه على أن ابن المخاض نكرة ، والدليل على أنه نكرة ، أنه أدخل عليه الألف واللام وعرّفه ، ولو كان معرفة كابن عِرس وما أشبهه ، لم تدخلا عليه ، كما لاتقول ابن العِرس .

[العدول عن النصب على الاختصاص لضعف الشهرة]

٢٧٧ - قال سيبويه (٣٢٧/١) قال لبيد :

نحنُ بنو أم البنـــينَ الأربعَهْ

ونحن خيرُ عامرِ بنِ صعصعَهْ

= « قال س : قول ابن السيرافي إن نهشلاً وفقيماً ابنا دارم ، يدل على أنه كان سيء التبصر بأنساب العرب ، وإنما فقيم ابن أخي نهشل ، وهو فقيم بن جرير ابن دارم . وترك بين البيتين بيتاً لايصح معنى البيت الأول إلا به ، ونظام الأبيات وهي ثلاثة :

وجَدْنا نهشلاً فضَلَتْ فُقَيْماً ... كفضل ابنِ المخاضِ على الفصيلِ

كلا البَكْرَيْن أردى مايليه ... ولكنْ رَيْثُ بينهما قليـــلُ

إذا حلّوا لَصافِ بنَوْا عليها ... بيوتَ اللؤم والذل الطويـــلِ » .

(فرحة الأديب ٤٩/أ)

(١) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٦٦/١ والكوفي ١٩٦/أ

المطعِمون الجفنـةَ المُدَعْدَعَهْ

والضاربون الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ(۱)

أم البنين : هي امرأة مالـك بن جعفر بن كلاب ، ولدت له خمسة بنـين : معاوية بن مالك ويقال له مُعوِّذ الحكماء ، وعامر بن مالك مُلاعب الأسنة ، وسلمى ابن مالك نزّال المضيق ، وربيعة بن مالك ربيع المقترين وهو أبو لبيد ، وطفيل ابن / مالك فارس قُرْزُل . فاحتاج لبيد لأجل الشعر فقـال : أم البنين الأربعة ٥٥/ب وهم خمسة (*) .

---

(۱) تقدم خبر القصيدة وبعض من أبياتها في الفقرة (۱۷۰) وهي في ديوان لبيد ق ٥٩/٧ - ٨ - ٩ - ١٠ ص ٢٤١ وأم البنين هي امرأة مالـك بن جعفر بن كلاب وبنت عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء . وفي أمثالهم : أنجب من أم البنين ، وهم خمسة وليسوا أربعة ، وتعددت الأقوال في تعليل قول لبيد ، مما سيمر بنا بعد . انظر الأغاني ٣٦٤/١٥ والدرة الفاخرة ٤١١/٢ والخيضعة بيضة الحديد في : زينة الفضلاء ٦١ والمخصص ٧٣/٦ ورويت الأبيات للبيد في : اللسان (خضع) ٤٢٧/٩

(*) ذكر الغندجاني هذا القدر من شرح ابن السيرافي لأبيات لبيد ، ثم عقب بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : حوّبةٌ بأنقاء تروي صادرا

الحوابة : الدلو . مثل هذا من النسب يكدّ ابن السيرافي وأمثاله ممن لم يعمل في علم النسب ، ولم يجهد نفسه فيه .

أخطأ ابن السيرافي في قوله : إن سلمى بن مالك هو من ولد أم البنين ، لأن ولد أم البنين خمسة : عبيدة ، وطفيل ، ومعاوية مُعوّد الحكماء ، وعامر ملاعب الأسنّة ، وربيعة أبو لبيد الشاعر بنو مالك بن جعفر ، وأمهم أم البنين بنت عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فأما سلمى وعتبة ابنا مالك ، فأمها هند ، امرأةٌ من بني سُليم ، ولم يكن =

الشاهد (١) في رفعه (بنو أم البنين) ولم يجعل هذا من الاختصاص في شيء ، لأن هؤلاء لايُعرفون بأنهم بنو أم البنين الأربعة ، كما يُعرف بنو مِنْقَر وبنو دارم بني منقر وبني دارم . وإنما تنصب الأسماء في الاختصاص إذا شُهرت وعُرفت .

ومن زعم أن هؤلاء قد عُرفوا بالفضل ، فصار بمنزلة بني منقر ، قلنا له : اِعمل على أنَّ الأمر على ماذكرتَ في أنهم معروفون بالفضل ؛ إلا أنهم لم يُشهروا بأن يخبَّر عنهم أنهم بنو أم البنين ، ولا يجوز أن ينصب في الاختصاص إلا المشهور .

ومع هذا فلو شُهروا بأم البنين ، لكانوا يُشهرون ببني أم البنين الخمسة ، وإذا غيَّره في الشعر عما كان عليه في الكلام ، ذهبتْ شهرته ، فلو نصب لم يكن بعده مايكون خبراً .

[(الحكاية) إذا نوديت لاترخّم]

٢٧٨ — قال سيبويه (٣٤٢/١) في باب الترخيم ، في باب الأسماء التي كل اسم منها من اسمين : « واعلم أن الحكاية لاترخّم ، لأنك لاتريد أن ترخّم غير منادى ، وليس مما يغيره النداء ، وذلك نحو : تأبط شراً ، وبَرَقَ نحرُه » .

يعني أن الحكاية إذا نوديت لم ترخم ، لأنها إذا نوديت فهي على اللفظ الذي تكون عليه في غير النداء ، ولا يحدث فيها تغيير إذا نوديت ، وإنما يرخّم مايتغير

= عبيدة بن مالك مثل إخوته في الشهرة والنباهة ، إلا أنه صَدَّق وبَرَّ ، وإنما ذكر لبيد الأربعةَ الأعيان » .

(فرحة الأديب ٢٣/ب وما بعدها)

قلت وتعليل الغندجاني هو الراجح المقبول ، إذ لايصح أن يتحكم بأداء الشاعر لفظ أو ألفاظ بله أن يترتب على ذلك تغيير في الحقائق الثابتة .

(١) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٢٧/١ والكوفي ١٩٦/ب والخزانة ١٧١/٤

في النداء عما كان عليه ، والذي يتغيَّر في النداء هو الشيء الذي تقصد إليه بعينه فتدعوه ، وإذا قصدتَ واحداً بعينه بنيتَه فتغير عن حال الإعراب إلى البناء ، فجرّأهم هذا التغير على ترخيمه .

قال سيبويه (٣٤٢/١) : ولو رخمتَ هذا - يعني الحكاية - لرخمت رجلاً يسمى : قولَ عنترة (١) :

يادارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلّمي (٢)

ألزم سيبويه من أجاز الترخيم في الحكاية - (إذا كانت الحكاية) (٣) بجملة هي كلمتان ، نحو : تأبط شراً ، وبرقَ نحرُه ، فيحذف الكلمة الثانية ويدع الأولى ، فيقول : يا تأبطَ أقبِلْ ويا برَقَ هلمّ ، فإذا سمي بحكاية هي كلمات : (أن يجيز الترخيم) وإن كانت الحكاية نصف بيت أو بيتاً تاماً ، وهذا لا يركبه أحد (٤) وتمام البيت :

يادارَ عبلةَ بالجِــواءِ تكلّمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسْلَمي (٥)

---

(١) هو عنترة بن شداد العبسي ، التقى بامرىء القيس ، قتله رجل من طيء . ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٦/٢١٠ والشعر والشعراء ١/٢٥٠ والأغاني ٨/٢٣٧ والمؤتلف (تر ٤٩١) ١٥١ وثمار القلوب ١٥٩ ومعجم الشعراء ٢٤٦ وسرح العيون ٣٢١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨١ والخزانة ١/٦٢ و ٢/٢١٧

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٤٢/١ والكوفي ١٩٦/ب.

(٣) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(٤) أي : لايرخم من الحكاية مازاد على كلمتين ، سواء أكان جملة من النثر ، أو نصف بيت - أو أكثر - من الشعر .

(٥) ديوان عنترة ص ١٥ والبيت هو الثاني من معلقته : (هل غــادر الشعراء من متردم ..) وروي البيت لعنترة في : الأغاني ٩/٢٢٠ واللسان (وعم) ١٦/١٢٨

الجِواء (١) موضع بعينه يقال له الجواء ، وهو الذي عناه عنترة . والجواء أيضاً : جمع جَوّ وهو البطن من الأرض الواسع ، تكلمي : أخبري عن أهلك والذين كانوا قاطنين بك ، مافعلوا .. وعمي صباحاً : انعَمي واسلمي من الآفات في صباحك .

و (صباحاً) منصوب على الظرف ، و (عِمي) محذوف من (انْعَمي) على طريق التخفيف لكثرة استعماله ، وقيل : إنه من وَعَم يَعِم مثل وعد يعد، فقوله : عِمي مثل عِدي ، إلا أنه لايُستعمل منه إلا هذا الفعل الذي هو دعاء وهو على لفظ الأمر .

وقد حُكي عن بعض أصحابنا المتقدمين أنه قال : هو من قولهم : عَمَتِ السماء تَعْمي ، ومعنى عَمَت : سال مطرها . والقول الأول أعجب إليّ . وقد رأيناهم حذفوا من بعض الأفعال التي يكثر استعمالها مالا يوجب القياسُ حذفَه ، لكثرة الاستعمال . نحو : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ ، ولم نرهم استعملوا وَعَمَ يَعِمُ ، ولا عَمَى (٢) يَعْمِي في هذا الباب .

[الاسم المكرر خبر ابتداء محذوف - للمعنى]

---

(١) الجِواء : جبل بنجد يلي رَحْرَحان من غربيه ، بينه و بين الرَّبَذَة ثمانية فراسخ . الجبال والأمكنة ٦٠ والبكري ٢٥٥ و ٣٩٦

(٢) جاء في اللسان (وعم) ١٢٨/١٦ قول الأزهري : لو كان من عَمَى يَعْمي لكان حقه أن يقول : واعْمي صباحاً .. وعنده أنها من أنْعِمْ حذفوا بعض حروفه لكثرته في كلامهم . وهذا كقولهم (لاهُمَّ) وتمامه اللّهم . وفي القاموس (الوعم) ١٨٧/٤ قوله : وَعَمَ الدارَ قال لها انعمي ومنه عِم صباحاً ومساء . قلت : ويغلب على الظن أن الفعل وَعَمَ أتى بعد وصولهم إلى اللفظ المختصر : عِم وعِمي غير ملتفتين إلى الأصل الذي كان عليه ، وله نظائر .

٢٧٩ - قال سيبويه (٣٢٩/١) في باب الاختصاص ، وقال : - يعني الخليل - في قول الشاعر :

﴿ ياهندُ هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ ﴾[١]

أنه أراد : أنتِ هندٌ بين خلب وكبد : « يجعلها نكرة ، وقد يجوز أن تقول بعدُ - مقبلاً على من تحدثه - : هندٌ هذه بين خلب وكبد » .

وجعْلُها نكرة أحب إليّ ، لأنها إذا كانت نكرة فهي مخاطبة ، كأنه قال: أنت هند من الهنود بين خلب وكبد . وقوله : ياهندُ ؛ هو نداء لها وخطاب ، وبعد هذا البيت خطاب لها أيضاً . وهو إذا جعلها معرفة أخرجها عن أن تكون مخاطبة وحدث غيرها عنها . وبعد هذا البيت مايشهد لهذا وهو قوله :

أَسْقاكِ غَيْثٌ[٢] هَزِمُ الرعدِ بَرِدْ

من الثريا نبتُـــه غيرُ جَحِدْ

فكل وَهْـــدٍ ومِتانٍ يَطَّرِدْ[٣]

والخِلب : حجاب القلب ، أراد أن ذِكرها علق بقلبه فكأنها حاصلة بين كبده وقلبه . والهَزِم : السحاب الذي لرعده صوت شديد . وأراد : أسقاك سحاب

---

(١) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ٣٦/أ والأعلم ٣٢٩/١ والكوفي ١٩٧/أ . على جعل (هند) الثانية خبر ابتداء محذوف وهي نكرة موصوفة بما بعدها ، لما في ذلك من توفير حيوية الأداء بالخطاب المباشر .

(٢) في الأصل والمطبوع (عينٌ) وهو تصحيف .

(٣) لم يعرف قائل هذا الشعر ، وقد وردت الأبيات الأربعة في شرح الكوفي ١٩٧/أ وجاء في مجمع الأمثال ٧٧/١ (٣٩٠) قولهم : أنت بين كبدي وخِلبي ، يضرب للعزيز الذي يشفق عليه . وورد الأول في اللسان (خلب) ٣٥٢/١ ومعه الثاني في (برد) ٥١/٤ وفيه : أسقاك عني هازم ..

هزِم الرعد ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . والبَرِد : الذي فيه بَرَد .

وقوله : من الثريا ، يريد : من المطر الذي يأتي عند سقوط الثريا ، وهو نَوْء الثريا . والجَحِد : القصير الذي لايطول . أراد أن النبت الذي يكون عن هذا المطر غير جحد أي غير قصير . والوهد : منخفَض من الأرض وجمعه وهاد ، والمِتان : جمع مَتن وهو ماعلا من الأرض . يعني أن المطر كثُر حتى ملأ الوهاد ، والمتان يطَّرِد الماء عليه . يريد أن الماء غطى الأرض وهادَها ومِتانَها .

[في تكرار (لا)]

٢٨٠ - قال سيبويه (٣٥٨/١) : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجل لا فارسٍ ، حتى تقول : لافارسٍ ولا شجاع .. وذلك أنه جواب لمن قال - أو لمن تجعله ممن قال - أبرجل شجاعٍ مررت أم بفارس ؟ » .

ذكر سيبويه أن النعت والحال والخبر - في هذا الباب - لايأتي إلا على التكرير (١) لأنه عندهم جواب كلام فيه تكرير ، وإنْ تكلموا به ولم يتقدمه كلام يكون هذا الكلام جواباً له ، فهو على تقدير جواب متكلم تكلم به وإن لم يكن ثَمّ متكلم . وهو معنى قول سيبويه : وذلك أنه جواب لمن قال وهو المتكلم - أو لمن تجعله ممن قال - أي تقدره ، كأنه يتكلم بكلام فيه تكرير ، فجعلتَ هذا جوابه .

ثم قال سيبويه (٣٥٨/١) : « وقد يجوز على ضعفه » . يريد أنه يجوز أن يأتي بغير تكرير / . ٥٦/أ

قال الرَّقاشي (٢) :

---

(١) في المطبوع : التنكير .

(٢) اسمه الضحاك بن هَنّام الرَّقاشي من شعراء القرن الأول . ترجمته في الخزانة ٨٩/٢ وورد اسمه مع الشعر في : شرح مايقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٦٥٢/٢

﴿ وأُنت امرؤ منا خُلقتَ لغيرنا حياتُك لانفعٌ وموتُك فاجعُ ﴾

وأنت ـ على ما كان منك ـ ابنُ حرةٍ أبيٌّ ، لِما يَرضى به الخصمُ مانعُ

وفيك خِصالٌ صالحاتٌ ، يَشينُها لك ابنُ أخٍ ، عبدُ الخليقة راضعُ [1]

المقول فيه هذا الشعر : الحُضين [2] بن المنذر . يقول : أنت منا ولا ننتفع بك ، إنما ينتفع بك الأباعد ، فنحن لاننتفع بحياتك وإن مُتّ فجعتنا بنفسك ، لأن لنا بك جمالاً وذكراً ، وأنت ـ على مافيك من ترك معاملتك لنا بالجميل ـ كريم تأبى أن تضام وأن ينال منك خصمك مايرضاه . والخليقة : الطبيعة ، وعبد الخليقة يعني أنّ طبعه في اللؤم والخسة كطبع العبد ، والراضع : اللئيم .

يقول : ابن أخيك يَشينك في تقبيح أفعاله حتى يغطي مافيك من الخصال المحمودة فلا تُذكر بها . وروى : (حياتُك لاتُرجى) وليست فيه حجة على هذا

---

(١) أورد سيبويه البيت الأول فقط حيث الشاهد ، ونسبه إلى رجل من بني سلول ، وروي كذلك في حماسة البحتري ق ٥٦٣ ص ١١٦ منسوباً إلى أبي زبيد الطائي ، وفي عجزه (حياتك لاتُرجى ..) ورويت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى الضحاك بن هَمّام في الخزانة ٨٩/٢ وجاء في عجز الثالث (لديك جفاء عنده الود ضائع) . أما الكوفي ١٩٧/ب فقد أوردها جميعاً منسوبة إلى الرقاشي .

ـ وقد ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٨/١ والكوفي ١١٤/أ و ١٩٧/ب والأشموني ١٥٤/١ والخزانة ٨٩/٢

(٢) في الأصل والمطبوع (الحصين) بالمهملة ، وصوابه ما أثبتّ . وهو الحضين بن منذر أحد بني رَقَاش ، لاذع اللسان ، يروي الشعر ، وكان بيده لواء علي بن أبي طالب في صفين وهو في التاسعة عشرة . ترجمته في : البيان والتبيين ١٦٩/٢ و ١٠٨/٣ وجمهرة الأنساب ٣١٧ والتذكرة السعدية ٣٤٤ والخزانة ٩٠/٢ ورغبة الآمل ١١٧/٦

الإنشاد ، والبيت في الكتاب منسوب إلى رجل من بني سلول . والذي فيه عندي قد أثبتّه .

[تأنيث فاعل المذكر حملاً على المعنى]

٢٨١ - قال سيبويه (٢٣٩/١) قال الكميت (١) بن معروف :

﴿ وما زِلتُ محمولاً عليَّ ضَغينةٌ ومضطَلِعَ الأضغان مذ أنا يافعُ ﴾
إلى أن مضَت لي أربعون وجُرِّبَتْ طبيعةُ صُلبٍ حين تُبلى الطبائعُ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه ذكّر (محمولاً) وهو الذي ارتفع به (ضغينة) ولم يقل محمولة .

والضغينة ما في قلب الرجل من المداوة والحقد ، يقول : مازلت مذ كنت صبياً يَضطغن عليّ الناس ، وأضطغن عليهم ، يعني أنه كثير الخصومة والمنازعة ، ففي قلب من يخاصمه عليه حقد ، وهو مضمر عداوته وخصومته ، وفي قلبه على من يخاصمه مثل ذلك .

يعني أنه قوي ، صبور على ماينزل به من الأمور التي فيها شدة وقتال وخصومة. واليافع : الذي قد قارب البلوغ ، ويُبلتى : يختبر ، وأراد بالصُّلب نفسه . يريد أنه قد جُرب وعُرفت جَلادته وقوته وصبره .

---

(١) الكُمت ثلاثة : الكميت بن معروف الأسدي ، وهو الأوسط ، وجدّه الكميت ابن ثعلبة ، ثم الكميت بن زيد وكلهم شاعر . وابن معروف يكنى أبا أيوب وهو مخضرم (ت نحو ٦٠ هـ) . ترجمته في : المؤتلف (تر ٥٧١) ١٧٠ ومعجم الشعراء ٣٤٧

(٢) أورد سيبويه أولهما - حيث الشاهد - ونسبه إلى الكميت بن معروف . وروى الكوفي البيتين للشاعر في ١٩٧/ب ، وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ٨٢/١٦

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٣٩/١ والكوفي ١٩٧/ب والخزانة ٨٩/٢ وذكر الأعلم أنه حذف الهاء من (محمولة) لأن معنى الضغينة والضِغن واحد .

[التعريف بالنداء]

٢٨٢ - قال سيبويه (٣١٢/١) في النداء، قال الحارث [١] بن خالد المخزوميّ:

يا دارُ حسَّرَها البِلى تحسيرا ... وسَفَتْ عليها الريحُ بعدكِ مورا

دِقَّ التُّرابِ تُجيلُه: فمُخيِّمٌ ... بِعِراصِها، ومسيَّرٌ تسييرا [٢]

الشاهد [٣] فيه أنه نادى داراً بعينها فصارت معرفة، وبناها على الضم لما قصد قصدها وليست بنكرة. ثم أتى بعدها بقوله: حسَّرها البِلى، والفعل لاينعت به إلا النكرة. فأراد سيبويه أن (حسَّرها) ليس بنعت لـ (الدار) إنما استأنف خبراً، كأنه بعد أن ناداها أخذ في الإخبار عنها فقال: حسَّرها البلى.

ومعنى حسَّرها: أزال ما كان فيها من الأطلال، وسفت الرياحُ على رسومها الترابَ فدرست معالمُها، وامّحى أثرها. والمُور: الغبار والتراب.

و (دِقّ التراب) منصوب بدل من (مورا) ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل مثل الفعل المتقدم، كأنه قال: سفت عليها دِقَّ التراب.

---

(١) الشاعر المكي الغزل. تولى إمارة مكة ليزيد وعبد الملك (ت نحو ٨٠ هـ). ترجمته في: الأغاني ٣١١/٣ و ٢٢٧/٩ والتبريزي ١٣٩/٣ والخزانة ٢١٧/١

(٢) عند سيبويه البيت الأول حيث الشاهد، وقد نسبه إلى الأحوص، وهما في ديوان الحارث بن خالد المخزومي ق ١٣/ ٧ - ٨ ص ٦٢ وجاء في عجز الأول (بورا) ومورا أرجح. وفي صدر الثاني (تَنخيله) وتُجيله أجود نفياً لتكرار المعنى بين (الدق والنخيل) من جهة، ولوضوح ارتباطها بما بعدها من جهة أخرى.

وروي البيتان للحارث من قصيدة في: الأغاني ٣٣٦/٣

(٣) ورد الشاهد في: النحاس ٧٣/ب والأعلم ٣١٢/١ والكوفي ١٩٨/أ.

تُجيله : تذهب به وتجيء ، والمخيِّم : المقيم الذي اتخذ خيمة ، وأراد بالمخيِّم التراب الذي سفته الريح فأقام في الدار ، ولم تحمله الريح إلى موضع آخر . والمسيَّر : الذي حملته الريح من موضع إلى آخر . أراد أن بعض التراب الذي أجالته الريح لم يبرح من الدار ، وبعضه حملته إلى موضع [آخر][1] .

[في جعل (عسى) مثل (لعل)]

٢٨٣ - قال سيبويه (١/٣٨٨) في باب الضمير ، قال عِمران[2] بن حِطّان :

ومن يقصِدْ لأهل الحق منهمْ فإني أتّقيه بما اتّقاني
عليّ بذاك [أن أحميه[3]] حقاً وأرعاه بذاك كما رعاني
« ولي نفس أقول لها إذا ما تُنازعني لعلّي أو عساني »[4]

يقول : من قصد لأهل الحق - الذي يزعم عمران أنه حق - يعني أنه من قصد الخوارج وخالفها ، فإني أدافعه وأتقيه وأحاربه ، وأرعى حقه كما رعى حقي ، ولي نفس إذا ما أنازعها - يقول : إذا نازعتها حتى أحملها على ماهو أصلح لها - سوفتني وقالت : لعلي أفعل هذا الذي تدعوني إليه أو عساني أفعله .

---

(١) زيادة تقتضيها العبارة ، ليست في المطبوع .

(٢) عمران بن حِطان السدوسي الشيباني ، رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم (ت ٨٤ هـ) ترجمته في : البيان والتبيين ١/٤١ و ١١٨ والكامل للمبرد ٢/٢٠٧ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٢٧ والخزانة ٢/٤٣٦ ورغبة الآمل ٥/١٨٤

(٣) ساقطة في الأصل ، والتتمة من شرح الكوفي ١٩٨/أ والخزانة ٢/٤٣٥

(٤) عند سيبويه البيت الثالث فقط حيث الشاهد ، ورويت الأبيات للشاعر في : شرح الكوفي والخزانة .

والشاهد [1] فيه أنه جعل (عسى) كـ (لعلّ) ، فنصب بها الاسم فقال : (عساني) كما يقول لعلني .

[تخفيف (كأن) وإضمار اسمها]

٢٨٤ – قال سيبويه (٢٨١/١) في باب إنّ : قال أرقم [2] بن علباء اليشكري .

فيوماً تُوافينا بوجـــهٍ مُقسَّمٍ كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارقِ السَّلَمْ
ويوماً تريدُ مالَنا مَـــعَ مالِها فإنْ لم نُنِلْها لم تُنِمْنا ولم تَنَمْ [3]

---

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٧٢/٣ والنحاس ٨٦/ب والأعلم ٣٨٨/١ والكوفي ١٩٨/أ وأوضح المسالك ش ١٣٣ ج ٢٣٩/١ والعيني ٢٢٩/٢ والخزانة ٤٣٥/٢

(٢) الشاعر هو علباء بن أرقم . كذا في : مجموع أشعار العرب ٦٢/١ ورغبة الآمل ١٠/٢ وهو شاعر جاهلي ، روي له مع النعمان خبر ، إذ قام بذبح كبش من حمى النعمان، فعفا عنه بقصيدة منها الشاهد أنشدها بين يديه . انظر معجم الشعراء ٣٠٤

(٣) عند سيبويه البيت الأول حيث الشاهد ، وقد نسبه إلى ابن صَريم اليشكري . والبيتان لعلباء بن أرقم في : الأصمعيات ق ٥٥/ ٣ - ٤ ص ١٥٧ وكذا في مجموع أشعار العرب ق ٦٤/ ٣ - ٤ ج ٦٢/١ وصُحّف فيه (أرقم) إلى (أريم) . وجاء في عجز الأول فيهما (ناضر السلم) . ولكن هذه النسبة لم تخلص لعلباء بن أرقم ، وزاحمه عليها يشكريون آخرون هم : باعث بن صَريم ، وكعب بن أرقم ، وأرقم بن علباء ، وزيد بن أرقم ، وابن أصرم ، وراشد بن شهاب . انظر : الإنصاف ١١٣ واللسان (قسم) ٣٨٢/١٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١١ والخزانة ٣٦٥/٤ ورغبة الآمل ١٠/٢ وغيرها .

وروي البيت الأول بلا نسبة في : المخصص ٣٠/١٤ واللسان (أنن) ١٧٣/١٦ .

الشاهد (١) فيه على حذف إحدى النونين من (كأنّ) وحذفِ اسمِها ، واسمها ضمير يعود إلى المرأة التي تقدم ذكرها ، يريد : كأنها ظبيةٌ ، فحذف الاسم وخفف .

٥٦/ب والوجه المقسَّم : المحسَّن ، والقَسام : الحُسن ، تعطو : تمدُّ يدها / إلى أغصان الشجر فتُميلها وتأكل منها ، والسَّلَم : شجر معروف ، ووارقه : الذي فيه ورق . وقوله : فيوماً توافينا بوجه مقسم ، يريد أنه يستمتع بحسنها يوماً ، وتشغله يوماً آخر بطلب ماله ، فإن منعها آذته وكلمته بكلام منعه من النوم .

[التعريف بالنداء]

٢٨٥ – قال سيبويه (٣١٢/١) في النداء ، قال عمرو (٢) بن قِعاس المراديُّ :

﴿ألا يابيتُ بالعليـــاء بيـــتُ ولولا حُبُّ أهلكَ ما أتيتُ﴾

---

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٨١/١ والنحاس ٢١/أ و ٦٦/ب وتفسير عيون سيبويه ٣١/أ والأعلم ٢٨١/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٥١ والإنصاف ١١٣ والكوفي ٦٧/أ والمغني ش ٤٢ ج ٣٣/١ وأوضح المسالك ش ١٥١ ج ٢٧٠/١ وشرح السيوطي ش ٣٩ ص ١١١ والأشموني ١٤٧/١ و ٥٥٣/٣ والخزانة ٣٦٤/٤

وقد نص أكثر النحويين على جواز الوجوه الثلاثة في (ظبيـــة) : فهي في الرفع خبر لكأنْ المخففة واسمها ضمير الشأن ، وفي النصب اسم لكأنْ وقد أعملت مخففةً و (تعطو) صفة ويقدر الخبر ، وفي الجر على زيادة (أنْ) و (تعطو) صفة أيضاً .

(٢) عمرو بن قِعاس ويقال قِنعاس المرادي المَذْحِجي ، شاعر جاهلي ، ترجمته في : معجم الشعراء ٢٣٦ والخزانة ٤٦١/١ وورد اسمه في اللسان (قمر) ١٦١/٥ عُمر بن قُنعاس أو قُعاس . على الضم في الحالتين وهو في المطبوع (قِعاش) ! والقِنعاس (بالكسر) من الإبل : العظيم . انظر الصحاح (قعس) ٩٦٢/٢

ألا يا بيتُ أهلُــكَ أوعَدوني ... كــأني كلَّ ذنبِهِمِ جنيتُ[1]

الشاهد[2] فيه أنه نادى بيتاً بعينه، وبناه على الضم، ثم أقبل يحدثه فقال: بالعلياء بيت غيرك، ولولا أني أحب من فيك ما أتيتك. وقوله: كأني كل ذنبهم جنيت، يريـد: كأن كل ذنب أذنبه إليهم مذنب أنا فعلته. يقول: غضبهم عليّ غضبُ من جنى عليهم كل جناية.

وخطابه للبيت والمعنى لمن فيه.

[الترخيم في غير النداء - ضرورة]

٢٨٦ - قال سيبويه (١/٣٤٣) في الترخيم، قال المغيرة بن حبناء:

﴿ إنَّ ابنَ حارِثَ إنْ أشْتَقْ لرؤيته ... أو أَمْتَدِحْهُ، فإنّ النّاسَ قد علموا ﴾

---

(١) أورد سيبويه البيت الأول بلا نسبة، وهما للشاعر في: الطرائف الأدبية ق ٣/١-٢ ص ٧٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٥ وقال هي قصيدة طويلة مكتفياً ببعضها وفي الخزانة ١/٤٦٠ في قصيدة للشاعر هما مطلعها. كما وردا في ديوان السموأل ٣٢ وقدم لهما المحقق بقوله: « وجدنا في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية القديمة في: (شرح أبيـات الإيضاح للأعلم الشنتمري ص ١١٧) بيتين من هذه القصيدة الثانية (وهي قصيدة السموأل):

أعاذِلتي ألا لا تعذِليــني ... فكم من أمرِ عاذلةٍ عصيْتُ

وقد مال (شيخو) إلى جعلها للسموأل: مع أن الأعلم صرح بنسبتها إلى عمرو بن قنعاس المرادي.

وروي الأول بلا نسبة في: المخصص ٤/٢٨ و ١٦/٩١ واللسان (بيت) ٢/٣١٩ وصدره في المخصص ١٦/٤٠

(٢) ورد الشاهد في: النحاس ٧٤/أ والأعـلم ١/٣١٢ والكوفي ٥٨/ب و ١٤٩/أ و ١٩٩/ب.

إن الأريبَ من الأقوام قد علموا   والمستنيرُ الذي تُجلى به البُهَمُ (١)

في الكتاب (إن ابن حارث) وفي شعره (إن المهلب). والبُهَم الأمور المستبهمة التي لا يُتَّجه لها ، ولا يُعلم كيف تُدفع .

- قال سيبويه (١/٣٣٦) في الترخيم ، قال مالك (٢) بن الريب :

﴿ عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ لم تفارقي   أباحَرْدَبٍ يوماً وأصحابَ حردبِ ﴾ (٣)

الشاهد (٤) فيه أنه رخم (حردبة) في غير النداء ، وأبو حردبة هذا من اللصوص ، وكان يقطع الطريق هو ومالك بن الريب وجماعة معها . وفيه يقول الراجز :

---

(١) روي البيتان للمغيرة في شرح الكوفي ١٩٩/ب . وفي صدر الأول (إن ابن حارث) وقال الأعلم : (ابن حارث) هو حارثة بن بدر الغُداني التميمي سيد غدانة . وأورد العيني ٤/٢٨٣ أولهما ونسبه إلى أوس بن حبناء .

- الشاهد فيه ترخيم حارثة في غير النداء اضطراراً ، وتركه على لفظه مفتوحاً . وقد ورد الشاهد في : الأعلم ١/٣٤٣ وأسرار العربية ٢٤١ والإنصاف ١٩٦، والكوفي ١٩٩/ب والعيني ٤/٢٨٣

(٢) مالك بن الريب المازني التميمي ، شاعر فاتك ، هجا الحجاج ، فكان قاطعاً للطريق ، ثم اشترك في فتح خراسان وأصيب فرثى نفسه وهو يحتضر سنة ٦٠ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٣٥٣ والتذكرة السعدية ١٨٢ و ٢١٦ والعيني ٣/١٦٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٣٢ والخزانة ١/٣٢٠

(٣) نسبه سيبويه إلى رجل من بني مازن ، ورواه الغندجاني لمالك بن الريب في مقطوعة من ثلاثة أبيات في فرحة الأديب في خبر سيلي بعد . وروي بلا نسبة في : اللسان (حزب) ١/٢٩٩

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعلم ١/٣٣٦ والكوفي ١٩٩/ب . وقال النحاس « .. وجعل حردب اسماً ونونه وجره » .

اللهُ أنجـاكَ من القَصيمِ

من بطنِ فَلْـجٍ وبني تميمِ

ومن غُوَيْثٍ فاتحِ العُكومِ

ومـن أبي حَردبةَ الأثـيمِ

ومالِكٍ وسيفِـهِ المسمومِ (١)

وقوله : (وأصحاب حردب) وهو يريد : وأصحاب أبي حردبة . وقوله : (عليّ دماء البدن) قسَم بإيجاب بُدن تُنحر بمكة إن لم يفعل ما أقسم عليه .

والذي عندي أنه عنى بقوله : (إن لم تفارقي) راحلته ، أراد أنه يفارق أصحابه . ويجوز أن يريد إبلاً كانوا أخذوها ، فأراد مالكٌ أن يأخذها منهم (*) .

---

(١) رويت الأبيات بلا نسبة في : فرحة الأديب ٤٩/أ وسيلي نصه ، وجاء في أولها (نجاك) وفي الثاني (وبطن فلج ..) ورواها الكوفي في شرحه ٢٠٠/أ ولم ينسبها ، وفي اللسان (شظظ) ٣٢٥/٩ - أورد الأول والثالث والخامس منها ، ونسبها إلى شِظاظ وهو لص مشهور من بني ضبة . وجاء في الثالث (ومن شظاظ فاتح العكوم) . وأوردها البكري ص ٧١٣ بدون نسبة . وجاء في الثالث (ومن غويث ..) وفي الرابع (أبي جردبة) بالجيم . وقال في الشرح : فلج : موضع في بلاد بني مازن في طريق البصرة إلى مكة .

(*) عقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي في هذا المقطع من شعر وشرح بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

قد قاتلوا لو ينفُخون في فَحَمْ

أكثر ابن السيرافي في تفسير هذا البيت لو أصاب الفصّ وطبق المَفصِل ، فإنه قد ذكر كل شيء فيه ، إلا معنى قوله : (إنْ لم تُفارقي أبا حردب) وهو عمدة معنى البيت ، ولا يُعرف إلا بعد معرفة القصة . =

٢٨٧ - قال سيبويه (٢٨٨/١) قال عبد الرحمن (١) بن جُهَيم أحد بني الحارث بن سعد من بني أسد :

يا راكباً إمّا عرضْتَ فبلِّغَنْ ... بني عمّنا من عبدِ شمسٍ وهاشمِ
أمِنْ عَمَلِ الجرّافِ أمسِ وظُلْمِهِ ... وعُدْوانِهِ أعْتَبْتُمُونا براسمِ
«أميرَيْ عَداءٍ إنْ حَبَسْنا عليهما ... بهائمَ مالٍ أوْدَيا بالبهائمِ» (٢)

= وكان من قصة ذلك ، أن رجلاً من الأنصار من أهل المدينة استُعمل عليهم ، فتقدم فأخذ مالكاً وأبا حردبة ، فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك ، فأمر غلاماً له فجعل يسوق مالكاً ، فتغفّل مالك غلام الأنصار وعليه السيف ، فانتزعه منه ثم ضربه به حتى قتله ، ثم شد على الأنصاريّ فقتله .

ثم هرب حتى قدم البحرين ، ثم مضى إلى فارس فراراً من ذلك الحدث ، فلم يزل مقيماً حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه ، فخرج معه .

وفي هذه القصة ومفارقة أبي حردبة يقول مالك :

سَرَتْ في دُجَى ليلٍ فأصبحَ دونها ... مفاوزُ حُمْرانِ الشَّريفِ فغُرَّبِ
تَطالعُ من وادي الكُلاب كأنّها ... - وقد أنجدَتْ منه - فريدةُ رَبْرَبِ
عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ لم تفارقي ... أبا حردبٍ ليلاً وأصحابَ حردبِ » .

(فرحة الأديب ٤٩/أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) عند سيبويه الثاني والثالث ولم ينسبها وكذا في اللسان (جرف) ٣٧٠/١٠ وأورد الكوفي الأبيات الثلاثة لعبد الرحمن بن جهيم في ٢٠٠/أ .

الشاهد (١) فيه أنه نصب (أميرَيْ عَداء) بإضمار فعل ، ولم يَجُز أن يكون (أميريْ عداء) بدلاً من (الجرّاف) ومن (راسم) لأن الذي عمل في (الجراف) غير الذي عمل في (راسم) ، كأنه قال : أعرِف أميرَيْ عداء ، أو أذكر أميرَيْ عداء .

وكان الجراف ولي صدقات هؤلاء القوم فآذاهم ، فشكوا منه ، فعُزل عنهم ووُلّيَ راسم مكانه ، فعمل كما عمل الجراف أو أعظم ، فشكوا منه .

والعَداء : الظلم والتعدّي ، وأعتبتمونا : أرضيتمونا بأن ولّيتم علينا راسماً . يريد أنهما أميرا ظلم ، إن حبسنا عليهما الماشية حتى يأخذا منها الصدقة ، تركاها محبوسة ولم يأخذا مايجب لهما ، ولم يتركاها ترعى ، فإذا طال حبسها ، بذل لهما أصحابها مايرضيهما حتى يخلّيا عنها .

وقوله : (إما عرضت) يريد إنْ عرضت ، وهي (إنْ) التي للشرط . يريد إن تعرضت للقاء بني عمنا من عبد شمس وهاشم ، فبلّغْهم عنا ماصنع بنا هؤلاء الولاة علينا . وبنو أسد بنو عم قريش ، لأن قريشاً هم ولد النَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة ، وأسد هو أسد بن خزيمة . فأسد عم النضر ، وأولاده بنو عم أولاد النضر .

وأراد بقوله : (بني عمنا من عبد شمس) بني أمية الخلفاء ، وأمية هو أمية بن عبد شمس . أوديا بالبهائم : أهلكاها .

[في حركة لام الاستغاثة ..]

٢٨٨ - وقال سيبويه (٣١٩/١) في النداء ، قال ابن ذَريح :

تكَنّفني الوُشاةُ فأزعَجوني فيا لَلناس لِلواشي المُطاعِ /(٢) ٥٧/أ

---

(١) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ٣١/ب والأعلم ٢٨٨/١ والكوفي ٢٠٠/أ والخزانة ٣١٤/١ . وأشار الأعلم إلى جودة الرفع على الابتداء .

(٢) روي البيت في أبيات لقيس بن ذريح في فُرحة الأديب ٢٤/أ وسيلي نصه .

الشاهد [1] فيه على أن اللام الداخلة على (الناس) لام استغاثة وهي مفتوحة، واللام التي بعدها هي اللام التي تدخل على المفعول . وهذه اللام المكسورة هي في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : ياللناس اعجبوا للواشي ، أي اعجبوا من أجل ماترونه منه .

والوشاة : جمع واشٍ ، وهو الساعي في النمائم والإغراء والإفساد بين الناس وتكنفني الوشاة : أتوني من كل ناحية ، واستداروا حولي ، يسعون فيما بينه وبين التي كان يهواها بالفساد .

وقوله : (فيا للناس للواشي المطاع) أراد أنها تطيعهم إذا حملوها على هجره والبعد عنه (*) ، وأراد أنهم يكتنفونه ويخبرونه بأنها قد صرمته ، وقطعت مابينها وبينه . فإذا أخبروه انزعج وقلق وشقّ عليه مايحدّثونه به .

---

(١) ورد الشاهد في سيبويه أيضاً ٣٢٠/١ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ٢٠٠/أ . وأتى السيرافي بتعليل مقبول لفتح لام المدعو ، بينما تُركت لام المدعو له مكسورة : بأن المدعو له لم يخرج عن الأصل ، ومعنى يا للمظلوم : أدعوكم للمظلوم ، فهو على منهاجه . أما المدعو فهو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ، لأن المنادى لايحتاج إلى لام ، فكان تغيير لامه أولى . (حاشية الكتاب ٣٢٠/١)

(*) عقّب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لعجز البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : اقلبْ قلاّبْ

قلب ابن السيرافي معنى هذا البيت من الصواب إلى الخطأ ، وإنما المطيع الواشي ههنا قيس لالبنى ، وذلك أنه اجتمع عليه أبوه وجماعة من قومه ، حتى طلّق لُبنى ، فندم فأنشأ يقول في كلمة طويلة :

فواحَزَنا وعاوَدَني رُداعي وكانَ فِراقُ لُبنى كالخِداعِ
تَكَنَّفني الوشاةُ فأزعَجوني فيا لَلناس لِلواشي المُطاعِ =

٢٨٩ وقال سيبويه (١/٢٢٧) في باب الصفة ، قال ابن ميادة :

فارْتَشْنَ حين أردْن أن يَرْمِيننا   نَبْلاً مقذَّذَةً بغير قِداحِ
ونظَرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ بأعْيُنٍ   مَرْضَى مُخالِطِها السَّقامُ صِحاحِ [1]

الشاهد [2] فيه أنه جعل (مخالِطها) صفة لـ (أعين) ، والفعل للسقام ، فأضاف اسم الفاعل وأجراه صفةً للأول والفعلُ لسبب الموصوف لا للموصوف .

وارتشن : اتخذن ريشاً لسهامهن ، وهذا على طريق المثَل ، جعل أعينهن إذا نظرت بمنزلة السهام التي يُرمَى بها ، و (نبلا) منصوبة على أحد وجهين : إما أن تكون منصوبة بـ (ارتشن) كأنه جعل ارتشن في موضع رِشن ، وهو كقولك : ورِشْنَ نبلاً . والوجه الآخر أن تكون منصوبة بإضمار فعل ، كأنه قال بعد قوله : ارتشن ، فرِشْن نبلاً . تقديره : اتخذن ريشاً فرِشن به نبلاً .

والمقذَّذة : السهام التي عليها قُذَذ . والقُذَذ : ريش السهم ، الواحد قُذَّة ،

= فأصبحْتُ القَداةَ ألومُ نفسي   على شيءٍ وليس بمستطاعِ
كمغبونٍ يَعَضُّ على يديه   تبيَّن غَبْنُه بعد البياعِ » .
(فرحة الأديب ٢٤/أ)

(١) روي البيتان لابن ميادة في الأغاني ٢/٣٢٣ من قصيدة له في مدح المنصور . وجاء في أولها : (.. أن يرمينني نَبلاً بلا ريش ..) وفي صدر الثاني : فنظرن من خلل الحِجال ..) وروي الأول للشاعر في : اللسان (ريش) ٨/١٩٨ وبلا نسبة في : المخصص ٦/٥٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/ب والأعلم ١/٢٢٧ والكوفي ٢٠٠/ب . وأشار النحاس إلى أن (مخالطها) نكرة لأن التنوين قد نوي ، ولولا ذلك لم يصف (بصحاح) . كما أن رفعها لايجوز إلا على وجه الابتداء بالنكرة ، كما تقول : قائم زيد .

والقِداح : السهام التي لم تركَّب عليها النصال ولم تُصلَح بعدُ . يريد أنَّ السهام التي رمين بها وأصلحنها ليست بسهام من خشب ؛ إنما هي أعينهن إذا نظرن بها إلى إنسان ، وخَلل الستور : الفُرَج التي بينها ، والمرضى : العيون التي في طَرْفها فتور . وجعل ذلك الفتور والضعف الذي في نظرها بمنزلة السقام فيها ، وهي صحاح في أنفسها ، وإنما يفتر النظر من رطوبة الجسم والنعمة والترف .

ومثله :

إنّ العيونَ التي في طَرْفِها مرضٌ (١) . . . . .

[مجيء (مَن) بمنزلة (إنسان) وليست موصولة]

٢٩٠ - قال سيبويه (٢٦٩/١) : « وقال الخليل : إن شئت جعلت (مَن) بمنزلة إنسان وجعلت (ما) بمنزلة شيء نكرتين ، ويصير (منطلِق) صفة لـ (مَن) و (مَهين) صفة لـ (ما) (٢) . وزعم أن هذا البيت عنده مثل ذلك (٣) » . قال كعب (٤) بن مالك :

---

(١) صدر بيت لجرير وعجزه : (قتلننا ثم لم يحيين قتلانا) انظر شرح ديوان جرير ٥٩٥ والرواية المتداولة (حَوَرٌ) كما في الأغاني ٦/٨ وهي (مَرَضٌ) في الأغاني ٤٢/٨ وعند المبرد في : الفاضل ١٠٩ والكامل ٢٨٣/١ والمقتضب ١٧٣/٢ وشرح الكوفي ٢٠٠/ب . والشاهد فيه إفراد (الطَّرْف) مع العيون وهي جمع ، لأن الطرف مصدر في الأصل ولا يُجمع . انظر الصحاح (طرف) ١٣٩٣/٤

(٢) يشير هنا إلى مثالٍ أورده سيبويه في الموضع المذكور . وهو قولك : « هذا مَن أعرف منطلقاً ، وهذا ماعندي مَهيناً » قبل أن يصل بهما إلى وجه الصفة .

(٣) البيت الآخر الذي يشير إليه هو قول الفرزدق في الباب نفسه :

إني وإياك إذ حلّت بأرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطورِ

فجعل (ممطور) صفة لـ (مَن) لأنها نكرة مبهمة ، ولو عدّها موصولة لجاز رفع (ممطور) .

(٤) الصحابي الخزرجي : شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، له ٨٠ حديثاً ، لم يشهد =

نَصَروا نبيَّهمُ بنصرِ وليِّــهِ ... فاللهُ - عَزَّ - بنصره سمّــانا

﴿ فكفى بنا فَضْلاً على مَنْ غيرِنا ... حبُّ النبيِّ محمــدٍ إيّانا ﴾[1]

الشاهد[2] فيه أنه جعل (غيرِنا) نعتاً لـ (مَن) ولم يجعل (مَن) موصولة .

يعني أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصروا النبي ﷺ ونصروا من يتولاه . وقوله : فكفى بنا فضلاً على مَن غيرِنا ، يريد كفانا فضلاً على الناس حبُّ النبي إيانا . و (بنا) في موضع المفعول ، و (حبُّ النبي) فاعل (كفى) .

[العدول بالاسم عن البدل مما قبله إلى الرفع بتقدير مبتدأ]

٢٩١ - قال سيبويه (١/٢٢٢) قال المُجَيْر السَّلوليّ :

=حروب علي ومات سنة ٥٠ هـ وقد كف بصره . ترجمته في : سيرة ابن هشام ٢/٨١ و ٤/١٢١ و ١٧٥ وما بعدها والأغاني ١٦/٢٢٦ والإصابة (تر ٧٤٣٥) ٣/٢٨٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٥٦ وحسن الصحابة ٤٣

(١) ديوان كعب ص ٢٨٩ وجاء فيه البيت الثاني وحيداً ، فهو كل ما عثر عليه جامع الديوان من هذه القصيدة .

وربما كان هذان البيتان من قصيدةٍ أوردها المحقق نفسه ص ٢٨٤ في مقتل عثمان . مطلعها :

من مُبلغُ الأنصارَ عني آيــةً ... رُسُلاً تَقُصُّ عليكمُ التِّبْيانا

وقد نسب سيبويه البيت الثاني إلى حسان بن ثابت وهو في ديوانه ق ١/٣٥٤ ص٥١٥ ونسبه اللسان (من) ١٧/٣٠٧ إلى بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، وإلى : (الأنصاري) بلا زيادة في (كفى) ٢٠/٩٠ وجاء في الخزانة ٢/٥٤٦ أنه نسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٥/ب وسر صناعة الإعراب ١/١٥٢ والأعلم ١/٢٦٩ والكوفي ٢٠٠/ب والمغني ش ١٦٠ ج ١/١٠٩ والعيني ١/٤٨٦ وشرح السيوطي ش ١٥٣ ص ٣٣٧ و ٧٤١ والخزانة ٢/٥٤٥

﴿ فلا تَجْعلي ضَيْفَيَّ ضيفٌ مقرَّبٌ   وآخرُ معزولٌ عن البيت جانِبُ ﴾

ولا تجعلي لي خادمـــاً لا أُحِبُّه   فتأخذَني من ذاك حُمَّى وصالبُ [1]

الشاهد [2] فيه أنه قال : (ضيف مقرب وآخر معزول) ولم يُبـــدل من (ضيفيَّ) ، ورفع وقدر الكلام تقدير جملة . كأنه قال : أحدهما ضيف مقرب ، والآخر معزول عن البيت جانب . وهذه الجملة في موضع المفعول الثاني لـ (تجعلي) وتجعلي يتعدى إلى مفعولين : المفعول الأول منها (ضيفيَّ) تثنيـة ضيف ، وهو مضاف إلى ضمير المتكلم ، والمفعول الثاني في موضعه الجملة . وتجعلي : تصيِّري ، وهو كقولك : قد جعل فلانٌ زيداً أميراً ، أي وصفه بالإمرة ، وحكم بها له .

يريد : لاترتبي [3] أضيافي فتكرمي بعضهم وتهيني بعضهم ، بل أكرمي جماعتهم ولا تحقري واحداً منهم . والجانب يقع على الجُنُب الذي هو الغريب ، والجانب : المتنحّي إلى جانب الشيء ، وهو معنى مافي البيت عندي . يقول : لاتجعلي أكرم موضع في البيت لبعضهم ، وتجعلي بعضهم مطّرحاً يجلس ناحية من البيت . ولا يجوز أن ينصب على طريق البدل ، لأجل القافية .

ولا تجعلي لي خادماً لا أحب خدمته ، فيأخذني من كراهتي لخدمته حمّى (*)،

---

(١) أورد سيبويه أولها ونسبه إلى : رجل من بني قشير ، وهما للعجير في فرحـة الأديب ٣٣/أ من قصيدة قالها الشاعر يخاطب زوجته ، وسيلي نصه .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/أ والأعلم ٢٢٢/١ والكوفي ٢٠١/أ والخزانة ٢٩٨/٢

(٣) في المطبوع : لا تَـرَيْ وهذا لايتفق مع قوله بعد قليل : بل اكرمي جماعتهم !

(*) عقب الغندجاني ـ بعد أن أورد ماشرح به ابن السيرافي هذين البيتين ـ فقال :

« قال س : هذا موضع المثل :

إذا ماجِئْتَ عنبسةَ بنَ يحيى   رجعْتَ مقلَّداً خُفَّيْ حُنَينِ =

. . . .

= أي فائدة للمستفيد فيما ذكره ابن السيرافي ههنا من قوله : لاترتني أضيافي فتكرمي بعضهم وتهيني بعضاً ، من غير أن يذكر ماعلة ذلك . ولم يكره قائلُ هذا الشعر إكرامَ بعضٍ وإهانة آخرين ؟ وهذه - والله - أحموقة ظاهرة ، وحماقات الرجال كثيرة .

وإنما أراد المجير بهذا القول أنه إذا أكرمتْ بعضَ الضيفان دون بعض ، فليهوى امرأته فيه ، وكذلك إذا استخدمتْ خادماً يكرهه المجير فإن ذلك أيضاً لأمر ما مريب . ومن لم يعرف قصة هذه الأبيات وأبيات القصيد كلها - فإن كل بيت منها يدل على ما قلت لك - لم يعرف معنى هذا الشعر . وذلك أن امرأة المجير كانت نشزت عليه فرابه أمرها ، وقالت : لابدّ لي من الحج ، وقال ابنها لابد لأمي من الحج فدعها ترحل أحد أبعرتها هؤلاء . فلم يرها إلا تقود إحداهن قد جاءت به وخطمته ، فقال - وهي عَنَمة بنت معبد بن عبد الرحمن - :

١) يارببِّ لاتغفرْ لعنمةَ ذنبَها ... وإن لم يُعاقبْها المجيرُ فعاقبِ
٢) ولم أرها إلا تقودُ بعيرَها ... فقالت:أرِحْني،أيُّ رَكْبٍ أصاحبُ؟
٣) فقلتُ لها:قد راحَ قبلكِ فتيةٌ ... على قَطَرِيَّاتٍ خفافِ الحقائبِ

★ ★ ★

٤) أخافُ عليكِ اللهَ أن يحمل التُّقى ... سواكِ ،وتلقَيْ بعضَ تلك الصقائبِ
٥) أخافُ إذا ماجنَّتْ حبالٌ وغيَّرتْ ... وغَيَّبَ عنكِ القومَ وخْدُ النجائبِ
٦) وشمَّر مجنونٌ على شِمَّرِيَّةٍ ... بصيرٌ بعرسِ الشيخِ والشيخ غائبُ
٧) ولما تناولتِ القلوصَ لِترْكبي ... هوتْ كفُّه تفتّاتٌ إحدى العجائبِ
٨) فملتِ التواءً غيرَ نَفْرٍ وليتني ... أراكِ والمقدور حَيْنُ الجوالبِ =

والصالب : الصداع فيما زعم بعض الرواة ، وقال بعضهم : الصالب : الحمّى مع
٥٧/ب الصداع ، ويعبَّر عن الحمّى الحارة بصالب . يقال : صلبَتْ عليه الحمى تَصْلُبُ عليه / .

(فيأخذَني) منصوب ، جواب (فلا تجعلي) .

[في الإضافة غير المحضة]

٢٩٢ – قال سيبويه : (٢١١/١) : « اعلم أن كل مضاف إلى معرفة وكان للنكرة صفة ، فإنه إذا كان موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأ – بمنزلة النكرة المفردة » . يريد أن المضاف إضافةً غير محضة ، هو في تقدير الانفصال نحو أسماء الفاعلين إذا أريد بها الحال أو الاستقبال ، ونحو إضافة (حسن الوجه) وما أشبه ذلك بمنزلة نكرة غير مضافة إلى شيء . والنكرة المفردة غير المضافة توصف بنكرة ، وتقع صفة لنكرة ، وتقع خبراً عن معرفةٍ ونكرةٍ ، وتقع مبتدأة . كقولك : له عندي درهم .

= ٩) فما شابكُ الأنياب قدشال خَطْرَهُ ... يحوطُ القصايا مُحْتَنِقاً في السلائبِ
١٠) بأسرعَ مني غَيْرةً فاحذَرِنّي ... على الرأس ، أوضرباً خِلافَ الرّواجبِ
١١) وما صقرُ حجاجِ بن يوسف ممسكاً ... بأسرعَ مني لمحَ عينٍ بحاجبِ

* * *

١٢) حرامٌ عليكِ الحجُّ لاتقربِنّهُ ... إذا حان حجُّ المسلمات النّوائبِ
١٣) ولاتجعلي ضَيْفَيَّ ضيفٌ مقرَّبٌ ... وآخرُ معزولٌ عن البيتِ جانبُ
١٤) ولا تجعلي لي خادماً لا أحبه ... فيأخذَني من ذاك حُمّى وصالبُ
١٥) وضُمّي رِحالَ القومِ أو أبرزيهمُ ... ولا تفعلي ما ليس مثلي يُقاربُ

* * *

١٦) سمتْ عينُها والعيسُ ينفُخْنَ في البُرى ... إلى راكبٍ من دونه ألفُ راكبٍ » .
(فرحة الأديب ٣٢/ب وما بعدها)

والنكرة المضافة التي لم تتعرف تقع في جميع هذه المواقع ، قال جرير :

﴿ ظَلِلْنا بُمسْتَنٍّ الحَرورِ كأنّنا ... لدى فَرَسٍ مستقبِلِ الريح صائمِ ﴾

أغرَّ من البُلْقِ العِتاقِ يَشُفُّهُ ... أذى البَقِّ إلا ما احْتَمى بالقوائِمِ[1]

الشاهد[2] فيه على أنه وصف (مستقبل الريح) بـ (صائم) و (مستقبل الريح) مضاف إلى معرفة لم يتعرف بها فهو في حكم نكرة غير مضافة ، ولذلك نُعت بـ (صائم) .

ومستنُّ الحَرور : الموضع الذي تجري فيه الريح الحارة[3] ، والحرور : الريح الحارة ، والصائم : الواقف . وأراد أنهم ظلوا نازلين نصف النهار في يوم شديد الحر في فلاة ، وأنهم حين نزلوا مدوا ثوباً وشدوه بسيوفهم وقِسيّهم ، وجلسوا تحته يستظلون به ، فكلما دخلت الريح فيه تحرك واضطرب . فكأنه فرس قائم ، كلما قرصه البق رفع قوائمه ليذُبَّ عن نفسه ويطيِّر البق ، ويَشُفُّه : يؤذيه .

شبّه تحرك الثياب التي شدوها ، بتحرك الفرس الذابِّ عن نفسه البقَّ وهو قائم . واحتمى : امتنع ، و (أغر) وصف للفرس . وإنما جعله أبلق ؛ لأن الثياب التي نصبوها وشدوها هي ألوان ، فلذلك جعل الفرس أبلق[4] .

---

(١) ديوانُ جرير ص ٥٥٤ من قصيدة قالها ينقض قصيدة الفرزدق التي مطلعها :

وَدَّ جريرُ اللؤمِ لو كان عانياً ... ولم يَدْنُ من زَأرِ الأسود الضراغِمِ

انظر النقائض (أوربا) ٧٥٣ وروي الأول لجرير في : اللسان (حرر) ٥/٢٥٠ و (سنن) ١٧/٩٠ والثاني في (بقق) ١١/٣٠٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ١/٢١١ والكوفي ٢٠١/أ . وقال النحاس مستقبل الريح نكرة لأن التنوين مضمر كأنه قال : مستقبلٍ الريحَ ، فحذف التنوين .

(٣) موضع اشتداد حرها . اللسان (حرر) ٥/٢٥٠ و (سنن) ١٧/٩٠

(٤) البَلَق سواد وبياض . الصحاح (البلق) ٤/١٤٥١

– قال سيبويه (٢١٢/١) في الباب المتقدم، قال جرير :

﴿ يارُبَّ غابِطِنا لو كان يطلُبُكُمْ لاقَى مُباعَدَةً منكم وحِرمانا ﴾[١]

الشاهد [٢] فيه على أن (غابطنا) بمنزلة نكرة مفردة ، وأن هذه الإضافة لم تعرّفه ، يريد يارُبَّ غابط لنا .

يقول : يارب إنسان يغبطني على محبتي لك ، ويظن أنك تجازينني بها ، ولو كان مكاني للاقى كما لاقيته من المباعدة وحرمان ما يلتمسه . والمعنى واضح .

وقال أبو مِحْجَن [٣] :

﴿ يارُبَّ مثلِكِ في النساء غريرةٍ بيضاء قد متَّعْتُها بطَلاقِ ﴾[٤] (*)

---

(١) ديوان جرير ص ٥٩٥ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وروي البيت لجرير في اللسان (عرض) ٣٦/٩

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١٥/٢ والمقتضب ٢٢٧/٣ والنحاس ٥٦/أ والأعلم ٢١٢/١ والمغني ش ٧٦٤ ج ٥١١/٢ وأوضح المسالك ش ٣١٨ ج ١٧٠/٢ وشرح السيوطي ٧١٢ وش ٧٤٣ ص ٨٨٠ والأشموني ٣٠٥/٢ وقد أشار معظمهم إلى أنه لو لم تكن (غابطنا) نكرة لما أدخل عليها (ربّ) لأن رب لايقع إلا على نكرة .

(٣) اسمه عبد الله بن حبيب (على خلاف) من ثقيف ، شاعر مخضرم فارس ، حُدّ بالخمر مراراً ، اشترك في القادسية (ت بجرجان ٣٠ هـ) . ترجمته في : البيان والتبيين ٣٣٨/٣ والشعر والشعراء ٤٢٣/١ وجمهرة الأنساب ٢٦٨ والإصابة (تر ١٠١٧) ١٧٣/٤ وشرح شواهد المغني ١٠١ والخزانة ٥٥٣/٣

(٤) البيت لأبي محجن عند سيبويه ، ولم أجده في شرح ديوان أبي محجن ، وهو له في شرح الكوفي ٢٠١/ب .

(*) وجاء في فرحة الأديب للغندجاني قوله :

« غلط ابن السيرافي في نَسَبْ هذا البيت إلى أبي محجن ، وإنما غرّه أن قائل =

الشاهد [1] أنه جعل (مثلك) - وهو مضاف إلى معرفة - في معنى نكرة مفردة ، وجعله بمنزلة المضاف الذي فيه معنى الانفصال فأدخل عليه (رب) .

والغريرة : التي هي في غِرَّة من العيش ، لم تلق بؤساً ولا شدة في عيشها ، قد متعتها بطلاق : جعلت تمتيعي لها الطلاق لأني لم أرض خُلُقها وطريقتها ، فلم أصبر على قبح فعلها وإن كانت حسنة الوجه .

[في تعدد وجوه الإعراب]

٢٩٣ - قال سيبويه (٢١٥/١) : « ومثل ما يجيء في هذا الباب : على الابتداء ، وعلى الصفة ، وعلى البدل ، قوله عز وجل : ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا ، فئةٌ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة [2] ﴾ . يريد أنه يُرفع على ابتداء محذوف ، كأن التقدير : إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله ، وفئة أخرى كافرة . والجملة وصف لـ (فئتين) .

ثم قال : (٢١٥/١) : « ومن الناس من يجرّ » . يريد أنه يجر (فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) قال : « والجر على وجهين : على الصفة ، وعلى البدل » . يريد أن (فئة) بدل من (فئتين) والصفة جائزة كما تقول : مررت برجلين قاعدٍ وقائمٍ . وإنما جعل (فئة) صفة لـ (فئتين) لأن (فئة) موصوفة ، فكان

= هذا البيت ثقفي ، لكنه ليس بأبي محجن ، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي . وهما بيتان ، والثاني :

لم تدرِ ما تحتَ الضُّلوع وغرَّها ... مني تجمُّلُ عِشرتي وخلاقي » .

(فرحة الأديب ٤٩/أ)

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٥٠/١ والنحاس ٥٦/أ والأعلم ٢١٢/١ و ٣٥٠ وشرح ملحة الإعراب ص ٥ و ٢٥ والكوفي ١٣٦/أ و ٢٠١/ب .

(٢) سورة آل عمران ١٣/٣

اعتماد الصفة في (فئتين) على صفة (فئة) . كما تقول : مررت برجلين : رجلٍ صادق ورجلٍ كاذب .

وقال كثيِّر [1] عزة :

فليتَ قَلوصي عند عزَّةَ قُيِّدَتْ ... بحبلٍ ضعيفٍ غرَّ منها فضلَّتِ

وغودِرَ في الحيِّ المقيمين رَحْلُها ... وكان لها باغٍ سوايَ فبلَّتِ

﴿ وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صحيحةٍ ... ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشلَّتِ ﴾ [2]

يقول : ليت قلوصي التي رحلتُ عليها إلى عزة - لما نزلتُ عندها ، وشددت قلوصي بحبل قيدتها به - كان الحبل الذي شددتها به ضعيفاً ، حتى ينقطع وتذهب وتضلّ ، فلا يكون لي ما أركبه وأعود عليه إلى أهلي ، فأبقى مقيماً عند عزة ، أستمتع بها وبحديثها .

وغرّ منها : يريد غرَّ الحبلُ صاحبَه من القلوص ، توهم أن الحبل جديد لاينقطع ، فغفل عن القلوص فقطعته وذهبت . وغودر : تُرك في الحي المقيمين رحلها وكان للناقة باغٍ يطلبها سوى كثيّر ، فبلّت [3] ذهبت لاتوجد . وكنت كذي

---

(١) كثيِّر بن عبد الرحمن الخُزاعي ، أبو صخر ، حجازي غزل من شعراء الدولة الأموية (ت ١٠٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٠٣/١ والأغاني ٣/٩ وثمار القلوب ٤٦٤ وسرح العيون ٣٦٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٤ والخزانة ٣٨١/٢

(٢) روى صاحب الأغاني ٣٠/٩ قصيدة كثير وليس فيها البيت الثالث . وجاء في عجز الأول (بان) بدل غرّ . وفي صدر الثاني (وأصبح في القوم المقيمين ..) كما أوردها الكوفي في شرحه ٢٠١/ب وهي في الخزانة ٣٨٠/٢ من قصيدة طويلة . وروي الأول والثاني لكثير في : اللسان (بلل) ٧١/١٣ والثالث بلا نسبة في المخصص ١٨٩/١٧

(٣) بلت المطية على وجهها إذا ذهبت ضالّة . انظر اللسان (بلل) ٧١/١٣

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب والأعلم ٢١٥/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٥٣ =

رِجلين : إحداهما قد شلَّت ، فلا يمكنني أن أبرح من عند عزة ، لأن قلوصي قد ذهبت ، ورِجلي قد شلَّت ، فلا يمكنني العود راكباً ولا راجلاً .

تمنّى أن رجله قد شلّت لما حصل عندها ، وأن قلوصه ضلت ، حتى تكون / ٥٨أ إقامته عندها بحجة .

وقوله : رمى فيها الزمان : أي أصابها ببلية .

[في إلغاء شبه الجملة]

٢٩٤ – قال سيبويه (١/٢٦٢) : « ومما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً » يريد ماجاء مثل (في أنيابها السم ناقعُ) (وعندي البُرُّ مكنوزُ) [(١)] يريد في جعل الصفة خبراً وإلغاء الظرف ـ قول ابن مقبل :

﴿ لاسافِرُ النَّيِّ مدخولٌ ولاهَبِجٌ عاري العِظام عليه الوَدْعُ منظومُ ﴾

النَّي : الشحم ، والمدخول : الذي قد دخله سُقم ، والمهبَّج [(٢)] المورَّم ، وسافر النَّيّ ، قد سفر عنه النَّي ، ذهب شحمه ، يصف ظبياً .

وقد وقع في الإنشاد اضطراب . وفي شعره :

١) كأنَّها مارِنُ العِرنينِ مفتَصَلٌ من الظِّباء عليه الوَدْعُ منظومُ

= و ١٩٦ والكوفي ٤٩/أ و ٢٠١/ب والمغني ش ٧٣٠ ج ٢/٤٧٢ والعيني ٤/٢٠٤ والأشموني ٢/٤٣٨ والخزانة ٢/٣٧٦ والبيت عند سيبويه على الوجهين : برفع (رجل) وجرها في الموضعين ، إشارة إلى جواز الرفع خبراً لابتداء محذوف ، والجر على البدل من (رجلين) .

(١) يشير بذلك إلى بيتَيْ النابغة الذبياني والمتنخل الهذلي . تقدم أولهما في الفقرة ٢٣٣ وسيرد ثانيهما في الفقرة ٢٩٩

(٢) التهبُّج ورم الضرع ، وقد يستعار في غيره . المخصص ٧/١٦٧ واللسان (هبج) ٣/٢٠٧ وجاء في المطبوع (المهيج) بالياء ، في الشرح والشاهد ..

٢) مقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحان ذو جُدَدٍ　　في جَوْزِهِ من نِجارِ الأُدْمِ توشيمُ

٣) مما تَبَنَّى عــذارَى الحيِّ آنَسَهُ　　مسحُ الأكُفِّ وإلباسٌ وتوسيمُ

٤) من بعد مانَزَّ تُزْجيه موشَّحَةٌ　　أخلى تِياسٌ عليهــا والبَراعيمُ

٥) لاسافِرُ النَّيِّ مدخولٌ ولا هَبِجٌ　　كاسي العظام لطيفُ الكَشْحِ مَهضومُ"[1]

كأنها : يعني المرأة ، ظبي مارن العرنين : لين الأنف ، مفتَصَل عن أمه : يريد أنه أخذ وهو صغير فرباه الناس ، وعُنوا به ، وعُمل عليه قلائد من وَدع يُركَّب في عنقه ، وقلدوه : جعلوا له قلائد من الرياحين ، والجُدَد : الطرائق التي في جلده تخالف لونه ، والجوز : الوسْط ، والنِّجار : يريد به اللون فيما زعموا والأُدم : الظباء البيض ، والتوشيم : خطوط مثل الوشم في اليد ، وروى (تسويم) أي علامة والسيما : العلامة .

وتَبَنَّى عذارَى الحي : جعلنه كالابن لهن يمسحنه ويطعمنه ، ونزّ [2] نزا ونشط ، تزجيه : تسوقه ، موشحة وهي أمه . يريد أنه مشى مع أمه وهي الظبية . يريد أنه أخذ ورُبّي بعد ما مشى مع أمه . والموشحة : التي في لونهــا خطوط كالوشاح ، وتياس [3] موضع بعينه وقيل جبل ، والبراعيم [4] جبل ، أخلى لها :

---

(١) أورد سيبويه البيت الخامس ولم ينسبه ، والأبيات لابن مقبل في ديوانه ق ٣٥/١٠ - ١١ - ١٣ - ١٤ ص ٢٦٩ وجاءت قافية الثالث (وتنويم) وفي صدر الرابع (مرشّحة) بالراء . والترشيح أن ترشّح الأم ولدها باللبن فهي مُرَشِّح . انظر الصحاح (رشح) ٣٦٥/١

وروي الأول لابن مقبل في : اللسان (هبرج) ٢٠٧/٣ والخامس في (سفر) ٣٣/٦ والأخير بلا نسبة في : المخصص ١٦٧/٧

(٢) أورده المطبوع (برّ) بالباء والراء في الشعر والشرح . وليس بصالح هنا .

(٣) موضع في بلاد بني تميم . البكري ٢١١

(٤) وجاء في البكري ١٥٠ قوله : البرعوم موضع في ديار بني أسد ، وقد ورد في الشعر مجموعاً ، قال ابن مقبل .. =

أي لم يكن فيه شيء من الوحش ولا غيره يرعى سواها ، لا سافِرِ التَّيِّ : يريد الظبي ، وقد تقدم تفسيره ، والمهضوم : الأهضم الكشح الضامر الجنب .

[المضاف ، على نية الانفصال في الإضافة غير المحضة]

٢٩٥ - قال سيبويه : (٣٠٧/١) في النداء ، قال عَبيد[١] :

يا ذا المُخَوِّفُنا بمقتـــلِ شَيْخِهِ   حُجْرٍ ، تَمَنِّيَ صاحبِ الأحلامِ
لا تَبْكِنا سَفَهاً ولا ساداتِنـــا   واجعلْ بُكاءك لابنِ أم قَطامِ[٢]

الشاهد[٣] فيه أنه جعل (المخوفنا) وصفاً لـ (ذا) وقد عمل في المفعول . ولم يكن لمّا عمل في المفعول من تمامه بمنزلة النعت المضاف إذا قلت : يازيدُ غلامَ عَمْرٍو . جعلوا المفعول لمّا كان من صلته - كأنّ الصلة بما يتم الموصول - اسماً بمنزلة بعض حروفه ، فلم ينصبوه كما نصبوا المضاف لمّا كان نعتاً للمنادى .

و (ذا) من قوله (ياذا) اسم إشارة و (المخوفنا) مرفوع وإن كان قد عمل

= - الشاهد في البيت الأول أنه رفع (منظوم) خبراً (للودْع) . ولو نصب على الحال والاعتماد في الخبر على المجرور ، لجاز .

وقد ورد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦٢/١ والكوفي ٢٠٢/أ .

(١) عَبيد بن الأبرص الأسدي أبو زياد . الشاعر الجاهلي المشهور ، عمّر طويلاً ، قتله النعمان في يوم بؤسه . ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢١١/٦ والمعمرون ٧٥ والشعر والشعراء ٢٦٧/١ والمؤتلف (تر ١١٣) ٥٠ و (تر ٤٩٦) ١٥٣ وثمار القلوب (يوم عَبيد) ٢١٥ وسرح العيون ١١٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٦٠ والخزانة ٣٢٣/١

(٢) ديوان عبيد ق ٤٧/٦ - ٧ ص ١٢٢ من قصيدة قالها يرد على تهديد امرىء القيس بعد أن قتل بنو أسد أباه حجراً وكان ملكاً عليهم .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٢/ب والكتاب ٣٠٧/١ والكوفي ٦٠/ب والخزانة ٣٢١/١ وذكر الأعلم أن (المخوفنا) نعت (لذا) لأنه في معنى مفرد مثله ، وإن كان في اللفظ موصولاً بمفعوله .

في المفعول ، وصار طويلاً بنصبه المفعول ، وأراد : ياهذا الذي خوّفنا بأن يعاقبنا لأجل قتلنا شيخه . وعنى بشيخه أباه ، والمنادى : امرؤ القيس بنُ حُجْر ، وكانت بنو أسد قتلت حجراً أبا امرىء القيس ، فتوعدهم امرؤ القيس بأن يقتلهم .

وقوله (تَمَنّيَ صاحبِ الأحلامِ) يريد تتمنى أن تقتلنا وأنت لاتقدر على قتلنا ، وتمنيك يجري مجرى مايراه صاحب الأحلام في منامه . و (تمنّيَ) منصوب بإضمار : تتمنى تمنياً مثلَ تمني صاحب الأحلام ، وهو من باب قولهم : شربت شربَ الإبل . لاتبكنا أي لاتطلب بدمائنا إنْ قتلتنا ، ولا تندبنا . وهذا على طريق التهكم بامرىء القيس ، أي أنت لاتقدر على قتلنا ، فاجعل بكاءك على أبيك حُجر ، وحجر هو ابن أم قطام .

[النصب على الحال المؤكِّدة]

٢٩٦ — قال سيبويه (٢٥٧/١) في باب ماينتصب لأنه خبر المعروف : « هو الحق بيّناً ومعلوماً ، لأن ذا مما يوضّح ويؤكّد به الحق » ، و (بيّناً ومعلوماً) ينتصبان على الحال ، وهذه الحال هي حال مؤكِّدة . يريد أنها تؤكد معنى الكلام ، لأن قولنا (هو الحق) فيه إعلام وتبيين أن الذي أخبرنا عنه بأنه الحق واضحٌ بيّنٌ معلوم ، فقد أكدْنا إخبارنا عنه بأنه الحق بقولنا (بيّنا ومعلوماً) يريد كونه حقاً معلوم .

والعامل في الحال : فعل دل عليه معنى الجملة ، كأنه قال : أعرفه بيّناً وأتبينه معلوماً وما أشبه ذلك ، وإذا قال : هو الحق فمعناه : أعرفُ أن الذي أخبرتك به حق ومعلوم ومعروف .

وقال سالم (١) بن دارة :

---

(١) سالم بن مسافع الغطفاني ودارة أمه ، شاعر مخضرم خبيث اللسان وبسببه قُتل ، قتله زُميل الفزاري نحو ٣٠ هـ ترجمته في : أسماء المغتالين ـ نوادر المخطوطات ١٥٦/٦ والشعر=

﴿ أنا ابنُ دارةَ معروفاً له نسبي   وهل بدارةَ ياَلِلنـــاسِ من عارِ ﴾
من جِذمِ قيسٍ وأخوالي بنو أسدٍ   أكارمُ الناسِ زَنْدي منهمُ واري (١)

٥٨/ب الشاهد (٢) في نصب (معروفاً) / يريد: انتبهْ لي معروفاً نسبي.

والجِذم: الأصل وقوله: زندي منهم واري هو على طريق المثل، والزند الواري: السريع الإخراج للنار. يعني أنه إن أراد تعديد مفاخرهم وأيامهم لم يتعب ووجدها مشهورة واضحة، ووجد شرفهم معروفاً عند الناس.

ودارة جد سالم (*)، وهو سالم بن مُسافع بن شُريح بن يربوع بن كعب ابن عديْ بن جُشم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان. ويربوع بن كعب هو دارة، وإنما سمي دارة: أنْ رجلاً من بني الصادر بن مُرّة يقال له كعب قتل ابنَ عمٍ ليربوع بن كعب يقال له دِرْص، فقتل يربوعُ كعباً بابن عمه، وأخذ بنت كعب ثم أرسلها. فلما أتت قومَها نَعتتْ أباها كعباً، فقالوا لها: مَن قتله؟ قالت: غلام من بني جشم بن عوف بن بُهثة كأنْ وجهه دارة القمر. فسمي لذلك دارة.

والشعراء ١/٤٠١ والمؤتلف (تر ٣٤٨) ١١٦ والتبريزي ١/٢٠٣ والإصابة (تر ٣٦٥٧) ٢/١٠٧ والخزانة ١/٢٩١ و ٥٥٧

(١) روي البيتان للشاعر في: فرحة الأديب ٦٧/ب والتبريزي ١/٢٠٦ من قصيدة في هجاء بني فزارة، وفيها فحش. ورويا في شرح الكوفي ٢٠٢/ب والخزانة ١/٥٥٧ باختلاف طفيف في بعضها عن رواية ابن السيرافي. وروي الأول للشاعر في: اللسان (دبر) ٥/٣٥٤

(٢) ورد الشاهد في: النحاس ٦٣/أ والأعلم ١/٢٥٧ والكوفي ١٥٥/ب و ٢٠٢/ب وابن عقيل ش ١٩١ ج ١/٤٦٣ والعيني ٣/١٨٦ والأشموني ٢/٢٥٥ والخزانة ١/٥٥٧

(*) عقب الغندجاني على قوله بأن دارة جد سالم بقوله:

« قال س: غلط ابن السيرافي في ذلك، إنما دارة أم سالم وعبدِ الرحمن ابنَيْ دارة، امرأة من بني أسد، شبهت لجمالها بدارة القمر ».

(فرحة الأديب ٥٠/أ)

[ترخيم (مي) في غير النداء]

٢٩٧ – قــال سيبويه (١/١٤١) في باب النداء ، قال ذو الرمة :

﴿ ديارُ مَيَّةَ إذْ مَيٌّ تُساعِفنا ولا يَرَى مِثلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ ﴾[١]

الشاهد[٢] فيه أنه قال (إذمَيٌّ) فرخم في غير النداء .

وحكي أنه كان يسميها مرة مَيّاً ومرة ميّةَ . وتساعفنا : تدانينا وتقاربنا وتنيلنا .

[جواز ندب الاسم بترك علامة الندبة]

٢٩٨ - قال سيبويه (١/٣٢١) في الندبة : « وزعم[٣] أنه يجوز في الندبة (واغلامِيَهْ) » يعني أنه يجوز أن أترك علامة الندبة ولا أدخلها على المندوب ، وأندبه على اللفظ الذي هو له من قبل الندبة .

وقال سيبويه بعد ذلك : « من قِبَل أنه قد يجوز أن أقول (واغلاميَ) فأبيِّن الياء كما أبيّنها في غير النداء » . يعني أنه يجوز فتح الياء التي المتكلم قبل أن تنادي الاسم المضاف إليك ، فإذا ناديته جاز فيه من فتح الياء ما كان يجوز فيه من قبل النداء .

وكأنّ الذين يفتحونها إذا وقفوا عليها ألحقوها هاء ليبيّنوا حركة الياء ، فنقول

---

(١) ديوان ذي الرمة ق ١/١٠ ص ٣ وروي البيت للشاعر في : اللسان (عجم) ١٥/٢٧٩

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٣٣٣ والكامل للمبرد ٣/٤١ والنحاس ٤٣/أ والسيرافي (خ) ١/٢٥٥ والأعلم ١/١٤١ و ٣٣٣ والكوفي ٣٨/أ و ٢٠٢/ب والخزانة ١/٣٧٨

(٣) هو الخليل .

في الوقف : هذا غلامِيَهْ وهذا صاحِبِيَه . وقال الله تعالى : « اقرأوا كتابِيَهْ »[1].

ثم قال سيبويه : « بيَّنْتَ الياء في النداء - يعني حركتَها - كما بيَّنْتَها في غير النداء ، فإنْ حرَّكتَها جاز فيها الوقف على الهاء (في النداء)[2] كما جاز فيها إذا كانت غير نداء »[3].

وقال ابن قيس[4] الرقيات :

إنَّ الحوادثَ بالمدينةِ قد ... أوْجَعْنَني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ

ثم مضى في شعره إلى أن قال :

كيف الرُّقادُ وكلما هَجَعَتْ ... عيني ألَمَّ خيالُ إخوتِيَهْ

﴿ تبكيهمُ أسماءُ مُعْوِلَةً ... وتقول سلمى : وارَزِيَّتِيَهْ ﴾[5]

الشاهد[6] فيه أنه جعل (رزيّتي) في الندبة بمنزلتها في غير الندبة ، ووقف على الهاء لأجل بيان حركة الياء ، كما تقول في غير الندبة والنداء : عظُمت رزيَّتِيَهْ .

---

(١) سورة الحاقة ١٩/٦٩

(٢) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(٣) عبارة سيبويه في ٣٢١/١ « فإذا بينتَ الياء في النداء كما بينتها في غير النداء ؛ جاز فيها ماجاز إذا كانت غير نداء » .

(٤) عبيد الله بن قيس العامري من أهل الحجاز ، شاعر قرشي الهوى ، مدح مصعباً وعبد الملك (ت نحو ٨٥ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٩٩/٧ والشعر والشعراء ٥٣٩/١ والأغاني ٧٣/٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٧ و ٦٢٢ والخزانة ٢٦٥/٣

(٥) ديوانه ق ٤٠/٥ - ١٢ - ١٣ ص ٩٨

(٦) ورد الشاهد في : النحاس ٧٦/أ ومجالس العلماء ١٨٨ والأعلم ٣٢١/١ والكوفي ٢٠٣/أ والعيني ٢٧٤/٤

والحوادث التي كانت بالمدينه وقعة [1] الحرّة ، وبكى ابن قيس على الذين قُتلوا بالمدينة من أهله .

[إلغاء الظرف ، وجعل الحال خبراً]

٢٩٩ — قال سيبويه (٢٦١/١) وقال المتنخّل [2] الهذلي :

﴿ لادَرَّ دَرِّيَ إنْ أطعَمْتُ نازِلَكُمْ قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوزُ ﴾ [3]

الشاهد [4] فيه أنه جعل (مكنوز) خبر (البُرّ) ، وجعل (عندي) ظرفاً ملغى .

---

(١) الحرّة هي حرة واقم إحدى حرّتي المدينة المنورة ، وبها كانت الوقعة المشهورة سنة ٦٣ هـ بين جيش يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المُرّي وبين أهل المدينة بعد أن قاموا بخلع يزيد .

انظر الكامل لابن الأثير ٣١٠/٣ والجبال والأمكنة ٦٢ والبكري ٦٠١ و ٨٤٥

(٢) اسمه مالك بن عويمر أبو أثيلة . جاهلي محسن من شعراء هذيل . تفرد ـ عند الأصمعي ـ بقصيدته الطائية . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٥٩/٢ وفي ديوان الهذليين أول القسم الثاني والعيني ٥١٧/٣ والخزانة ١٣٥/٢

(٣) أورده سيبويه ، واكتفى في نسبته بـ (الهذلي) والبيت للمتنخل الهذلي في : ديوان الهذليين ـ القسم الثاني ص ١٥ والبيت فيه مطلع القصيدة . كما روي للشاعر في : اللسان (برر) ١٢٠/٥ و (كنز) ٢٠٧/٧ و (قرف) ١٧٨/١٨ وبلا نسبة في (درر) ٣٦٥/٥ وجاء في (قرف) الحَتِيّ : سويق المُقل ، وقيل رديئه ويابسه .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦١/١ والكوفي ٢٠٣/أ . كما أشار أبو سعيد السيرافي إلى أن الاسم عند سيبويه يرتفع بالابتداء تقدّم الظرف أو تأخر ، أما عند الكوفيين ، فإن الظرف إذا تقدم ارتفع الاسم بعده بضمير له مرفوع في الظرف . فكان من حجة سيبويه في ذلك أنّا إذا أدخلنا (إنّ) نصبنا الاسم وإن كان قبله ظرف كقولنا: إنّ عندي زيداً .

وقوله : لادر دري دعاء على نفسه ، ويقال : لادَرَّ دَرُّ فلان أي لارُزِقَ حلوبةً يدِرُّ لبنها ، ونازلكم: مَن نزل بي منكم ، والحَتِيُّ : المُقْل[1] ، وقِرْفُه : قشره وما قَرُب منه . وكانوا يجعلون من المُقْل سَويقاً يؤكل منه .

وكان المتنخل نزل بقوم فجفَوْه ؛ فقال : لا دَرَّ دري إن أطعمت نازلكم - أي مَن نزل منكم - سويقَ المُقْل وعندي الحنطة . يريد أنه لايمنع أضيافه أجود ماعنده من الطعام وأطيبه ، ولا يفعل بهؤلاء القوم الذين نزل بهم إذا نزلوا به ، مثلَ مافعلوا به حين نزل بهم ، وعرّض بهم أنهم قرَوْه سويقَ المقل ، وخبأوا البُرّ فلم يطعموه منه شيئاً .

[إعرابه حالاً إذا حُمل على الضمير - لأن الضمير لايوصف]

٣٠٠ - قال سيبويه (٢٤١/١) في باب إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع أحسنُ . وتقول : « مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدٍ به ، إنْ جعلته وصفاً » يعني إن جعلت صائداً وصفاً لـ (رجل) . ثم قال : « وإن لم تحمله على الرجل » . يريد إن لم تجعله وصفاً لـ (رجل) « وحملتَه على الاسم المضمر المعروف ، نصبته » .

أراد بالمضمر ضمير الرجل الذي دخلت عليه (مع) وهو الهاء من (معه) وجَعْله عليه : أن يُجعل حالاً منه ، لأنّ المضمر لايوصف . وجَعْل هذه المسألة ونظائرها يقع على وجهين :

إن شئت أجريت الصفة على الاسم النكرة المتقدم فجعلتها وصفاً له ، وإن شئت حملتها على الضمير الذي يعود / إلى الاسم النكرة فجعلتها حالاً منه . ٥٩/أ

ثم ذكر سيبويه (٢٤٢/١) مسائل هي نظيرة قوله : مررت برجلٍ معه

---

(١) المُقْل : ثمر شجر الدَّوْم ، ينضج ويؤكل . القاموس (المقل) ٥١/٤

صقرٌ صائدٍ به وصائداً به ، حتى انتهى إلى أن قال : وأما قولهم ، فهذا لا يكون فيه وصف ولا يكون إلا خبراً فهو باطل . يعني أن قوماً من النحويين يزعمون أن الوجه أن تقول : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به ، فتنصب (صائداً) على الحال ولا تجعل (صائداً) وصفاً لـ (رجل)[1] .

وقالوا : الوصف يمتنع ، لأنّا لو قلبنا فقدمنا (صائداً) قبل قولنا (معه صقر) لم يصلح أن نقول : مررت برجلٍ صائدٍ به معه صقر ، نقدّم الإضمار قبل الذكر . يريدون : إضمار صقر قبل جري ذكره . ويُحتج لمذهبهم فيقال : (معه صقر) وصف لـ (رجل) و (صائد به) وصف آخر . والموصوف إذا كانت له صفتان ، فليست إحداهما بالتقديم أولى من الأخرى ، فنحن إن أجزنا الجرّ في (صائد) على الوصف لـ (رجل) فالصفتان إذا اجتمعتا ، جاز أن تتقدم كل واحدة منهما صاحبتَها .

فجائز على هذا أن يُقدَّم (صائد) على (معه صقر) وإذا قدمنا فسد الكلام للإضمار قبل الذكر . فأراهم سيبويه أنه قد ثبت في الكلام نظائر لما أنكروا ، من ذلك أنهم يقولون : مررت برجلٍ حسنِ الوجه جميلِه ولا يقال : مررت برجلٍ جميلِه حسن الوجه .

ومضى في الاحتجاج عليهم إلى أن قال : « فأما القلب فباطل » . يريد اعتبارهم

---

(١) في المطبوع : لصقر . فغفل عن تصويب الناسخ على الهامش من جهة ، وعن فساد المؤدّى من جهة أخرى .

وأعجب من ذلك إقدام محقق المطبوع في هـذا الموضع على ايراد نص يتعلق ببيت حسان التالي ؛ بلا سبب سوى اضطرار الناسخ إلى جعل ذلك النص في الحاشية .. مع أن في بعض ألفاظه دليل تبعيته للشاهد الآتي . وهو قول ابن السيرافي : « وأبو العباس لا يرى أن اعتبار القلب صحيح ، وإنما رد الاستشهاد بالبيت لأن عنده ؛ أن الضمير لا يجوز أن يعود إلى الوحي » !

في الوصف الثاني أن يكون مما يجوز فيه القلب والتقديم على الأول . ثم قال : « وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمْلٍ مثقلةٌ به » فرفعوا (مثقلة) وجعلوه وصفاً لـ (شاة) ، والضمير المجرور المتصل بالباء يعود إلى (الحمل) ولا يجوز أن يقال فيه : هذه شاةٌ مثقلةٌ به ذاتُ حمل . وقد سُمع منهم الرفع .

ثم أنشد بيت حسان :

﴿ظَنَنتُمْ بأَنْ يَخْفَى الذي قد صنعتُمُ ... وفينا نبيٌّ عنده الوحيُ واضِعُهْ﴾ [1]

الشاهد [2] فيه أن (واضعه) وصف لـ (نبيّ) وهو مضاف إلى ضمير (الوحي) ، وقوله (عنده الوحي) وصف لـ (نبي) و (واضعه) وصف آخر . ولو قدمه فقال : وفينا نبيٌّ واضعُه عنده الوحي ، لم يجز . وقد أتى وصفاً مرفوعاً غيرَ معتبر فيه القلب ، فدل هذا على صحة ماذهب اليه سيبويه وفساد ماذهب إليه أصحاب القلب .

وزعم أبو العباس أن الضمير المضاف إليه (واضع) يعود إلى (الذي) وليس يعود إلى (الوحي) ، (وأبو العباس لايرى أن اعتبار القلب صحيح ، وإنما رَدَّ الاستشهاد بالبيت لأن عنده ؛ أن الضمير لايجوز أن يعود إلى الوحي) [3] لأن النبي عليه السلام لايجوز أن يضع الوحي وإنما يضع ماصنع القوم ، أي يخبر

---

(١) ديوان حسان ق ٤/٣٥ ص ١٣١ من قصيدة قالها حسان يهجو طعمة بن أُبَيْرِق ، وكان سرق درعَيْ حديد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر خبر طعمة في : ديوان حسان ١١٤/٢ والمعارف ٣٤٣

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/ب والأعلم ٢٤٢/١ والكوفي ٢٠٣/ب .

(٣) مابين القوسين ساقط في المطبوع هنا ليوضع عنده في غير موضعه (انظر حاشية الصفحة السابقة) .

به ـ وبيّنه ﴾(١) .

والمعنى الذي أنكره على سيبويه قد فعل هو مثله ، لأنه إذا جاز أن يقال : وضعت فيكم ماصنع القوم ـ أي أخبرتكم به ـ جاز أن يقال : وضعت فيكم الوحي على معنى أخبرتكم ، وليس يراد الوضع الذي هو ابتداء عمل الكلام ؛ وإنما يريد وضع العلم بذلك الشيء في قلوبهم والإخبار عن صحته .

وسبب ذلك أن طعمة بن أُبَيْرِق سرق درعين في عهد رسول الله ﷺ فأقبل رجال من الأنصار فعذّروه عند النبي ﷺ وحلفوا له ، فسمع ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب مَن كان خوّاناً أثيماً ﴾(٢) وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في بيت يهودي ليبرأ منها ويؤخذ بها اليهودي . فلما أنزل الله سبحانه هذه الآية ، فرّ من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد ، ولحق بمكة .

يقول : ظننتم بأن يخفى سَرِقكم ، وفينا نبي ينزل عليه الوحي ، بصحة مايذكره الصادق ، وبطلان مايقوله الكاذب .

[جعل الشتم من طريق المعنى فلم ينصب]

٣٠١ ـ قال سيبويه (١/٢٥٤) وأما قول حسان :

حارِ بنَ كعبٍ ألا أحلامَ تزجُرُكُمْ عني وأنتم من الجُوفِ الجماخيرِ
﴿ لا عيبَ بالقوم من طولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البِغالِ وأحلامُ العصافيرِ ﴾(٣)

---

(١) في المطبوع : وينبّئه .

(٢) سورة النساء ٤/١٠٧

(٣) ديوانه ق ١٠١ / ١ ـ ٢ ص ٢١٩ من قصيدة قالها حسان في هجاء بني الحارث=

وقال بعد الإنشاد : « فلم يُرد أن يجعله شتماً » .

ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها ، وذكر فيها أسماءً قد نصبت على طريق الشتم والتحقير . وأنشد هذا الشعر ، ورفع قوله (جسمُ البغال وأحلامُ العصافير).

وقوله : « ولم يُرد أن يجعله شتماً » يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق اللفظ ، وإنما هو شتم من طريق / المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم . ٥٩/ب

يهجو بني الحارث بن كعب ، من أجل أن النجاشي الحارثي هجا عبد الرحمن ابن حسان . وحارِ ترخيم .

يقول لهم : أما لكم أحلام تنهاكم عن سَبِّي والتعرض لي . والجُوف : جمع أجوف وهو الفارغ الجَوْف ، يريد أنهم فارغون من العقل والحلم . والجماخير : الضعاف المسترخون ، الواحد جُمخور .

وقوله : لا عيب بالقوم من طول ومن عِظَم ، يريد أن أجسامهم لا تُعاب ، هي عظيمة طويلة ، ولكنها كأجسام البغال التي لا حلوم معها . وقوله : وأحلام[1]

=ابن كعب بسبب امرأة من بني الحارث كان عبد الرحمن بن حسان يشبب بها ، حتى ضج الأنصار مما كان يلحقهم من شِرار هذا الهجاء ، فاستغاثوا بحسان ، فقال هذه القصيدة التي جعلت وجوه بني الحارث يأتون إليه معتذرين ، ومعهم الشاعر النجاشي موثقاً . حتى قال أحد سادتهم وهو ابن الديان : يابن الفُرَيعة ، كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا .

وروي البيتان بلا نسبة في اللسان : الأول في (جوف) ٣٧٩/١٠ والثاني في (قوا) ٧١/٢٠

وقد ورد الشاهد ـ وهو رفع (جسمُ وأحلامُ) ولو نصب لجاز ـ في : النحاس ٦٢/ب والأعلم ٢٥٤/١ والكوفي ٦٤/أ و ٢٠٣/ب والعيني ٣٦٢/٢

(١) انظر المثل في : الدرة الفاخرة ١٧١/١

العصافير ، أي أحلامهم حقيرة وأجسامهم عظيمة ، ويجوز أن يريد أنهم لا أحلام لهم كما أن العصفور ليس له حلم .

[لايصح هنا غير النصب بإضمار فعل — للمعنى]

٣٠٢ — قال سيبويه (٣٥٣/١) وأما قول جرير :

﴿ ياصاحبيَّ دنا الرَّواحُ فسِيرا   لا كالعشيَّةِ زائـراً ومَزُورا ﴾ (١)

فلا يكون إلا نصباً (٢) ، من قبل أن العشية ليست بالزائر .

ذكر سيبويه هذا البيت بعد ذكره : « لامِثْلَه أحد ولا كزيدٍ أحد » . وأجاز في (أحد) النصب والرفع أما الرفع فعلى أنه جعل (أحد) صفة لـ (مثل) على الموضع ، لأن قوله (لامثلَه) في موضع ابتداء فنعتَه على الموضع .

وأما النصب فلأنه نعت لـ (مثل) على لفظه . وقوله : لا كزيد أحد ، هذه الكاف حرف ، وهي في موضع نعت لـ (شيء) محذوف ، كأنه قال : لاشيءَ كزيدٍ ، فحذف المنعوت وأقام النعت مقامه وأتى بـ (أحد) على أنه نعت لذلك المحذوف المقدر . وجاز في نعته الوجهان ، كما جاز في قولنا : لامثله أحد . ثم قال في بيت جرير : لايكون إلا نصباً . وهذا الذي ذكره واضح .

لأنا إذا قلنا : لامثلَه أحد ، فـ (أحد) هو المِثْل ، كما تقول : لا رجلَ أفضلُ منك ، وكذا قولنا : لا كزيدٍ أحدٌ ، يريد به ، ولا شيءَ مثلَ زيدٍ أحدٌ . فـ (أحد) هو الشيء و (الشيء) المِثْل ، ولو قدَّرنا مثل هذا في قوله (لا كالعشية) لصار : لا كالعشية عشيةٌ زائرٌ ، فجعَلْنا (زائر) وصفاً لـ (عشية) لم يصلح ،

---

(١) ديوان جرير ص ٢٩٠ من قصيدة قالها يهجو الأخطل .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ١٥٢/٢ وتفسير عيون سيبويه ٣٧/أ والأعلم ٣٥٣/١ والكوفي ٥٧/أ و ٢٠٤/أ والخزانة ١١٤/٢

لأن العشية ليست بزائر ولا مزور ، فهذا مردود من طريق المعنى ، ولا يصلح أن يكون (زائراً ومزوراً) وصفاً لـ (عشية) لا على اللفظ ولا على المعنى ، لأنه فاسد أن تُنعت العشية بما لا يجوز أن يكون نعتاً لها ، وإنما نصب (زائراً ومزوراً) بإضمار فعل مقدر بعد (لا) كأنه قال : لا أرى كزائر في هذه العشية زائراً .

[ذكّر الفعل وضميره يعود على مؤنث ـ لإرادة معنى المذكر]

٣٠٣ ـ قال سيبويه (١/٢٤٠) في أسماء الفاعلين[١] :

وجاريةٍ من بنـــاتِ الملو ... كِ قعقعْتُ بالخيـــلِ خَلخالَها

كَكِرْفِئَةِ الغيثِ ذاتِ الصَّبيرِ ... تَأْتـى السّحـــابَ وتأْتالَهـــا

﴿ فلا مُزنةٌ ودَقَتْ وَدْقَهـــا ... ولا أرضَ أبقـــلَ إبقالَهـــا ﴾[٢]

---

(١) « لم يذكر شاعره » عبارة في الأصل ليست لابن السيرافي بطبيعة الحال ، ولا بد أنها لناسخ نصه . وفيها تأكيد على إغفال ابن السيرافي نسبة هذه الأبيات هنا ، مما يعد رداً على الغندجاني الذي ألصق بابن السيرافي نسبتها إلى الخنساء ، وأقام على هذا رده في نصه الآتي .. والشاعر هو عامر بن جوين الطائي كما قال : سيبويه والمبرد ٢/٢٧٩ والغندجاني ٣٣/ب والأعلم ١/٢٤٠ واللسان (صبر) ٦/١٠٩ والسيوطي ٩٤٣ والبغدادي ١/٢٤ (تقدمت ترجمة عامر) .

(٢) وردت الأبيات مجتمعة للشاعر في : فرحة الأديب ٢٥/أ والكوفي ٢٠٤/أ والخزانة ١/٢٤ وهي عند الغندجاني : في عجز الأول (بالرمح) بدل بالخيل وفي عجز الثاني (ترمي السحاب ويُرمى لها) . ورويت متفرقة للشاعر في اللسان : الأول والثاني معاً في (كرفا) ١/١٣٢ و (صبر) ٦/١٠٩ والثاني فقط في : (كرشف) ١١/٢٠٦ و (أتل) ١٣/٨ و (أول) ١٣/٣٥ والثالث في : (أرض) ٨/٣٧٩ و (ودق) ١٢/٢٥٢ و (بقل) ١٣/٦٤ وهو بلا نسبة في : اللسان (خضب) ١/٣٤٥ والمخصص ١٦/٨٠

الشاهد (١) فيه أنه ذكَّر (أبقل) وفيه ضمير يعود إلى (الأرض) والأرض مؤنثة . أراد : وربَّ جارية من بنات الملوك قعقعت خلخالها ، يعني أنه لما أغار عليهم هربتْ وعدَتْ ، فسُمع صوت خلخالها ، ولم تكن قبل ذلك تعدو . والقعقعة : الصوت الصلب نحوُ صوت الحديد وما أشبهه .

وقوله : قعقعت بالخيل أي بإرسال الخيل عليهم ، والكِرْفِئَة السحابة المتراكمة ، والصبير : السحاب الأبيض ، يعني أنها كالسحابة الكثيفة البيضاء ، وكأنه قال : ككرفئة الغيث ذات السحاب الأبيض . يريد أنها من السحاب الأبيض . ويجوز أن تجعل الصبير في معنى البياض ، كأنه قال : ككرفئة الغيث ذات لون الصبير .

تأتَّى السحابَ : تقصد إلى جملة السحاب ، تسير إلى السحاب برفق وتؤدة . وتأتال : تُصلح السحاب بانضمامها إليها ، وتأتال تفتعل من آل الشيءَ يؤوله إذا أصلحه (*) وقوَّمه وسوَّاه ، ويقال : آلَ القومَ يؤولهم : إذا ساسهم وأصلح أمورهم.

---

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢/٢٧٩ و ٣/٩١ والنحاس ٥٩/أ والأعلم ١/٢٤٠ وشرح الأبيات المشكلة ٤٢ وشرح ملحة الإعراب ٦٧ والكوفي ٢٠٤/أ والمغني ش ٩١٢ ج ٢/٦٥٦ وأوضح المسالك ش ٢١١ ج ١/٣٥٤ وابن عقيل ش ١٤٦ ج ١/٣٢٦ وشرح السيوطي ش ٨٣٥ ص ٩٤٣ والأشموني ١/١٧٤ والخزانة ١/٢١

(*) قال الغندجاني معقباً على شرح ابن السيرافي لقوله (تأتّى السحابَ وتأتالها) :

« قال س : هذا موضع المثل :

لَلَيلٌ بخَودٍ بين ماشطاتها ... وبين داياتٍ وأمَّهاتها
أهونُ من ليلٍ معاندتاتها

لو تَرك ابن السيرافي مثل هذا الشعر ـ الذي لم يعرفه ولم يعرف قائله ، وجاء به متفرقاً لا متوالياً ، ولم يفسر قوله (تأتالها) تصلح السحاب ، وتشاغَل بإعراب ، وطَرف من اللغة ـ كان أهدى سبيلاً ، ليست هذه الأبيات للخنساء ، =

. . . .

=وقد سقط منها أيضاً بيت وهو أجودها .

وقوله : (تأتالها) أي تصلح السحاب فضيحة ، لأنه لو كان كذلك ، أوجب أن يرفع اللام لأنه لا ناصب هاهنا للفعل . والأبيات لعامر بن جوين الطائيّ . ونظامها :

وجاريةٍ من بنات الملو . . . كِ قعقعتُ بالرمحِ خَلخالَها

كَكِرفئةِ الغيثِ ذاتِ الصَّبِيـ . . . رِ تَرْمي السحابَ ويُرمى لها

تَواعدَها بعد مَرِّ النجو . . . مِ كَلْفاءَ تُكثِرُ تَهطالَها

فلا مُزنةٌ ودقتْ ودْقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها

وإنما نسب (١) ابن السيرافي هذا الشعر إلى الخنساء ، لأنه اغترّ بكلمتها التي أولها :

ألا ما لعينيك أم مالها . . . .

وما كل سوداء تمرة ، وقد أدخل في كلمة الخنساء هذه بيتان من هذه الأبيات وهما : (وجارية ..) و (ككرفئة ..) .

وجُمل الخطاب فيهما بصخر ، ولا يخفى ذلك على البصير الناقد . وقوله : ترمي السحاب ويُرمى لها ، تقول العرب : نشأت سحابة فجعل السحاب يُرمى لها ، أي ينضم إليها . وقال جامع بن عمرو بن موحية الكلابي :

أسْقَى منازِلَ مَن دَهماءَ قد دَرَسَتْ بالرمل ساريةٌ خضرٌ تواريها =

(١) ابن السيرافي لم ينسب هذه الأبيات إلى أحد كما أسلفت ..! فإذا تفردت بذلك نسخة الغندجاني ، فهو بالتأكيد من صنيع النساخ فقد شهرت نسبتها إلى عامر بن جوين دون خلاف .

ونصَب (تأتالها) جمله على الجواب بالواو ، والمزنة : السحابة البيضاء ، وقيل : إنها لاتكون مزنة حتى يكون فيها ماء ، وقيل : المزن : السحاب الواحدة مزنة ، ولم يُشرط فيه أن يكون فيه ماء ولم يوصف بشيء .

والودْق : المطر يقال : ودَقَتِ السماء تَدِقُ إذا نزل منها المطر ، يقول : فلا مزنةٌ مطرت مثل مطر هذه السحابة التي شبّه الجارية بها ، ولا أرض أخرجت بقلاً مثل الأرض التي أصابها مطرُ هذه السحابة ، ومنهم من يرويه : (ولا أرض أبقلت ابْقالها) على تخفيف الهمزة من (إبقالها) وإلقاء حركتها على التاء من (أبقلت) ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وهذه الرواية من إصلاح بعض الرواة، والذي أنشده الرواة هو الموجود في الكتب القديمة .

[إبدال الياء من الباء – ضرورة]

٦٠/أ ٣٠٤ – وقال سيبويه (١ / ٣٤٤) /قال أبو كاهل (١) اليشكري :

كأنَّ رَحْلي على شَغْواءَ خاذرةٍ ظَمْياءَ قد بُلَّ من طَلٍّ خوافيها

﴿ لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ من الثّعالي ، ووخزٌ من أرانيها ﴾ (٢)

= خضراءَ تُحيي رميمَ الأرضِ قد بَليَتْ يقصُ ساريها بالدَّجْنِ غاديها

بَتحرِيّة نشأتْ يُرْمى السّحابُ لها حتى تهلّل نجديّاً تهاميها .

(فرحة الأديب ٢٥/أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه ثانيها حيث الشاهد ، ونسبه إلى رجل من بني يشكر . والبيتان لأبي كاهل في شرح الكوفي ٢٠٤/ب وفي اللسان (رنب) ٤١٨/١ و (تمر) ١٦١/٥ وروي أولها وحده في : (حدر) ٢٤٤/٥ و (شفى) ١٦٥/١٩ والثاني في : (ثعلب) ٢٣١/١ و (وزز) ٢٩٥/٧ و (ثعل) ٨٨/١٣ و (تمم) ٣٣٣/١٤

والشاهد في البيت الثاني إبدال الياء من الباء ضرورة ، إذ كان عليه لإقامة الوزن أن يسكن الباء وهو مما لايسكن في الوصل . وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٤٧/١ والنحاس ٧٩/ب والأعلم ٣٤٤/١ والكوفي ٢٠٤/ب والأشموني ٨٢٤/٣

شبه راحلته في سرعتها بعُقاب ، والشغواء : العقاب ، وظمياء : يجوز أن يريد أنها تضرب إلى السواد ، ويجوز أن يريد أنها عطشى إلى دم الصيد ، والطل : المطر الضعيف ، والخوافي : ريش جناحيها وإذا بلّها الطل أسرعتْ ، لها : للعُقاب في وكرها أشارير لحم قد جففته وبسطته ، وتتمره : تقطّعه صغاراً ، واللحم المتمَّر : المقطع ، والوخز : شيء منه ليس بالكثير .

[ترخيم (معاوية) إلى (معاو)]

٣٠٥ - قال سيبويه (٣٣٤/١) : « واعلم أن ما يُجعل بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلُّ في كلام العرب ، وتَرْكُ الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذف الهاء أكثر . من قِبَل أن حروف الإعراب في سائر الكلام غيره » .

يعني أن الترخيم على مذهب من قال : ياحارُ - فضمّ الراء - أقلُّ من الترخيم على مذهب مَن جعل ما قبل الهاء على ما كان عليه قبل الترخيم .

وقوله : مِن قِبَل أنّ حروف الإعراب في سائر الكلام غيره ، يعني أن الحرف الذي قبل الهاء يكون مفتوحاً في كل موضع سوى الترخيم لأن الهاء يكون بعده ، فالإعراب يقع عليها في جميع المواضع سوى الترخيم . والضم إنما يدخل في النداء على الحرف الذي يقع عليه الإعراب قبل النداء ، والإعراب لايقع على ما قبل الهاء .

وكان الأجود عنده أن يكون ما قبل الهاء على الحال التي كان عليها قبل الترخيم ، كما كان على هذا الوصف في كل موضع سوى الترخيم . ثم قال : « وهو على ذلك عربي » . يعني أن يُجعل الاسم بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء . ثم قال : « وقد حملهم ذلك على أنْ رخّموه ، حيث جعلوه بمنزلة مالاهاء فيه » . يريد أنهم لما جعلوه بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ، رخّموه ترخيماً آخر ، كما يرخّمون الاسم الذي لم يحذف منه شيء .

وقال العجاج :

فقد رأى الرّاؤون غيرُ البُطَّلِ

﴿أنك يامعــاوِ يابْنَ الأفضلِ﴾

الشاهد فيه أنه حذف الياء من (معاوية) وكان ترخيمه بحذف الهاء ، فلما حذفت الهاء بقي (معاوي) ثم دخله ترخيم آخر فحذفت منه الياء فبقي (معاوِ) بواو مكسورة بعد الألف ، هكذا وقع الإنشاد في الكتاب . وفي شعره :

١) فقد رأى الرّاؤون غيرُ البُطّــلِ

٢) أنك يايزيــدُ يابنَ الأفْحَلِ

٣) إذ زُلزل الأقــدامُ لم تزَنْزلِ

البُطّل : أصحاب الباطل ، يريد أنهم رأوا أنك ثبتّ على الدين ولم تزُل عنه ، وقت به قياماً حسناً . والممدوح في القصيدة يزيد . وفيها في موضع آخر :

٤) فارتـاحَ غمّـي واستخفَّ كَسَلي

٥) همّي ، فمــا رأيتُ من مُهَلَّلِ

٦) دون يزيدِ الخيرِ وابن الأفضلِ [١]

---

(١) الأبيات للعجاج في ديوانه ق ١٢/ (١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦) (١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣) ص ١٦١ وما بعدها من أرجوزة طويلة (١٥٧) بيتاً قالها الشاعر يمدح يزيد بن معاوية . وفيه - كما هو واضح - وردت الثلاثة المتأخرة قبل سابقاتها .

وجاء في رواية الثالث (الأقوام) بدل الأقدام ، والأقدام أجود . وفي الرابع (همي) بدل غمي . وفي الخامس (وما رأيت ..) وفي الأخير (يزيد الفضل ..) .

ووردت كذلك للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ٢٩/ (١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦) (١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣) ج ٤٨/٢ باتفاق مع رواية الديوان .

فهذا الذي رأيته في ديوانه ، وليس هذا بمفسدٍ لحجة سيبويه ، لأنه لم ينقل هذه الشواهد من الدواوين إنما سمعها والعرب بعضهم يُنشد شعر بعض ، فإذا غيّر هذا عربي يحتج بقوله ؛ صار كأنه هو القائل ، وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجل عالم ، لأن سيبويه قد لقى مَن قولُه حجة ، ولم يأخذ من الصحف ، فإذا سمع من يجوز أن يكون عنده حجة في كلامه نقل عنه ، وإن لم يره أهلاً لذلك تركه ،

وقد أنكر بعض النحويين إنشاد سيبويه هذا البيت وقال : إنما هو :

إنك يا مُعاويَ (١) ابنُ الأفضلِ

فأثبت الياء في (معاوي) ولم يحذف منه إلا الهاء ، وجعل (ابن الأفضل) وصْفَه . فيقال له : لو جاءت روايةٌ بما ذكرت ، لم يمتنع من قبولها . والذي يرويه سيبويه إنما تبيّنَه بعد أن فهمه عمن أخذه عنه ، ولا يُنكَر جواز ما قال هذا القائل لو كانت الرواية جاءت به ، فإن قال : فأنا أنكره ولا أنسبُ سيبويه إلى تُهَمة ووضع رواية ، وسيبويه سمع هذا البيت يُنشَد فظن أن الياء التي هي من حروف (معاوي) منفصلة عنه وأنها الياء من (يا) ولا يمكنكم أن تقولوا إن الذي سمعه سيبويه يُنشِد قال لسيبويه : أنا أريد (يامعاوِ) بلا ياء ، وأنادي نداء آخر فأقول : يابن الأفضل .

قيل له : إذا كان سيبويه سمع هذا البيت يُنشد ، ولفظه يحتمل أمرين : أحدهما ماقاله سيبويه ، والآخر مازعمْتَ ، ورأينا لِما قلته نظيراً في / كلام ، ورأينا ٦٠/ب
لما قاله نظيراً ، لم نعمد إلى قول سيبويه فنرده ، والشعر يحتمله . وأقل الأحوال أن يكونا وجهين في الإنشاد .

---

(١) الشاهد عند سيبويه (معاو) بحذف الهاء والياء . وورد كذلك عند : النحاس ٧٨/أ والأعلم ١/٣٣٤ والكوفي ٢٠٨/ب والبيت عند النحاس : (إنك يامعاوِ إبنُ الأفضل) وبذلك نفى احتمال وجود الياء في (معاوي) .

فإن قال : وأين وجدتم شعراً فيه ترخيم بعد ترخيم ؟ قيل له : قد قال سعد (١) بن المنتخَّر وهو جاهلي :

أيا بَجي أيا بَجي أَدِ أَخي
إنّ أخي لفيكمُ غيرُ دَعِي
وولَدَتْهُ حُرَّةٌ غيرُ زَني
من وُلْدِ عِمْرانَ بنِ عمرِو بنِ عدي (٢)

أراد (٣) يابجيلة ، فرخم ترخيماً بعد ترخيم . وهذا الشعر يوضح ماذهب إليه سيبويه (*) .

---

(١) شاعر جاهلي . ذكره الغندجاني في : فرحة الأديب ٣٠/أ ـ ب وسيلي نصه . ولم أجده في غيره من المصادر لدي .

(٢) روى الأبيات للشاعر كل من : الغندجاني ٣٠/ب والكوفي ٢٠٩/أ .

(٣) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٢٠٩/أ .

(*) عقب الغندجاني على ما قدمه ابن السيرافي حول هذه الأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

لا ماءَ في المِقراةِ إنْ لم تنهضي   كرّاً برأس الجَمَلِ المورّضِ

كنت ذكرت لك في غير موضع من هذا الكتاب أن من شرع في تفسير مثل هذا من الشعر ـ فيما يتعلق بنسب أو قصة ـ من غير أن يكون قد أتقن هذين العلمين ـ كان بعرض الافتضاح . فلو قُرِن بهذا الشعر : كتاب سيبويه وحدود الفراء ، ماكان ليعرف معناه إلا بمعرفة قصته . والبيت الأخير فيه خلل أيضاً ، وصوابه : من وُلْد عمرِو بن عِمرانَ بنِ عدي .

وكان من قصة هذا الشعر ، أن أم والان بن عمرو بن عمران بن عدي بن =

[في تعليل نصب (ياشاعراً) وهو مقصود]

٣٠٦ – قال سيبويه (٣٢٨/١) في الاختصاص : « وسألت الخليل ويونس عن نصب قول الصَّلَتان (١) العبديّ :

﴿ أيا شاعراً لا شاعرَ - اليومَ - مثلُه جريرٌ ، ولكنْ في كُليبٍ تواضُعُ ﴾ (٢)

فزعما أنه غير منادى ، وإنما انتصب على إضمار ، يعني أن المنادى محذوف

= حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وهي عزة بنت مالك من بَجيلة ، ووالان هو شُكر ، وإنما هو شكر قرني ، لقب ، فذهبت به إلى بجيلة ، فكانت بجيلة تقول : هو منا فقال سعد بن المتنحر البارقي ، جاهلي :

أبا بَجي أبا بجي أدّ أخي
إن أخي لفيكمُ غيرُ دَعي
وولدته حـرة غـير زني
وإنــه كانت حليــلة أبي
من ولد عمرو بن عمران بن عدي » .

(فرحة الأديب ٣٠/ب)

(١) اسمه قُثَم بن خبيئة المحاربي من عبد القيس ، شاعر حكيم ، اشتهرت حكومته بين جرير والفرزدق . ت نحو ٨٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٠٠/١ والمؤتلف (تر ٤٦٣) ١٤٥ ومعجم الشعراء ٢٢٩ والخزانة ٣٠٨/١

(٢) روي بيته في قصيدة طويلة قالها الصلتان في تحكيمه بين جرير والفرزدق . ومطلعها :

أنا الصَّلتانيُّ الذي قـد علمتمُ متى ما يُحكَّمْ فهو بالحق صادعُ

وقد وردت في : الشعر والشعراء ٥٠٠/١ والخزانة ٣٠٥/١ وروي البيت للصلتان في: اللسان (كرب) ٢٠٨/٢

والناصب لـ (شاعراً) محذوف ، وقوله : « ياقائل الشعر » ليس يقصد بـه إلى واحد بعينه ، كأنه قال : ياقائلا الشعرَ عليك شاعراً لاشاعرَ اليومَ مثلُه . ويجوز أن تقدر : ياقائل الشعر حسبك [١] بجرير شاعراً . ويجوز أن يكون : ياشاعراً منادى ، ويكون على لفظ المنادى المنكور وإن كان يقصد به قصدَ واحدٍ بعينه في المعنى .

وهو كقول الآخر [٢] :

يا كَنَّةً ما أنتِ غـيرُ لئيمةٍ   بيضاءُ مثلُ الروضةِ المِحلالِ [٣]

وهو يقصد في المعنى إلى كَنة بعينها . ومثله :

يارَخَمـاً قـاظَ على يَنْخوبِ [٤]

ومثله : [٥]

---

(١) ورد الشاهد في: الكامل للمبرد ٣/٣٥٧ والأعلم ١/٣٢٨والكوفي٢٠٩/أ والخزانة ١/٣٠٤

(٢) الشاعر هو حاجب بن حبيب كما قال ابن السيرافي نفسه في الفقرة (٥٨٤) في مقطوعة من ثلاثة أبيات .

(٣) ورد البيت بلا نسبة في شرح الكوفي ٢٠٩/أ وسيرد في نص ابن السيرافي ١٠٥/أ في ثلاثة أبيات من قصيدة قالها حاجب بن حبيب في رثاء سلمى بنت حذيفة .

(٤) بيت من أرجوزة للأعشى ، في ديوانه ق ٤٣/٥ ص ٢٦٥ قالها يهجو وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد وقومه . والرَخَم نوع من الطير يأكل العَذِرَة ، واحدته رَخَمة . قاظ من القيظ وهو شدة الحر ، الينخوب الجبان واليَنخوبة الاست . وروي البيت للأعشى في اللسان (خرا) ١/٥٧ و (طيب) ٢/٥٥ و (رخم) ١٥/١٢٦

(٥) الشاعر هو : جرير الضبي ، أبو مالـك أحد بني مدلج . ترجمتـه في المؤتلف (تر ١٨٢) ٧٢

يا ضَبُعاً أكلت آيارَ أحْمِرَةٍ[1] . . . . . .

وقوله (مثله) مرفوع خبر (لا) و (جرير) مرفوع لأنه خبر ابتداء محذوف ، كأنه لما قال : أبا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلُه ، قيل له : من هو هذا الشاعر ، فقال : هو جريرٌ .

وسبب هذا الشعر أن الفرزدق وجريراً تحاكما إلى خُلَيْد[2] عَيْنَيْن ، ويُعرف

---

(١) صدر بيت لشاعر أورده سيبويه بلا نسبة في ١٨٦/٢ والبيت عنده :

يا أضْبُعاً أكلتْ آيارَ أحمرةٍ ففي البطونِ وقد راحتْ قراقيرُ

والبيت لجرير الضبي في : اللسان (اير) ٩٧/٥ وروي بلا نسبة في : المخصص ٣٠/٢ و ٦٩/٨ و ١٠٩/١٦ واللسان (ضبع) ٨٦/١٠ ورواه الشنقيطي لجرير الضبي من أبيات في حاشية المخصص ١٠٩/١٦

ـ وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٣٢/١ والأعلم ١٨٦/٢ والكوفي ٢٠٩ أ/

(٢) لم يتحاكما إلى خُلَيْد عَيْنَيْن العبدي ، ولكنهما تحاكما إلى الصلتان العبدي ، ويبدو أن نسبة (العبدي) من جهة ـ فكلاهما من بني عبد القيس ـ وصلة كل منهما بجرير من جهة أخرى جعلت ابن السيرافي يجعلهما واحداً .

والصواب أنهما شاعران لاشاعر واحد . فالصلتان واسمه قُثَم بن خَبيئة من بني محارب ، وهو صاحب الحكومة بين جرير والفرزدق ، وقصيدته في هذا مروية بتمامها في : الشعر والشعراء ٥٠٠/١ وفي الخزانة ٣٠٥/١

أما خليد عينين واسمه خالد بن بني عبد الله بن دارم بن مالك ـ وإنما صُغر إلى خليد ببيت قاله جرير في هجائه ، وهو :

كم عمةٍ لك ياخُلَيْدُ وخالةٍ خضرٍ نواجذُها من الكُرّاثِ

وأما عينان (بلفظ المثنى) فهي قرية بالبحرين كثيرة النخل ، كان الشاعر يقيم فيها ، فنسب اليها .

انظر : أسماء المغتالين ـ نوادر المخطوطات ١٦٨/٦ والشعر والشعراء ٤٦٣/١ والكامل للمبرد ١١٦/٣ ورغبة الآمل ١٤/٧ وانظر كذلك : الجبال والأمكنة ١٦٧ والبكري ٦٨٨.

بالصلتان ، فحكم بينهما بشعر فضّل فيه قوم الفرزدق وشرفهم ، وفضّل فيه شعر جرير ووضع من قومه .

فرضي الفرزدق بتفضيل قومه على قوم جرير ، وإنْ حكمَ لجرير عليه في قول الشعر . ولم يرض جريرٌ بأن يُفضّل الفرزدق عليه في الشرف . وقال الصّلّتان في هذا :

أَلا إنما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشعرِها وبالمجدِ تحظَى دارمٌ والأقارعُ
أيا شاعراً لا شاعرَ ـ اليومَ ـ مثلُه جريرٌ ، ولكنْ في كُلَيبٍ تواضعُ[1]

[النصب بفعل محذوف ـ للمعنى]

٣٠٧ ـ قال سيبويه (١/٧٣) قال جرير :

وُيقْضَى الأمرُ حين تَغيبُ تَيْمٌ ولا يُسْتأْذنون وهمْ شُهُودُ
﴿ فلا حَسَباً فَخَرْتَ بهِ لِتَيْمٍ ولا جَدّاً اذا ازدحمَ الجُدُودُ ﴾[2]

يهجو بذلك عمر[3] بن لجأ التيمي ، وأراد أنهم أقلاء ، أذلاء ، لايدخلون في مشاورة ، ولا يقف إمضاء الأمور عليهم . والجَدّ : الحظ ، يريد أنهم لاجد لهم ولاحظ في رفعة ولا شرف .

---

(١) أشرنا إلى ماقاله الصلتان في هذه الحكومة ـ وفيها هذان البيتان ـ قبل قليل . انظر حواشي الفقرة (٣٠٦) .

(٢) ديوان جرير ص ١٦٥ من قصيدة قالها يهجو التيم . وجاء في عجز الأول (ولا يُستأمرون ..) وفي صدر الثاني (ولا حسبٌ فخرت به كريم ولا جدٌ ..) .

(٣) في المطبوع : عمرو !

والشاهد (١) فيه أنه نصب (حسباً) أراد : فلا ذكرْتَ حسباً فخرْتَ به لئيم ولا ذكرْتَ جدّاً .

[جواز (ولا أميةَ) على إرادة المثيل للتعميم]

٣٠٨ – قال سيبويه (٣٥٥/١) في النفي ، قال فَضالة (٢) بن شَريك ابن سلمان الأسديّ :

أرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ في البــلادِ
سيُدْنيني لهــم نَصُّ المَطايا وتعليــقُ الأداوَى بالمَــزادِ (٣)

الشاهد (٤) فيه قوله (ولا أميةَ) وأمية معرفة ، وإنما أراد ولا أمثالَ أمية .

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ٧٣/١ والكوفي ١٤٦/أ و ٢٠٩/ب والخزانة ٤٤٧/١ وذكر البغدادي أن (حسباً) يجوز فيه النصب والرفع لوقوعه بعد حرف النفي ، فالنصب على تقدير : (فلا ذكرت حسباً ..) أما الرفع فعلى الابتداء و (لئيم) خبره.

(٢) شاعر كوفي مخضرم ، وشعره حجة ، كان يهجو عبد الله بن الزبير (ت بعد ٦٤ هـ) ترجمته في : البيان والتبيين ٢٧٩/٢ والأغاني ٧١/١٢ والإصابة (تر ٧٠٢٩) ٢٠٨/٣

(٣) أورد سيبويه البيت الأول حيث الشاهد ، ونسبه إلى ابن الزَّبِير الأسدي واسمه عبد الله (تقدمت ترجمته) ونسبها صاحب الأغاني ٧٢/١٢ إلى فَضالة بن شَريك ، كما نسبت إلى ابنه عبد الله في مجمع الأمثال ١١٣/١ فإذا صح ماذكره البغدادي (١٠٢/٢) عن ابن حبيب أنه لما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة .. - إذا صح هذا الخبر فالأبيات لفضالة دون غيره .

وانظر خبر الأبيات وما دار بين الشاعر وبين عبد الله بن الزُّبير في الأغاني ومجمع الأمثال والخزانة مما يستشهد النحويون ببعضٍ مما ورد فيه .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٥/١ والكوفي ١٠٨/ب والأشموني ١٤٩/١ والخزانة ١٠٠/٢

وسيدنيني لهم : لبني أمية ، نص المطايا : رفعها في السير وحملها على الإسراع، والأداوى : جمع إداوة وهي السطيحة [1] ، والمزاد : جمع مزادة وهي الراوية.
٦١/أ يريد أنه يسير إلى بني أمية ، ويقطع / البيد والفلوات ، ويأخذ معه الماء . وأبو خُبيب هو عبد الله بن الزُّبير ، ونَكِيدن : لم ينجحن .

[(لعلما) غير عاملة]

٣٠٩ – قال سيبويه (١/٢٨٣) في باب إنّ ، قال دِجاجة [2] بن عبد القيس :

أتَتْني يمينٌ مِن أناسٍ لَيُرْكَبَنْ ... عليَّ ودوني هضْبُ غَوْلٍ مَقادِمُ
« تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسكَ وانظُرَنْ ... أبا جُعَلٍ ، لعلما أنت حالِمُ » [3]

الشاهد [4] فيه أنه أدخل (ما) على (لعل) وجعلها معها كشيء واحد فبطل عملها . و(أنت)مبتدأ و (حالم) خبره .

يريد أنه بلغه أنهم حلفوا ليغزُنّه . وقوله ليركبن عليّ : أي ليُركبن على قصد

---

(١) السطيحة إناء للماء ، يبدو أنه يعلق في رحل الراكب . انظر القاموس : (الطهر) ٧٩/٢ و (الإداوة) ٢٩٨/٤

(٢) دِجاجة بن عبد القيس التيمي – تيم عبد مناة ، شاعر إسلامي كما تشي بعض ألفاظ شعره . ترجمته في : المؤتلف (تر ٣٤٣) ١١٥ وضبطه في المطبوع (دَجاجة) بفتح الدال، وصوابه بكسرها .

(٣) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى ابن كراع وهو سويد بن كُراع العُكْلي كما أوضح الأعلم ، والبيتان لدجاجة بن عبد القيس في : فُرحة الأديب ٣١/أ وسيلي نصه ، وفي شرح الكوفي ١٠٤/ب وجاء عند الغندجاني في عجز الأول (.. هضب غَوْلٍ فقادمُ) .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٦٧/أ والأعلم ٢٨٣/١ والكوفي ١٠٤/ب .

مكروهي وفي (يُركبن) ضمير يعود إلى (أناس) . والهضْب : جمع هضبةٌ وهي الجبل ، ومَقادم : متقدمة ، وواحد المَقادم : متقدم ، وغَوْل (١) موضع بعينه ، و (هضب) مرفوع بالابتداء و (مقادم) خبره (٢) .

ويجوز أن يروى : لَيَرْكَبُنْ على ماسمي فاعله ، ويكون (المقادم) فاعله ويكون جمع مقدام ويكون (دوني) خبر هضب (*) . (تحلل) يريد : تحلل من

---

(١) ماء للضِباب . انظر الجبال والأمكنة ١٧٢ والبكري ٧٠٢

(٢) ويفضله جعل (دوني) خبراً مقدماً و (مقادم) صفة لهضْب .

(*) عقب الغندجاني ـ بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح (مقادم) وغيرها ، بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

أيُّ التـــواءٍ يلتوي مَيّاحُ | وماله في جـــزَعٍ رَداحُ

اجتهد ابن السيرافي ، وهذى في هذا الشعر ـ بعد أن صحّف فيه — فلم يفلح ، وهذا من أفضح ماجاء به وهو قوله : (هَضْبُ غَوْلٍ مَقادِمُ) وهذا لجهله بالمنازل .

والصواب : (هضب غَوْل فَقادم) وهما واديان للضِباب ، وقلما يجيء (غول) في شعر منفرداً من (قادم) وأنشدنا للحارث بن عمرو بن جرجة الفزاري :

ذكرتْ ابنةَ السّعديّ ذِكرى ودونها | رَحَى جابرٍ واحتلّ أهلي الأداهما
فحزمَ قُطَيّاتٍ إذِ البـالُ صالحٌ | فكبشةَ معروفٍ فغَوْلاً فقادِما

وبيت الكتاب لدِجاجة بن عبد القيس ، لا لدِجانة بن عبد القيس كما ذكر ابن السيرافي (*) » .

(فرحة الأديب ٣١/أ)

(*) هذا تجن على ابن السيرافي ، وقد نسب الأبيات إلى دِجاجة بوضوح لا لبس فيه ، ولم يذكر دجانة قط . وانظر نصه على الورقه ٦١/أ سطر ٢) .

يمينك التي حلفت بها لتغزُوَنّا . وعالج ذات نفسك : يريد عالج نفسك ، وذات نفسك بمنزلة قوله نفسك .

يقول قد اضطرب عقلك ، فبادر نفسك بالعلاج ، و (أبا جعل) منادى ، والحالم : الذي يرى شيئاً في نومه . يقول : هذا الذي وقع في نفسك من غزونا وقصدنا ، هو بمنزلة الأحلام .

[الجر بـ (ربّ) وهي محذوفة]

٣١٠ – قال سيبويه (٢٩٤/١) في باب كم ، قال أبو الرُّبَيْس [١] الثَّعْلَبي —وكان من سُرّاق الإبل فيما زعموا — وأخذ ناقة لبعض الموالي :

[نَجيبةُ قَرْمٍ شادَها] القَتُّ والنّوى ... بيثْرِبَ حتى نَيُّها متظاهرُ

فقلت لها : سيري فما بكِ عِلةٌ ... سنامُكِ مدمومٌ ونابُكِ فاطرُ

«فمثلِكِ أو خيرٍ تركتُ رَذِيَّةً ... تُقلِّبُ عينيْها إذا مرَّ طائرُ» [٣]

---

(١) أبو الربيس ، واسمه عباد بن عباس بن ثعلبة بن سعد الذبياني ، أحد لصوص العرب ، كان موجوداً زمن عبد الملك بن مروان . ترجمته في : كُنى الشعراء ـ نوادر المخطوطات ٢٨٤/٧ والتبريزي ١٢٧/٣ والخزانة ٥٣٤/٢ وجاء في المطبوع : التغلبي . ولا يتفق ..

(٢) بياض في الأصل ، والتتمة من البيان والتبيين ٣٠٦/٣ وهي في شرح الكوفي (نجيبة مولى دأبها) وهي مرجوحة والشاعر يمدح قرشياً .

(٣) أورد سيبويه البيت الثالث ـ حيث الشاهد ـ بلا نسبة . والأبيات لأبي الرُّبيس في : شرح الكوفي ٢٠٩/ب والخزانة ٥٣٢/٢ قالها الشاعر يمدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أن سَرق ناقته ، وذكر البغدادي عن أبي عبيدة أنها تنسب للجون الحرزي . وأوردها الجاحظ منسوبة إلى أحد الأعراب في البيان والتبيين ٣٠٦/٣ =

الشاهد (١) فيه جر (مثلِك) بـ (رُبَّ) وهي محذوفة . وفي الكتاب : فمثلك رَهْبَى .

والنَّيُّ : الشحم ، والمتظاهر : الذي بعضه فوق بعض ، والمدموم : الذي كأنه طلي بالشحم ، والناب الفاطر : الذي بدأ خروجه . يعني أنها بازل . والرذية : الناقة التي قد تعبت حتى بقيت حسيراً لا يمكنها المشي ، تقلب عينيها إذا مر طائر : لأنها كانت دَبِرة وقعت الطير على دُبُرها ، فهي تقلب عينيها حتى لا تقع الغربان على مواضع الدَّبَر منها ، وحتى يعلمَ الطير أنها حية فلا يقربها . فإذا ماتت وقعت عليها . والرَّهْبَى : المهزولة المُعْيية .

[(لا) النافية للجنس]

٣١١ - قال سيبويه (٣٥٦/١) في المنفي ، قال حاتم بن عبد الله الطائي :

وردَّ جازِرُهُمْ حرفاً مصرَّمَةً ... في الرأس منها وفي الأصلابِ تمليحُ

﴿ إذا اللّقاحُ غدتْ مُلْقىً أَصِرَّتُها ... ولا كريمَ من الوِلدان مَصْبوحُ ﴾[٢] (*)

ورواية الخزانة : في صدر أولها (نجيبة عبدٍ دانَها القت) وفي صدر ثالثها (فمثلك أو خيراً) وكذا عند الجاحظ ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وروي الأول بلا نسبة في : اللسان (ضفز) ٢٣١/٧ والثالث في (رهب) ٤٢٢/١

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٩/أ والأعلم ٢٩٤/١ والإنصاف ٢٠٩ والكوفي ٢٠٩/ب

(٢) أورد سيبويه بيتاً واحداً إلا أنه ملفق من صدر الأول وعجز الثاني ولم ينسبه . والبيتان في شرح الكوفي ١١٤/ب وذكر أن هذا الشعر نسبه جار الله إلى حاتم الطائي وروي لنَبيت بنِ قاصد ، ولأبي ذؤيب . وهما في فرحة الأديب ٣١/أ لرجل من الأنصار من النبيت وسيلي نصه . وروي البيتان بلا نسبة في اللسان (صرر) ١٢١/٦

(*) عقب الغندجاني - على الرواية والنسبة في نص ابن السيرافي - بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

أما البعيرُ فشيءٌ لستَ مُعْطِيَهُ ... وحبُّكَ الشاةَ حبُّ الوالدِ الولَدا =

الشاهد (١) فيه أنه أعمل (لا) في (كريم) وبناها معه . و (مصبوح) مرفوع خبر (لا) .

واللقاح : جمع لِقْحَة وهي الناقة ذات اللبن ، والأصِرّة : جمع صِرار وهو مايشد على ضرع الناقة لئلا يرضعها فصيلها ، يريد أنهم ألقوا الأصرة ، لأنه لم يكن في الإبل ذات لبن فتُصَرّ .

يصف جَهْداً وجَدْباً ذهبت فيه الألبان . والولدان : الصبيان الواحد وليد ، والمصبوح : الذي يُسقى عند الإصباح . يريد أنه لم يكن عندهم من اللبن مايسقي هذا الصبي .

والجازر : الذي ينحر الناقة ويكشط جلدها ويفصّل لحمها . والتمليح : بقية

= لا في الشعر يفلح ابن السيرافي ، ولا في النسب ، ولا في أسامي المنازل والمناهل . كما قيل : أعيَيْتني غيبٌ السماء وغب البناء ، وغيبٌ النوم وغيبٌ النعاس .

هذا البيت لرجل من الأنصار من النبيت ، وله مع حاتم وماوية بنت عفزر قصة طويلة معروفة . ولأجل ذلك تركت ذكرها . والأبيات :

هلا سألْتِ النَّبيتِيِّين ماحَسَبي   عند الشِّتاء إذا ماهبَّتِ الريحُ
ورَدَّ جازرُهُمْ حرفاً مُصَرَّمَةً   في الرأسِ منها في الأصلابِ تمليحُ
وقال رائدُهُمْ سِيَّانِ مالُهُمُ   مِثلانِ مِثْلٌ لمن يرْعَى وتسريحُ
إذا اللقاحُ غدتْ مُلقىً أصِرَّتُها   ولا كريمَ من الوِلْدان مصبوحُ

فانظر كم وقع من التخليط فيما أورده ابن السيرافي من هذا الشعر » .

(فرحة الأديب ٣١/أ)

(١) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ٢٤٠ والأعلم ٣٥٦/١ والكوفي ١١٤/ب وابن عقيل ش ١١٦ ج ٢٨٥/١ والعيني ٣٦٨/٢

بقيت من شحم ، والحرف : الضامر ، والمصرّمة : التي لم يبق فيها لبن . يريد أن الجازر لم يجد ناقة سمينة ، فأتى بناقة فيها بقية من شحم في رأسها وصلبها .

[حذف مميز (كم)]

٣١٢ – قال سيبويه (٢٩٥/١) قال الأشهب [١] بن رُمَيْلة :

﴿ وكم قد فاتني بطلٌ كَمِيٌّ ... ويأسِرُ شَتْوَةٍ سَمْحٌ هَضومُ ﴾

فهل زالَ النهارُ فكان ليلاً ... وهل تركتْ مطالِعَها النُّجومُ [٢]

الشاهد [٣] فيه أنه حذف الاسم المميّز لـ (كم) ، وكان في الأصل : كم مرةٍ قد فاتني بطل ، وتكون (كم) منصوبة على الظرف من الزمان . و (بطل) فاعل (فاتني) و (كميّ) وصفه .

والكميّ : المتغطي بالسلاح ، والياسر / الذي يقامر على الجزُر ، ويطعمها ٦١/ب

---

(١) الأشهب بن ثور النهشلي التميمي . أبو ثور ، ورميلة أمه ، شاعر إسلامي مخضرم ، هاجى الفرزدق ولم يصمد له . (ت بعد ٨٦ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء ـ نوادر المخطوطات ٣٠٥/٧ والبيان والتبيين ٦٦/٣ و ٢١١ والأغاني ٢٦٩/٩ والإصابة (تر ٤٦٧) ١١٥/١ والخزانة ٥٠٩/٢

(٢) أورد سيبويه البيت الأول – حيث الشاهد – ولم ينسبه ، والبيتان للأشهب في : فرحة الأديب ٥٢/ب في قصيدة وافية تقدمها خبر طويل ، وسيلي نصه . كما رويا للشاعر في شرح الكوفي ٢٠٩/ب . وقد أوردهما الغندجاني بنظام مختلف ، وجاء في صدر الأول (بطل شجاع) .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٦٢/٣ والنحاس ٧٠/أ والأعلم ٢٩٥/١ والكوفي ٢٠٩/ب وما بعدها .

ورواية المبرد بالجر : وكم ـ قد فاتني ـ بطلٍ كميٍّ وياسرِ شتوة سمحٍ هضومٍ وقال : « ولا يجوز أن تفصل بين الخافض والمخفوض ـ في الضرورة – إلا بحشو كالظروف وما أشبهها ، مما لا يعمل فيه الخافض » .

للفقراء والمحتاجين ، والهَضوم : الذي يهضم ماله يتلفه ويُفنيه . فهل زال النهار لفقده وموته ، وهل غارت النجوم من أجل المصيبة به .

يريد أن الدنيا ؛ العادة فيها أن تُهلك الناس ، وهي لاتتغير لفقد من يُفقد منها وإن كان كريماً (*) .

(*) قال الغندجاني معقباً على شرح ابن السيرافي للبيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

إن تكُ ساداتُ الهُجَيْم ومازِنٍ　　　قليلاً فما نَوْكاهُمُ بقليلِ

إن كان إصابة ابن السيرافي قليلاً ، فتخاليطه كثيرة . قدّم ابن السيرافي بيتاً يجب أن يؤخَّر ، وأخَّر بيتاً يجب أن يقدَّم . فالبيت الذي يجب أن يقدَّم قولُه : (فهل زال النهار ..) وهو في صفة ليل طويل ، والبيت الآخر مرثية رجل قتيل ، وليس واحد من البيتين متعلقاً بالآخر في المعنى .

ومثل هذا الشعر — إذا لم تُعرف قصته وتمامه — لم يتضح معناه البتة .

وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين ، ثم أذكر لك قصتها بعدها إن شاء الله .

والأبيات :

١) أرِقْتَ ولم تنَمْ عنكَ الهمومُ　　　وعاد فؤادَكَ الطربُ القديمُ

٢) تمارسُ جَوْزَ أدهمَ ذي ظِلالٍ　　　كما يَحْتَمُّ للنُّيلِ السَّقيمُ

٣) كأنَّ نجومَه أجْمالُ عِينٍ　　　تعرَّضُ في السماءِ وما تريمُ

٤) فهلْ زالَ النهارُ فكانَ ليلاً　　　وهل تركتْ مطالعَها النجومُ

إلى هاهنا تمام صفة طول الليل . ثم أنشأ يرثي من فُقد من قومه ، ويذكر فقدهم كما قال عمرو بن معديكرب :

=

. . . .

= كم من أخ لي صالح … بوأته بيدي لحدا
ما إن جزعت ولا هلعـ … ـت ولا يرد بكاي زندا

رجع إلى أبيات الأشهب :

٥) وكم قد فاتني بطل شجاع … وباسر شنوة سمح هضوم
٦) وأبناء إذا ماسيم خسفاً … ألد إذا تعرضت الخصوم
٧) مضوا لسبيلهم وقعدت وحدي … تجور بي المنون وتستقيم
٨) كأن حوادث الأيام تأتي … على خلقاء ليس بها كدوم

إلى هنا تمام معنى البيتين . ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله . وكان من قصة هذا الشعر - وهي حديث رباب بن رميلة — أن رميلة كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، مولدة ، يزعمون أنها من سبايا العرب ، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم ، وكان معها في إبله فتزوجها ، فولدت له رباباً وحجناً والأشهب وسويطاً .

فكانوا من أشد إخوة في العرب ألسناً وأيدياً ، وأمنعهم جانباً ، وكثرت أموالهم في الإسلام ، وكان ابتاع ثور رميلة في الجاهلية . وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم ، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء ، فإذا مطر الناس احتاض في خبار الصمان فأخذ هدبها فجعل يجعل على الشجر منه — أي قد سبقت إلى هذا — فلا يقربنه أحد . فيأخذ ماله فيه حاجة وماليس له فيه حاجة .

فمطروا ، ففعل ذلك في خبراء الصمان ، واحتاض معه فيها ناس من بني قطن بن نهشل ، وكانت بنو قطن وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء ،=

. . . .

=وكانت الأحجار حلفاء عليهم ومخرِّبة أيضاً كانوا معهم ، فورد رجل من بني مَناف ابن دارم يقال له سَمُرة بن عودة يكنى أبا كرشاء ، وهو الذي يقول له الفرزدق :

وإن أبا كرشاءَ ليس بسارقٍ ولكنْ متى مايَسْرِقِ القومُ يأكلِ

وَرَدَ المَنافيُّ بعضَ حياض رباب فأشرع بعيره ، فلطم رباب بعيره . فانطلق مغضباً إلى من كان هناك من بني قَطَن وهم بنو أرْبَد بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن ابن نهشل ، فأخبرهم فغضبوا فوقع الشر واقتتل القوم ، فضرب رباب بن ثور بشر بن صبيح بن أرْبَد بن ضَمْرة - وهو ابن العبسية ، أمه بنت أبيّ بن
٥١/أ حُمام بن قُراد بن مخزوم ، وبشر هو / أبو بَذّال - بعمود فسطاطه ، فتطاير الشعر عن هامته ، ودقّ ما تحت الجلد من رأسه ولم يسل دم ، ولم يمت مكانه ، بقي حياً . فقال رباب :

قلت له : صبراً أبا بَذّالِ إني وبيتِ الله ما أبالي

ألاّ تؤوبَ آخرَ الليالي

ثم تحاجز الحيان ، وجمع كل واحد منها لصاحبه . فقال بنو قطن : يابني جندل ، ويابني صخر وجَرْوَل ، قد ضَرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة . ولا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا ، ادفعوا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه ، فإن صحّ فسلونا تَهَبْ لكم ، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا . فإن عفونا عفونا عن حقنا ، وإن أخذنا بقَوَدٍ أو دِيَةٍ أخذنا بحقنا .

فأبى القوم . فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل ، لكن أبيّ بن أشَيْم أخابني جرول وهو سيدهم ، خرج في حاجة فلقيه بعض بني قطن ، فأخذه وأتى به أصحابه ، فقال نهشل بن حَرِّيّ : يابني نهشل ، أطيعوني اليوم واعصوني أبداً . قالوا : نعم=

. . . .

=نطيعك . قال : إن هذا ليس بقاتلكم ، وإنه بريء لا يحل لكم دمه ، وإن قومه أحدٌ مَن يقاتلكم فخلّوا سبيله . قالوا : انظر رأيك ، فقال نهشل : ياأبا أسماء ، إنا لسنا نبالي مَن حال بيننا وبين قاتلنا قِبلنا ، وإنك وقومك قد قاتلتمونا دون حقنا ، وقد أمكننا الله منك ، فأنت والله أوفى دماً عندنا من بني رميلة . فوالله لأقتلنّك أو لتعطينّي ما سألتك .

قال : سلني ، قال : تجعل لي اللهَ لتنصرفَنّ عني بني جرول جمعاً ، فإن لم يطيعوك انصرفت عني بني أشَيّم ، فإن لم يطيعوك أتيتنا . قال : نعم . فخلّى سبيله تحت الليل ، فأتاهم وهو حيث يرى بعضهم بعضاً ، فقال : يابني جرول ، انصرفوا ، ألا تتقون الله ، تعرّضون دون قوم يطلبون حقهم .. فانصرف معه منهم أكثر من سبعين رجلاً ، فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جندل قالوا : والله إنا لانظلم رهطنا ، لانقاتلهم . فتخاذل القوم .

فلما رأى ذلك الأشهب بن رميلة قال : ويلكم في ضربة عصا تسفكون دماءكم ، والله مابه من بأس ، فأعطوا قومكم بحقهم . قال أبو ثور : هيهاتَ ، قد غلِقَ القيد وأودي المفتاح ، هم قد أخذوا من جمكم رجلاً يرضَونْ به (٥١/ب) - يعني أبا أسماء ، ولا يعلم أنهم قد خلّوا عنه - قالوا : قد أرسلوه . قال حَجْنٌ ورِباب : والله لننصرفنّ ولنلحقن بغيركم ولا نعطي بأيدينا .

فجعل الأشهب بن رميلة يقول : ويلكم أتتركون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئاً . فلم يزل حتى جاؤوا برباب فدفعوه إلى قطن وأخذوا منهم أبا بذّال ، فمات في تلك الليلة وهو في أيديهم ، فكتموه وأرسلوا إلى عباد بن مسعود بن خالد ابن مالك بن ربعي ، وإلى عوف ومعبد ابنيْ القعقاع بن معبد ، فعرضوا الدية ،=

. . . .

=قالوا : وما بال الدية وصاحبنا حي .. قالوا : فإن صاحبكم ليس بحي ، فاحتمل بنو قطن حتى أصبحوا ، فساروا غير كثير ثم قالوا لرباب أوصنا بما بدالك ، قال دعوني أصلّ ، قالوا : صلّ ، فصلى ركعتين خفيفتين جداً فقال : والله إني كنت إلى ربي ذا حاجة ، ولكن مامنعني من الصلاة أكثر ماصليتُ إلا مخافة أن تروا أنّ إكثاري فَرَقٌ من الموت ، ليضربنّي رجل منكم شديد الساعد ، فدفعوه إلى رجل شديد الساعد ، فدفعوه إلى حَزِيمة بن بشير أبي بَدّال فضرب عنقه ، ثم دفنوه فيهم ، وذلك في الفتنة قبل مقتل عثمان .

فلما استقام الناس لمعاوية ، قال رجل لابن رُميلة : إنما قتل أخوك صاحبهم خطأ ، وقد قتلوا أخاك تعمداً فاستَعْدِ عليهم . فاستَعْدَى عليهم بعد ذلك مروان ابن الحكم ، ونُشبة بن مالك بن قتاد بن سلمى بن جندل ، وصقر بن مالك أخو نشبة .

فجمعهم مروان بالمدينة ، فقال بنو قَطَن : قتلنا صاحبهم ولم يكن سلطان نستَعْديه ، فأعطى ابنَ رميلة خمسين من الإبل مُثْلِيَة . فقال الأشهب بن رميلة :

مازال نَصِّي العيسَ حتى سُقْتُها   خمسين يتبعهـــا أبو بدّالِ

فقال الفرزدق يرد عليه :

ارْفُقْ بقومك يامحررَ خـالد   واذكر مَقادَ أخيك يومَ الأولِ
عَرَمَ الهجينُ على موالي أمـه   فخصَوْه من قِبَل القفا بالمُنْصُلِ
مروانُ يعلم إذ يسُنّ دِياتكم   خمسين ، أنّ دِياتكم لم تَكْمُلِ

وقال الفرزدق أيضاً (٥٢/أ) :

دعا دعوةَ الحُبْلَى رِبابُ وقد رأى   بني قَطَنٍ هزوا القنا فتزعزعا =

. . . .

= فردَّ عليه الأشهب بن رميلة :

١) أعيْنَيَّ قلّتْ عَبرةً من أخيكما — بأن تسهرَ الليلَ التمامَ ويجزَعا
٢) وباكيةٍ تبكي رِباباً وقائلٌ — جزى اللهُ خيراً ما أعفَّ وأمنعا
٣) وأضربَ في الغُمّى إذا حَمِسَ الوغى — وأطْعَمَ إذ أمسى المواضيعُ جُوَّعا
٤) إذا ما اعترضْنا في أخينا أخاهُمُ — رَوِينا ولم نَشْفِ الغليلَ فننقعا
٥) قَرَوْا نادماً والضيفُ مُنتظرُ القِرى — ودعوة داعٍ قد دعانا فأسمعا
٦) مددْنا وكانت هفوةً من حُلومنا — بثديٍ إلى أولادِ ضَمرةَ أقطعا
٧) وقد لامني قومي ونفسي تلومُني — بما قال راءٍ في رِبابٍ وضيَّعا
٨) فلو كان قلبي من حديدٍ لقد وَهَى — ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتصدعا
٩) قتلْنا عميدَ القوم لاعِرْضَ دونَه — ولم يكُ بالأحجارِ منعٌ فأمنعا
١٠) شَمِتَّ ابنَ قيسٍ أنْ أصابتْ مُصيبةٌ — كريماً ولم يترك لك الدهرُ مسمعا
١١) بقتل امرئٍ أحمى عليك سلاحَه — وأنت ذليلٌ منبتَ الحمضِ أجمعا

وقال :

١) أرى العينَ من ذكرى رِبابٍ كأنها — بهارَ مَدٌ لا يقبَلُ الكُحلَ عائرُهْ
٢) جزى اللهُ قومي من شفيعٍ وطالبٍ — جزاءَ مسيءٍ حين تُبْلَى سرائرُهْ
٣) همُ فقأوا عيني لا العريُ آمرُ — بخيرٍ، ولا ذو الذنب إذ كان غافرُهْ
٤) ولو رهطُ مرداسِ بنِ حيّانَ أحدثوا — وَعَى العظمُ وانضمَّتْ عليه جبائرُهْ
٥) فما كنتُ فيما نابني أولَ امرئٍ — جنى حَدَثاً أو أسلمَتْهُ عشائرُهْ
٦) دعا إذ دعا قومٌ عليه أخاهمُ — تماضره إذ أسلمته تماضرُهْ
٧) ألا طالما جنَّبْتُكُمْ وامتدحتُكُمْ — فهذا أوانُ الشتمِ أشأمَ طائرُهْ (٥٢/ب) =

= ٨) فلم يُشْفِني رَبي ولم يُخْزِني أخي | إذا غارَ نجمٌ من تِهامةَ غائرُهْ
٩) بسطتَ فلم تتركْ لنفسِكَ مَقْدَماً | سوى قَرِضِ بُؤسَى أنْ ذا القرضِ ذاكرُهْ

وقال الأشهب في ذلك أيضاً :

١) أرِقْتَ ولم تنمْ عنكَ الهمومُ | وعاد فؤادَكَ الطربُ القديمُ
٢) تمارسُ جوزَ أدهمَ ذي ظلالٍ | كما يحتمُّ للّيلِ السقيمُ
٣) كأنْ نجومَه أجالُ عينٍ | تَعَرَّضُ في السماءِ وما تريمُ
٤) فهل زال النهارُ فكان ليلاً | وهل تركتْ مطالعَها النجومُ
٥) وكم قد فاتني بطلٌ شجاعٌ | وياسرُ شَتْوةٍ سمحٌ هضومُ
٦) وأبناءٌ إذا ماسيم خسْفاً | ألدُّ إذا تعرضتِ الخصومُ
٧) مضَوْا لسبيلِهم وقعدتُ وحدي | تجورُ بيَ المنونُ وتستقيمُ
٨) كأنّ حوادثَ الأيامِ تأتي | على خلقاءَ ليس بها كُدومُ
٩) ألا أبلغْ بني سلمى رسولاً | فلم يكُ عندنا منهم مُليمُ
١٠) همُ غضبوا لنا وحنَوْا علينا | كما تحنو على البَوِّ الرَؤومُ
١١) فإنْ تكُ نهشلٌ ثبتتْ فإنّا | لنا منا المكارمُ والأرومُ
١٢) ليعلمَ عالمٌ ما كان فينا | لنا البأساءُ والسَلَبُ الكريمُ
١٣) أحقٌّ مايقولُ بنو صبيحٍ | فتعلمَه قُضاعةُ أو تميمُ
١٤) ألا تنهاهمُ أن يظلمونا | حلومُهُمُ وليس لهم حلومُ
١٥) حلفتُ بها جرَيْنَ الغُسْلَ شُعْثاً | وما جمعَ المشاعرُ والحطيمُ
١٦) لئن جمعتْ جوامعُ بين قومي | وظلمُ الأصلِ مرتعُه وخيمُ
١٧) لنلتمسَنْ بأنفسنا نساءً | تبيّنُ في المناكحِ أو تئيمُ
١٨) وقتلى أجهضَ الأبطالَ عنها | ظماءٌ في وجوهِهِمُ سهومُ (٥٣/أ) =

[زيادة (لا) الثانية لتأكيد النفي]

٣١٣ – قال سيبويه (٣٤٩/١) في النفي : « وتقول : لا رجلَ ولا امرأةَ يافتى ، إذا كانت (لا) بمنزلتها في (ليس) حين تقول : ليس لك رجلٌ ولا امرأةٌ » . يريد بقوله : (إذا كانت لا بمنزلتها في ليس) يريد أنها جاءت مؤكِدة للأولى في النفي وليست بعاملة ، كما تقول في ليس [١] : ليس زيدٌ قائماً ولا عمروٌ ، فـ (لا) لا تعمل في (عمرو) وإنما هي مؤكِدة لـ (ليس) في معنى النفي . وكذا فُعل في باب النفي في (لا) التي تقع مع حروف العطف .

وقال رجل من بني سُليم وهو أنس [٢] بن العباس :

لا نسبَ اليومَ ولا خُلّـــةً اِتّسعَ الخَرْقُ على الراقـــعِ [٣]

وفي بعض النسخ : اتسع الفتق على الراتق .

وزعم بعض الرواة أن النعمان بن المنذر بعث جيشاً إلى بني سُليم لشيء كان وجد عليهم من أجله ، وكان على الجيش رجل يُعرف بكافر بن قَرْتنا ، أو عمرو ابن فرتنا ، فمر الجيش على غطَفان فاستجاشوهم على بني سُليم ، فهزمتْ بنو سليم

= قال س : لقد أطلنا في هذه القصة الكلامَ ، وما ذلك إلا لأن يشفى غليل المستفيد ، فلا يبقى في قلبه حرارة » .

(فرحة الأديب ٥٠/أ وما بعدها)

(١) (ليس) ساقطة في المطبوع .

(٢) أنس بن العباس بن أنس بن عامر السُلمي . أسلم عـــام الفتح ، شهد القادسية واليرموك ، من الأمراء في الفتوح . ترجمته في الإصابة (تر ٢٧١) ٨٣/١ وذكره ثانية في ترجمة أبيه (٤٥٠٥) ٢٦٢/٢

(٣) روي البيت للشاعر في اللسان (قجر) ٤٢٨/٦ وذكره المرزوقي بلا نسبة في شرح الحماسة ٩٦٧/٢

الجيشَ ، وطُعن عمرو بن فرتنا وأسر ، ومتّتْ غطفان إلى بني سليم بالرحم التي بينهم [1] ، فقال أبو عامر جد العباس بن مرداس قصيدة يقول فيها : إن ما بيننا وبين غطفان قد انقطع بما عملوه . أولها :

إنّ بغيضاً نَسَبٌ فاسِخٌ ليس بموثوقٍ ولا واثقِ

﴿لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةً اِتّسَعَ الخَرْقُ على الراتقِ﴾

لا صُلحَ بيني فاعلموه ولا بينَكمُ ما حملَتْ عاتقي

سيفي، وما كنا بِنَجْدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشّاهِقِ [2]

قوله : نسب فاسخ : أي باطل ، لايجب لهم أن تُرعى الرحم التي بيننا وبينهم ، لأنهم بدأونا بالحرب ، وأعانوا جيش الملك علينا ، ولم يرعَوْا مابيننا وبينهم من رحم ، فنحن أيضاً لانرعى لهم ولا نعطف ، ولا نكُفُّ لأجل نسب بيننا

---

(١) انظر جمهرة الأنساب ٢٦٣

(٢) رويت الأبيات في مقطوعة لأبي عامر في : فرحة الأديب ٣١/ب باختلاف طفيف في نظامها ، وفي خبر مغاير لما ذكره ابن السيرافي . وسيلي نصه بعدُ . ورويت الأبيات بدون الأول لأبي عامر على روي القاف في : اللسان (قجر) ٤٢٨/٦ و (عشق) ١٠٨/١٢ وقال : من رَوى الأول (اتسع الخرق على الراقع) فهو لأنس بن العباس بن مرداس . وروي الثالث والرابع لأبي الرُبيّس التغلبي في : اللسان (ودى) ٢٦٣/٢٠ وهما بلا نسبة في : المخصص ١٣/١٧ واللسان (يدي) ٣٠٣/٢٠ والثالث فقطفي : المخصص ١٥٩/١

— أما الشاهد ـ وهو نصب المعطوف وتنوينه وزيادة لا الثانية لتأكيد النفي ـ فقد ورد في : سيبويه أيضاً ٣٥٩/١ والكامل للمبرد ٧٥/٣ والأعلم ٣٤٩/١ وشرح ملحة الإعراب ٤٥ والإنصاف ٢١٣ والكوفي ١١٢/أ ـ ب وأوضح المسالك ش ١٦٤ ج ٢٨٧/١ وابن عقيل ش ١١٠ ج ٢٧٧/١ والعيني ٣٥١/٢ و ٥٦٧/٤ وشرح السيوطي ش ٣٦٣ ص ٦٠١ وش ٨٠٩ ص ٩٢٤ والأشموني ١٥١/١

وبينهم ، ولا لأجل خُلّة وصداقة . وقد تفاقم مابيننا وبينهم ، فلا يُرجى صلاحه ، فهو كالفتق الواسع في الثوب الذي يُتعب من يريد أن يرتقه .

وقد اضطُرّ في هذا البيت إلى قطع ألف الوصل (في اتّسع)[1] .

والشاهق : الجبل ، والقُمر : جمع قُمريّ . وقوله : قُمر الواد : أي القُمْر التي تكون أعشاشها في شجر الوادي تطير على الجبال وتصيح (*) .

---

(١) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(*) عقب الغندجاني ـ بعد أن أورد ماذكره ابن السيرافي هنا من خبر وشعر وشرح ـ بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

وَرَدوا بجارِشةِ الضِّبابِ كأنما ... وَرَدوا نَبيتَ عُمارةَ بنِ زيادِ

أطال ابن السيرافي في الكلام في تفسير هذا الشعر وأعرَضه ، ثم جاء بعقب هذه الخيلاء بما لايجدي نفعاً . وذلك أنه أتى بقصةٍ تدخل في حكم السمر ، وهو قوله : كان النعمان بعث جيشاً إلى آخر القصة .

وفي الأبيات التي أوردها اضطراب ونقص ، ولم يعرف معنى البيت الأخير الذي هو المعنيّ .

وكان من قصة هذا الشعر ـ فيما قرأته على أبي الندى في كتاب بني سُلَيم ـ قال : جاور أبو عامر بن حارثة السُّلَمي أخوالَه بني مُرة ، فأطردوا إبله ، فخرج هو ومرة بن جارية وسَنّة بن جارية وسنان بن جارية حتى أوقعوا ببني مرة بين أباذين ، فقتلوا أناساً منهم وأطردوا إبلاً لهم عظيمة ، فانصرف مُرّة بن جارية وهو يرتجز :

يامُرُّ إني الكَمُ الصفيّْ ... وأنت خالي وأنا السُّمَيّْ

وقد يُهان النسَبُ القَصيّْ =

واضطُر إلى حذف الياء من (الوادي) . كما قال الآخر (١) :

. . . . دوامي الأَيْدِ يَخبِطْنَ السَّريحا (٢)

= وأبو عامر يرتجز ويقول في ذلك :

يسألُني الأقــوام أين مالي لاتسألوني واسألوا أخــوالي

يارُبَّ ماءٍ لـــك بالأجبالِ بُغَيْبِغٍ يُنْتَــزَعُ بالمِقـالِ

يجرّ فيــه ثمرُ الهدالِ

وقال أبو عامر في ذلك :

١) أعرفُ أخــوالي وأدعوهمُ كأنْ أمي تَمَّ من بارقِ

٢) لانسبَ اليومَ ولا خُلَّةَ اتسعَ الخــرقُ على الراتِقِ

٣) إنْ بغيضــاً نسبُ فاسخٌ ليس بموثوقٍ ولا واثــقِ

٤) أسيافُنا يأخذْنَ أولاهمُ خطفَ عِصيّ الموردِ الواسِقِ

٥) لاصُلحَ بيني فاعلموه - ولا بينكمُ ماحملتْ عاتقــي

٦) سيفي ، وماكنا بنجدٍ وما قرقرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ

« ومعنى قوله : (*) وما قرقر قمر الواد بالشاهق : يعني أنه يجيء من السيل مالا يمكّن الطيرَ أن يسكن الرياض ، فيلجأ إلى الأشجار والشواهق ، فحينئذ يكثر الكلأ والخصب ، فيهيج الحربَ بينهم » .

(فرحة الأديب ٣١/ب وما بعدها)

(*) وعندي أن شرح الغندجاني لهذا التركيب لايقل تكلفاً وبعداً عن شرح ابن السيرافي ، وإنما قصد الشاعر أنه لن يصالحهم مادام هناك طائر يصدح ، كناية عن تصميمه على معاداتهم أبداً .

(١) هو مضرّس بن ربعيّ الأسدي (تقدمت ترجمته) .

(٢) عجز بيت لمضرّس . وصدره : فَطِرتُ بمُنْصُلي في يَعمَلاتٍ .
انظر البيت ومناقشته في الفقرة (٢٥) .

وقد أتى هذا البيت في قصيدة عينية . قال شُقْران (١) مولى سَلامان من قُضاعة :

إنّ الذي ربّضتُما أمره ... سِرّاً وقد بُيِّنَ للنّاخِعِ
لكالتي يَحْسَبُها أهلُها ... عذراءَ بِكْراً وهي في التاسعِ
فاركَبْ من الأمرِ قَرادِيدَهُ ... بالحَزْمِ والقُوّةِ ، أو صانِعِ
حتى ترى الأجدعَ مُذْلَوْلِياً ... يلتمسُ الفضلَ إلى الجادعِ
كنا نُداريها فقد مُزِّقتْ ... واتّسع الخَرْقُ على الراقِعِ (٢)

يقال بيَّن الشيء وتبيَّن وبان بمعنى واحد ، والناخع : الذي قتل الأمر علماً ، والقَراديد : جمع قَرْدُودة وهو ما نتأ من عظام وسط الظهر ، والقَرْدودة : قطعة من الأرض فيها غِلظ وامتداد . يعني : اركب من الأمور أوثقها وأحكمها وتمكّن فيها . والمُذلولي : المنقاد المتابع الذي لا يَشْمِس .

[عمل (لا) النافية للجنس مقرونة بهمزة الاستفهام]

---

(١) من شعراء بني أمية ، كان موجوداً زمن الوليد بن يزيد ، وقال شعراً في مقتل الوليد سنة ١٢٦ هـ . ترجمته في : المؤتلف ٩٢ والتبريزي ٧٤/٤ وأورد له في عيون الأخبار ٢٥٦/١ وانظر : الكامل لابن الأثير ٢٦٤/٤ (حوادث سنة ١٢٦ هـ) والقاموس (شقر) ٦٢/٢

(٢) رويت الأبيات لشقران في شرح الكوفي ١١٢/ب ولم يشر الغندجاني إليها ، مع أنه ذكر منها قبلُ (٣١/ب) البيت الذي أتى به ابن السيرافي (لانسب اليوم ... الراقع) وما لبث أن مال بها إلى قصيدة السُّلمي القافيّة دون أية إشارة إلى هذه الأبيات العينية !

وروي البيتان الثالث والرابع لشقران في : اللسان (ذمي) ٣١٦/١٨ وجاء في صدر الرابع (الأخدع) وفي قافيته (الخادع) . وهي رواية مرجوحة إذ انحرفت بالمعنى من القوة والبأس إلى الخداع .

٣١٤ - قال سيبويه (٣٥٨/١) في النفي : قال خِداش (١) بن زهير :

﴿ألا جِفانَ ولا فُرسانَ غادِيةً إلا تَجَشُّؤُكُمْ عنـد التنانيرِ﴾

أنتم مجاهيلُ حَرّامون ثاويَكُمْ وفي الحروبِ مقاليعٌ عَواويرُ (٢)

الثاوي : الذي ينزل بهم يستضيفهم ، والمقاليع : الذين لايستوون على ظهور الخيل ، والعُوّار : الجبان الذي لاخير فيه وجمعه عواوير .

هجا خداشٌ بهذا الشعر قوماً من بني سهم من قريش ، من أجل مُسابقة كانت بينهم وبينه (*) .

---

(١) شاعر جاهلي من بني عامر ، ويقال إنه شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٤٥/٢ وجمهرة أشعار العرب ١٠٧ وجمهرة الأنساب ٢٨١ والخزانة ١٤٣/٣ و ٢٣٢ و ٣٣٨/٤

(٢) عند سيبويه البيت الأول — حيث الشاهد — وقد نسبه إلى حسان بن ثابت، وورد البيتان متباعدَيْن في قصيدة لخِداش بن زهير في : فرحة الأديب ٥٦/ب وسيلي نصه . ورواهما السيوطي في : شرح شواهد المغني ص ٢١٠ في أبيات من قصيدة قالها حسان ابن ثابت يهجو الحارث بن كعب من بني عبد المدان .

— وقد ورد الشاهد — وهو عمل (لا) مع همزة الاستفهام عملها بدونها — في : الأعلم ٣٥٨/١ والمغني ش ١٠١ ج ٦٨/١ والعيني ٣٦٢/٢ وشرح السيوطي ش ٩٨ ص ٢١٠ والأشموني ١٥٣/١ والخزانه ١٠٣/٢

(*) قال الغندجاني بعد أن أورد ماذكره ابن السيرافي هنا من شعر وشرح :

« قال س : هذا موضع المثل :

لايمنعُ الحيَّ في الخابور إذْ فَزِعوا إلا فوارسُ أمثالُ ابنِ حِمْرانِ (٥٧/أ)

كنت قد ذكرت لك في عدة مواضع أنّ من لم يكن ضابطاً لأنساب العرب وأيامهم ، وأفاض في تفسير مثل هذا من الشعر ، استهدف للسان الطاعن .

غلط ابن السيرافي هاهنا من جهات : منها أنه ذكر أنّ خداشاً خاطب بهذا=

. . . .

= الشعر قوماً من بني سهم ، وإنما خاطب بها قوماً من بني تيم الأدرم . ومنها أنه ذكر أن المسابقة كانت بين خداش وبينهم ، وإنما كانت المسابقة بين بني العَرِقة من تيم الأدرم ، وبين كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وهو من رهط خداش ، ثم إنه لم يعرف القصة فيتبين المعنى ويشفَى المستفيد .

وكان من قصة هذا الشعر ، أنه كان أول ماهاج بين قريش وبين بني عامر ابن صعصعة ، أن كرز بن ربيعة — بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة راهن أسيْداً وعَمْراً وعبد الله بني العَرِقة من بني تيم بن غالب وهو تيم الأدرم على فرس لهم يقال له البَرْق ، والسَّبَق ثلاثون معها مثلها ليس فيها حَذّاء ولا حرّاء ولا أبّاء ولا حَنْفاء ولا ذات عُوار ، وجعلوا المدى والمضمار إلى كُرز .

فجعل المدى مابين السَّجْسَج إلى ذات الفَلْج من سواء كَشْب ، وجعل آخر المضمار بياض رُكبة ، فلامه قومه فقال : والله ما أخاف عليكم منه من شيء : ماغُبِّل قط ، ولا تفرّع في كل مكان صبّن قط ، وإنه ليصبح في جمّته ، غير أنه قد كان به رَهْصة رُهِصها وهو فِلْوٌ ، ثم مازالت في وهن ، وإنه اليوم لرَباع ، فإن تنخرق قبل أن يجري ميلاً يجيء سابقاً ، وإن تمكث كما هي فلا أدري .

فأرسلوا الفرسين . وحمل كرز على فرسه : المجالدَ بنَ زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، فلم يَجْرِ ميلاً حتى تخرقت الرهصة فجاء سابقاً ، وهلك البَرْق في ركبة . فأخذ السبق ، فناشدوه رَحِم مجد بنت تيم بن غالب وهي أم بني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأبى أن يرد السبق . فلبثوا قريباً من سنتين .

ثم ركب بنو العَرِقة فلقوا أسيدَ بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بَكْرة فوّارة يقال لها العنب عُشراء ، فطردوا الإبل ، فاستقبلها عثمان بن أسيد ينفّر بها بثوبه ، وبعث=

. . . .

= الأمَة نحو أبيه وعمــه مُغْوِثاً ، فركب أبوه فرساً كبيرة ، وركب عمه بنتها فرساً صعبة .

فلما لحق (٥٧/ب) بالقوم ، قال عمرو بن مالك أعلمونا مَن أنتم ؟ قالوا : قريش . قالوا : وأيّهم ؟ قالوا : بنو المَرِقة . قالوا : فهل كان من حَدَث ؟ قالوا : لا إلا يوم البَرْق . فقال لهم : احبسوا العنب ، احبسوا اللِقْحة لِقحة من لايغدر ، فقال لهم عمرو : لا والله لاتُرضع منها قادماً ولا آخراً . قال : إنا لانرضع الإبل ولكنْ نحتلبها وحمل عليه فقتله ، وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن المَرِقة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كـذاك أضربُ الكميْ ولم يكـن يشقى بي السَّميـيْ

فذلك يوم العنب .

وقال خِداش بن زهير في ذلك :

نَكُبُّ الكُماةَ لأذقانِهـا إذا كان يومٌ طويلُ الذَّنَبْ
كـذاك الزَّمانُ وتصريفُـه وتلـك فوارسُ يوم العِنَبْ

ثم وقع بينهم بعد ذلك التغاور والقتال . فقال في ذلك خِداش بن زهير :

١) أبلغْ أبا كَنَفٍ إمّا عرضْتَ به والأبْجرَين ووَهْباً وابنَ منظورِ
٢) ألا جِفانَ ولا فرسانَ عادِيةً إلا تجشّؤكم عنـد التنانيـرِ
٣) ثم احضرونا إذا ما احمرّ أعيننا في كل يوم يُزيلُ الهـامَ مذكورِ
٤) تلْقَوْا فوارسَ لاميلاً ولا عُزُلاً ولا هَنابيجَ روّاثـينَ في الدّورِ
٥) تلْقَوْا أسيْدَاً وعمْراً وابنَ عمّيهما ورقـاءَ في النّفَرِ الشُّعْثِ المغاويرِ
٦) مِن آلِ كُرْزٍ غداةَ الرَّوع قد عُرفوا عند القتـال إلى ركنٍ ومَحْبورِ =

[لم ينصب على الشتم - ليبدو أمراً مألوفاً]

٣١٥ - قال سيبويه (١/٢٥٣) في باب مايجري من الشتم مجرى التعظيم ،
قال / سماعة (١) النعامي يهجو رجلاً من بني نمير قتل ابن عم له ، فلم يثأر به : ٦٢/أ

= ٧) يحدون أقرانهم في كل معترك ... طعناً وضرباً كشقق بالمناشير
٨) فاسأل فوارس منكم يوم ذي سرف ... عنكم وفرسانكم يوم اليعامير
٩) يعدو بنا كل معصوب أسافله ... وكل شمطاء بالوعثاء محضير
١٠) كلا ورب القلاص الراقصات بنا ... عشية النفر أمثال القراقير
١١) لاتشركن ولمانبل نجد تكم ... ولم نغاوركم ضرب المغاوير
١٢) حتى نذيقكم ضرباً بمخلصة ... هندية وقتال ليس بالزور
١٣) الشاتمي ومن دوني ذرا حضن ... والفعل مختلب والقول مأثور
١٤) أنتم مجاهيل حرامون ثاويتكم ... وفي الحروب مقاليع عواوير (٥٨/أ)
١٥) لاتبرحون على أبواب ملأمة ... تعاورون بها ما لألأ الفور
١٦) كأنكم نبطيات بزرعة ... قشر الأنوف درادير دآدير
١٧) ترى صدورهم سمراً محشرة ... وفي أسافليهم نشر وتشمير
١٨) إذهم شعارير بالأشراف تبطحهم ... زرق الأسنة والبيض المباتير
١٩) تدعو أواخرهم أولاهم جزعاً ... والخيل مكرهة والموت محذور
٢٠) والمقضيات إذا ما العسر دار بنا ... والمكرمات إذا دار المياسير
٢١) والحاملاتهم في كل معترك ... فيه إسار وتقتيل وتعفير».

(فرحة الأديب ٥٦/ب ومابعدها)

(١) سماعة بن أشول النعامي الأسدي ، أحد بني نعام وهم بطن من أسد بن خزيمة من شعراء بني أمية . ترجمته في رغبة الآمل ٢٤٤/٢ وأورد له صاحب التذكرة السعدية ص ٤٩٢ و ٥٥٧

وَمَنْ يَرَعَيْنَي مالكٍ وجِرانَهُ   وَجَنْبَيْهِ يعلمْ أنه غيرُ ثائرِ

﴿ حِضَجْرٌ كأمّ التوأمين توكّأتْ   على مِرْفَقَيْها مستهِلَّةَ عاشرِ ﴾ (١)

الشاهد (٢) فيه أنه رفع (حضجر) وهو يريد الشتم ، وجعله مرفوعاً خبر ابتداء محذوف ، كأنه قال : هو حضجر .

والحضجر : الضخم البطن ، وأم التوأمين : المرأة الحامل بولدين ، ومستهلة عاشر : قد رأت هلال الشهر العاشر من حملها ، فبطنها أعظم مايكون ، توكأت على مرفقيها لثقل بطنها ، ثَقُل عليها القعود ، وثَقُل عليها أن تلقي نفسها على ظهرها فتوكأت على مرفقيها .

شبّه هذا الرجلَ وعِظَم بطنه بالحامل العظيمة البطن . يقول : ليست هيئته بهيئة من يطلب ثأراً ، ولا يدفع عن نفسه سَوْءَةً . و (مستهلة عاشر) منصوب على الحال والعامل فيه (توكأت) .

[الترخيم مع إبقاء الحركة - على لغة من ينتظر]

٣١٦ - قال سيبويه : (١/٣٣٥) في الترخيم ، قال عمرو بن امرىء القيس الخزرجي :

﴿ إنّ بُجَيراً عبدٌ لغيرِكُمُ   يامالِ والحقّ عنده فقفوا ﴾

تُؤْتَوْن فيه الوفاءَ مُعْتَرِفاً   بالحقّ فيه لكم فلا تَكِفوا (٣)

---

(١) البيتان بلا نسبة عند سيبويه وفي المخصص ٨/٧٠ ووردا متفرقين في اللسان : الأول في (جرن) ١٦/٢٣٨ والثاني في (حظر) ٥/٢٧٨ وفيها جميعاً في الأول (متى تر .. تعلمْ) وهما لسماعة في شرح الكوفي ٢١٠/أ

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ١/٢٥٣ والكوفي ٢١٠/أ

(٣) ذكر سيبويه أولها حيث الشاهد ، واكتفى في نسبته إلى « الأنصاري » فجعله=

الشاهد [1] فيه ترخيم (مالك) وفي البيت الثاني شاهد لسيبويه في رفع (تؤتون) وقد ذكره [2] في عوامل الأفعال .

وسبب [3] هذا الشعر أن مالك بن العجلان الخزرجي — وكان سيد الخزرج في وقته — كان له حليف يسمى أبجر بن سُمَير ، فجلس أبجر يوماً من الأيام مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فذكر فضائل مالك بن العجلان ، وأكثر ، حتى غضب القوم ، ووثب عليه سُمَير بن زيد الأوسي فقتله ، وجرت الحروب بينهم ، ثم رضوا جميعاً بحكم عمرو بن امرىء القيس .

فحكم بأن يؤدَّى [في] [4] أبجر بن سُمير حليفِ مالك نصفُ دية الصريح ، وكذا كانت السنّة فيهم ، (فلم يرض مالك بن العجلان . فقال عمرو بن امرىء القيس هذا الشعر يخاطب به مالك بن العجلان ، ويعطفه إلى الرضا بما حكم) [5] .

=الأعلم في شرحه عمرو بن الإطنابة الأنصاري . والبيتان لعمرو بن امرىء القيس من مذهّبته في جمهرة أشعار العرب ص ١٢٧ ، قالها في خبر التحكيم المذكور في النص . مطلعها :

يا مالِ والسيّدُ المعمَّمُ قد ... يُبطره بعضَ رأيِه السَّرَفُ

وقد تقدم الفصل في هذا الشعر ونسبته في حاشية الفقرة (١٣٤) ، وذكر اللسان خبر الأبيات وبعضاً منها في (فجر) ٣٥١/٦

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/أ والكوفي ٢١٠/أ

(٢) في الكتاب ٤٥٠/١ وتحدث فيه الأعلم في حاشية الموضع نفسه ، مشيراً إلى رفع (تُؤْتَوْن) على القطع والاستئناف ، ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .

(٣) انظر الخبر في الكامل لابن الأثير في ٤٠٢/١ باسم « حرب سُمَير » .

(٤) زيادة يقتضيها أداء الخبر ، ليست في المطبوع .

(٥) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

فلم يرض مالك ، واقتتل القوم . ثم حكّموا المنذر (١) بن حرام جدّ حسان ، فحكم بأن يُدفع إلى مالك بن العجلان ديةُ الصريح في حليفه ، ثم يعود الأمر فيما بعد إلى ما كانوا عليه من أنّ دية الحليف نصف دية الصريح ، فرضي القوم كلهم.

و (بُجير) يريد به أبجر ، وصغّره تصغير الترخيم ، و (الحقّ) منصوب بـ(قفوا) كما تقول : زيداً فاضربه . وتؤتَوْن فيه الوفاء : تعطَوْن مايجب لكم من الدية ، معترفاً فيه : في أبجر ، يريد في قتل أبجر ، فلا تَكِفُوا : أي لاتأثموا بطلب ماليس لكم ، والوكْف : فعل ما يأثم الإنسان فيه ، والوكَف أيضاً : العيب.

— قال سيبويه (٣٤٣/١) في الترخيم ، قال جرير :

* ألا أضحَتْ حبالُكُمُ رِماما وأضحَتْ منكَ شاسِعةً أماما *(٢)

الشاهد (٣) فيه أنه رخم أمامة في غير النداء على مذهب من قال : ياحارِ

(١) شاعر جاهلي من ذوي الرأي والسيادة ، وهو جد الشاعر المشهور حسان بن ثابت الأنصاريّ ، وجاء في أقوال الرواة أن آل حسان أعرق الناس في الشعر فإنهم يعُدون ستةً في نسق كلهم شاعر . ترجمته في : جمهرة الأنساب ٣٤٧ ومعجم الشعراء ٣٣٦

(٢) ديوان جرير ص ٥٠٢ والبيت مطلع قصيدة قالها يمدح هشاماً . والرواية فيه تتفق مع مايراه المبرد . وهي :

أصبحَ حبلُ وصلِكُمُ رِماما وما عهدٌ كعهدِكِ يا أماما

(٣) أي أن الترخيم هنا على لغة من ينتظر والشاهد فيه أنه رخم في غير النداء ضرورة ، وجاء بالمرخم على حاله من الفتح قبل الترخيم ضرورة أيضاً وهو في موضع رفع لأنه اسم (أضحت) . وهذا مادعا المبرد إلى رد هذه الرواية إلى الأخرى . ويدفع الأعلم عن سيبويه إذ يشير إلى أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا ، وأن سيبويه أوثق من أن يتهم فيما رواه .

وعندي أن رواية سيبويه — على ما فيها من ضرورات — أليق بالمعنى — وإنّ رأى العينيّ غير ذلك — فالشاعر قد غلب على إحساسه مايحيط به من وحشة وكآبة .. فها أنتم أولاء وَهَتْ حبال وصلكم ، وهذه أمامة وقد أمعنت في نواها وابتعادها .

وكان أبو العباس يزعم أن الشاعر إذا اضطُر إلى أن يرخم في غير النداء ؛ رخَّم على مذهب من يقول : ياحارُ بضم الراء ، لأنه يجعل الكلمة كأنها غير مرخمة ، ويُجري عليها مايُجري على الأسماء التي ليست بمرخمة . وهذا الإنشاد يدل على صحة ماذهب اليه سيبويه .

والذي روى أبو العباس (١) :

ألا أضحت حِبالُكُمُ رِماما ... وما عهدٌ كعهدكِ ياأماما

حذفها على الترخيم في النداء :

وأقرب الأحوال في هذا أن يكون الإنشادان روايتين ، ويكونان بمنزلة بيتين (٢) ، فيكون كل إنسان يحتج به على اللفظ الذي ورد عليه ، ولا تُرد كل رواية بالرواية الأخرى .

والرِمام : جمع رُمّة وهي القطعة من الحبل ، والأرمام : الحبل الخَلَق الذي قد صار قِطعاً ، أراد أن حبل الوصال الذي بينه وبينها قد تقطع فصار رِماماً . وهو على طريق التشبيه . والشاسعة : البعيدة المحلّ .

= — وقد ورد الشاهد فى : النحاس ٧٩/أ والأعلم ٣٤٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٦٧ وأسرار العربية ٢٤٠ والإنصاف ١٩٥ وأوضح المسالك ش ٤٥٧ ج ١١٠/٣ والعيني ٢٨٢/٤ والأشموني ٤٧٧/٢ والخزانة ٣٨٩/١

(١) هو المبرد ، كما أوضح ذلك أكثر من تعرض للشاهد كالأعلم والفارقي والعيني والبغدادي غير أنه ليس في كتب المبرد التي رجعت إليها وهي : الفاضل والكامل والمقتضب .

(٢) حلُّ ابن السيرافي هنا غير ذي موضوع ، ولا يصح أن نمنح بيتاً لكل معترض ، والأمر لايعدو أن يكون توجيهاً شخصياً - وإن صح - لايستند إلى رواية مسندة ، والضرورات الشعرية أمر شائع ، سواءٌ كونها قبيحة أو مقبولة لايقاس عليها في الاختيار .

[من ضرورات الشعر ـ تحريك ياء (الغواني) بالكسر]

٣١٧ – قال سيبويه (٥٩/٢) قال ابن الرقيّات :

﴿ لا بارَكَ اللهُ في الغَــوانيِ هل يُصْبِحْنَ إلا لهنّ مُطَّلَبُ ﴾ [١]

الشاهد [٢] فيه أنه حرك الياء من (الغواني) بالكسر للضرورة (*) :

---

(١) ديوان ابن الرقيات ق ٥/١ ص ٣ وفيه : (.. في الغواني فما ..) وهي أجود ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وروي البيت للشاعر في : اللسان (غنا) ٣٧٥/١٩

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٤٥/٤ والمقتضب ١٤٢/١ و ٣٥٤/٣ والنحاس ٦/أ والأعلم ٥٩/٢ وشرح ملحة الإعراب ٦٧ والكوفي ٢١٠/ب والمغني ش ٤٠٣ ج ٢٤٣/١ وشرح السيوطي ش ٣٨٦ ص ٦٢٠

(*) عقّب الغندجاني على ماذكره ابن السيرافي حول الشاهد بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

يحملها الجوعُ على مُرِّ الشَّجَرْ

إنما يكون البيت حجة عند الضرورة إذا لم يكن في موضع الشاهد منه رواية أخرى هي أجود من الأولى ، ولم يُمكن رواية ذلك على وجه آخر .

فأما هذا البيت الذي أورده ، فقد روي فيه وجه آخر رواه الأصمعي . وهو :

لابارَكَ اللهُ في الغَوانِ وهل يُصْبِحْنَ إلا لهنّ مُطَّلَبُ

وتعلّق المحتج بهذا البيت ، يدل على أنه لم يكن غزيراً في رواية الشعر .

فلو احتج بقول القائل :

قد كاد يَذْهَبُ بالدنيا ولذتها موالٍ ككِباش العوس سُحّاحُ

ما فيهمُ واحدٌ إلا بِحُجْزَتِه لبابه من علاجِ القَيْنِ مِفتاحُ =

والغواني : النساء الشوابُّ ، ويقال : اللواتي قد غَنِين بحسنهن ، ويقال [1] : اللواتي غنين بالأزواج . والمطَّلَب : التطلب . يريد أنهن لايُترَكن . ويجوز أن يريد : إلا لهن مطالب أي هن يطلبن مَن يواصلنه . لاتثبت مودتهن لأحد ، هن سريعات الصَّرم [2] .

ومثله قول نهشل [3] بن حَرّيّ :

وعهدُ الغانياتِ كعهـــدِ قَيْنٍ ونَتْ عنه الجعائـلُ مُستذاقِ / [4] ٦٢/ب

لكان أقوى وأقوم للحجة (*) .

(فرحة الأديب ٣٢/أ — ب)

(*) أقول : إن أمارات التوليد واضحة في البيتين ، وأغلب الظن أن صاحبها من أحياء القرن الثالث ، ولم يسبق للشعراء البداة ممن يحتج بنطقهم أن شبهوا بالكِباش ..

(١) الصواب ماجاء في المعنى الأول . لأنها قد تكون غانية ولا زوج لها . وفي القاموس (الغنى) ٤/٣٧١ أربعة معان للغانية ليس بينها الاغتناء بالزوج .

(٢) المعنى — فيما أرى — أوضح وأقرب ، فحاجاتهن لاتنتهي وطلباتهن لاتقف عند حد إدلالاً بحسنهن . ومما يؤكد ذلك قوله : هل يصبحن ..

(٣) نهشل بن حرّيّ بن ضَمْرَة الدارمي ، شاعر مخضرم ، شريف مشهور هو وأبوه وأجداده الأربعة ، صحب علياً في حروبه ت نحو ٤٥ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٣٧ والتبريزي ٢/١٧٣ والعيني ٢/٤٥٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٠٢ والخزانة ١/١٥٢

(٤) روي البيت لنهشل في مجمع الأمثال (١٥٥) ١/٤١ وهما بيتان . مصداقاً للمثل القائل : « إذا سمعتَ بسُرى القَيْن فاعلم أنه مصبح » وذكره الكوفي للشاعر في شرحه ٢١٠/ب ، وكذلك في اللسان (ذوق) ١١/٤٠١ وفيه : استذقتَ فلاناً إذا اختبرته فلم تحمَد مَخبَرَته . يريد أن القين إذا تأخر عنه أجره فسد حاله مع إخوانه .

وقد رأيته في بعض المواضع : (إلا لهن مطّلِبُ) بكسر اللام ، أي لهن من يطلبهن . وما أحب هذه الرواية لقلة من يرويها .

[في عمل (لكن) - إضمار خبرها]

٣١٨ - وقال سيبويه (٢٨٢/١) في باب إنّ بعد إنشاد البيت الذي فيه :

﴿ ولكنَّ زَنجيٌّ عظيمُ المشافرِ ﴾ (١)

« والنصب أجود » يعني في (ولكنّ زنجياً عظيمَ المشافرِ) وذكر أن علة هذا أن الشاعر لو أراد الإلغاء وترك الإعمال لخفف (٢) . يريد حذف إحدى النونين.

قال الأخضر (٣) بن هبيرة الضبي :

فما أنا يومَ الرَّقمتَيْنِ بناكِلٍ ... ولا السيفُ إذ جردتُـــه بكليلِ

---

(١) عجز بيت للفرزدق . وهو بيت مفرد في ديوانه ٤٨١/٢ وصدره : (فلو كنت ضَبّيّاً عرفتَ قرابتي) وروي البيت للفرزدق في : اللسان (شفر) ٨٨/٦ وبلا نسبة في : القاموس (لكن) ٢٦٨/٤

(٢) حذف الاسم ولم يخفف لئلا يحوج إلى الإلغاء والعطف . أي : ولكنك زنجي . وهو أجود للمعنى من النصب ، ففيه تقريب للمراد يغني عن التأويل . وتأويله بالنصب : (ولكن زنجياً عظيمَ المشافر لايعرف قرابتي) .

– وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢١/أ وتفسير عيون سيبويه ٣١/أ والأعلم ٢٨٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣٦ و ٢٥١ والإنصاف ١٠٦ والكوفي ١٥٠/ب و ٢١٢/أ والمغني ش ٤٨٦ ج ٢٩١/١ وشرح السيوطي ش ٤٦٥ ص ٧٠١ والخزانة ٣٧٨/٤

(٣) الأخضر بن هبيرة بن المنذر الضبي ، شاعر فارس ، كان موجوداً في خلافة مروان بن الحكم . ترجمته في : المؤتلف (تر ٦٦) ٣٤ وفرحة الأديب ٣٢/ب وله شعر في الحماسة شرح المرزوقي ق ١٩١ ج ٥٨٨/٢

﴿فما كنتُ ضفَّاطاً ولكنَّ طالباً أناخَ قليلاً فوقَ ظهرِ سبيلِ﴾ (١)

الشاهد (٢) فيه أنه أعمل (لكنَّ) ولم يلغها ، وأضمر خبر (لكنَّ) كأنه قال : ولكنَّ طالباً مُنيخاً أنا .

ويروى : ولكن- ثائراً . وقال الأخضر هذا الشعر في شأن ابنٍ له قتلته طُهيّة في حرب جرت بينهم (*) . والناكل : العاجز عن الشيء ، والكليل من

---

(١) أورد سيبويه البيت الثاني بلا نسبة ، وهما للأخضر الضبي في : شرح الكوفي ٢١٢/أ وكذلك في اللسان (جنح) ٢٥٢/٣ و (ضوط) ٢١٨/٩ وهما لمورق بن قيس ابن عوف بن القعقاع في فرحة الأديب ٣٣/أ ضمن أربعة أبيات في خبر طويل سيلي بعد. وورد ثانيها بلا نسبة في المخصص ١٣٢/٧

(٢) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٨٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣٧ والكوفي ٢١٢/أ. وذكر الفارقي أن الخليل يختار النصب ويقول : حذف الخبر أحسن من حذف الاسم .

(*) عقب الغندجاني — على رواية ابن السيرافي ، وعلى نسبته إياها ثم ما أتى به من الإشارة إلى مناسبتها — بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

يومٌ على ذاتِ الشُّقُوقِ ضاحِ يُعْقِبُ مَحْلاً في بطون الرِّماحِ

مثل هذا من الشعر يكُدُّ المفسر له إذا لم يكن متبحراً في معرفة الأيام ، ولم يكن غزيراً في رواية الشعر . غلط ابن السيرافي هاهنا من جهات :

منها أنه نسب هذا الشعر إلى الأخضر بن هبيرة ، وليس هوله . ثم إنه أتى ببيتين محرفين عن جهة الصواب ، ومثل هـذا من الشعر — إذا لم تُعرف قصته مستوفاةً — لم يُعرف معناه البتة .

وكان من قصته ، أن الحارث بن حاطب الجمحي كان على صدقات عمرو بن حنظلة ، وكان مروان بن الحكم ولاه ، فصنعت له بنو طهية طعاماً ، وصنع له=

عوف بن القعقاع طعاماً . فأدرك طعامَ بني طهية قبل طعام عوف ، فأكل الحارث طعامهم . وأهدى ظهيرُ بن شداد الميثاويّ جفنة حَيْس لعوف بن القعقاع ، فردها وقال : يظن أننا نأكل حيساً بات خصيَّا ظهير ينطفان فيه . ووقع بينهم شر ، فارتمَوْا ، فرمى رجل منهم قيسَ بن عوف بن القعقاع بحجر على عمود كبده فمات .

فقال راجز بني طهية :

نحن قتلنـــا في العِراكِ قَيْسا

ثم أكلنا بعـــد ذاك الحَيْسا

فاستَمْدَوا الحارث بن حاطب ، وادّعوا الرمي على ظُهَيْر بن شداد فأقاموا عليه بينة ، فدعا الحارث بن طهية ، فجرحت الشهود ، فقام الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي فقال للشاهد الذي شهد على ظُهير : لا أعلمُني رأيت فاحشة إلا وقد رأيت هذا يركبها ، إلا أني لم أره ينكِـح أمه ، فأبطلوا عنه شهادة هذا الرجل . فقال الأخضر بن هبيرة :

منعتُ ظُهيراً بعد ماظن أنه مُخالطُ جِدٍّ ليس في الجِدِّ باطلُ
منعتُ وألقيتُ الشَّراشِرَ دونه مواصلةً لن يعدَمَ الخيرَ واصلُ
على ساعة لايستطيع خطابَها من القوم إلا أن يوفَّقَ قائـلُ

وكان قيس بن عوف ترك ابنين : مَوْرَق بن قيس ، وشهاب بن قيس ، وكان اسم مَوْرَق عتيبة ، وسمي مَوْرَقاً لأنه كانت حرب بين بني القعقاع بن معبد وبين بني عبيد بن خزيمة بن زرارة ، فرآه جده عوف بن القعقاع وفرسه تمرق به من الغبار . فقال : مَن صاحب هذا الفرس المَوْرَق ؟ قيل : عتيبة ابنـك ، فسمي مورقا .

السيوف : البطيء المضاء في ضريبته ، والضَفّاط (١) الذي يُكري الإبل وغيرها من موضع إلى موضع . والسبيل الطريق .

[الترخيم مع إبقاء الحركة]

٣١٩ – قال سيبويه (٣٣٦/١) في الترخيم ، قال البَخْتَرَى (٢) الجعديُّ ، والشعر منسوب في الكتاب إلى مجنون (٣) بني عامر :

= فحضرت شهاباً الوفاة فقال لأخيه مَوْرَق : يا أخي ، إني ميتٌ لئيماً فمُتْ كريماً ، فخرج رجل من بني طهية – يقال له حكيم بن بترَقَ نحرُه – حاجاً ، فعرض له مورق بن قيس وقد أكمن له رجلين معه ، فقال مورق : ياعماه ، إنا رَكْب نزلنا مدفع هذا الوادي ، وإنا اشتجرنا وليس بيننا ذو حِجى يصلح بيننا ، فلو مِلْتَ فأصلحت بين فرقة من المسلمين ، فمضى معه .

فلما هبط الوادي ، وثب عليه الرجلان ، فأناخا به ، فأمسكاه ، فضربه مَوْرَق فقتله وأنشأ يقول :

ما أنا يومَ الرَقمتين بعاجزٍ ‏ ‏ ‏ ولا السيفُ إذ أمضيتُه بكليلِ
فلا تجزعوا يارهطَ أمي فإنني ‏ ‏ ‏ أباْتُ قتيلاً منكمُ بقتيلِ
وما كنتُ ضفّاطاً ولكنَّ ثائراً ‏ ‏ ‏ أناخ قليلاً فوق ظهر سبيلِ
فلو تُخبِرُ الأصداءُ شيئاً لخَبَّرَتْ ‏ ‏ ‏ شهاباً بأني قد شفيت غليلي » .

(فرحة الأديب ٣٢/ب وما بعدها)

(١) الضفاط في المخصص ١٣٢/٧ واللسان (ضوط) ٢١٨/٩ هو الذي يعمل على الحُمُر يختلف بين القرى ، وليس الإبل .

(٢) لم تذكره المصادر لدي .

(٣) اسمه قيس بن الملوّح العامري ، والمجنون لقبه . شاعر نجدي متيم (ت ٦٨ هـ) .=

﴿ألا ياليلَ إنْ خُيرتِ فينـــا بنفسي فانظُري أين الخيـــارُ﴾
ولا تستبـــدلي مـني دنِيّـــاً ولا بَرَمـــاً إذا حُبَّ القُتـارُ[1]

الشاهد[2] على ترخيم (ليلى) وقوله : إن خُيرت فينا بنفسي ، يريد إن خُيرتِ فينا — بنفسي وبغيري — فانظري أين الخيار ، أي أيّ موضع يقع فيه اختيارك ، وعلى مَن يقع من الناس ، ويجوز أن يريد : إن خُيرتِ فينا ، فانظري أين الخيار ، بنفسي أنتِ ، وتحذف المبتدأ . أو بنفسي أفديك أو ما أشبه ذلك .

والدنيّ : الساقط ، والبَرَم : الذي لايدخل مع القوم في الميسر ، والقُتار : دخان اللحم الذي يُصلَح . أراد : والقُتار يُحَبّ في الشتاء وفي الجدب عند انقطاع الأزواد .

[في نداء النكرة]

٣٢٠ — قال سيبويه (٣١٢/١) في الترخيم[3] ، قال تَوْبَة[4] :

=ترجمته في :ألقاب الشعراء — نوادر المخطوطات ٣١٢/٧ والبيان والتبيين ٢٢/٤ والشعر والشعراء ٥٦٣/٢ والأغاني أول الجزء الثاني والمؤتلف (تر ٦٥١) ١٨٨ وثمار القلوب ١١١ وسرح العيون ٣٥٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦١ و ٦٩٩ والخزانة ١٧٠/٢ ثم مقدمة ديوانه .

(١) ديوان المجنون ص ١٢٢ في مقطوعة من أربعة أبيات . وروي الأول :

ألا ياليلُ إن مُلِّكتِ فينا خيارَكِ فانظري لمـــن الخيارُ

وجاء في الأغاني ١٤/٢ أن خيارها كان بين ورد وبين قيس وهُددت فاختارت ورداً . وذُكر البيتان في اللسان (جعل) ١٦٥/١٣ منسوبين إلى البَخْتَرَى الجعديّ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعلم ٣٣٦/١ والكوفي ٢١٢/ب .

(٣) ليس في باب الترخيم بل هو « باب ماينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم » تدرج منه إلى المنادى المنكور .

(٤) توبة بن الحمَيِّر العامري ، أبو حرب . شاعر فارس متيم بليلى الأخيلية (قتل=

﴿ لعلّـــكَ ياتَيْساً نزا في مَريرَةٍ مُعذِّبُ ليلى أن تراني أزورُها ﴾

ولو أنّ ليلى في السماء لصعَّدَتْ إليها بصيراتُ العيون وعورُها[(1)]

يخاطب توبةُ بهذا زوجَ ليلى الأخيلية ، وكان قد حلف عليها : لتَنْعَدَ بِنَّ إن كلّمتِه ، والمريرة : الحبل ، جعله كتيس مشدود بحبل . وقوله أن تراني : أي لأن تراني . ويروى : ياكلباً نزا في مريرة .

[في البدل]

٣٢١ – قال سيبويه (١ / ٢١٤) في الصفات ، قال ابن ميادة :

أَمِن طللٍ بمَدْفَعِ ذي طَـلالٍ أمَــحَّ جديدَه قِــدمُ اللّيالي

﴿ بَكَيْتُ وما بُـكا رجـلٍ حزينٍ على رَبْعَينِ مسلوبٍ وبالي ﴾[(2)]

الشاهد[(3)] فيه أنه جعل (مسلوب وبال) بدلاً من (ربعين) .

وذو طلال . وادٍ بأعلى الشَّرَبَّة ، أمحّ جديده : أخلقه ، والمسلوب :

=سنة ٨٥ هـ) ترجمته في : أسماء المغتالين – نوادر المخطوطات ٧/٢٥٠ والشعر والشعراء ١/٤٤٥ والمؤتلف (تر ١٧١) ٦٨ والأغاني ١١/٢٠٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٩٥ وانظر خبر مقتله في الأغاني ١١/٢١٧ و ٢٢٣ وفي مجمع الأمثال ٢/١٩٣

(١) البيتان لتوبة في شرح الكوفي ٢١٢/ب .

وقد ورد الشاهد – وهو نصب (تيساً) في النداء لأنه نكرة – في : النحاس ٧٣/أ والأعلم ١/٣١٢ والكوفي ٢١٢/ب .

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني ، وقد نسبه إلى رجل من باهلة ، والبيتان لابن ميادة في : شرح الكوفي ٢١٣/أ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧٧٤

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٧/ب والأعلم ١/٢١٤ والكوفي ٢١٣/أ والمغني ش ٥٨٤ ج ٢/٣٥٦ وأوضح المسالك ش ٣٩٥ ج ٣/٩ وشرح السيوطي ش ٥٦٤ ص ٧٧٤

الذي قُوِّضت أخبيته وابتُزَّت عَمَدُه ، والبالي : الذي ذهب به الدهر فذهبت آثاره . ويروى (ومابكا رجلٍ حَنيكٍ) . والحنيك : المحتنك القوي الصبور . ويروى (منتَزَعٍ وبالي) وهو الذي انتُزِع مافيه ، وهو نحو المسلوب .

[إدخال لام الاستغاثة لمعنى التعجب]

٣٢٢ – قال سيبويه (٣١٩/١) في النداء : « وأما في التعجب فقول قُرّان (١) الأسدي :

﴿ أزُوّارَ ليلى يالَلبُرْثُن منكـــمُ   أدَلُّ وأمضى من سُليكِ المَقانبِ ﴾
تزورونهـا ولا أزورُ نساءكـم   أَلَـهْفَى لأولادِ النِّساء الحواطبِ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه أدخل اللام على (بُرثُن) للتعجب .

كان قُرّان عرقب (٤) امرأته – وهي ليلى (٥) بنت الشَّمَرْدَل – فطلبه بنو

---

(١) شاعر جاهلي . قرنه المرزباني بالسليك بن السلكة في الجرأة والإقـــدام . انظر معجم الشعراء ٣٢٦

(٢) أورد سيبويه البيت الأول ، ونسبه إلى فرّار الأسدي . وهو تصحيف ، والشعر لقرّان (بالقاف والنون) في : الدرة الفاخرة ٣٨٣/٢ - ٣٨٤ ومعجم الشعراء ٣٢٦ وشرح الكوفي ٢١٣/أ واللسان (سمـــك) ٣٢٨/١٢ و (برذن) ١٩٥/١٦ وادّعى صاحب اللسان في (برذن) أن سيبويه نسب البيت إلى قيس بن الملوح !

(٣) ورد الشاهد – وهو إدخال لام الاستغاثة لمعنى التعجب – في : معاني القرآن ٤٢١/٢ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ١١٧/ب و ١٨٦/أ و ٢١٣/أ .
وقال الكوفي في حركة اللام : فالكسر متى دعوت إليه والفتح متى دعوته .

(٤) في المطبوع (عرفتْ) مع تبرير في الحاشية ..

(٥) جاء في : (شاعرات العرب) ص ١٥٩ اسم سُعدى بنت الشمردل الجُهَنية ، وأورد لها شعراً في رثاء أخيها لأمها : أسعد بن مجدعة الهذلي .

عمها وأهلُها فهرب ، فبلغه أنهم يتحدثون إليها ، فقال في ذلك قُرّان هذا الشعر . وسُليك [1] المَقانب : سليك بن السُّلَكة السعدي . والإماء الحواطب : اللاتي يخرجن لالتماس الحطب وجمعه وحمله ، و (ألَهْفَى) يريد يالهفي ، وهي كلمة تقال عند فَوْت التمكن من الشيء الذي يُحزن فوْتُه .

[تنوين المنادى - وهو مفرد علم - ضرورة]

٣٢٣ – قال سيبويه (٣١٣/١) في النداء ، قال الأحوص الأنصاري :

سلامُ الله يامطراً عليها … وليس عليكَ يامطرُ السّلامُ

فإن يكنِ النكاحُ أحلّ أنثى … فإنّ نكاحَها مطراً حرامُ [2] ٦٣/أ

الشاهد [3] فيه أنه نوّن (مطراً) في النداء لما احتاج إلى تنوينه وترْكِ الضمير فيه .

---

(١) السليك بن عمرو بن يثربي السعدي التميمي ، والسُّلكة أمه ، شاعر جاهلي ، فاتك عدّاء . قتله أحد بني خثعم ، ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢٢٠/٦ و ٢٢٦ والشعر والشعراء ٣٦٥/١ والكامل للمبرد ١١٨/٢ و ٢٠٣ والدرة الفاخرة ٣٠٥/١ و ٣٨٣/٢ والمؤتلف ١٣٧ وثمار القلوب ١٠٥ و ١٣٤ وجمهرة الأنساب ٢١٧ و ٣٢٥ وشرح العيون ١٢٦

(٢) ديوان الأحوص ق ١٥٨/٨ - ١٠ ص ١٨٣ وفيه في صدر الأول (يامطرٌ) بالرفع وفي صدر الثاني (أحل شيئاً) وفي عجزه (مطرٌ) بالرفع كذلك . ويرى الأعلم أن كلا المذهبين مسموع عن العرب والرفع أقيس . وهو الأجود لأنه ليس بنكرة .

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٣١٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٤٠ والإنصاف ١٧٦ والكوفي ٢١٣/ب والمغني ش ٥٧١ ج ٣٤٣/٢ وأوضح المسالك ش ٤٣٧ ج ٨٢/٣ وابن عقيل ش ٨٥ ج ٢٠٩/٢ وشرح السيوطي ش ٥٥٥ ص ٧٦٦ والأشموني ٤٤٨/٢ والخزانة ٢٩٤/١ . وقال الفارقي إن أبا عمرو بن العلاء ويونس وعيسى بن عمر يختارون نصب المنادى=

يقول : هذه المرأة ، حرامٌ عليك يامطر تزوجك إياها . وقوله : فإن نكاحها مطراً حرام : (مطراً) منصوب بـ (نكاحها) و (حرام) خبر (إن) ، والضمير المؤنث المضاف إليه المصدر في معنى فاعل وإنْ كان مجروراً بالإضافة . ويجوز أن تقول : فإن نكاحها مطرٌ حرام ، ويكون (مطرٌ) فاعلًا للمصدر ، والضمير المؤنث في معنى مفعول .

ومثله : ضربُك زيداً قبيح ، وضربُك زيدٌ قبيح . والمعنى واضح .

[في البدل]

٣٢٤ ـ قال سيبويه في الصفات ، قال النابغة (١) :

كَفَيْنا بني كعبٍ فلم تَرَ عندَهُمْ ... بذلك إلا ماجَزَى اللهُ جازيا (٢)

يريد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومنهم قبائل كثيرة : بنو جعدة وبنو قشير وبنو عقيل والحَريش وغيرهم . يعني أن قومه بني جعدة كفوا القبائل من كعب ما أهتمهم من الأمور . ثم ذكر أبياتاً منها . ثم قال (١/٢٢٢):

﴿ وكانتْ قُشيرٌ شامتاً بصديقها ... وآخَرَ مَزْريّاً وآخَـرَ زاريا ﴾ (٣)

=المنون ضرورة ، ويعلق سيبويه بأنه لم يسمع عربياً يقوله . والراجح ماذهب إليه سيبويه ، فالاسم معرفة مضموم واضطر الشاعر لتنوينه فزاد عليه نوناً ساكنة وبقيت حركته على حالها كما قال البغدادي .

(١) هو النابغة الجعدي ، تقدمت ترجمته في الفقرة (٣٣) .

(٢) ديوان الجعدي ق ١٢/٣٠ ص ١٧٥ وجاء في عجزه (لِما كان) بدل بذلك . وروى الكوفي البيت للنابغة في شرحه ٢١٣/ب مشيراً إلى حذف المفعول الثاني لـ (كفينا) وجاء مصرحاً به في الآية الكريمة : « وكفى الله المؤمنين القتال » .

(٣) ديوان الجعدي ق ١٢/٤٣ ص ١٧٨ وجاء في عجزه (عليه وزاريا) .

الشاهد [1] فيه أنه نصب (شامتاً) وجعله خبر (كان) ثم عطف على ما عملت فيه (كان) ولم يجعل الكلام تبعيضاً كما ذكر في غيره . وإنشاد الكتاب (وآخَرَ مَتَزْرِيا وآخَرَ زاريا) [2] وفي شعره (وآخَرَ مَتَزْرِياً عليه وزاريا) وعلى إنشاد الكتاب يجب أن يكون حرف الجر قد حذف من صلة (مزرياً) لأن المعنى يقتضيه ، و (زارياً) يقتضي حرف الجر . وأراد : وآخر مزرياً عليه ، وآخر زارياً على غيره .

وعلى ماروي في شعره ، يكون الحذف إنما هو من صلة (زارٍ) . والمعنى [3] أنّ قشيراً اعتزلتهم ، وكان بعضهم يشمت بهم إذ [4] ظن أنهم قد وقعوا عليه ، وبعضهم يعيب بعضاً بترك معونتهم .

[أفرد (الأصم) وفاعله جمع - تشبيهاً له بما يسلم جمعه]

٣٢٥ - قال سيبويه (٢٣٧/١) في الصفات ، قال النابغة الجعدي :

﴿ ولا يَشعرُ الرمحُ الأصمُّ كعوبُه بثروةِ رهطِ الأبلخِ المتظلّمِ ﴾

---

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/ب والأعلم ٢٢٢/١ والكوفي ٢١٣/ب . وذكر النحاس أن (مزريا وزاريا) بدل من (شامت) ولولا ذلك لقال (مزريٌ عليه وزارٍ) على الابتداء .

(٢) هذه رواية الكتاب في نسخة ابن السيرافي .. أما في طبعته لدينا (بولاق) فكما وردت في شعر الشاعر .

(٣) شرحه الأعلم ٢٢٢/١ بقوله : هجا قشيراً فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا نُكب ، وجعل بعضهم يرزأ بعضاً للؤمهم واستطالة قويهم على ضعيفهم .

(٤) في الأصل والمطبوع : إذا .

وأنت تُجـيرُ في الدماءِ كأنّنا بنو أَمَةٍ سوداءَ أو نسلُ أعجمِ (١)

الشاهد (٢) فيه أنه أفرد (الأصم) ، (والكموب) بعده رفع به .

والثروة : العدد والكثرة ، والأبلخ : المتكبر التائه ، والمتظلم (٣) الظالم . يقال منه : ظلمت الرجل وتظلمته ، وقوله : وأنت تجير في الدماء : أي تجير الذين لنا عندهم دماء .

يخاطب بهذا عَقيل (٤) بن خويلد ، وكان قد أجار بني وائل بن معن بن مالك بن أعصُر ، ولبني جعدة عندهم دماء . يقول : الرمح لايشعر إذا طُعن به

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ق ٩/٩ - ١٢ ص ١٤٣ حيث جاء ثانيها أولاً . وجاء في صدر الأول (وما يشعر) أما رواية البيت الثاني في الديوان فهي قوله :

تجير علينا وائلاً بدمائنا كأنك عمـا ناب أشياعَنا عمِ

ورُوي الأول للشاعر في : الموشح ٦٦ واللسان (عيط) ٢٣٢/٩ و (ظلم)٢٦٧/١٥ وبلا نسبة في : المخصص ٢٠٧/١٢ والبيتان من مقطوعـة للنابغة في الأغاني ٣٣/٥ في خبر مفصل .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/ب والأعلم ٢٣٧/١ والكوفي ٢١٤/أ . وذكر الأعلم أن الوجه أن يقول (الصُمّ كعوبُه) لأن أصم يُجمع على التكسير ولا يسلم جمعه . أخذاً بما ورد في نص سيبويه من أن الصفة إنما تجري مجرى الفعل إذا دخلها ألف ونون وواو ونون في التثنية والجمع فتقول : مررت برجل أعور آباؤه . على حد أعورين وإن لم يتكلم به .

(٣) المتظلم : الظالم والمظلوم . انظر الأضداد في اللغة لابن الدهان ١٥

(٤) ورد اسمه عِقال بن خويلد العقيلي ، في خبر طويل مع النابغـة الجعدي في : الأغاني ٣٢/٥ والموشح ٦٦

وبمن وقع ، فوقوعه بالرجل الكثير الأهل والمشيرة كوقوعه بغـيره . فيقال : إن عقيلاً لما سمع هذا من النابغة قال له لكنّ حامله يا أبا ليلى يشعر .

[زيادة (ما) في الندبة – ضرورة]

٣٢٦ قال سيبويه (٣٢٢/١) في الندبة :

تئِنُّ حـين يَجذبُ المخطومـا
أنينَ عَــبْرَى سُلبَتْ حميـا
فهْي تُبكّي حزَناً أليمـــا
«وهْـي تُرثّي بـأبي وابْـنيمـا» (١)

---

(١) أورد سيبويه البيت الرابع ونسبه إلى رؤبة ، والأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٣٦/٩٠ – ٣٧ – ٣٩ ج ١٨٥/٣ في القسم المنسوب إلى رؤبة أو إلى العجاج ، وليست في ديوان الأخير . والرواية فيه : في البيت الأول (تجذب) وفي الثاني (أسلمت حميا) وسُلبت أقرب إلى الواقع والصواب . أما الثالث فغير موجود في الأرجوزة . وفي مكانه قوله : (بكاء ثكلى فقدت حميا) وفي الرابع (فهي ترثي بأب ..) .

ووردت الأبيات متفرقة ، منسوبة إلى رؤبة . فجاء الثاني والرابع في : القوافي ٢٧ واللسان (بنى) ٩٧/١٨ و (رثا) ٢٢/٠٩ والأول والثاني في اللسان (أنن) ١٦٩/١٦ باختلافات طفيفة .

وقد أشار الأعلم إلى أن قافية الرابع في بعض النسخ (وابناما) وقال : إنه غلط لأن القافية مردفة بالياء ، والألف لاتجوز معها في الردف . فيرد عليه صاحب اللسان ٢٢/١٩ بأنه « لم يحتشم من الألف مع الياء لأنها حكاية ، والحكاية يجوز فيها مالايجوز في غيرها » . قلت : ولكنّ ضرورة الشعر تقتضي أن تكون (وابنيما) وإن جاز غيرها . وقد رأينا هذه الضرورة تضحّي بالصواب في بعض الشواهد ،فكيف هنا وهو يجاري الصواب بإضافته إلى ياء المتكلم .

تئن : يعني قوس الصائد ، شبه صوت وترها – إذا جذبه – بأنين امرأة عبرى أي ثكلى ، والمخطوم : الوَتَر ، وأراد المخطوم به القوس ، فحذف . يقول : إذا جذب الوَتَر صوّتت كصوت امرأة فقدتْ حميمها ، فهي تبكّي حزناً ، أي تحزن. وانتصب (حزناً) لأنه مفعول له و (هي) ضمير العبرى ، ترثّي : تندب وتذكر أباها وابنها و (ما) [1] زائدة . وإنما يريد أنها تقول : بأبي وابني .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٦/أ والأعلم ٣٢٢/١ والكوفي ٦١/ب و ٦٢/أ – ب

جـــدول
الخطـــأ والصواب

الصفحة والسطر	الخطأ	الصـــواب
٣٦ / ٤	حَدَبَتْ	حَدِبَتْ
٧٨ / ٥	عَنْسَ	عَنْسٍ
٨٥ / ١	بـ دما .. بجمة	بعدما .. هجعة
٢٠٢/ حا٢	أي نَصَبَ	أي أنه نصب
٢٢٣/ ٨	أي يومْ	أي يومٍ
٤٠٧/ ٢	الذي تجري عليه	الذي تجري أفعالك عليه
٤١٠/ ٤	أؤتمن	اؤتمن
٤١٤/ حا ٣	فأنكح	فانكحْ
٤٦٤/ ٢	أمالِ بنِ حنظلِ	أمالِ بنَ حنظلِ
٤٩٦/ ٥	الذرى	الذرا

مجمع اللغة العربية
ذكرى مرور مائة عام على ميلاد
الأستاذ الرئيس
محمد كرد علي
مؤسس
المجمع العلمي العربي

١٢٩٣ – ١٣٩٦ هـ
١٨٧٦ – ١٩٧٦ م

مجمع اللغة العربية

ذكرى مرور مائة عام على ميلاد

الأستاذ الرئيس

محمد كرد علي

مؤسس

١٢٩٣ — ١٣٩٦ هـ

١٨٧٦ — ١٩٧٦ م

السعر ١٣ ل.س